

مخاض المرأة الأولى

ومحاولات السَّعْرَاءِ والبُلْغَاءِ

للأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصبهاني

المجلد الثاني

منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت

0164068



Bibliotheca Alexandrina

محاضرات الأدباء

ومحاورات الشعراء والبلغاء

للأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصبهاني

الجزء الثالث

منقورات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد الثاني عشر

في الاخوانيات

حدود الاخوة :

سئل بعضهم عن الاخوة فقال : هي الموافقة في التشاكل . وقال ابراهيم الموصلي : قلت لاسباط الشيباني صف لي الاخوة وأوجز . فقال : أغصان تغرس في القلوب فتثمر على قدر العقول . قيل لبعض الحكماء : ما الاصدقاء ؟ قال : نفس واحدة في أجساد متفرقة .

الترغيب في اقتناء الأخوة :

قال أمير المؤمنين رضي الله عنه : عليكم باقتناء الاخوان ، فهم عدة في الدين والدنيا ، ألا ترى الى قول الله عز وجل حكاية عن أهل النار في النار : فما لنا من شافعين ولا صديق حميم . قيل : أغبط الناس من لا يزال رحله من صالح الاخوان موطأ . وقيل : المرء كثير بأخيه . وقيل لابقرط : ما أفضل ما يقتني الانسان ؟ فقال : الصديق المخلص .

عمرو بن ابراهيم :

إن السُرور إذا بَلَّغَتْ بوصفِهِ كُنَّةَ النِّهَايَةِ خَلَّ تَوَّانِسُهُ ودودُ والرجوعُ الى الكفَايَةِ

شاعر : أَخَاكَ أَخَاكَ، ان من لا أَخَا لَهُ كَسَاعٍ إِلَى الهَيْجَا بغير سلاحٍ

وقد أحسن الذي قال : ان الأخ الصالح خير لك من نفسك ، لان النفس أمارة بالسوء والاخ لا يأمرك إلا بالخير .

الحث على الاكثار منهم :

عمود الوراق :

تكثر من الاخوان ما اسطقت إنهم عماداً اذا استجدتهم وظهور
فابكثير ألف خلٍ وصاحبٍ وإن عدواً واحداً لكثيرُ

تفضيل الصديق على النسيب :

قيل لعبد الله بن المقفع : أصدى لك أحب اليك أم نسيبك ؟ فقال : انما أحب النسيب اذا كان صديقاً
وقال : الأخ نسيب الجسم والصديق نسيب الروح .

أبو فراس : نسيبك من ناسبت بالود قلبه وجارك من صافيته لا المصائب
آخر : أخو ثقة يسر بحسن حالٍ وان لم تدنه مني قرابه
أحب إليّ من ألفي قريب تبیت صدورهم لي مسترابه
بعضهم : الصديق الموافق خير من الشقيق المنافق .

بشار : يخونك ذو القربى مراراً وربما وفي لك عند الجهل من لا تقاربه
وفي المثل : رب أخ لك لم تلده أمك .

اجراء للصديق مجرى الشقيق :

أبو تمام : واذا رأيت صديقك وشقيقك لم تدبر أيها ذوو الارحام
رجل من خشمهم :

ذو الود مني وذو القربى بمنزلةٍ واخوتي اسوة عندي واخواني

مدح مصاحبة الاخيار وتجنب الاشرار :

قيل : صحبة الاخيار تورث الخير ، وصحبة الاشرار تورث الشر ، كالربيع اذا مرت على النتن حملت
تنناً ، واذا مرت على الطيب حملت طيباً . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : مثل المجلس الصالح كمثل
الدادي ان لا يحدك من عطره يعلقك من ريحه ، ومثل المجلس السوء كمثل التبن ان لم يحرقك بشرره
يؤذك بدخانه .

الحث على مصاحبة من ينتفع به :

قيل : لا تصاحب إلا رجلاً ترجو نواله أو تخاف يده ، أو تستفيد من علمه أو ترجو بركة دعائه . وقال
أبو جعفر بن محمد : عليك بصحبة من ان صحبته زانك ، وان خدمته صانك ، وان نزلت حاجة ما بك

أعانك ، وان سألته أعطاك ، وان تركته بذاك ، إن رأى حسنة أظهرها أو سيئة سترها . وقال بعض من سمع ذلك لابن عيينة : ما أراه إلا أمره ان لا يصحب أحداً . فقال : بلى انه أدرك الناس وهذه الاخلاق فيهم ، فأوصى بقدر ما عرف .

كون الانسان مصاحباً شكله :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : المرء على دين خليله فلينظر امرؤ من يخال . وقال اياس : قدمنا بلادكم فعرّفنا خياركم من شراركم في يومين . قيل له : كيف ؟ قال : كانت معنا خيار وشرار ، فلحق خيارنا بخياركم وشرارنا بشراركم ، فالف كل شكله .

شاعر : وكل امرئ يصبو الى من يجانس

آخر : فانما الناس أشكال وألأف

اغلب المحبة من كان عن تشاكل ، بالمشاكلة دوام المواصله .

شاعر : ولا يصحب الانسان إلا نظيره وان لم يكونا من قبيل ولا بلد

ومما يؤكّد ذلك : وان البزاة البيض لا تألف القطا

آخر : لكل امرئ شكل من الناس مثله وأكثرهم شكلاً أقلهم عقلاً

وقيل : الشد بالقد أهون من مصاحبة الضد .

اعتبار المرء باخوانه وأن من يصاحب صاحباً ينسب اليه :

قال شاعر : ومن يصاحب صاحباً يُنسب الى مستصحبه

وربما عرّ صحیحاً جرب يجربه

وأخذ جماعة من اللصوص فقال أحدهم : انا كنت مغنياً لهم ، فقبل له : غن . فغنى :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

فقبل له : صدقت ! وأمر بقتله :

شاعر : يقياس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه

وللناس على الناس مقاييس وأشباه

وقيل : انظر من تجالس فقل حصاة طرحت مع حصاة ، الا أشبهتها .

مسكويه : يقولون لي : ان الرئيسَ محمداً يؤول الى رأي كريم المناسب
فقلت : دعوني قد عرفتُ اختبارَه بطلعةٍ منصورٍ وخطٍ ابنِ كاتبٍ

الحث على مصاحبة العقلاء :

قيل : جالس العقلاء أعداء كانوا أم أصدقاء ، فالعقل يقع على العقل . وقيل : العاقل بخشونة العيش مع العقلاء أشبه منه بلين العيش مع الجهال . وقيل : آخ الكريم واسترسل اليه ، وعليك أنت تصعب العاقل وان لم يكن كريماً لتنتفع بعقله ، واهرب كل الهرب من اللئيم الاحق . وقيل : من صبر مع الاحق فهو مثله . وقد مضى في فضل العقل باب مثل هذا .

صنوف الاخوان :

قال لقمان : الاخوان ثلاثة مخالب ومحاسب ومراغب ، فالخالب الذي ينال من معروفك ولا يكافئك ، والمحاسب الذي ينيلك بقدر ما يصيب منك ، والمراغب الذي يرغب في مواصلتك بغير طمع . وقال المأمون : الاخوان ثلاثة أخ كالغذاء لا يحتاج اليه كل وقت ، وأخ كالدواء يحتاج اليه أحياناً وأخ كالداء لا يحتاج اليه أبداً .

اختبار الصديق عند الغضب :

قيل : اذا أردت مصافاة رجل فأغضبه ، فان ملك نفسه فصاحبه ، وإلا فلا تصاحبه .

شاعر : لا تحمدن امرأاً يرضيك ظاهراً واخبر مودته في العتب والغضب

وقيل : كان بين حاتم طيء وبين أوس بن حارثة ألطف ما كان بين اثنين ، فقال النعمان جلسائه : لأفسدن ما بينها ، فدخل على أوس فقال : ان حاتم يزعم أنه أفضل منك . فقال : أبيت اللعن صدق ، ولو كنت أنا وأهلي وولدي لحاتم لوهبنا في يوم واحد ! وخرج فدخل على حاتم فقال له مثل ذلك فقال : صدق ! وأين أقع من أوس وله عشرة ذكور أدونهم أفضل مني ؟ فقال النعمان : ما رأيت أفضل منكما .

اعتبار من تريد مصادقته بصديقه قبلك :

قيل : إذا أردت ان تعرف صاحباً كيف يكون لك فانظر كيف كان لمن قبلك ، فإن أحدثه فاستغصه لك ، وإن ذمته فتنكبه .

الاعتبار بالعين والاعتقاد على ما في القلب :

قيل : اعتبر ما في قلب أخيك بعينه فالعين عنوان القلب . وقيل : شاهد الحب والبغض لاحظ

فاستنطق العيون تعلم المكنون .

شاعر : تقَلَّبُ أحوالِ الفتى في أمورِهِ تُبَيِّنُ عما تقتضيه ضمائرُهُ
وفي لحظِ عينيه وفي حركاتِهِ دليلٌ على ما تحتويه سرائره
اسحق : ستورُ الضمائرِ مهتوكةٌ إذا ما تلاحظتِ الاعينُ
وقال ابن بسام :

ألا إنَّ عينَ المرءِ عنوانَ قلبه تخبرُ عن أسرارِهِ شاء أم أبى
كشاجم : ويأبى الذي في القلبِ ألا تبينا وكلّ أناةٍ بالذي فيه يرشّحُ
متابعة الصديق في رشده دون غيه :

استشهد ابن الفرات أيام وزارته علي بن عيسى بغير حق فلم ينصره ، فلما رجع كتب اليه : لا تلغني
على نكوصي في نصرتك بشهادة زور ، فإنه لا بقاء لاتفاق على نفاق ، ولا وفاء لذي مين واختلاق ،
وأحرى بمن تعدى الحق في مسرتك اذا رضي أن يتحرى الباطل في مساءتك اذا غضب . وقد تقدم
هذا الخبر .

شاعر : ألم تعلمي أني اذا الإلفُ قاذني الى الجورِ لا أنقادُ والإلفُ جائرُ
ودعا أعرابي فقال : اللهم إني أعوذ بك من لا يلتبس خالص مودتي الا بالتأني لمواقع شهوتي .
متابعته في غيه ورشده :

عروة : . وخلّ كنتُ عينَ الرشدين منه إذا نظرتُ ومستمعا سميما
أطاف بنيةٍ فنهيتُ عنها وقلت له : أرى أمراً فظيما
أردتُ رشادَه جهدي فلما أبى وعصى عصيانهُ جميعا
بشار : وما كنتُ إلا كالزمان فان صحا صحوتُ ، وان ماقَ الزمانُ اموقُ

أحمد بن صالح : أنا كالمرآة ألقى كل وجهٍ بمثاله

وقال رجل لصديقه : ما رأيك في كذا ؟ فقال : أنا من غزية ، يريد اني تابع لك ، اشارة الى
قول دريد :

وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وان ترشد غزية أرشد

الحث على نصره الصديق على جميع الاحوال :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً . وقيل حافظ على الصديق ولو على الحريق . وقيل : أفضل الكرم أن يكون الرجل عند النائبة اكرم وفاء واحض صفاء ، ولتكن معاونتك أخاك بمهجتك عند البلاء أكثر منها عند الرخاء .

بمارة الصديق والحث على تركها :

قيل : مع الاختلاف طمع في الائتلاف ، ورب مخالفة دعت إلى مخالفة ، ومعاصرة تحمل على المعاشرة . وقيل : بإحياء الملائمة تستمال القلوب العارفة . وقيل : استبدم مودة أخيك بترك الخلاف عليه ، ما لم تكن عليك منقصة أو غضاضة . وقال يموت بن مزروع : سمعت أبي يقول قرأت خمسين ألف بيت وما وقع لي مثل قوله :

وما أنا بالشيء الذي ليس نأفمي ويغضب منه صاحبي بقؤول

الامر بالاغضاء على عيب الصديق :

قيل : ان جعفر الصادق كان يقول لا تفتش على عيب الصديق ، فتبقى بلا صديق . وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول بشار .

إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلقَ الذي لا تعاتبه
فِعش واحداً أوصل صديقك إنه مقارفُ أمرٍ مرةً ومجانبه
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت ، وأي الناس تصفو مشاربهُ

آخر : . ومن لا يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتبُ

ومن يتبع جاهداً كل عثرة يجدُها ، ولا يسلم له الدهر صاحبُ

وقيل : لا يجد رفيقاً من لم يزدرد رفيقاً . وقيل : من عاتب في كل وقت أخاه فجدير ان يله ويقلاه . وعلى عكس ذلك قال الشافعي رحمه الله : ليس بأخيك من احتججت الى مداراته .

محافظة من يوفي بحاسنه على مقابحه :

قال لقمان : إذا أردت مصاحبة رجل فأنظر ، فإن كانت محاسنه أكثر فارتبطه ، وقال ابن المقفع : في الناس طبائع أربعة فارتبط من رجحت محاسنه . وقيل لبرزجر : هل من صديق لا عيب فيه ؟ فقال :

الذي لا عيب فيه يجب أن لا يموت .

شاعر : وحيث اختبرت الناس حقّ اختبارهم رجعت إلى وصلي وأنت ذمهم
ونحوه : وترجعتني إليك وإن نأت بي ديارُ عنك تجربةُ الرجال
الافضاء على اساءة الصديق الحسن :

قال ابن المقفع وقد بلغه عن رجل شيء يكرهه : ينبغي للرجل أن يكذب سوء الظن بصديقه ،
ليكون ذا ودّ صحيح وقلب مستريح .
منصور التيمي :

إذا ما الصديقُ أساء مرةً وقد كان من قبلها بمحلا
حفظتُ المَقْدَمَ من فعله ولم يفسدِ الآخرَ الأوَّلَا
وقيل : احتمال لأخيك ثلاثة : الغضب والدالة والغفوة . وقيل : من صحت مودته احتملت جفوته :
حمد المعاتبّة بين الاخوان وذمها :

قيل : ترك المماثلة دليل على قلة الاذخراة بالصديقه . المعاتبّة تزيل الموجدة . أفضل الحبة ما كان
بعد المماثلة .

شاعر : وبقي الودّ ما بقي العتابُ

العتاب حدائق الاحاديث .

وقال ابن المقفع :

نعاتبكم يا أمّ عمرو لحبكم ألا إذا المقلّي من لا يعاتبُ

ونحوه : علامةُ كلّ اثنين بينهما هوى عتابهما في كل حق وباطل

وقيل : العتاب ضربان عتاب يهي المودع وهو ما كان في بعض الرد ، وعتاب يهيمها وهو ما كان في
ذنب وهو حدة . الثاني امر ابراهيم عتابها وإلى حنفيها شيخ فقال : انما عيبا إن العتاب يبعث التبعي
والتبعي ذرة الحواسية ، والحراسية أخت العداوة ، فالتبعي بما أثرته العداوة .

وقال العباس : إن بعض العتاب يدعو الى البغض ويؤذي به الحبُ الحبيبا

وقيل : التبعي واحد القطيعة

شاعر : ودع العتاب قرباً أ مري هاج أوله العتابُ

ولآخر : وبدء الصرم من ملل العتابِ

وقيل : العتاب بدء العقاب .

النهى عن تضييع حقوق الاخوان :

قيل : أقل الناس عقلاً من فرط في اكتساب الاخوان ، وأقل منه عقلاً من ظفر بأخي صدق فضيعه .
وقال عمرو : اذا رزقك الله ودأ من رجل فتمسك به . وقيل : لا يقطع الرجل أخاه إلا لواحد من اثنين
لا خير فيها : لماله أو لسوء اختياره للصدقة .

الحث على المصافاة وترك المداحاة :

قال سفيان لرجل : لا تكونن صديق عين وعدو غيب . وسئل خالد بن صفوان عما يجب للاخوان
قال : تجنب طريق النفاق ولا تقصر عن الاستحقاق .

ابراهيم بن عباس :

خلّ النفاقَ لأهلِهِ وعليك فانتهجِ الطريقا

واذهبْ بنفسك أن ترى الا عدوّاً أو صديقا

وفي مدح من يحفظ أخاه بظهر الغيب قال بعضهم :

موكّل النفس بظهرِ الغيب أقصى رفيقيه له كالقريب

المنقب المبدى :

فإما أن تكون أخى بصدق فأعرف منك غشي من سميني

وإلا فاجتنبني واتخذني عدوّاً أتقيك وتثقيني

آخر : ولا تكُ ممن إن نأى عنه صاحبُ فغابَ عن العينين غابَ عن القلبِ

الحث على مداحاة العدو :

قيل : اذا صافاك عدوك ربا أفتلقى مصافاته باوكد مودة ، فانه اذا ألف ذلك اعتاده وخلصت
مودته . وقال ابن السكّك : لن لمن يحفو فقل من يصفو . وقال ابن الحنفية : ليس بحكيم من لم يعاشر من
لم يجد عن معاشرته بداً حتى يحمل الله له فرجاً ومخرجاً .

التنوشي : ألقى المدوّ بوجه لا قطوب به يكادُ يقطرُ من ماء البشاشات
فأحزمُ الناس من يلقى أعاديّه في جسمٍ حقدٍ وثوبٍ من مودّات
وصف اخوة صادقة :

مدح اعرابي صديقاً فقال : بحالسته غنيمة وصحبته سليمة ومواخاته كريمة ، هو كالمسك ان بعته نفق
وان تركته عبق . وعاتب رجل خليفه فقال : لو علمت أن يومي اهنأ من يومك لاخترت ان أوثرك به .
شاعر : وذو لطفٍ لو كان يعلمُ انه شفائي دم من جوفه لسقاني
آخر : قد تخللت مسالك الروح مني وبذا سعي الخليل خليلاً
وقيل : لم يسمع باطبيب وأعذب من قول البحرني :

وجدتُ نفسك من نفسي بمنزلة هي المصافاة بين الماء والراح
وقال يصف خليلاً :

أخ راب لي ثم أم شفيقة تفرق في الاحباب ما هو جامعهُ
ساوت به عن كل من كان قبله وأذهاني عن كائنٍ هو تابعهُ
والآخر : ونحن كروح بين جسمين قسيما فجسماهما جسمان والروح واحد
متأخيان اختلف مذهباهما :

قال الجاحظ : لم ير أعجب حالاً من الكييت والطرماح ، فإن الكييت كان عدنائياً شيعياً يتعصب لأهل
الكوفة ، والطرماح كان فطحانياً خارجياً يتعصب لأهل الشام ، وكان بينهما من الخاطلة ما لم يكن بين
اثنين قط ، ولم تجر بينهما جفوة ولا قطيعة ولا اعتراض . وقيل لهما : كيف اتفقتما مع الخلاف بينكما ؟
فقالا : اتفقنا على بغض المامة ! ورصفها جعفر المصري فقال :

فمنعنا من ودٍ وحبٍ كما كان كييت والطرماح

وكان عبد الله الاباضي وهشام بن الحكم شريكين في البز وبينهما من الخلاف ما لم يكن بين اثنين .
كان الاباضي برعم أنت علياً لم يزل مستسراً بالكفر حتى أظهره يوم التحكيم ، وهشام
يثبت الإمامة لعلي رضي الله عنه . قال هشام : ما خالفني إلا مرة اشترينا جارية فقلت اجعلها لي فقال :
أنت عندي كافر ، وهذا فرج ولا أحب ان أبيعك لك . العباس بن الاحنف وهو ما يتمثل به ههنا :

زاوج حيثانها الضباب بها فهذه كنيسة وذا ختن

اصطحاب نذلين :

في المثل : وافق شن طبقه ، وافقه فاعتنقه .

شاعر : كأنس الخفافيس بالعقرب

ولأبي الحسن :

كلاكما بالمجد مستهترُ وبابتناء المجد مفتون
وفرق ما بينكما واحدُ أنت رقيع وهو مأفون
وأنت لوطي على ظنه وذاك بالاجماع مأبون

استبقاء الاخوان بالافضاء عليهم :

قيل : اذا سرك ان يثبت لك الصديق فليكن لك عليه الفضل .

شاعر : إذا أنت لم تفضل على ذي مودة وكنت وایاه بمنزلة سوا

فلا تك ذا عتب عليه وانما يعاقب بالذنب المثيب على الرضا

الحث على مشاركة الصديق في سوائه دون ضوائه :

قالت امرأة يحيى بن طلحة له : أما ترى أصحابك اذا أيسرت لزموك واذا أعسرت تركوك ا فقال :
هذا من كرمهم يأتوننا في حال القوة منا على الاحسان اليهم ، ويتركوننا في الضعف عنهم .

يعرفُ الابعد إن أثرى ولا يعرفُ الأقربَ إِمّا يفتقر

ولآخر : أبو مالك قاصرُ فقره على نفسه ومشيعُ غناه

وقيل : فلان يتحسى المر ويسقي اخوانه العذب .

الحث على مشاركة الصديق في ذات اليد :

رأى بعض الحكماء رجلين لا يفترقان فسأل عنهما فقيل : هما صديقان . قال : ما بال أحدهما غني
والآخر فقير ؟ وقيل : لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه . وقال محمد بن علي : أيدخل
أحدكم يده في كم أخيه فيأخذ حاجته ؟ قالوا : لا . قال : فلستم إذاً باخوان .

الحث على أن تشارك في السواء من يشاركك في الضراء :

قال أكرم بن صيفي : حق ان تشارك في النعم من يشاركك في المكاره .

أبو تمام : إنَّ الكرامَ إذا ما ايسروا ذكروا
من كانَ يأنفهم في المنزلِ الحشنِ
وقال جمحظة البرمكي :

قل للوزير أدام الله دولته :
اذكرُ 'منادمتي والخبز خشكارُ'
إذ ليس بالباب برذونٌ لنوبيتكم
ولا غلامٌ ولا بالباب طيارُ'
آخر : شر كناك في 'مرّة الزمانِ فكن لنا
إذا الحلو' منه در غير شريكِ
ذم من اعرض عنك في حال يساره :

صبغتُ أُميّةً في الدماء رماحنا
وطوتُ أُميّةً دوننا دُنياها
آخر : رأيتك لما نلت مالاً وعَضْنَا
جعلتَ لنا ذنباً لئلا نأثلاً
محمود : وكنتَ أخِي أيامَ عودك يابسُ
فلما اكتسبنا واخضرُ صرتَ مع الدهرِ
ولآخر : ابتاع ودي وهو ذو عسرة
حتى إذا نالَ الغنى باعه
وكتب المعروف بالزغل الى بعض السلاطين :

رآني بعينِ النقصِ أن صارَ ذا غنى
وأغفلَ قبلَ اليومِ نقصَ يديهِ
وما نالَ إلا حظَّهُ غيرَ أنه
توهم أن الرزق صارَ اليهِ
فكَلَهُ الى 'مرّة' الليالي وصرِفها
ستأتي على ما عنده وعليهِ
آخر : صديقُك من يرداك عندَ شديدٍ
فكل تراه في الرخاء مُراعياً
آخر : فلا يغرُئك إخوانُ تعدهمُ
أنت العدوُّ لمن كلفته حاجه

ذم من تكبر على اصدقائه لغناه وسلطانه :

صالح بن عبد القدوس :

تاه على اخوانه كلهم
فصار لا يطرف من كبره

أعاده' الله إلى حاله فإنه يصلح' في فقره

الحوارزمي :

وصلتكَ بالسلطانِ حتى إذا اعتلى مكانُكَ واستمكنْتَ لم تملكِ الحقدا
كمتدحِ ناراً بزندٍ لحاجةٍ فلما تَلَطَّتْ نارُهُ أحرَقَ الزندا

تغير الاخوان في حال العلاء :

قال زياد : اذا كان لك صديق فولي ولاية وبقي لك واحد من عشرة ، فليس بصديق سوء . وقال
بعضهم : اذا كان لك أخ صافي الود فلا تَتَمَنَّ له منزلة ففي ذلك تغير له عن الوداد .

شاعر : وكلّ امارةٍ إلا قليلا مغيرةُ الصديقِ عن الصديقِ

آخر : إذا ما أردتَ ودادَ امرءٍ فلا تدعَوَنَّ له بارئِ تقاء

نهي من بلغ صديقه منزلة من التدلل عليه :

منصور : إذا رأيتَ امرأً في حالِ عسرتِهِ صافي المودةِ ما في ودّه وغلّ

فلا تَتَنَّ لَهُ حالاً يسرّ بها فإنه بانتقالِ الدهرِ ينتقلُ

قيل : لا تنظر الى صديقك اذا بلغ منزلة بعينك الذي نظرت اليه بها قبل ، واذا جعلك أباً فاتخذة رباً .
وقيل : ذو الحرمة ملوم على الافراط في الدالة ، كما أن المحترم له ملوم على تناسي المودة والحرمة . وقال
أبو عباد يوماً لأبي بكر المقرئ : اياك والدالة في غير مكانها ، فنحن بالليل اخوان وبالنهار ذوو سلطان .
فرط الإدلال يدعو الى اللال .

مدح من لم يتغير لمنزلة نالها :

فتى زاده' السلطانُ في الحمدِ رغبةً إذا غيّر السلطانُ كلَّ خليلِ

الموسوي : وغيري إذا ما طار خُلفَ صحبَه دُونِ المعالي واقمين وحلقا

ولما بشر هشام بالخلافة سجد من حوله شكراً لذلك غير الابرش الكلبي فقال له هشام : ما منعك ان
تسجد معي ؟ قال : إني معك ليلاً ونهاراً ، وغدا ترقى الى السماء فتنكرني ! قال : بل أصعد بك . فقال :
أما الآن فاني اسجد عشرين سجدة !

مدح من نزه اخوانه عن استخدامهم في سلطانه :

كان هشام يعمّم فقام اليه الابرش ليسوي عمامته فقال : مه ! فانا لا نتخذ الاخوان خولا . وقام عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه بنفسه فأصلح سراجيه فقال واحد من جلسائه : ألا أمرني فكنت أكفيك ؟ قال : ليس من المروءة أن يستخدم الرجل جليسه :

الحث على خدمة الاخوان ومدح ذلك :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : سيد القوم خادهم . وفي المثل : اذا عز أخوك فمن . ابن المعتز :

اذا أنت رافقت الرجال فكنت في كأنك مملوك لكل رفيق .
وكن مثل طعم الماء غصّاً وبارداً على الكبد الحري لكل صديق
آخر : كأنه عبد لأخوانه وليس فيه 'خلق' العبد .
ونحوه : وعبد للمصحابة غير عبد

النهي عن ذلك :

قال بعضهم : ان لكل قوم كلباً فلا تكن كلب اخوانك . عبد الله بن معاوية :

لا تُهينَنَّ للصديق مكرمةً نفسك حتى تعدّ من خولة
يحمل أثقاله عليك كما يحمل أثقاله على جملة

احتمال أذى الصديق ما لم يكن فيه هوان :

صالح : أَرْضِ عَنِ الْمَرْءِ يَصِفِينِي مودّته وليس شيء من البغضاء يُرضيني
آخر : سأصبرُ عن رفيقي إن جفاني على كل الأذى إلا الهوان
جملة : تذلل لمن إن تذلت له يرى ذاك للفضل لا للبلّة
وجانب صداقة من لا يزال على الاصدقاء يرى الفضل له

كون الناس أصدقاء ذي المال :

قبل لبعض الفضلاء : كم لك من صديق ؟ قال : لا أعلم لأن الدنيا مقبلة علي والأموال موجودة لدي ،

وإنما أعرف ذلك لو ولت الدنيا ، ألم تسمع الى قول طريح :

الناسُ أعداءُ لكلِّ مدقعٍ صفر اليدينِ واخوةٌ للمكثِرِ

ولما نكب علي بن عيسى لم يطر بناحيته أحد ، فلما ردت اليه الوزارة رأى الناس حوله فأنشد :

ما الناسُ إلا مع الدنيا وصاحبها فإينا انقلبتُ يوماً به انقلبوا

وقال عبد الملك لاصحابه : إنكم يصف لي عامة الناس ؟ فقال الوليد ابنه : اخوان طمع واعداء نعم .
وقيل : اذا احتاج اليك عدوك أحب بقاءك ، واذا استغنى عنك وليك هان عليه موتك . الاخوان عند
الجفان كثير ، وعند الحقائق قليل .

ذم المودة التي يجلبها الطمع :

كل مودة عقدما الطمع حلها اليأس . وقيل : اياك ومن مودته لك الحاجة .
ابراهيم بن العباس :

وكنْتَ أخِي كالدهرِ حتى إذا قَبَا نَبَوْتُ فلما عاد عدتَ مَعَ الدهرِ

فلا يومَ اقبالي عددُكَ طائِلاً ولا يومَ إدباري عددُكَ مِن أَمري

حمد الفيرة على الاخوان :

سأل الرشيد رجلاً عن بني أمية فقال : كانوا يتغايرون على الاخوان كتغايهم على القيان . وقيل :
لتكن غيرتك على صديقك كغيرتك على صديقتك .

وقال شاعر :

وكن عالماً أَنِي أَغارُ على أَخِي وَخَلِي كما أَنِي أَغارُ على عَرسي

ووقر علي الحظ مِنكَ فَإِنِّي خصصتكَ بِالْحَظِّ الموقر من نفسي

ذم من يصاحب من اصدقائك اعداءك :

في كتاب الهند : من علامة الصديق ان يكون لصديقه صدوقا ، ولعدوه عدوا .

شاعر : تَوَاضَعِي عَدَوِي ثُمَّ تَرَعْمُ أَنِّي صَدِيقُكَ إِنَّ الرأْيَ مِنْكَ لِعَازِبُ ١

وقيل : ليس من المروءة أن تحب ما يبغضه حبيبك . وقيل : لا يحبك من يحب عدوك . وقال أيوب
ابن جعفر للمأمون : أنا أurdك مودة حرة ، وأبغض أعداءك بغضة مرة . فقال : انك تقول فتحسن
وتحضر فتزين وتغيب فتؤمن .

السري : وليس يكون المرء سلم صديقه اذا لم يكن حرب العدو المخلف
حمد من يصاحب منهم أعداءك :

قال ابن المقفع : اذا رأيت صديقك مع عدوك فلا يوحشك ذلك ، فإنما هو أحد رجلين : اذا كان من اخوان الثقة فأنفع موطنه قربه من عدوك شر يكفنه وعورة يسترها وغائبة يطلع عليها ، وإن كان غير ثقة فهو أولى به فربه له .

مدح رفض الحشمة بين الاصدقاء :

قال علي رضي الله عنه : شر الاخوان من يحتشم منه ويتكف له . قال العرجي الصوفي : اذا صح الود سقطت شروط الادب . وقال الحسن بن وهب : اعلم ان المودة لا تتم ما دامت الحشمة عليها مسلطة . وقال بعضهم : اسقط عن نفسي نصف هم الدنيا بمشرة من لا أحشمه . وقال الجنيد رضي الله عنه : لا تصعب من تحتاج ان تكتمه ما يعرف الله منك .

ذم فرط الانبساط :

قيل : صن الاسترسال منك حق تجدد له مستحقاً ، واجعل انك آخر ما تبدل من ودك . وقال جعفر بن محمد : اياك وسقطة الاسترسال فانها لا تستقال في كتاب كلية ودمنة : بعض المقاربة حزم وكل المقارنة عجز ، كالخشبة المنصوبة في الشمس تمال فيزيد ظلها ، وتفرط في الامالة فيرتد ظلها . وقال اكثم : الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة ، والانبساط اليهم مجلبة لقرناء السوء . أخذه الحارثي فقال :

اذا ما عمت الناس بالانس لم تزل لصاحب سوء مستفيداً وكاسباً
فان تقصهم أرموك عن ظهر بغضة فكُنْ خِلطاً ان شئت او كُنْ بجانباً
ولا تلتبذ عنهم ولا تدن منهم ولكن أماً بين ذاك مقارباً

وقال : اذا أقبل عليك مقبل بوجه فسرك ان لا يدبر عنك ، فلا تكثر الاقبال عليه فالانسان من شأنه التباعد من قرب منه ، والدنو من يتباعد منه .

مباشرة الكوام والانباض عن اللئام

ومالي وجه في اللئام ولا يد ولكن وجهي في الكرام عريض
أهش اذا لاقيتهم وكأنني اذا لاقيت اللئام مريض

وقال ابن كناسة :

في انقباض وحشة فإذا أبصرت أهل الوقار والكرم
ارسلت نفسي على سجيتهما وقلت ما قلت غير محشم

النهي عن فرط المودة والعداوة :

قيل : من أحببت فلا تأمنه ، ومن أبغضت فلا تهجره . وقيل : خالط الناس وزايلهم . وقال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه : لا يكن حركك كلفاً ولا بغضك تلفاً .

زیاد بن زید :

آخر :
 ففونك في حبٍ وبغضٍ فرما
 بدا جانبٌ من صاحبٍ بعدَ جانبٍ
 وانّ امرأً قد جرّبَ الدهرَ لم يُخِنْ
 ولا تأمّنْ الدهرَ صرماً حبيبٍ
 تقلبَ عَصْرِهِ لغيرِ لبیبِ

ذم الاستكثار من الاصدقاء :

قبل : لتكن الاخوان عندك كالنار ، قليلها متاع وكثيرها بوار . وقال الفضيل : من سخافة عقل المرء كثرة معارفه . وقال حفص بن حميد : من لم ينقص كل يوم صديقاً لا يفلح أبداً .

عَدُوُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ مُسْتَفَادٌ فَلَا تَسْتَكْبِرَنَّ مِنَ الصَّاحِبِ
فَإِنَّ الدَّاءَ أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ يَكُونُ مِنَ الطَّعَامِ أَوْ الشَّرَابِ

اعواز صدیق صادق :

قال الفضيل لسفيان رحمه الله : دلي على صدق أركن إليه اذا غبت ، وآمن معه اذا حضرت . فقال : تلك ضالة لا توجد . وقيل لرجل : من أبعد الناس سفرا ؟ فقال : من كان سفره في طلب أخ صالح . وسمي المأمون أما العتاهة بنشد :

وإني لمحتاجٌ إلى ظليّ صاحبِ يروقُ ويصفو إن كدرتُ عليه

فقال : خذ مني الخلافة وأعطني هذا الصاحب ! وقيل لفيلسوف : ما الصديق ؟ فقال : اسم على غير معنى .

أبو فراس : نَعَمْ دَعَتِ الدُّنْيَا إِلَى الْغَدْرِ دَعْوَةً
فِيهَا حَسْرَتِي مَنْ لِي بِخَلٍّ مُوَافِقٍ
أما تغلطُ الدُّنْيَا لَنَا بِصَدِيقٍ ؟
ذَوَاتُ أَدِيمٍ فِي النِّفَاقِ صَفِيقٍ

التخويف من دغل الاخوان :

قال اعرابي : اللهم اكفني بوائق الثقات ، والاغترار بظاهر المودات . وقال آخر : اللهم احفظني من الصديق : فليل : كيف ؟ قال : لأنني متحرز من العدو .

علي بن عيسى :

احذرْ عدوكَ مرةً واحذرْ صديقك ألفَ مرَّةٍ
فلربما انقلبَ الصديقُ فكانَ أعلمَ بالمضرَّةِ
وقيل : احذر من تأمنه فودائع الناس لا تضيع إلا عند الثقات . وقيل : قل من يؤذيك إلا من تعرف
ذم من يستعد حين الصداقة للعداوة :

ذم العباس رجلاً فقال : هو يترصد في صداقته ما يتوشب به في عداوته .

شاعر : احذرْ أخوةَ كلِّ مَنْ شابَ المرارةَ بالخلاوةِ
يحصي الذنوبَ عليكَ أيامَ الصداقةِ للعداوةِ
قلة نفع مودة مكرهة :

فلا خيرَ في ودِّ امرئٍ متكابرٍ عليك ولا في صاحبٍ لا توافقه
وقال آخر :

الا ان خيرَ الودِّ ودُّ تطوَّعتْ به النفسُ لا ودُّ أتى وهو متعبٌ

ذم من يضرر عداوة ويظهر صداقة :

قال بعضهم : تظن فلاناً يضحك لك وهو يضحك منك ، فان لم تتخذ عداوا في علانيتك فلا تتخذ صديقاً في سريرتك . وقيل : من عاشر الاخوان بالمكر كافؤوه بالغدر .
يزيد الحكيم :

لسانك لي أرى وقلبك علقمٌ وشركٌ مبسوطٌ وخيرك ملتوي
آخر : زعمت صديقي طابَ مرأى ومسمعا صدقت ولكن المغيب معيب
آخر : اذا أنت فتشت القلوبَ وجدتها قلوبَ أعادٍ في جُسومِ أصادقٍ

تأسف من تكدر وده بعد الصفاء :

أخ كنتُ آوي منه عند أدكاره الى ظل آباء من العز شامخ
سمت نوب الأيام بيني وبينه فأقلن متاً عن عدو وصارخ
وقال اعرابي : يا حسرتي فقد صفرت من فلان عياب ودي بعد امتلائها ، واكفهرت وجوه كانت بها
فأدبر ما كان مقبلاً وأقبل ما كان مدبراً .

ذم من يتجنى على صديقه طلباً لصومه :

إن الملول إذا أراد قطيعة مل الوصال وقال : كان وكانا
آخر : زماني كله غضب وعتب وأنت علي والأيام ألب
وقال ابن المقفع : ينبغي للعاقل أن يكذب سوء الظن بصديقه ، ليكون ذا ود صحيح وقلب
مستريح . وقال ابن سيرين : اذا بلغك عن صديقك ما تكرهه فالتمس له عذراً فان لم تجد فقل :

لعل له عذراً وأنت تلوم

معاتبه من أساء الظن بصديقه :

قيل لرجل : ما ظنك باخيك ؟ قال : ظني بنفسي .
المتني : إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه
وعداى محبيه بقول عدائه
وله : ومن يك ذا فم مرّ مريض
الموسوي : من ساء ظناً بما يهواه فارقه
وحرّضه على إبعاده التهم
معاتبه من سلا عن صديقه :

مالي 'جفيت' وكنت لا أجفى ودلائل الهجران لا تخفى
وأراك تشرّبني فتمزجني ولقد عهدت لك شاري صرفاً
من كف عنك اذاه فهو صديق صدق : خير ما في اللئيم ان يكف ضرره .

المتني : إنا لفى زمن تركُ القبيح به من أكثر الناس احسان وإجمال
 آخر : لي صديقٌ لديه نصيحٌ وودٌ غيرَ أنَّ الدماغ فيه مرَّمه
 فإذا ما سعى ليدفع عني في الملمات صار عون الملمة
 ليتَه كفَّ خيرَه وأذاه ورعى لي بذلك حقًا وحرَّمه
 وقال آخر :

قد جناها أخ عليّ كريمٌ وعلى أهلها براقشٌ تجني
 ذم من يعادي اصدقاءه :
 السري الكندي :

رأيتك تبري للصديق نوافذا عدوك من أوصايها الدهر آمن
 آخر : لنا أخٌ يطلبُ غيرَ ثاره يطوي العدا وينتحي لجاره
 والكلبُ لا ينبجُ من في داره
 تفضيل صداقة من قدم اخاؤه :

قال معاوية لكاتب له : عليك بصاحبك الأقدم فانك تجده على مودة واحدة ، وان قدم العهد وبعدت
 الدار ، واياك وكل مستحدث فانه يجري مع كل ريح . وقيل : لا تستبدلن بأخ لك قديم أخا مستفاداً
 ما استقام لك .

شاعر : كيف يبقى لك الجديدُ من النا سِ اذا كنتَ تطرحُ الخلقانا
 أبو الشيص :

نقلُ فؤادك حيثُ شئتَ من الهوى ما الحبُّ إلا للحبيب الاول
 كم منزلٍ في الأرضِ يألُفه الفتى وحينئذٍ أبداً لأوّلِ منزلٍ

عكس ذلك :

قيل : عليك بمستطرف الاخوان تستفيد منهم مستطرف الاحسان ، وتأمّن منهم بوائق الشقاق .
 فللعين ملهى في التلادِ ولم يفدْ هوى النفس شيْءٌ كافتياذ الطرائفِ

ولهذا الباب وما تقدم نظير في حد الغزل :

العتب على المتلون وذمه :

مودته متنقلة كتثقل الأفياء ، واخوته متلونة كتلون الحرباء .

صالح : قل للذي لست أدري من تلونه أنا صبح أم على غش يداجيني :
تغتأبني عند أقوام وقدحني في آخرين ، وكل منك يأتيني
وقال آخر :

أخ لي كأيام الحياة إخاؤه تلون ألواناً علي خطوبها
إذا عبت منه عيبة فتركه دعمني إليه خلة لا أعيبها

وكتب عبد الله بن معاوية : قد عاقني الشك في امرك عن عزيمة الرأي فيك فإنك ابتدأتني بلطف من غير خبرة ، وأعقبني بيفاء من غير ذنب ، فأطمعني أو لك في اخائك ، وأياسني آخرك من وفائك ، فسبحان من لو شاء كشف الغطاء فاقنا على ائتلاف أو افترقنا على اختلاف . وقيل : لأن ابتلى بمائة جموح لجوج أحب إلي من أن ابتلى بتلون .

ابراهيم بن العباس :

يا أخا لم أر في الناس خلاً مثله أسرع هجراً ووصلاً
كنت لي في صدر يومي صديقاً فعلى عهدك أمسيت أم لا ؟

وقال بعضهم لغنية :

مرحباً ثم مرحباً بحبيب تنفضاً

فاجابته :

أنت كالريح لا تدوم جنوباً ولا صبا

عتب من ترعاء وهو ينفوك :

وأعجب من جفائك لي وصبري على طول ارتفاعك وانخفاضي
سروري أن تدوم لك الليالي بما تهوى كأي عنك راضي

الحث على مصارمة من تبغضه :

قال رجل لآخر : لي أخ اذا كلمته آذاني وأثمت ، واذا كرهته أراحني وسلت .

فأنشده . وفي البعد مسلاة وفي الصرم راحة وفي الناس أبا ل سواه كثير
آخر : ود ما لا تشتهي النفس تعجيل الفراق
المسرة بفراق من لا تحبه :

منصور الفقيه :

ومستوجب شكرى بأعراضه عني أجل يد عني له بعده عني
تلافى بهجري بعض ما كان جرّه علي بوصلي قبل أعراضه عني
واعتذر رجل الى آخر بتأخره عنه . فقال : ما رأيت احسانا يعتذر منه سوى هذا ! وقال اسحق
الموصلي : ذكرت للعباس العلوي رجلا فقال : دعني أذوق ما فراقه ، فهو والله لا تشجى له النفس
ولا يدمى لفراقه الجفن !

شاعر : كلانا غني عن أخيه حياته ونحن اذا متنا أشد تغانيا

الحث على مصارمة من رث حبل وده :

في المثل : خل سبيل من وهى سقاؤه . وقبل : لا تصحب من لا يرى لك في الود مثل ما ترى له .
وقيل : شغل المرء بمشغل عنه مسقطه من العيون ، واقباله على معرض عنه معرضة به لسوء الظنون .
وقيل : جدعا لمن أعطى الرغبة من أعطاه الزهادة ، وما أدري أيها الأم .

شاعر : من لم يُردك فلا تردّه هبه كمن لم تستفده
البحثري : شرق وغرب تجد من معرض عوضاً فالارض من تربة والناس من رجل
وقال آخر :

إذا لم يزل صاحب يلتوي فقطع قرابته أروج
آخر : أرى الغبن كل الغبن وصلي صارماً وإن كان ذا فضل ، وبري جافيا
آخر : ولرب مصحوب ترفت بلونه فلفظته قبل التطعم عاجلا

الجملة في اعراض من رام صرم حبالك :

يستحسن في ذلك قول الاقرع بن حابس :

أصد صدود امرىء بمجل اذا حال ذو الود عن حاله

واستُ بمستعبرٍ صاحباً اذا جعلَ الهجرَ من باله
ولكنني قاطعُ جبله وذلك فعلي بأمثاله
وما إن أدلَّ بحقٍ له عرفت له حقَّ ادلاله
واني على كلِّ حالٍ له من ادبارٍ ودٍ وإقباله
راضٍ لاحسن ما بيننا بحفظِ الإخاء واجلاله

فضل ايثار الوحدة والحث عليه :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : أحب العباد الى الله الأتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا ، واذا شهدوا لم يقرّبوا ، أولئك أمة الهدى ومصابيح الظلم . وقال مالك بن دينار لراهب : عظمي ا فقال : ان استطعت أن تجعل بينك وبين الناس سوراً من حديد فافعل . وقيل لسقراط : ألا تشاهد الملوك ؟ فقال : وجدت الانفراد بالخلوة أجمع لدواعي السلوة . وقيل لآخر : ما تجدد في الخلوة ؟ قال : الراحة من مداراة الناس ، والسلامة من شرهم .

وقالوا لقاء الناس أنسٌ وراحةٌ ولو كنت أرضي الناس ما عشتُ خالياً

وقيل : العزلة توفر العرض وتستتر الفاقة وترفع ثقل المكافأة . وقال : ما احتنك أحد قط إلا أحب الخلوة ، وقيل : توحد ما امكنك فمن وطئته الاعين وطئته الارجل . وقال حكيم : العاقل مستوحش من زمانه منفرد عن اخوانه . وقيل : استوحش من الناس كما تستوحش من السبع . وقال الجنيد : دخلت على السرى فقلت : أوصني فقال : لا تكن مصاحباً للاشرار ، ولا تشتغل عن الله بمجالسة الاخيار . وقيل لذي النون رحمه الله : متى أقوى على عزلة الاختيار ؟ فقال : اذا قويت على عزلة النفس . قيل : ومتى يصح الزهد ؟ قال : اذا كنت زاهداً في نفسك هارباً من جميع ما يشغلك .

من أنس في الخلوة بالعبادة والقراءة :

قال حاتم الاصم : الزم بيتك فاذا اردت الصاحب فالله يكفيك ، وان أردت الرفيق فرفيكاك رقيباك ، وان أردت أنيساً فالقرآن يؤنسك وذكر الموت يعظك .

تركت	الانس	بالانس	فما	في الانس	من أنس
وأقبلتُ	على	القرآن	نِ	درساً	أيما درس
عسى	يؤنسنى	ذاك	اذا	استوحشتُ	في رمسي

ذم الخلوة والوحدة :

قيل : أجهل الناس من استأنس بالوحدة واستكثر من الخلوة . وقيل : أياكم والعزلة فان في ملاقة الناس معتبراً نافعاً ومتعظاً واسعاً فإن البيت رمس ما لزمته .

وحدةُ الإنسانِ خيرٌ من جليسِ السوءِ عنده
وجليسُ الخيرِ خيرٌ من جالسِ المرءِ وحده
وفي الحديث : المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس .

الشكوى من ذهاب الناس :

دخل عبيد بن شبرمة على معاوية وقد أتت عليه مائتان وعشرون سنة فقال له : يا عبيد ما شهدت من الزمان وما أدركت ؟ فقال : أدركت الناس يقولون ذهب الناس فلا مرتع ولا مفزع . وقيل : ما بقي من الناس الا كلب نابيح أو حمار رامج أو أخ فاضح . وكانت عائشة تنشد قول لبيد :

ذهبَ الذينَ يُعاشُ في أكنافهم وبقيت في خلفٍ كجلد الأجرَب
فقال ابن عباس : لئن شكت في زمانها فقد شكت قوم عاد في زمانهم اذ قد وجدوا في خزائنهم سهماً مكتوباً عليه :

بلادُ بها كُنّا ونحن نحبها إذِ الناسُ ناسٌ والبلادُ بلادُ

قال ابو الدرداء : كان الناس ورقاً لا شوك فيه فقد صاروا شوكاً لا ورق فيه . ان نافرتهم نفروك وان تركتهم ما تركوك . وقال عدي بن حاتم لمعاوية : معروفك الذي نعهده اليوم منكرأ معروف زمان لم يأت . وعن أبي صالح في قول الله تعالى (ويذهب بطريقكم المثل) أي بسراة الناس .

شاعر : ذهبَ الرجالُ المقتدى بفعالهم والمنكرونَ لكلِّ أمرٍ منكرٍ
وبقيت في خلفٍ يُزَيَّنُ بعضهم بعضاً ليدفع معورٌ عن معورٍ
قال بعضهم : كان الله تعالى ما عنى بقوله (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) إلا أهل زماننا فإنهم ما تفاوتوا في البخل والجهل .

ذم الناس :

لما قدم محمد بن عبد الله بن طاهر مدينة السلام كتب الى اخيه وهو بخراسان يشكو اليه قلة الانيس وتأذيه بضررة الجليس ، فكتب اليه :

طَبُّ عن الأمةِ نفساً وارضَ بالوحدةِ أنساً
لستَ بالواجدٍ خلاً أو تردُّ اليومَ أمساً

ما رأينا أحداً ساء على الخبرة فلما
وقيل : خير الناس من لم تجربه . أخبر الناس تقلهم .

المتنبي : وصرتُ أشك فيمن أصطفيه لعمري أنه بعضُ الأثامِ
وقال آخر :

ليس في الدنيا وفاء لا ولا في الناس خيرُ
قد بلوت الناسَ فالنا سُ كسيرٌ وعويرُ

وقال آخر :

بلوناهم واحداً واحداً فكلهم ذلك الواحدُ

وقيل لسفيان : دلنا على رجل نجلس إليه . فقال : تلك ضالة لا توجد . وقال بعضهم : الناس كلاب
فاذا وجدت سلوكياً فاحتفظ به . وكتب بعضهم : أما بعد فاني أحمد الله إلى الناس وأذم الناس إلى الله .
وقال حكيم : من لم يستطع مزايلة الناس يحسده فليزايهم بقلبه .

المتنبي : كلما أنبت الزمانُ قناةَ ركب الدهرُ في القاة سناً

قلة الاستغناء عن الناس والامر بمداراتهم :

قال رجل لابن عباس : ادع الله أن يغنيني عن الناس . فقال : ان حوائج الناس تتصل بعضها ببعض
كاتصال الاعضاء ، فمتى يستغني المرء عن بعض جوارحه ؟ ولكن قل اغنيني عن شرار الناس . وقيل :
كان بعضهم يطوف ويقول : من يشتري مني بضائع بعشرة آلاف درهم ؟ فدعاه بعض الملوك وبذل له المال
فقال له : اعلم أن الله لم يخلق خلقاً شراً من الناس ، وان لم يكن لك بد من الناس فانظر كيف تحتاج أن
تعامل ما لا بد منه ، ولا غنى بك عنه ، ثم قال : هل يساوي هذا الكلام عشرة آلاف درهم ؟ قال :
دونك المال ! ولم يأخذه .

أصناف الناس :

قال معاوية للحنف : صف لي الناس وأوجز . فقال : رؤوس رفعها الحظ ، وكواهل عظم .
التدبير ، وأعجاز شهرم المال ، وأذئاب أتقهم الادب ، ثم الناس بعدهم بهائم ان جاعوا ساموا وان شبعوا
ناموا . وقال سلمان : الناس أربعة اصناف آساد وذئاب وثعالب وضأن ، فأما الآساد فالملوك ، وأما
الذئاب فالتجار ، وأما الثعالب فالفقراء المخادعون ، وأما الضأن فالؤمن ينشه كل من يراه . وقال أمير
المؤمنين : الناس ثلاثة : عالم ومتعلم وما سواهما هيج .

امرؤ القيس :

عصافير وذبانٌ ودودٌ وآخر من مجاجلة الذئاب

وقال علان العتابي : رأيت كلثوماً يأكل خبزاً في الطريق فقلت له أما تستحي تأكل بحضرة الناس ؟ فقال : رأيت لو كنت في دار فيها بقور أما تأكل بحضرتهم ؟ قلت : نعم . قال : فهؤلاء بقور ! ثم قال : ان شئت أريتك دلالة ذلك . ثم قام ووعظ وجمع قوماً ثم قال : روي عن غير وجه أن من بلغ لسانه أرنية أنفه أدخله الله الجنة ! فلم يبق أحد الا أخرج لسانه ينظر هل يبلغ . وقال رجل للشاعر : أين سكة الحمير ؟ فقال : اسلك أي سكة شئت فكلها دروب الحمير . وقال بعض العرب : طلبت الراحة فلم أجد أروح لنفسي من تركها ما لا يعنينا ، وتوحشت في البادية فلم أر أوحش من قرين السوء .

ومما جاء في حبة المعاشرين وبعضهم :

المحبوب في الناس :

قيل : فلان مودود في الورى مخصوص بالهوى .

كأن قلوب الناس في حبه قلبٌ

التنوخي :	كأنك في كل القلوب محبب	فأنت إلى كل القلوب حبيب
الرفاء :	ودّ البرية أن عمرّك دائم	وكذا الربيع يحب منه دواؤه
آخر :	محبب في جميع الناس ان ذكرت	أخلاقه الغر حتى في أعاديته
آخر :	محبب في قلوب الناس كلهم	فكل قلب اليه مائل كلف

اعتبار مودة صاحبك بما عندك :

في الأثر : الأرواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف . وقال بعضهم لآخر : إني أحبك . فقال : رائد ذلك عندي . وقال رجل لعبد الله بن جعفر : ان فلاناً يقول انه يحبني فماذا أعلم صدقه ؟ قال : امتحن قلبه بقلبك ، فان كنت توده فانه يودك . وشاهد ذلك قول بكر بن النطاح :

وعلى القلوب من القلوب دلائل بالود قبل تشهد الأرواح

رقال آخر :

قل للتي وصفت مودتها للمستهام بذكرها الصب
ما قلت إلا الحق أعرفه إن الدليل عليه من قلبي

قلي وقلبك بدعةٌ خلقا يتجاريا بصادق الحب
آخر : لعمرى لقد زعم الزاعمون بأن القلوب تجاري القلوبا
فلو كان حقاً كما تعلمون لما كان يجفو حبيبٌ حبيباً
المدعي محبة صديقه :

المتنبى : أحبك يا بدر الزمان وشمسه
وذاك لأن الفضل عندك باهر
وإن قليل الحب بالعقل صالح
وإن لامنني فيك السها والفراق
وليس لأن العيش عندك بارد
وإن كثير الحب بالجهل فاسد
ابراهيم بن العباس :

وأنت هوى النفس من بينهم
وما بك إن بعدوا وحشة
فيا ليت ما بيني وبينك عامر
وليتك تحلو والحياة مريّة
وأنت الحبيب وأنت المطاع
ولا معهم ان بعدت اجتماع
وبيني وبين العالمين خراب
وليتك ترضى والآنم غضاب
النهي عن فرط الحب والبغض :

قال رجل لارسطاطاليس : عظمي . قال : لا يملأن قلبك محبة شيء ولا يستولين عليك بغضه ،
واجعلها قصداً فالقلب كاسمه يتقلب . وفي الأثر : أحب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك
بوماً ما ، وابغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما .

قلة المبالاة ببغض من لا يقصد ضرك :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لطليحة الأسدي : قتلت عكاشة فقلبي لا يحبك أبداً . قال : فما
عشرة جميلة فإن الناس يتعاضون على البغضاء . وقال الوليد لرجل : إني أبغضك . فقال : انما تجزع النساء
من فقد المحبة ولكن عدل وانصاف يا أمير المؤمنين . وقال ابن أبي الحواري لأبي سليمان : ان فلاناً لا يقع
من قلبي . فقال : ولا من قلبي ، ولكننا لعلنا أتينا من قبل انه ليس فينا خير فلسنا نحب الصالحين . وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل هم بطلاق امرأته : لم تطلقها ؟ قال : لا أحبها . قال : أوكل بيت
يبنى على المحبة ، ابن الرعاية والذمم ؟

أسباب المحبة والبغض ومضرتهما ونفعها :

وروي في الخبر أن الله اذا أحب عبداً ألقى محبته في الملا ، فلا يمر به أحد إلا أحبه . وقالت عائشة

رضي الله عنها : جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها . وقال يحيى بن خالد : اذا كرهتم الرجل من غير سوء آتاه اليكم ، فاحذروه واذا أحببتم الرجل من غير خير سبق منه اليكم فارجوه .

كون المبغض معيبا :

قيل : لما أراد أنو شروان ان يصير ابنه ولي عهده استشار وزراءه فكل ذكر عيبا . فقال بعضهم : انه قصير وذلك لا يصلح للملك . فقال أنو شروان محتجاً له انه لا يكاد يرى إلا راكباً أو جالساً . فقال آخر : انه ابن رومية . فقال : الابناء ينسبون الى الآباء ، وانما الامهات أوعية . فقال الموبد : انه مبغض الى الناس . فقال حينئذ : هذا هو العيب ! فقد قيل : ان من كان فيه خير ولم يكن ذلك الخير محبة الناس له فلا خير فيه ، ومن كان فيه عيب ولم يكن ذلك العيب بغض الناس فيه فلا عيب فيه . وقال الأحنف يوماً : فقير صدوق خير من غني كذوب . وقال بعض مجالسيه : ووضع محبب خير من شريف مبغض . فقال الأحنف : هذه مثل هذه .

وصف بغيض :

قيل : فلان لا تحبه الناس حتى تحب الارض الدم . وذلك لأن الأرض لا تشرب الدم .
الشاعر اليتامي :

يا بغيضاً زاد في البغضِ على كل بغيضِ
أنت عندي قدح اللباب في كفِّ المريضِ !

آخر : رمينا بأقلى من جهنمَ منظراً وأقبح آثراً منَ الحدائِ
وأكره في الابصارِ من طالعِ الردى وأنحس آثراً من الدبرانِ
آخر : ولو أن ذا فضلٍ لجأ في حرامه لجاء نفيلاً في الحرام يزاحمه
وقد مر من ذلك كثير .

التعريض بثقل او بغيض :

كان أبو هريرة اذا رأى ثقيلًا قال : اللهم اغفر له وأرحنا منه ! وقال ثقيل لمريض : ما تشتهي ؟ قال : أشتي ان لا اراك . وقيل : ان ثقيلًا قال لأعمى ان الله لم يأخذ من عبد كريمته إلا عوضه عنها شيئاً ، فما الذي عوضك ؟ قال : أن لا أرى أمثالك . وكان لابن سيرين خاتم منقوش عليه : أبرمت فقم ، فاذا استثقل انساناً دفعه اليه . وقيل : من ثقل عليك بنفسه وغمك بسؤاله فوله أذنًا صماء وعينًا عمياء .

ومما جاء في الزيارة

وصف الزيارة بأنها نفوس المحبة :

في كتب الهند : ثلاثة تزيد في الانس : الزيارة والمواكلة والحادثة .

ما قيل في استزارة المحبوب :

بشار : يا رحمة الله حلّي في مسرّنا وجاورينا فدتك النفس من جار
آخر : واسقط علينا كسقوط الندى ليلة لا ناه ولا أمر
وقال بشار :

قد زرتنا مرة في الدهر واحدة ثني ولا تجعلها بيضة الديك
وقال بعضهم : اذا رأيت أن تحدد لي ميعاداً لزيارتك أتقوته الى وقت زيارتك فعلت . وكتب ابن
المعتمر الى صديق له : طالت علتك أو تعالك ، وقد اشتد شوقنا اليك ، فعافاك الله من المرض في بدنك
أو اخالك ، فانك ان أتيت فبار مشكور ، وان تأخرت عنا فجاف غير معذور . وقال ابراهيم الصولي :
لا أعرف شعراً أحسن من قول العباس :

تعال نجدّد دارس الوصل بيننا كلانا على طول البعاد ملوم
وكتب صاحب إلى أبي اسماعيل يجران :

يا أبا بشرنا تأخرت عنا قد أسأنا لبعدي عهدك ظناً
كم تمنيت لي صديقاً صدوقاً فاذا أنت ذلك المتمنى
فبغصن الشباب لما تشنى وبعهد الصبا وإن بان عنا
كن جوابي لكي تردّ شبابي لا تقل للرسول : كان وكنا

المسرة بزيارة صاحب :

قالوا : تجشم زائر من بينه ا فأجبتهم والنجم بين سمودي
لو كان ملكني الكرام حدودهم لفرشت أرضاً تحته بخدود

وقال ثعلب :

الفتح علقمة البكري خبرنا أن الوزير أبا مروان قد حضرا

فقلتُ للنفس : هذى منيةٌ قدرت وقد يوافقُ بعضُ المنيةِ القدرا
البحثري : حبيبٌ سرى في خفيةٍ وعلى ذعرٍ يجوبُ الدجا حتى التقينا على قدرٍ
فشككت فيه من سرور وخلقته خيالاً سرى في النوم من طيفه يسري
وله : فرحت حتى استخفني فرحي فشبت عينَ اليقينِ بالوهمِ
أمسح عيني مستتباً نظري إخالني ثائلاً ولم أُنمِ
وقال : وما زارني إلا ولدتُ صباةً إليه وإلا قلتُ : أهلاً ومرحباً
البشارة بورود الحبيب :

الحبزارزي :

ومبشري بقدومٍ من أهواء لا زال وهو مبشرٌ بمناء
عندي له بُشرى ولو ملكته روحي وقلبي قلَّ عن بشرائه
زيارة من لا يزورك :

كتب بعضهم الى آخر : كل جفوة منك مغفورة للثقة بك ، وسأخذ بقول قيس بن الاسلت :
ويكرُمها جارأتها فيزرنها وتغفل عن إتيانهن فتعذرُ
ابن الحجاج :

والي لزوار لمن لا يزورني إذا لم يكن في ودِّه بمرير
ابن ميادة :

فإن هو لم يهتم بنا اليومَ قادماً قدّمنا عليه نحنُ في داره غداً
الاعتذار الى من قللت زيارته :

لئن عاقَ جسمي عن لقائك مانعٌ فما عاقَ قلبي عن لقائك عائقُ
فإن ظهرت مني دلائلُ جفوةٍ فما أنا إلا مخلصُ الودِّ صادقُ
أبو حكيمة :

فلا تنكرْ فدتك النفسُ أني أغبك في اللقاء وفي المزارِ

فإني حيثُ كنتُ فليس ودي بممنوحٍ سواك ولا معارٍ
 جحظة : فإن يكُ عن لقائكُ غابَ وجهي فلم تغبِ المودةُ والإخاء
 ولم يزلِ الشناء عليكَ تترى بظهيرِ الغيبِ يتبعهُ الشناء
 الخوارزمي :

وما بي فيكَ من زهدٍ ولكن اخففُ عنكَ أعباءَ المللِ
 وقال : إن كنتُ في تركِ الزيارةِ تاركاً حظي فاني في الدعاءِ لجاهدُ
 وربما تركَ الزيارةَ مشفقُ وأتى على غلي الضميرِ الحاسدُ
 اعتذر بعض الادباء الى أخ له في تأخره فأجابه :

إذا صحَّ الضميرُ فكلُّ هجرٍ واعراضٍ يكونُ له انقضاء
 وقال : إنَّ محضَ الودِّ لا يزري به طولُ تناء
 وانقطاعُ من كتاب وتراخٍ من لقاء
 إنما الوامقُ من يحملُ أثقالَ الجفاء
 والذي تضجرهُ الجفوةُ مدخولُ الإخاء
 آخر : أغيبُ عنك بودٍ لا يغيرهُ نأي المحل ولا صرفُ من الزمنِ

الشكوى من يقلل الزيارة :

في المثل : أنت كبارح الاروى قلما يرى .

شاعر : وحظك لقيةً في كلِّ عامٍ موافقة على ظهير الطريق
 سلاماً خالياً عن كل شيء يعودُ به الصديقُ على الصديق
 أبو الجهم : زائرُ يهدي إلينا نفسه في كل عامٍ

استغراب الطريق في زيارة الحبيب :

وكنتُ إذا ما جئتُ سعدى أزورها أرى الدارَ تطوى لي ويدنو بعيدُها

ابن ميادة : تقرّب لي دارَ الجيبِ وإن نأى
 العباس : يقرّبُ الشوقُ داراً وهي نازحةٌ
 العباس : ترى الرّجلَ قد تسمى إلى من تحبه
 من حثه شوقه نحو محبوبه :

قال الموصلي :

صبُّ يحثُّ مطايا تذكركم
 آخر : يعتادني طربي اليك ويعتلي
 عمرو بن شاس :

إذا نحنُ أدلجنا وأنت أماننا
 العباس : لا يهتدي قلبي إلى غيركم
 متابعة المحبوب :

قال اعرابي :

وان تدّعي نجداً أدّعه ومن به
 المهلي : ان كنتِ أزمعتِ الرحيلَ
 أو كنتِ قاطنةً أقت
 كالنجم يصعبُ في المسير
 وان تسكنني نجداً فيا حبذا نجد
 فان رأيي في الرحيلِ
 وان منعتِ دنو سولي
 ولا يزورُ لدى النزولِ

معاتبه من ذكر شوقه :

يا مَنْ شكاً عبثاً إلينا شوقه
 لو كنتَ مشتاقاً إليّ تريدني
 وحفظتني حفظَ الخليلِ خليله
 فعل المشوقِ وليسَ بالمشتاقِ
 ما طبّتَ نفساً ساعةً بفراقِ
 ووفيتَ لي بالمهدِ والميثاقِ

تفضيل التزاور على التجاور :

قال عمر رضي الله عنه : زاوروا ولا تجاوروا . وقال : ادمان اللقاء سبب الجفاء . وفي المثل : من

يتجمع يتقمع أي تقع الخصومة بين المتجاورين .

الحث على تقليل الزيارة وكراهة مداومتها :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : زر غبا تزدح حبا .

شاعر : اغيبْ زيارتك الصديق يراك كالشيء استجدّه

إنّ الصديقَ يملُّ من أن لا يزال يراك عنده

وقيل : قلة الزيارة أمان من الملالة وكثرة التعاهد سبب التباعد .

أبو تمام : وطولُ مقامِ المرءِ في الحيِّ مخلقٌ

فاني رأيتُ الشمسَ زادتُ محبةً إلى الناس أن ليستَ عليهم بمرمدٍ

آخر : عليك باغبابِ الزيارةِ إنها تكونُ إذا دامت إلى الهجرِ مسلكا

فاني رأيت الغيثَ يُسأمُ دائما ويُسألُ بالأيدي إذا هوَ أمسكا

شكوى من خنف الزيارة :

كشاجم : بأبي وأمي زائرٌ متقنعٌ لم يخفِ ضوء الشمس تحت قناعه

لم أستتم عناقَه لقدومه حتى ابتدأت عناقَه لوداعه

فضى وأبقى في فؤادي حسرةً تركته موقوفاً على أوجاعه

آخر : وزائرٍ زار وما زارا كأنه مقتبسٌ نارا

ألمَ بالبابِ أخا نجوةٍ ما ضره لو دخل الدارا

نفسى فدا لك من زائرٍ ما حلّ حتى قيل : قد سارا

ابن أبي البغل :

حبيبٌ إذا ما زارنا قلّ لبثُه وإن هو عنا غاب طالَ جفاؤه

وفي عذر تخفيف الزيارة قال أبو الميناء : سلام معظم ، وجلس مخفف ، وانصراف متأسف .

شكاية من تأخر عنك :

حاذرتُ إذ واصلت إملالنا فحَفَّ إذا ما غِبتَ أن نسلو

وقال اسحاق : كنت أزور العباس بن الحسن فتأخرت عنه مدة مديدة ، فقال لي : أذقتنا نفسك فلما استعذبتناك لفظتنا ؛ وكان بعضهم يختلف الى الاعشى فتأخر عنه أياماً فلقيه فأنشده :

ولجّ بك الهجرانُ حتّى كأنما ترى الموتَ في البيتِ الذي كنتَ تألفُ
العباس بن الأحنف :

مَنْ سائلٌ بدرَ الدجا ما باله ترك الظلوعا
وقال ابن الرومي :

يعتلّ بالشغل عنا ما يزاورنا والشغل للقلب ليس الشغل للبدنِ
شكوى من قل الالتقاء معه :
ابن سكرة :

إن أغب لم تغب وإن لم تغب غبتُ كأن افتراقنا باتفاقِ
الصنوبري :

إذا حضرنا غبتَ أو لم تغب فحضر فنحنُ الوردُ والزرجسُ
لم يجعما للعين في روضةٍ قطُّ ولم يجمعهما مجلسُ
منصور الفقيه :

هجرتَ المسجدَ الجامعَ والهجرُ له ريبة
فأخبارك تأيننا على الأعلام منصوبة
فان زدتَ من القيبة زدناك من الغيبة

زيارة من لا تحبه :
قالت اعرابية :

فلا تحمدوني في الزيارة إنني أزوركُم إن لم أجد متعللاً
وبعث عمرو بن مسعدة الى أبي العتاهية فاستزاره فقال :
كسلني اليأس منك عنك فا أرفع عيني إليك من كسلي

إني إذا ما الصديقُ أوحشني قطعتُ منه حبالَ الأملِ
 آخر : يقولون : زرنا واقض واجب حقنا وقد اسقطت حالي حقوقهم عني
 إذا أبصروا حالي ولم يأسفوا لها ولم يأنفوا منها أنفت لهم مني
 آخر : إذا ما تقاطعنا ونحن ببلدٍ فافضل قرب الدارِ مثا على البعدِ

القيام للصديق الزائر :

كان الاحنف مستنداً الى سارية في المسجد وحده فأقبل بعض اخوانه ، فتنحى له عن مجلسه فقال :
 يا أبا بحر ما عندك من أحد ولا مجلسك ضيق فلم تنحيت ؟ قال : كرهت ان تظن أني لم أهش لزيارتك
 ومجيشك ، فشكرت ذلك بأقرب ما حضري من الاكرام . وقال محمد بن يزيد : حضر بعض الناس مجلس
 كبير فنهض له فقال له في ذلك فقال :

لئن قت ما في ذاك عندي غضاضةً لديّ لأني للشريفِ مذل
 على انه مني لغيرك هجنةٌ ولكنه مثلي لمثلك يحملُ

وقال غيره :

فلما بصرنا به ماثلاً حللنا الحبا وابتدرنا القياما
 فلا تنكرن قيامي له فإن الكريم يحمل الكراما

كراهة القيام :

أقبل معاوية وهب الله بن الزبير وعبد الله بن عامر جالسان ، فقام ابن عامر ولم يقم ابن الزبير فقال
 معاوية : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده
 من النار ! وقال صلى الله عليه وسلم : لا يقوم من الرجل لغيره من مجلسه ثم يجلس فيه . وقيل : الكراهة
 في أن يقعد الرجل ويقم الناس بين يديه .

الحلث الثالث عشر

في الغزل وما يتعلق به

ما جاء في اوصاف الهوى واحوال المشاق

ماهية العشق :

سئل بعض الفلاسفة عن العشق فقال : جنون إلهي ! لا محمود ولا مذموم . وسئل عنه آخر فقال : حركة النفس الفارغة .

شاعر : هل الحبُّ إلا زفرةٌ بعدَ زفرةٍ وحرٌّ على الاحشاء ليس له بردٌ
وفيضُ دموعِ العينِ يا ممي كلِّها بدا علم من أرضكم لم يكن يبدو

وقال بعض الصوفية : الهوى محنة امتحن الله بها خلقه يستدل به على طاعة خالقهم ورازقهم . وقيل لبعضهم : ما العشق ؟ فقال : ارتياح في الخلقة وفرح يحول في الروح ، وسرور ينساب في أجزاء القوى . وقال العيني : سألت اعرابياً عن الهوى فقال : هو أظهر من ان يخفى ، وأخفى من ان يرى ، كامن كمن النار في الحجر ، إن قدحته أورى ، وإن تركته توارى . وسئل يحيى بن معاذ عن حقيقته فقال : الذي لا يزيد البر ولا ينقصه الجفاء .

أحوال فروع الهوى وأنواعه :

قال العلماء : الهوى أنواع أوله العلاقة وهو الشيء يحدثه النظر والسمع فيخطر بالبال ، ثم ينمو فيقوى فيصير محبة ، والحب اسم مشترك يجمع ضروباً من ميل النفس كحب الولد والمال ، ثم الهوى ثم المودة ثم الصباية ، ثم العشق ثم الوله والهيام والتتيم ، وهو أرفع درجات الحب لانه التعبد .

شاعر : ثلاثة أحبابٍ فحبُّ علاقةٍ وحبُّ تلاقٍ وحبُّ هو القتلُ

وسئل بعض الصوفية عن الحب والهوى فقال : الهوى يحل في القلب والمحبة يحل فيها القلب . وقيل :

العشق اسم لما يفضل من المحبة ، كما ان السخاء اسم لما جاوز الجود ، والبخل اسم لما قصر عن الاقتصاد ، والهوى اسم لما فضل عن الشجاعة . وقال بعض الفلاسفة : الحب والعشق والهوى من جنس ، لكن العشق اشتهاً وتضرع ، والوجد هو الحب الساكن الذي اذا رأى صاحبه شغف به ، واذا غاب لهج بذكره ، والهوى ما تتبعه النفس غياً كان أم رشداً ، حسناً كان أو قبيحاً ولذلك ذمه الله تعالى بقوله : ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله .

الاسباب المولدة للعشق :

زعم بعض المتفلسفين أن الله تعالى خلق الارواح كلها كهيئة كرة ، ثم قطعها انصافاً فجعل في كل جسد نصفاً فكل جسد لقي الجسد الذي فيه نصفه حصل بينهما عشق ، وتفاوت حالهما في القوة والضعف على حسب رقة الطبائع . وزعم بعضهم ان الصداقة على ثلاثة أنواع اما لاتفاق الأرواح فيكون لاتفاق الشمس والقمر في المولدين في برج واحد ، فلا يجد أحدهما بدءاً من حب صاحبه ، واما المنفعة تحصل فتولد ذلك ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها . وأما الألفة تجتمع مواد الحرص اليها ، ولهذا قال المتنبي :

وما العشق إلا غرة وطماعة يعرض قلب نفسه فتصاب

الصد المري :

وما العشق إلا النار توقد في الحشا وتذكي ان انضمت عليه الجوانح

شدة معاناة العشق :

اعرابي : ما أشد جولة الرأي عند الهوى ، وفطام النفس عند الصبا ، ولقد تصدعت كبدي للمحبين ، فقوم العاذلين فرطة في آذانهم ونار مؤججة في أبدانهم ، لهم دموع على المغاني كغروب السواني . وقيل : كل شهوة تخطر فداواتها سهلة ما خلا العشق .

ما يولده العشق من الاخلاق الحميدة :

شكا معلم سعيد بن مسلمة ولده اليه فقال : انه مشتغل بالعشق . فقال : دعه فانه يلفظ وينظف ويظرف . وكان ذو الرياستين يبعث أحداثاً اليه الى شيخ يعلمهم الحكمة فقال لهم يوماً : هل فيكم عاشق ؟ قالوا : لا . قال : اعشقوا واياكم والحرام ، فالعشق يفصح الفم ويذكى ، ويسخي البخل ، ويبعث على التنظيم وتحسين اللبس ، فلما انصرفوا قال لهم ذو الرياستين : ما استفدتم اليوم ؟ قالوا : كذا وكذا . قال : نعم وانما أخذه مما روي ان بهرام جور كان له ابن أهله للملك بعده ، وكان ساقط الهمة رديء النفس سيئ الخلق ، فغمه ذلك وكل به من يعلمه ، فلم يكن يتعلم فقال معلمه : كنا نرجوه على حال فحدث منه ما أياستنا ، وهو انه عشق بنت المربان فقال : الآن رجوت فلاحه ، ثم دعا أبا الجارية فقال :

اثنى مستسر اليك سرّاً فلا يعدونك ، اعلم ان ابني عشق ابنتك وأريد ان أزوجه منها ، فمرها بان تطعمه من غير أن يراها ، فاذا استحکم طمعه فيها اعلمته أنها رغبة عنه لقلة أدبه ، ثم قال للعلم : خوفه بي وشجعه على مراسلة المرأة ، ففعلت المرأة ما أمرت به فقال الغلام في نفسه : أنا أجتهد في تحصيل ما أصل إليها به ، فأخذ في التأدب وتعلم الشجاعة . ثم قال أبوه للمؤدب : شجعه على ان يرفع أمرها ويسألني أن أزوجه منها ، ففعل فزوجه من ابنه وقال : لا تزدري بها في مراسلتها اليك فاني كنت أمرتها بذلك ، وان من صار سبباً لمهلك فهو أعظم الناس بركة عليك .

العرجي : تجشمُ المرءُ هولاً في الهوى كرمُ
وقال آخر :

لا عارَ في الحبِّ ان الحبَّ مكرمةٌ لكنه رَجَا أزرى بذى الخطرِ
وقيل : لو لم يكن في العشق الا أنه يشجع الجبان ، ويصفي الازهان ويبعث حزم العاجز لكفاه شرفاً .

شاعر : الحبُّ شجّع قلبَ كلِّ فروقةٍ والحبُّ حمَل عاجزاً فأطاقا
ذم من لا يعشق وكدر حياته :

اعرابي : من لا يعشق فهو رديء التركيب جاني الطبع كز المعاطف . كانت ابن أبي مليكة يؤذن فسمع غناء فطرب وقال :

إذا أنتَ لم تطربْ ولم تدرِ ما الهوى فكنْ حجراً من يابسِ الصخرِ جامداً
وقال : من عاشَ في الدنيا بغيرِ حبيبٍ فحياته فيها حياةٌ غريبِ
ما تنظرُ العينانِ أحسنَ منظرأً من طالبِ إلفاً ومن مطلوبِ
ما كان في حورِ الجنانِ لآدمِ لو لم تكنِ حواءُ من مرغوبِ
قد كان في الفردوسِ يشكو وحشةً فيها ، ولم يأنسْ بغيرِ حبيبِ

ذكر من عشق من الكبار :

قد علم ما كان من داود عليه السلام وعشقه امرأة أوريا والتحاكم اليه وقوله تعالى : إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة (الآية) حق فطن للقصة ، فاستغفر ربه (الآية) وخبر يوسف وامرأة العزيز وقوله تعالى : قد شغلها حبا ، وخبر النبي صلى الله عليه وسلم مع زينب امرأة زيد ، قال العباس بن الأحنف :

أستغفرُ اللهَ إلا من محبتكم فإن زعمتَ بأن الحبَّ معصية
فإنها حسناتي يوم ألقاهُ فالحبُّ أحسنُ ما يعصى به اللهُ

من قهوه الهوى عن عزه :

كان للرشيده ثلاث جوار اشتد شغفه بهن فقال :

ملك الثلاثُ الآنساتُ عناني وحللتُ من قلبي بكلِّ مكانٍ
مالي تطاوعني البريةُ كلُّها وأطيمُهن وهنٌ في عصياني
ما ذاك إلا أن سلطانَ الهوى وبه قويزُ أعزُّ من سلطاني
وكم من كريمٍ قد أضرتْ به الهوى فموّده ما لم يكن يتعودُ
كثير : ضمائرُ يقتلنَ الرجالَ بلا دمٍ فيا عجبا للقائلات الضعائفِ
الخبزارزي :

ولربُّ عبدٍ في الهوى يستعبدُ الحرَّ المطاعا

قيل لرجل : ان ابنك قد عشق . فقال : عذب قلبه وأبكى عينه وأطال سقمه ! وقال بعض الفلاسفة :
لم أر حقا أشبه بباطل من العشق ، هزله جد ، وجده هزل ، أرله لعب وآخره عطب .

إنَّ الهوانَ هو الهوى جزم اسمه فإذا لقيتَ هوى لقيتَ هوانا
آخر : وما كَيْسٌ في الناسِ يحمِدُ رأيه فيوجدُ الا وهو في الحبِّ أحقُّ
حمد تحمل المذلة في الهوى :

شاعر : إنَّ التذللَ في حكم الهوى شرفُ

آخر : لا تأنَّفنَّ من الخضوع لذي الهوى واخضعنَّ لآلِيك كائناتاً من كانا
وقيل : التذلل للحبيب من شيم الأريب . ونقشت ظريفة على خاتمها :

قصيرةٌ من طويلةٍ نفسُ الحبِّ ذليله

قال الاصمعي : غضب الفضل بن يحيى على جارية فبعثت الي تسألني ان استرضيه ، فسألته فقال :

الذنب ذنبها . فقلت : وكيف موقعها من قلبك ايها الامير ؟ قال : أحسن موقع وانما أريد بهذا الهجر تهذيبها . قلت : فاستعمل فيها وصية العباس بن الأحنف . قال : وما هي ؟ قلت :

تَحْمَلُ عَظِيمَ الذَّنْبِ مِمَّنْ تَحِبُّهُ وَانْ كُنْتَ مَظْلُومًا فَقُلْ أَنَا ظَالِمٌ
فَإِنَّكَ إِن لَمْ تَغْفِرِ الذَّنْبَ فِي الْهَوَى تَفَارِقُ مَنْ تَهْوَى وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ

وصف الهوى بأنه جنون :

وصف اعرابي الهوى فقال : هو طرف من الجنون ان لم يكن عصارة السحر ؛ وعليه :

أَدَاءُ عَرَابِيٍّ مِنْ جَنَابِكَ أَمْ سِحْرُ

غيلان بن عقبة :

هُوَ السِّحْرُ إِلَّا أَنْ لِّلْسِحْرِ رَقِيَّةٌ وَأَنِّي لَا أَلْقَى مِنْ الْحَبِّ رَاقِيَا

ابن الرومي :

أَهْوَى الْهَوَى كُلَّ ذِي لَبٍّ فَلَسْتُ تَرَى إِلَّا صَحِيحًا لَهُ أَفْعَالُ مَجْنُونٍ

من شغف بقبیح ليس فيه موضع للعشق :

تَيَقَّنْ مِنْ رَأَاكَ تَحِبُّ قَيْنَا بَانَ الْحَبِّ ضَرْبٌ مِنْ جَنُونٍ

مغالبة الهوى .

قيل : مغالب الهوى كمغالب الدنيا .

شاعر : قَدْ كُنْتُ أَعْلُو الْحَبِّ حِينَمَا فُلِمَ يَزَلُ فِي النِّقْصِ وَالْإِبْرَامِ حَتَّى عَلَانِيَا

آخر : فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَيَنْغَلِبُنِي الْهَوَى إِذَا جَدَّ جَدُّ الْبَيْنِ أَمْ أَنَا غَالِبُهُ ؟

فَإِنْ اسْتَطَعْتُ أَغْلِبُ فَإِنْ يَغْلِبُ الْهَوَى فَمِثْلُ الَّذِي لَا قِيَّتَ يَغْلِبُ صَاحِبَهُ

استعظام المحبوب وجلالته في عين المحب :

يستحسن في ذلك قول بعضهم :

أَهَابُكَ أَجْلَالًا وَمَا بِكَ قُدْرَةٌ عَلَيَّ وَلَكِنْ مَلَّ عَيْنِ حَبِيبُهَا

آخر : تمنيتُ حتى إذا ما رأيته
وأطرقتُ أجلاً له ومهابةً
فلو أنني ملكتُ من ثغره الذي
بهتُ فلم أعملُ لساناً ولا طرفاً
وحاولتُ أن يخفى الذي بي فلم يخفأ
تمكن فيه الدرّ قبلته ألفاً
وصف حب تكن في الحشا :

كثير : أباحتُ حتى لم ترعه الناسُ قبلها
العباس بن الأحنف : وحلتُ تلاءم تكن قبلُ حلتُ

لا تحسبني ماذقاً في الهوى
عبيد الله بن طاهر : إني على حيك مطبوعُ

شقتُ القلبَ ثم ذررتُ فيه
تغلغلَ حيثُ لم يبلغَ شرابُ
قيل لابي العتاهية أي شعرك أعجب اليك ؟ قال قولي :
هواكُ فليم فالتأم الفطورُ
ولا حزنٌ ولم يبلغَ سرورُ

قال لي أحمدٌ ، ولم يدرو ما بي :
فتنفسْتُ ثم قلتُ : نعم حباً
قال رجلٌ لمحبوبه : حبك متولٍ على فؤادي وذكرك سيري . فقال له محبوبه : أما أنا فلا أحب أن
يقع طرفي على سواك .
عمر بن أبي ربيعة :

فمن كان لا يعدو هواه لسانه
وليس بتزويق اللسان وصوغه
المهلي : وصرنا في محبتنا حديثاً
فقد سار في قلبي هواك وخياً
ولكنه قد خالط اللحم والدم
من ذكر ان قلبه ناصر محبوبه عليه :

العباس بن الأحنف :

قلبي الى ما ضرني داعي
يكثر أسقامي وأوجاعي

كيف احتراسي من عدوتي اذا كان عدوتي بين اضلاعي ؟
أخذ ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم : أعدى عدوك نفيسة بين جنبيك .

شاعر : يؤازره قلبي عليّ وليس لي يدان على قلبي عليه تؤازره
آخر : أقامت على قلبي رقيباً وناظري فليس يؤدّي عن سواها الى قلبي

قتيل الهوى شهيد :

روي في الخبر : من عشق فعف فبات مات شهيداً !

الخبزارزي :

وحبك ما استحسنيت خير مجرب عليك اذا لم تنتهك فيه محرماً
الفتح بن خاقان :

زفرة في الهوى أخطئ لذنب من غزاة وحجة مبرورة
المهلب : أشتهي الآن أن أصلي على نعش محب قد مات في الحب وجددا
قيل : ذنوب العشاق ذنوب اضطرار لا اختيار ، وما كان كذلك لم يستحق عقوبة .

كون قتيل الهوى هدرا :

قال عبد الله بن جندب : خرجت فرأيت فساقاً فيهن امرأة كأنها منحوتة من فضة فتمثلت بقول
قيس بن ذريح :

خذوا بدمي ان مت كل خريدة مريضة جفن العين والطرف فأترو
فقلت المرأة : يا ابن جندب إن قتلنا لا يودي وأسيرنا لا يفدى : وقال ابن عباس : قتيل الهوى
هدر ولا عقل ولا قود .
أبو حية النميري :

رمين فأقصدن القلوب وما نرى دماً مائراً إلا جرى في الحيازم
ولكن لعمر الله ما ظل مسلماً كفر الثنايا واضحات الملاغم
وان دماً لو تعلمين جنيته على الحمي جاني مثله غير سالم

مسلم بن الوليد :

أديرا عليّ الكاسَ لا تشربا قبلي ولا تطلبا من عندِ قاتلي ذجلي
من أمر ان يقتص من محبوبه :

شاعر : خليلي ان حانت وفاتي فاطلبا دمي من سليمي واطلبا يجملي
الحسين بن الضحاك :

غزالٌ ما اجتلاه الطرفُ الا تحير في ملاحه وجنّيه
خذوا بدمي محاسنه وخصّوا مقبله وبرد ثنيتيه
الاشفاق من أن يلحق المحبوب اثم في قتله :
أحمد بن يوسف :

وفي الموت لي من لوعة الحب راحةٌ ولكنني أخشى ندامتها بعدي
استطابة الاذى في معاناة الهوى :

الجنون : يقولون : ليلي عذبتك بحبها ألا حبذا ذاك الحبيب المعذب ا
آخر : تشكى المحبوب الصبابة ليتني تحملت ما ألقاه من بينهم وحدي
فكأنت لنفسي لذة الحب كلها فلم يلحقها قبلي محبٌ ولا بعدي
آخر : دع الحب يصلي بالأذى من حبيبه فكل أذى تمن تحب سرور
تراب قطع الشامي عين ذئبها اذا ما تلا آثارهن ذرور
المتني : سهادُ انا منك في العين عندنا رقاد وقلام رعى سربكم ورد
وقال : ضنى في الهوى كالسم في الشهيد كامنًا لذت به جهلا وفي لذتي حتف
وقال : والعشق كالمعشوق يعذب قربه للعتلي وينال من حوابعه
لو قلت للدنف الحزين فديته مما به لأغرتة بفدائه

التبرم في الهوى :

محمد بن عبد الله بن طاهر :

ليت الهوى لم يكن بيني وبينكم' وليت معرفتي إياك لم تكن
البحاري : رحلوا فاية' عبرة لم تسكب
لو كنت شاهدنا وما صنع الهوى
بقلوبنا لحسدت من لم يحب
التلذذ بالهوى عند المواصلة والتبرم به لدى المعارضة :

الحوارزمي :

وهذا الهوى عيش' الحب' اذا صفا ولكن اذا لم يصف' كان له حتفا
وهب الهمداني :

ولي بين هجران' الحبيب ووصله مصيران : موت' تارة ونشور'
التعبد للمحبوب وتذليل النفس فيه :
قد أجمع الادباء على تفضيل قول أبي الشيص :

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي متأخر' عنه ولا متقدم'
أجد الملامة في هواك لذينة حباً لذكرك فليكني اللوم'
أشبهت أعدائي فصرت' أحبهم اذ كان حظي منك حظي منهم'
وأهنتني فأهنت' نفسي صاغراً ما من يهون عليك ممن يكرم'
ويستعذب قول المتنبي حق ما من أديب إلا وهو يرويه ، ولا مغن إلا وهو يغنيه :

يا من يعزّ علينا أن نفارقهم وجدائنا كل شيء بعدكم عدم'
ان كان سرّكم' ما قال حاسدنا فما لجرح اذا أرضاكم' ألم'
المتبرم بمحبوبه هو عداه والمتبرم عند فقد بسواه :
ابراهيم بن العباس :

وأنت هوى النفس من بينهم وأنت الحبيب' وأنت المطاع

وما لي ان بعدوا وحشةٌ ولا معهم ان بعدت اجتماع
 أبو فراس : فيا ليت ما بيني وبينك عامرٌ وبينني وبين العالمين خرابٌ
 وليتك تحلو والحياة مريرةٌ وليتك ترضي والأنام غضابٌ
 آخر : وكنت إذا داري بطيبك أسعفتُ رضيتُ على الدنيا فما استزيدُها
 الماهر : الناسُ أنتَ فأينَ عنكَ معرجي ؟ والأنسُ فيكَ فأينَ عنكَ أيم ؟
 آخر : فكلُّ حياةٍ مع سواك منيةٌ وكلُّ ضحىٍ في أرضٍ غيرك غيبٌ
 اعرابية : فما أحسن الدنيا وعندي خالد واقبَحها لما تجهَّز غازيا !
 وقال رجل لامرأة : قد أخذت قلبي فلست استحسن سواك ! فقالت : ان لي أختا هي أحسن مني
 وها هي خلفي ! فالتفت الرجل . فقالت : يا كذاب تدعي هوانا وفيك فضل لسوانا .

الاستغناء بالحبيب عن كل خير وطيب :

بعضهم : ولو جاورتنا العام آخر لم نبل على جدبنا ان لا يصوب ربيع
 كشاجم : ما أرتجي بالرياض فيك غنى عنهن لي منظرٌ وحسنٌ غنا
 أدير طرفي فلا أرى حسناً الا أرى فيك ذلك الحسن

اجابة الهوى اذا دعا :

بعض بني أسد :

إذا أمرتك النفس ان تتبع الهوى فقل سامعٌ للأمر منك سميعٌ
 وهذا خلاف قول الآخر :

إذا أنت لم تعص الهوى قادك الهوى الى بعض ما فيه عليك مقالٌ
 ولهذا باب في أول الكتابة .

ولثوبة : ولو أن ليلى الاخيلية سلمت علي ودوني جندلٌ وصفائحٌ
 لسلمتُ تسليماً البشاشة أو زفا إليها صدى من جانب القبر صائحٌ

فيقال : لما مات توبة ومضى على ذلك زمان وتزوجت ليلي مرت مع زوجها يوماً بقبر توبة فقال : ألا تسلمين عليه للنظر هل صدق في قوله : ولو ان ليلي (البيتين) فسلمت عليه فندت هامة من ناحية قبره وصرخت ، فنفرت جملها وسقطت فاندق عنقها فماتت فدفنت بجانبه .

جهل المحب بقايع محبوبه :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : حبك الشيء يعمي ويصم أي يعمي عن الرشد ويصم عن سماع المواعظ على ذلك . قال معاوية : لولا يزيد لأبصرت رشدي .

شاعر : يا عتب ما أنا عن فعالك بي أعمى ، ولكن الهوى أعمى
آخر : وعين الرضا عن كل عيب كيلة كما أن عين السخط تبدي المساويا
المتنبى : ويقبح من سواك الفعل عندي وتفعله فيحسن منك ذاكا
علي بن عبد الله بن جعفر :

ولا ثم لأم فيه ينبغي بذلك شيني
فقلت إذ لأم فيه هلاً نظرت بعيني ا

وقال الاصمعي : سألت الرشيد عن حقيقة العشق فقلت : أن يكون البصل منها أطيب من المسك من غيرها .

عذر من أحب قبيحاً :

قيل لرجل : لم اخترت من جواريك اقبحهن ؟ فقال : لان الهوى ليس نخاساً فيختار أثمنهن . وقال رجل للجهاز : ابتلاك الله بحب فلانة لامرأة قبيحة فقال : يا أحمق لو ابتلاني الله بحبها لكانت كالخور العين عندي ، ولكن ابتلاك بان تكون في بيتك وأنت تبغضها ولا يمكنك التخلص منها . وقيل لرجل : اخترت فلانة مع قبحها فقال : لو صح لذي الهوى اختيار لاختر ان لا يعشق . وقيل : العين اذا أبصرت الهوى عمت عن الاختيار .

من جعل محبوبه كعبود :

مذهب الحلولين معروف فيما يدعونه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

شاعر : لما رآه النصارى لا شبيه له وشاهدوه بأسماع وأبصار
خروا سجوداً وقالوا : حل ثانية في صورة الانس ذاك الواحد الباري

آخر : أفدي بنفسي من بدرٍ على غصنٍ تكادُ تأكلهُ عيناىَ بالنظرِ
إذا تفكرتُ فيه عند رؤيته صدقتُ قولَ الحلوطينَ في الصورِ

هوى ثبت في للصغر وبقي على حالته في الكبير :

كل هوى ثبت في الصغر فهو كالنقش في الحجر ، لا تغيره الاحوال ولا تبدله الاعوام .

قال ابن الطائرية :

أنا في هواها قبل أن أعرف الهوى فصادفَ قلباً خالياً فتمكنا
وقال : وعلقت ليلي وهي ذاتُ ذوائبٍ تردّ علينا بالعشي المراميا
فشبّ بنو ليلي وشبّ بنو ابنها واهلاق ليلي في الفؤاد كما هيا
من ذكر ان هواه لا يزول إلا بموته :

شاعر : ستبقى لها في مضمحل القلب والحشا سريرةٌ ودٍ يومَ تُبلى السرائرُ
آخر : يهيمُ فؤادي ما حييتُ بذكرها ولو أني قد مُتُ جاوبها الصدى

المفاضلة بين قديم الهوى وحديثه :

قال الأصمعي : رأيت في طريق الحج جارين كفلقي للقمر ، فلما كانت السنة الثانية رأيت احدهما
فسألته عن أختها فقالت : تزوج بها ابن عم لها . فقلت : لو أدركتها لتزوجتها فقالت : ما يمنعك من
شقيقتها في حسبها ونسبها وشريكها في حسنها ؟ فقلت قول كثير :

اذ واصلتنا خلة كي تريلها عرضنا ، وقلنا الحاجبية أول ؟

فقالت : بيننا كثير أليس مو القائل :

هل وصل عزة إلا وصل غانية في وصل غانية عن وصلها خلف ؟

وحدث يحيى بن أكرم المأمون ابن كثيراً اجتمع مع عزة فتناكرت له متنقبة وقالت : من أنت ؟
قال : كثير . فقالت : وهل تركت عزة فيك نصيباً لغيرها ؟ فقال : لو أن عزة كانت أمة لي لجعلتها
لك . فكشفت البرقع وقالت : أمدا أيضاً كذب الوشاة ؟ فاستمعنا ، فقال المأمون : لقد استحسنت له
وأنا على مريري . وقال جعفر بن سليمان : قصدت المهدي يوماً فقال : دخلت الي جارية يقال لها حسناء ،
ودخلت اخرى : يقال لها ملكة ، وأردت القيلولة فقلت : عند ابيكما أقبل ؟ فقالت حسناء : ان الله

تعالى يقول : والسابقون السابقون أولئك المقربون . فقالت ملكة لا تعجل فات الله تعالى يقول .
وللآخرة خير لك من الأولى . فقلت : لو ان شريكاً حضرهما لم يقدر ان يقضي بينهما .

بشار : سبقتُ بالحب سلمى غيرها وأحقّ الناس عندي من سبق
أبو تمام : نَقِلْ فؤادك حيثُ شئتُ من الهوى ما الحبُّ الا للحبيبِ الاول
كم منزلٍ في الارضِ يألفه الفتى وحينئذٍ أبدأ لأول منزلٍ ا
ونقضه ديك الجن فقال :

نَقِلْ فؤادك حيثُ شئتُ فلن ترى كهوى جديدٍ او كوصلٍ مقبلٍ
من جعل لكل من قديم الهوى وحديثه نصيباً :
أنا مبتلٍ ببليتين من الهوى شوقي الى الثاني وذكر الأول
قسمَ الفؤادُ حرمةً ولذّةً في الحب من ماضٍ ومن مستقبلٍ
كثير : وللعين ملهى في البلاد ولم يقدر هوى النفس شيء كاختياد الطرائف
أبو تمام : وقالت : أنيسي البدرُ قلت تجلدا : اذا الشمسُ لم تغربُ فلا طلَعَ البدرُ ا
من ذكر كثرة من يهواهم :

ابن أبي طاهر :

عدمتُ فؤادي من فؤادٍ فما أشقى وأكثر من يهوى وأعظم ما يلقي
فلو كان يهوى واحداً لعذرته ولكنّه من جهله يعشقُ الخلقا
ثانون لي في كل يومٍ أحبهم وما في فؤادي واحد منهم يُبقى
آخر : قالوا : بغانية واصلت غانية ؟ فقلت : حزم ورود الماء بالماء

مساعفة المهبوب اذا ساعف والاعراض عنه اذا أعرض :

هذه طريقة يختارها قوم فيطيب عيشهم ، وان كان لا يرضاها من يتكلم في العشق من حكام أربابه .

شاعر : تتمّع بها ما ساعفتك ، ولا يكن عليك شجى في الصدر حين تبينُ

تأسف من يحبه من لا يحبه :

شاعر : ان كان ذا قدراً نعطيك نافلة منّا وتحرّ منّا ما أنصفَ القدر
أبو الطمّحان :

أشجع : أني الحق أني مغرم بك هائم وانك لا خلّ هواك ولا خمر
ويستظرف للمتنبّي : وموت الفتى خير له من حياته اذا كان ذا حالين يصبو ولا يصبي

أنت الحبيب ولكني أعوذ به من أن أكون محباً غير محبوب
قال بعضهم : وجدت بكّة شاباً مصفراً فاحلا فسألته عن حاله فقال : بليت بوصيفة فذهب رأس مالي في ثمنها ونفقتها ، وليست تحبني ! فقلت : استمتع بها وعدّها بعض نعم الدنيا والآخرة ، هل تحبك العافية ؟ هل تحبك الصحة ؟ هل يحبك المال ؟ هل تحبك الجنة ؟ فقال : لا . فقلت : أليس تحب ذلك وتتمتع به مع انه لا يحبك ، فبها بعض نعم دنياك وآخرتك ! فقام كالسرور وأوجع اليها وساهلها في سوء خلقها حتى رجع الله تعالى بقلبها اليه ، وطاب عيشه معها .

تأسف من يزداد صفاء بحبّه :

ابراهيم بن العباس :

بنفسي من اساءته اعتماد ومن احسانه من غير عملي
ومن اصفيته في الود جهدي فعارض في الجفاء بمثل جهدي
أبو العتاهية :

ولي فؤاد اذا طال العذاب به هام اشتياقاً الى لقاء معذبه
يفديك بالنفس صبّ لو يكون له أعز من نفسه شيء فداك به
من ذكر مساواة محبوه في المحبة :

إن التي زعمت فؤادك ملها خلقت هواك كما خلقت هوى لها
ابراهيم بن المهدي :

وتخبرني عن قلبها فكأنها إذا صدقت عنه تحدث عن قلبي

أبو عنبسة :

كلانا سواء في الهوى غير أنها
شكوتُ الذي تشكو إلي كأنما
الرفاء :
تجنّ ضلوعي ما تجنّ ضلوعها
بعض الصوفية :

روحهٌ روحي وروحي روحهٌ
إن يشأ شئتُ وإن شئتُ يشأ
تعارف القلوب مودات الاحباب :

قال صلى الله عليه وسلم : الارواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .
بكر بن النطاح :

وعلى القلوبِ من القلوبِ دلائلُ
بالودِّ قبلَ تشاهدِ الاشباحِ
العباس بن الأحنف :

قلْ للتي وصفت مودتها
ما قلت إلا الحقَّ أعرفه
للمستهامِ بذكرها الصبِ
قلبي وقلبك بدعةٌ خلقا
يتم نقض هذا بقوله :

فلو كان حقًا كما يزعمون
عجة من لا يعرف الهوى .
لما كان يحفو حبيبٌ حبيباً
العباس بن الأحنف :

وجاهلةً بالحبِّ لم تبلْ طعمه
قد كان غراً بقتلي ليس محسنه
وقد تركتني أعلمَ الناسِ بالحبِّ
عجة كل مات في المحبوب :

أحب بني القوام طراً لحبها
ومن أجليها أحببتُ أخوالها كلباً

قيس بن ذريح :

وداع دعا إذ نحن بالحيف من منى فبيح اشجان الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما أهاج بليلى طائراً كان في صدري
المتني : لولا طلباء عدي ما شقيت بهم
من هانت نفسه عليه لاستغفاف محبوبه بها :
أبو الشيص :

أشبهت أعدائي فصرتُ أحبهم (البيتين)
آخر : إن الذين بخير كنت تذكرهم
قد أهلكوك وعنهم كنت أنهاك
لا تطلبن حياة عند غيرهم فليس يُحييك إلا آمن توفاً كما
المدعي عشقاً من غير عيان :

بشار : يا قوم اذني لبعض الحبي عاشقة
والاذن تمسق قبل العين أحياناً
قالوا : بمن لا ترى تهذي ؟ فقلت لهم
الاذن كالعين تؤقي القلب ما كانا
ابن الرومي :

هويتك ناشأ قبل التلاقي هوى حدثا تكهل باكتهالي
وكل مودة قبل اختيار فتلك هوى طبائع لا انتحال
تأذي المحبوب بمحبه :

قيل : المرأة اذا أحببتك آذتك ، واذا أبغضتك خانتك . وقال رجل ليوسف الصديق : اني
أحبك . فقال : لا حاجة لي بمن يحبني ، فقد أحبني أبي فطرحت لاجله في الحب ، وأحبني امرأة العزيز
فحبست لأجلها في السجن بضع سنين .

من فقدته العين ولم يفقده القلب :

بعض المحدثين :

والله ما شطت نوى ظاعن إلا عن العين الى القلب

آخر : ينتم عن العين القريجة فيكم' وسكنتم' مني الفؤاد الواله
ابن فثير :

إن كنت لست معي فالذكر منك سوى قلبي القريح وإن غيبت عن بصري
العين تبصر' من تهوى وتحرمه وإنما القلب لا يخلو من الفكر
آخر : يجد النأي ذكرك في فؤادي إذا ذهلت على النأي القلوب'
البحاري : إن جرى بيننا وبينك هجر وتناعت منا ومنك الديار'
فالغليل الذي عهدت مقيم' والدموع التي عهدت غزار'

تذكر المحبوب في جميع الاحوال :

شاعر : تذكرنيك الخير والشر' والذي أخاف وأرجو والذي أتوقع'
عمر بن أبي ربيعة :

إذا طلعت شمس' النهار ذكرتها وأحدث ذكرها إذا الشمس تغرب'
الخنساء : يذكرني طلوع الشمس صخراً وأذكره لكل غروب شمس'

من لم يوجهه بعد محبوبه لتصوره :

إن التباعد لا يضر إذا تقاربت القلوب'
ابن المعتز : ما أبالي بظنون وعيون أتقيها
لي من ذراك مرآة أرى وجهك فيها

تذكر المحبوب في اليقظة والنوم :

لعلي بن الجهم :

آخر' شيء أنت في كل هجعة وأول شيء أنت عند هبوبي ؟
ابن ميادة : فأمس جنبي الارض الا ذكرتها والا وجدت ريحها في ثيابي

تذكر المحبوب في الخفض والأشدة :

بعضهم : أسجناً وقيداً واشتياقاً وعبرةً ونأي حبيبٍ إن ذا
وإنّ امرأ دامت مواليقُ عهدهِ على مثل ما قاسيتهِ
بعض الصوفية :

ولقد ذكرتكَ والذي أنا عبدهُ والسيفُ عند ذؤابتي

تذكره بضرب من المشابهة من طيب :

كتب بعض البلغاء : يذكرك ريح الشمول وريح الشمال .

بشار : إذا لاح الصوار ذكرتُ سعدى وأذكرها إذا نفخَ
الحبزارزي :

نصباً لمينك لا ترى حسناً الا ذكرتُ به لها
البحثري : كاسُ تذكرني الحبيبَ بلونها وبشمتها وبطعمها
بعض المحدثين :

إذا ما ظلمتُ الى ريقه جعلتُ المدامةَ مِنها
وأئنّ المدامةُ مِن ريقه ؟ ولكنّ أعِلُّ قلباً

تعسر نسيان المحبوب :

قال المهدي يوماً لاصحابه : أي بيت أغزل ؟ فقال بعضهم قول كثير :

أريدُ لأنسى ذكرَها فكأنّما تمثّلُ لي ليلي بكل
فقال : ماله يريد أن ينسى ؟ فقل : قول امرئ القيس : في اعشار قلب مقتل .
جاف . فقال ابن بزيع : عندي غرضك :

إذا قلتُ إني مشتقٌ بلقائها وحمّ التلاقي بيننا زاء

فقال : أصبت !

الاستحياء من المحبوب بظهور الغيب لتصوره :

جميل : واني لاستحييكِ حتى كأنما عليّ بظهور الغيبِ منك رقيبُ
أشجع : ويمنّني من لذة العيش أنني أخافُ اذا قارفت لهواً ترائيا
ذكره في الصلاة :

المجنون : أصلي فما أدري اذا ما ذكرتها أثنتينِ صليتُ الضحى أم ثانيا
الخبزازي :

ألفتُ هواك حتى صرتُ أهذي بذكرك في الركوع وفي السجود
التلذذ بذكره :

اشربُ على ذكرهم إن حيلَ بينهم عساك منهم على ذكرٍ اذا شربوا
محمد بن أمية :

أقولُ لهم : كروا الحديث الذي مضى وذكراك من بين الانام أريدُ
أناشدُهُ إلا أعادَ حديثه كأنني بطيء الفهم حين يُعيدُ
قيل لابي المجنون : لو خرجت إلى مكة لتكون بعيداً عن ليلي فعمساء يتسلى . ففعل فسمع يوماً انساناً
يقول : يا ليلي . ففتشي عليه . فلما أفاق قيل له : مالك ؟ فقال :

وداعٍ دعا بالخيفِ إذ نحن من منى (البيتين)

وقال : وإني لتعروني لذكراك هزة لها بين جلدي والعظام ديبُ

من خط صورة محبوه وشكا اليها :

أبونواس : اذا ما الشوقُ أقلقني اليه ولم أطمعُ بوصلٍ من لديه
خططت مثاله في بطنِ كفتي وقلت لقلاتي : فيضي عليه ا
بشار : خططتُ مثالها وجاسبتُ أشكو إليها ما لقيتُ على انتحابِ
كأنني عندها أشكو همومي إليها والشكاةُ على الترابِ

الاستقاء لماضي الزمن :

سقى الله أياماً لنا ولياليا مضين فلا يرجى لمن طلوع
اذ العيش صافٍ والأحبة جيرة جميع واذا كل الزمان ربيع
واذا أنا أتما للعواذل في الهوى فعاصر وأما للهوى فطبيع

قال الصاحب في هذا الشعر : ان شئت كان اعرابياً في شملته وان شئت فمراقى في حلقته .

وقال البحتري :

والعيش غرض والحياة لذيذة والحادثات عن الزمان بمعزل
آخر : سقياً لأيام تولت بها أحسن ما كانت صروف الزمن
ولت فدا الدنيا بأقطارها لليوم والساعة منها ثمن

تني عود الايام الساقفة :

بعضهم : ولو أنني أعطيت من دهري المني وما كل من يعطى المني بمسدر
لقلت لأيام مضين : ألا ارجعي ا وقلت لاياام أتين : ألا ابعدي ا
آخر خليلي ما بالعيش عتب لو اننا وجدنا لأيام الحمى من يعيدوها
جحظة : ألا ليت عيشاً أولاً كرّ راجعاً والا فعيش آخر مثل أول

التلف على احوال ساقفة :

منصور النعميري :

وبجالس لك بالحمى وبها الخليل نزل
أيامهن قصيرة وسرورهن طويل
المالكية والشبا ب وقينة وشمول
آخر: لولا ثلاث هن عيش الدهر : المال والخبز وأم عمرو

من هيجبه الحمام بتغريده :

أنشد ابن أبي طاهر وقال : هو أحسن ما قيل في بكاء الحمام :

وقبلي أبكى كل من كان ذا هوى
ومر على الأطلال من كل جانب
مزرجة الاعناق نمر بطونها
ترى طرراً بين الخوافي كأنها
ومن قطع الياقوت صيغت عيونها

حميد بن ثور :

وما هاج هذا الشوق الاحمامة
بكت شجوة ثكلى قد اصاب حيمها
فلم أر مثلي شاقه صوت مثلها
يا ويح قرية غنت لنا هزجاً
قد كنت واقعة دهرأ على فنن
فخبرينا وما ألقاك مخبرة
وفي الفؤاد هموم لست مظهرها

آخر :

التذكر بنار موقدة :

نظر اعرابي الى نار بأرض محبوبه فقال :

أنا بدت يا عبد في ساكن الغضى
فاحببت بملك النار والموقد الذي
يا موقد النار أوقد لها فإن بها

التذكر بالبرق :

أبو سعيد بن فوقه :

أقول وقد شمت البروق فلم أجد
سقى الرائح الغادي بلاداً رفضتها
كبرق بدا من اصبهان فأومضاً
ولم تك إلا ان نبت بي لترفضاً

وهل هي إلا موطنٌ لي محبٌ إليّ اعادته الخطوبُ مبغضا
وقال : إذا أومضَ البرقُ من أرضها تمثّل لي أنها تبسمُ
وأذكرها في الحلّ الجديبِ فيخصبُ من دمعي المنسجمُ

التذكر والشوق بهبوب الريح :

شاعر : ألا يا صبا نجد متى هجت من نجدٍ ؟ لقد زادني مسراك ونجداً على ونجد
عبد الله بن أمية :

هبتُ محالاً فقلّ من بلدٍ أنت بها طابَ ذلكَ البلد
فقبلَ الريحَ من صبابته ما قبلَ الريحَ قبله أحد
وقال : إذا هبّ علويُّ الرياحِ وجدتني كأني لعلويُّ الرياحِ كئيبُ

تذكر المحبوب بالاختلاج العارض :

العرب تزعم أن من خدرت رجله فذكر محبوبه ذهب خدرها .
عمر بن أبي ربيعة :

إذا خدرتُ رجلي أبوحُ بذكره

وقال : إذا مذلتُ رجلي دعوتك اشتفي بذكراك من مذلٍ بها فيهونُ
ويقولون : من اختلجت عينه أبصر محبوبه .

ابراهيم الصولي :

اختلجتُ عيني فابصرته كأنّ عيني تعلمُ الغيبا
ابن المعتز : مرحباً باختلاجِ أجفانِ عينِ بشرتُ نفسها برؤيةٍ خيرِ

العباس : ظلتُ تبشرني عيني إذا اختلجتُ بأنّ أراك وما زالتُ على خطر
فقلتُ للعين : أما كنتِ صادقة إني يبشرك لي من أسعدِ البشرِ
فما جزاؤك عندي لست أعرفه بلي جزاؤك أن تحلين بالنظر

واحجبُ المقلّةُ الاخرى وأمنمُها وجهَ الحبيبِ كما لم تأتِ بالخبرِ
وبما جاء في التوديع والفراق :

لبعضهم : تمتعُ من حبيبٍ بالوداعِ فما بعد الفراق من اجتماعِ
فلم أر في الذي لاقيتُ شيئاً أمرٌ من الفراقِ بلا وداعِ
بشار : إن الوداعَ من الاحبابِ نافلةٌ للظاعنين اذا ما يمموا بلدا
ولستُ أدري اذا شطّ المزارُ بهم هل نجتمعُ الدارَ أم لا نلتقي أبدا
الموسوي : وأفجعُ الناسَ مَنْ سارت حبايبه ولا عناقٌ ولا ضمٌّ ولا قبلُ
للتوديع بالاشارة :

قال الاصمعي : سمعت اعرابياً يخاطب آخر يقول : شيعنا الحبي وفيهم أدوية السقام ، فاشرنا بالحدق الى سلام ، وجدت اللسان عن الكلام . خرج رجل في سفر وكانت له ابنة عم يحبها فقال :

ولما تبدّدت للرحيل جمالنا وجدّ بنا سيرٌ وفاضتُ مدامعُ
اشارتُ باطرافِ البنانِ وسلّمتُ وأومتُ بعينيها : متى أنت راجعُ ؟
فقلتُ لها والقلبُ فيه حرارةٌ : فديتكِ ا ما علمي بما اللهُ صانعُ

استطابة التوديع طمعا في لقاء الحبيب :

شاعر : وسهلُ التوديع يومَ النوى ما كان قد وعّره الهجرُ
وقال : ليس عندي خطبُ النوى بعظيمِ فيه روحٌ وفيه كشفُ غمومِ
إن فيه اعتناقةً لوداعِ وانتظاراً اعتناقةً لقدمِ
وقال : ولو فهم الناسُ التلاقي وحسنه لحبب من أجل التلاقي التفريقُ
فيا حسناً والدمعُ بالدمعِ واشيحُ نمازجه والحدّ بالحدّ ملصقُ
وقد ضمّنا وشكّ التلاقي ولقنا عناقٌ على أعناقنا ثم ضيقُ
فلم ترَ إلّا مخبراً عن صبايةِ بشكوى وإلا عبرةً تترقُّقُ
ومن قبلُ قبل التلاقي وبعده نكاد بها من شدّة اللّثمِ لشرقُ

عذرتاوك توديع محبوبه :

كتب بعضهم : ما عرضت عن تشييعك الا استفظاعاً لتوديعك ، وما كرهت توديعك الا كرامة
تجديد العهد بفراقك ا

البحدري : لا تعدلني في مسيرك يوم سرت ولم الا لك
إني عرفت مواقفاً للبين تسفع غرب ما لك
وعلمت أن لقائنا سبب اشتياقي واشتياكك
الصنوبري : بأبي من هربت من توديعه وبعثت الدموع في تشييعه

البكاء عند التوديع :

لما أراد عبد الملك الخروج الى مصعب بن الزبير تعلقت به امرأته عاتكة ، فبكت وأبكت جوارها ،
فقال عبد الملك : قاتل الله ابن أبي جمعة حيث قال :

إذا ما أراد الغزو لم يشن عزمه حصان عليها نظم در يزنها
نهته فلما لم تر النهي عاقبه بكت فبكي مما دهاها قطينها
وقال : ومما دهاها أنها يوم أعرضت تولت وماء العين في الجفن حائر
فلما أعادت من بعيد بنظرة إلي التفاتاً أسلمته المحاجر
آخر : سقى الله ركبا ودعوا يوم ودعوا وعيرهم شوقي وحاديهم وجدي
غداة مضت واستوثقتني عبدة أسائل في سعد عن القمر السعدي

اظهار التوجع لوداع الحبيب :

شاعر : وداعك مثل وداع الربيع وفقدك مثل انفقاد الدائم
عليك السلام فكم من وفا نفارقه منك أو من كرم
أبو تمام : الناس غيرك ما تغير خيري لفراقهم هل أنجدوا أم أغوروا

صعوبة لقاء الابل للفراق :

لو تعلم العيس ما في يوم بينهم أبنت على السائق الحادي فلم تسر

كأنَّ ايدي مطاياهم إذا وَاخذت يقعنَ في حرّ وجهي أو على بصري
المتنبّي : كأنَّ العيسَ كانت فوق جفني مناخاتٌ فلما ثُرْنَ سالا
وقد ذم بعضهم الابل لما كانت سبباً للفراق فقال :

ما غرابُ البينِ إلا ناقةٌ أو جملُ

ونقضه جران العود فقال :

بأخفافها يدنو الفتى من حبيبهِ وتنقذه إنْ أذهلتهُ الشدائدُ

ارتحال القلب بارتحال الحب :

قيل : إن بان أخوك بان شطرك . قطيعة الوصال قطع الاوصال .

الصنوبري : ذكروا إن الفراقَ غداً وفراقُ النفسِ بعدَ غدا
أبو تمام : قالوا الرحيل فما شككتُ بأنه نفسي عن الدنيا تريدُ رحيلاً
التنوخي : كأنما كانَ عمري في اقترانك بي عاريةً فاستردّته يدُ البعدِ
وكتب بعضهم : يوم توديعك ودعت قلبي ، فهو يتصرف بتصرفك وينصرف بمنصرفك .
ابن الججاج :

رحلتَ وما علمتَ بأنّ قلبي على بعضِ الزواملِ في الرحالِ
آخر : لئن بعدتَ عنك أجسادنا لقد سافرتُ معك الانفسُ
السلامي : ما تنشدون وقلبي في رحالكم هو الصواع وبعضُ العيرِ سراقُ
أبو تمام : تكادُ تنتقلُ الارواح لو تُرِكتْ من الجسوم اليها حينَ تنتقلُ
من ارتحل فخلف قلبه عند حبه :

الخبزازري :

أنا غائبٌ والقلبُ عندك حاضرٌ سافرتُ عنك وما الفؤادُ مسافرٌ

آخر :

وإنْ يَرْتَحِلْ جِسْمِي مَعَ الرِّكَبِ مَكْرَهًا يَقيمُ عِنْدَهُ قَلْبِي وَأَمْضِي بِلا قَلْبٍ
الْمُتَنَبِّي : فَيُجِدُّ لِي بِقَلْبٍ إِنْ رَحَلْتَ فَاَنِّي أَخْلَفُ قَلْبِي عِنْدَ مَنْ فَضَّلَهُ عِنْدِي
وَلَوْ فَارَقْتُ جِسْمِي إِلَيْكَ حَيَاتِهِ لَقَلْتُ أَصَابِتْ غَيْرَ مَذْمُومَةٍ الْعَهْدِ

شدة الفارقة :

قيل لبعض الصوفية : لم تصفر الشمس عند الغروب ؟ فقال : خوفاً من الفراق وبه ألم .
الاستاذ الرئيس :

لَا تَرَكُنْ إِلَى الْوَدَاعِ عَوانِ سَكَنْتَ إِلَى الْعِنَاقِ
فَالشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا تَصْفُرُ مِنْ خَوْفِ الْفَرَاقِ
وقيل : ما أشد صدع الفراق بين الرفاق ! وقيل : بكف الفارقة تقدح نار الحارقة . كبدي بيد الشوق
مخطوفة وعيني بقذى الفراق مطروقة . أنتن من ربح الفراق وأزكى من نسيم التلاق .

وما الدهرُ إلا هَكَذَا فاصْطَبِرْ لَهُ رِزْيَةٌ مَالٍ أَوْ فَرَاقٌ خَلِيلٍ

الحذر من الفراق :

اشجع : ومحاذرٍ للبين قد وقعَ الذي يخشى حذاره
آخر : كفى حزنًا ان زاورنا لوقتِ الرواحِ أرادوا الغروبا
فلو كنت بالشمسِ ذا طاقةٍ لطلال على الناسِ حتى تغيبا
وقال : واشفقُ من وشكِ الفراقِ وإنسي أظنَّ كحُمُولٍ عليه مراكبه

شدة سماع الفارقة :

أبولواس : طرحتم من الترحالِ أمراً فغمنا فلو قد فعلتم صبحِ الموتِ بعضنا
كون الفارقة كالمنية :

قيل : لكل جليظة دقيقة ودقيقة الموت الفراق .

النميري : إن المنية والفراق لواحد
 في فرقة الأحباب شغلٌ شغلٌ
 أبو تمام : لو حارَ مرتادُ المنية لم يجدْ
 المتلي : لولا مفارقةُ الأحبابِ ما وجدتْ
 أو توأمان تراضعا بلبانِ
 والشكلُ حقًا فرقةُ الإخوانِ
 إلا الفراقَ على النفوسِ دليلًا
 لها المنيا إلى أرواحنا سبيلًا

بغض الوقت الذي يعرض فيه الفراق :

أبو تمام : إنَّ يومَ الفراقِ يومٌ عبوسٌ
 لم أزلُ أبغضُ الخميسَ ولم أد
 أي سيلٍ تسيلُ فيه النفوسُ
 رِ لماذا حتى دهاني الخميسُ
 استقباح الحياة بعد ارتحال الحبيب :

التنوخى : إذا بان محبوبٌ وعاش محبُّهُ
 وقال : أوليسَ من احدى العجائبِ أني
 فذاك كذوبٌ في الهوى غيرُ صادقِ
 فارقتهُ وحييتُ بعد فراقهِ ؟
 اعتراض الفراق :

ابن الرومي :

أخرجت من جنّتي مفاجأة
 بينا استماعي هديلَ هادلها
 آمن ما كنت في حدائقها
 إذ راع قلبي نعيقُ ناعقها
 أنشد المأمون قول العباس بن الأحنف :

همُ كتموني سرهمُ ثم ازمعوا
 فقال : سخرُوا بابي الفضل أعزه الله .
 وقالوا : اتعدنا للرواح فبكروا !
 ابراهيم بن العباس :

وزالت زوالَ الشمسِ عن مستقرّها
 مفارقة المحبوب قبل التمتع به :

الحبزارزي : استودعُ الله أحباباً فجعتُ بهم
 بانوا فما زودوني غيرَ تعذيبي

بانوا ولم يقض زيدٌ منهم وطراً وما انقضت حاجةٌ في نفس يعقوبِ

ابن الاحنف :

سألونا عن حالنا : كيف أنتم ؟ فقرئنا وداعهم بالسؤال !
ما أناخوا حتى ارتحلنا فما نفرق بين النزول والارتحال

محمد بن أمية :

يا فراقاً أتى بُعيدَ تلاقٍ واتفاقاً جرى بغيرِ اتفاقٍ
حينَ حطَّتْ ركبنا لتلاقٍ زمت العيس منهم لفراقٍ
إن نفسي بالشام إذ أنت فيها ليس نفسي نفسي التي بالعراق
أشتهي أن يرى فؤادي فيدري كيف وجدني بهم وكيف احتراقي

كون من تباعد عن محبوبه في غربة :

فلا تحسبي أن الغريبَ الذي نأى ولكنَّ مَنْ تَأَيَّنَ عَنْهُ غريبٌ
الحبازري : إني لفي غربة مذ غبتَ يأسكني وإنْ ظَلَلْتُ أرى في الأهل والوطنِ
المتني : إذا ترحلتَ عن قومٍ وقد قدروا أن لا تفارقهم فالراحلونَ همُ

التلفت الى المحبوب بعد الارتحال عنه :

شاعر : ما سرتُ ميلاً ولا جاوزتُ مرحلةً الا وذكرك يُلوي دائماً عنقي
المتني : أفدي المودعة التي أثبتتها نظراً فرادى بين زفرات ثني
ابن المعتز : لستُ أنسى التفاتةَ حينَ ولّى والتفاتي وقد نظرتُ إليه
وكلانا من التأسفِ والوجدِ على إلفه يعصُّ يديه

تسلط أيام البين على وصف الاحباب :

شاعر : أرق العين ان قرة عيني دخلت بينه الليالي وبينني

جحظة : جرت نوب الأيام بيني وبينه فلم يبقَ إلا ما أعيد من الذكر
أبو تمام : عبثَ الفراقُ بعينه وبقلبه عبثاً يروحُ الجدُّ فيه ويغتدي
وصف الدهر والنوى :

محمد بن وهب :

إذا ما سموتُ إلى وصله تعرض لي دونه عائقُ
وحاربني فيه ريبُ الزمان كأنَّ الزمانَ له عايشُ
شاعر : ملام النوى في بعدها غاية الظلم كأنَّ بها مثلَ الذي بي من اللوم
فلو لم تعز لم ترو عني لقاءكم ولو لم تردكم لم تكن فيكم خصمي
المتنبي : أبى 'خلق' الدنيا حبيباً تديمه فما طلي منها حبيباً ترده

التحير لتفرق الاحباب فوقيتين :

أبو العتاهية :

أيا كبداً عادت عشيةً غربٍ من الشوق اثرَ الطاعنين تصدعُ
عشية ما فيمن أقام بغربٍ مقام ولا فيما مضى متشرعُ
تفرّق أهلاًنا مقيماً وظاعنا فله دري أي قومي أتبعُ
ينازعني شوقي أمامي وحاجتي ورائي فما أدري بها كيف أصنعُ؟

الرغبة في حفظ المودة عند الغيبة :

خرج عبد الملك بن صالح مشيماً لجعفر بن يحيى فاستعرض حاجاته فقال : قصارى كل مشيع الرجوع ،
لكنني أريد من الأمير أن يكون كما قال ابن الدمينه :

فكروني على الواشينَ لداء شغبيةً كما انا للواشي الدّ شغبوبُ
فقال جعفر : أقول كما قال جميل معاتبه القلب لاشتياقه اذا نأى وتلونه على الحبيب اذا دنا .
بعضهم : وخبرتني يا قلبُ انك ذو هوى بليلي فذق ما كنتَ قبلُ تقول

ومئيتني حتى إذا ما تقطعت قوى من قوى أعولت كل عويل

الخوارزمي :

ولما سرتُ عنك رأيتُ نفسي فذاك يقولُ : منك السيرُ عنه
وبين الرجلِ والقلبِ اختصامُ وتلك تقولُ : منك الاعتزامُ !

التحذير من مفارقة الحبيب :

أترحل طوعَ النفسِ عمن تحبه أقيم لا تسرَ والحزنُ عنك بمزَلِ
وتبكي كما يبكي المفاقرُ عن قهرٍ ودملكُ باقٍ في مآقبك لا يجري

الندم على مفارقتة :

المهلي : من ذا ألومُ أأجنيبت فراق من أبكي عليه ؟

قيس بن ذريح :

ندمتُ على ما فاتَ مني فقدتني كذا ندم المغبونُ حينَ يبيعُ
فقدتُك من قلبٍ شعاعٍ فإنني نهيتُك عن هذا وأنتَ جميعُ
المجنون : فإن ترجع الأيامُ بيني وبينها
أشدَّ بأعناق النوى بعد هذه
بذي الاثل صيفاً مثل صيفي ومربعي
مرائرَ إن جاذبتُها لم تقطعِ

من ارتحل عنه فاسرع العود شوقاً إليه :

قيل لجليل : أما سمعت قول ابن عمك زهير بن حباب :

إذا ما شئتَ إن تسلو خليلاً فأكثرُ دونه عددَ الليالي
فا سلى حبيباً مثلُ فأني ولا أبلى جديداً كابتدالِ

قيل : فلو نأيت عنها لسوت ؟ فخرج عنها ليلة ثم رجع وهو يقول :

أشوقاً ولما تمض لي غيرُ ليلةٍ رويد الهوى حتى تنب لياليا
لما اللهُ أقواماً يقولون : إننا وجدنا طوالَ النأي للحب شافيا !

خرج المهدي يريد منزل حسنة ، فلما بلغ دارها وترفعت أستارها اشتاق إلى الخيزران فكر راجعاً وقال : واسوءناه من حسنة ! فاني والله أصابني كما أصاب من يقول :

بينما نحن بالبلاكِ فالقا عِ شراعاً والعيسُ تهوي هويًا
خطرتُ خطرةً على القلبِ من ذكـراكِ وهنا فما استطعتُ مضياً
قلتُ : لبيك اذ دعاني يد الشوق ، وللحاديين : كراً المطيا

الشوق بعد الارتحال :

كان لأعرابي مملوك فاشتراه عراقي ، فلما ارتحل به بكى وأنشد :

اشوقاً ولما تمض لي غيرُ ليلة فكيفَ اذا سار المطيُّ بنا عشراً ؟
أخوكم ومولاكم وصاحبُ سرِّكم ومن قد نشأ فيكم وعاشركم دهرًا
فقال له المشتري : الحق بأهلك .

وقال المتنبي :

أرى أسفاً وما يسرنا قليلاً فكيفَ اذا غدا السير ابتراكا ؟
فهذا الشوقُ قبلَ البينِ سيفٌ وها أنا ما ضربتُ وقد أحاكَا
أشجع : فما أنتَ تبكي وهم جيرةٌ فكيفَ تكونُ إذا ودّعوا ؟
أبو فراس : حملتُ هواك لا جلدًا ولكن صبرتُ على اختيارك لا اختياري

المفارقة كرهاً :

المني : لا تنكرن رحيلي عنك في عجلٍ فاني لرحيلي غيرُ مختارٍ
وربما فارقَ الانسانُ مهجتهُ يومَ الوغا غيرَ قالٍ خيفةَ العارِ

كراهة فراق من صحبته كرها :

أقنا كارهين لها فلما ألفناها خرجنا مكرهينا
وما شغف البلاد بنا ولكن أمرئ العيش فرقةً من هوينَا
خرجتُ أقرُّ ما قد كنتُ عيناً وخلفتُ الفؤادَ بها رهينا

وقال : وكم من زائرٍ بالكُرهِ مني كرهتُ فراقه بعدَ المزارِ
من عم النعم بفراقه :
نفيلة الأشجعي :

فلسا أن دنا مثا ارتحالُ وقربَ ناجيات السيرِ كوم
تحاسر واضحات اللونِ غر على ديباجِ أوجيها النعيمِ
فقائلة ومثنية علينا تدورُ وما لنا فيها حميم
المتنبى : رحلتُ فكم بالكِ بأجفانِ شادنِ إليّ وكم رانِ بأجفانِ ضيغمِ ا
وما ربةُ القرطِ المليحِ مكانهُ بأجزعَ من ربِّ الحسامِ المصممِ
من لم يبال بالفراقِ لكثرة ما دهاه :

المتنبى : وفارقتُ حتّى ما أبالي من الثوى وإن بانَ جيرانُ عليّ كرامُ
فقد جعلت نفسي على النأي تنطوي وعيني على فقدِ الصديقِ تنامُ
وقال : روعتُ بالبين حتى ما أراعُ له وبالمصائبِ في أهلي وجيراني
وقال : وما أنا بالمستنكرِ البينِ إنني بذلي لطفِ الجيرانِ قدماً مفجعُ
الشاكى كثرة ما يعرض له من فرقة الاحباب :

كأنا خلقنا للثوى فكأننا حرامُ على الأيامِ أن نتجمعا
علي بن عبد المزين :

كأنّ البينَ محتومٌ علينا فليسَ سوى التلاقي والوداعِ

ومما جاء في الهجران

الهجران سبب التسلي ، الهجر مفتاح السلو .

وطول العهد يقدح في القلوب

بشار : ولا يلبثُ الهجرانُ أن يقطعَ النوى إذا لم تطالع آلفاً أو يطالع
 العباس : راجعُ أحبَّتكَ الذين هجرتهم إن المتيم قلبها يتجنبُ
 إنَّ الصدودَ إذا تمكَّنَ منكها دبُّ السُّلُوْ له وعزُّ المطلبُ
 تعظيم الهجران :

ابن الجهم : بما بيننا من حرمةٍ هل رأيتما أرقَّ من الشكوى وأقسى من الهجرِ
 آخر : وموتُ الفتى خيرٌ له من حياته إذا كان ذا حائنين : يصبو ولا يصبي
 ألا ان هجران الحبيب هو الاثم

اظهار الندم على هجران الحبيب :

شاعر : هجرتك أياماً على الغمرِ إنني على هجر أيامٍ بذى الغمرِ نادماً
 واني وذاك الهجر لو تعلمينه كعازبةٍ عن طفلها وهي راثماً
 الحاسد لمن يواصله محبوبه :

أبو صخر الهذلي :

لقد تركتني أحسدُ الوحشَ أن ارى أليفين منها لا يروعهما الدهرُ
 آخر : فيا ليتَ أنَّ اللهَ اذا لم ألاقها قضى بين كل اثنين أن لا تلاقيا
 ابن العميد :

لا يهنأُ العاشقين إني منفردٌ بالغرامِ وحدي

من لا يلتذ بالوصل خيفة الهجر :

العباس : اذا رضيت لم يهينني ذلك الرضا لعلمي يوماً ان سيتبعه عتبُ
 وقيل : لا تغتر بصفاء الالفة فانها منكشفة عن كدر الفرقة. وقيل : اذا ساعدك الدهر بوصل محبوب
 فاعلم انه قد غر وضر ومر .
 سعيد الكاتب :

ما كنت أيامَ كنتِ راضيةً عني بذلكَ الرضا بمغتبطٍ
علماً بأنَّ الرضا سيتبعه منك التجني وكثرة السخطِ

تفي الانتفاع بقرب الدار مع الهجران :

ابراهيم : دنت بأناسٍ عن تناء زيارةٍ
وان مقيان بمنقطعٍ اللوى
آخر : رأيكُ دنوً الدار ليس بنافعٍ
العباس : كفى حزناً أن التباعدَ بيننا
عبد الوهاب :

البعدُ منهم على ربائهم أنفعُ من هجرهم إذا حضروا

الاعراض عن الحبيب خشية الوقيب :

قال شاعر : وما هجرتك النفسُ انك عندها
ولكنهم يا أملح الناسِ أولموا
وقال : ولما رأيْتُ الكاشحين تَتَّبَعُوا
جعلتُ وما بي من جفاء ولا قلى
الاحوص : يا بيتَ عاتكة التي أتغزل
وقال : أمرُ بجانباً عن بيتِ ليلي
آخر : أزورُ بيوتاً لاصقاتٍ ببيتها
ونفسي في الدار التي لا أزورها

الهجران لرضا الحبيب :

مسلم : إن كانَ هجراننا يطيب لكم
المتني : ان كانَ سرّكم ما قال حاسدنا
فليسَ للوصلِ عندنا ثمن
فما لجرحِ إذا أرضاكم ألمُ

آخر : سررتُ بهجرِكَ لما علمتُ بأنَّ لقلبك فيه سُرورا
وإني أرى كلَّ ما ساءَ في إذا كانَ يرضيكَ سهلاً يسيراً

استطابة قليل الهجر بين المتحابين :

الحشمي : ولم أرَ مثلَ الصّدِّ أحسنَ منظراً إذا كانَ ممن لا يخافُ على الوصلِ
المتنبّي : وأحلى الهوى ما شكَّ في الوصلِ ربه وفي الهجر فهو الدهرَ يرجو ويتقي
وقال : إذا لم يكنْ في الحبِّ سخطٌ ولا رضا فأينَ حلاواتُ الرسائلِ والكتبِ ؟

هجران الحبيب صيانة للنفس :

أحمد بن يوسف :

تركتك والهجران لا عن ملالةٍ ورددتُ يأساً من إخالِكَ في صدري
وألزمتُ نفسي من فراقك خطّةً حملتُ لها نفسي على مركبٍ وعرٍ
وإني وإن رقتُ عليك ضمائري فما قدر حيي أن أذل لها قدري
الخبزازي : إذا لم يكنْ في الوصلِ روحٌ وراحةٌ هجرتُ ، وكان الهجرُ أشفى وأسلماً
آخر : ومن لم يطقْ صبراً على النأي يستعنْ بهجرٍ وبعضُ الشرِّ يُدفعُ بالشرِّ
كما لا يرى أوفى من الوصلِ في الهوى كذا لا يرى في القدرِ أسلي من الهجرِ
المعتقد رضا حبيبه في الباطن وإن سخط في الظاهر :

مسلم بن الوليد :

وراضي القلبِ غضبانِ اللسانِ له خلقانِ ما يتشابهانِ
يسرُّ مودتي ويطيلُ هجري ويمزجُ لي المودةَ بالهوانِ
وقال : ودّه ودّ صحيحٌ وهو عني ذو انقباضٍ
فعلى الظاهرِ غضبا ن وفي الباطنِ راضٍ

تضجر من يواصله بغيض ويصارمه حبيب :

أعاشر في ذي الدار من لا أودّه وفي الرمل مهجورٌ إلي حبيبُ
الحطيئة : يبغضُ منا من نحب لقاءه ويجمعُ منا بين أهل الضغائن
المتنبي : افجعُ بالملق الضنين وانني بمن لا أبالي هلكه لمتعُ
وله : أما تغلط الأيام في بأن أرى بغيضاً تنأى أو حبيباً يقربُ
وقال : تباعدُ يمينُ واصلتُ فكأنها لآخرَ ممن لا تودّ صديقُ
الزبير : جبلوا على إكرام مبغضهم وعلى التهاون بالذي يهوى

تأسف من هجر محبوبه :

شاعر : لو كنت عاتبةً لسكن عبرتي أمني رضاك وزرت غيرَ بجانبِ
لكن مللت فلم تكن لي حيلةُ صدّ الملول خلافُ صدّ العاتبِ
البحرّي : وكنت أرى أن الصدودَ الذي مضى دلالٌ فما ن كان إلا تتجنبنا
فوا أسفي حتّام أسأل مانعاً وآمن خواناً وأعتب مذنباً ؟

عدم الثقة بالمحبوب :

المجنون : فأصبحتُ من ليلي الغداة كقابضٍ على الماء خائفةُ فروجُ الأصابعِ
وله : فأصبحتُ من ليلي الغداة كناظرٍ مع الصبح في أعقاب نهم مغربِ

شكوى الحبيب لهجرانه بعد ذهابه :

أبكى الذين أذاقوني مودّتهم حتى إذا يقظوني للهوى رقدوا
ابن الجهم : أذنّ رسيس القلب عن مستقرّه وألهن ما بين الجوانح الصدرِ
الا قبل أن يبدو المشيبُ بدائي بيأس مبين أو جنحنا إلى الغدرِ

قال جرير لبعض من صحبه : من أشعر العرب ؟ قال : كثير في قوله :

بقولٍ يحل العصم سهل الاباطح
وغادرت ما غادرت بين الجوانح

وأذيتني حتى اذا ما ملكتني
تناهيت عني حين لا لي حيلة

قال : بل قول هشام :

فلست أدري أأمضي فيه أم أقف

أشرعت لي مورداً أعيت مصادره

شكوى بخل المحبوب :

قذى العين من سافي التراب لضنت
من الصم لو تمشي بها العصم زلت
تخلت مما بيننا وتخلت
تبوأ منها للمقبل اضمحلت
بالصب في سنة الكرى ما سلما

لقد بخلت حتى لو اني سألتها
كأنني أنادي صخرة حين أعرضت
واني وتهيامي بعزة بعدما
لكا لمبتغي ظل الغمامة كلما

شاعر :

البحثري : ألف الصدود فلو يمر خياله

التاون بما يسلي المحب :

تمثل شريح لامرأته بقول مالك بن أسماء :

ولا تنطقي في سورة حين أغضب
إذا اجتماعا لم يلبث الحب يذهب
وليس بمحبوب حبيب يخالف

خذي العفو مني تستديمي مودتي
فاني رأيت الحب في الصدر والأذى
يراك ويهوى من يقل خلافة

وقال :

التواء المحبوب على محبه ومخالفته له في احواله :

بحبي أراح الله قلبك من حيي
صبرت وما هذا بفعل شجي القلب
رضاها فتعتد التباعد من ذني
وتجنزع من بعدي وتنفر من قرني
كل العذاب فما أبقت وما تركت

شكوت فقالت : كل هذا تبرما
فلما كتمت الحب قالت : لشدما
وأدنو فتقصيني فأبعد طالباً
فشكواي يؤذيها وصبري يؤودها
إن التي عذبتني في محبتها

شاعر :

وقال :

عائيتها فبكت فاستعبرت جزعاً
فعدت أضحك مسروراً بضحكتها
تهوى خلافي كما حثت براكبها
عيني فلما رأني باكياً ضحكت
مني فلما رأني قد ضحكت بكت
يوماً قلوصاً فلماً حثها بركت

المتأسف لقلبي حبيبه له :

النمري : رأيت صدوداً وانقباض مودة
أما لو يطيع القلب أو يصفح الهوى
آخر : وما سعدى وإن كرمت علينا
بأقرب في المودة من سهيل
ونكراء من هجرائهم حدثت بعدي
لنا عنك جازينالك بالهجر والصد
وكان لذكر سعدى يستطار
وفي وجهيه للنجم ازورار
لعمري أليك طال به الفرار
يفر من النجوم لغير شيء

وصف الحبيب بالتلون :

قال بعضهم : لان ابتلي باللف لجوج جوج أحب الي من ان أبتلي بمتلون .

دعبل : إني وجدتك في الهوى ذواقاً
يا عتب لم أهجركم لملالة
آخر : عرّضت ولا لمقال واش حاسد
لكنني جربتكم فوجدتكم
لا تصبرين على طعام واحد
لا تصيرون على طعام واحد

ومما جاء في البكاء والدموع

وصف قطرات الدموع :

كالؤلؤ المسحور اغفل في
كما فرق السلك من نظمه
والدم الجاري عقيق قد جد
فدمعتي ذوب ياقوت على ذهب
الأنثى : لآلى منحدرات صفارا
وقال : وكان الدمع درجاً جامداً
وقال : فدمعتي ذوب ياقوت على ذهب
سلك النظام فخانه النظم

دخل أبو نواس على جارية الناطقي وكان قد ضربها مولاها فقال :

إِنَّ عَنَانًا أَسْبَلَتْ دَمْعَهَا كَالدَّرِّ إِذَا يَنْسَلُ مِنْ خَيْطِهِ
فَلَيْتَ مَنْ يَضْرِبُهَا ظَالِمًا تَيْبَسُ عَيْنَاهُ عَلَى سَوْطِهِ
خالد الكاتب :

ما زلت أنكر ما ألقى وأججده فاستشهد العاذلون الدمع والنفسا
أنشد أبو السائب القاضي قول جرير :

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِلَيْكَ غَادَرُوا وَشَلَّ بَعِينُكَ لَا يَزَالُ مَعِينَا
غِيضَنَ مِنْ عِبْرَاتِهِمْ وَقَلَنَ لِي : مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا ؟
فحلف أن لا يرد على أحد سلامه يومه إلا بالبيتين .
ونحوه لبعضهم :

ولما تَلَّاقَيْنَا جَرَّتْ مِنْ عَيُونِنَا دَمْعٌ كَفَقْنَا غَرَبَهَا بِالأَصَابِعِ
رأى الرشدي كتابة في جدار قصر دجلة :

ومالي لا أبكي بعين حزينه وقد قربت للطاعنين حول
وتحتيه مكتوب : ايه ايه ايه ا فجعل يسأل أصحابه عن المكتوب تحته فلم يعرفوه . فقال الربيع :
انما اراد حكاية البكاء .
وقال آخر :

فلو أن خدًا كان من فيضِ عبرة يُرى معشياً لا خضرٌ خدي واعشبا
فاطمة بنت الاحجم :

كَأَنَّ عَيْنِي لَمَّا انْذَكَرْتُهُمْ غَمَصَنُ يَرَّاحٍ مِنَ الطَّرْفَاءِ مَمْلُورُ
وقال آخر :

نبئت كأنَّ العَيْنَ افْتَنَانُ سَدْرَةٍ عَلَيْهَا سَقِيطٌ مِنْ نَدَى الطَّلِّ يَنْطَفُ

جعل البكاء كسحاب وقطر :

كثير : كأن إنسانها في لجة غرق

ابن الحاجب :

كأن السحاب الغر حشواً جفونه إذا انهملت من عينه عبراتها
الدمشقي : علمت إنسان عيني أن يعوم فقد حارت سباحته في ماء دمعته
تشبيه الدمع بماء يتصبب :

شاعر : فميناك غربا جدول في مفاضه كثر خليج في صفيح منصب
علقة : للماء والنار في قلبي وفي كبدي من قسمة الشوق ساعور وناور
وصف الدمع بأنه يستغنى به عن الماء لكثرة :

لا أبتغي سقيا السحاب لها في مقلتي خلف عن السقيا
ابن المعتز : مررت على الفرات وليس تجري سفائنه لذهقان الفرات
فلما أن ذكرتك فاض دمي فأجراهن جري العاصفات
ابن طباطبا :

فما مدّ واديكم ولان اديمه ولكنني أمدّته بدموعي
الدموع المؤثرة في الغدود :
ابراهيم بن المهدي :

فلو أن خذاً كان من فيض عبرة يرى معشياً لا خضر خدي وأعشابا
ابن حاجب :

وقد راح خدي من دماء مدامعي كأن عليه هذب ثوب معصفر
دموع مؤثرة في العين :

بعضهم : استبق دمعك لا يودي البكاء به واكف مدامع من عينيك تستبق

ليسُ الشُّونُ على هذا بباقيّة ولا الجفونُ على هذا ولا الحدقُ
المتني : كأنّ جفوني على مقلتي ثيابُ شقنَ على تاكل
دمع ممزوج بالدم :

شاعر : مزجتُ دموعُ العينِ مني يومَ بانوا بالدماء
وكأنّنا مزجتُ بخدي مقلتي خراً بما
استحسان الدمع على خد المحبوب :

المتني : جرّتُ عبراتُ في الحدودِ بأثمدِ فعاذَ به الوردُ الجنيُّ شقائقنا
آخر : فكأنّها والدمعُ يقطرُ فوقها ذهبُ بسططي لؤلؤ قد رُصّما
استجلاب البكاء بذكر المحبوب :
العباس بن الأحنف :

وإذا عصاني الدمعُ في إحدى ملاتِ الخطوب
أجريشهُ بتدْكري ما كانَ من هجرِ الحبيب
أبو حية النميري :

أوْملُ أن أراه لعلّ جفني يعاوده برؤيته كراهُ
ويمنعُ ناظري نظري إليه فعال مواربٍ لي من هواء
الاستعانة في البكاء بالغير :

زفَ البكاء دموعَ عينك فاستمرّ عينا لغيرك دمعها مدارُ
من ذا معيرك عينه تبكي بها أرايتَ عينا للبكاء تُعار ؟
ومثله : فهل من مُعيرٍ طرفَ عينٍ جلية فافسانُ عينِ العامريّ كليمُ
أخذه من ملح الهذلي :

ولتلمسُ عينا سوي العينِ إذ ذهبتُ يجاري دمعك المترققي

آخر : ولي كبدٌ مقروحةٌ مَنْ يبيعني بها كبداً ليست بذاتِ قروح
أباها عليّ الناسُ لا يشترونها وَمَنْ يشتري ذا علةٍ بصحيح ؟
آخر : خائليّ ألا تبكي لي أستعن خليلاً إذا أنزفتُ دمعاً بكى ليا

الشكاية من القطاع الدمع :

كثير : أقولُ لدمعِ العينِ أمينٌ لأنه بما لا يرى من غائبِ الدمعِ يشهدُ
علي بن جيلة :

ولم أرَ مثلَ العينِ ضُتَّتْ بماثها علي ولا مثلي علي الدمعِ يُجسدُ
آخر : نَزَفْتُ دمعِي وأزمتُ الرحيلَ غدا إذا رحلتُ ودمعُ العينِ مكفوفُ
ومما يقرب من هذا الباب في الاعتذار للدمع قول الوزير أحمد بن ابراهيم :

لا تحسبين دموعي البيضَ غيرَ دمي وإنما نفسي الحامي يصعده

اعتذار من أظهر البكاء :

بعضهم : أتتني تؤنّبني بالبكاء فاهلاً بها وبثأنيها
وقالت وفي قولها لي حشمةٌ أتبكي بعينِ تراني بها ؟
فقلت : إذا استخسنتُ غيرَكم أمرتُ الدموعَ بتأديها
وقال آخر :

كشاجم : أظنّ دمعِي مثلي به كلفاً مستأسراً في يدي محبته
ستر البكاء :

قال بشار لابي العتاهية : أنا والله أستحسن قولك في اعتذارك للدمع :

كم من صديقٍ لي أسا رُقه البكاء من الحياء ا
فإذا تَقَطَّنَ لأمني فأقولُ ما بي من بكاء
لكن ذهبتُ لأرتدي فطرقتُ عيني بالرداء

فقال أبو العتاهية ما لذت الا بمعناك حيث تقول :

وقالوا : قد بكيتَ افقلت : كلا
ولكن قد أُصيبَ سوادُ عيني
فقالوا : ما لدمعها سوادُ
وقال : ولما أبتُ عيناى أن تكتما البكا
تشاءبت كي لا ينكرَ الدمعَ منكرُ
وهل يبكي من الطربِ الجليدُ
بعودٍ قذى له طرفُ حديدُ
أكلتا مقلتيكَ أصابَ عودُ
وأن تجبسا فيضَ الدموعِ السواكبِ
ولكن قليلاً ما بقاء التشاؤبِ

افصاح الدمع بالسر :

البحثري : وحق الذي في القلبِ منك فإنه
ولكنما أفساهُ دمعي وربما
الخزومي : فإن يك سرُّ قلبك أعجباً
وقد استحسن اللغني قوله :

ونتهمُ الواشينَ والدمعُ منهمُ
وصاحب الدمعِ لا تخفى سرائره
وقوله :
ومن سرُّه في جفنه كيف يكتُمُ ؟
أبو عيسى بن الرشيد :

كتمتُ هواه حتى فاضَ دمعي فصيره حديثاً مُستفاضاً
آخر : ولولا الدموعُ كتمتُ الهوى ولولا الهوى لم تكن لي دموع
أبو الفرج الدمشقي :

إني لأخفي اشتياقي وهو مشتهرُ
من أين يخفى ودمعي صاحبُ الخبرِ
سيلان الدموع عن الوجد :

بعضهم : ماء المدامعِ نارُ الشوقِ تحدره
فهل سمعتمُ بماء فاضَ من نارِ

ابن الرومي :

لا تعجبا ان دمعاً فاضَ عن حرقِ ماء أفاضته نارٌ من مراجله

الاستحسان للدمع من دفع الجزع :

من ابدع ما فيه قول بشار :

وجدتُ دموع العين تجري غروبها أخفّ على المحزون والصبرُ أجلُ

قال الرقاشي : نعم معون الكمد البكاء .

وبكى اعرابي فقيل له في ذلك فقال : أما علمتم ان الدموع خفراء القلوب ؟

الحسين بن وهب :

ابكٍ فما أكثرَ نفعَ البكا والحبُّ اشفاقٌ وتعليلُ

فهو إذا أنتَ قأملتَه حزنٌ على الخدينِ محلولُ

قال ابن عباس : كنت اذا خرجت أمتنع من البكاء حق سمعت قول ذي الرمة :

لعلَّ انحدارَ الدمع يعقبُ راحةً من الوجدِ أو يشفي نجيّ البلابلِ

فصرت أشتفي من الوجد به :

الموسوي : الدمعُ عونٌ لمن ضاقت به الحيلُ

آخر : وغصة وجدٍ أظهرتها فرفَفتَ حرارةً حرّ في الجوانحِ والصدرِ

قصور الادمع في دفع الجزع :

قال ديك الجن :

في قلبه نارٌ شوقٍ ليس يخمدُها بحرٌ احاطَ به الدمعِ مسجورُ

وقال : فوقَ خديّ جثةٌ من دموعٍ يفرقُ الوجدُ بينها والسلامُ

كان بين الواثق وبين بعض جواربه عتاب فبكى وضحكت فقال : قاتل الله العباس بن الأحنف
صيث قال :

عدلٌ مِن الله أبكاني وأضحككم الحمدُ للهِ عدلٌ كلها صنعا

ازدياد الوجد في البكاء :

قال أبو تمام يرد على من زعم ان البكاء يخفف الوجد :

أجدر بحمرةِ لوعةٍ اطفأوها بالدمعِ أن تردادَ طولٍ وقودِ
المتني : وكلما فاض دمعي غاضَ مصطبري كأنَّ ما فاض من جفني من جَلدي
وله : وإذا حملت من السلاح على البكا فحشاك رعت به وقلبك تفرعُ
محمد بن أبي زرعة :

فبدت تشبُّ بدمعها نارُ الهوى من ذا رأى ناراً تشبُّ بماء ؟

نفع البكاء وحده :

قدم رجل من الخوارج الى عبد الملك ليقتله ، فدخل على عبد الملك ابن له صغير وهو يبكي لضرب معلمه ، فقال الخارجي : دعوه يبكي فهو أفتح لحزمه وأنفع لبصره . فقال له عبد الملك : ما شغلك ما أنت فيه عن هذا ؟ فقال : ينبغي للمسلم أن لا يشغله عن الخير شيء ! فعفا عنه . قيل لصفوان : كثرة البكاء تورث العمى . فقال : ذاك لها سعادة .

ابن نباتة : تستعذبُ العينُ دمعي في مودتيها كأنما تُمْتَرِيه العينُ مِن فيها

كثرة البكاء واحمرار الدمع بالدم :

سمع أبو السائب قول جرير :

إن الذين غدوا بليِّك غادروا وشلا بعينك لا يزالُ مُعِينا
غيضُنَ من عبراتهنَّ وقلنَ لي : ماذا لقيتَ من الهوى ولقينا ؟
فقال : أتدرون ما التبغيض ؟ قالوا : لا . فأشار بأصبعه إلى جفنه كأنه يأخذ الدمع لينفضه .

الاستدلال بالدمع على فرط الهوى :

محمد بن وهب :

يدلُّ على أني عايشٌ من الدمعِ مستشهدٌ فاطق

ديك الجن : زعمتم بأني قد سلوتُ وصالكم فلم ذرُفت عيني ولم شاب مفريقي؟
 وقال : سمة الصباية زفرةٌ أو عبرةٌ متكفلٌ بها حشا وشؤونُ
 أبو تمام : أليسَ دمعي وفرطُ شوقي وطولُ سقمي شهودٌ حيي
 وفي كتاب التمثلي في أخبار العشاق : قال رجل لامرأة أنا والله أحبك ! فقالت : ما حجتك ؟ قال :
 تدفعين لي قفيز دقيق فأعجنه بدمع عيني . قالت : فالخبز لمن ؟ قال : في حرٍّ أُمّ عشق لا يساري أرغفة
 فضحكته منه وواصلته :

ما قيل فيمن يتباكى :

المتنبي : إذا اشتبكتُ دموعٌ في خدودٍ تبينَ من بكى بمن تباكى
 ديك الجن : وقائلةٌ وقد بصُرْتُ بدمعٍ على الخدينِ منحدرٍ سكوب :
 أتكذبُ في البكاء ؟ وأنتَ خلو قديماً ما جسرْتَ على الذنوبِ
 قيصك والدموعُ تجولُ فيه وقلبك ليس بالقلبِ الكئيبِ
 شبيهُ قيص يوسفَ حين جادوا على لبائِه بدمٍ كذوبِ

ومما جاء في الشوق والحنين والنحول

احترق القلب وحصول النار فيه :

أبو الطمحان :

هل الوجدُ إلا أن قلبي لو دنا من الجمر قيد الرمح لاحترقَ الجمرُ
 العباس : يا قابسَ النارِ قد أعيتَ قوادحه اقبسْ إذا شئتَ من قلبي بمقباس
 الخبزارزي : بقلبي جمرٌ من هواءٍ فإنْ أكنْ شكوتُ فهذا الوجدُ من ذلك الجمرِ
 وقال : وحقَ الهوى إني أحس من الهوى على كبدي جراً وفي أعظمي رضا
 المتنبي : جرّبتُ من حر الهوى ما تنظفي نارُ الغضي وتكلّ عما تُحرقُ

شدة التنفس :

بخالد الكاتب :

نفسٌ تدعى مسالكه وأنينٌ لستُ أملكه
ذو الرمة : تعتادني زفراتٌ حينَ أذكرُها
تكدُّ تنقذُ منهنَّ الحيازيمُ
المتوكل : إذا زفراتُ الحبِّ صعدنَ في الحشا
الاستدلال بالنفس على الحال :

مسلم : وإذا بعثتُ إلى الهوى بعثَ الهوى
يعقوب : قد كتبتُ الهوى فمِ عليَّ بالتنفس .

خفقان القلب :

قال بعضهم : رأيت في بني هذرة شيخاً يتهادى فقلت هل بقي من حبك بقية ؟ فقال :

كأنَّ قطاةً علقت بجناحها على كبدي من شدة الخفقان
وأشدد لتوبة وقيل للمجنون :

كأن القلبَ ليلةً قيلَ يُغدى
قطاةٌ غرُّها شركٌ فباتت
بشار : كأنَّ فؤاده ككرةٌ تنزى
آخر : كأن فؤادي في يدٍ عبثت به
ديك الجن : كأن قلبي إذا تذكَّرها
ضيق القلب :

أبو الشيص : كأن بلادَ الله في ضيقٍ خاتم
العباس : كأن جميعَ الناسِ عند صدودكم
عليَّ فما ترددادُ طولاً ولا عرضاً
تصوّر في عينيَّ سودَ العقارب

أخذ الكبد باليد من خشية التقطع :

بعضهم : واذكر أيام الحمى ثم أنشني على كبدي من خشية أن تقطعا
عبد الصمد بن المعدل :

مكتئب ذو كبد حري تبكي عليه مقلّة عبري
يرفع يُمنّاهُ إلى ربّه يدعو وفوق الكبد اليسرى
تصدع الكبد :

الاعشى : وبانت وفي الصدر صدع لها كصدع الزجاجة لا يلتئم
الخنزري : وإنك لو نظرت فدتك نفسي إلى كبدي وجدت بها صدوعا
اقتاد القلب :

الخبزازي : فلو كان لي قلبان عشتُ بواحد وأفردتُ قلباً في هواك يُعذبُ
ولي ألف وجه قد عرفت مكانه ولكن بلا قلب إلى أين أذهب ؟
خالد الكاتب :

كان لي قلبٌ أعيشُ به فاصطلي بالحب فاحترقا
البهوت لفرط الوجد :

بعضهم : يوم ارتحلت برحلي قبل برذعتي والعقل مُتله والقلب مشغولُ
ثم انصرفتُ إلى نضوي لأبعشه اثر الحدوج الغواذي وهو معقولُ
المالي : تحسبه مستمعا منصتاً وقلبه في أمة أخرى
ذو الرمة : عشية مالي حيلة غير أنني باقط الحصى والجري في الأرض مولعُ
كثرة سقم العاشق :

كشاجم : دموعي فيك أنواء غزار وقلبي ما يقرّ له قرارُ
وكل فتى عليه ثوب سقم فذاك الثوب مني مستعارُ

المستدل بالمجادات والبهائم على الوجد :

قال كثير :

سلي البانة الغنّاء بالأجرع الذي به البان هل حييت أطلال دارك
وهل قتت في أفيائهن عشيّة قيام أخي البأساء واخترت ذلك ؟
جميل : يقولون : ما أبلالك والمال غامر
فقلت لهم : لا تعذلوني وانظروا
ونقل ذلك أبو تمام فقال :

ان يشئت ان لا ترى صبراً لمصاعير فانظر إلى أي حال أصبح الطلل
المتحمل من الوجد ما تعجز عنه الجبال :

الحارثي : لاقيت من حبها ما لو على جبل
عمر بن براق : يلقي لطارت شفافاً منه أفلاق

ولو أن ما بي بالخصى فلق الخصى وبالريح لم يسمع لهن هبوب
شعجو العاشق :

يقال للعاشق : هو أسخن عيناً من بات بين قبرين ، وأسوأ حالة من طوى يرمين وليلتين . ذكر اعرابي
عاشقاً فقال :

يشني طرف عين قد قرحت مآقيها ويحنو على كبده قد اعيت مداويها
شكوى أحد المتحابين مقاساة شدة من صاحبه :

كان بعض القسيس ير ، فسمع كلاماً خفياً من زقاق ، فاذا جارية تشكو إلى صديق لها ما لقيت فيه
فقلت : أوعدونني وضربوني ومزقوا ثيابي وفعلوا وصنعوا ، وهو ساكت لا يتكلم فقال القسيس : خذوه .
فأخذ وخلي عن المرأة ثم قال للرجل : انها تقص عليك ما لاقت فيك فلم كنت ساكناً ؟ فقال : أصلحك
الله لم ألتق فيها شكوى ولم أكذب ؟ فأمر به فضرب خمسين درة وقال : ارجع فاشك اليها ما لاقينته فيها .

المجنون : أعدت الليالي ليلة بعد ليلة وقد هشت دهرأ لا أعدت الليالي

الطجل من حصل منه الياس :

بعضهم : وإني لا ينولُ النَّايُ ودِّي ولو كنا بمنقطعِ الترابِ
المتني : أحنُّ إلى أهلي وأهوى لقاءهم وأين من المشتاقِ عنقاءِ مغربِ

اظهار الشوق في القوب والبعد :

كتب عبد الله بن عباس الى أحمد بن يوسف : جعلت فداك لا أدري كيف أصنع ؟ أغيب فأشتاق
ثم نلتقي فلا أستغي ، يجدد لي اللقاء الذي يدفع به الشقاء حرقه مثل لوعة الفارقة . سأل المهدي عن أنسب
بيت فقل له :

وما ذرّفتُ عيناكُ إلا لتضربي بسهميك في اعشارِ قلبِ مقتلِ
فقال : هذا اعراي قح . فقل :

أريدُ لأنسى ذكرَها فكأنما تُثِّلُ لي ليلي بكلِّ سبيلِ
فقال : ما هذا بشيء ولم يريد أن ينسى ذكرها ؟ فقل : قول الاحوص :

إذا قلت : إني مشتف بلقاؤها فحمّ التلاقي بيننا زادني وجدا
فقال : أحسنت !

المتني : وبين الرضا والسخطِ والقرب والنوى مجال لدمع العاشق المتروّق
وهذا اختصار قول الآخر :

وما في الدهر أشقى من محبِّ ولو وجدَ الهوى حلوَ المذاقِ
تراهُ باكياً في كلِّ حينٍ مخافةً فرقةٍ أو لاشتياقِ
فيبكي إن نأوا شوقاً إليهم ويبكي إن دنوا خوفاً الفراقِ
فتسخنُ عينه عند التناهي وتسخنُ عينه عند التلاقي

وقال بعض الكتاب : تفكري في مرارة البين بمنعني التمتع بحلاوة الوصل ، وتكره عيني ان تقر
بقربك مخافة أن تسخن ببعدي ، فلي عند الاجتماع كبد ترجف وعند التلاقي مقلة تكف .

اظهار الشوق في حال الوصل :

شاعر : قالوا : ظفرت بمن تهوى فقلت لهم : الآن أشرف ما كانت صباباتي

لا عذر للصَّبِّ ان تهدي جوارحه فقد تطعمَ فوهُ بالمواتاةِ

متطبيب داؤه الهوى :

أشدد لعروة بن حزام :

جعلتُ لعرّافِ اليامةِ حكمةً وعراف نجد إن هُما شفياني
فما تركا لي رقيةً يعرفانها ولا سقية إلا وقد سقياني
فقالا : شفاك الله والله ما لنا بما ضمنت منك الضلوعُ يدانِ
ديك الجن : جس الطبيبُ يدي جهلاً فقلت له إن الحبة في قلبي فخلُ يدي
آخر : وقالوا : به من أعين الجن نظرةً ولو صدقوا قالوا : به نظرةُ الانسِ
آخر : قال الطبيبُ لأهلي حين أبصرني : هذا فتاكم وحقّ الله مسحوراً
فقلت : ويحك قد قاربْتَ في صفتي وجه الصوابِ فهل أقلت : مهجوراً
فقال : ما لي بعلم الغيبِ معرفةً فقلت : ان دليل الحبّ مشهور
فيضُ الدموعِ وانفاسُ مصعدةً وضربه في الحشا والقلبُ مأسورُ

افتقاد الصبر في الهوى :

الصنوبري : وما صبري امامةً عنك إلا كصبر الحوتِ عن ماء الفراتِ
أحمد بن أبي فتن :

لئن ظلّ من وجدّه مثرياً لقد ظلّ من صبره مفلساً
وقال : لم أقبل الصّحة بالشكر عشتُ بالحبّ ولم أدر
حتى اذا باشرتُ أهوله وصرتُ مغلوباً على أمري
عذت بصبر فوجدت الهوى قد غلبَ الحبّ على صبري

متصبر كروها :

أبو العتامية :

صبرت ولا والله ما لي جلادة على الصبر لكني صبرت على الرغم.

استقبال الصبر في الهوى :

أبو تمام : الصبرُ أجلُّ غير أنْ تلذذاً بالحُبِّ أخرى أن يكونَ جميلاً
أَتظنني أجدُ السبيلَ إلى العزِّ؟ وَجَدَ الحُلمُ إذاً إليَّ سبيلاً
عمر بن أبي ربيعة :

وإنَّ كثيرَ الحزنِ ما لم أرِدْ به حياضَ المنايا بعده لقليلُ
آخر : الصبرُ إلا في هواك جميلُ

معاينة من لم يضنه الهوى :

روي أن رجلاً مر ببشار وهو مستلق على قفاه بدلهيزه كأنه فيل فقال : يا أبا معاذ انك تقول :

إن في بردى جسمًا بالياً لو توكتِ عليه لانهدمَ

ولأنك لو أرسل الله الريح التي أهلكك عاداً عليك ما زعزعتك ! ونحوه وان لم يكن من بابهِ أن
اعرابياً مر برجل فقال : من هذا ؟ فقيل : عابد افرأى رقبة غليظة وكدنة متنامية فقال : ان له
رقبة ما أرى العبادة وقصتها . ونحوه رأت اعرابية رجلاً بض البدن فقالت : أرى وجهاً لم يؤثر فيه
وضوء الصلاة .

الناحل الجسم في الهوى :

بعضهم : سَلَبْتُ عظامي لحمها فتركتها مجردة تُضحي إليك وتُخسرُ
وأخليتُها من مخها فكأنتها قواريرُ في أجوافها الريحُ تصفرُ
المتلبي : فبالعِظِها نكرت قناتي راحتي ضعفاً وأنكر خاتماي الخنصرُ
آخر : خذي بيدي ثم انهضي بي تبيني بي الضرُّ إلا أنني أتسترُ

من تناهى في الهزال حتى صار كخلال أو هلال :

المتلبي : يجسمي من برته فلو أصارت وشاحي ثقب لؤلؤة جلالا

ولولا أنني في غير نوم لكنت أظني مني خيالا
وقال : دون التعانق ناهلين كشكلتي
ونحوه لابن المعتز :

كأنما جسمي الى جسمها غصنان ذا غضّ وذا ذابل
آخر : فلو أن ما أبقيت مني معلق
الحبزارزي : وذبت حتى صرت لو زجّ بي
قد كان لي قبل الهوى خاتم
من تسقطه الريح لنحافته :

ماني : ها أنا ذا يسقطني للبلّ
الجنون : ألا إنما غادرت يا أمّ مالك
ديك الجن : ألت تری الضّنى لم يبق مني
من لم يبق الا حركاته وكلامه :

العباس : لولا الكلام لما اهتمدت عين الجليس الى مكاني
آخر : أنظر الى جسم أضرّ به الهوى لولا تقلب طرفه دفنوه
من لا يستبان لنحافته :

بعضهم : شبح قلّ فا يشغل قطراه مكانا
أبرنواس : تركت جسمي قليلا من القليل أقلّا
يكااد لا يتجزأ أقلّ في اللفظ من لا
أبو الفضل بن العميد :

لو أن ما أبقيت من جسدي قذى في العين لم يمنع من الاغفاء

ديك الجن : ولو أن أحداثَ الزمانِ أردني بخيرٍ وشرٍّ ما عرفنَ مكاني
الشاكِي ذهابَ علته لذهابِ جسمه :

المتنبي : وشكيتي فقدُ السقامَ لأنه قد كان لما كان لي أعضاء
وله : وخیالُ جسمٍ لم یُخلِّ له الهوى لَمَّا فينحلُّ السقامُ ولا دما
استطابة المرض والسهر لكونهما من الحبيب :
ديك الجن :

لا أوحشُكَ ما استعملت من سقمي فإن منزله بي أحسنُ الناسِ
الاخيطل : إن مَن أسهرت ليلته لقريرُ العينِ بالسهرِ
الرستمي : وإني لأهوى الشيبَ مِن أجل أنه وإن نَفَرَتْ هيني له مِن فعاليها

ومما جاء في السهر وطول الازمنة

وجوب السهر لمن كان عاشقاً :

يستحسن في هذا المعنى قول أبي سعيد بن فوقة :

نسيت الهجودَ لذاكركم وما للشوق وذكر الهجود
خالد الكاتب :

ومن الكبائرِ عاشقٌ يغفِي

منصور النميري :

الحزنُ منفاةٌ لضيْفِ الرقاد

المتقلب على فراشه :

اشجع : إذا الليلُ ألبسني ثوبه تقلبت فيه فتى موجه

ديك الجن : ألسْتَ ترى الضنا لم يبقَ مني سوى شبح يطيرُ بكلِّ ريحِ
أبو المتامية :

أبيت كأني في الفراش على مقلَى

من لا ينطبق جفنه من السهر :

بعيدةُ ما بينَ الجفونِ كأنما عقدتم أعالي كلِّ هذبٍ بحاجبِ
أخذ ذلك من بشار حيث يقول :

جفّت عيني عن التغميض حتى كأن جفونها عنها قصارُ
كأن جفونها حَزِمَتْ بشوكٍ فليس لنومةٍ فيها قرارُ
ونحوه بليل :

كأنَّ المحبَّ قصيرُ الجفونِ لطولِ النهارِ ولم تقصرِ
ويستحسن المتنبي :

كأنَّ الجفونَ على مقلتي ثيابُ شقنَ على تأكلِ
من فارقه النوم حتى نسيه :
العباس بن الأحنف :

قفا خبراني أيها الرجلانِ عن النومِ، إنَّ الهجرَ عنه نهاني
وكيفَ يكونُ النومُ أم كيف طعمه صفا النومَ لي إن كنتُما تصفانِ
واني لمشتاقٌ إلى النومِ فاعلما ولا عهدَ لي بالنومِ منذ زمانِ
أخبر : حدّثوني عن النهارِ حديثاً أو ضحوه فقد نسيتُ النهارا
من ذكر أن ليله كأنما وصل بليل لطوله :

بشار : وطالَ عليّ الليلُ حتى كأنه بليلىنِ موصولٌ فلا يتزحزحُ

سربلة بن كاهل :

واذا قلت ظلام قد مضى
أبو كثير : واني اذا ما الصبحُ آنستُ ضوءه
عطفَ الاول منه فرجع
آخر : في الليل طول تناهى العرض والطول
يماودني قطعُ علي ثقلُ
كأنما ليلة بالليل موصولُ
لا فارق الصبح كفي ان ظفرت به
وان بدت غرة منه وتحجيلُ
لساهر طال في صول ثقله
كأنه حية بالسوطِ مقتولُ

مراقبة النجوم من السهر :

قيل لام الهيثم بنت الاسود : ما حالك ؟ فقالت :

تجافى مضجعي ونبا رقادي
ابن دريد : لقد ألفتُ دهم النجوم رعائتي
ولو أسطيعُ كنتُ لمن حادي
يقابلُ بالتسليم منهن طالعُ
وليلي ما يقرّ من السهادِ
فان غبتُ عنها فهي عني تسائلُ
ويومي بالتوديع منهن آفلُ

المستشهد بالنجوم لسوء :

الناسئ : سلّ الليل عني كيف ادعى نجومه
وقال : سلّ الليل عني ما لقيتُ وما لقي
فان الليالي يطلعن على سرّي
ينجبركم أني بحبكم أشقي

تخير النجوم وامتناعها عن المغيب :

النايفة : وليل أقاسيه بطي الكواكب

امرو القيس :

فيا لك من ليل كأن نجومه
المتني : ما بال هذي النجوم حائرة
بكل مغار الفتل شدت بيذبل
كأنها العمي ما لها قائد

وقال : أكابدُ هذا الليلَ حتى كأنه على نجمه أن لا يغورَ بينُ

وقال قدامة : أنشدني عبد الله بن المعتز :

عسى شمسُه مُسَخَّتٌ كوكبا فقد طلعتُ في عدادِ النجوم

فقلت : غبرت في وجه امرئ القيس اذ يقول : وليل (البيت) فقال : لا ولا في وجه ابن طباطبا اذ يقول :

كأن نجومَ الليلِ سارتْ نهارَها وعادت عشاء وهي أنضاء أسفارِ
فخيمُن حتى يستريحَ ركابُها فلا فلكٌ جارٍ ولا كوكبٌ سارِ

تباطؤ الصبح :

جحظة البرمكي :

وليلي في كواكبه حرانٌ فليس لطوله منه انقضاء
عدمٌ محاسنَ الاصباحِ فيه كأنَّ الليلَ جودٌ أو رفاء

مقاساة الهم بالليل والاستراحة بالنهار :

ابن الدمينه :

أقضي نهارِي بالحديث وبالمني ويجمعني والهم بالليل جامعُ
الموصلي : إن في الصبح راحةً لمحِبٍ ومعَ الليلِ ناشئاتُ المومِ
وأصله للنايفة :

وصدري أراح الليلُ عازبَ همِّه تضاعفَ فيه الحزنُ من كل جانبِ

قلة المبالاة بطوله لدوام الهم :

امرؤ القيس :

ألا أيها الليلُ الطويلُ ألا انجلِ بصبحٍ وما الاصباحُ منك بأمثلِ
الصولي : وطولت ليلي لو دريت بطوله ولكنّه يمضي لما بي ولا أدري

تشابه ليلى واستمر بي الهوى فن لي بنفسٍ تستريحُ إلى الغدرِ
الجهل بحاله في ليله :
خالد الكاتب :

لست أدري أطل ليلى أم لا كيف يدري بذاك مَنْ يتقلّى
لو تفرّغتُ لاستطالة ليلى ولرعي النجوم كنتُ غلّي
من ذكر طول ليله وقصر ليل محبوبه :

العباس : نام مَنْ أهدى لي الأرقا مستريحاً سامني قلعا
لو يبيتُ الناسُ كلهمُ بسهادي يعضو الحدقا
أنا لم أرزق مودتكم إنما للعبد ما رزقا
وقال : كلُّ مَنْ نام لعمري يحسبُ الناسَ نياما
وقال : شكونا إلى أحبابنا طولَ ليلنا فقالوا لنا : ما أقصر الليل عندنا !
من ذكر أن الموم طولت ليله :

بشار : كأن الدجى طالت وما طالت الدجى ولكن أطل الليل همُّ مبرحُ
وقال : أقول في الليل وفي طوله قول امرئ بالليل طب بصير
يطول الليل مراعاته فكل أمرء لا يُراعى قصير
ابن بسام : لا أظلمُ الليلَ ولا أدعي أن نجومَ الليل ليست تغور
ليلى كما شئت فإن لم ترز طالَ وان زارت فإيلي قصير
المتلي : ليالي بعد الطاعنين شكولُ طوالٌ وليلُ العاشقين طويلُ
يُبَيِّنُ لي البدرَ الذي لا أريدُه ويخفين بداراً ما إليه سبيلُ
استقصار وقت الفرح واستطالة ضده :

العباس : ألا إن أيامَ البلاء على الفتى طوالٌ وأيامَ السرورِ قصارُ

بشار : وللدهر أيامٌ قصارٌ إذا سرت بخير ويوم الحزن منه طويل
استطالة النهار :

شاعر : يا طول-يومي بالكثيب فلم تكد شمسُ الظهيرة تُتقى بحجابِ
أبو تمام : بيومٍ كطولِ الدهر في عرضِ مثله ووجدي من هذا وذاك أطولُ
وقال : يكونُ كالشهرِ عندي في تطاوله اليومُ لم أراه فيه ولم يرني
قال الاصمعي لأصحابه : أتعرفون شاعراً استطال يوم اللقاء ؟ قالوا : لا . قال : هو توبة حيث يقول :

لكلُّ لقاء نلتقيه بشاشةٍ وإن كان حولاً كل يومٍ أزورها
فسكتوا فقال : يريد يوم يقوم مقام حول في السرور .

المستقصر ليله لكونه في السرور :

الكادوسي : نهار كشبرِ الذرِّ أو هو دونه وليلٌ كإهامِ القطاة قصيرُ
ابن طباطبا :

يا لذتي بمناقٍ من روى في رشنا ولثما
في ليلةٍ ضمت علي جناحها الغريب ضماً
فلو استطعتُ جعلتُ بين ظلامها والصبح ردماً

علي بن عاصم :

سقياً لأيام لنا وليالٍ قصر الحبابُ طولها بوصالٍ
ما كان طولُ سرورها لما انقضت إلا اكتحالٍ متميمٍ بخيالٍ

ابراهيم بن العباس :

وليلةٍ احدى الليالي الزهرِ قابلتُ فيها بدرها ببدرٍ
حتى تولت وهي بكرُ الدهرِ

وقال : ليلةٌ كادَ يلتقي طرفاها قصرأ وهي ليلةُ الميلادِ

مدح السهو بالليل وترك النوم :

قد أثنى الله تعالى على قوم فقال : كانوا قليلا من الليل ما يهجعون . وقال لبيد صلى الله عليه وسلم :
ومن الليل فتعجد به نافلة لك .

كشاجم : وليك شطرُ عمرِكَ فاغتنمه ولا تذهبْ بشطرِ العمرِ نوْما

وقال : تركتُ النومَ للنَّوْمِ اشفاقاً على عمري

ابن نباتة : فتي يتجافى قلةَ النومِ جفنه كأن لذيذَ النومِ في جفنه قذى

أطرفك سام أم فؤادك عاشقٌ يغار على عينيك من سنة الكرى؟

ومن سهرت في المكرمات جفونه رعى طرفه في جوفها أنجم العلى

ولبعض القدماء :

يبيتُ مسهراً يرعى الهوينا إذا ما النومُ عانقه الدثورُ

ابن المعتز : أنا من تعلمون أسهرُ للمجد إذا غطّ في الفراش لثيمُ

وفي تركه أي النوم :

شاعر : ولذا كطعم الصرخدي طرحته عشية خمس القوم والعين عاشقة

وقيل : سورة النوم والجوع والعطش ساعة ، فإذا صبرت تجاوزتك . وضده : قلة النعاس تذهب العقل والنوم يزيد فيه .

الممدوح بقلة النوم :

شاعر في ابنه :

أعرفُ منه قلةَ النعاسِ وخفةً في رأسه من راسي

وفي الذئب : ينامُ بإحدى مقلتيه ويقيمُ بأخرى المنايا فهو يقظانُ نائمُ

المستولي عليه النوم :

قيل : انوم من فهد :

ومعرسٍ نهبته من نومه فكأنما نهبته فهد البيد

أبو نواس : كأن أروّسهم والنوم واضعها على المناكب لم تعتمد بأعناق
رقيق : أصل النوم كثرة الشرب ، وكثرة الشرب من كثرة الأكل .

من دلت عينه على سهره :

ابراهيم بن العباس :

عينك قد حكنا مبيتك كيف كنت وكيف كانا
ولرب عين قد أرتك ضمير صاحبها عيانا
وقال : جفونك مقبلة بائحه تجبر عن ليلة صالحة
ونومك بعد صلاح الغداة دليل على سهر البارحة

وما جاء في الوشاية والعدل

النهي عن الاصغاء الى الواشي :

بعضهم : من جعل النّمام عينا هلكا من بلغ سوء كباغيه لكا
الحارث الخزومي :

إن الوشاة قليل إن أطمتهم لا يرقبون بنا إلا ولا ذمما
وهو كقولهم : من شتمك ؟ فقال الذي بلغك .

بعض المتصلين بالحبيب :

الحارثي : فيا بعل ليلى كم وكم بأذاتها
بنفسي حبيب حال بابك دونه
عدمتك بعل تطيل أذتي
تقطع نفسي اثره حسراتي

عبد الصمد :

لي حبيب أضربني ما أقاسي من فتوني به وبفض أخيه
لي موتان من هوى ذا ومن بغضي لهذا فليس لي من شبه

قلة المبالاة بالناس في تعاطي الشهوات :

بشار : من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك' اللهج'
ولما قال سلم الخاسر :

من راقب الناس مات غمًا وفاز باللذة الجسور'
قال بشار ذهب والله بيتي فهو أخف منه وأعذب، لا أكلت اليوم ولا شربت . ولما ولي يزيد بن عبد
الملك بن مروان الخلافة أراد أن يتشبه بعمر بن عبد العزيز فشق على حياطة فأرسلت الى الاحوص
وقالت ألسده :

ألا لا تلمه اليوم أن يتبددا

فلما بلغ :

هل العيش إلا ما تله وتشتهي وإن لام فيه ذو الشنار وفندا
قام يزيد وهو يقول : هل العيش (البيت) حق دخل على حياطة :
من تشكك وقيبه في غير محبوبه :
العباس بن الأحنف :

قد سحب الناس أذيال الطنون بنا وفرق الكل فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم وصادق ليس يدري أنه صدقا
آخر : قوم رماوا غير من أهوى بظنهم وآخرون أصابوه وما شعروا
المسرة بغية الرقيب والتمكن من الحبيب :

غاب الأمير أدام الله نعمته وغاب هم كفاني الله هيئته
غابا وقد غادرا لص الهوى فريحا بنيل ما كان يشكو منه خيئته
لما تمكنت من يز لأسرقه هربت خوفا وما حركت عيئته
التدم على الاصغاء الى اللذال :

تكنفني الوشاة فازعجوها فبا لله للواشي المطاع

فأصبحتُ الغداة ألومُ نفسي على شيءٍ وليسَ بمستطاعِ
كغيبونٍ يعصُّ على يديهِ تبينَ غيبه بعدَ البيعِ

تاج الكتاب :

وإني غداةً سكوني إلى مقالِ الرقيبِ وهجرِ السكَنِ
كن شربَ السمِّ جهلاً به ولم يدرِ ما فعله في البدنِ

من كذب الواشي فيما ادعى عليه من الهوى وصدقه :

توبة : رماني ويلي الاخيلية قومها
وقال : وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا
نعم صدق الواشون أنتِ كريمةٌ
بأشياء لم تخلق ولم أدرِ ما هيا
سوى أن يقولوا إنني لكِ هاشقُ
علينا وإن لم تصف منكِ الخلائقُ

الدعاء على العاذل :

مورق العقيلي :

فمن لامني في أن أهمَ بذكرِها فكلف من وجدي بها ما أكلف
كثير : وسعى إليّ بعبءِ عزةٍ نسوةٌ
ابن طباطبا : جعل الاله خدودهن نعالها

هو الحبيبُ الذي نفسي الفداء له ونفسُ كلِّ نصيحٍ لامني فيه

تخلي يلم شجياً :

النميري : أصبحتَ تلحاني ولا تدري كيف اعتراني الهم في صدري
لو كنتَ في صدري وباشرتَ ما يلقي لسا رعتَ إلى عذري

آخر : ووالله لو أصبحتَ من ملة الهوى لأقصرتَ عن عذلي واسرعتَ في عذري
ولكن بلائي منك انك ناصحٌ وأنك لا تدري بأنك لا تدري

مخالفة العذال :

قال أحمد بن سليمان بن وهب : قال لي أبي يا بني قد عزمت على معاتبة عمك الحسن بن وهب في هواه فلانة ، فقد اشتهر بها وافتضح ، فأعني عليه . فوافيناه فكان من جملة ما قال له أبي : الهوى ألد وأمتع والرأي أصوب وأنفع ؛ فقال عمي متمثلاً :

إذا عذلتني العاذلاتُ على الهوى ابت كبدٌ عما يقلنَ صريعُ
وكيف أطيعُ العاذلاتِ وحبها يؤرقني والعاذلاتُ هجوعُ

فالتفت لي أبي يريد المساعدة فقلت :

واني ليلحاني على طولِ حبها رجالٌ ترى منهم قلوبٌ صحائحُ
فقل أبي : قم فانت مثله أو شر منه !
أحمد بن أبي فتن :

أعاذلُ إنَّ لوَمَك لي عاءُ فحسبك قد سمعتُ وقد عصيتُ
المتني : إلام طماعيةُ العاذلِ ولا رأي في الحبِّ للماقلِ
يراد من القلب نسيانكم وتأنى الطباعُ على الناقلِ
وهبتُ سلوتي لمن لآمني وبثُّ من الشوقِ في شاغلِ
أنشد عبد الله بن طاهر قول من يقول :

اطعتِ الآمريكِ بصرمِ حبلي مريهم في أحبتهم بذاك
فإنَّهم طاوَعوكِ فطاوَعِيهم وإنَّ عاصوكِ فاعصي لمن عصاك
فقال : طعنة في كبده ! هلا قال كما قلت :

قولي لاهيكِ عن ودي وعن صلاتي يهجر احبته والترب في فيه
فإنَّ عصاكِ فرديه بمصيةِ وإنَّ اطاعكِ فاعصيه وأقصيه
رقال : وربُّ لومٍ اتاني من اخي سفةِ على ارتقاضي فلم ارفع له اذني
من ذكر مرور عاذله بصرم محبوبه :
محمد بن أبي عينة :

لقد شمتَ الواشونَ أن حيلَ بيننا وسرّوا ألا للشامتينَ بنا العقبي
النار : صدّ مَنْ أهواهُ عني فاشتفى العاذلُ مني
استطابة الملامة :

أبو نواس : إذا غاديتني بصبحِ عدلٍ فمزوق بتسميةِ الحبيبِ
فإني لا أعدّ اللومَ فيه عليّ إذا فعلتَ من الذنوبِ
وقال : كفى الأحاديثَ عن ليلى إذا ذكرتُ إن الأحاديثَ عن ليلى تلهيني
بشار : لا أحمل اللومَ فيها والغرامُ بها لا كلف اللهُ نفساً فوق ما تسعُ
ازدياد الوجد بالعدل :

قيل : النهي عن الشيء داع إلى تعاطيه كآدم وحواء حين نهيا عن الشجرة . وقال صلى الله عليه وسلم : لو نهى الناس عن فت البعر فتوه وقالوا ما نهينا عنه إلا وفيه شيء .

أبو دلف : هل رأينا أو سمعنا من نهى رجلاً عن سوء فعلٍ فانتهى
بل إذا عوتبَ في سيئة لم يدعها وتعاطى أختها
أبو نواس : دعُ عنك لومي فإن اللومَ اغراءه (البيت)
ابن الحجاج :

دع اللومَ إن اللومَ يغري وربما أراد صلاحاً مَنْ يلومُ فأفسدا
وأصله لقيس :

وما زادها الواشونَ إلا كرامةً عليّ وودّاً في القلوبِ مؤفرا
وقيل : من عدل عاشقاً كمن زمر في است ميت ليضطرب .

السكون عن مجاوبة العاتب :

بعضهم : اعذرْ أخاك فإنه رجلٌ صمّتْ مسامعهُ على العذلِ
جحظة : ذراني من ملائكما ذراني فقد اسرفتما إذ لمتاني

فلستُ بضامنٍ لكما جواباً ولستُ بسامعٍ ممن لحاني

التبرم بالوشاة :

قال مجنون ليلى :

ولو أنْ واشٍ باليامةٍ دارُهُ وداري بأعلى حُضرموتٍ أهتدى ليا
وماذا عليهمُ أحسنَ اللهُ حالَهُم منَ الحظِّ في تصرُّيمٍ ليلى جباليا
الحبزارزي : موكلٌ طرفُهُ بطرفي كأنهُ كاتبُ الذنوبِ

وقال : أيمنا أناساً كنتِ قد تأمنينهم فزادوا علينا في الحديثِ وأوهوا
وقالوا لنا ما لم نقل ثم كثروا علينا وباحوا بالذي كنتُ اكتمُ
الصاحب : خلُّ يصدَّ وعاذلُ متنصحُ ومناصحُ يؤذي ونمام يشي
أحمد بن أبي سلمة :

يعذلني فيه جميعُ الورى كأنني جئتُ بأمرٍ عجيب

التبرم بكثرة اللوم :

ابن المعتز : أظنَّ نفسي لو تَعَشَّفْتُهَا بليتُ فيها بلامِ الرقيب

وقال : واعنائني بمحضرٍ ومغيبٍ وحبيبٍ نأى بعيدٍ قريب

لم ترد ماء وجهه العينُ الا شرقت قبلَ رِيها برقيب

وقال : إن لآمني من لا رآه فقد جارَ على الغائبِ في الحكم

وان لحاني من رآه فقد أضلَّهُ الله على علم

المتردع عاذله بحسن محبوه :

قال الله تعالى : قالت امرأة العزيز وقال نسوة في المدينة (الايتين) الى قوله : ان هذا إلا ملك كريم .

محمد بن بكار :

عَذْلَانِي عَلَى هَوَاهُ فَلَمَّا أَبْصَرَ حَسَنَ وَجْهِهِ عَذْرَانِي
وَقَالَ : فَلَمَّا رَأَاهَا الْعَاذِلَاتُ عَذَرْنِي وَصَدَّقْنَنِي فِيمَا شَكُوتُ مِنَ الْوَجْدِ
مُعَاتِبَةً مِنْ يَلُومُ وَلَا يَعْرِفُ الْعَذْرُ :

الْأَفْوَاهُ : إِنَّ الْمَلَامَةَ لَا تَرَالُ بِلَا عَذْرِ أَمَامَ تَفْهَمِ الْعَذْرُ

ومما جاء في إبداء الهوى واخفائه

المتبجح باخفائه محبوبه عن الناس :

شاعر : فَمَا أَنَسَ مِنَ الْأَشْيَاءِ لَا أَنَسَ مَوْقِفِي
فَلَمَّا تَوَافَقْنَا عَرَفْتُ الَّذِي بِهَا
فَقَالَتْ وَأَرَخْتُ جَانِبَ السِّتْرِ إِنَّمَا
وَقُلْتُ لَهَا : مَا بِي لَهْمٍ مِنْ تَرْقُبٍ
العباس : لِأَخْرَجَنَ مِنْ الدُّنْيَا وَحُبِّكُمْ
الخبزازري : إِذَا سَأَلُونِي عَنْكَ مَوَّهْتُ قِصَّتِي
وموقفها وهناً بقارعة النخل
كمثل الذي بي حذوك النمل بالنمل
معي فتحدث غير ذي رقبة أهلي
ولكن سرّي ليس يحمله مثلي
بين الجوانح لم يشعر به أحد
ولججت لجلاج الضفادع في البحر

الكاتم هواه عن ظواهر نفسه :

سواد بن عبد الله :

خَشِيتُ لِسَانِي أَنْ يَكُونَ خَوْثًا
وَقُلْتُ لِيُخْفِيَ بَيْنَ سَمْعِي وَنَظْرِي
فَمَا إِنْ رَأَتْ عَيْنِي لِعَيْنِي نَظْرَةً
فاودعته قلبي وكان أميناً
أيا حركاتي كنّ في سكونا
ولا سمعت أذني لفي حنيناً

يحيى الجبين :

عِنْدِي سِرَائِرٌ لِلْحَبِيبِ طَوِيئُهَا
فَلَوْ أَنَّ شَيْئًا كَاتَمَ الْحُبُّ قَلْبَهُ
مَتَى الضَّمِيرُ بِأَنَافِ فِي طِيهِ
لَمْ يَلَمْ وَلَمْ يَعْلَمْ بِحَيِّكُمَا قَلْبِي
آخر :

أخذه من جميل :

لو انّ امرأً أخفى الهوى عن ضميره
أبو نوح : قلبي رقيبٌ على طرفي من الحذرِ
لمتُ ولم يعلمْ بذاك ضميري
فليس يتركه يلتذُّ بالنظرِ
فلو سألت إذا لم أدرِ ما خبري
بعضي يكاتمُ بعضي ما يحاذره

التستر باظهار الهوى في غير المحبوب :

شاعر : اسمّيك لبني في نسبي تارة
وآونةٌ سُعدى وآونةٌ ليلى
حذاراً منّ الواشين أن يفطنوا بنا
والآ فمّن لبني قدّتك ومن ليلى؟
أحمد بن أبي فنن :

لساني لليلي والفؤادُ لغيرها
ابن المعتز : القيتُ غيرك في ظنونهم
وفي لحظِ عيني مكذبٌ للسانيا
فسترتُ وجهَ الحبِّ بالحبِ
ستر الهوى بالوقعة في المحبوب :

الحبزارزي : قل للذي يُنكرُ سيّ له :
وانما أحببتُ ستر الهوى
والله ما خنتك في الغيبِ
وسله لي عن مثل قد مضى
فعبتُ ما ليس بذى عيب
لم رقع البزاز في الثوبِ ؟

اظهار الهوى قصداً الى اخفائه :

أبو حفص الشطرنجي :

ولقد أمارُحُهُ باظهار الهوى
كتمان الهوى عن المحبوب :
عمداً ليكن سرّه اعلانه
ولربما كنتم الهوى اظهاره
ولربما كنتم الهوى اظهاره

الزبير بن بكار :

استرّ هواك من الذي تهوى
لا تفضينَ إليه بالشكوى

فلعلها تُبدي هواك له إلا تلوى وامتلا زهوا

اسقاط الجوى باظهار الشكوى :

أبو العتاهية :

إنّ الحبّ إذا ترادفَ همُّه يلقى الحبّ فيستريحُ إليه
وقال : وأبششت عمرا بعض ما في جوانحي وجرعته من مُرٍّ ما أترجّعُ

الاستراحة باظهار الهوى :

ولا بدّ من شكوى إلى ذي حفيظةٍ إذا جعلت أسرار نفسٍ تطلعُ
وقال بعضهم : ما رأيت أظرف وأغزل وأهجن من صاحبة يوسف عليه السلام حيث قالت : أنا
راودته عن نفسه . ثم قالت ذلك : ليعلم أني لم أخنه بالغيب .
محمد بن أبي عيينة :

تجنّبْ مؤناتِ التدمثِ والعقلِ بعينك فانظرْ ما تلذّ وتستحلي
المتنبى : وألذّ شكوى عاشقٍ ما أعلنّا

الصاحب : صرحتُ في حبي عن مشكله ولم أصخ فيه إلى عذله
وبحت للعالم باسم الهوى فليقعد المغتاب في منزله
اظهار الهوى وامتناعه من ان يخفى :

شاعر : من كان يزعمُ ان سيكتّم حبه حتى يشكك فيه فهو كذوبُ
واذا بدا سرُّ اللبيب فإنه لم يبدُ إلا والفتى مغلوبُ
الحبُّ أغلبُ للفؤادِ بقره من أن يرى للسر فيه نصيبُ
محمد بن طاهر :

يا كاتمي خفية الواشي محبته إني وحيك اقراه من النظرِ
سلم الحاسر : ولي عند رؤيته روعةٌ تحقّقُ ما ظنه المتهم

اسحاق الموصلي :

إن الحب يرى التوقرَ سترَ فاذا تحير في الهوى لم يبصر

ظهور الهوى بالدمع .

أبو عيسى بن الرشيد :

لساني كتومٌ لأسراركم ودمعي غوم لسري مضيع
ولولا الدموعُ كتمتُ الهوى ولولا الهوى لم تكن لي دموعُ

أبو حكيمة :

كأنّ مجالَ الطرفِ من كلِّ ناظرٍ على حركاتِ العاشقين رقيبُ

ظهوره بنحول الجسم :

المتني : أمر الفواد لسانهُ وجفونهُ فكتمته وكفى بجسمك مخبراً
للصنوبري : اكفّ لسانَ الدمعِ إن أشكو الهوى كأنّ لسانَ السقمِ لا يحسنُ الشكوى

مبائة العاشق مشوقه في هواه :

شاعر : فتعلمي أن قد كلفتُ بكم ثم افلمي ما شئتِ عن علمِ

العباس : لا تحسبيني ماذقاً في الهوى إني على حيك مطبوعُ

البعثري : أعيدني في نظرةٍ مستتيبٍ توخى الأجرَ أو كرهَ الاثاماً

تري كبداً محرقةً وعيناً مؤرقةً وقلباً مستهماً

وقال رجل لامرأة رآها مرهأ : هلا اكنحت . فقالت : خشيت ان أشغل جزءاً من اجزاء عيني

عن النظر اليك ا

الحث على اظهار الجوى للمحبيب :

قيل : لا شيء أصيد لامرأة ولا أذهب لمفتها من ان يحيط عليها بأن رجلاً يحبها ، فاذا رأت انه أدمع عينه ، ولو كانت أنسك ما يكون ، لذهب عقلها .

وقال بشار: عَرَضْنِي لِلَّذِي تَحِبُّ بِحَبِّ ثُمَّ دَعَا يَرُوضُهُ ابْلِيسُ
وقيل: المرأة تكتم الحب أربعين سنة، ولا تكتم البغض يوماً واحداً.

ومما جاء في مراسلة الحبيب ومكاتبته

الارسال الى المحبوب :

قال كثير: لقيني جميل فقال من اين أقبلت؟ فقلت: من عند بثينة. فقال: لا بد ان ترجع عودك
الى بدئك فتأخذ لي موعداً من بثينة. فقلت: عهدي بابيها الساعة. فقال لا بد. فقلت: وأين عهدتهم؟
قال: بالدوم يرحضون ثيابهم. فرجعت فقال أبوها: ما ردك يا ابن أخي؟ قلت: أبيات خطرت لي
أردت ان أنشدكها ثم أنشدته:

فقلت لها: يا عزّ أرسل صاحبي على نأي دارٍ والموكل مرسلُ
بأن تجعل لي بيني وبينك موعداً وان تأمريني بالذي شئتِ أفعلُ
فآخر عهدٍ منك يوم لقيتني بأسفل وادي الدوم والشوب يغسلُ

قال: فضربت بثينة جانب خبائها بعمود وقالت: اخساً! فقال أبوها: ما هو؟ قالت: كلب يأتينا
من وراء الرابية. فعدت اليه وقلت: قد وعدتني ان تجيء من وراء الرابية:

شاعر: يا صاحبي فدت نفسي نفوسكما وحيثما كنتما لقيتما رشدا
ان تحملا حاجة لي خف محملها تستوجبا نعمة عندي بها ويدا
ان تقرءا منزل الاحباب ويحكما مني السلام وان لا تخبرا أحدا
آخر: وقد أرسلت في السر أن قد فضحتني ونوّهت باسمي في النسيب ولم تكن

من عاد رسوله بمكروه:

ديك الجن: أبطأ الرسولُ فظلتُ أنتظرُ لا النومُ يأخذني ولا السهرُ
رد الجواب بكل معضلة إن شمروا للهجر واتردوا
ازجر فؤادك أن يهيم بهم إن العصا لك قد أرى قشروا

ارسل الريح اليه :

البحري : ألا يا نسيمَ الريحِ بَلِّغْ رسالتي
فإن سألتُ عني 'سليمي' فقلْ لها :
وقال : لي إلى الريحِ حاجةٌ إنْ قَضَتْها
حججوها عنِ الرياحِ لأنني
وقال : فلو أن ريحاً أبلغت وحيَ مرسلِ
وقلتُ لها : أدِّي إليهم تحيَّتي
فإني إذا هبَّتْ شَمالاً سألتُها :

سليمي وعرض بي كأنك مازحُ
به عبر من ذاته وهو صالحُ
كنتُ للريحِ ما بقيتُ غلاماً
قلتُ للريحِ : بلغِها السَّلاماً
خفيَ لناجيتِ الجنوبِ على الجنبِ
ولا تخلطِها ، طالَ سَمَدُكِ ، بالتربِ
هل ازدادَ صَداحِ النَميرِ من قربِ

من حسد رسوله لتمتعه بالنظر الى محبوبه :

عشق المأمون جارية لبعض المتكلمين المتصلين به ، وكان
وقد بعث اليها :

ألا ليتني كنتُ الرسولَ وكانني
بِعَشْتِكَ مُشْتاقاً ففزتَ بِظُرَّةِ
وامرحتَ طرفاً في محاسنِ وجهها
فكان هو المقصي وكنتُ أنا المذني
واغفلتني حتى أسأتُ بكَ الظنَّ
ومتعت باستمتاعِ نعيمِها الأذنا
محمد بن أمية :

إنْ تشقَّ عيني بها فقد سمدتْ
خذْ مقلتي يا رسولَ عاريةَ
عينُ رسولي وفزتُ بالخبرِ
فانظر بها واحتكمْ على بصري

تأسف من خلله رسوله على محبوبه :

شاعر : بعثتُ رسولاً فأضحى خليلاً
وكنتُ الخليلَ وكان الرسولُ
كذا من يوجّه في حاجةٍ
ما لنا كلُّنا جوَى يارسولُ
على الرغم مني فصبراً جميلاً
فصار الخليلَ وصرتُ الرسولاً
إلى من يُحبُّ رسولاً نبيلاً
أنا أهوى وقلبك المتبولُ

كلما عادَ من بعثتُ إليها غارمني وخانَ فيما يقولُ

التعوض لرسول محبوبه :

بعثت عنان جارية الناطقي وصيفة لها الى ابي نواس تدعوه ، فاحتال ففضى منها وطرا وكتب اليها :

نكنا رسولَ عنانٍ والرأيُ ما قد فعلنا

فكان خبزاً بملحٍ قبل الشواء أكلنا

وبعثت أخرى جاريته فمادت وبوجهها أثر ريبة ، فسألته فزعمت انه خشها ، فماتت به فقال :

زعمَ الرسولُ بأنني خمشته كذِبَ الرسولُ اوفالقِ الإصباحِ

شغلي بحبكِ عن سواكِ وليس لي قلبانِ مشغولٌ وآخرُ صاحِ

النوفلي : وقد زعمتُ ين بأنني أردتها على نفسها ، تباً لذلك من فعل ا

سلوا عن قيصي مثلَ شاهدِ يوسفٍ فإن قيصي لم يكنْ قدْ من قبلِ

الراغب الى حبيبه ان يكاتبه :

شاعر : يا زين من ولدت حواء من رجلٍ لولاك لم تحسنِ الدنيا ولم تطبِ

أما اللقاء فشيءٌ لستُ آمله فما يضرُك لو ناجيت بالكتبِ ؟

وقال : فإن لم تكونوا مثلنا في اشتياقنا فكونوا أناساً تحسنون التجملا

وماذا عليكم لو سمحتم بأحرفٍ فأوجبت فيها علينا التفضلاً

ابن طباطبا :

أنا راضٍ يا مُنى نفسي بنيلٍ منكِ نُرٍ

بكتابٍ بل بسطرٍ بل بحرفٍ دون سطرٍ

المسرة بورود الكتاب :

شاعر : أتاني كتابٌ فيه ذكرُ زيارةٍ وقد كان قلبي قبلَ ذلكَ يخفقُ

فقبلته مستبشراً بورودِهِ وأهديته للقلبِ لا يتفرقُ

المهلي : طلعَ الفجرُ من كتابك عندي فمتى باللقاء يبدو الصباح ؟
ذاك إن تمَّ لي فقد عذُبَ العيشُ ونيلَ المنى وریشَ الجناحُ !

محمد بن طاهر :

علامةٌ من يودك ان تراه يطيلُ اليك إن غبتَ الكتابيا
إذا قصر الكتابُ فأني ود ترجى من حبيبك حين غابا ؟

ومما جاء في مزاورة الحبيب وملاقاته والنظر اليه

المتني : كم زورة لك في الأعرابِ خافيةٍ أدهى ، وقد رقدوا ، من زورة الذيب
أزورهم وسوادُ الليلِ يشفعُ لي وأنشني وبياضُ الصبحِ يغري بي
وله : وكم لظلامِ الليلِ عندك من يدٍ تخبرُ أن المانويةَ تكذبُ

ابن المعتز : وجاءني في قميصِ الليلِ مستتراً يستعجلُ الخطو من خوفٍ ومن حذرٍ
ولاح ضوء هلالٍ كادَ يفضحنا مثل القلامَةِ قد قدَّت عن الظفرِ
فقمْتُ أفرشُ خدي في الطريقِ له ذلاً وأسحبُ أذيالي على الاثرِ
وكان ما كانَ مما لستُ أذكرُهُ فظنُّ خيراً ولا تسألُ عن الخبرِ
جعطة : زارني خائفاً وقد جثمَ الليلُ ونامَ الحراسُ والرصدُ
جرهُ سكرهُ وساورهُ الخو فُ فوافى سكرانَ يرتعدُ

سميد النصراني :

وعدَ البدرُ بالزيارة ليلاً فاذا ما وفي قضيتُ نذوري
قلتُ : يا سيدي ولمْ تؤثرُ الليلَ على بهجةِ النهارِ المنيرِ ؟
قال : لا أستطيعُ تغييرَ رسمي هكذا الرسم في طلوعِ البدورِ

من صار الطيب والخلّى واشياً عند زورته :

البحردي : وزارتُ علي عجلٍ فاكتسى لزوريتها أبرقُ الحزن طيبا

فكان العبيرُ لها واشياً وخرسُ الحلي عليها رقيباً
 أُملي لا تأت في قرٍ لحديثٍ واثقٍ الذرعاً
 وثوقُ الطيبِ ليلتنا إنه واشٍ اذا سطعا
 قامت تشنى وهي مرعوبةُ تودُّ أن الشمْلَ مجموعُ
 بكى وشاحاها فلم يسكتا وإنما أبكاها الجوعُ
 فانتبه المادونَ من أهلها وصار للوعْدِ مرجوعُ
 لا تستلقي أبداً بعدها إلا ونمامك منزوعُ
 ما بالُ خلخالك ذا خرسةٍ لسانُ خلخالك مقطوعُ

امتناع المحبوب :

قلت : زورينا فقالت : عجباً شاعر :
 اذ يصلي وعليه دينهم اذ ياتي
 لما رأيتُ معذبي أبو دم :
 فطلبتُ منه زورةً تشفي السقيمَ من السقمِ
 فأبى عليّ وقال لي : في بيته يؤتى الحكم

من سأل رفيقه أن يزور به صديقه :

شاعر : خليلي عوجا بارك الله فيكما
 وقولا لها : ليس الضلالُ اجازنا
 وقال نصيب :

يزينب أليم قبل ان يظعن الركبُ وقال :
 خليلي من عوفٍ عفا الله عنكما
 فإن مقيلي عند ظمياء ساعةٍ
 وإن قلنا : إن قلينا فما ملك القلبُ
 الماء بها إن كان مرخي ظلامها
 لنا خلفُ من فومةٍ سنناها

النهي عن كثرة النظر وذمه :

قال الله تعالى : قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تتبع النظرة النظرة فانما لك الاولى وليست الآخرة . وقال : زهاء العين النظر . وقال عيسى عليه السلام : لا يزني فرجك ما غضضت طرفك . وقيل : من كثرت لحظاته دامت حسراته . فضول المناظرة من فضول الخواطر . قيل : نظر رجل الى امرأة فقالت لم تنظر إلى ما يقيم ايرك وينفع غيرك ؟ وقال أبو الفيض : خرجت حاجا فمررت بحبي فرأيت جارية كأنها فلة قمر فغطت وجهها فقلت : يرحمك الله انا سفر وفيها أجر ، فتمعينا برؤية وجهك ! فقالت :

وكنّت متى أرسلت طرفك رائداً لقلبك يوماً أتعبتك المناظرُ
رأيت الذي لا كله أنت قادرٌ عليه ولا عن بعضه أنت صابرُ

ومرت اعرابية بجاعة من بني نير فأداموا لها النظر فقالت : يا بني نير ما فعلتم بقول الله : قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ؟ ولا بقول الشاعر :

فغضّ الطرف إنك من نيرٍ فلا سعاداً بلغت ولا كلاباً
فأطرقوا حياء . وقال العباس بن الاحنف :

ومستفتح بابّ البلاء بنظرة تروى منها شغله آخر الدهر
أبو تمام : إنّ الله في العباد منايا سلطتها على القلوب العيونُ
النهي عن تمكين المرأة من النظر الى الرجل :

قال بعضهم : لان يرى ألف رجل امرأتى أسهل عندي من ان ترى امرأتى رجلاً .

ذو الرمة : لا تأمننّ على النساء ولو أخاً ما في الرجال على النساء أمينُ
إنّ الأمين وان تحفظ جهده لا بد أن بنظرة سيخونُ

الرخصة في النظر :

قال الحسن : النظر الى الوجه الحسن عبادة ؛ معناه ان الرائي يقول : سبحان خالقه . ومنه قيل النظر الى علي عبادة . ورؤي شريح بقارعة الطريق فقيل له : ما وقوفك ؟ قال : عسى أن أنظر الى وجه حسن أتقوى به على العبادة .

وقال ابن الدمينه :

يقولون لا تنظر! وتلك بليةٌ ألا كلُّ ذي عينين لا بدَّ ناظرٍ
وليس اكتحالُ العينِ بالعينِ ريبةٌ إذا عفَّ فيما بينهن الضائرُ
وقال مصعب بن الزبير وكان جليلاً لصوفي رآه يحمد النظر إليه : لِمَ تحمد النظر الي ؟ فقال : لا تنكر
نظري فانك من زينة الله في بلاده أما سمعت قول أبي دلف :

ما لمن تَمَّتْ محاسنه أن يعادي طرفَ مَنْ رمقا
لك ان تبدي لنا حسناً ولنا أن نعملَ الحدقا
آخر :
ابرزوا وجهه الجميلَ ولاموا مَنْ افْتَنَ
لو أرادوا عفاةً نقبوا وجهه الحسن
الثمار :
لا تمنعني إن نظرتُ فلا أقل من النظرِ
دع مقلي تنظر اليك فقد أضرَّ بها السهرُ
النظر الشديد :

نظر أشعب الى ابنه وهو يحدث امرأة فقال : يا بني نظرك هذا يحبل ! وغنى مخارق في مجلس الائق
بقول عمر بن أبي ربيعة :

نظرتُ إليها بالحصب من منى ولي نظرتُ لولا التحرجُ عارمُ
فقال : ما تحفظون في هذا ؟ فقال ابن أبي دؤاد أحفظ فيه شيئاً ظريفاً وهو :
ولي نظرتُ لو كان يحبلُ ناظرُ بنظرته أنشى فقد حبلت عني
فإن ولدتُ ما بين تسعة أشهرٍ الى نظري شيئاً فذاك إذا مني
فقال : أشد منه للاخطل :

فلا تقرب بيوت بني كليب ولا تقرب لهم أبداً رحالا
ترى فيها لوامع مبرقات يكدن يئكن بالحدق الرجالا
قيل لعاشق ثكن من لقاء محبوبه : هل اشتفيت ؟ فقال :

وفي نظر الصادي الى الماء حسرةٌ اذا كان ممنوعاً سبيلُ الموارد
آخر : وينظر حسرةً فنظر الحمار الى القضم

من تمنى النظر الى محبوبه والاستشفاء ببلقائه :

الحبزارزي : مفتاحُ كلِّ لذاعة نظرُ الحبِّ الى الحبيبِ
 طوبى لعينِ أبصرتْ وجهَ الحبيبِ بلا رقيبِ
 ابن قنبر : رمدتْ في الحبِّ عيني فاكلوها بالحبيبِ
 العباس : إذا ما التَّمَّينا كان أكثرَ حِظِّنا وغايةَ ما نرضى به النظرُ الشرُّرُ
 ازدياد الوجد بالنظر :

ومب الهمداني :

زودت العين من لواظها زاداً فكان الحامُ في النظرِ
 الاحوص : إذا قلت إني مشتغٍ ببلقائها فحم التلاقي بيننا زادني وجدا
 ابراهيم الموصلي :

ولو أني نظرتُ بكل عينٍ لما استقصتْ محاسنَ العيونِ
 تورك الذنب على العين والقلب :

الصولي : فن كان يؤتى من عدوِّ وصاحبِ فأني من عيني أثيتُ ومن قلبي
 هما اعتوراني نظرةً ثم فكرةً فما ابقيا لي من رقادٍ ومن لبِ
 وقال : اذا ملتُ عينيَّ اللتين أضرتا يحسمي يوماً قالتا لي لم القلبانِ
 فان ملتُ قلبي قال : عيناك قادتانِ إليك البلايا ثم تجعلُ لي الذنبا ؟
 أبو القاسم المصري :

ألومُ قلبي وناظري فهما تعاونا والنوى على قلبي
 تورك الذنب على العين دون القلب :

أبو تمام : لأعدَّ بنُ جفونَ عيني إنما يحفون عيني جلَّ ما أتعذبُ
 ابن المعتز : عيني أشاطت بدمي في الهوى فابكوا قتيلاً بمعضه قاتله

المطوى : فلا عجبٌ ولا أمرٌ بديعٌ جنائياتُ العيونِ على القلوبِ

توركه على القلب دون العين :

كفى بكون القلب مذنباً وداعياً الى فعل الشر أن النفس لأماراة بالسوء . وقول النبي صلى الله عليه وسلم : أعدى عدوك نفيسة بين جنبيك .

شاعر : ألا إنما العينان للقلب رائدٌ

الموسوي : النفسُ أعدى عدوِّ أنتَ حاذرُهُ والقلبُ أعظمُ ما يبلى به الرجلُ

قلة شبع العين من النظر :

قيل : لا تشبع عين من نظر ، ولا أذن من خبر ، ولا أرض من مطر ، ولا انثى من ذكر .

أبوالمعباس : ليقتني اذ أراه كلي عيونٌ فبعينينِ لستُ أشبعُ منه

اختلاس النظر خشية الرقباء :

أبوالمشيص : ونظرة عينٍ تعللتها حذاراً كما نظرتُ الاحولُ

تقسمتها بين وجه الحبيب وطرف الرقيب متى يغفلُ

ونحوه : اذا ما التقينا والوشاة بمجلسٍ فليس لنا رسل سوى الطرفِ للطرفِ

فإن غفلَ الواشون فزتُ بنظرةٍ وإن نظروا نحوي نظرتُ الى السقفِ

وقال : حمدتُ إكهي اذ بلاني بحجها على حَوْلٍ اغني عن النظرِ الشريرِ

نظرتُ اليها والرقيبُ يظنُّني نظرتُ إليه فاسترحتُ من العذرِ

التخاطب بالنظر :

معقل بن عيسى :

اذا نحنُ خفنا الكاشحين ولم نطقُ كلاماً تكلمنا بأعيننا شزراً

علي بن هشام :

فسلمتُ أيماءً وودعتُ خفيةً فكان جوابي كسرَ عينٍ وحاجبِ

ابن أبي طاهر :

وفي غمرِ الحواجبِ مستراحٌ لحاجاتِ الحبِّ الى الحبيبِ
وقال : ومجلسٌ لذقِّ لم نقوْ فيه على شكوى ولا عدوْ الذنوبِ
فلما لم يُنطقْ فيه كلاماً تكلمتِ العيونُ عن القلوبِ
وقالت الهند : اللحظُ ترجان القلب واللسانُ ترجان البدن .

كونَ نظرَ المحبوبِ الى محبه قاتلا :

ابن الرومي : نظرتُ فأقصدتِ الفؤادَ بِسهمِها ثم انثنتُ عنه فكادَ يهيمُ
ويلاهُ إن نظرتُ وإن هي أعرَضتُ وقعُ السهامِ وثرُعنَ اليمُ
تجير العاشقُ بالنظرِ الى معشوقه :
أحمد بن أبي طاهر :

عتاباً كأيامِ الحياقِ أعدُّه لألقى به بدرَ السماءِ اذا حَضِرُ
فإن أخذت عيني محاسنَ وجهه دهشتُ لما ألقى فيملكني الحَصِرُ
السهلُ اللقاءُ الصعبُ المنالُ :

شاعر : فقلت لاضحاكي : هي الشمسُ ضوؤها قريبٌ ولكن في تناولها بعدُ
أبرنواس : مبدولةٌ للعيونِ وجنته ممنوعةٌ من أناملِ الجاني
وليسَ لي فيه ما خلا نظراً يشركني فيه كلُّ انسانِ
المباس : هي الشمسُ منزلها في السماءِ فعزَّ الفؤادَ عزاءَ جيلا
فلن تستطيعَ اليها الصُّعودُ ولن تستطيعَ إليك النزولا
من سهلٍ بالكلامِ وصعبٍ بالمنالِ :

ابراهيم بن المهدي :

وقد يلينُ ببعضِ القولِ يبذله والوصلُ في وزرِ صعبِ مراقبه

فالحيزران منيعٌ منك مكسرُهُ وقد يرى ليناً في كفٍّ لاويه
المؤثر للمواقعة :

شاعر : لم يصفُ حبُّ لمعشوقَيْنِ لم يذُقَا حبّاً يحلّ على من ذاقه الغسلُ
الحبزارزي : اذا ما قنمنا بالتواصلِ في الهوى فلا أنتَ معشوقٌ ولا أنا عاشقُ
فلا وصلَ إلا أن يكونَ تبادُلُ ولا بذلَ إلا أن يكونَ تعانقُ
اذا لم يتمَّ الوصلُ والبذلُ في الهوى فأمّ الهوى من بعد هذينِ طالقُ
أبو تمام : وقالوا : نكاح الحب يفسدُ شكله وكم نكحوا حبّاً وليسَ بفاسدِ
وقال أبو القيس : مرّ بي ادريس بن أبي حفصة فوقف علي وأنشدني :

ولما التقينا قالت : الحكم فاحتكم يسوى خصلة هيهات منك مراؤها
فقلتُ معاذَ الله من تلك خصلة غوتُ ويبقى بعدَ ذاكِ اثأؤها
وكان عندنا شيخ من فرغانة فقال : ما تفسير هذا ؟ ففسرته له فقال : أما نحن فمق عشقنا واحداً نكناه في
استه ليس هذا عشقاً أو لا يقوم عليه .

استحسان التقاء المتحابين :

مسلم العنبري :

لا شيء أحسن في الدنيا وساكِنها من وامقٍ قد خلا فرداً بموموقِ
العباس : لم يخلقِ الرحمنُ أحسنَ منظرأ من عاشقينِ على فراشٍ واحدِ
المعانقة :

ابراهيم الصولي :

ساعدنا الدهرُ فبتنا معاً نحمل ما نجني على السكرِ
فكنتُ لكالماء له قارعاً وكان في الرقة كالخمرِ
الاختل : وإني وإياها اذا ما لقيتُها لكالماء من صوب الغمامة والخمرِ
قال الجاحظ : كم بين قول امرئ القيس :

تقول وقد مال الغبيط بنا معا

وبين قول علي بن الجهم :

سقى الله ليلاً ضمناً بعد هجمةٍ وأدنى فؤداً من فؤادٍ معذبٍ
فبقنا جميعاً لو تراقُ زجاجةٌ من الراح فيما بيننا لم تسربِ
وقال : فبقنا على رغمِ الحسودِ كأننا خليطانِ من ماء الغمامةِ والحمرِ
البحري : ورُبَّتْ ليلةٌ قد بت أسقى بعينها وكفيها المداما
قطمنا الوصل لثماً واعتناقاً وأفنيناه ضمناً والتزاماً
ابن المعتز : كأنني عانقتُ ريحانةً تنفستُ في ليها الباردِ
فلو تراءنا في قيصِ الدجا حسبتنا من جسدٍ واحدٍ
ابن طباطبا :

وضيقت فيه من عناق معانقي فظن وشاقي أنني ناثم وحدي

من ذكر تمكنه من محبوبه :

جعلة : حبيب جاد لي بالريق والظلاء معتكفة
وساعطني بما أهوا هُ بعدَ التيه والأثفة
ستشكر فعله نفسُ بعجزِ الشكرِ معترفة
الأمون : يا ليلةً فزنا بها حلوةً جامعةً في ظلها الشملُ
شراؤنا الريقُ وكاسائنا شفاؤنا والقبلُ النقلُ

تمني تقبيل الحبيب والافتقار منه عليه :

شاعر : والله لو نلتك إذ نلتني عيناً لقبيلتك ألفين
الصنوبري : فويتُ تقبيل نار وجنته فخفت أدنو منه فأحترقُ
محمد بن أبي أمية :

فأنت منها محرماً غير أنني أقبلُ بساماً من الشرِ أفلجا
والثمُّ فاها تارة بعد تارة وأتركُ حاجاتِ النفوسِ محرجا

تقبيل الحب اعتواضا :

ابن المعتز : وكم عناقٍ لنا وكم قبلٍ
نقرُ المصافيرِ وهي خائفةُ من النواطيرِ يانعِ الرطبِ
أبو نواس : وعاشقينِ التفَّ خداهما
فاشتقيا من غيرِ أن يأتيا كأنما كانا على موعدِ
لولا دفاعُ الناسِ إياهما لما استفاقا آخرَ المسندِ
نفعلُ في المسجدِ ما لم يكن يفعله الأبرار في المسجدِ
ابن أبي ربيعة :

فررتُ مختفياً أمرُ بيتيها حتى ولجت على خفاء المولجِ
قالت : وعيش أخى وحرمة والدي لأنبهنَّ الحيَّ إن لم تخرجِ
فخرجتُ خيفة قولها فتبسَّمتُ فعلتُ أن يمينها ؟ لم تخرجِ
فلثمتُ فاها آخذاً بقرونها شربَ التزيفِ لبردِ ماء الحشرجِ

استطابة تقبيله اختلاصاً واختفاء :

كشاجم : ما لذة أبلغ في طيبها من لذة في أثرها عبثه
خلصتها بالكرو من شادنٍ يعشق منه بعضه بعضه
ابن سكرة : سألتُه في صحوة قبله فردني والموتُ في ردهِ
حتى إذا السكرُ ثنى جيدَه قبلته ألفاً بلا حمدهِ

وقال الحسن بن وهب : قبلتها فوجدت بين شفتيها ريحاً لو نام فيها الخمور لصحا .

المتنبي : شاميةٌ طالَ ما خلوتُ بها تبصر في ناظري حياها
فليتها لا تزال آويةً وليته لا يزال مأواها

الصاحب : قال : إذْ قَبْلُهُ في خَدِّهِ إِنَّمَا الْقَبْلَةُ عنوانُ الصِّلَةِ
 الصابى : أَقْبَلْتُ ثُمَّ قَبَّلْتُ ظَهَرَ كَفِّي قَبْلَةً تَنْقَعُ الْغَلِيلَ وَتَشْفِي
 فَتَلْطَى فِي عَلَيْهَا وَوَدَّتْ شَفَتِي أَنَّهَا هُنَاكَ كَفِّي
 فَمَضَضَتْ الْيَدَ الَّتِي قَبَلَتْهَا بِفَمٍ حَاسِدٍ يَرِيدُ التَّشْفِي
 الصاحب : أوما لتقبيل يدي فقلت : لا بَلْ شَفَتِي
 الموسوي : ومَقِيلٌ كَفِّي وَوَدَّتْ بَأَنَّهُ أوما إلى شَفَتِي بِالتَّقْبِيلِ
 موضع التقبيل :

قيل : قَبْلَةُ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمَصَافِحَةُ ، وَقَبْلَةُ الرَّجُلِ زَوْجَتَهُ الْفَمُ ، وَقَبْلَةُ الْوَالِدِ الْوَلَدُ الرَّأْسُ ، وَقَبْلَةُ الْإِمَامِ
 الْإِبْنُ الْخَدُّ . قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَبْلَةُ الْوَلَدِ رَحْمَةُ وَقَبْلَةُ الْمَرْأَةِ شَهْوَةٌ ، وَقَبْلَةُ الْوَالِدِينَ عِبَادَةٌ ،
 وَقَبْلَةُ الْأَخِ الْأَخُ رَقَّةٌ ؛ وَزَادَ فِيهِ الْحَسَنُ : وَقَبْلَةُ الْإِمَامِ الْعَادِلِ طَاعَةٌ .

من سأل محبوبه الوصل :

الوأواء الدمشقي :

أَيَا مَنْ هُوَ الْفَوْزُ لِي بِالْمَنَى وَمَنْ هُوَ بِالْوَدِّ مِنِّي حَقِيقُ
 تَغْنَمُ بِنَا غَفَلَاتِ الزَّمَانِ فَوْجُهُ الْحَوَادِثِ وَجْهٌ صَفِيقُ
 وقال : تَعَالِ بِنَا نَعِصْ الْوَشَاةَ وَنُشْتَفِي مِنْ الْوَصْلِ قَبْلَ الْمَوْتِ ثُمَّ نَتُوبُ
 كتب إبراهيم الموصلي إلى قينته :

دعي الوصل لا أسمع بيومك إِنَّمَا سَأَلْتُكَ شَيْئًا لَيْسَ يَعْرِى لَكُمْ ظَهْرًا
 فأجابته : لَكِنْ يَلَأُ لَنَا بَطْنًا .

شاعر : يَا قَضِيْبًا مَخْضَرُهُ وَكُثِيْبًا مُؤَزَّرُهُ
 لَيْتَ شَعْرِي مَتَى تَجُو د بَمَا لَا نَفْسَرُهُ ؟

سؤاله عودة النائل :

المتلبي : أَمْنَعْمَةُ بِالْعُودَةِ الطَّبِيَّةِ الَّتِي بَنِيْرٍ وَلِيَّ كَانَ نَائِلَهَا الْوَسْمِيُّ

بشار : يا رحمة الله حلّني في منازلنا
حسبي برائحة الفردوس من فيك
قد زرتنا مرة في الدهر واحدة
ثني ولا تجعلها بيضة الديك

المستكثر قليل الوصل من حبيبه :

قال بعضهم :

بجرمة ما قد كان بيني وبينكم
من الوصل الا عدتم بجميل
واني ليرضيني قليل نوالكم
وان كنت لا أرضي لكم بقليل
آخر : قفي ودّعينا يا مليح بنظرة
فقد حان منّا يامليح رحيل
أليس قليلاً نظرة إن نظرتها
إليك وكلا ليس منك قليل

ابن المعتز : قل لمن حيّا فأحيا ميتاً
حيث حيا
ما الذي ضرك لو أبقيت لي في الكاس شيئاً
هل تراني كنت إلا مثل من قبل فياً

الرضا بأن حبيبه يخطره في قلبه :

ابن الدمينه :

لئن ساءني ان نلتني بمساءة
لقد سرنى أني خطرت ببالك
وقال : رضيت بسمي الوهم بيني وبينه
وإن لم يكن في الوصل منه نصيب

الرضا بأن ينظر ارض حبيبه :

يقر بعيني ان أرى من مكانها
ذرى عقدات الابرق المتقاود
وأن أرد الماء الذي شربت به
سليمى وقد ملّ السرى كل واحد
والصق أحشائي ببرد ترابه
وان كان مخلوطاً بسم الاسود

الرضا بكونه مع الحبيب في الدنيا :

قال أبو نواس : أرضى الناس قيس بن ذريح في قوله :

أليسَ الليلُ يجمعُني ويلي
تري وضحَ النهارِ كما أراهُ
وقال : ويقرّ عيني وهي نازحةُ
اني أرى وأظنها ستري
ألا يكفي بذلك من تدان ؟
ويعلوها الظلامُ كما علاني
ما لا يقرّ بعينِ ذي الحلمِ
وضحَ النهارِ وعاليَ النجمِ

وجاء لقاءُ المحبوب :

الحارثي : أرانا به اللهُ ما لم تَرَ
وقال : ما أقدرَ الله أن يدني على شحطِ
الله يطوي بساطَ الأرضِ بينها
تبشرنا حسناتُ الظنون
من داره المزنِ ممن داره صولُ
حتى يرى الربعَ منه وهو مأهولُ
من حبيبه مناه :

شاعر : ولا نُزلنا منزلاً طلُّهُ الندى
أجدُّ لنا غيبُ المكانِ وحسُّهُ
تقي مجاورته :

شاعر : قنيتُ في عرضِ الأمانِ وربما
ألا ليتَ سعدى جاورتني حياتها
الفرزدق : ألا ليتنا نمنا ثمانينَ حجةً
ضجيعينِ مستورينِ والأرضُ تحتنا
جميل : أقولُ والركبُ قد مالتَ عمائمُهم
يا ليت أني بأثوابي وراحلي
من أحب ان يجتمع مع حبيبه وان كان في شقاء :

كثير : ألا ليتنا يا عزّ من غير ريبةٍ
كلانا به عرُّ فَن يَرَنَا يقل
بعيرانِ نرعى في الخلاء ونعزبُ
على حسنِها جرياءَ تمدي وأجربُ

إذا ما وردنا منها صاح أهله علينا فلا ننفك زمى ونضرب
 نكون بعيري ذي غنى فيضيئنا فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب
 فلما سمعت عزة ذلك قالت : لقد تمنى لي وله الشقاء الطويل .

ديك الجن : ألا ليتنا كنا جميعين في الهوى تضم علينا جنة أو جهنم
 ابن حجاج : قلت ستي كميني قبل أن أحصل مثله
 اضربي من طين باب استك خرطومي بكتله
 قد طلبنا منك مالا تكره الحرة بذله
 ليتني أمسيت في عقصة شعر استك قلبه ا

الرضا من حبيبه بالاماني والمواعيد الكاذبة :

كثير : وإني لارضى منك يا عز بالذي لو ابصره الواشي لقرت بلبله
 بلا وبالأ أستطيع وبالمنى وبالوعد والتسويق قد مل آمله
 وبالنظرة المعجلى وبالحول ينقضي أوأخره لانتلقي وأوائله
 جيل : فصلي بجبلك يا بشين حباثي وعدي مواعد منجز أو ماطل
 الموسوي : وما ضرهم اذ لم يجدوا بمقنع من النيل لو منوا قليلا وسوفوا ؟
 كشاجم : ضئت بموعدها فقلت لها : يا هذه فعدي بأن تعدي

انتظار وعد الكاذب :

جحطة : يا كاذبا في وعده بلسانه من لي بمص لسانك الكذاب ؟
 ما زلت منتظرا لوعدك مفردا بالبيت مرتقبا لقرع الباب

قطع الاوقات بالاماني :

ابن المعتز : يا مانع العين طيب رقدتها ومانح الجسم كثرة العلى
 علمني حبك المقام على الضيم وقطع الأيام بالأمل

وقال : 'مَنْ إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمُنَى وَالْأَفْقَدُ عِشْنَا بِهَا زَمْنًا رَغْدًا
أَمَانِي مِنْ سَعْدِي حَسَانٌ كَأَنَّمَا سَقَتَكَ بِهَا سَعْدِي عَلَى ظَمَأٍ بَرْدًا

وَمَا جَاءَ فِي الطَّيْفِ

من يسمح بخياله ويضن بوصاله :

البعثري : أَهْلًا بِزَائِرِنَا الْمَلَمِّ لَوْ أَنَّهُ عَرَفَ الَّذِي يَعْتَادُ مِنْ إِيْلَامِهِ
جَذْلَانِ يَسْمَحُ فِي الْكُرَى بِعِنَاقِهِ وَيُضْنُ فِي غَيْرِ الْكُرَى بِسِلَاقِهِ
وقال : بِنَفْسِي مَنْ تَنَآى وَيَدْنُو أَدَكَارَهَا وَيَبْذُلُ عَنْهَا طَيْفَهَا وَيَمَانَعُ
وقال : وَإِذَا مَا أَبَى الْحَبِيبُ مَوَاتَا قِي تَبَلُّغْتُ بِالْخِيَالِ الْمُسَلِّمِ
أُحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ :

فَبِتَ بِهَا ضَيْفًا مَقِيمًا بِرَحْلِهِ وَبَاتَتْ بِنَا طَيْفًا تَقِيمُ وَلَا تَدْرِي
وَزَارَتْ وَمَا زَارَتْ وَجَادَتْ وَلَمْ تَجِدْ وَوَاصِلَ عَنْهَا الطَّيْفُ وَهِيَ عَلَى الْمَخْبَرِ
ابن المعتز : شَفَانِي الْخِيَالُ بَلَا حَمِيدِهِ وَأَبْدَلَنِي الْوَصْلَ مِنْ صَدْرِهِ
وَكَمْ نَوْمَةٍ لِي قَوَادِقَ تَقَرَّبَ حَيٍّ عَلَى بَعْدِهِ
كشاجم : قَدْ جَادَ طَيْفُكَ لِي بِوَعْدِكَ وَأَجَارَنِي مِنْ طَوْلِ صَدْرِكَ
وَدَنَا إِلَيَّ مَعَانِقًا وَمَصَافِحًا خَدِي بِخَدِّكَ
فَطَفَرْتُ مِنْكَ بِمَا هَوَيْتُ بِحَمْدِ طَيْفِكَ لَا بِحَمْدِكَ

من منع خياله بتسليط السهاد على محبه :

شاعر : فَكَانَ يَزُورُنَا مِنْهُ خِيَالٌ فَلَمَّا أَنْ جَفَا مَنَعَ الْخِيَالَ
علي بن يحيى المنجم :

بِأَبِي أَنْتَ أَلَيْمٌ جَفَانِي خِيَالٌ لَكَ قَدْ كُنْتُ أُسْتَرِيحُ إِلَيْهِ
أُرْشِدُنِي إِلَى خِيَالِكَ كَمَا أَتَقَاضَاهُ مَوْعِدًا لِي عَلَيْهِ

وقال : إن فقد النوم أعدمني رؤية الأحباب في الحلم
أبو نواس : كيف السبيل إلى طيف يزوره
بغض طيف ذي هجران :

أبو دلف : لا تحمدن على نوال في الكرى من ليس في غير الكرى بمنول
المتنبي : إني لأبغض طيف من أحبته إن كان يهجرنا زمان وصاله
المهلب : إنما العفيف الملم فرح يتلوه هم
قلما يجمد أمر ليس فيه ما يذم
عابدة المهلبية :

خطبتُ خياله فاذا خيالُ مطولٌ مثل صاحبه بخيل
فإن توقعي طيفاً جواداً وصاحبه بخيلٌ مستحيل
من ذكر الخيال بات الفكر ازاره :

أبو تمام : نعم فا زارك الخيال ولكنك بالفكر زرت طيف الخيال
المتنبي ، لا الحلم جاء به ولا بمثاله لولا اذكار وداعه وزياله
إن المعيد لنا المنام خياله كانت عبارته خيال خياله
بتنا يناولنا المدام بكفه من ليس يخطر ان زاه بباله
فدنوتم ودنوكم من عنده وسمحتهم وسمأحكم من ماله
من أسهوه خيال حبيبه :
علي بن يحيى :

زارني طيف الخيال فما زاد أن أغرى بي الأرقا
شبت لعيذك سلمى عند مقفاها فبت متزعجاً من بعدي مرآها
الفرزدق : أهلاً وسهلاً ما هداك لنا إن كنت تمثالها أو كنت إياها

ابن الرومي: طرد الكرى عني وراح بجاجتي وقضى علي بأجرة الحمام
من ثمن المنام لاجل لقاء الخيال :
قيس بن ذريح :

وإني لأهوى النوم من غير نفسيه لعل لقاء في المنام يكون
تخبرني الأحلام أنني أراكم فيا ليت أحلام المنام يقين
من ذم الصبح لفارقة الخيال :

البحري: وليلة هومنا على العيس أرسلت بطيف خيال يشبه الحق باطله
فلولا بياض الصبح طال تشبثي بعطفي غزال بت وهنا أغارله
وكم من يد لليل عندي حميدة وللصبح من خطب تدم غوائله
الحفاة من تهديد الطيف :

شاعر: رجا راحة في النوم حتى اذا غفا أتى طيف من يهوى يهدد بالهجر
فقام ينادي والدموع بواذر: أيا طيف من أهوى قتلت ولا تدري

ومما جاء في السلو

من ذكر تسلية عن محبوبه بما لا يسلي به :

كثير: ولما أبى إلا جاحاً فؤاده ولم يسلي عن ليلى بال ولا أهل
تسلي بأخرى غيرها فاذا التي تسلي بها تغري بليلى ولا تسلي
البحري: وقالوا: تجنبها تفق فاجتنبها زماناً فما أسلى فؤادي التجنب
وقالوا: تقرب يخلق الحب أو تجدد علالة قلب ، فاختراني التقرب

من بقي له بعد ما تسلي علالة من الهوى :

معاوية: سرحت سفاهتي وأرحت حلمي وفي علمي تحلمي اعتراض

على أني أجيبُ إذا دعيتني إلى حاجاتها الخدقُ المراضُ
 البحري : إني إذا جانبته بعضَ بطالتي وتوهمَ الواشونَ أني مقصرُ
 ليشوقني سحرُ العيونِ المجتلي ويروقي وردُ الحدودِ الأحمرِ
 من قرب سلوه من عشقه :

محمد بن بشير :

سريعُ العلوِّ إذا ما هوى سريعُ النزوعِ إذا ما علقُ
 فبينما يُرى عاشقاً إذ سلا وبينما يُرى قالياً إذ عشقُ
 رأيتُ الوصالَ وهجرانه يكونان منه معاً في نسقِ
 وقيل لأعرابية : كم تمسقين ؟ فقالت :

ثلاثين ألفاً كلَّ يومٍ أحبهم وما في فؤادي واحدٌ منهم يبقی
 امتناع النفس من الرجوع الى من ابغضته :

العباس : ردُّ الجبال الرواسي عن أماكنها أخفُّ من ردِّ نفسٍ حين تنصرفُ
 وقال : إذا انصرفَتِ نفسي عن الشيء لم تكذِّ إليه بوجهٍ آخرَ الدهرِ تقبلُ
 آخر : إنَّ قلبي أعزُّ من أن تراه في محل الهوى لقلبك عبداً
 الراغب في محبوه :

أبو عيينة : لقد جعلت تعرُّضُ لي سعاداً تعرُّضَ من يريدُ ولا يرادُ
 فقلت لها : كسدتِ فلا تعنِّي بنا فلكلِّ نافقةٍ كسادُ
 فما لكِ إن أقتِ عليَّ رزقُ ولا لكِ إن ظعننتِ عليَّ زادُ
 وكتب أبو نواس لما خرج من بغداد :

ألا قل لأخلائني ومن همتُ بهم وجداً
 شربنا ماءً بغداد فأنساناكم جدّاً :

خذروا مثلاً فإننا قد وجدنا منكم بدءاً
ولا ترعوا لنا عهداً فما نزعى لكم عهداً
كثير : فإن سأل الواشون : فيم هجرتهم ؟ فقل : نفسُ حرٍّ سَلَّيتُ فتسلتِ
التسلي عن رغب في غيرك :

الخبزاري : اذهبْ وهبْكَ للذينَ اخترتهمْ هبةَ الكريمِ فإنه لا يرجعُ
وقال : ولما بدا لي منك ميلٌ مع العدا سواي ولم يحدث سواك بديلُ
صددت كما صدَّ الرزي تطاولتُ به مدةُ الايام وهو قتيلُ
ابن المعتز : القلبُ لا يجمعُ اثنينِ والغمدُ لا يجمعُ سيفينِ
تاهَ فأفضيت الى غيره خار الهى للفريقينِ
ابن الرومي :

يا ذا الذي منك التَّنَكُّرُ والتَّغْيِيرُ والنَّبْؤُ
إن كانَ أدركَكَ الملا لُ فقد تداركني السلْؤ
وقال : كلانا واجدٌ في النا سِ ممن مله خَلْفَا
أبو الشيص :

إذا لم تكن طرقُ الهوى لي ذليلةً تنكبُّها وانحزتُ للحانِبِ السهلِ
ومالي أرضى منه بالجورِ في الهوى ولي مثله ألفٌ ، وليسَ له مثلي ا
المتبعج بالغدر مع احبابه :

بعضهم : يا رُبَّ مثلكِ في النساءِ عزيزةٍ بيضاء قد متعتها بطلاقِ
لم تدر ما تحت الضلوعِ وغرها مني تحمُّلُ شيمتي وخلاقي
من ذكر قلة توفره على الهوى :

يقال : رجل عذواة اذا لم يكن غزلاً . وقيل في ضده : زير نساء :

البستي : وللخود مني ساعة ثم بيننا
وغير فؤادي للغواني رمية
فلاة إلى غير الوفاء تجاب
وغير بناني للزجاج ركاب
استدعاء القلب الى التسلي :

المتنبي : وأعلم أن البين يشكيك بعده
فلمست فؤادي إن رأيك شاكيا
بشار : وقد رابني قلبي يكلفني الصبا
وما كل حين يتبع القلب صاحبه
آخر : كل اللذات والتصاي
قبل الثلاثين تستطاب
آخر : كفى سفها بالشيب ان يأتي الصبا
وان يأتي الأمر الذي هو عائبه

ومما جاء في فنون مختلفة من الغزل

شاعر : إذا اجتمع الجوع المبرح والهوى
على الرجل المسكين كاد يموت
ابن ميادة : فيا أهل ليلى أكثر الله فيكم
من امثالها حتى تجودوا لنا بها
جميل : أتوني وقالوا : يا جميل تبدلت
بشينة أبدالاً فقلت : لعلي !
البحثري : رأيتك إن منيت منيت موعداً
وعلى حبلاً كنت أحكمت عقدها
شاعر : طلبنا دواء الحب يوماً فلم نجد
أتيح لها واش رقيق فحلها
عبد الله بن طاهر : جهاماً وأن أبرقت أبرقت خلباً
من الحب إلا من يريد مداوياً

وكل محب جفا من يحب
جفته السلامة والعافية
وله : أيام لم تلج النوى
بين العصا ولحائها
الخبزازي : ظبي تفلت من حبلتي فأوقعني
في حبله إن في عينيه لي شركا
استفتاء فقيه في الهوى :

اعرابي : الا استفتيا المكي ذا الفقهوما الذي
يحل من التقبيل في رمضان

فقال لي المكِّيُّ : أما لزوجة فسبع ، وأما خلة فثمان
 أبو العالية : سل المفتي المكِّيَّ : هل في تراوير وضمة مشتاقِ الفؤادِ جناحُ
 فقال : معاذَ الله أن يُذهبَ الثَّقَى تلاصقُ أحشاءَ بهنٍ جراحُ
 من سلکوا في تصرفاتهم مسلک مذاهبهم في صناعاتهم :

قلت : لا استطیعُ هجرکِ قالت : صرت بعدي تقولُ بالاجبارِ
 ما تخلّيت من مقالةٍ بشرِ بن غياثٍ ومذهبِ النجارِ
 السعيد بن حميد :

قد قلتُ بالعدلِ ولكنني عدلتُ في الحبِّ عن العدلِ
 فقلتُ بالاجبارِ مستغفرا لله من قولي ومن فعلي
 جعفر الخياط :

فتقت بالهجرانِ درز الهوى اذ وخزنتي ابرة الصد
 بعض الزراعين :

زرعت هواه في كرابٍ من الهوى وأسقيته ماء الدوامِ على العهدِ
 وسرقتُهُ بالوصلِ لم آلُ جاهداً ليحرزه السرقين من آفةِ الصدِ
 فلما تعالى النبتُ واخضرُ يانعاً جرى يرقانُ البينِ في سنبلِ الودِ
 آخر حلاج :

حلبجتُ قطنَ فؤادي بالهوى فغدا في الصدِّ تندفه الاحزانُ بالندِ
 حلقْتُ بموسى الغدرِ ناصيةَ العهدِ وأجريتُ مشطاً لهجرٍ في لحيةِ الوجدِ
 وقصصتُ بمقراضِ القلى طرة الهوى فجبهةُ رأسِ الوصلِ مكشوفةُ الجلدِ
 الحسن بن أبي قماش وكان يقالاً :

أصبح قلبي برئناً للهوى تسلحُ فيه فقحةُ الهجرِ

وهذا فصل توجد فيه أعمار كثيرة ، ولكن لا معنى في افناء الوقت فيما ليس فيه كبير معنى .

وبما قيل في كثرة العتاب :

وكل عتابٍ كان صعباً وضيقاً	مسالكه أجا الى الكذب السهل
وقد تصقلُ الاسيافُ وهي صديئةٌ	وما كل يومٍ يبذل السيفُ بالعقل
لولا كراهيةُ العتابِ وانني	أخشى القطيعةَ إن ذكرتُ عتابا
لذكرت من عثراتكم وذنوبكم	ما لو يمرُّ على الفطيم لشابا

وقال :

الحمد الى اربع عشر

في الشجاعة وما يتعلق بها

ما جاء في الشجاعة واحوالها

حقيقة الشجاعة :

قيل : الشجاعة صبر ساعة . وكتب زياد الى ابن عباس صف لي الشجاعة والجن والجود والبخل . فقال : الشجاع من يقاتل من لا يعرفه ، والجبان يفر من عرسه ، والجواد يعطي من لا يلومه حقه ، والبخل يمنع من نفسه .

شاعر : يفر جبانُ القومِ عن أمِ نفسه ويحتمي شجاعُ القومِ مَنْ لا يناسبه
وسئل فيلسوف عن الشجاعة فقال : جيلة نفس ابيه . وقال : الرجال ثلاثة فارس وشجاع وبطل ، فالفارس الذي يشد اذا شدوا ، والشجاع الداعي الى البراز والجيب داعيه ، والبطل الحامي لظهورهم اذا انهزموا .

الاسباب المشجعة :

قال الجاحظ الاسباب المشجعة قد تكون عن الغضب والشراب والهوج والغيرة والحمية ، وقد تكون من قوة النفخ وحب الاحدوثة ، وربما كان طبعاً كطبع الرحيم والسخي والبخیل والجزوع والصبور ربما كان للدين ، ولكن لا يبلغ الرجل للدين ما لم يشيعه بعض ما تقدم ، لان الدين يجتلب مكتسب ولا يكاد يبلغ الطبيعة . وقيل : لا يصدق القتال الا ثلاثة متدين وغيران ومتمعض من ذل .

الوصية بالاقدام وترك الفشل :

قيل : قد جمع الله تعالى في قوله «يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً، وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم . واصبروا ان الله مع الصابرين » جميع ما يحتاج اليه

في الحرب . استشير أكثم بن صيفي في حرب أرادوها فقال : أقلوا الخلاف لامرائكم ، واعلموا ان كثرة الصباح من الفشل ، والمرء يعمى لا محالة ، وادّرعوا الليل فانه أخفى للويل . وكان عطاء الترك يقولون : ينبغي للقائد في الحرب أن يكون فيه اخلاق من البهائم : شجاعة الديك ، وقلب الاسد ، وحيلة الخنزير ، وروغان الثعلب ، وصبر الكلب على الجراحة ، وحراسة الكركي ، وحذر الغراب ، وغارة الذئب . وقال قبيصة بن معمود يوم ذي قار يحذر بكر بن وائل : الجزع لا يغني من القدر ، والصبر من ابواب الظفر ، والمنية ولا الدنية ، واستقبال الموت خير من استدباره ، والطعن في الثغر أكرم منه في الدبر ، وهالك معذور خير من ناج فرور . وقال ابو مسلم لبعض قواده : اذا عرض لك امر نازعك فيه منازعان أحدهما يبعث على الاقدام والآخر على الاحجام فأقدم ، فانه ادرك للشار وأنقى للعار .

الحث على استعمال الخدعة والحيلة والتحور في الحرب :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : الحرب خدعة . وقيل : اذا لم تغلب فاخلب . وقال بعضهم : كن بميلتك اوثق منك بشدتك ، وبحدرك افرح منك بنجدتك ، فان الحرب حرب للمتهور وغنيمة للمتحذر . وقيل : المكر ابلغ من النجدة . وما كتب معاوية الى مروان لما بلغه قتل عثمان رضي الله عنه : اذا قرأت كتابي فكن كالنهد لا يصطاد الا بغيلة ، ولا يساور الا عن حيلة ، وكالثعلب لا يغلب الا روغاناً ، واخف نفسك عنهم اخفاء القنفذ رأسه عن لس الاكف ، وامتنع نفسك امتهان من يئس القوم من نصره ، وابحث على اخبارهم بحث الدجاجة عن حب الدخن عند نفاسها . وقيل : حازم في الحرب خير من الف فارس ، لان الفارس يقتل عشرة وعشرين . والحازم قد يقتل جيشاً بحزمه وتدبيره .

حث من دعي الى المباشرة على الاجابة :

قال أمير المؤمنين رضي الله عنه لبعض بنيه لا تدعون احداً الى البراز ولا يدعونك احد الا أجبت ، فالداعي باغ والباغي مصروع .

قال طرفة : اذا القوم قالوا : من فتى؟ قلت انني دُعيت فلم أكسل ولم أتبلد

وقال : إن كان في الالف منا واحد فدعوا من فاز خالهم اياه يعنونا

دعبل : من معشر إن تدعهم للمعة وصلوا الحياة الى العلى بجديد

المنازل وقت المنازلة :

المهلل : لم يطعموا ان ينزلوا فنزلنا وأخو الحرب من يطيق النزولا

وقال : يطعمهم ما ارتقوا حتى اذا اعتنقوا ضارب حتى اذا ضاربوا اعتنقا

وقال : جعلت يدي وشاحاً له وبعض الفوارس لا يعتنق

الحث على الثبات والنهي عن الاحجام والفكر في العواقب :

قال الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الادبار . وقال : ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً ، وقيل : السلامة في الاقدام والحمام في الاحجام .

قطري : لا يركن أحدٌ الى الاحجام متخوفاً يومَ الوغى لحام

الكلبي : إذا المرء لم ينشأ الكريهة أو شكت حبالُ الهوينا بالفتى أن تقطعا

وقال أبو بكر خالد بن الوليد رضي الله عنها لما أخرجه لقتال أهل الردة : احرص على الموت توهب لك الحياة ، وقيل : من تفكر في العواقب لم يشجع . ولما أحست امرأة ربيعة بن مكرم بهربه قالت :

مساةً تركُ الفتى نساءه حتى يبل من دم أنساءه

الحث على التفكير قبل التقدم :

قيل : الاتيان بالتندم لا يغني بعدم التقدم . وقيل : من قاتل بغير نجدة ، وخاصم بغير حجة ، وصارع بغير قوة فقد أعظم الخطر وأكبر الضرر .

إذا ما أردت الأمر فاذرعه كله وقسه قياس الشوب قبل التقدم

لعلك تنجو سالماً من ندامة فلا خير في أمر أتى بالتندم

المتبجح بثباته :

قيل لامير المؤمنين رضي الله عنه : أنت محرب مطلوب فلو اتخذت طرفاً فقال : لا أفر عن كرم ولا أكر على من فرّ فالبغلة تكفيني . وقيل لعبد بن الحصين : ان جالت الخيل فأين نطلبك ؟ قال : حيث تركتموني . وقيل لبعض بني المهلب : بم نلت ما نلت ؟ قال : بصبر ساعة . وقال هدية :

أخو الحرب من لا يحتويها اذا اجتوت ولا يظهر الشكوى وإن كان موجعا

وقال : قوم إذا نزلوا الوغى لم يسألوا حذر النية عن طريق الهارب

آخر . ولا يرتقي من خشية الموت سلماً

أبو فراس . صبور ولو لم تبق مني بقية قؤول ولو أن السيوف جواب

وقور واحداث الليالي تنوشني وللموت حولي جيئة وذهاب

المبادر الى الحرب غير مبال بها :

وصف اعرابي قوماً فقال : ما سألو قط كم القوم ، وانما يسألون أين هم ؟ سأل رجل يزيد بن المهلب فقال : صف لي نفسك ، فقال : ما بارزت أحداً إلا ظننت ان روحه في يدي . ولما بلغ قتيبة حد العين قيل له : قد أوغلت في بلاد الترك والحوادث بين أجنحة الدهر تقبل وتدبر . فقال : بثقي بنصر الله توغلت ، واذا انقضت المدة لم تنفع العدة . فقال الرجل : اسلك حيث شئت فهذا عزم لا يفله إلا الله .

السلامي : أتى القدر المتاح فلا اضطبارُ يردُّ شباهُ عنك ولا فرارُ
وليس تقدمي حرقاً ولكن لغير الحرب تدّخرُ الوقارُ
وقال : إذا فاجأته الخيل لم ينتظرُ بها لحاقَ الرجالِ واجتماعَ المقاتبِ
وقيل لعبد الملك : من أشجع العرب في شعره ؟ فقال : عباس بن مرداس حيث يقول :

أشدُّ على الكتيبة لا أبالي أحتفي كان فيها أم سواها ؟
وقيس بن الحطيم حيث يقول .

وإني في الحرب العوان موكلُ بأقدامِ نفسٍ لا أريد بقاءها
والزيني حيث يقول .

دعوت بني قعافة فاستجابوا فقلت ردوا فقد طاب الورودُ
أم الهيثم التميمية .

تمشي إلى أسل الرماح وقد ترى سببَ المنية مشية المختالِ
أخذه بعض المحدثين فقال .

شبهت مشيتها بمشية ظافرٍ يختالُ بين أسنةٍ وسيوفٍ
كلف تناهت نفسه عن نفسه لما انشئ بسنانه المعروفِ
البعثري : تسرع حتى قال من شهد الوغى : لقاء أعاد أم لقاء حبابٍ

الموصول الى الشدة بالرخاء :

قيل : نيل المعالي هزل العوالي ، ودرك الاحوال في ركوب الاحول . بالصبر على لبس الحديد تتنعم في الثوب الجديد ، في الصبر على النوائب ادراك الرغائب . رب قعدة تمنع قعدات ، وأكلة تمنع أكلات .

الطائي : ولم تعطيني الايامُ يوماً مسهداً ألد به إلا بنومٍ مشردٍ
وقال يزيد بن المهلب يوماً جلسائه : أراكم تعنفوني في الاقدام . فقالوا : أي والله انك لترمي نفسك !
فقال : اليكم عني فوالله لم آت الموت من حبه ولكني آتيه من بغضه ؛ ثم تمثل :

تأخرتُ أستبقي الحياةَ فلم أجدُ لنفسي حياةً قبل أن أتقدماً

المخوف منه :

قيل : كانت قريش اذا رأت أمير المؤمنين في كتيبة تواصت خوفاً منه . ونظر اليه رجل وقد شق
العسكر فقال : قد علمت أن ملك الموت في الجانب الذي فيه علي .

تثير الجليش :

بعث أمير في طلب قوم رجلاً لما لبث ان جاءه برجل أطول ما يكون . فقال : كيف تمكنت منه .
فقال : وقع في قلبي ان آخذه ، ووقع في قلبي انه مأخوذ ، فنصرني عليه خوفه وجراعتي . وقيل لامير
المؤمنين : بم غلبت الاقران ؟ قال : يتمكن هيبتي في قلوبهم .

المؤثر له الوغى والردى :

كلثوم : قداحُ المنايا في يديه يُجِيلُها

الفرزدق : أظله منك حَتَفٌ ظَلٌّ يرقبه حتى يؤامر فيه رأيك القدرُ

دعبل : هم المتخبرون على المنايا نفوس ذوي الرياسة . باقتراح

سلم الخاسر : كأن المنايا جارياتُ بامرِه

المتنبي : ويستعظمون الموتَ والموتُ خادِمُه

الموفي على جماعة والغالب لهم :

قيل للاسكندر : إن في عسكر دارا أَلَفَ مقاتل . فقال : ان القصاب الحاذق وان كان واحداً لا يحوله
كثرة الغنم .

فواحدُهم كالألف بأساً ونجدةً والفهم للعجم والعربِ قاهرُ

وقيل لجنية بنت رباح : عشرة هذرة أحب اليك أم ثلاثة كعشرة ؟ فقالت : ثلاثة كعشرة . فولدت
بني جعفر .

الموسوي : قَلُّوا على كثرة العدو لهم كم عدد لا يعدُّ في العدد ا
هو من قول أبي تمام :

قَلُّوا ولكنهم طابوا فأنجدهم جيشٌ من الصبر لا يحصى لهم عددٌ
قال الحسن : ما ظننت أن رجلاً يفضل ألفاً حتى رأيت عباد بن الحصين فإنه حاصر مدينة بكابل
فلما ثلثة ، وكان يقاتل عليها ألف فقاتلهم وحده ليلة حتى أصبحوا ، ومنعهم من حفظها وسدها ، وبعث
بنو حنيفة بالفند حين طلب بنو ثعلبة نصرته وقالوا : قد بعثنا اليكم ألف فارس ، وكان يقال له عديد
الالف ، فلما ورد قالوا له : أين الالف ؟ قال : أنا ! فلما كانت الغد وبرزوا ، حمل على ألف فارس
مردف فانتظمهم .

المشبه بالأسد :

هو أشد صولة من أسد وأبلغ منعة من الحصن الحصين :

كالليث لا يثنيه عن إقدامه خوفُ الاذى وقعايقُ الاعداء
وقال ابن الاعرابي : أحسن بيت في الحرب قول الشاعر :

كأن الجوّ محفوفٌ بنارٍ وتحت النارِ آسادٌ ترور
زهير : ليثٌ يبعثرُ يصطاد الرجال اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا
وصف اعرابي آخر فقال : هو أشد اقداما من أسد ، وتوثبا من فهد ، واختطافا من حدأة ومن
عقاب ملاح .

جلد ابتلي بمثله :

في المثل : ان كنت ريجار فقد لاقيت اعصارا

وقيل : ان الحديد بالحديد يفلح

المتشمر في الشدائد :

قال علقمة : فلا يغرنك مني الثوبُ أسجبه إني امرؤ في عند الجدِّ تشميرُ
وقال : طيات طاوي الكشح لا يرخي لمظمة إزاره

المتحمل للشدائد الصابر لها :

وصف رجل آخر فقال : كان ركوباً للاهوال غير ألوف للظلال . قال اعرابي لواله : اجعلني زماماً

من ازمئك التي تجر بها العدو ، فإني من يتخذ الليل جلا في أثر العدو ، وأتدفع ظلامه لا نكول ولا أكل . وقيل : فلان شديد الحجة أي الصبر على الشدة .

الاقرع : ونكبة لورمي الرامي بها حجراً أصم من حجر الصوان لا نصدا
مرّت علي فلم أطرح لها سلمي ولا استكنت لها وهناً ولا جزعا
الموسوي : وكم عجموني فانسلكت مهذباً وأثر عودي في نيوب الأعاجم

الموصوف بالقوة :

أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجل يستحمه فقال له : خذ لك بميراً ، فأخذ بذنب بعير من إبل الصدقة فجذبه فاقتلعه ، فتمعجب من قوته وقال : هل رأيت أقوى منك ؟ قال : نعم خرجت بامرأة من أهلي أريد بها زوجها ، فنزلنا منزلاً أهل خلوف ، فأقبل رجل ومعه ذود فضرب إلى الخوض فساورها ، فنادتني فما انتهيت إليها حتى خالطها ، فجئت لأدفعه عنها فأخذ برأسي بين جنبه وعضده ، فما استطعت حراكاً حتى قضى حاجته ثم استلقى ، فقالت المرأة . أي فحل هذا لو كان لنا منه سخلة ؟ فأمهله حتى امتلأ نوما فقامت إليه بالسيف فضربت ساقه فأبنتها فانتبه فتناول رجله فرماني بها فأشواني وأصاب رأس بعيري فقتله . فقال عمر . ما فعلت المرأة ؟ فقال : هذا حديث الرجل ، فكرر السؤال عليه فلم يزد على هذا فظن انه قتلها . وكان الوليد شديد القوة ، وكان يؤتى بسلسلة من حديد وفيها حبل فيشده في رجله ، ويؤتى بالدابة فيشب عليها وثبة واحدة ولا يسها بيده فيقطع السلسلة . فقال لأصحابه يوماً : هل تعلمون من هو أصرع مني ؟ قالوا : نعم ، رجل بخراسان . فاحضره وقال . أريد أن تصارعني وان حابيتني قتلتك . فصارعه فحمله ووضعه فوق دفته وقال : أنت مهنا أحسن ، دع رعيتك يتصارعون بين يديك ولا تدخل معهم فيما لك عنه مندوحة .

شاعر : وما ولدت أمة من القوم عاجزاً ولا كان ريشي من ذنابي ولا لغب

الممدوح بقوة نفسه دون جسمه :

قيل : الكرام اصبر نفوساً واللثام اصبر أبداناً ؛ ومنه أخذ أبو تمام قوله :

والصبر بالأرواح يعرف فضله صبر الملوك وليس بالأجسام

وقال : وإني للقوي على المعالي وما أنا بالقوي على الصّراع

وقال : لا قوتي قوة الراعي قلائصه يأوي فيأوي إليه الكلب والرّبع

وقال معاوية : ما كان في الشبان شيء إلا وكان في منه مستمتع ، إلا أنني لم أكن نكحة ولا صرعة .

من لا يتألم من شدة :

قال : لا يألم الشر حتى يألم الحجر

المتبرم للحوب :

شاعر : يا بؤس للحرب التي وضعت أراهم فاستراحوا

وقال : ما ذاق همماً كالشجاع ولا خلا بمسرة كالعاجز المتواني

سيف الدولة :

كأنما الغزو مفروض علي سري من يملك الأرض أوساطاً وأطرافاً

فرسان العرب .

قال أبو عبيدة . فرسان العرب المجمع عليهم دريد بن الصمة وعنترة العنسي وعمرو بن معدى كرب ، وقد عد من أكابرهم عامر بن الطفيل وعتيبة وعنيسة بن الحارث وزيد الفوارس ، والحارث بن ظالم وعباس بن مرداس وعروة بن الورد ، ومن فتاك الجاهلية الحارث بن ظالم والبراض بن قيس وتأبط شراً وحنظلة بن فاتك الاسدي . ومن رجالاتهم أوفى بن مطر المازني وسليمان بن السلعة والمنتشر بن وهب الباهلي ، وكل واحد منهم كان أشد عدواً من الظبي ، وربما جاع أحدهم فيعدوا الى الظبي فيأخذ بقرنه ، ولا يحملون زاداً . وكان أحدهم يأخذ بيض النعام في الربيع ، فيجعل فيه ماء ويدفنه في القلاة حيث يغزو ، حتى يكون له في الصيف اذا سلك ذلك الطريق ، ومنهم الشنفرى .

المتفادي من التعرض له .

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنها : فلان مضغني فلما خسرته لفظني :

طوال قنى تطاعنها قصار وقطرك في وغي وندى بحار

وقال : إنَّ الرماحَ وإن طالت ذوائبها من العدى تتواصى عنه بالقصر

من لا يخضع في شدة :

قيل لاعرابي اشتد به المرض : لو تبت . قال : لست أعطي على الذل ، ان عافاني الله تبت وإلا أموت هكذا :

لا يخرج القسر مني غير معصية ولا ألين لمن لا يبتغي ليني

وقال شداخ :

أبينّا فلا نعطي مليكاً ظلاماً ولا سوقة إلا الوشيح المقوما
وسأل عمر بن عبدالعزيز ابن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير فقال : ما رأيت نفساً اثبتت من نفسه ،
مر سحجر من المنجنيق وهو قائم يصلي بين جنبه وصدره ، فما خشع له بصره ولا قطع قراءته ولا ركع
دون الركوع . وعن أمه : أنها دخلت عليه في بيته وهو قائم يصلي ، فسقطت حية فتطوقت بأبنيه هاشم ،
فتصايح أهل البيت بها حتى قتلوها ، وعبد الله قائم يصلي فما التفت ولا عجل ، فلما فرغ قال : ما بالكم ؟

المتاني :

قال خارجة :

قومٌ اذا شومسوا لبحّ الشماسُ بهم ذات العناد وان يأسرتهن يسروا
المؤثر الموت في العز على الحياة في الذل :

هميم الى الموت اذا خيروا ما بين تبعاتٍ وتقتالٍ
ولما وقعت الهزيمة على مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، أهاب بالناس ليرجعوا فلم يلبوا . فانتفضى
سيفه وقاتل قتال مستقتل ، فقليل له لا تهلك نفسك ولك الامان . فتمثل بابيات قالها الحسين رضي الله
عنه يوم قتل وهي :

أذلّ الحياة وذلّ المات وكلّا أراه طعاماً وبيلاً
فان كان لا بدّ احدهما فسيري الى الموت سيراً جميلاً
أبو تمام : يرى العلقم المأدوم بالعزّ اريةً يمانية والأري بالذلّ علقماً
المتلي : فاطلب العزّ في لظى وذرّ الذلّ ولو كان في جنان الخلود
الموسوي : فماف المنايا وامتطى الموت شامخاً بمارن أنفٍ لا يذلّ لخاصم
منصور بن باذان :

فمضّ ما تعيش عزيز البقاء فعزّك خيرٌ وان قيل بل
فطول الحياة على ذلة لعمرّك عندي حياة السفل
وكلّ مساع له همة من الناس إلا قصير الأجل

النهي عن مخافة القتل والحث على تصور الموت وللتمدح بذلك :

قيل لعلي رضي الله عنه : أتقاتل أهل الشام بالعدة ، وتظهر في المشي في ثوب ورداء ؟ فقال :
أبالموت أخوف ؟ والله ما أبالي أسقطت على الموت أم سقط الموت علي ! وقد أحسن المتنبي في قوله .

إذا غامرتَ في شرفٍ مرومٍ فلا تقنعْ بما دونَ النجومِ
فطعمُ الموتِ في أمرٍ حقيرٍ كطعمِ الموتِ في أمرٍ عظيمِ
وفي قوله : ترى الجبناء أن العجزَ عقلٌ وتلك خديعةُ الطبعِ اللئيمِ
وقوله : فلو أن الحياةَ تبقىَ لحَيِّ لعدَدُنا أضلُّنا الشجعانا
وإذا لم يكنِ من الموتِ بدٌّ فَنَ العجزِ أن تموتَ جباناً
أبو فراس : تهونُ علينا في المعالي نفوسُنا ومَن خَطبَ العلياءَ لم يغلهِ المهرُ
قوم تسلط عليهم القتل فلم يفهم :

قال المهلب : ليس شيء أنمى من سيف ، فوجد الناس تصديق ذلك ، فما نال السيف أنمى عدداً وأكرم
ولدا منهم . قال الله تعالى : ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب . وقال الحجاج لامرأة من الخوارج :
والله لأحصدنكم حصدا ! فقالت . أنت تحصد والله يزرع ، فانظر أين قدرة المخلوق مع قدرة الخالق ،
ولم يظهر من عدد القتلى ما ظهر في آل أبي طالب وآل المهلب ، وفيهم من الكثرة ما ترى .

شاعر : إذا فرَجَ القتلُ عن غيظِهِم أبى ذلك الغيظُ إلا التقافا
وقيل : أربعة يسرع الخلف إليها : الحرق والقتل والتزويج والحج .

من لم يبال بأن يقتل :

قال عبد الله بن مسعود : عثرت بأبي جهل في الجرحى وقد قطعت يده ورجله ، فقلت : يا عدو الله
وعدو رسوله . فقال : سيفك كهام فهاك سيفي فحز رأسي من عرشي فانه أهون عند من يراه . وأسرت
أم علقمة الحارثية وأتى بها إلى الحجاج . فقيل لها وافقيه في المذاهب فقد يظهر الشرك بالمر . فقالت :
قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين . فقال لها . قد خبطت الناس بسيفك يا عدوة الله خبط العشواء .
فقال : لقد خفت الله خوفاً صيرك في عيني أصغر من ذباب . وكانت منكسة فقال . ارفعي رأسك
وانظري إلي . فقالت . اكره ان انظر إلى من لا ينظر الله إليه . فقال . يا أهل الشام ما تقولون في دم هذه ؟
قالوا . حلال ! فقالت . لقد كان جلساء أخيك فرعون أرحم من جلسائك ، حيث استشارهم في أمر
موسى فقالوا أرجه وأخاه ، فقتلها . وكان حكيم بن حنبل قطعت رجله يوم الجمل فأخذها وزحف بها على
قاطمها فقتلها .

وقال : يا نفسُ لا تراعي إن قُطعتُ كراعي

إنّ معي ذراعي

وقال اعرابي لابنه وقد قدم للقتل . يا بني اصغف قدميك واصرر أذنك ، ودع ذكر الله تعالى في هذا الموضع فإنه فشل .

الجواد بنفسه في الحرب المستعد للموت .

بعض بني نهشل :

إنّا لنرخصُ يومَ الروحِ أنفسنا ولو نسامُ بها في الامنِ أغلينا
الخنساء : 'مهين' النفوسَ وهونُ النفو سِ يومَ الكريمةِ أوفى لها
ونحوه للموسوي :

ولا تبدلنَّ النفسَ حتى أصوَنها وغيري في قيدٍ من البذلِ يرُسفُ
آخر : رخيصٌ عندُه المهجُ الغوالي كأنَّ الموتَ في فكّيه شهدُ
أبو تمام : يستعذبونَ مناياهم كأنهم لا يخرجونَ من الدنيا إذا قتلوا
عبد الله بن أبي عينة :

وإني من قومٍ كأن نفوسهم بها أنفٌ أن تسكنَ اللحمَ والدمَا

تصبر النفس في الحرب :

شريح العبسي :

أقول لنفسي لا يجادُ بمثلها : أقلّي زاعاً إني غيرُ 'مدبرِ

الفرزدق وقد لقيه أسد :

لما سمعتُ له همامَ أجشّتْ نفسي إليّ تقولُ : اين فراري ؟
فربطتُ نَفَرَتَها وقلتُ لها : اصبري وشددتُ في ضنكِ المقامِ ازارني
أبو تمام : وحن للموت حتى ظنَّ مبصره بأنه حنّ مشتاقاً إلى وطنه

لو لم يمُتْ تحت أسيفِ العدا كرمًا لما تَ إذ لم يمُتْ من شدةِ الحزنِ
 البحاري : تسرعَ حتى ظنَّ من شهدَ الوغى لقاءَ أعادٍ أم لقاءَ حبايبِ
 المستأنف من موته حتفَ أنفه :
 بكر بن عبد العزيز :

إن موتَ الفراشِ ذلٌّ وعارٌ وهو تحتَ السيوفِ فضلٌ شريفٌ
 عبد الملك الحارثي وأجاد :

وما ماتَ منا سيّد حتفَ أنفه ولا طلّ منا حيثُ كانَ قتيلٌ
 تسيلُ على حدّ السيوفِ نفوسُنا وليس على غيرِ السيوفِ تسيلُ
 أبو فراس : متى ما يدنُ عن أجلِ كتابي أمتُ بين الاسنةِ والاعنةِ
 المرسوي : ويستحسنون الموتَ والموتُ راحةٌ واتعبُ ميتٍ من يموتُ بداء
 مخاوض الحوب مقتول لا محالة :

تأبط شرا : ومن يغر بالاعداء لا بد أنه سيلقى بهم من مصرعِ الموتِ مصرعا
 آخر : ومن يكثر التطوافِ في جندِ خالدٍ لدى الرومِ مصجوباً عليه دروعها
 فلا بدّ يوماً أن تحدثَ عرسه إذا حدثتْ يوماً حديثاً يروعا
 ابن الرومي :

ومن لا يزل ستينَ يوماً فريسةً يرى قنأ أن لا يرى منه سائلا
 آخر : إن الشجاعة مقرونٌ بها العطبُ

قصيد العدا مجاهرة :

أشار على الاسكندر أصحابه ان يبيت الفرس فقال : ليس من الانصاف ان اجعل عليّ سرقة .

المتنبى : إذا انتقمُوا أعلنوا أمرهم وإن أنعموا أنعموا باكتنام
 السري : ويجمل بشره نذرَ الأعادي فيبعثها يميناً أو شمالا

ولم يندرهم مقة ولكن ترفع أن ينالهم اغتيالاً

الفتك :

وما انفك ما شاورت فيه ولا الذي تجبر من لا قيت أنك فاعله

الحارث بن ظالم :

علوت بذى الحيات مفرق رأسه وعمل يركب المكروة إلا الأكارم
فتكت به لما فتكت بخالد وكان سلاحه يحتويه الجاجم

المتعود ملازمة الحرب والامكنة :

أبو تمام : لحياضها متورد ولحبطها متعود وبدرها ملبون
ربيعه بن مقروم :

وثغر مخوف أقنأ به يخاف به غيرنا أن يقيأ

الضاحك في الحرب والعبس فيها :

توصف الحرب تارة ببشاشة الوجه وطلاقة نحو قول النميري :

يفتر عند لقاء الحرب مبتسماً إذا تغير وجه الفارس البطل

وقول صاحب البصرة :

كأن -- دنانيراً على قسامتهم إذا الموت للأبطال كان فحاساً

الموسوي : إذا عصفر الخوف ماء الوجوه تراها من الخوف حمراً الوسام

وتوصف تارة بالعبوس ؛ قال أبو تمام :

قد قلصت شفتاه من حفيظته فيخيل من شدة التعيس مبتسماً

المقاتل عن حويمه :

للم الاسكندر في مباشرته الحرب بنفسه فقال : ليس من الانصاف ان يقتل قومي عني واترك المقاتلة عنهم وعن أهلي ونفسي .

عنتره : ومرقصة رددت الخيل عنها وقد همت بالقاء الزمام
وقيل للحسن : ما تقول فيمن سبى امرأة ولها زوج ؟ وكان عنده الفرزدق فقال : هل قلت في هذا
شيئا ؟ قال : نعم .

وذاث حليل أنكحنا رماحنا جهاراً بأيدينا ولمأ تطلق
فقال الحسن : أصبت كنت أرى انك أشعر مني فاذا أنت أفقه !

شاعر : يا رب من يبغض اذوادنا رحن على بغضائه واغتندين
لو نبت المرعى على أنفه لحن منه أصلا قد رعين
سلم الخاسر :

يرمى الفجاج به أغر محجلاً جعل السيوف مناكحاً وطلاقا
أخذه من مسلم :

إذا مانكحنا الحرب بالبيض والقنا جعلنا المنايا والرماح طلاقا
زياد الاعجم :

صفان مختلفان حين تلاقيا آبا بوجه مطلق أو ناكح
سد الثغور :

دعبل : هو الجاعل البيض القواطع والقنا كعاماً لأفواه الثغور الفواغر
قصد الفارات بالابل والافواس :

كان العرب اذا قصدوا غارة ركبوا الابل وجنبوا الخيل ، فاذا انتهوا الى المعركة ركبوا الخيل .
شاعر : أولى فأولى بامرئ القيس بعدما خصفن بآثار المطي الحوافر
وذكر اعرابي قوماً تبعوا ناساً أغارو عليهم فقال : احنثوا كل جمالية عيرانة ، فما زالوا يخسفون
اخفاف المطي بحوافر الخيل حتى أدركوهم بعد ثلاثة ، فجعلوا المران أرشية الموت فاستقوا به أرواحهم .
الشريف الموسوي :

اذا مشق الحتف فوق البطا ح وقع فيهن بالحافر

المعاود للغارات الجاني للحروب :

الحارث بن أبي شمر :

ما ان تجف لبودها من غارةٍ حتى تعاودَ للحروبِ غواثرا
وقيل : فلان يلقي الحرب الكشاف ويمتري من درها السم الزعاف .

بشار : إذا الحربُ قامت بهم شمّروا وكانوا أسنةَ خرصائها
المستنكف من السلب :

اعشى همدان :

وأرى مغائمَ لو أشاء حويثها فيصدئي عنها حياً وتعففُ
وقتل أمير المؤمنين رجلاً ذأراد قنبر ان يأخذ سلبه فقال : يا غلام لا تمر فرائي .

عنزة : أغشى الوغى وأعفُ عندَ المغنمِ

آخر : يغشى العوالي ولا يلوي على سلبِ

أبو تمام : إنَّ الاسودَّ أسودَ الغابِ همُّها يومَ الكريهةِ في المسلوبِ لا السلبِ
العاجز أعاديه عن اصلاح ما افسده وعكسه :

علي بن جبلة :

يأسو الذي يجرحُ اعداؤه وما لهم من جرحه آسِ

الكميت : لا يهدمُ الناسُ ما تبني اكنهمُ من الفعالِ ولا يبنون ما هدموا

المتلي : لا يجبر الناسُ عظماً أنت كاسرُه ولا يهينونَ عظماً أنت جابرُه

أشجع : ولا يرفعُ الناسُ مَنْ حطَّه ولا يضعُ الناسُ مَنْ يرفعُ

وصف الشبان والكهول في الحرب :

قال رجل لرجل : لأغزونك ببرد على جرد . فقال : لألفينك بكهول على فحول .

تفضيل الشبان في الحرب :

طاهر بن الحسين :

هيب اذا لم يكن حرب بمكتهلـ مجرب قوله يكفي من العملـ
 واغش اللقاء إذا كان اللقاء به سفك الدما بمحدث السن مقتبلـ
 فان ذا السن يلقى حتفه أبداً ممثلاً بين عينيهِ من الوجـلـ
 وذو الشباب له شأؤ يماطله فلا يزال بعيداً الهم والأملـ

الخيول السريعة في الحرب :

بعضهم : جن الرجال على ظهور سعالـ
 كثير : صقور على أثباج جرد قوابسـ وأسد إذا ما كان يوم نزولها
 المتنبئ : اتاهم بها حشوا العجاجة والقنا سنايها تحشو بطون الخالقـ

تعويد الفرس في حبسه في المعركة :

النايفة : ونحن أناس لا نعوذ خيلنا إذا ما التقينا أن تحيد وتنفرأ
 وتنكر يوم الروع ألوان خيلنا من الطمن حتى تحسب ألون مشقرا
 فلا نحن معروف لنا أن زدها صحاحاً ولا مستنكر أن تعقرا
 أبو تمام : تقاسمنا بها الجرد المذاكي سجال الكر والدأب العتيدـ
 إذا خرجت من الغمرات قلنا : خرجت حبائساً إن لم تعودى

كثرة الجيش :

كجنى الليل أُرْدَفَ بالنيوم
 آخر : يجمهون يحار الطرف فيه يظل معضلاً فيه الفضاء
 صاحب البصرة :

يجمع مثل سدل الليل منظوم من الربد

المتنبي : يجيش لهام يشغل الأرض جمعه عن الطير حتى ما يجدن منازل
السري : ومشلومة الاقطار حشو فجاجها عناق المذاكي والوشيج المقوم
المتنبي : قشير وبلعجلان فيها خفية كرايين في الفاظ الشغ ناطق
وقيل : زحف ككر العارض المنهل وكدفاع الأتي المرسل ، فهو يتطالع من غور وانجاد ويظهر من
اقترب وابتعاد .

وكالسيل أو كالليل أو عدد الحمى سالت بطاحهم بالجرذ اللهم

كثرة الجيش والاسلحة :

بذي لجب أرب من العوالي
النجاشي : وعراصة براقه ضوءها دم يكشف عن برق لها الافقان
قيس بن الحطيم :

إنك تلقى حنظلاً فوق بيضنا تدرج عن ذي ساحة المتقارب
المتنبي : يمنها أن يصيبها مطر شدة ما قد تضايق الاسل

وما جاء في التهديد

من هدده السلطان فاستعان بالله

لقي الحجاج محمد بن الحنفية فقال له : نفسك فلاريقن دمك ! فقال محمد : ان الله في كل يوم كذا كذا
ألف نظرة يقضي في كل نظرة كذا كذا ألف أمر ، فعسى أن يشغلك بأمره .

من هدده سلطان فاعتذر واظهر الخفاة

كتب ذو الرياستين الى طاهر بن الحسين : يا نصف انسان والله لئن امرت لانفذن ، ولئن انفذت
لابرق ، ولئن ابرمت لابلغن ! فأجابه طاهر : أنا اعزك الله كالامة السوداء ، ان حمل عليها تدممت ،
وان رفه عنها اشرت ، وان عوقبت فباستحقاق ، وان عفي عنها فباحسان .

تهديد سلطان شديد الوطأة

خطب الحجاج فقال : ايها الناس من اعياء داؤه ومن استعجل اجله فعلي ان اعجله ، ان الحزم والجد

البساني سوء ظني وجعللا سيفي سوطي ، فنجاده في عنقي وقائه في يدي . وقطع بنو عمرو بن حنظلة الطريق فكتب اليهم : اما بعد فانكم استنكحتم السمن فنسلتم الفتن ، وإني اقسم بالله لئن عاودتم الظلم وسعيتم في الاثم لابعثن اليكم خيلا تدع نساءكم ايامي ، واولادكم يتامى ، فايما رفقة وردت ماء قوم لكم فأهل الماء ضامنون لها ، ان تجاوزتهم الى ماء غيرهم تقدمه مني اليكم إنذاراً لكم ، فالانتقام يعقب العفو والانذار لا بقية معه ، والسلام . واحضر عبد الملك بن صالح للرشيذ من حبسه ، فلما مثل بين يديه انشد الرشيذ :

أريدُ حياتَه ويريدُ قتلي عذيرك من خليلك من مرادٍ

والله لكأني انظر الى شوبها وقد مع ، والى عارضها وقد لمع ، وكأني بالوعيد وقصد اورى ناراً فأقلع عن براجم بلا معاصم ، ورؤوس بلا غلاصم ! مهلا بني هاشم في سهل الوعر وصفاء الكدر ، وألقت اليكم الامور آنفاً ازمتها ، فحذار من حلول داهية خبوط باليد لبوط بالرجل . فقال عبد الملك : إتق الله فيما ولاك وراقبه فيما استرعاك ، ولا تجعل الكفر موضع الشكر والعقاب موضع الثواب ، ولا تقطع رحلك بعد صلتها وقد جمعت القلوب على محبتك ، واذلت هم الرجال لطاعتك وكنت كما قال :

ومقام ضيق فرجته بلسان وبيان وجدل
لو يقوم الفيل أو فياله زلّ عن مثل مقامي وزحل

حث من تعرض لك ان يجوبك :

قال جرير يخاطب عياش بن الزرقاني :

أعياشُ قد ذاق المنونُ مرارتي وأوقدتُ ناري فادنُ ويلك فاصطل!

ابن أبي عيينة :

سيعلمُ اسماعيلُ أن عداوتي له ريقُ أفعى لا يصابُ دواؤها

سنان بن أبي حارثة :

قل للعقوم وابن هندٍ بعده : ان كنت راثم عزناً فاستقدم

تلق الذي لاقى المدوّ وتصطبج كأساً صبايتها كسمّ العلقم

من اوعد وقدم الانذار :

كتب ابراهيم بن العباس الصولي الى أهل حمص : أما بعد فإن أمير المؤمنين يرى من حق الله تعالى استعمال ثلاث تقدم بمضنّ على بعض : الاولى تقديم تنبيه وتوقيف ، ثم ما يستظهر به من تحذير وتخويف . ثم التي لا ينفع لحسم الداء غيرها .

أناة فان لم تغن عقيب بعدها وعيدا فإن لم يجد أغنت عزائمه
آخر : لئن عدت والله الذي أنا عبده منحتك مصقول الغرارين أرقا
فان دواء الجهل أن تضرب الطلى وان يغمس العريض حتى يُغرقا
الموسوي : فهذا دواء سطوتي من ورائه وعنوان ناري أن يبين دخاني
من اواعد صاحبه على ان يحمله على حالة صعبة :
سنان بن أبي حارثة :

واني لشرّ الناس ان لم أبثهم على آلة حذاء نائثة الظهر
ابن ابي عينة :
دعني واما خالد فلاقطمن عرى نياطه
عبد المدان :

ولست لحرقه إن لم تروني امر لكم قوى أمر جسيم
آخر : ذروني ذروني ما كففت فإني متى ما تهيجوني قيد بكم أرضي
وأهض في سرد الحديد عليكم كتاب سودا طاما انتظرت نهضي
من يناوبه من لا يبالي به :
ابرق رجل لآخر وأرعد فلما زاد أنشد :

قد هبت الريح طول الدهر واختلقت على الجبال فما نالت رواسيها
الفرزدق : ما ضر تغلب وائل أهجوتها أم بات حيث تناطح البحرين
وقال : وكان ككلب حين ينبح كوكبا

ابن المعتز : وكنت كرامي كوكب يبعاقه فرد عليه وبله ومواطره
تهدد من لا يبالي بتهدده :

قال مقاتل بن مسمع لمباد بن الحصين : لولا شيء لأخذت رأسك . فقال : أجل ذلك الشيء سيفي .

وقال : ثَوَاعِدُنِي لَتَقْتُلَنِي غَيْرُ مَتَى قَتَلْتُ غَيْرُ مَنْ هَجَاها
ابن أبي عيينة :

فَدَعِ الْوَعِيدَ فَاوْعِيدُكَ ضَائِرِي أَطْنِينُ أَجْنَحَةِ الذَّبَابِ يَضِيرُ ؟
جرير : زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَن سَيَقْتُلُ مَرْبَعًا أَبْشَرُ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مَرْبِعُ
آخر : تَعْرُضُ لِي ذَبِيانَ مِنْ لَوْ لَقَمْتُهُ بِيَوْمِ بَرَاذِ لَمْ يَسُدَّ لِهَاتِي
لَوْ أَنَّ هَبُوبَ الرِّيحِ يَجْعَلُكُمْ قَذَى لِأَعْيُنِنَا مَا كُنْتُمْ بِقَذَاةٍ

واجتمع قوم على قدري بنعالمهم فقال : والله لأملأنها عليكم خيلا . فقال له أبوه : رجالك أنا وخیلك
حمارك فم تصول ؟ وكتب بعض الكتاب : اتهدر بي وما لك من المقدار ما كوطأة ذرة على صلد صخرة ؟
ومن فصل لابن أبي البغل : وما الذباب وما مرقبه ، ومتى ساءت الجماء ناطحت القرناء ، والفراش لعبت
بالنار ، والسانح قابلت الدبور ، والمهيج تعرض لريب المنون ، والاعناق مالت الى السيوف ، والآجال
اغترت بالحتوف ، ومتى ساء أبو الفضل تعرض لابن أبي البغل .

من يتهدد بظهور الغيب ولا يغنى غناء :

عنتره : وموعدين بظهور الغيب من شمس إذا التقينا نبت عني مكايها
آخر : كالصدى يسمع منه صوته فإذا طلبته لم يستبين
بعض القدماء :

وما لك اصره إلا وعيد وهممة كما رعد الحريف
عنتره : ولقد خشيت بان أموت ولم تدُر للحرب دائرة على ابني ضمير
الشامي عرضي ولم أشتمها والناذرين إذا لقيتها دمي

وحكي عن أبي عمرو بن العلاء قال : انصرفت من الجامع في الهاجرة فلقيني عيار قد جرد سكيناً ،
فوضمها تجاه قلبي وقال : كيف تروي بيتي عنتره ؟ فانشدها كما تقدم . فقال : والله لولا أخشى أن أفجع
فيك أهل الأرض لقتلتك ، ما كان عنتره يستجدي هذا الاستجداء ، إنما قال الطائي :

الشامي عرضي بما هو فيها والناذرين إذا لقيتها دمي
أبو زيد : تبادروني كأنني في أكفهم حتى إذا ما رأوني خالياً فزعوا

القرمطي : تتمنأني اذا لم ترني فاذا جئت قطعت القنطره
يا بني عباس من ينصركم أصي أم خصي أم مره ؟
قلة غناء الوعيد :

قيل : الصديق ينبىء عنك لا الوعيد .

شاعر : مهلاً وعيدي مهلاً لا أبألكم إن الوعيد سلاح العاجز الحق
النجاشي : أبلغ شجاعاً أبا خولان مألكة ان الكتائب لا يهزمن بالكتب
وقيل : من علامات العاقل ترك التهديد قبل امكان الفرص ، وعند امكانها الوثوب مع الثقة بالظفر .

ومما جاء في فضل الأسلحة والمتسلحة

قال النبي صلى الله عليه وسلم : اعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف . وقيل : السيف حرز اذا جرد
وهيبة اذا أغمد . وقيل : الشرف مع السيف . وقال جعفر بن محمد : السيف مفتاح الجنة والنار . ووصفه
بعضهم فقال : رئيس لهوه قطف الرؤوس ، ضحوك عبوس ، وهزله خطف النفوس .

أبو تمام : وليس يجلي الكرب رأي مسدد إذا لم تؤانسه بسيف مهند
المتنبي : ومن طلب الفتح الجليل فإنما مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم
وقال : والمشرقية لا زالت مشرفة دواء كل كريم داؤه الوجع

تفضيل السيف على القلم :

المتنبي : حتى رجعت وأسياف قوائلي : المجد للسيف ليس المجد للقلم
اكتب بنا أبدأ بعد الكتاب به فإنما نحن للأسياف كالخدم

أبو تمام : السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

وفي ضده : قيل للكاتب إلام تدل بهذه القصبة ؟ فقال : هو قصب ولكنه يقطع العصب . ان القلم يرد
قضاء السيف ويفسخ حكم الحيف ، ويؤمن مسالك الخوف .

من في سيفه ورعه الموت :

صاحب البصرة :

حسام غداة الروح ماض كأنه من الموت في قبض النفوس رسول

ابن حاجب :

لو قيل للموت انتسب لم ينتسب يوم الوغى إلا إلى صمصامه

في وصف رجل سيفه : تؤمن ثنايا الموت اليه ويعول في قبض الأرواح عليه :

سيوفهم يوم الوغى يلعبن بالأرواح

ربيعة بن مكرم :

وإني لمن قوم تكون رماحهم لأعدائهم في الحرب سماً مقشياً

ابن المعتز : لنا صارم فيه المنايا كوامن فما يُنتضى إلا لسفك دماء

السيوف الماضية :

قيل : كيف وجدت سيفه ؟ فقال : هو على الأرواح كالأجل المتاح .

اسحق بن خلف :

ألقى بجانب أخضر أمضى من الأجل المتاح
وكأنما ذرّ الهبا عليه أنفاس الرياح

يعقوب الأخطل :

بكل حسام كالعقيقة صارم إذا قدّ لم يعلق بصفحة دم

المتنبي : قواض مواض نسج داود عندها إذا وقعت فيه كنسج الخدز نق

البحثري : يغشى الوغى والترس ليس بجنة من حده والدرع ليس بمعقل

مصغر إلى حكم الردى فإذا مضى لم يلتفت وإذا قضى لم يعدل
وإذا أصاب فكل شيء مقتل وإذا أصيب فما له من مقتل

السيوف المصقولة :

بعضهم : إذا ما انتفضته الكفُّ كاذَّ يسيلُ

أبو الهول الحيري :

وإذا ما سللته بهرَ الشمسِ شعاعاً فلم تكذُ تستبينُ
وكانَ الفرندَ والرونقَ البا دي على صفحتيه ماءً معينُ

الغير المصقولة :

كان في متنه ملحا وقد نثرا

آخر : كان على مواقفه غبارا

السيوف اللامعة المهتزة :

قيس : بسيفٍ كان الماء في جنباته محاديرُ غيمٍ أو قرونُ جنادٍ

المتني : فكان برقاً في متونٍ غمامةٍ هنديةٍ في كفه مسلولا

ابن هرمة : شهابُ زهتهُ الريحُ في كفِّ قابسٍ

سلم الخاسر :

وكان السيوف والنقعُ عالٍ شهبُ نارٍ في ساطعٍ ودخانٍ

ابن المعتز : في كفه غضبُ إذا هزّه حسبتُهُ مِن خوفِهِ يرتعدُ

السيوف المتقللة من الضرب :

النايفة : ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم يهنُ فلولُ من قراعِ الكتائبِ

دعبل : إذا الناسُ حلُّوا باللجينِ سيوفهم رددت السيوف بالدماء حواليا

وبضده هجاء عمارة بن عقيل :

ولا عيب فيه غير أن جياذمه مسلمةٌ ليست يهنُ كلومُ

وَأَسْيَافُهُ لَمْ تَدْرِ مَا طَعَمَ ضَرْبُهُ فَمَنْ صَحَّاحٌ مَا بَيْنَ ثُلُومٍ

السيوف المتضرجة بالدم :

علي بن عاصم :

سَمُرٌ وَبَيْضٌ إِنْ عَرِينَ تَسْرَبَلَتْ بِدَلِّ الْجَفُونِ جَاجِمُ الْأَبْطَالِ
أُورِدَتْهُمْ تَوَاضَعًا لَجَجِ الرَّدَى فَصَدَرْنَ فِي قَصْرِ مِنَ الْجُرْيَالِ

السيوف المتضرجة بدم المحارب المترشحة مسكاً من يد المحارب :

بشار : وَبَيْضٌ بِهَا مَسْكٌ لَلْسِ أَكْفَهُمْ عَلَى أَنَّهَا رِيحُ الدَّمَاءِ تَضُوعُ

ابن المعتز : مَقَابِضُهَا مَسْكٌ وَسَائِرُهَا دَمٌ

آخر : بِسَيْفِهِ مَسْكٌ وَتَأْمُورُ

الرفاء : يَكْسُوهُ مِنْ دِمِهِ ثَوْبًا وَيَسْلُبُهُ ثِيَابَهُ فَهُوَ كَاسِيهِ وَسَالِيهِ

مشاهير السيوف :

قال عبد الملك بن عمير : أهدت بلقيس إلى سليمان عليه السلام سبعة أسياف : ذا الفقار وذا النون ، وضرس الخمار والكشوح ، والصمصامة وغذما ورسوبا ، فأما ذو الفقار فصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان لمنية بن حجاج ، فقتل يوم بدر فاصطفاه النبي صلى الله عليه وسلم ، والصمصامة وذو النون لعمر بن معدى كرب ، وغذم ورسوب للحارث بن جبلة الغساني ، ولم يذكر الكشوح .

طول الرماح :

قال طرفة : كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بَرٍّ بَعِيدٌ بَيْنَ حَالِيهَا صُرُورُ

امرؤ القيس :

ومطرده كرشاء الحزور من خلب النخلة الأجرد

عدى : رِشَاءُ دَمٍ عَلَى أَنْيَابِهِ دَمٌ

صلابة الرماح ولذوتها :

ابن أحر : فَهَزَّ رَدِينًا كَانَ كَعُوبَةٍ نَوَى الْقَسْبَ نَقَى الثَّمَرَ عِنْدَ الْمَوَاجِمِ

المزرد : ومطرد لدن الكعوب كأنما تغشاه منبعا من الزيت سائل
عابدة المهلبية ويروى للخوارزمي :

كأن السمر والزانات فيه نخيل قد فحلن من الفسيل
الومح المتأطر :

يستجد للمتنبي قوله :

ولربما أطر القناة بفارس وثنى فقومها بآخر منهم
أخذه من قول ابن الرومي :

هام إذا عوجت صدور قناته غدت بين أحناء الضلوع تقوم
يزيد بن أبان :

يكره الرمح مقدما فتراه راعف الأنف واهي الانبوب

الومح المتكسر :

عمرو بن معدي كرب :

ومنزلة فيها العوالي كأنها هشيم شجار كسرتها الحواطب
الرفاء : ينثر بالطن أنابيب القنا كما وهى سلك الفريد المنتظم
المتنبي : ورمح تركت مبادا مبيدا

هو من قول الطائي :

ورب يوم كأيام تركت به متن القناة ومتن القرن منتصفا

الومح المتكسر في المطعون :

الموسوي : وتقععت بين الكلى قصدة القنا فكأن كل حشا ربابة ميسر
ابن نباتة : يجر العوالي والسهام يحسمه كحطط للحمل ليس يطيق

الرماح اللامعة الأسنة :

امرؤ القيس :

دفعت رُدَيْنِيَا كَانَ سَنَانَهُ سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَسْتَمِرْ بِدُخَانٍ

النميري :

مُسْكِين : كَانَ هَلَالًا لَاحَ فَوْقَ قَنَايَةِ

وقد أحسن المتنبي ما شاء في قوله :

تهدي نواظرها والحربُ قائمةٌ مِنْ الأَسْنَةِ نَارُ والقنا شمعُ

الكتابة بالطعن والضرب :

قال بعض الكتاب : جبينه طرس بالصفاح منمق مجندر ، وبالرماح معجم محبر .

آخر : خط ينمقه الحسامُ على جبينه

أبو تمام : كتبت أوجههم مشقاً وغنمةً طعنأ وضرباً ففات الهام والصلفا

فإن أظنوا بانكارٍ فقد تركت وجوههم بالذي أوليتهمُ صحفا

المتنبي : وكنتُ إذا كاتبته قبلَ هذهِ كتبتُ إليه في قذالِ الدمستقِ

غيره : الكاتبونَ إلى الأعداءِ في فأسل الأعداءِ كتباً ترى الامي والفهما

أسمى الردى أصلها والدهرُ ممليها والسيفُ كاتبها والكاغدُ القمها

عابدة المهلبية ويروى للخوارزمي :

كتبتَ على وجوههمُ سطوراً غرائبُ خبرهنّ دمٌ هتولُ

يترجها الأعداي للأعداي ويقراها على الحي القتيلُ

وما لك غيرُ جمجمةِ رسولٍ وما لك غيرُ صاحبها رسيلُ

تناول الرؤوس بالرماح :

البعثري : قوم إذا شهدوا الكريهة صيروا ضمَّ الرماحِ جاجمَ الفرسانِ

أخذه من مسلم :

يكسو السيوف رؤوس الناسكين به ويجعل الهام تيجان القنا الذئبل
جرير : كان رؤوس القوم فوق رماحنا غداة الوغى تيجان كسرى وقينصر

طعن الاحداق والفؤاد :

أبو تمام : سنان بجبات القلوب ممتع

وأجاد المتنبي :

كان الهام في الهيجا عيون وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الأسننة من هموم فلا يخطرن إلا في الفؤاد
ابن معدي : الضاربين بكل أبيض مرهف والطاعنين بجامع الأضغان
آخر : قوم ترى أرماحهم تحت الوغى مشغوفة بمواطن الكتمان
الشريف أبو الحسين علي بن الحسين الحسني :

فأصبح أنجاد السيوف عيونهم وأكبادهم حلي الرماح الذوابل
ضرب وطعن تبين منهما الرأس ويجب عنها الممات :
فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بحرم
آخر : وضربته ضرباً أضاع له المقاديم والعري
راشد بن شهاب :

علوت بذى الحيات مفرق رأسه وكان حسامي تحتويه الجمجم
بدأت بهذي ثم اثني بمثلها وثالثة تبيض منها المقادم
ابن المعتز : وكان أيدينا تنفر عنهم طيراً على الأوكار كن وقوعا
الرفاء : إذا ركع القنا الخطي صلوا صلاة جل واجبها السجود

البحثري : وصاعقةٍ من فصله ينكفي بها
وله : نثرت على الخليج الهام حتى
أخذته الموسوي وزاد فقال :

خطبنا بالظبا مهج الأعداي فزفت والرؤوس لها نثارُ
الحارثي : اذا ما عصينا بأسيا فنا جعلنا الجمجم أغمادها
عابدة المهلبية ويروي للخوارزمي :

فصادرهم على الأرواح خرقُ إذا ابتاعوا الحياة فلا يقيلُ
شدة الطعن والضرب وسعتهما :

شاعر : هم ألدعوهم حماة الرماح ولدوهم بالظبا البيض لدا
بعضهم : وطعن كأفواه المزاد المحرق
أبو كثير الهذلي :

عجلت يداك لخيرهم بمرشة كالعط وسط مزادة المستخلف
امرؤ القيس :

كجيب الدفنس الورها ريعت وهي تستغلي
آخر : وطعن كأذيال القباء المفرج
ضرار في وصف ضربة :

دفع لأطراف الرماح كأنها إذا سيروها فرخُ خرقاء دعبل
المتني : كأننا تتلقاؤهم لتسلكهم فالطعن يفتح في الأجواف ما يسعُ
سمع بعضهم قول الشاعر :

لها نفذ لولا الشعاع أضاءها

فقال : هذا درب لا طعن . ويروي لخلف الأحمر :

وأطعن السحساحة المسلسلة على عشاش دهش وعجله

واضربُ الحدياءَ ذاتَ الرحلةِ ترد في نحر اللبيب قتله

الحاذق بالطعان والضرب :

عبد يغوث : لبيق بتصريفِ القنّاةِ بانِيا

المتنبى : يضعُ السنانَ بحيثُ شاءُ محاولاً حتى من الآذانِ في أخرايتها

الموسوي : واسمرَ يهتزُّ في راحتي كما هزّتِ القلمَ الأصبعُ

سقي الرماح والصفاح دم الاعداء :

شاعر : وعامل الرمح أرويه من العلقِ

آخر : نهلتُ قناتي من مطاهُ وعلتِ

يحيى بن علي المنجم :

يروى السيوفَ دماً إذا شكتِ الصدى يوم الوغى بأساً وصدق ضرابِ

فتمجّ إن خفضت على أعقابنا وتمجّ إن رفعت على الأعقابِ

دعبل : فأصبحتُ تستحيي القنّاء أن تردّها وقد وردتْ حوضَ المنايا صواديا

السري : إذا الحسامُ غدا سكراناً منتشياً من الدماء سقّوه أنفساً فصحا

الجاعل قواضيه بدل المعاتبة :

عمرو بن ابراهيم :

ليس بيني وبينَ قيسٍ عتابُ غير طعنِ الكلي وضربِ الرقابِ

آخر : دلفت له بأبيضَ مشرفي كما يدنو المصافحُ للسلامِ

بعض البغليين :

زلوا منزلَ الضيافةِ منّا فقرى القوم غلّة الأعرابِ

وصل السيوف باخطى :

يروى أن فتي من الازد دفع الى المهلب بن أبي صفرة سيفاً له وقال : كيف ترى سيفي يا عم ؟ فقال
المهلب : سيفك جيد إلا أنه قصير . فقال : أصله بخطوة . فقال : يا ابن عم المشي الى الصين على أنياب
الافاعي أسهل من تلك الخطوة ! ولم يقل المهلب هذا جنباً وإنما أراد توجيه الصورة .

شاعر : نصيلُ السيوفِ إذا قصرن بخطونا قدماً ونلحقها إذا لم تلحقِ
وقال : إذا قصرت أسياؤنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فنضاربُ

وصف شجاع ذي رماح :

سئل أعرابي عن قوم فقال : اسود الغاب تحمل غابها .

البحثري : إذا بدوا في حرجاتِ القنا ترى اسودَّ الأرضِ في غابها
الرفاء : أسدُّ لها من بيضها وسمرها جداولُ مطردات بأجم
من جعل معاقله الاسلحة والخيول :

شاعر : إن السيوف معاقلُ الأشرافِ
أبو الغمر : إذا لاذَ منه بالحصونِ عدوُّه فليسَ له الا السيوف حصونُ
آخر : إن الخيولَ معاقلُ الأشرافِ
آخر : وليسَ لنا إلا الأُسنة معقلُ
من لاذ بالقواضب واستعان بها :

أبى قوُمنّا أن ينصِفونا فأنصفت قواضبُ في أيماننا تقطرُ الدّما
آخر : ترى السيفَ أدنى من اقاربه دحى
الشنفرى : وإني كفاني فقدَ من ليس جازيا بحسنى ولا في قرّبه متملُّ
ثلاثةُ أصحابٍ : فقلب مشيع وابيضُ أصليت وصفراء عيطلُ
الموسوي : أَلَفَ الحسامَ فلو دعاه لغازاه عجلانَ لباهُ بغيرِ نجاد

وقال : ربّ ليلٍ جعلته طيلسانيّ مؤنسي صارمي وقلبي مجني
طاهر بن الحسين :

سيفي رفيقي ومسعدي فرسي والكاس أنسي وقيني خذي
من استطاب تناول الأسلحة :

البحثري : ملوكٌ يمدّون الرماحَ خواصراً إذا زعزعوها والدروعَ مخاصراً
المتني : متعوداً لبسَ الدروع يخالها في البردِ خزاً والهواجر لاذا
أبو الغمر : واعتاد حملَ القنا لا الراحَ راحته وضاجعَ البيضَ لا البيضَ الرعايبا
الابقع الوجه من صدأ الحديد :

الفرزدق : يمشون في حلقِ الحديد كما مشت جربُ الجمالِ بها الكحيلُ المشعلُ
طيب صدر المغفر :

وطيهم صدأ المغفر

سلم بن قحطان :

فطيّبُ الصدا المسودُ أطيّبُ عندنا من المسكِ ذافتهُ اكفُ ذوائفُ
الناي سيفه عن الضريبة :

ورقاء بن زهير ، وقد ضرب قنبا سيفه :

رأيتُ زهيرا تحت كلكلٍ خالدٍ فأقبلتُ أسعى كالعجولِ أبادرُ
فشأتُ يميني يومَ أضربُ خالداً ويحصنه مني الحديدُ المظاهرُ

وكان الفرزدق قد دفع له سيف بحضرة سليمان بن عبد الملك ليقتل به رومياً ، فضربه فلم يعمل فيه فقال جرير :

بسيفِ أبي رغوان سيفٍ مجاشعٍ ضربتُ ولم تضربْ بسيفِ ابنِ ظالمٍ
فهلُ ضربةُ الروميِ جاعلةٌ لكم أبأ ككليبٍ أو أخاً مثلَ دارمٍ^(١)

١ - هذا البيت للفرزدق وليس لجرير وقد ردّه به علي بيت جرير المذكور قبله . - بهيج -

فأجابه : فسيفُ بني عبسـ وقد ضربوا به ثبا بيدي ورقاء عن رأسِ خالدٍ
كذلك سيوفُ الهند تنبوا طلباً لها وتقطعُ أحياناً مناطَ القلائدِ
عذر من يكثر لبس الدرع في الحوب :

رؤي الجراح بن عبد الله وقد لبس درعين في بعض الحروب . فأكثر ناظره النظر اليه فقال له . والله
يا هذا ما أقي بدني وأنا أقي صبري . فأخبر بذلك سعيد بن عمرو ، وكان من فرسان الشام ، فقال : صدق
لأن لامة الانسان حظيرة نفسه . عوتب يزيد بن مزيد في إحكامه الدرع فقال : ان الله تعالى مع قضائه
الامور المحتمة أمر بالخذل ، وذكر ما في صنعة اللبوس وكان صلى الله عليه وسلم والى يوم أحد بين درعين .
أنشد كثير عبد الملك :

على ابن أبي العاصي دلاصٌ حصينةٌ أجاد المسدى سردها فأذالها
فقال له : هلا قلت كما قال الأعشى :

واذا تكون كتيبة ملهومة خرساء تعشى من يريدُ نصالها
كنت المقدمَ غير لابسٍ جنةٍ بالسيفِ تضربُ معلماً أبطالها
فقال كثير : ذاك وصفه بالجهل والتهور وأنا وصفتك بالخزم .

البحثري : تراه في الأمن في درعٍ مضاعفةٍ لا يأمنُ الدهر أن يُدعى على عجلٍ
قلة غناء الدرع عند حضور الأجل :

سئل ابن الحسين : في أي الجنن تحب ان تلقى عدوك ؟ قال : في أجل مستأخر ، وقيل لبعضهم :
أي الجنن أرقى ؟ قال العافية . وقيل لآخر : لو احترست ؟ فقال : كفى بالأجل حارساً .

وصف الدروع :

شاعر : كسيل الاتى على الحديد
آخر : ومفاضة كالنهي ينسجه العبا
آخر : كأن قتيـرها حـدقُ الجرادِ
المتنبى : يخط فيها العوالي ليس ينفذها كأن كلَّ سنانٍ فوقها قلمُ

مزرد : ومنسوجة فضفاضة تبعية وآها القتي تجتويها المعابل
ويستحسن لابن المعتز :

كأنها ماء عليه جرى حتى إذا ما غاب فيه جمد
فلثوم : كأن سنا الماذي فوق متونهم مواقد نار لم تشب بدخان

المستغني بجلادته عن التدرع والتقنع :

أبو تمام : إذا رأوا للسنايا عارضاً لبسوا من اليقين دروعاً ما لها زرد
مسلمة : عليّ درعٌ تلينُ المرهفاتُ له من الشجاعة لا من نسج داود
إنّ الذي صورَ الأشياءَ صورني نارا من اليأس في بحرٍ من الجود

وصف المغتفر والمغفر :

بشر : كأن سنا قوائسهم ضرامٌ مرته الريحُ في أعلى يفاع
أبو تمام : كأنّ نعامَ الدوِّ باض عليهم

وله : مثل النجوم تُضيءُ إلا أنهم قد قلنسوا من بيضهم بنجوم
أبو قيس : قد حصّت البيضة رأسي فما أطمعُ نوماً غير تهجاع

القسي :

دخل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، متقلداً قوساً عربية فقال :
هكذا جاءني جبريل عليه السلام اللهم من استطعمك بها فأطعمه ، ومن استنصرك بها فانصره ، ومن
استرزقك بها فارزقه . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما مد الناس أيديهم الى شيء من السلاح إلا وللقوس
فضل عليه . وقيل في وصفه : طروح مروح تعجل الظبي ان يروح .

أعرابي في وصف قوس رمى عنها ذئباً .

وفي شمالي سمحة من النشم يفيجُ في الكف إذا الرامي اهتزم
وتهزيمُ الفارس في أخرى النعم

وقال آخر: صفراء تبسع خطموها بوثر لام ممر مثل حلقوم النفر
حذب ظباها أسهم مثل الشرر

آخر: ومقابلاً ضلع الظباء كأنها جرّ بهلكة تشبّ لمصطي
نحفاً بذلت لها حوافي ناهض حشر القوائم كاللفاع الاكحل
واذا تسلّ تخشخت أريائها خش الجنوب بيابس من أسحل
النحف : الانفصال العراض . والاكحل : الذي يضرب لونه الى الغبرة :

الحجيد من الرماة :

قيل : خرج بهرام الى الصيد ومعه جارية ، فعرض له ظبي فسألته الجارية ان يجمع ظلف الظبي وأذنه
بنشابة واحدة ، فرمى أصل اذن الظبي ببندقية فأهوى الظبي بيده الى اذنه ليحتك ، فرماه بنشابة فوهل
ظلفه بأذنه ؛ وهذا ان كان صحيحاً فعجيب .

امروء القيس :

فهو لا تنمى رميته ما له لا عد من نفره

اسماعيل بن علي :

اذا تطلّى قائماً ثم انثنى ومدّها أحسن مدّ وانثنى
أرسل منها نافذاً مستنّاً سيان منه ما نأى وما دنا
يسوق أسباب النحوس والفنا

وقد أوغل المتنبي في قوله :

إذا نكبت كنانته استبناً بأنصليها لأنصليها ندوبا
يصيب ببعضها أفواق بعض فلولا الكسر لاتصلت قضيبا

الردية الرمي :

نظر فيلسوف الى رام سهامه تذهب يمينا وشمالاً فقعده في موضع الهدف وقال : لم أر موضعاً أسلم من
هذا . ورمى المتوكل عصفوراً فأخطأه ، فقال له ابن حمدون : أحسنت ا فقال : أحسنت الى العصفور .

كشاجم : مستهتر بالرمي وادّ عضده أحسن شيء حين يرمي طرده
كأنه فؤاده أو كبده

المجن :

شاعر :

يريك شعاع الشمس في جنة الدجى

أبو فراس : أواقد لا آلوك إلا مهنداً وجلد أبي عجل وثيق القبائل

وصف جماعة الاسلحة :

سأل عمر بن الخطاب عمرو بن معدى كرب فقال : ما تقول في الرمح ؟ قال : أخوك وربما خانك !
 قال : فالنبل ؟ قال : منايا تخطيء وتصيب . قال : فالدرع ؟ قال : مشغلة للفارس متعبة للراجل ، وانها
 لحصن حصين . قال : فالترس ؟ قال : مجن وعليه تدور الدوائر . قال : فالسيف ؟ قال : عنده ثكلتك
 أمك . قال عمر : بل أنت !

الاستنكاف من المحاربة بالحجر والرخصة فيه :

قال أبو النجم :

إني وجدك لا يكون سلاحنا حجر الاكام ولا عصا الطرفاء

أوصى بعض الاعراب ابنه وقد أرسله الى محاربة بعض أقرانه فقال : يا بني كن بدا لصحابك على
 ما فاتك ، وإياك والسيف فانه ظلة الموت ، وألق الرمح فانه رسول المنية ، ولا تقرب السهام فانها رسل
 لا تؤامر مرسلها . قال : فبم أقاتل ؟ قال : بما قال الشاعر :

جلاميد املأ الأكف كأنها رؤوس رجال حلقت في المواسم

الحنفي : فوادخ بالصخر الاصم رؤوسهم إذا القلع الهندي عنها تثلما

أصوات الاسلحة :

يقال للطنع الشفشفة ، وللضرب هيعقة ، وللقسي أزملة وغمغمة .

الحارث بن حلزة :

وحسبت وقع سيوفنا برؤوسهم وقع السحاب على الطراف المشرح

هلال : تصيح الدينيات فينا وفيهم صياح بنات الماء أصبحن جوئعا

آخر : تنق عواليهم نقيق الضفادع

ايحاب المحاربة على المسلح وتبكيته لتقصيره فيها :

ابن مرداس :

فعلامَ إن لم أشفِ نفساً خرةً يا صاحبي أجيدُ حملَ سلاحي
تصفُ السيوفَ وغيرُكم يعصى بها يا ابنَ القيونِ وذاك فعلُ الصيقلِ
ابن الرومي :

رأيتكمُ تبدونَ في الحربِ عدةً ولا يمنعُ الاسلابَ منكمُ مقاتلُ
فأنتم كمثلِ النخلِ يسرعُ شوْكُه ولا يمنعُ الجرامَ ما هوَ حاملُ
المتني : إذا كنتَ ترضى ان تعيشَ بذلةٍ
ولا تستطيلنَ الرماحَ لغارةٍ فلا تستعدنَ الحسامَ اليانبا
ولا تستجيدنَ العتاقَ المذاكيا

الاستغلال بالاسلحة :

امرؤ القيس :

فغبنا الى بيتِ بعلياءِ مردح سماوية منها الخمي معصبُ
فأوتادُهم ماذيةٌ وعمادهُ ردينية . فيها أسنة تصعبُ
اعرابي من بني أسد :

وفتيانٍ ثنيتُ لهم ردائي على أسيافنا وعلى القسي
وما اتخذوا إلا الرماحَ سرادقاً وما استتروا إلا بضوء اللهازمِ
وقال :

ذم العزل في الحرب :

في المثل : عند النطاح يغلب الكبش الاجم :

فن يكُ معزالَ اليدينِ فإنه إذا كشرت عن نايها الحربَ حاملُ
ابن الحطيم : نهبتُ زيدا ولم أفزع إلى وكلِ
رثَ السلاحِ ولا في الحربِ مكشورِ

من صاحبه الطيور والسباع :

أول من وصف ذلك النايغة الذبياني فقال :

إذا ما غزوا بالجيش حلقَ فوقهم
عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبِ
أبو تمام : وقد ظللتُ عقبانُ أعلامه ضحىً
أقامتُ مع الراياتِ حتى كأنها
بشار : إذا ما غزا بشرتُ طيره
المتنبى : وأنبئتُ فيهم ربيعَ السَّباع
عمرو بن مامة :

إذا ألحمتُ قيسُ لحربٍ تباشرتُ
ضباعُ الفيا في والنسورُ الكواسرُ
جنوب أخت عمرو :
تمشي النسورُ إليها وهي لاهيةٌ
مشيَ العذارى عليهنَّ الجلايبُ
المتزبن بالجراحات :
يعقوب بن يوسف :

وخيلٌ تعجزُ الأرسال عنها
مزينةٌ بأنواعِ الجراحِ
سلم الخاسر :
ولا خير في الغازي إذا آبَ سالماً
إلى الحيّ لم يخرجْ ولم يتحددِ
المتضرب بالدم :

البحثري : سلبوا وأشرقتِ الدماءُ عليهمُ
آخر : تضرَّجَ منهمُ كلُّ خدرٍ معفرٍ
محمرةٌ فكأنهم لم يلبسوا
وعفرَ منهمُ كلُّ خدرٍ مضرَجِ
المتلطف بالدم المتسرِّب بالغبار :

السري : مفقودة شية الجوادِ عليهمُ
المتنبى : وعجاجةٌ تركَ الحديدُ سوادها
وحجول أربعةٍ لحوضِ دمائه
زنجاً تبسمُ أو قذالاً شائباً

الغبار :

الحجاج : اتقوا الغبار فإنه سريع الدخول بطيء الخروج .

وقال :

غبار كما فارت دواخنُ غرقدِ

أوس : فأنقضْ كالدريّ يتبعهُ نفعُ يشورُ تخالهُ طنبها

يخفى وآونةً يلوحُ كما رفعَ المنيرُ بكفه لها

الحروب المشهورة :

الحروب ثلاثة لم يكن للعرب أعظم منهنّ: حرب بعث بين الاوس والخزرج، وكانت متصلة الى أن بعث الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أسلموا اصطلحوا ؛ وحرب بني وائل بكر وتغلب في مقتل كليب اتصلت أربعين سنة ؛ وحرب ابني بغيض عبس وذبيان في مجرى داحس والغبراء ، بقيت أربعين سنة لم تحمل فيها الحملات ، فبعث الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم ، وبقي من دمائهم شيء على الحارث ابن عوف فاهتدى للإسلام . وأيام العرب ثلاثة في الجاهلية لم يكن أعظم منهنّ : يوم جيلة ، ويوم كلاب الاخير ، ويوم ذي قار ، وقال سفيان بن عيينة : السيوف أربعة سيف لمشركي العرب وهو قوله تعالى : وقاتلوا المشركين كافة ؛ وسيف لاهل الردة على يد أبي بكر رضي الله عنه وهو تقاتلونهم أو يسلمون ؛ وسيف لأهل الكتاب على يد عمر رضي الله عنه : قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ؛ وسيف لأهل القبلة والصلاة على يد علي رضي الله عنه وهو : وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا . ولولاه ما عرفنا قتال أهل القبلة .

العصا :

تسمى المنسأة قال الله تعالى : فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته . وعصا موسى حالها ظاهرة . وقيل : ألقى فلان عصاه اذا نزل ، وشق العصا اذا خرج عن الطاعة ، وعبيد العصا أي ينقادون بالعصا . وسمي الصغير الرأس رأس العصا . وهو صلب العصا أي قوي . وقولهم : انك خير من تفاريق العصا فالعصا تقطع ساجورا ، ثم يجعل الساجور أوتادا ، والوتاد شطاطا ، والشطاط مهارة البخاتي ، أو تشق العصا فتجعل قوساً للبنندق وتجعل القوس سهاماً ، والسهام حطاء ، والحطاء مغازل ، والمغازل قداحا .

الكرة والصولجان :

أبو قريش بن اسوط وكان من بطارقة أرمنية يصف كرة :

يجب دنوها لهفأ إذا ما دنت منه بكد أي كد

قلاها ثم أتبعها بضرب وأعقب قريبا منه ببعده
بشار : كأن فؤاده كرة تنزى حذار البين لو نفع الحذار
السيد الحميري :

وكانها كرة بكف حزوّر عبل الذراع دحا بها في ملعب
البوق :

ومسمع ليس بذي لسان محكم في صمم الآذان
سرّ يؤديه إلى إعلان

ومما جاء في طلب النار والدية والرخصة في الاقتصاص

قال الله تعالى : فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم والجروح قصاص ، فقد جعلنا
لوليّه سلطانا فلا يسرف في القتل . وقال صلى الله عليه وسلم : لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده ،
وسوى بين الصريح والهجين ، وكانت العرب تهدر دم السنيّد ، وهو الملتصق الدعي . وإذا قتل الرجل
ملكاً أو رجلاً من أهل بيت القاتل لم يرضوا حتى يقتلوا رهط القاتل ويحرقوه بالنار ، وإذا كان القاتل
هو الملك أو أحد من أهل بيته اهدروا الدم فقالوا : لا عقل ولا قود . قال الجاحظ : كانت الدية والصدقة
بما عند الرجل إن قرأ فتمر ، وإن شاء فشاء ، وكانوا يعيرون من ديته التمر .

قال : ألا أبلغ بني وهب رسولا بأن التمر حلّ في الشتاء

فعير في هذا بشيئين : بأخذ الدية وبأن ديتهم التمر . وكانت دية العربي المعم الخول من التمر مائة
وسق ، ومن الأبل مائة بعير ، ودية الهجين على النصف ، ودية المولى على الربع ، والملك ومن هو من بيته
ألف وسق ، والاسلام سوى بين الكل لقول النبي صلى الله عليه وسلم : المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى
بذمتهم أديانهم .

التعير بترك الثأر والبحث على أخذه :

قيل لأعرابي : ايسرك انك من أهل الجنة وانك لا تدرك ثأراً قط ؟ قال : بل يسرني ان أدرك الثأر
وأنتفي العار وأدخل مع فرعون النار : قدم هذبة بن الحشرم العدري ليقنّاد بابن عمه ، فأخذ ابن المؤور
به السيف ، فضوعفت له الدية حتى بلغت مائة ألف ، فأبت أم الغلام أن يقبل الدية وقالت : أعطي الله
عهداً لأن لم تقتله لأتزوجنه ، فيكون قد قتل أباك وناك أمك !

عبد الرحمن بن شافع :

فإن أنتم لم تثاروا بأخيكُم
وبيعوا الردينيات بالخلي واقعدوا
فكونوا نساء للخلق وللكمل
على الذلّ وابتاعوا المغازل بالنبل
ونحوه قول عمرة بنت وقدان :

إن أنتم لم تطلبوا بأخيكُم
وخذوا المكاحل والمجاسد والبسوا
فذروا السلاح ووحشوا بالأبرق
نقب النساء فبشّ رهط المرق
التعير بأخذ الدية وعدمه :

شاعر : وإن الذي أصحبتُم تحلبونه
إذا سكبوا في القعب من ذي أنائم
دمٌ غير أن اللون ليس بأحمر
وأوالونه في القعب ورداً وأشقر
آخر وكان أخذ من ابن عمه دية أبيه :

إذا صب ما في القعب فاعلم بأنه
خذوا العقل إن اعطاكم العقل قومكم
دم الشيخ فاشرب من دم الشيخ أودعا
وكونوا كمن سيم الهوان فلم يبيل
آخر : كان لعتبة الأعرابية غلام شديد العرامة كثير التلفت الى البأس ، فوائب فق من الاعراب فقطع الفق
أنفه ، فاخذت أمه ديتته ، فحسن حالها ثم وائب آخر فقطع اذنه ، فاخذت ديتته ، فلما رأت ما صار اليها
من قبل ابنها أنشدت :

أقسم بالمرورة حقاً والصفاء انك خير من تفاريق العصا
وروي أن أعرابين أصابها قحط فانحدرا الى العراق جائعين ، فوطئت رجل أحدهما فرس لفارس
فأدمتها وكان يسمى حيدان فتعلقا به وأخذوا الدية ، وكافا جائعين ، فقصدوا السوق وابتاعا طعاماً فأكلا
فقال الآخر :

فلا غرس ما دام في الناس سوقهم وما بقيت في رجل حيدان إصبع

تحریم الملاحی علی المحارب وطالب الثأر :

روي أن بعض عمال عبد الملك بعث اليه بجارية اشتراها بعشرة آلاف دينار ، فلما استحضرها وأنس
بها دخل اليه رسول الحجاج بأن عبد الرحمن ابن الاشعث خلعه ، فأجاب عن كتابه وجعل يقلب كفيه

وقال لها : ان ما دونك منية المتمني . فقالت : وما يمنعك ؟ قال : بيت الاخلل :

قومُ اذا حاربوا شدُّوا مأزَهمَ دون النساءِ ولو باتتْ باطهارِ

فمكث ثلاث سنين وخمسة أشهر لا يقرب امرأة حتى أتاه خبر قتل ابن الاشعث ، فكانت أول امرأة تمتع بها . وكانت المعجم اذا حزبهام أمر أمروا ان ترفع الموائد ، ويقتصرون على الخبز والملح والبقل حتى يفرغوا . وقال معاوية : ما ذقت أيام صفين لحماً ولا حلواء ، بل اقتصرت على الخبز حتى فرغت . وأتت امرأة المهلب بمجمره فقالت له : ضع هذه تحتك ؛ فكان ذلك تعريضاً لما أبطأ عن مناهضة الازد فقال : أست المرأة أحق بالمجمره .

قيس بن الخطيم :

حرامٌ علينا الخمر إن لم نضاربِ

الجراح الغطفاني :

لله درك ما ظننتُ بثائري حران ليس على التراثِ براقدا
أحدته ثم اضطجعت ولم ينم أسفاً عليك وكيف نومُ الحاقدا ؟

من حل له الطيبات لادراكه الثأر :

شاعر : اليوم حلّ لي الشرابُ وما كان الشرابُ يحلّ لي قبلُ
جابر : وحلّ لي التدهينُ والخمرُ بعدما شفيتُ غليلي من ثويدِ المرائدِ

المتبيح بادراك ثأره :

المهلل في ادراك ثأر كليب :

فلو نبش المقابر عن كليب فتخبر بالذائبِ أي زير
بأنّي قد تركتُ بواردات يجيراً في دمٍ مثل العبيرِ
هتكتُ به بيوتَ بني عبيدٍ وبعضُ القتلِ أشفى للصدورِ

صفية بنت الجذع :

وقد قتلنا شفاء النفس لو قنمتُ وما قتلنا به إلا امرأةً دونه

زبان ، وكان قد هجاه بعض أعاديهِ فقتله وقطع لسانه ودسه في استه وقال :

وإنّ قتيلاً بالهباة في استيه
متى تقرأوها تهديكم من ضلالكم
صحيفته إن عاد للظلم ظالم
وتعرف إذا ما فض عنها الخواتم

من نزع ثوب العار وانطلق لسانه :

اخو اساف بن عباد اليشكري :

ألم يأتيها أني صحوت وأنني
فاصبحت ظلياً مطلقاً من أدبي
شفاني من دائي المخامر شاف
صحيح الأديم بعد داء اساف
وكنت مغطى في قناعي خيفة
كشفت قناعي واعتطفت عطافي

قاتل غالب :

وقد كنت محرور اللسان ومفحماً
فاصبحت أدري اليوم كيف أقول

من لا يفوته النار :

عبد الله بن العتابي :

وقد ضمنت أسيا فهم ورمأهم
تذم الفتاة الرود شيمة بعليها
لَمَن جاوروا أن لا يضيع لهم وتر
إذا بات دون النار وهو ضجيعها
حمية شعب جاهلي وغيره
كليبية أعياء الرجال خضوعها
المتنبي : إذا طلب النيل لم يشأه
من يفيت النار ولا يفوته :

الجرعي : وإذا طلبت الوتر لم تسبق به
وتفوت مطلوباً به فتبرح

آخر : تحف أغر لا قود عليه
ولا دية تساق ولا اعتذار

من قتل بعض ذويه اقتصاصاً :

قيس بن زياد :

شفيت النفس من حمد بن بدر
وسيفي من حذيفة قد شفاني

فَإِنْ أَكُّ قَدْ بَرَدَتْ بِهِمْ غَلِيلِي فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بِنَانِي

ونحوه للحارث بن وائلة :

قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أُمِيمَ أَخِي فَلَنْ رَمَيْتُ يَصِيْبُنِي سَهْمِي
فَلَنْ عَفَوْتُ لِأَعْفُونَ جَلَّالًا وَتَنْ سَطَوْتُ لِأَوْهَنْ عَظْمِي

البحاري : تَقْتُلُ مَنْ وَتَرَّ أَعَزَّ نَفْوِسَهَا عَلَيْهَا بِأَيْدِي مَا تَكَادُ تَطِيْمُهَا
إِذَا احْتَرَبْتَ يَوْمًا فَفَاضَتْ دِمَاؤُهَا تَذَكَّرْتُ الْقُرْبَى فَفَاضَتْ دِمَوْعُهَا

أعرابي : أَقُولُ لِلنَّفْسِ : تَعْرَاءُ وَتَسْلِيَةٌ إِحْدَى يَدَيِ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدْ
كَلَامَهَا خَلْفٌ عَنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي

ومما جاء في التحذير من الحرب وطلب الصلح

التحذير من تهيج الحرب والحث على الصلح :

قال الله تعالى : وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ، وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا . كَانَ
سويد بن منقر خطب خطبة طويلة لصلح أمة فقال له رجل : أَنْتَ مِنْ الْيَوْمِ تَرَعَى فِي غَيْرِ مَرَعَاكَ ،
أَفَلَا أَدْلِكَ عَلَى الْمَقَالِ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الصَّلْحَ بَقَاءُ الْأَجَالِ وَحِفْظُ الْأَمْوَالِ وَالسَّلَامُ .
فَلَمَّا سَمِعَ الْقَوْمُ ذَلِكَ تَعَانَقُوا وَتَبَادَلُوا الدِّيَاتِ . وَقِيلَ : الْحَرْبُ صَعْبَةٌ مَرَّةً وَالصَّلْحُ أَمْنٌ وَمَسْرَةٌ .

كتب سلم بن قتيبة الى سعيد المهلي لما تحاربا بالبصرة :

خَذُوا حَظَّكُمْ مِنْ سَلَمِنَا إِنْ حَرَبْنَا إِذَا زَيْنَتْهُ الْحَرْبُ نَارٌ تُسَعَّرُ
فَإِنِّي وَإِيَّاكُمْ عَلَى مَا يَسُوؤُكُمْ لِيُثْلَا نَ أَوْ أَنْتُمْ إِلَى الصَّلْحِ أَفْقَرُ

وقال عبد الله بن الحسين : إِيَّاكَ وَالْمَعَادَاتِ فَإِنَّكَ لَنْ تَعْدَمَ مَكْرَ حَكِيمٍ أَوْ مَفَاجَأَةَ لُثِمٍ . وَقَالَ زَيْدُ بْنُ
حَارِثَةَ : لَا تَسْتَشِيرُوا السَّبَاعَ مِنْ مَرَابِضِهَا فَتَنْدَمُوا ، وَدَارُوا النَّاسَ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ تَسْلَمُوا . وَقِيلَ :
الْفِتْنَةُ نَائِمَةٌ فَمَنْ أَيْقَظَهَا فَهُوَ طَعَامُهَا .

زهير : وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذَقْتُمْ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ
مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً وَتَضُرُّمُ أَنْ تَضُرَّ مَشْهُوَاهَا فَتَضُرُّمُ

ومن يعص أطرافَ الزجاجِ فإنه يطيعُ العوالي ركبت كلَّ لهدمٍ
كثير : رميت بأطرافِ الزجاجِ فلم يَفُقْ من الجهلِ حتى كلمتهُ نصالها
التحذير من صغير يفضي الى كبير :

من أقوالهم : رب خطوة يسيرة عادت همة كبيرة .

شاعر : ذروا الامرَ الصغيرَ وزملوه فتلقحُ الجليلُ منَ الدقيقِ
وكتب نصر بن سيار الى مروان بن محمد في أمر أبي مسلم صاحب الدولة أبيات أبي مهيم :

أرى خللَ الرمادِ وميضَ نارٍ ويوشكُ أن يكونَ له ضرامُ
فإنَّ النارَ بالزندانِ تُوري وإنَّ الحربَ أولها كلامُ
أقولُ من التعجبِ : ليت شعري أليقَظُ أميةُ أم نيامُ ؟
فإن يكُ قومنا آمنوا رقاداً فقل : هبوا فقد آن القيامُ !

ورأى أبو مسلم بن بحر في منشأ دولة الديلم هذه الابيات مكتوبة على ظهر كتاب فكتب تحتها :

أرى ناراً تشبُّ بكلِّ وادٍ لها في كلِّ منزلةٍ شعاعُ
وقد رقدتْ بنو العباسِ عنها فأضحَتْ وهي آمنةٌ تراعُ
كما رقدتْ أميةٌ ثم هبتْ لتدفعَ حينَ ليسَ بها دفاعُ

آخر : إنَّ الامورَ دقيقُها مما يهيجُ به العظيم

آخر : وقد يملأُ القطرُ الاناءَ فيفعمُ

آخر : وأولُ الغيثِ قطرٌ ثم ينسكبُ

آخر : كم بذى الاثلِ دوحةٌ من قضيبٍ ؟

من الحبة تنبت الشجرة العميمة ، ومن الجرة تكون النار العظيمة . التمرة الى التمره تمر ، والذود الى الذود ابل .

قال صالح : قد يحقرُ المرء ما يهوى فيركبه حتى يكونَ الى توريثه سببا

وحرب البسوس كانت في ضرب ناب ، وحرب غطفان بسبب دابة :

وصف الحرب بالشدة :

قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه لعمر بن معدي كرب : أخبرني عن الحرب ؛ فقال : هي مرة المذاق اذا شمرت عن الساق . من صبر فيها عرف ومن ضعف عنها تلف كما قال :

الحربُ أول ما تكون فتيةٌ تسمى ببزيتها لكل جهول
حتى اذا اشتعلت وشب ضرامها عادت عجوزاً غير ذات حليل
شمطاء جزت رأسها وتنكرت مكروهة للشم والتقبيل

وقيل : موطنان تذهب فيها العقول : المباشرة والمساوقة . وصف رجل الحرب فقال : أولها شكوى وآخرها بلوى وأوسطها نجوى .

الفردق : وجامعة أعناقها بعدما ألتوت
إذا ما ابنها لاقى أخاها تعاوروا
أبو تمام : ومشهد بين حكم الذل منقطع
ضنك إذا خرست أبطاله نطق
المتنبي : ومبتسات هيجوات عصر
عن الاسيف ليس عن الثغور
السري : تضايق حتى لو جرى الماء فوقهم
أزدحام البيض أن يتسربا

أصابة الحرب جانبيها وغير جانبيها :

العرب تقول : الحرب عشوم لأنها قد تنال غير جانبيها .

شاعر : لم أكن من جناتها علم الله وإني لحرتها اليوم صال
آخر : وليس يصلى بجرّ الحرب جانبيها
آخر : وأصبح من لم يحن فيها كذي الذنب
أبو حية : أصابوا رجالاً آمنين وربما أصاب بريثاً من يكن غير ذي ذنب

ابن الرومي :

رأيتُ جُناةَ الحربِ غيرَ كفاتِها إذا اختلفتْ فيها الرماحُ الشواجرُ
كذلك زنادُ الحربِ عنها بنجوةٍ ولكنما يصلى صلاها المشاعرُ

التفادي من محاربة الأعداء :

قصد الاسكندر موضعاً فحاربته النساء فكف عنهن ، فقيل له في ذلك فقال : هذا جيش اذا غلبناه
فما لنا به من فخر ، وإن غلبنا فتلك فضيحة الدهر !

شاعر : قبيلُ لثامٍ ان ظفرنا عليهم وإن يغلبونا يوجدوا شرَّ غالبٍ

المتنع من الصلح :

عبد الرحمن بن سليمان :

فلا صلحَ ما دامتْ هضابُ أبانٍ

حرملة بن المنذر :

طلبوا صلحنا ولاتِ أوانُ فأجبتنا أن ليس حين بقاء
فلما الله طالبَ الصلحِ منا ما أطافَ المبسَّ بالدهماء

عمرو بن الاهم :

ليسَ بيني وبينَ قيسٍ عتابٌ غيرَ طعنِ الكلى وضربِ الرقابِ
الزبرقان : فان أصالحهم ما دمتُ ذا فرسٍ واشتدَّ قبضاً على الاسيافِ ابهامي

تبكيت من عرض عليه صلح فلم يقبله واستوخم عاقبته :

ابن قيس : ومولى دعاه الغي والغى كاسمه وللجين أسبابٌ تصدُّ عن الحزمِ
أتاني يشبُّ الحربِ بيني وبينه فقلتُ له : لا بل هلمَّ إلى السلمِ
ولما أبى أرسلتُ فضلةً ثوبه اليه فلم يرجعْ بحزمٍ ولا عزمِ
فكان صريعَ الجهلِ أوّلَ مرّةٍ فيا لك من مختارِ جهلٍ على علمٍ !

ضارع يطلب الصلح :

قال المتلقي : من أطاق التماس شيء طلاباً واغتصاباً لم يلتحمه 'سؤالا

ومما جاء في الهزيمة والخوف وان الفرار لا يقي من الموت

قال الله تعالى : قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم أينما تكونوا يدرككم الموت . وقال أمير المؤمنين يوم الجمل : ان الموت طالب حثيث لا يميزه المقيم ولا يفوته الهارب ، وان لم تقتلوا تموتوا ، وان أشرف الموت القتل . والعرب تقول : أجزأ من خصمي خصاف ؛ وكان جباراً فشهد حرباً فوقف حجرة فجاء سهم ففرز في الارض وجعل يهتز ، فبحث فرآه قد أصاب يربوعاً فقال :

لا المرء في شيء ولا اليربوع

ولا أقتل إلا بأجلي ثم حمل فخرق الصف فأنكى في القوم .

شاعر : إن الفرار لا يزيد في الأجل

تفضيل القتل على الهرب :

قال سقراط لرجل هرب من الحرب : الهرب من الحرب فضيحة . فقال الرجل : شر من الفضيحة الموت ! فقال سقراط : الحياة اذا كانت صالحة فسلم ، فاذا كانت رديئة فالموت أفضل منها . ولما قتل الاسكندر ملك الهند قال لحكامه : لم منعتم الملك من الطاعة ا قالوا : ليموت كريماً ولا يعيش تحت الذل .

المتنع من الفرار :

امراة من عبد القيس :

أبوا أن يفروا والقضا في نحورهم ولم يرتقوا من خشية الموت 'سلماً
ولو أنهم فرأوا لكانوا أعزة ولكن رأوا صبراً على الموت احزماً

تعبير من آثار الحرب فهرب :

عمارة بن عقيل :

ما في السوية ان تجر عليهم وتكون في الهيجاء أول صادر

مدبة بن الحشرم :

وليس أخو الحرب الغليظة بالذي إذا زينتته الحربُ للسلامِ أخضعها
الحصيفي : جنيتهم علينا الحربَ ثم ضجعتُمُ إلى السلامِ لما أصبحَ الأمرُ مُبها

المعير بأنهم زامه :

الحجاج في كلامه : وليتم كالابل الشوارد الى أوطانها النوازع الى أعطانها ، ألا يلوي الشيخ على بنيه
ولا يسأل المرء عن أخيه ؟

شاعر : شردهُ الخوفُ فأزرى به كذاك من يكرهُ جردَ العلا

خراش بن الحارث :

ما أنت إلا كبير خافَ ميسمه قد يضطرُّ العيرُ والمكواةُ في النارِ
آخر : فوليتَ عنه يرتقي بكَ سابحٌ وقد قابلتَ أذنيه منه الا خادعُ

وقال المنصور لبعض الخوارج : عرفني من أشد أصحابي اقداً فقال : لا أعرفهم بوجوههم ، فاني
لم أر إلا أقفاهم .

ابن الرومي :

لا يعرف القرنُ وجهه ويرى قفاهُ من فرسخٍ فيعرفه

آخر : وولى كما ولى الظليمُ من الذعرِ

المتنبى : أشدُّ سلاحهم فيه الفرارُ

آخر : قد عادَ بالاقبحين : الذلَّ والفشلا

أبو تمام : موكل بيفاع الارضِ يشرفه من خفةِ الروعِ لا من خفةِ الطربِ

البحري : تخطأ عرض الارض راكب وجهه ليمنع عنه البعدُ ما يبذلُ القربُ

من وصف قوماً هزمهم :

قيس بن عطية :

وتكرُّ أولاهم على أخراهم كرك الخلي عن حياض المصدر

وقال : منحناهم الهزيمة ونفضنا عليهم العزيمة .

بكر بن النطاح :

ولقيتهم لقيّ الاعا جم كالجراد المرتدِفْ
فقطعتُ أصلهم وقطعُ الأصلُ أقطعُ للطرفِ

الموسوى : إذا ما لقيت الجيشَ أفنيت جلّه ردّى ورددت الفاصلين نواعيا
ويقال : تركت لهم شق الشمال إذا هزمتهم . وقيل ذلك لاجل ان المنهزم يأخذ طريق الشمال .

شاعر : إذا حاربوا لم ينظروا عن شمالهم ولم يمسكوا فوق القلوبِ الخوافيـ

ترك اتباع المنهزم :

أوصى الاسكندر صاحب جيش له فقال : حبّب الى أعدائك الحرب . قال : كيف أصنع ؟ قال :
إذا ثبتوا جدّ في قتالهم ، وإذا انهزموا لا تتبعهم . وقيل لامير المؤمنين : انت رجل مجرب وتركب
بغلة ، فلو اتخذت الخيل . فقال : أنا لا أفر من كر ، ولا أكر من فر . وعاتب المهلب الحجاج في تركه
اتباع الخوارج لما انهزموا ، فكتب اليه أما علمت أن الكلب إذا أجحر عقر .

المتأسف على من نجا ولم يؤسر :

عوف بن عطية :

ولولا علالةُ أفراسنا لآذكم القوم خزيًا وعارا

امرؤ القيس :

وأفلتهن علباء جريضا ولو أدركته صقر الوطاب

أبو تمام : لولا الظلامُ وعلّةُ علقوا بها باتت رقايبهمُ بغير قلالِ

فليشكروا جنحَ الظلامِ ودروداً فهمُ لدرودَ والظلامِ موالِ

عنتره الكلبي :

فلولا اللهُ والمهرُ المفدى لأثبت وأنتَ غربالُ الالهابِ

الفار في وقت الفوار والثابت في وقت الثبات :

قال يوماً معاوية : لقد علم الناس ان الحيل لا تجري بمثلي فكيف قال النجاشي :

ونجى ابن حربٍ سابجٌ ذو علالةٍ أجشٌ هزيمٌ والرماحُ دواني

فقال عمر وأعياني أشجاع أنت أم جبان ؟ فقال : شجاع اذا أمكنتني فرصة وان لم تكن لي فرصة فجبان . وقيل : الحرب في وقته خير من الصبر في غير وقته . وقيل : من هرب من معركة فعرف مصيره الى مستقره فهو شجاع .

تفضيل الاحجام حيث يكون أوفق على الاقدام :

قال المهلب : الاقدام على الهلكة تضييع كما ان الاحجام عن الفرصة عجز . وقال المتوكل لابي العيناء : اني لأفرق من لسانك ! فقال : يا أمير المؤمنين الكريم ذو فرق واحجام ، واللئيم ذو وقاحة واقدام .
مالك الأنصاري :

أقاتلُ حتى لا أرى لي مقاتلاً وانجو اذا غمَّ الجبانُ من الكربِ

من هرب لما علم قلة غنائه :

هيرة القرشي :

لمرك ما وليتُ ظهراً محمداً وأصحابه جنباً ولا خشيةَ القتلِ
ولكنني قلبتُ أمري فلم أجدْ لسيفي غناءً إن ضربتُ ولا نبلي
وقفتُ فلما لم أجد لي مقدماً صدرتُ كضرغامٍ هزيرٍ الى الشبلِ
ثني عطفه عن قرنيه حيثُ لم يجد مساعاً له عند التصرفِ والختلِ

آخر : أعاذلُ ما وليتُ حتى تبددتُ رجالٌ وحتى لم أجد لي مقدماً
وحتى رأيتُ الوردَ يدمي لبانه وقد هزمَ الابطالَ وانتل الدما

اعتذار هارب زعم أن هربه نبوة أو قدر :

شاعر : أيزهَبُ يومٌ واحدٌ ان أسأته بصالح أيامي وحسن بلائيا
ولم تبدُ مني نبوةٌ قبلَ هذه فراري وتركي صاحبي ورائيا

عبد الله بن غلفاء :

وليس الفرار اليوم عاراً على الفتى إذا عرفت منه الشجاعة بالأمس .

وسمع بعض الفرس قول الشاعر :

ألم تر أن الورد عرد صدره وحاد عن الدعوى وضوء البوارق
فقال : عذره أشد من ذنبه ، فمن قصر عن امساك مركوبه كيف يرجى منه ان يهزم جماعة عدوه ؟
نعم التميمي :

فان يك عاراً يوم فليج أتيته فرادى فذاك الجيش قد فرّ اجمع
ثعلبة الباهلي :

فلا تعذلاني في الفرار فاني فراري لما قد فرّ قبلي عامر
فإن لم أعود نفسي الكرّ بعدها فلا وألت نفسي عليها أحاذر
وقال الوليد لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : ما لك جفوت عثمان رضي الله عنه ؟ فقال : أبلغه
أني لم أفر يوم أحد ولا تخلفت يوم بدر ؟ فأخبرته بذلك فقال : أما فراري يوم أحد فقال يعيرني به وقد
عفا الله عني حيث يقول : ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلمهم الشيطان ببعض ما كسبوا
ولقد عفا الله عنهم ؛ وأما تخلفي يوم بدر فإني كنت أمرض بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
ماتت ، أخبره عني بذلك .

المتفادي من حضور الحرب :

قيل لبعضهم : لم لا تغزو ؟ فقال : إني أكره الموت على فراشي فكيف أسمى إليه برجلي ! ورأى
المعتصم في بعض منتزهاته أسداً فنظر الى رجل أعجبه زيه وقوامه وسلاحه فقال له : أفليك خير ؟ فعلم
الرجل مراده . فقال : لا . فقال : لا قببح الله سواك اوضحك . واجتاز كسرى في بعض حروبه
برجل قد استظل بشجرة ، وألقى سلاحه وربط دابته فقال له : يا نذل نحن الحرب وأنت بهذه الحالة !
فقال : أيها الملك إنما بلغت هذا السن بالتوقي . فقال : زه ! وأعطاه مالا .

وصف المحتج لانتهزامه بخوفه من القتل :

قيل لرجل : انك انتهزمت . فقال : غضب الامير علي وأنا حي خير من ان يرضى وأنا ميت .
زفر بن الحارث :

ألا لا تلوماني على الجبن إنني أخاف على فخارتي أن تحطما

ولو أنني أبتاعُ في السوقِ مثلها إذا شئتُ ما باليتُ أن أتقدما
 آخر : يقول لي الأميرُ بغيرِ نصيح : تقدم احينَ جدًّا بنا المراسُ
 وما لي إن أطعْتُك من حياةٍ وما لي بعد هذا الرأسِ رأسُ
 وهرب الوليد من الطاعون فقليل له : قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا
 لا تمتعون إلا قليلا . فقال : ذلك القليل أطلب . وقيل لرجل يوم صفين قد انهزم : ما خبر الناس ؟
 فقال : من صبر أخزاه الله ومن انهزم نجاه الله .
 محمد بن موسى القاشاني وله اشعار كثيرة في الدلالة على وجوده :

أنا المحصونُ من كتبِ المغازي إذا قرأتُ سرى فيها قراني
 أرى في النوم سيفاً أو سناناً فاسلحُ في الفراشِ على المغاني
 أبو العمر : باتتُ تشجعتُ عرسي وقد علمتُ أن الشجاعةَ مقرونٌ بها العطبُ
 للحربِ قومٌ أضلَّ الله سعيهم إذا دعيتهم إلى مكروها وثبوا
 ولستُ منهم ولا أهوى فمالهم لا الجدُّ يعجبني منهم ولا اللعبُ
 بنت الطرماح :

فتنةٌ يسعى لها جهالها أكلب النارِ فدعها تقتتلِ
 المؤثر الدعة على الحرب :

أبو العتاهية : دخلت أنا وابان على عنان وهي في خيش فقلت : ان العيش خيش ، فقالت لا ،
 قتال وجيش .

زيد الخيل : تذكرَ حصنه لما رأيَ أقلبُ آلةً مثلَ الهلالِ
 الهذلي : عقوا بسهمٍ فلم يشعرُ به أحدٌ ثم استفاقوا وقالوا : حبذا الوضعُ
 الهارب عن قومه :

قيل : الشجاع يقاتل من لا يعرفه ، والجبان يفر من عرسه ، والجواد يعطي من لا يسأله ، والبخيل
 يمنع من نفسه .

شاعر : يفرُّ جبانُ القومِ عن أمِّ نفسه ويحمي شجاعُ القومِ من لا يناسبه

حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه :

إن كنتِ كاذبةً الذي حدثتني فنجوتِ منجى الحارثِ بن هشام
تركَ الاحبةَ ان يقاتلَ دونهم ونجا برأسِ طمرةٍ وجام
أجدي قرابيسه صرفُ الردى ونجا بحيثُ أنجى مطاياهُ من الهرب
وله : ونجا ابنُ خانيةِ البعولةِ لو نجا
تركَ الاحبةَ سالياً لا ناسياً بمهفهِ الكشجينِ والآطالِ
عذرُ النسيِّ خلافُ عذرِ السالي عذرُ النسيِّ خلافُ عذرِ السالي
من نجا وقد استولى عليه الخوف :

شاعر : فإن ينجُ منها الباهليُّ فإنه
أبو تمام : من مشرق دُمه في وجهه بطل
فذلك قد سبقتُ منه القنا جزعاً أو ذاهل دُمه في الرعبِ قد رُفا
غيره : وما نجا من شفارِ البيضِ منفلتُ وذلك قد سبقتُ منه القنا نطفا
وقيل لمنزوم : كيف فلان ؟ قال : قتل ! قيل : ففلان ؟ قال : قتل ! قيل : هل لك في سويق
تشربه ؟ فقال : السويق قتل ! وقيل لرجل تعرض له الاسد فافلت منه : كيف حالك ؟ قال : سلمت
غير أن الاسد خرىء في سراويلي .
عابدة المهلبية :

فان ثبُتُوا فعمُرُهُمْ قَصِيرُ وان هَرُبُوا فويلُهُمْ طَوِيلُ

المتبجح بأثارة الحوب والانهزام :

شاعر : وكتيبةٍ لبستها بكتيبةٍ حتى اذا التبتتْ نفضتْ لها يدي
فتركهم نفض الرماحِ ظهورهم من بينِ منجلدٍ وآخرٍ مسندٍ
فقال أبو القاسم الدميري : هذا كقول الله سبحانه وتعالى : كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما
كفر قال إني بريء منك (الآية) .
المتبجح بأنه عدا لما رأى العدى :
تيم بن أسد الخزاعي :

لما رأيتُ بني نفاسةً أقبلوا يغشونَ كلَّ وتيرةٍ وحجابٍ
وذشيت ريحَ الموتِ من تلقائهم وخشيتُ وقعَ مهندٍ قرضابٍ
رفعتُ رجلاً لا أخافُ عشارها ونبتتُ بالمتنِ العراءِ ثيابي

تسليّة المنهزم :

لما انهزم أمية بن عبد الله لم يدر الناس كيف يهتونه أو يعزونه ، فدخل عبد الله بن الاهتم فقال : الحمد لله الذي نظر لنا عليك ولم ينظر لك علينا ، فقد تقدمت للشهادة بجهدك ، ولكن علم الله حاجة الاسلام اليك فأبقاك له .

المتنبي يعتذر عن سيف الدولة في هزيمة وقعت له :

قلّ للمستق : إنّ المسلمين لكم خافوا الاميرَ فجازاهم بما صنعوا
لا تحسبوا من أسرتم كان ذارمق . فليس تأكلُ الا الميّتَ الضبعُ
وانما عرضَ اللهُ الجنودَ لكم لكي يكونوا بلا فشلٍ اذا رجعوا
فكل غزوٍ إليكم بعدَ ذا فله وكلّ غازٍ لسيفِ الدولة التبعُ

المظهر الشجاعة خارج الحرب والجن فيها :

قل لبعضهم : ما الندالة قال : الجراءة على الصديق والنكول عن العدو . ولهذا باب في غير هذا الموضع .

الجن :

في المثل : هو أجن من صفرد ومن صافر ؛ قيل : هو طائر يتعلق برجليه في شجرة خشية أن ينام فيؤخذ . وأحذر من عقمق وأشرد من ظليم .

عبد قيس بن خفاف :

وهم تركوك اسلحَ من حباري رأيتُ صقراً وأشردَ من ظليم

وأجن من المتروفاً ؛ هو رجل كان اذا نهته امرأته للصباح يقول : لو نهتني لغارة ! فجاءته يوماً تنبهه وقالت : الخيل : فجعل يقول : الخيل ؛ ويضطر حتى مات . قال الله تعالى : يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ؛ فهذا مبالغة في وصف الفزع . وسأل عبد الملك محمد بن عميرة عن بعض الامراء فقال : تركته مشفقاً على حياته محتاجاً الى طولها .

آخر :

قطيعُ نياطِ القلبِ دامي المقاتلِ .

أبو تمام : حيرانُ يحسبُ سجعَ النقعِ من دهشٍ . طوداً يحاذرُ أن ينقضَّ أو جرفاً

من ذكر خور نفسه :

أتى الحجاج برجل من أصحاب ابن الأشعث فقال له : أسألك أن تقتلني وتخلصني ! فقال له الحجاج : له ؟ فقال : اني أرى كل ليلة في المنام أنك تقتلني ! وقتلة واحدة خير ؛ فضحك وخلص سبيله .

شاعر : لقد خفتُ حتى لو تراء حمامةٌ لقلت : عدوٌّ أو طليعةٌ معشرِ .

آخر : عوى الذئبُ فاستأنستُ بالذئبِ إذ عوى وصوتَ إنسان فكدتُ أطيّر ولما قال عرابة بن سلامة :

وددت مخافةَ الحجاج اني من الحيتان في لبحِ أعومُ

قيل له : أقوىيت ؟ فقال : الاقواء بين عقلي ونفسي أكبر من ذلك .

من ضاقت عليه الدنيا من الخافة :

ليبيد : كأنَّ بلادَ اللهِ وهي عريضةٌ على الخائفِ المطلوبِ كفةُ حابلِ .

دعبل : كأنَّ نفسَه من طولِ حيرتِها منها على نفسِه يومَ الوغى رصدُ

المغالوب :

كتب مروان الى بعض الخوارج: إني وإياك لكالزجاجة والحجر ، إن وقع عليها رضاها ، وإن وقعت عليه قضاها . قال : واستضعف ابن شبرمة رجلاً فقال : أنت حجة خصمك وسلاح عدوك وفريسة قرئك .

المتكلم من الخافة :

الخائف اذ أفرط به خوفه تقلصت شفتيه .

الاعشى : وإذا العوالي أخرجت أقصى ألمِ كلحِ الفتى جزعاً ولم يتبسّم

شيوخ الخافة في الناس :

قال الله تعالى : يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت (الآية) وقال حسان :

تشيبُ الناهدُ العذراء منها ويسقطُ من مخافتِها الجنينُ

ومما جاء في التلخيص وما يجري مجراه

السرقه :

قيل : فلان أسرق من ذبابة ومن عقق ومن شظاظ ؛ وهو رجل موصوف بالسرقه . وقيل : فلان لو خلا بالكعبة لسرقها . وقيل : لص شص على الاتباع . ومن الموصوف بالسرقه شيبان بن شهاب كان يجمع القراد في دبة فيأتي بها عطن الابل اذا استقرت فيه فيفتحها ثم يرسلها ، فتبتدد الابل فيسرقها . ومنه قول الشاعر :

وأوصى جحدرٌ قَدَمًا بنيهِ بإرسال القرادِ على البعيرِ

أصناف اللصوص :

قال عثمان الخياط : السارق في الحضر والسفر خمسة : المحتال ، وصاحب ليل ، وصاحب طريق ، والنباش والخنثاق ؛ فالمحتال اسم لمن لا يعمل الا بحيلة ولا يقتل فهو لا يعرف بالصير والنجدة ، واللصوص يهرجونهم ولا يستصحبونهم ، وأما صاحب الليل فالنقاب والمتسلق والمكابر وأشباه ذلك ، والنباش معروف ؛ وأما الخنثاق فما منهم واحد إلا وهو صاحب بعج ورضخ ، والرضخ انما يكون في الاسفار ، ويصحب الرجل المنفرد من الرفقة ومعه حجران أملسان ملمومان قدر ملء الكف ، فان قدر عليه ساجداً أو نائماً ، وإلا فقاتماً فيعمد الى صماخه ولا يخطيء ، وأكثرهم لا يرضى بالقتل مخافة المطالبة ، وتعين ناس منهم شيخاً معه مال ، وكان لا ينزل الا بين القوم فلما أعياهم أمره وكادوا يبلغون المنزل وخافوا الفوت ، وجدوا تشاغلاً من القوم فألقى أحدهم الوتر في عنقه وغطاه بثوبه ، وأذن في اذنه فأخذ المخنوق يخور ، فاجتمع القوم فقالوا : ما لكم والرجل خلوا عنه . فقالوا سلوا ربكم العافية وتباعدوا عنه ، فانه اذا أفاق ورآكم استحمياً ، فلما رأوه قد برد قالوا : دعوه قد نام وفي النوم راحته . ولما تفرق القوم أخذوا المال وتركوه . ومن الخنثاقين من يحمل الرجل الى داره بحيلته ، فاذالقى الوتر في عنقه ضرب اصحابه الطبل والصنج ، وتصايحوا كما يفعل النساء في البيوت ليخفى صوته .

عونة اللصوص :

العين والمؤتي والشاغل والطراز ، فالعين الذي يلزم الصيارف يتأمل كل مال محمول يأتي السفن ، فيتعرف موضع الحرز ويأتي دار قوم يتطلب أنه يتوضأ ، فيتعرف خزانهم والموضع الذي يقصدون منه . والمؤتي الذي يتولى البيع والابتياح لهم ، ويحمل عند ذلك كأنه أمير قرية أو زعيم محلة ، والشاغل هو الذي يشغل القوم عن اللص ، والطراد اذا ظفروا به يحيي اللص فيضربه ما لا يضربه السلطان . ويقول : هذا والله صاحبي هو الذي ذهب بمالي ، ويضربه ويحتال بذلك حتى يتشاغل عنه القوم ، فاذا تشاغلوا عنه افلته وتأسف مع القوم .

المتبجح بالتصعلك المتشوق اليه :

قال عروة بن الورد :

أقيموا بني لبني صدورَ مطيكم فان منايا القوم شرٌّ من الهزل
لعلَّ انطلاقي في البلادِ وبغيتي وشدي حيازيم المطية بالرحل
سيدفعني يوماً إلى ربِّ هجمةٍ يدافعُ عنها بالعقوقِ وبالبخل
وأني لاستحيي من الله أن أرى أطوف بجبلٍ ليس فيه بعيرُ
واسأل ذياك البخيلَ بعيره وبعرانُ ربي في البلادِ كثيرُ

بعض اللصوص :

وكم بيتٍ دخلتُ بغيرِ إذنٍ وكم مالٍ أكلتُ بغيرِ حلٍ
وعيابةٌ للجودِ لم تدرِ أنني بانهابِ مالِ الباخلينَ موكلُ
غدوتُ على ما احتازهُ فجويتُهُ وغادرتُهُ ذا حيرةٍ يتملعلُ
وقيل لاعرابي أتسرق بالنهار ؟ فقال :

معاذَ الله من سرقٍ بليلٍ ولكني أجاهرُ بالنهارِ
وقال بعض الخراب والخراب سارق الابل خاصة :

أينذهبُ بارحُ الجوزاء عني ولم أذعرُ هواملَ بالاستارِ ؟
وانما قال ذلك لان البارح يعفى الأثر فيأمن أن يقتص أثره فيؤخذ .
ولبعض لصوص التمر :

ألا يا جارنا باباض إنا وجدنا الريحَ خيرٌ منك جارا
يخبّرنا اذا هبتْ علينا وقلاً وجهَ ناظرٍكم غبارا

تحسين التلصص والتبجح به :

قال عثمان الخياط : لم تزل الامم يسبي بعضهم بعضاً ويسمون ذلك غزوا ، وما يأخذونه غنيمة ، وذلك من أطيب الكسب ، وأنتم في أخذ مال الغدر والفجيرة أغدر ، فسموا أنفسكم غزاة كما سمي الخوارج

أنفسهم سراة وأنشد :

سأبغى الفتى أما جليسَ خليفةٍ يقومُ سواءٍ أو مخيفَ سبيلِ
وأسرقُ مالَ اللهِ من كلِّ فاجرٍ وذِي بطنَةٍ للطيباتِ أكلِ

وقالوا : اللص أحسن حالاً من الحاكم المرتشي والقاضي الذي يأكل أموال اليتامى .

التجسير على التلصص :

عثمان الخياط : جسروا صبيانكم على المخرجات وعلوهم الثقافة ، وأحضروهم ضرب الأمراء أصحاب الجرائم لئلا يزعوا إذا ابتلوا بذلك ، وخذوهم برواية الاشعار من الفرسان ، وحدثوهم بمناقب الفتيان وحال أهل السجون وإياكم والنبيذ فانها تورث الكظة وتحدث الثقل ، ودعوا الى البول والنوم ولا سيما بالليل ، ولا بد لصاحب هذه الصناعة من جرأة وحركة وفطنة وطمع ، وينبغي أن يخالط أهل الصلاح ولا يتزيا بغير زيه .

استعمال الظرف في التلصص :

حكى عن عثمان الخياط أنه انما سمي خياطاً لانه نقب على أحذق الناس وأبعدهم في صناعة التلصص ، وأخذ ما في بيته وخرج وسد النقب كأنه خاطه فسمي بذلك . وحكى أنه قال : ما سرقت جاراً وان كان عدواً ، ولا كريماً ولا كافاً غادراً بغدره . وقال لأصحابه : إضمنوا لي ثلاثاً أضمن لكم السلامة : لا تسرقوا الجيران واتقوا الحرم ولا تكونوا أكثر من شريك مناصف ، وان كنتم أولى بما في أيديهم لكذبهم وغشهم وتركهم اخراج الزكاة ، وجحودهم الودائع . وخرج سليمان وكان من أجلد هذه العصابة ليلة بأصحابه الى دار بعض الصيارفة فاخفقوا ، فلما أرادوا الانصراف قال بعض أصحابه : دعنا نقم على مفارق الطرق لنأخذ من بعض المارة نفقة يومنا ؛ فقال : على أن لا تبطشوا بهم ؛ فقالوا : وهل يفعل ذلك إلا الجبان ؟ فبينما هم كذلك اذ مر شاب ذو هيئة ، فلما قرب سلم عليهم فرد عليه بعضهم السلام ، فقام اليه بعضهم فقال رئيسهم : دعه فانه سلم ليسم وأجابه بعضهم فصار له ذمة بذلك ، قالوا فنخلي سبيله قال : أخاف عليه غيركم ، ليذهب معه ثلاثة يوصلونه الى منزله ففعلوا فلما بلغ دفع لهم مالا وقال : لا حوطنيكم بمالي وجاهي لما عاملتموني به . فلما عادوا بالدراهم قال رئيسهم : هذا أقبح من الأول تأخذون مالا على قضاء الذمام والوفاء بالمهد ، لا أبرح أو تردوا اليه المال ا فقالوا : قد افتضحنا بالصبح . فقال : لئن نفتضح بالصبح خير من تضييع الذمام وقال : ما خنت ولا كذبت منذ تفتيت .

المتبجح منهم بالصبر على الضرب :

أبو معن الزنجي وكان النظام يقول : لو ادعى النبوة وان معجزته الصبر على الضرب بالسياط لأدخل عليهم به شبهة عظيمة . وقال عثمان الخياط : ضربته يوماً بشمراخ رطب ، فالتوى التواء الحية وكاد

يواثبني فقلت : هذا صبرك ؟ فقال : انك لم تتعمد أحسبت أن صبري على السياط طبيعة ، انما هو الكظم والصبر على قدر النظارة ، ألا ترى انه قيل : أصبر الناس من ضرب في السجن خمسين سوطاً ، لأنه اذا لم يكن من يمدحه تألم ، واذا كان بين الناس بحيث يرونه فهو العزم والمروءة والقيام بالفتوة . وقال بعضهم : ضربت بالمدينة ثلاثين حداً على ثلاثين سكران فما قلت حس ، وأن احدمك ليتألم من دون حد . قيل لبعضهم : من أصبر من رأيت ؟ قال : عرفت صبر الهند على النيران ، وصبر الاعراب على مد الاعناق لسيوف السلطان ، وصبر السند على قطع الأذان وجدع الأنوف ، ولم أر اصبر من الفتيان تحت الضرب ، والثاني ربما يزهق في الف درهم وعنده عشرة آلاف ، فيضرب سوطاً او سوطين فيخرج عن أهله وعشيرته .

فعل الطرارين :

أتى بعضهم بزأراً في غدوة ، وهو فارس مع غلام فقال : اثنتي يجراب بلخي وجراب مروي وعجل ، وخذ الثمن ، فأخرج ذلك وسأومه وأطعم التاجر وقال : اثنتي بآخر . فلما دخل الحانوت قال : ما أضيع متاعكم وانتم تسخرون بالناس ، لو ان انساناً اخذ متاعك هذا وقفل الباب هكذا ما كنت تفعل ؟ فحرك التاجر الباب يظن أنه يلعب فاذا هو قد مر الى الساعة . ودخل آخر على قوم فقال احدم : ما في الدنيا أعجب من فلان ، ترمي بخاتمك في الهواء فان شئت أذاك به وان شئت بغيره . فقال : انا أريك ما هو أعجب من هذا ، هاتوا خواتيمكم فأخذها كلها فجعلها في أصابعه وجعل يشي القهقري ويصفر ، وينظر الى عين الشمس حتى غاب عن أعينهم فطلبوه فلم يجدوه ، فقالوا : هذا والله أعجب ، وصلى بعضهم مع قوم فلما سجدوا تناول نعلاً كأنه يريد ان يقتل عقرباً ، فضرب بهائم الآخر ايساره كأنه يريد ان يتناولها فيرمي بها ويعود الى الصلاة ، فمر بالنعل . واكثر امرأة داراً ثم أظهرت انها تريد تجصيصها لانها تريد ان تزوج فيها ابناً ، فاكترت أجراً وأخذت من الجيران آلات ، وجمعت متاع الاجراء والآلات في بيت ثم ذهبت . وقال بعضهم : دخلت مسجداً مع صاحب لي ، فنام ووضع عنده عمامته ، فاذا أنا برجل قد دخل فأخذ العمامة وجعل يضحك في وجهي ، وهو واضع سبابته على فمه ، كأنه يقول : اسكت وجعل يتراجع القهقري ، وأرى انه يلاعبنا فمر فانتبه صاحبي فقلت كان كذا فطلبناه فلم نجده .

المفتخر بصعود المراقب :

ربيعة بن مقروم :

ومربأة اوفيت جنح أصيله عليها كما أومى القطامي مرقبا

ربيعة جيش أو ربيعة مقنّب إذا لم يقدر وغد من القوم مقنّباً

أبو نواس : رب فتيان ربأتهم مسقط العيوق من سحره

فاتقوا بي ما يريهم إن تقوى الشر من حذرِهِ
نوادو لمن سرق له شيء :

سرق لرجل درهم فقيل له : انه في ميزانك . فقال : قد سرق مع الميزان . وسرق لآخر خرج فقيل له : لو قرأت عليه آية الكرسي لم يسرق . فقال : انه كان فيه مصحف تام . وسرق لبعضهم بغل فقال أحد أصحابه : الذنب لك في اهماله ، وقال بعضهم : الذنب للسايس ، فقال هو : يا قوم واللص ما له ذنب ؟ وسئل بعضهم : الى أين ؟ فقال : إلى الكناسة لاشتري حماراً ؛ فقال له رجل : قل ان شاء الله . فقال : وما وجه الاستثناء ؟ الدراهم في كفي والحمير في الكناسة ؛ فلما ذهب سرقت منه الدراهم فعاد فقيل له : ما الذي فعلت ؟ قال : سرقت الدراهم ان شاء الله ! وطرق لص عجوزاً فلما دخل خبائها وأحست به قالت رافعة صوتها : يا نفس لو تزوجت زوجاً ، فأولئك ثلاثة بنين ، فسميت أحدهم عمراً ، والآخر بكرراً ، والآخر صقراً ، يا نفس ما أصنع بهم وأخشى ان يموتوا فأندبهم فأقول : واعمره وابكره واصقراه ! ورفعت صوتها ، وكان لها جيران يسمون بهذه الاسماء فجأؤوها فقالت : دونكم اللص . وسرق بعضهم حماراً وذهب ليبيعه فسرق منه ، فقيل : بكم بعته ؟ فقال : برأس المال ! ودفع بعضهم وكان قفافاً دراهاً الى بعض الصيارف فقف منه الصيرفي شيئاً فقال :

عجبتُ عجيبةً من ذئبٍ سوءٍ أصابَ فريسةً من ليثٍ غابٍ
وإن أخذع فقد يخدع ويؤخذ عناقُ الطير من جورِ السحابِ
فقفَ بكيفه سبعين منها من البيض المنقشة الصلابِ

حد السرقة :

قال الله تبارك وتعالى : والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما وقال النبي صلى الله عليه وسلم : يقطع السارق في ربع دينار . وروي : لا قطع إلا في عشرة . وقال أيضاً : لا قطع في ثمر ولا كثر . وروى جابر عن النبي ، صلى الله عليه وسلم : ليس على المختلس والمنتهب والخائن . وأتى صفوان حضرة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، برجل قد سرق رداءه ، فأمر بقطعه ؛ قال صفوان : أقطعه في ردائي ؟ قال : نعم . قال : قد تصدقت به عليه . قال : هلا قبل أن تأتيني به ؟ وأتى معاوية بسارق فأمر بقطعه ، فجاءته أمه وسألته أن يعفو عنه ، فقالت : هو واحد وكاسي . فقال : إنه حد من حدود الله تعالى لا نقدر على ابطاله ! فقالت اجعله بعض ذنوبك التي تستغفر الله منها ؛ فأمر بتخليته .

رد ذاعر بحيلة :

أقبل واصل في رفقة فأحسوا بخوارج فقال لأصحابه : دعوم لي . فخرج اليهم فقالوا له : ما أنتم ؟ قال : مشركون مستجيرون بكم يا قوم . قالوا : قد أجرناكم . فقالوا : علمونا . فعملهم الاحكام ، فقال :

ان الله تعالى يقول : وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ؛ فأبلغونا مأمننا فقالوا : هذا لكم فساؤوا معهم حتى أبلغوهم . وكان الخوارج حين دخلوا الكوفة فانتسوا الى أبي حنيفة رضي الله عنه فانتضوا سيوفهم فقالوا : يا عدو الله ما أحد منا إلا وقتلك عنده أحب اليه من عبادة سبعين سنة ، وقد جئناك بمسألتين فان أجبت عنها وإلا أرقنا دمك ! فقال : انصفوني اغمدوا السيوف فان بريقها يهولني ، فأبوا فقال : تكلموا ؛ فقالوا : جنازتان على باب المسجد : احدهما ، جنازة شارب خمر شربها فمات فيها غرقا ، والاخرى جنازة زانية حبلى وشربت دواء فقتلت جنينها وماتت . فقال : أمن النصارى كانا أم من اليهود ؟ قالوا : لا . قال : فمن أي الملل كانا ؟ قالوا : ممن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؛ قال : فما يشهدان به من الكفر أم من الإيمان ؟ قالوا : من الإيمان . قال : أقول كما قال نوح عليه السلام في قوم كانوا أعظم جرماً منهم : وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم إلا على ربي ؛ أو ما قال ابراهيم : فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ؛ أو ما قال عيسى : ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم . وأقول ما قال نبينا صلى الله عليه وسلم : ولا أعلم الغيب ولا أقول أني ملك ولا أقول للذين تزدري أعينكم ان يؤتيمهم الله خيراً ، الله أعلم بما في أنفسهم اني اذا لمن الظالمين . فألقى القوم أسلحتهم وقالوا : تبرأنا مما كنا عليه . ولقي خارجي شيطان الطاق فقال له : ما تقول في علي وعثمان ؟ فقال : أنا من علي ومن عثمان بريء ، يعني أن علياً بريء من عثمان ، وكان شيعياً .

من تخلص بسخف أو رقاعة :

خرج دارد المصاب وكان معه دراهم ، فتبعه قوم فصاحوا به : ألق ما معك يا مجنون ! فقال : نعم . فجلس وخرى وقال : ما معي وحياتكم غير هذا . وأخذ لصوص قوماً في طريق فقالوا : أنتم بلعتم الدنانير فاجلسوا واخراؤا ، فأعجز أحدهم الخراء فرأى سارقين يابساً فجلس عليه فقالوا له : أنت تخرأ سارقين . فقال : الغريب مسكين أيش يمكنه يخرأ إلا مثل هذا ؟ فضحكوا واخلوا سبيله . وبما يدخل في الفصل قول جرير بن عبد الحميد : سرقت من شيخ أوزة ، فشكا ذلك الى سليمان بن داود عليها السلام ، فخطب الناس فقال : ما بال أحدكم يسرق أوزة جاره وريشها على رأسه ؟ فمد رجل يده الى رأسه كأنه يمسحه ، فدعاه وقال له : أد أوزة صاحبك !

ومما جاء في الحبس والقيد والضرب وغيرها

السجن وضيقة والتشديد فيه :

كتب بعضهم على باب السجن : هذه قبور الاحياء وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء . وكتب تحته : ما يدخل احدهم السجن إلا اذا قيل لهم فيم حبستم لقالوا مظلومين . وأمر بحبس ابن أبي علقمة في دعوى فقال : دعني آتي البيت لحاجة ، فلم يترك فتمثل بقول الله تعالى : فلا يستطيعون توصية ولا الى

أهلهم يرجعون . فدخل السجن فقال : ما سلككم في سقر قالوا : لم نك من المصلين ، فالتفت فرأى المهلب فقال : من فعل هذا بأهلتنا ؟ ودخل اعرابي الى السجن فوجد على بابه تنزوا وتلين ؛ فقال :

ولما دخلتُ السجنَ كبرَ أهله وقالوا : أبو ليلى الغداة حزينُ !
وفي الباب مكتوبٌ على صفحاته بأنك تنزو ثم سوف تلينُ
شاعر : وبنتٌ بأحصنها منزلاً ثقيلاً على عنق السالك
ولست بضيف ولا في كراء ولا مستعير ولا مالك
وقال في السجن :

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها ولسنا من الأحياء فيها ولا الموتى
إذا طلع السجنان وقتاً لحاجةٍ عجبتنا وقلنا : جاء هذا من الدنيا
وسمع الجمار محبوساً يقول : اللهم احفظني . فقال : قل اللهم ضعيفي فإن حفظه لك ان يبقيك فيه .
من شدد عليه من الحبسين :

خرج الحجاج يوماً الى الجامع فسمع ضجة عظيمة فقال : ما هذا ؟ قالوا : أهل السجن يضجون من الحر . فقال : قولوا لهم اخسأوا فيها ولا تكلمون . وأحصى من قتلهم الحجاج سوى من قتل في بعموثة وعساكره فوجد مائة وعشرين ألفاً ، ووجد في حبسه مائة ألف وأربعة عشر ألف رجل ، وعشرون ألف امرأة ، منهم عشرة آلاف امرأة مخدرة وكان حبس الرجال والنساء في مكان واحد ، ولم يكن في حبسه سقف ولا ظل ، وربما كان الرجل يستتر بيده من الشمس فيرميه الحرس بالحجر ، وكان أكثرهم مقرنين في السلاسل وكانوا يسقون الزعاف ويطعمون الشعير المخلوط بالرماد ولبى رجل في الحبس في زمن المأمون فرفع اليه خبره فوقع : أظن هذا قصد خلاف نيته وأظهر ضد عزمته ، وقد أخطأت استمه الحفرة ، وإذا حرم الحج بسوء تدبيره فلن يقدم فتوى صادقة من فريضة محكمة وهو محصر وعليه الهدى ، فليؤخذ بتعجيله ولا يرخص له في تأخيرها . قال يعقوب بن داود : حبسني المهدي في مكان لا أعرف فيه الليل من النهار في بشر واسعة ، وفيها بشر أخرى أتغوط فيها ، وأعطى في كل يوم ماء وخبزاً حتى عفا شعري وصار أطول من شعر البهائم ، حتى مضت إحدى عشرة سنة فأتاني آت في منامي فقال : حتى على يوسف رب فاخرجه من قعر جب فحمدت الله ، فاتى على ذلك سنة ثم أتاني ذلك الآتي فقال :

عسى فرجٌ يأتي به اللهُ إنه له كل يوم في خليفته أمرُ
ثم مكثت حولاً آخر فأتاني ذلك الآتي فانشدني :

عسي الكربُ الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرجٌ قريبُ

فيا من خائفٌ ويفكّ عانٍ ويأتي أهله النائي الغريبُ

فلما أصبحت دلي لي مرس فشددت به وسطي فخرجت ما أبصر أحداً فقلت : السلام على أمير المؤمنين . قيل : ومن أمير المؤمنين ؟ قلت : المهدي . قالوا : رحم الله المهدي . قلت : الهادي . قالوا : رحم الله الهادي . قلت : فمن ؟ قالوا : الرشيد . قلت : السلام على أمير المؤمنين الرشيد . فقال : وعليك السلام وأمر لي بخمسة ألف وردة علي ضياعي فعولجت حتى عاد ضوء عيني ، فاستأذنته في الحج فأذن لي . فمضى الى الحج ومكث حتى توفي .

تصبر المحبوس وانتظاره الفرج :

لما حبس يحيى وقيد قال :

وإني من القوم الذين يزيدُهم علواً وفخراً شدةُ الحدائِ

فقيل : في هذا الوقت تقول هذا ؟ فقال : من مات قبل أجله حتى أكونه ؟ كتب رجل في السجن الى الرشيد : ما مر يوم من نعيمك إلا ومرّ يوم من يؤمي والامر قريب والسلام .

وإنّ خلاخيلَ الرجالِ قيودُها

قال العوام بن حوشب : صبحنا ابراهيم التيمي الى سجن الحجاج فقلنا ما حاجتك ؟ فقال : حاجتي ان تذكرني الى الرب الذي فوق الرب الذي أمر يوسف ان يذكر عنده . ولما حبس المأمون ابراهيم بن المهدي في يد احمد بن أبي خالد أخذ في الصلاة والعبادة ، فدخل عليه أحمد فقال : أجنون تريد أن يقول المأمون هو يتصنع للناس فيقتلك ؟ فقال : فما الرأي ؟ قال : أن تشرب وتطرب وتحضر القيان . فأخذ في ذلك ثم دخل احمد على المأمون فقيل له : ما خبر النادر ؟ قال : أصون سمع أمير المؤمنين ان اخبره بما هو فيه . فقال : ما هو ؟ قال : مكب على الشرب والجواري وتعاطي الجسارة ! فقال : والله لقد شوقني اليه ؛ فكان ذلك سبباً لرضاه عنه .

وقال علي بن الجهم :

قالوا : حبست ؟ فقلت : ليس بضائري	حبسي وأيّ مهندٍ لا يغمدُ ؟
أو ما رأيتَ الليثَ يَألفُ غيلَه	كبراً وأوباشُ السباعِ تردد ؟
والبدْرُ يدركه السرارُ فينجلي	أيامه وكأنه متجددُ
ولكل حالٍ معقبٌ ولربما	أجلى لك المكروه عما يجمدُ
والحبسُ ما لم تغشه لدنيته	شعاعُ نعمِ المنزلِ المتوددِ
بيتٌ يحدّدُ للكريمِ كرامةً	ويزارُ فيه ولا يزورُ ويحمدُ

أبو فراس : ولله عندي في الأسارى وغيره مواهب لم يخص بها أحد قبلي
 فقل لبني عمي وأبلغ بني أبي بأني في نعماء يشكروها مثلي
 وما شاء ربي غير نشر بحاسني وان يعرفوا ما قد عرفت من الفضل
 اعرابي حبس :

ولا تحبسا حبسَ اليامة دافئاً كما لم يدم عيشٌ يحزن أبان
 المكبل الهزلي :

ويرث في العرقات من لم يقتل
 أبو تمام : وللحديد سخاب في مقلده وفي خلل ساقيه خلاخيل
 وقيل : فلان راكب أدم يرسف فيه اذا قيد .
 المعدل : وقد سرّني أن بات في الكبل راسفاً تغنيه في داجي الظلام صلاحه
 فإن يظفر الاسلام منه بشاره فقديماً إلى الاسلام دبت غوائله
 معرفة أهل السجون بالاخبار :

حكي أن يوسف عليه السلام دعا لاهل السجون فقال : اللهم عطف عليهم قلوب الأخيار ولا تحفر
 عليهم الاخبار ؛ فببركته عليه السلام هم أعلم الناس بكل خبر في كل بلد .

المأرب من السجن :

كان الكميّ في سجن بني أمية ، فلما هرب قال :

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل على الرغم من تلك النوائح والمسلمي
 علي ثياب الغانيات وتحتها عزيمة رأي أشبهت سكة النصل
 الفرزدق في ابن هبيرة حين نقب سجن خالد بن عبد الله :

ولما رأيت الأرض قد سدّ ظهرها ولم تر إلا بطنها لك مخرجا
 دعوت الذي ناداه يونس بعدما ثوى في ثلاث مظلمات ففرجا
 خرجت ولم تمنن عليك شفاعاً سوى ربي التقريب من آل اعوجا

استطلاق أسير أو محبوس والرغبة في الحبس :

الخطيئة لما حبسه عمر رضي الله عنه في سبب الزبرقان وهجائه إياه :

ماذا تقولُ لا فراخٍ بذِي مَرَّخٍ زغبِ الحواصِلِ لا ماءٌ ولا شجرُ
حبستَ كاسِبَهُمْ في قعرٍ مظلمٍ فاغفرْ عليكِ سلامُ اللهِ يا عمرُ
الحارثي : أفككتُ أسيرَكَ والتمسَ بفككِه حسنَ الجزاءِ بصالحِ الأعمالِ
الصابي في المطهر لما قيد وحبس :

لساني في نشرِ المدائحِ مطلقُ وساقِي في قَبْرِ المحبَسِ موثقُ
وحلمك يا بِي الجمعَ ما بينَ ذا وذا فحَتَّى متى بينَ الفريقينِ أفرقُ ؟

وأتى المنصور برجل جان فأمر بقتله فقال : ان الله اعظم سلطاناً منك وعاقب بالخلود لا بالفناء ؛
فأمر بحبسه . كتب أبو ثوبة إلى قوقارة يقول : ما رأيك أبقاك الله في المصير الى الحبس موفق انت
شاء الله ! فكتب قوقارة تحته : لا رأي لي في ذلك .

تهنئة مطلق من الحبس :

البحتري : وما هدمِ الايامُ إلا مراحلُ فنَ منزلٍ رحبٍ إلى منزلٍ ضنكٍ
وقد هذبتكِ النائباتُ وإنما صفا الذهبُ الابريزُ قبلكِ بالسبكِ
أما لكِ في الصديقِ يوسفَ أسوةً لمثلِكَ محبوسٍ على الظلمِ والإفكِ
أقام جميلَ الصبرِ في السجنِ برهةً فأل به الصبرُ الجميلُ إلى الملكِ

المصلوب :

مرت امرأة يجمع بن يحيى وقد صلب فقالت : لئن صرت اليوم راية لقد كنت بالامس غاية . وقيل
لاعرابي : ان الخليفة صلب فلاناً . فقال : من طلق الدنيا فالآخرة صاحبتة ، ومن فارق الخبز
فالجدع راحلته .

أبو تمام : بكروا وأسروا في متون ضوامرٍ قيدت لهم من مربوط النجارِ
سود الثيابِ كأنما نسجت لهم أيدي السمومِ مدارعاً من قارِ
لا يبرحون ومن رآهم خالهم أبداً على سفرٍ من الأسفارِ

ابن سلكتة :

كانه شلو' شاقه والهواء له
يظل في منزل أناف به
تنتابه الطير' والنسور' وما
عوفي من ضمة' الضريح' ومن
وقال اعرابي وقد صلب صاحب له :

من مبلغ الحسنة أن' خليها
على ناقة لم يضرب الفحل' أمها
كأنه عاشق' قد مد' بسطته
أو قائم من نعاس' فيه لوثته
سام' كأن' العز' يجذب' ضمه
جعلته حيث' ترتاب' الظنون' به
تعدو السباع' فترميه بأعينها
جارية محمود الوراق وقد أكرت في وصف ذلك في بابك :

على مركب' خشن ظهره'
تظل' الذئاب' وعرج' الضباب'
فأسفله' مائم' للسباع'
المضروب بالسياط :

الفرزدق :
آخر :
البغافني لص جعل على رأسه برنس فطوق به :

وبدل من تاج' العمامة برنسا
أمال به طولاً سوى الجسم' وهو من
يبالغ في تقويمه وهو مائل
زيادته في طوله متضائل'

الحل الخامس عشر

في التزويج والازواج والطلاق والعفة والتدبير

فما جاء في النكاح والطلاق وأحوال الأزواج وسياستهن

حث الرجل على التزوج :

قال الله تعالى : فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع . وكان الحسن بن علي رضي الله عنها مطلقاً مذوقاً ، فقيل له في ذلك فقال : ان الله تعالى علق بهما الغنى فقال : وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله . وقال : وان يتفرقا يغن الله كلا من سمته . فأنا أتزوج للغنى وأطلق للغنى . وقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل : ألك زوج ؟ قال : لا . قال : وأنت صحيح سليم ؟ قال : نعم . قال : انك اذاً من اخوان الشياطين ان شراركم عزابكم ، وان أراذل موتاكم عزابكم ، ان المتزوجين هم المبرؤون من الحنأ ، والذي نفسي بيده ما للشيطان سلاح في الصالحين من الرجال والنساء ، أبلغ من ترك النكاح .

شاعر وأجاد :

إذا لم يكن في منزل المرد حرةٌ تُدبرُهُ ضاعَتْ مصالِحُ دارِهِ

وفي رواية : رأى ضيعة فباتولى الولائد .

الحث على التزوج أيام الشباب :

مر ملك من ملوك المعجم بشيخ يعمل في أرض فقال له : أيها الشيخ هلا أدلجت فيكون من ذلك ما يكفيك ؟ فقال : أدلجت ولكن القضاء لم يدلج . فقال : اكتم كلامنا هذا حتى تراني . ثم انصرف الملك فأحضر وزيره وقال : ما معنى كلام الشيخ ؟ قيل له كذا فأجاب بكذا ، وقد أنظرتك حولاً ، فجعل الوزير يسأل الناس ولا يجيبه أحد حتى وقع بالشيخ فسأله ، فقال له : ان الملك استكتمني الامر حتى أراه ، فبذل له عشرة آلاف درهم ، فقال انه قال لي لم لا تزوجت أيام الشباب ؟ فقلت له قد

تزوجت ولكن لم يأتني أولاد . فاجاء الوزير فأخبر الملك فقال له : عليّ بالشيخ فدعاه فلما حضر قال له : ألم أقل لك اكتم أمرنا حتى تراني ! قال : قد رأيتك عشرة آلاف مرة . فعلم ان الوزير دفع اليه عشرة آلاف درهم ، وأنه رأى اسمه مكتوباً على كل درهم منها وصورته فقال : زه ودفع اليه أربعة آلاف درهم أخرى . وقال :

إِنَّ بَنِي صَبِيَّةٍ صَيْفِيُونَ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رَبِيعِيُونَ

الالفة بين الزوجين :

قال الله تعالى : وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً . وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : يتزوج الرجل المرأة الغريبة فتقع بينها الالفة فتلا قوله تعالى : وجعل بينكم مودة ورحمة . وقال تعالى : زين للناس حب الشهوات من النساء ؛ فبدأ يهن لقرهين من القلوب .

الرغبة عن الزوج :

استشار رجل الشعبي في الزواج فقال : ان صبرت عن الباه فاتق الله ولا تتزوج ، فإن لم تصبر فاتق الله وتزوج . وقيل لما لك بن دينار : لو تزوجت . فقال : إني طلقت الدنيا ثلاثاً فلا رجعة لي فيها . وقيل : ما فكر فيلسوف إلا ورأى العزبة أجمع لهم وأجود لحاطره . وسئل حكيم عن الزواج فقال : بقل شهر وشوك دهر . وقال آخر : مكابدة العزبة أيسر من الاحتياج لمصالح العيال . وقال اعرابي وقد عرضت عليه دلالة امرأة :

أقول لها لما أتتني تدلني على امرأة موصوفة بحال
أصبت لها والله زوجاً كما اشتيت إن اغتفرت منه ثلاث خصال
فمنهن شخص لا ينادي وليدة ورقة اسلام وقلة مال
فإن رضيت هذي الخصال فشأنها وإن تكن الأخرى فليست أبالي

وقال رجل لآخر : كنا في املاك فلان ، فقال : لا تقل في املاكه ولكن في اهلاكه ثم أنشد :

يقولون ترويحٌ واعلم أنه هو الرقّ إلا أن من شاء يكذبُ

الزواج بأكثر من واحدة :

قال المغيرة بن شعبه : صاحب المرأة الواحدة إن مرضت مرض ، وإن حاضت حاض ، وصاحب الثنتين بين جمرتين أيتسها أدركته أحرقتة ، وصاحب الثلاث في رستاق يبيت كل ليلة في قرية ، وصاحب الأربع عروس في كل ليلة . وروي أنه قال : أحصنت مائة امرأة . وقيل : إن الحسن بن علي رضي الله

تزوج خمساً وتسعين امرأة . وقال اعرابي لآخر : لا تتزوج بأربع فكل تأخذك بجمتها ، وأنت كال ، ولا بثلاث فانهن كالأثافي تصير بينهن كالقدر فيكوينك ، ولا باثنتين فانهما يكونان كجمرتين ، ولا واحدة فانك تمرض اذا مرضت وتحيض اذا حاضت وتلد اذا ولدت . فقال له : لقد نهيت عن كل ما أمر الله به ، فما الذي أصنع ؟ قال : كوزان وطمران وعبادة الرحمن . وخرجت جارية من دار الرشيد معها مروحة مكتوب عليها الحر الى ايرين أحوج من الاير الى حرين .

الحث على اختيار ذوات الاحساب والانساب والترغيب عن لثام ذوات المال :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : احتفظوا لنطفكم فان العرق نزاع . وقال : اياكم وخضراء الدمن المرأة الحسنة في المنبت السوء . وقال يحيى بن اكثم : لا يفلتنكم جمال النساء عن صراحة النسب ، فإن المناكح الكريمة مدرجة الشرف . وقال عثمان بن أبي العاص لاولاده : المناكح مغترس فلينظر المرء حيث يضع غرسه ، فإن عرق السوء يعدي ولو كان بمدحين .

شاعر : لا تنكحن لثيمة لمعيشة تبقى اللثيمة والمعيشة تذهب

اختيار ذوات الدين والعفة :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : تنكح المرأة لدينها ولماها وحسبها وحسنها ، فعليك بذات الدين تربت يداك . وقال : خير النساء التي اذا أعطيت شكرت ، واذا حرمت صبرت ، تسرك اذا نظرت وتطيعك اذا أمرت . وقال محمد بن علي : اللهم ارزقني امرأة تسرني اذا نظرت ، وتطيعني اذا أمرت ، وتحفظني اذا غبت . وقال خالد بن صفوان : إنما الدنيا متاع وليس من متاعها أفضل من امرأة صالحة . وقال علي رضي الله عنه : خير النساء العفيفة في فرجها ، المغتلمة لزوجها . وقيل لعائشة رضي الله عنها : أي النساء أفضل ؟ فقالت : التي لا تعرف عيب المقال ولا تهتدي لمكر الرجال ، فارغة القلب إلا من الزينة لبعلمها ، والابقاء في الصيانة على أهلها . وقيل : اياك والحقاء فسكاحها قدر وولدها ضائع .

اختيار الحسان والنهي عن القباح :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : إنما النساء لعب فمن اتخذ لعبة فليست بحسنة . وقال : أعظم النساء أحسنهن وجوهاً وأرخصهن مهوراً . وجاءت امرأة الى الحسن وقالت : يا أبا الحسن أتفتي الرجال أن يتزوجن على النساء ؟ قال : نعم . فقالت : أعلى مثلي ؟ وكشفت قناعها عن وجه كالقمر ؛ فقال الحسن لما ولت : ما على رجل مثل هذه في زاوية بيته ما أقبل عليه من الدنيا وما أدبر . وقيل لرجل : أي النساء أشهى ؟ قال : التي تخرج من عندها كارهة وتخرج إليها والها . وقال : اياك وكل ذكورة مذكورة شوهاء فوهاء تبطل الحق بالبكاء ، لا تأكل من قلة ولا تعذر من علة .

التحذير من الحسان :

شاوور رجل حكيماً في التزوج فقال له : اياك والجمال .

فلن تصادفَ مرغى ممرعاً أبداً إلا وجدتَ له آثارَ مأكول
وقال : الجمال للرجال مطمع ، وأنشد :

لا تطلب الحسنَ إن الحسنَ آفتهُ ان لا يزال طوالَ الدهرِ مطاوبا
وما تصادفُ يوماً لؤلؤاً حسناً بين اللآلئِ إلا كانَ مشقوبا
وقيل لحكيم تزوج بقبیحة : هلا تزوجت بحسنة . فقال : اخترت من الشر أقله .

الاستدلال عليها بذوئها :

قال علي بن عبيد الله : اذا أردت أن تتزوج بامرأة فانظر الى أبيها وأخيها ، فإنها رابطة
بطنب أحدهما .
وأنشد للعجير :

إذا كنتَ تبغي للجمالة أتيماً من الناس فانظر من أبوها وخالها
فإنها من شكلها وهي منها كما جذبت يوماً بنعل مثالها
اختيارهن في الطول والقصر :

قال الربيع بن زياد : من اراد النجابة فعليه بالطوال ، ومن أراد اللذة فبالقصار فانهن لذينات
النكاح . وقال الحجاج : من تزوج قصيرة فلم يجدها على الموافقة فعلي مهرها ؛ ويستحسن فيه ما قال
ابن عجلان :

ومخلة باللحم من دون ثوبها تطول القصار والطوال تطولها

الرغبة عن العجائز :

قيل لرجل تزوج : كيف المرأة التي تزوجتها ؟ قال : نصف . قال : شر نصفها حصل في يدك
ثم أنشد :

لا تنكحن عجوزاً إن أتوك بها واخلع ثيابك منها ممعناً هرباً
فإن أتوك وقالوا إنها نصف فإن أحسن نصفها الذي ذهباً

وقال حكيم : ان خير نصفي الرجل آخرهما يذهب جهله ويثوب حلمه ويجمع رأيه ، وشر نصفي
المرأة آخرهما يسوء خلقها ويحد لسانها ويعقم رحمها . وقال : لا تأكل ولا تركب ولا تنكح إلا فتية .
وقيل : مضاجعة العجوز يخاف منها موت الفجأة .

شاعر : ولا تنكحن الدهرَ ما دمتَ أياً مجربة قد ملّ منها ومَلّتْ

وقال لبعض من فضل المعجزة : ان اختيار الكبيرة على الصغيرة لعدم اللب واسترخاء الزب ورين على القلب والتأخر سهولة للعلاج للمعجز عن الايلاج . فقال : كلا المعجزة أقنع باليسير وأصبر على تقلب الدهور ، وأقل مشاغبة ومجازبة ، تؤثر التذلل ، تصبر على الاقلال وتؤمن من ولادتها الزيادة في العيال ، ان اتسع بعلمها صانت ماله وان ضاق سترت حاله ، نعم قعدة الغيور ومطية ذي الاير العثور ، لا تسبق اليها الظنون ولا تثبت معها القرون ، ألوف عروف غير غروف ولا عيوف .

اختيار الابكار والثبات :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : عليكم بالابكار فإنهن أطيب افواها وأنتق ارحاما . وقال علي رضي الله عنه : ان المرأة لا تنسى أبا عذرتها . وقال حكيم بن استشاره : أما البكر فلك لا عليك ، وأما الثيب فلك وعليك ، وأما ذات الولد فعليك لا لك . وقيل : اياك والحنانة والمنانة والالانة والحدافة وذات الدايات ، فالحنانة التي تحن الى ولدها من غيرك ، والمنانة التي تمنّ بها لها على زوجها ، والالانة التي تن من غير وجع ، والحدافة التي تحدد الى كل شيء فتقول : ليتني لي ، وذات الدايات التي عندها عجزوز تقول هي دايقي ، وقيل : اياك والرقوب الغصوب القطوب للملياء الرقياء الجنانة المنانة . وقيل : ان لم تتزوج بكراً فتزوج مطلقة ولا تتزوج بميتة ، فان المطلقة تقول لها لو كان فيك خير لما طلقك زوجك ، والميتة تقول لك رحم الله فلانا قد كان لي خيراً منك بكذا . وقال علي بن الجهم : انشدت امرأة :

قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم أشهى المطي اليّ ما لم يركب

كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة نظمت ، وحبة لؤلؤ لم تشق

فأجابني : إنّ المطية لا يلذ ركوها حتى تذلل بالزام وتركبا

والدرّ ليس بنافع أربابه حتى يجمع في النظام ويشقبا

وكانت عند الاحنف امرأة فطلقها وتزوجها ابن عم لها فكتب الى الاحنف :

إن كنت أزممت امرأة فامضينّ له إنّ الغزال الذي ضيقت مشغول

فكتب اليه الاحنف يقول :

إن كان مشتغلاً فالله يصلحه فقد لهونا بأمر منه موصول

ولن تصادف مرعى موقفاً أبداً إلا وجدت به آثار مأكول

وقيل للاحنف : فلان تزوج بالمرأة التي كانت تحتك . فقال : أما أنا فقد كفيته الصيحة وسهلت عليه العورة .

اختيار أجناس النساء :

عبد الملك : من أراد النجابة فعليه بقينات فارس ، ومن أراد النباهة فقينات بربر ، ومن أراد الخدمة فقينات الروم .

المتنبي في تفضيل البدويات :

أين الميرُ من الآرام ناظره أو غير ناظره في الحسن والطيب

سعيد الرستمي :

فدت غازلات الشعر ابكار فارس وإن وكلت بي هجرها وبعادها
إذا نصت التيجان فوق رؤوسها وأرسلن من تلك الرؤوس جمادها
من اللائي لم تجر بيضاء هجمة ولم تتلفع بالعشي يجادها
ولم أتبع سمر العرب وادمها ولم أتشوف جلاها وسعادها

مدح الولود وذم العقيم :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : سوداء ولود خير من حسناء عقيم . وقيل : مثل الحسناء العاقر كشجرة يكثر زهرها ويقل ثمرها . وذم أعرابي امرأة فقال : ما بطنها بولد ولا ثديها بناهد ، ولا فوها يبارد ولا شعرها يوارد . وقيل لأعرابي : أي النساء أكرم ؟ فقال : التي في بطنها غلام وفي حجرها غلام ، ولها مع الغلمان غلام .

من خطب امرأة فخدعها على الجماع :

خطب معلم امرأة وابنها في مكتبه فامتنعت عليه ف ضرب الابن وقال له : لم لا قلت لأمك اير المعلم كبير ؟ فعاد الصبي اليها شاكياً ، فوقع في قلبها وبعثت اليه : أحضر شهوداً وتزوج بي على بركة الله . وقال رجل لامرأة خطبها : والله لأملأن بيتك خيراً ! وحرك ايراً فتزوجته كما ظنت فلم تجده كذلك فقالت :

قد رأيتك فما أعجبتنا وبلوناك فلم نرض الخبر

وقال رجل لامرأة : هل لك في ابن عمك كاس من الحسب عار من النسب ، يتصلصل معك في دارك ، ويقبل بك يمينك لشمالك ، يواصل ثلاثة في واحد يدخل الحمام طرفي النهار ؟ فقالت : لا يسمعن هذا الخبر منك أحد . وخطب رجل امرأة فقالت : لي شروط : من المهر ألف دينار ، ومن النفقة كل يوم كذا ، ومن الثياب كذا ! فقال : نعم ولكن لي عيوب ان احتملتها . فقالت : وما هي ؟ قال : أنا شره بالجماع

أستكثر منه وابطىء الفراغ وأسرع الافاقة . فقالت المرأة : يا جارية احضري أهل المحلة تشهد على بركة الله ، فالرجل سارح لا يعرف الخير من الشر !

من توصل الى خطبة امرأة بما لا ينفع :

قال أبو العيناء : خطبت امرأة فلما رأني استقبحتني فكتبت اليها :

ونبتئها لما رأني تنكرت . وقالت : دميم لا رواء ولا جسم
فان تنفري من قببح وجهي فإنني أديب أريب لا عي ولا قدم

فقالت : يا ماصّ بظر أمه لديوان الرسائل أريدك ؟ وقال نحوي : يا خريدة قد كنت أحسبك عربا .
فقالت : يا ابن الحبيثة ، أتجشمني بالهمز والغريب ؟ ونظرت امرأة زوجها وهو يجيد الطعن في الحرب
فقالت : رب افن تحت اللواء . فقالوا لها : أليس يجيد الطعن ؟ فقالت : أما الطعن الذي ينفعني فلا .

الحث على تزويج الایم :

قال الله تعالى : وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم . وقال حكيم : عليك بتزويج حرمتك
اذا جاء كفؤها فليس بعد منعهما من الاكفاء إلا تعريضها للادنياء ، ومن حظك تنفيق أمك . وقال
الاحنف : لأفنى يحترس في جوانب بيتي أحب إلي من أيم أودعتها كفأها . ورؤي في سوق بغداد قطر
فيه صبي وعند رأسه كيس فيه مائة دينار مكتوب : هذا الشقي ابن الشقية ابن القدح والرطلية ، رحم
الله من اشترى له جارية بهذه الدنانير ، فهذا جزاء من عضل اية .

اظهار المرأة الرغبة في النكاح :

كان لهام بن مرة بنات لا يزوجهن من شدة الغيرة فاجتمعن يوما وتشاكين فقالت الصغرى : أنا لكن !
فقالت لابيها :

أهمّامُ بنَ مرةَ حنّ قلبي إلى ما تحت أثوابِ الرجالِ

فقال : تريدن سراويلا ؟ فقالت :

أهمّامُ بنَ مرةَ حنّ قلبي إلى حمراء مشرقةِ القذالِ

فقال : تريدن ناقة ؟ فقالت :

أهمّامُ بنَ مرةَ حنّ قلبي إلى أيرٍ اسدّ به مبالي

فقال : قاتلكن الله ! وزوجهن .

عجوز راغبة في الزواج :

مرضت عجوز فأثابها بطبيب فرأها الطبيب متزينة بأثواب مصبوغة فعرف ما بها فقال الطبيب :
ما أحوجها الى زوج ! فقال الابن : ما أحوج العجائز للأزواج ! فقالت : ويحك الطبيب أعلم منك على
كل حال . ورغبت عجوز الى اولادها ان يزوجوها وكان لها سبع بنين فقالوا لا إلا أن تصبري على البرد
متمرية لكل واحد منا ليلة ففعلت فلما كانت السابعة ماتت ؛ فسميت أيام العجوز . وقالت امرأة لبنيتها :

أيا بني إنني لنا كحة وإن أبيتم إنني كجاعة
هان عليكم ما لقيت البارحة من الحكاك والعروق الطاحه

وقال حكيم لامرأة تعرضت له :

وضاحكة إلي من النقاب تلاحظني بطرف مستراب
فما زالت تجشمني طويلاً وتأخذ في أحاديث التصابي
فقلت لها : حلفت بشر واد كريح المجنى قحط الجناح
متى تشفى العجوز إذا استكانت باير لا يقوم على الشباب

احتياال المرأة في التزويج من رجل :

كان لرجل ابنة ولها ابن عم مشغوف بها وهو يرجو ان يتزوج بها ، فجاءه رجل فأرغبه في الصداق
فقالت الجارية لامها : ما أحسب أبي يربي ابن أخيه صغيراً ويقطعه كبيراً . فقالت : كان ذلك قدراً
مقدوراً . فقالت الجارية : أنا حبل من ابن عمي . فقالت أمها : ما تقولين ويحك ؟ فقالت : أتكذب
الحرة على نفسها ؟ فأخبرت أباهما فزوجها من ابن عمها . فلما وقع العقد قالت الجارية : برئت من الاسلام
ان رأى وجهي إلى سنة ليعلم أنني متقولة فيما ادعيت .

اختيارها الكهول من الرجال وذوي الشعور :

قالت امرأة : لا يمجيني الشاب يمعج معج المهر طلقاً أو طلقين ، ثم يربض بناحية الميدان ، ولكن أين
أنت من شيخ يضع قب استه بالارض ثم سحبا وجرا . ولما تزوج عثمان رضي الله عنه بنت الفرافصة قال :
لا تكرهين ما ترين من الشيب فان وراءه ما تحبين ! فقالت : إني من نسوة خير ازواجهن الكهول .
فقال إني قد جاوزت حد الكهول الى الشيخوخة . فقالت : أفنيت عمرك في خير ما يفنى فيه العمر .
وقيل لامرأة : ما تكرهين شيب زوجك ؟ فقالت : انه نشأ فبنا وإنسا تكره المرأة الرجل الشائب
إذا كان غريباً ورأته بديه .

اختيارهن الشبان والمود :

قالت جارية لأخرى : التحفت على غلام معفوج ؟ فقالت : بذلك كبر ايره وكثر خيره ، ولكن شؤمك انك عشقت من يغطي بكبحيته ويفرزك بشعرته .

أبو تمام : أحلى الرجال من النساء واقعاً من كان أشبههم بهن خدودا

الاعشى : وأرى الغواني لا يواصلن امرأ فقد الشباب وقد يصلن الأمردا

اعرابي : يروق الغواني مجذب الخدر خالع

ميلها الى ذي المال :

امرؤ القيس :

أراهن لا يحببن من قل ماله

قيل لابن سيابة : قد كرهت امرأتك شيبك فالت عنك . فقال : انما مالت إلى الانذال لقلة المال والله لو كنت في سن نوح وشيبة ابليس وخلقة منكر ونكير ، ومعى مال لكنت أحب اليها من مقتر جمال يوسف وخلق داود وسن عيسى وجود حاتم وحلم أحنف بن قيس .

اختيار الاخيار :

قال صلى الله عليه وسلم : من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحما وقال الحسن لرجل استشاره في تزويج بنته : زوجها من تقى فانه ان أحبها أكرمها ، وان كرهها لم يظلمها . وقيل لعبد الله بن جعفر أتتكح ابنتك الحجاج ؟ فقال : انكحتموه دينكم والدين أجل من بضع المرأة .

الكفاة :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : تخيروا لنطفكم وأنكحوا الاكفاء . وقال عمر رضي الله عنه : لا تمنع فروج ذوي الاحساب إلا من الاكفاء . وقال أبو يوسف : الكفاء على الحقيقة المساوي في النسب والمال والدين . وقال بعضهم : الناس أكفاء إلا حائكا أو حجاما . وقال المنصور : اعداؤنا اكفاؤنا ؛ يعني بني أمية . وقيل : لما جن فلان المؤذن تزوج بابنة فلان المقرئ . فقال : انها سيلدان مصحفا .

من خطب امرأة فلم يتزوجها :

خطب زياد الى سعيد بن العاص ابنته ، فكتب اليه سعيد : كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى . ولما انتهى المغيرة الى دار هند بنت النعمان بن المنذر قال : قد جئتكم خاطباً . قالت : والله ما جئتني

المالي وجبالي ، وانما أردت ان يقال في محافل العرب : نكح بنت النعمان ، وإلا فأني خير في أعور وعمياء ؟ فقال لها : ما أمركم ؟ فقالت : أصبحنا وما في العرب إلا من يرهبنا وأمسينا وما فيهم إلا من نرهبه . وكانت في دار ابن عباس يتيمة فخطبها رجل فقال له : لا أرضاها لك . قال : قد رضيت بها . فقال : الآن لا أرضاك لها ! وامتنعت امرأة من رجل خطبها فقبل لها في ذلك فقالت : لأنهم يقولون الصداق ويعجلون الطلاق . وكتب عبادة بن الصامت الى معاوية لما خطب اليه :

فلو أن نفسي طأوعتني لأصبحت لها حقدٌ مما تعدّ كثيرٌ
ولكنها نفسٌ عليّ كريّةٌ عيوفٌ لاصهارِ الرجالِ قدورٌ
دعبل : فلا تنكح كريمةً نهشلياً فتخطّ صفوةً مائلك بالغشاء
وخطب قرشي ابنة الكميث ، فجعل يتبجح عليه فردده الكميث وقال له : فإنّا ان زوجناك لم نبلغ السماء ، وان رددناك لم نبلغ الماء .

تأسف من خطب امرأة فلم يتفق تزوجه بها :
خطب رجل امرأة فوعد بها ثم تزوج بها غيره فقال :
لئن كان أدلى خاطباً فتعدّرت عليه وفاتت رائداً فتخطّت
فما تركته رغبةً عن جماله ولكنها كانت لآخر خطت
وفي المعنى ليهودي :

سلا ربة الخدر ما شأنها ؟ ومن أي ما فاتنا تعجب ؟
فلسنا بأول من فاته على رغبة بعض ما يطلب
وكائن ترى البأس من خاطب تزوج غير الذي يخطب
وزوجها غيره دونه وكانت له قبله تخطب
وقال المغيرة : ما خدعني أحد ما خدعني غلام من بني الحارث ، فاني ذكرت له امرأة أريد أن أتزوج بها فقال : لا تفعل فاني رأيت رجلاً يقبلها ، ثم ذهب فتزوج بها ، فقلت له في ذلك ، فقال : رأيت أباها يقبلها !

تمني طلاق امرأة مرغوب فيها :

شاعر : فما أكثر الاخبار أن قد تزوجت فهل يأتيني بالطلاق بشير ؟

وشكا رجل إلى قراض الازدي تزويج امرأة كان يريد أن يتزوجها فقال :

تربص بها ريب المنون لعلها تطلق يوماً أو يموت حليلها

توجع من صاهو غير كفته :

دخلت هاشمية على معاوية فقال لها : من زوجك ؟ فذكرت مجهولاً فقال : أمثلك ينكح من لا يعرف ؟ فأنشدت :

إن القيوم تنكح الأيامى النسوة الارامل اليتامى
المرء لا يبقى له سلامى

المهلهل : أنكحها فقدوها الاراقم في جنب وكان الحباء من آدم
لو باء بانين جاء يخطبها ضرج مانف خاطب بدم

ولما ظفر قتيبة بابنة يزدجرد وتزوج بها قال لندمائه : أترون ابنها يكون هجيناً ؟ فقالت هي : نعم من قبل الاب .

هند بنت النعمان في زوجها ابن زنباع :

وهل هند إلا مهرة عربية سليقة افراس تحللها بغل
فان نتجت مهرأ كريماً فبالحري وإن يك افراق فجاء به الفحل

وقال : بكى النسب المصافي بعين سخية من النسب الموصوم أن يجمعا معا
وجاء رجل الى سعيد بن المسيب فقال : رأيت حداة على شرف مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : ان صدقت رؤياك فسيزوج الحجاج من اهل البيت ؛ فتزوج بأب كلثوم بنت عبد الله بن جعفر .

المتزوجة من ذي زي قبيح :

شاعر : الزوج زوجان ذو مال يعاش به ، وذو شباب شديد المتن كالمرس
فلا شباباً ولا مالاً ظفرت به لكن ما شئت من لؤم ومن دنس

علي بن المنجم :

لم يرض إلا بالكريمة مركباً ولربما امتنعت عليه أتان

ولما مات عمر بن عبد العزيز تزوج بامرأته فاطمة بنت عبد الملك سليمان بن داود بن مروان ، وكان أعور فاجراً ، فقال الناس : هذا النذل الأعور يعنون قول جميل :

نذلٌ لعمرُك من يزيدٍ أعورُ

(البيت) وقال آخر فيمن طلقها سري وتزوجها ديني :

و كنت كذي النبل الذي راى نبله برش الخوافي ثم بدّلها الغنا

ذم متشرف بتزويج كريمة :

رأوا رفعة الآباء أعيامهم فراموا رفعةً بالحلائل

إذا ما أعالي الأمر لم تعطك المنى فلا بأس باستنجاحها بالأسافل

ومما جاء في قلة الصداق وكثرته

قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : أعظم النساء بركة أحسنهن وجوهاً وأرخصهن مهوراً . وقيل : لا تغالوا بمهور النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله ، كان أولى بكثرتها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وما أصدق امرأة من نسائه ولا من بناته أكثر من اثني عشر أوقية ، وذلك أربعمائة وثمانون درهماً . وقال عمر ، رضي الله عنه : لا يبلغني أن أحداً تجاوز بصداقه صداق النبي ، صلى الله عليه وسلم ، إلا استرجعت منها فقامت امرأة فقالت : ما جعل الله ذلك اليك يا ابن الخطاب فإنه يقول : وآتيتهم أحداً من قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً . فقال عمر : ألا تعجبون من امام أخطأ وامرأة أصابت ، ناضلت امامكم فنضلتها ؟

وصية الختن بها واكرامه لها :

قال عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان : أرسلني أبي إلى عمي لأخطب إليه ابنته ، فأقعدني جنبه وقال : مرحباً بابنٍ لم ألدّه أقرب قريب خطب إلي أحب حبيب ، لا أستطيع له رداً ولا أجد من تشفيعه بدّاً ، قد زوجتكما وأنت أعز علي منها ، وهي ألوط بقلبي ، فأكرمها يعذب على لساني ذكرك ، ولا تهنها فيصغر عندي قدرك ، وقد قربتك من قربك فلا تباعد قلبي من قلبك . وكتب الصابي عن عز الدولة إلى أبي تغلب ، وقد نقل ابنته إليه : قد وجهت الوديعة وإنما نقلت من وطن إلى سكن ، ومن مغرس إلى مغرس ، ومن مأوى عز وانعطاف إلى مأوى بر والطف ، ومن منبت درت لها نعاؤه إلى منشأ تعود عليها سماءه ، وهي بضعة مني انفصلت اليك ، وثمرة من جنى قلبي حصلت لديك . ولا ضياع على من تضمه أمانتك ويشتمل عليه حفظك ورعايتك . وكان الحسن إذا دخل ختنه يقول : مرحباً بمن كفى المؤنة

وستر العورة ! ثم يتنحى له عن مكانه .

حث الرجل على كفاية المرأة :

قال الله تعالى : فإمساك بعروف أو تسريح بإحسان . وخطب رجل الى قوم فقال أحدهم : ان عرفت حق المرأة زوجناك . فقال : حقها أن لا ينسى ذكرها ولا يهتك سترها ، ولا يحوجها الى أهلها . فقالت المرأة : زوجوه .

وصية الابوين البنت بحسن معاشره الزوج :

زوجت امرأة بنتها فقالت : يا بنية لو تركت الوصية لأحد لحسن أدب أو لكرم حسب لتركتها لك ، ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل . يا بنية إنك قد خلفت العش الذي منه درجت ، والموضع الذي منه خرجت الى وكر لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه . كوني له أمة يكن لك عبداً ، واحفظي عني خصالاً عسراً تكن لك دركاً وذكراً : أما الأولى والثانية فحسن الصحابة بالقناعة وجيل المعاشرة بالسمع والطاعة ، ففي حسن المصاحبة راحة القلب وفي جميل المعاشرة رضا الرب ؟ والثالثة والرابعة التققد لموضع عينه والتعاهد لموضع أنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم أنفه منك خبيث ريح ، واعلمي أن الكحل أحسن الحسن المودود ، وأن الماء أطيب الموجود ؛ والخامسة والسادسة فالحفظ لماله والرعاية لحشمه وعياله ، واعلمي أن الاحتفاظ بالمال حسن التقدير والارعاء على الحشم حسن التدبير ، والسابعة والثامنة التعاهد لوقت طعامه والهداء عند منامه ؛ فحرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة ؛ والتاسعة والمعاشرة لا تفشين له سرّاً ولا تعصين له أمراً ، فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره ، وإن عصيت أمره أوغرت صدره . وقال ابو الاسود لابنته : اياك والغيرة فانها مفتاح الطلاق ، وامسكي عليك الفضلين : فضل النكاح وفضل الكلام ، وكوني كما قيل :

خذي العفو مني تستدعي مودتي ولا تنطقي في سورتني حين أغضب

وصية الابوين بقبح معاشره الزوج :

زوجت امرأة بنتها فقالت : يا بنية اقلعي زج رمح زوجك أولاً ، فان أقرّ فقلعي سناناه ، فان أقر فاكسري العظام بسيفه ، فان أقر فاقطعي اللحم وضعيه على ترسه ، فان أقر فضمعي الاكاف على ظهره فانه حمار !

شاعر : عليك يا سيدة البنات معصية الزوج الى المات
وداومي غيرته وشتمه وقاتي في كل يوم أمه
وباعدي ما بينها وبينه وعينها فأسخني وعينه

التهنئة بالزفاف والدعاء للزوجين :

قال خالد بن صفوان لرجل من باهلة : باليمن والبركة وشدة الحركة والظفر عند المعركة .

استعلام حال الزوج في افتضاض امرأته :

قيل لسليمان : كيف وجدت امرأتك ؟ قال : ولم أرخين الستر إذا ؟

شاعر : أبا حسنٍ قل لي وأنت المصدقُ : هل انجابَ ذاك العارضُ المتفلقُ ؟
وهل غابَ ذاك الحوتُ في قعرِ لجةٍ رأيتُك منها تستعنّ وتفرقُ ؟
فقد قيل : إن البابَ دونك مغلقٌ وان عليك الرحبَ منه مضيقُ

وكتب الصاحب الى ابي العلاء الحسين بن محمد بن سهلوية لما تزوج بابنة ابي الحسن بن اسحق :

قلبي على الجرةِ يا ابا العلاء فهل فتحتَ الموضعَ المقفلا ؟
وهل فضضتَ الكيسَ عن ختمه وهل كحلتَ الناظرَ الأحولا ؟
إن كان قد قلتَ نعم صادقاً فابعثْ نثراً يملأ المتزلاً
وان تجبني من حياء بلا أنفذ اليك القطنَ والمغزلاً

الرخصة في تزويج الأم :

روي ان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، خطب الى سلمة بن هشام أمه ضباعة بنت عامر وزوج علي بن الحسين أمه سلافة السكابلية مولى له ليحيى سنة في الاسلام . ومن زوج أمه عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد .

المستنكف من تزويج أمه :

تزوج مروان أم خالد بن يزيد فلاحاه يوماً فقال له : يا ابن الرطبة ! فقال نخبر مختبر ثم دخل على امه فقال : أنت جلبت عليّ هذا وأنشدما هجاء فيه :

أما رأيت خالداً يهيمه ان سلبَ الملكَ ونيكّتْ أمه

فقلت : دعه لي ، فلما علمت أن مروان قد امتلاً يوماً عمدت إلى مخدة فوضعتها على أنفه فمات . وكان رجل قاعد على باب داره وعنده صديق له ورجل يدخل الدار ويخرج فقال له : من هذا ؟ فقال : زوج أخت خالتي .

المعيب بتزويج أمه :

قيل لاعرابي : ان فلاناً زوج أمه وأخذ مهرها فأيسر به . فقال : أعوذ بالله من بعض الرزق !
وقال الجاحظ : معنى قول القائل يا ماص بظرامه يعني آكل مهر أمه من غير أبيه !

شاعر : ربّ حلالٍ أكله أقبحُ من نجسِ الدبرِ
من ظنّ مهرَ أمه جبراً له فلا جبر

وعاتب الصاحب رجلاً قد زوج أمه فقال له : ما في الحلال بأس . فقال : كذا أحب أن تكون لغة
كل من أحب ان تنالك أمه . ثم قال فيه :

زوجتَ أمك يا أخي إلى الرجالِ على طبقٍ
وقال : عزلت بتزويجه أمه فقال : فعلت حلالاً يجوزُ
فقلتُ حلالاً كما قد زعمت ولكن سمحت بصدعِ العجوزِ

ابن طباطبا :

قل للمزوج أمه يا أكبرَ الناسِ همهُ
أجل مجد تحامى عليه تسكين غامه
كفيت أمك أمراً من الأمورِ المهمّة

جواز المتعة :

غير عبد الله بن الزبير عبد الله بن عباس بتحليله المتعة فقال له : سل أمك كيف سطعت الجامر بينها
وبين أبيك ؟ فسألها فقالت : ما ولدتك إلا في المتعة . وسئل عن المتعة فقال : الذئب يكتنأ أبا حيدة
أي ذلك حسن الاسم قبيح الفعل . وقال يحيى بن أكثم لشيخ البصرة : بمن اقتديت في جواز المتعة ؟
قال : بعمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : كيف وعمر كان أشد الناس ، قال : لأن الخبر الصحيح انه
صعد الى المنبر فقال : ان الله ورسوله قد أحلا لكم متعتين واني محرمها عليكم أو أعاقب عليها ، فقبلنا
شهادته ولم نقبل تحريمه . وقال رجل لآخر : زوجني أمك متعة . فقال : يا أحمق اذا زوجتكها فما معنى
المتعة ؟ انما المتعة أن تزوج نفسها . وقالت امرأة :

أقول للشيخ اذ طالت عزوبته : يا شيخ هل لك في فتيا ابن عباس ؟

معاداة الزوجة للاصهار :

نحر اعرابي جزوراً فقال لامرأته : اطعمي أمي . فقالت : أيها أطعمها . قال : الورك . فقالت :

التي ظهرت بلحمة وبطنت بشحمة لا لعمرى ! قال : الفخذ . قالت : الكثيرة اللحم الطيبة المخ لا لعمرى ! قال : الكتف . قالت : الحاملة اللحم من كل مكان . قال : فما تطعمينها ؟ قالت : اللحى التي ظهرت بالجلد وبطنت بالمعظم . فقال : تزودي الى أهلك فأنت طالق .

موافقة زوجين قبيح وحسن :

نظرت امرأة عمران بن حطان في المرأة وكانت جميلة وزوجها قبيح فقالت له : أنا وأنت في الجنة . قال : ولم ؟ قالت : لأنك رزقتني فشكرت ، وأنا ابتليت بك فصبرت ، والصابر والشاكر في الجنة . وقال رجل لامرأته : ما خلق أحب إلي منك ! فقالت : ولا أبغض إلي منك ! فقال : الحمد لله الذي أولاني ما أحب وابتلاك بما تكرهين .

موافقة قبيحين :

خطب أسدي قبيح الوجه امرأة قبيحة فقيل لها : انه قبيح وقد تعمم لك . فقالت : ان كان قد تعمم لنا فلماذا قد تبرقنا له . واستقبح رجل امرأة فقال : ويل لمن هذه ضجيعته ! فلما رأى زوجها وكان في القبح مثلها قال :

وافق شئ طبعه وافقه واعتقه
نزلت سلمى بسلمى منزلاً ذا عدوا .
وأنشد .

وصف الفوارك :

تزوج رجل امرأة فاجتمع معها في بيت ففركته فرمت ببصرها للكرة ، فرأت الصبح فقالت :

وأنقذني بياضُ الصبحِ منه لقد أنقذتُ من شرِّ طويلِ

وقال الجاهل لامرأته في يوم غيم : ما يطيب في هذا اليوم ؟ قالت : الطلاق !

شاعر : لقد أصبحتُ عرسُ الفرزدق ناشراً ولو رضيتُ ريحَ استهٍ لاستقرتِ

وفي ضد ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خير نسائكُم التي اذا خلعت ثوبها خلعت معه الحياء ، واذا لبسته لبست معه الحياء ؛ يعني مع زوجها .

الحث على حفظهن من الخمر والكتابة :

قيل : لا تسمعهن الغناء فانه داعية الزنا . وذاقت اعرابية الخمر فقالت : نساؤكم يشربن هذا ؟ قالوا : نعم . قالت . زنين إذا ورب الكعبة ! ورأى فيلسوف جارية تتعلم الكتابة فقال . ليت شعري لمن يصلح هذا السيف ؟ وقال . لا تسق السهم سماً لترميك به يوماً ما . وقال عمر : جنبوهن الكتابة ولا تسكنوهن

العرف . وقيل : علموهن سورة النور وجنبوهن سورة يوسف . وقال رجل : اياك أن تترك حرمتك تصغي الى قول ابن أبي ربيعة :

إِمن آلِ نعمٍ أنتَ غادٍ فمبكرُ غداةٍ غدٍ أم رائحٌ فمهبجرُ

فانه يحل السراويلات ويطرب الغانيات .

الحث على شقائهن بالمغزل والمهنة :

قيل : ألزموا النساء المهنة .

شاعر : ونعم لهو المرأة المغزل

وقيل لهند بنت المهلب زوجة الحجاج : تغزلين وزوجك أمير ؟ فقالت : سمعت أبي يقول : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : أطولكن طاقة أعظمكن أجرا . والمغزل يطرد الشيطان ويذهب بحديث النفس .

الحث على سترهن ومنعهن من الخروج

دخل ابن أم مكتوم على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده بعض نسائه فأقامها فقالت أنه أعمى فقال : أعمى أنتن وقال سلمان : النساء عي وعورة ، فداواوا العي بالسكوت والعورة بالبيوت ، وقال سعيد بن سلمان لان يرى حرمي مائة رجل مكشوفات خير من أن ترى حرمتي رجلا غير منكشف وقيل للحطيئة ماتركت على بناتك ؟ قال : العربي فلا يبرحن والجوع فلا يرحن . وقيل لآخر فقال : الحافظين العربي والجوع .

ميل الزوج الى زوجته أو الى ابويه :

روى نافع ان ابن عمر جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ان أبي أمرني ان اطلق امرأتي فقال : طلقها يا عبدالله . وروى أن رجلا أتى أبا الدرداء فقال : امي امرتني ان اطلق امرأتي فقال : ساحدك بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم : الوالدة وسط باب الجنة فاحفظ ذلك الباب ان شئت أو ضيعه . قال : بل احفظه فطلقها تزوج ابن الفرزدق فمال الى امرأته وتحامل على ابيه فقال فيه .

ولما رأيته قد كبرتُ وأنه أخوالجن واستغني عن المسح شاربه

أصاخَ لـعريانِ النجسيِّ فإنه لا زور عن بعضِ المقالةِ جانبهِ

وكان صخر طعن فمكث زمانا عليلا فسمع امرأته تقول لاخرى وقد سألتها عنه كيف اصبح ؟ فقالت : لاسي فيرجى ولا ميت فينسى ورأى تحرق امه عليه فقال :

أرى أمَّ صخرٍ ما تملُّ عيادي ومَلَّتْ سليمي مضجعي ومكاني

وما كنتُ أخشى أن أكونَ جنازةً عليك ومن يغترُّ بالحدائقِ ؟
أهمُّ بامرٍ الجزمِ لو استطيعهُ وقد حيل بين العيرِ والنزوانِ
فأيُّ امرئٍ ساوى بامرٍ حليلةً فلا عاش إلا في أذى وهوانِ
لعمري لقد نبهتُ مَنْ كان ثامناً وأيقظتُ مَنْ كانت له أذنانِ
وللموتِ خيرٌ من حياةٍ كأنها معرسٌ يعسوبٍ برأسِ سنانِ

ثم برأ من علقته ، فطلقها . محرز بن النعمان .

إذا سويتُ صاحبتى بأمي فقامَ عليّ قبلَ الصبحِ ناعي
فأمَّ المرءَ باكيةً عليه وخلته تصدَّى بالقناعِ

المؤثر لامراته والممتنع من ذلك :

كان الاحنف مطيعاً لجاريته زبراء ، فقيل له في ذلك فقال : كيف لا أطيع من لي اليه في كل يوم حاجة ؟

شاعر : أقامت زوجها مرة وقامت موضع الرجل
أبو تمام : امرأته نفذت أمرها حتى ظننا انه امرأتها
الشنفرى : إذا ما جئت ما أنهارك عنه ولم أنكر عليك فطلقيني
فأنت البعل يومئذ فقومي بسوطك لا أبا لك فاضربيني

فتنتهن :

قال صلى الله عليه وسلم : ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء وقال : اوثق سلاح إبليس النساء وقال : النساء حبائل الشيطان ، ونظر بقراط الى رجل يكلم امرأة فقال له : تنج عن هذا الفخ لاتقع فيه . وقال لقمان : كن من خيار النساء على حذر فأنت من شرارهن على يقين . وقال رجل : مادخل داري شر قط فقال له حكيم : ومن اين دخلت امرأتك ؟

وصفهن بغلبة الرجال :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ما من ناقصة العقل والدين أغلب للرجال ذوي الامر من النساء . وقال معاوية في وصفهن : يغلبن الكرام ويغلبن اللثام .

شاعر : ويجمعن ضعفاً واقتداراً على الفتى أليس عجباً ضعفها واقتدارها ؟

الرشيـد : مالي تطاوعني الهريـة كلـها وأطـيـعنـهـن وهـن في عصياني ؟
 ما ذاك إلا أن سلطان الهوى وبه غلبن أعز من سلطاني
 الموسوي : معاداة الرجال على الليالي أطيق ولا معاداة النساء
 التحذير من الاعتماد عليهن وذمهن :

قال أمير المؤمنين : لا تطيعوا النساء على حال ولا تأمنوهن على مال ، ولا تذروهن يدبرن العيال ،
 فإنهن إن تركن وما يردن أو ردن الممالك وأزلن الممالك ، لا دين لهن عند لذاتهن ولا ورع لهن عند
 شواتهن ، ينسین الخير ويحفظن الشر ، يتهافتن في البهتان ويتأدين في الطغيان ، ويتصدبن للشيطان .
 وقيل : من أطاع عرسه لم ينفع نفسه . وعارضت امرأة عمر في أمر يدبره فقال : ما لكن وأمر الرجال
 إنما أذن لعبة إن كانت لنا بكن حاجة دعونا كن .

المتنبى : وللخود مني حاجة ثم بيننا فلاة إلى غير اللقاء تجاب
 الحث على مخالفتهم :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : شاوروهن وخالفوهن وقيل أياك ومشاورة النساء فسان رأين إلى أفن
 وعزمهن إلى وهن ، وقيل أكثروا لهن من لا فإن نعم تغريهن بالمسألة .
 اجدع الهمداني :

تعيـرنـي بالغزو عرسـي وما دوت بأني لها في كل ما امرت ضد
 ذمهن بالجهل والاعوجاج :

قيل : إذا وصفت المرأة بالعقل فهي غير بعيدة من الجهل ، وقيل : لاتدع المرأة تضرب صبيًا فإنه أعقل
 منها . وفي الحديث : خلقت المرأة من ضلع معوج ، فما أردت تقومه انصدع . وقال صلى الله عليه وسلم :
 النساء شر كلهن وشر ما فيهن قلة الاستغناء عنهن . وقيل : تعوذ من شرار النساء وكن من خيارهن على
 حذر . ورأى سقراط امرأة تحمل ناراً فقال . نار تحمل ناراً والحامل شر من المحمول . وقيل له : أي
 السباع شر ؟ قال : المرأة ! وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم : النساء حباثل الشيطان . وقيل : شر أخلاق
 الرجال الجبن والبخل ، وما خير أخلاق النساء . وقيل : المرأة إذا ابغضتك آذتك ، وإذا احبتك خاتتك
 فحبها أذى وبغضها داء .

شاعر : إن النساء وإن حسبن صوالخاً فيما يحل من الأمور ويحرم
 لحم تطيف به كلاب جوع إن لم يذدن فإنه متقسم

النهى عن حمد النساء :

قال لقمان : شيثان لا يحمدان الا عند عاقبتها : الطعام والمرأة فالطعام لا يحمد حتى يستمرأ والمرأة لا يحمد حتى تموت . وفي المثل : لا تحمد امة عام شرائها ولا حرة عام بنائها .

وصفهن بكونهن ناقصات :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : انهن ناقصات دين وعقل ، فقيل : وما نقصان دينهن وعقلهن ، قال : ان احداهن تقعد نصف شهر لاتصلي ، وأما نقصان عقولهن فشهادة لمأنتين تقوم مقام شهادة الرجل الواحد . وقال وهب بن منبه : قد عاقب الله النساء بعشر خصال : بشدة النفاس والحيض ، وجعل ميراث اثنتين ميراث رجل ، وشهادتهما بشهادة رجل واحد ، وجعلها ناقصة الدين والعقل لاتصلي ايام حيضها ولا يسلم عليها ، وليس عليها جمعة ولا جماعة ولا يكون منهن نبي ولا يسافرون الا بولي .

وصف الموافية للزوج الحسنة الخلق :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : خير النساء الهينة العفيفة المسلمة ، تعين اهلها على العيش ولا تعين العيش على اهلها . وقال معاوية ، رضي الله عنه ، لصعصعة : أي النساء أشهى ؟ قال : المواتية لما تهوى المجانبة لما لاترضى ، وتزوج رجل سيء الخلق امرأة فقال : اما اني سيء الخلق فإن كان عندك شيء من الصبر على المكروه ، والا فلست اغرك من نفسي . فقالت اسوأ خلقاً منك من احوجك الى سوء الخلق . فتزوجها فما جرى بينهما وحشة للموت ، وقال شريح : تزوجت امرأة صغيرة فلما بنيت بها قالت : عرفني خلقك لاعمل على مداراتك فعرفتها فبقيت معها سنة لا ازداد فيها إلا شغفا ، فدخلت يوماً فرأيت عندها عجوزاً فقالت : من هذه ؟ قالت : امي ! فسامت عليها فدعت لي وقالت : كيف رضاك على صاحبتيك ؟ فشكرتها فقالت : اسوأ ما تكون المرأة خلقاً اذا حظيت عند الزوج ، واذا ولدت ، فان رابك منها شيء فعليك بالسوط ... فقالت : اشهد انها ابتلتك فقد كفيتهن الرياضة .

وصف المخالفة السيئة الخلق :

قال الاصمعي : رأيت رجلاً يطوف بالبית يحمل شيخاً كبيراً يقول له : اعيتيني صغيراً وكبيراً . فقالت له : أحسن اليه فطالما احسن اليك ؛ فقال : من تراه لي ! فقالت هو ابوك او جسدك ، فقال : بل هو ابني فقالت ما صيره الى ما اراه . قال : سوء خلق امرأته ! وقال رجل لابيه : تزوجت امرأة سيئة الخلق ، فقال : عجل طلاقها فإنها تهرمك قبل الهرم ، وتذهب عنك بجماع الكرم . وروي ان حكيماً زوج ثلاث بنين ، فلما كان رأس الحول سأل الاول عن امرأته فقال هي امرأة من خير النساء الا انها خرقاء لاتعمل شيئاً فقال : انزلها في بني فلان فان نساءهم صناع لتتعلم ، وسأل الثاني فقال : انها لاتدفع يد لأمس ؛ فقال : انزلها في بني فلان فان نساءهم عفيفات ! وسأل الثالث فقال : سيئة الخلق فقال : طلقها فهذا شيء لاحيلة له .

شكر احد الزوجين الآخر :

قيل لامرأة كيف زوجك ؟ قالت : اذا دخل فهد واذا خرج اسد . وقيل للآخرى فقالت : حمل ظعينة وليث عرينة . وقيل للآخرى فقالت : هو سكوت خارجاً ضحك والجا . وسئل رجل عن امرأة فقال : افنان اثلله وجنى نحلة ومس رملة ، وكأني قادم في كل ساعة من غيبة ، وطلق رجل امرأة فلما ارادت الارتحال قال لها اسمعي وليسمع من حضرائي والله اعتمدتك رغبة ، وعاشتك محبة ، ولم يوجد مكاني منك زلة ، ولم يدخلني منك ملة ولكن القضاء كان غالباً فقالت المرأة جزيت : من صحوب خيراً فما استربت خبرك ولا شكوت خبرك ولا تمنيت غيرك ، وليس لقضاء الله مدفع ولا من حكمه منع . ثم تفرقا .

ذم احد الزوجين الآخر :

شكت امرأة زوجها فقالت : هو قليل الغيرة سريع الطيرة ، كثير العتاب شديد الحساب ، استرخى ذكره وأقبل زفره وبخره وطمحت عيناه واضطربت رجلاه ، يأكل همساً ويمشي خلساً ويصبح رجساً ، ان جاع جزع وان شبع خشع . وقالت امرأة لرجل : انك لضيق الفناء صغير الشبر ضيق الصدر لئيم النجر ، عظيم الكبر كثير الفخر . وقالت امرأة لرجل : انك لضيق الفناء صغير الاناء قبيح الثناء ! فقال : وانت واهية العقد قليلة الرغد بجانب للرشد . وقال امرؤ القيس لامرأته وقد فرخته .. ما تكرهين مني ، قالت : انك سريع الراقعة بطيء الافاقة ، ثقيل الصدر خفيف العجز ! فقال : وانت حديدة الركبة واسعة الثقبسة سريعة الوثبة قبيحة النقبة .

شؤم احد الزوجين على الآخر :

تزوج امرأة رجل قد مات عنها خمسة ازواج فرض السادس فقالت : إلى من تكلفني قال : الى السابع الشقي ! وتزوج اعرابي اربعة نسوة متن عنده ، ثم تزوج امرأة مات عنها خمسة ازواج فقال :

بوازل أعوام اذاعت بخمسة وتعتدني ان لم يقر الله شائيا
ومن قبلها اهلكت بالشؤم اربعا وواحدة اعتدّها في حسابيا
كلانا مظلّ مشرف لغنيمة ويقضي إله الخلق ما كان قاضيا

وقيل : رأيت عائشة بنت الفرات ثلاثة الوية كسرت على صدرها فسألت امها ابن سيرين فقال : يتزوجها ثلاثة من الاشراف يقتلون عنها ، فتزوجها يزيد بن المهلب ثم عمرو بن يزيد الاسدي فقتلا وتزوجها الحسن ابن عثمان الزهري فجرى بينهما يوماً كلام فقالت : والله لتقتلن ! واخبرته فطلقها وتزوجها العباس بن عبد العزيز فقتل . وروي ان ام حبيب بنت قيس العدوية قالت : لا انكح الا العدويين الحمدنين فنكحت محمد بن عمرو بن العاص ففارقها ، ثم محمد بن خليفة فقتل ، ثم محمد بن أبي بكر فقتل ثم محمد بن جعفر بن أبي طالب فمات ، ثم محمد بن اياس فتوفيت معه . وكانت ابن عمر يقول : من اراد الشهادة الحاضرة فليتزوج بها .

امتناع احد الزوجين من التزويج بعد موت صاحبه :

يقال : ما وفّت امرأة لزوجها الا قضاعتان : نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان ، فانها قلمت ثنيتها بعد عثمان مخافة ان يخطبها رجل ، وامرأة هذبة العذري فانها لما رأت زوجها يقاد للقتل انشدها :

فلا تنكحي إن فرّق الدهرُ بيننا أغمّ القفا والوجهُ ليسَ باثراً

فعمدت إلى سكين فقطعت انفها وقالت : كن آمنًا من ذلك ا فقال : الآن طاب ورود الموت ا وتزوج رجل بابنة عم له يقال لها رباب ، وتعاهدا على ان لا يتزوج احدهما بعد موت الآخر ، فمات الرجل واكرهت المرأة على التزويج ، فلما كان ليلة الزفاف رأت في منامها ان ابن عمها آخذ بمضادتي الباب فأنشد :

حيّيتُ سكانَ هذا البيتِ كلهم إلا الربابَ فإني لا أحييها
أمست عروساً وامسى منزلي خرباً ولم تراعِ حقوقاً كنتُ اريعها

فانتبعت مذعورة وحلفت ان لا تجمع رأسها ورأس الرجل وسادة . وكان شيوخه لما قتل أباه كسرى اراد ان يتزوج بشيرين امرأة أبيه فقالت له : على ثلاث شرائط ان تحضر الحكماء فاخطبهم في معاونتهم اياك على قتل ابيك حتى لا يجرؤوا على مثله فيك ، وان تستحضر لي نساء الكبار لاشتفي بالبكاء عليه ، وان تأذن لي في حضور المكان الذي مات فيه مرة فقال : كل ذلك لك ا فلما خطبهم وبكت عليه وحضرت المكان الذي مات فيه ، اخرجت فصاً مسموماً فمصته فماتت مكانها ، وكانت قد عمدت الى سم فوضعت في بعض الخزائن وكتبت عليه : ان من تناول منه وزن دائق اعانه على الجماع فلما ظفر به تناول منه فمات في مكانه .

المتزوج منها بعد موت الآخر :

ماتت امرأة لرجل وكان عاهداً ان لا يتزوج بعدها فخطب امرأة في جنازتها فعمت في ذلك فقال :

خطبتُ كما لو كنتُ قد مُتُ قبلها لكأنتِ بلا شكٍ لأوّلِ خاطبٍ
إذا غابَ بعلٌ جاءَ بعلٌ مكانه ولا بد من آتٍ وآخرٍ ذاهبٍ

ومات زوج امرأة فراسلها في ذلك اليوم رجل يخطبها فقالت : هلا سبقت فاني قد قاوت غيرك فقال : اذا مات الثاني فلا تفوتني .

ذم التطليق وشده :

قال صلى الله عليه وسلم : ما من حلال ابغض الى الله من الطلاق . وقال صلى الله عليه وسلم : ما خلق الله شيئاً احب اليه من العتاق ، وما خلق الله شيئاً ابغض اليه من الطلاق . وروي عنه ايضاً : لا تطلقوا النساء إلا من رغبة ، فان الله لا يحب الذواقين والذواقات . وقال عمر لرجل طلق امرأته : لم طلقها ؟

قال : لا أحبها ، فقال : أكل البيوت بنيت على الحب أين الرعية والذمم ؟ وقال الشاعر :

وما لذعتُ أنشَى من الدهرِ لذعةً أشدَّ عليها من طلاقٍ تروء

مدح التطلق :

كان الحسن رضي الله عنه مطلقاً وقال : إن الله علق بها الغنى وتقدم(?) . وقال عامر بن الطرب :
أجمل القبيح الطلاق . وأملى أبو العجل خطبة للنكاح فقال : الحمد لله الذي جعل في الطلاق اجتلاب
الارزاق فقال : وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته أوصيكم عباد الله بالسلوة والملااة والتجني والجهالة ، واحفظوا
قول الشاعر :

أذهبي قد قضيتُ منكِ قضائي وإذا شئتِ ان تبيني فبيني

تماهدوا نساءكم بالسب وعادوهن بالضرب وكونوا كما قال الله تعالى : واهجروهن في المضاجع ، ثم إن
فلاناً في خمول نسبه ونقص أدبه خطب اليكم فازهدوا فيه فرتق الله ذات بينها وقرهها من حينها .

الحث على تطبيق غير الموافقة :

قال مرثد لرجل شكاه اليه سوء خلق امرأته : بخرها بثلاثة :

شاعر : ودواء ما لا تشتهيهِ النفسُ تعجيلُ الفراق

أنشد دعبل يزيد بن مرثد قوله :

عكلىةُ جهنمُ يحياها

فقال : طلقها ، قال : ليس لي مال ، فدفع اليه مالا فقال : طلقها ألف مرة .

المتبرم بالمرأة المتمني طلاقها :

أبو سراعة : اي طيرٍ جرى بقربكِ حتى يسر الله الرماةِ جناحه

وقال : احزرتُ كفاي منها حرةٌ غيرَ سرّيه

سنها سن عجوز وهي في العقلِ صبيه

حبذا التطلقُ لولا خلّةٌ فيه رديه

وقال : لقد كنتُ محتاجاً إلى موتِ زوجتي ولكن علقَ السوءُ باقٍ معيّرُ

فيا ليتَ ان اللحدَ قد صارَ بيتها وعذّ بها فيه نكيرٌ ومنكرُ

ومرضت امرأة لبعض الاعراب فسمعها تقول :

إذا متّ فالجرعاء منك قريبةٌ
وفي بيتنا للغانيات معاد
وقال جران العود يخاطب امرأة :

يقولون : في البيت لي نعيّةٌ
وفي البيت لو يعلمون النمرُ
أحي لي الخير أو أبغض
كلانا لصاحبه ينتظر
من طلق امرأته فسر بذلك :

شاعر : رحلت أمة بالطلاق وعثقت من رق الوثاق
بأنت فلم يأل لها قلبي ولم تبك المآق
لو لم أرح بفراقها لأرحت نفسي بالاباق
وخصيت نفسي لا أريد حيلة حتى التلاق
وكان قتادة بن معروف تزوج امرأة ففرّكها من ليلة فطلقها ولما أصبح قال :

تجهزي للطلاق واصطبري هذا دواء الجوامح الشمس
لليلة البين إذ هممت به اطيّب عندي من ليلة العرس
وتزوج رجل امرأة فلما دخل بها وجدها قبيحة سيئة الخلق فقال :

إمضي الى سقر فإنك بائن ومطلق وخليفة وحرام
والقول قول أبي حنيفة عندنا إذ ليس فيها رجعة ولما
وكان رجل طلق زوجته ثلاثاً وترافعا الى القاضي ، فأخذ القاضي ينظر هل لقوله وجه ، فقال له .
لا تتعب هي طالقة عشرين ألف مرة . فقال القاضي : قد خففت الامر علينا .

من أمر بمصاهرة امرأته :

قالت أم التحف وكان ابنها تزوج امرأة على غير رضاها وحمل نفسه مالا طاقة له به ثم هم بتطليقها تبرماً بها:

لمري لقد أخلفت ظناً وسؤتي فحزت بعصياتي الندامة فاصبر
ولا تك مطلقاً ملولاً وسامح القرينة وافعل فعل حرّ مسهر
فقد حزت بالورهاء أخبت خشية فودع عنك ما قد قلت ياسعد واصبر

تربصُ بها الايام علّ صروفها سترمي بها في جاحمٍ متسمرٍ
من طلق امرأته فندم :

جاء اعرابي الى ابن ابي ذؤيب في مسألة طلاق زوجته فأفتاه بطلاقها فقال :

أتيتُ ابنَ ذئبٍ أبتغي الفقهَ عنده فطلقَ حيي ليتَ بتت أناملهُ
أطلقُ في فتوى ابنِ ذئبٍ حليلتي وعند ابنِ ذئبٍ أهله وحلائله
وقال راوية الفرزدق : قال لي الفرزدق : امض بي الى حلقة الحسن فاني اريد ان اطلق نوار . فقلت له :
اخشى ان تتبعها نفسك فقال : امض ولا تخف . فمضيت معه فقال : السلام عليكم اعلم اني قد طلقت نوار
ثلاثا ، فقال الحسن : قد علمت . فلما رجع قال : اني لأجد في نفسي شيئا من نوار ، ثم انشد يقول .

ندمتُ ندامة الكسعي لما غدت مني مطلقة نوارُ
وكانت جنتي فخرجتُ منها كآدمَ حينَ أخرجه الضرارُ
ولو اني ملكتُ يدي ونفسي لكان عليّ للقدرِ الخيارُ

قرب تطليق امرأة من تزوجها :

زوج بعضهم ابنته عمرو بن عثمان فلما مضت اليه طلقها على المنصة ؛ فجاء أبوها الى عبدالله بن الزبير ،
فقال : ان عمرو بن عثمان طلق ابنتي في المنصة ، وأخشى أن يظن الناس ان ذلك لعاهة ، وانت عمه فعاتبه
فقال : أو خير من ذلك ائتوني بالمصعب ، فزوجها منه ، وأقسم ليدخلن بها من ليلته ؛ فما رويت امرأة
نصت على رجلين في ليلة سواها . وتزوج الوليد في خلافته نيفا وسبعين امرأة ، فلما دخل بالآخرة واراد أن
يقوم أخذت بثوبه وقالت : ماترى أقم لك كفيلا أن لاتأمر بتسريحني ! فضحك واستملحها وأمسكها
أربعة اشهر ثم طلقها بعد ذلك .

مراجعة المرأة بعد طلاقها :

قال الله تعالى : فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن ، وسبب ذلك أن أحدهم كان اذا اراد أذية امرأة
طلقها ، فاذا قاربت انقضاء العدة راجعها ، ثم طلقها ثم راجعها طلبا لاذيتها . وقيل ان الحسن بن علي طلق
امراتين قرشية وجعفية ، فارسل الى كل واحدة عشرين ألفا وقال للرسول : احفظ ماتقول كل واحدة ،
فقال القرشية : جزاه الله خيرا . وقالت الجعفية : متاع قليل من حبيب مفارق . فراجع الجعفية . وتزوج
عبدالله بن ابي بكر عاتكة بنت زيد بن عمرو وقد ألفها حتى اشتغل بها عن كل شيء ، فقال له أبوه طلقها
فطلقها وقال :

فلم أرَ مثلي طلقَ اليومَ مثلها ولا مثلها في غير شيء يُطلقُ

فقال ابوہ : راجعہا یا بنی فانی أراك محباً لها .

تفویض الطلاق الیہا :

روي عن عائشة رضي الله عنها لما انزل الله تعالى : يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين (الآية) دخل النبي صلى الله عليه وسلم وقال : اني ذاكر لك أمرا فلا عليك ان لاتعجلي بشيء حتى تستشيرني أبويك ، قالت : وخشي النبي صلى الله عليه وسلم حداثة سني فقلت : يا رسول الله وما ذاك ، قال : اني امرت ان اخبركن ، ثم تلا الآية علينا ، فقلت : فيم استشير أبوي ؟ بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة ، فسر صلى الله عليه وسلم بذلك نساءه فتواترن عليه . كانت امرأة عند الحسن ابن الحسين بن علي فضجرت عليه يوماً فقال : امرك في يدك ! فقالت : أما والله لقد كان في يدك عشرين سنة فحفظته وما ضيعته ، أفأضيعه في ساعة واحدة صار في يدي ، قد رددت عليك حقك ، فأعجبه قولها .

طلاق السنة :

قال الله تعالى : فطلقوهن لعدتهن . وقيل : طلاق السنة أن يطلقها وهي طاهر ثم يدعها حتى تنقضي عدتها أو يراجعها حتى تطهر ثم تطهر ، ثم ان شاء طلقها قبل أن يراجعها ، وان شاء أمسكها فانها العدة التي أمر الله بها .

الطلاق الثلاث :

قال ابن عباس : كان الطلاق في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة ، فقال عمر ان الناس قد استعجلوا في امر كانت لهم فيه أناة ، فلو أمضيناه عليهم ، فأمضاه عليهم . وروى عكرمة عن ابن عباس قال : طلق ركابة امرأته ثلاثاً في مجلس واحد ، فحزن عليها حزناً شديداً ، فسأله النبي صلى الله عليه وسلم : كيف طلقتهما ؟ فقال : طلقتهما ثلاثاً ، فقال : في مجلس واحد ؟ فقال : نعم قال . فانما تلك واحدة فان شئت فراجعها . وقال ابن عباس انما الطلاق عند كل طهر ، فتلك السنة التي عليها الناس والتي أمر الله بها .

احوال الطلاق .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاث ليس فيهن لعب من تكلم بشيء منهن لاعبا فقد وجب عليه : الطلاق والعتاق والنكاح . وأما طلاق المكره فغير واقع لقوله صلى الله عليه وسلم : رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه . وقال صلى الله عليه وسلم : لا طلاق في اغلاق ، وقال : لا طلاق لامرء في ماله ولا عتاق فيها لا يملك . وروي من طلق ماله لا يملك فلا طلاق له .

منع الزوج منها بعد الثلاث :

حتى تنكح زوجاً غيره قال الله تعالى : فلا تحل (الآية) وروي أن رفاة القرطي طلق امرأته فبت

طلاقها ، فتزوجها بعد رفاة عبد الرحمن بن الزبير ، فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله اني كنت عند رفاة فطلقني وانه ليس معه الا مثل هدية الثوب ، فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال : لعلك تريدن أن ترجعي الى رفاة ، لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك ، وأبو بكر جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم ، وخالد بن سعيد بن العاص جالس على باب الحجرة لم يؤذن له ، فطفق خالد يتأذى ويقول : الا تزجر هذه عما تجاهر به الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ وروي انها جاءت بعد فأخبرته ان قد مسها فقال : اللهم ان كان ماها الا ان تحملها لرفاعة ، فلا تتم لها نكاحه مرة أخرى فلم يتفق تزوجه بها . وسئل صلى الله عليه وسلم عن المحلل فقال : لا الانكاح رغبة ولا مستهزأ بكتاب الله ، لعن الله المحلل والمحلل له ! وفي حديث آخر : المستحل والمستحل له .

مراجعة المرأة :

روي عن أنس قال : طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة ، فرجعت الى أهلها فأنزل الله تعالى : يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن . وقيل له : راجعها فانها صوامة قوامة ، وانها احدى نسائك وازواجك في الجنة .

ذم المريدة لطلاق زوجها والمختلعة :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ايما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس حرم الله عليها رائحة الجنة . روي ان حبيبة كانت تحت ثابت بن قيس فكبرهته ، فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : لا أنا ولا ثابت ولولا غشافة الله لبصقت في وجهه ، فقال : أتردين عليه الحديقة التي اصدقك ؟ قالت نعم ، فجمع بينهما فردت عليه الحديقة وفرق بينهما ، فكان أول خلع وقع في الاسلام .

للعدة :

كانت المرأة اذا مات زوجها تعمد الى أخشن ثيابها فتلبسه وتقع في البيت سنة ، فإذا كان رأس الحول خرجت ورمت بعبعة على حمار وقالت : قد حللت الآن . ثم أنزل الله : والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا (الآية) ، وروي ان امرأة توفي عنها زوجها فشكت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انها اشتكت عينها ، فهل لها ان تكتحل ؟ فقال : كانت احدا كن تمكث في بيتها في شر أحلاسها حولا ، فاذا مر كلب رمت بعبعة ثم خرجت ، أفلا أربعة أشهر ؟ وأما عدة المطلقة فثلاثة قروء وعند الشافعي رضي الله عنه القراء الطهر ، وعند أبي حنيفة رضي الله عنه الحيض ، وأهل اللغة يعدون هذه اللفظة من الاضداد . وقوله تعالى : وأولات الاحمال أجملن أن يضعن حملن ، في المطلقة والمتوفي عنها جميعا .

الظهار والايلاء :

كان الرجل اذا قال لامرأته في الجاهلية انت عليّ كظهر أمي حرمت عليه . وكانت اول من ظاهر في الاسلام أوس ابن الصامت ، وكانت ابنة عم له تحته يقال لها خولة ، فظاهر منها فسقط في يده وقيل :

ما أراك الا قد حرمت علي فانطلقني الى النبي صلى الله عليه وسلم فسليه : فأنته صلى الله عليه وسلم فقال : يا خولة ما أمرنا في أمرك بشيء فأنزل الله تعالى : قد سمع الله قول السقي تجادلك في زوجها فقال : ادعي زوجك فدعته فقال : هل تجد رقبة تعتقها ؟ فقال : لا أملك رقبة غير هذه ، وضرب بيده على عنقه ، فقال : هل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين ؟ فقال : اذا لم آكل في اليوم ثلاث مرات غشي علي ، فقال : اطعم ستين مسكيناً فقال : والذي بعثك بالحق لقد بتنا ليلتنا وحشا ما لنا طعام . فدفع اليه خمسة عشر صاعاً فقال : ما بين لابتها أحوج اليه مني . فقال : كله أنت وعيالك . والايلاء هو ان يحلف أن لا يجمع امرأته أربعة أشهر ، وما كان دون ذلك فليس بإيلاء ، ومتى حلف كذلك فقد قال الله تعالى : للذين يؤولون من نساءهم (الآية) .

وما جاء في العفة

قال صلى الله عليه وسلم : من حفظ ما بين لحييه ورجليه دخل الجنة ، وقال : من وقى شر لقلقه وقبيله وذنبه فقد وقى شره الشباب ، وسئل عن أكثر ما يدخل الرجل النار فقال : الاجوفان الفم والفرج . وقيل لبطليموس : ما أحسن أن يصبر الانسان عما يشتهي ؟ فقال : أحسن منه أن لا يشتهي الا ما ينبغي . وقيل في قوله تعالى : ولما خاف مقام ربه جنتان ، قيل : هو الرجل يخلو بالمعصية فيتركها خوفاً من الله رجاء ثوابه وخوف عقابه . وقال ابن عباس : الشيطان من الرجال والنساء في ثلاثة منازل : في النظر والقلب والفرج . وقال الله صلى الله عليه وسلم : العينان تزنيان ، ويحقق كل ذلك الفرج ، وكان طاووس تمثل اليه امرأة تراوده فواعدها يوماً الى رحبة المسجد ، فلما حضرت اليه قال : انخفضي ! قالت : ههنا ؟ قال : نعم إن الذي يرانا ههنا يرانا في الخلأ فاقشعرت المرأة وانزجرت وثابت .

من تعفف عند مشاوفة بلوغ الشهوة :

قال الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام : ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه . واجتمع بعض الأعراب بامرأة فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة ذكر معاده ، فاستعصم وقام عنها وقال : ان من باع جنة عرضها السموات والأرض بمقدار فتر بين رجلينك لقليل البصر بالمساحة . وكان سليمان بن يسار مفتي المدينة من احسن الناس وجهاً ، فدخلت اليه امرأة فسامته نفسه وقالت : إن لم تطاوع لاخبرن الناس انك فعلت ولأفضحك ! قال : نعم ، وتركها في البيت وخرج وفر ، ثم رأى في منامه يوسف عليه السلام فقال له : يا يوسف أنت الذي همت ، فقال له : وانت الذي لم تهتم . وقال رجل لسقراط : اني تفرست فيك أنك تميل الى الزنا . فقال له : صدقت فراستك اني اشتبهه ولكني لا افعله . وقلت لبعض المتصوفة : انك لو طي ؟ فقال : ما تقول في لص لا يسرق هل يلزمه القطع ؟ ومر القس بسلامة المدنية وهي تغني فاعجبته وطرب وقال : والله اني احبك ! فقالت : نفسي بين يديك فما يمنعك ؟ قال : يمنعني قول الله تعالى « الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين » واخاف أن تكون خلطنا اليوم عداوة يوم القيامة .

امراة تعرض لها رجل فدعته الى العفاف :

قال اعرابي : خرجت في ليلة بهيمة فاذا أنا يجاريه كأنها علم ، فراودتها فقالت : امالك زاجر من عقل ان لم يكن لك ناه من دين ؟ فقلت انه لا يرانا الا الكواكب ! فقالت : وأين مكوكبها ؟ ونزل أسدي بطائية في يوم صائف فاتته بقرى ففتنته بعينها من وراء البرقع ، فراودها فقالت : أما يردع الكرم والاسلام ؟ كل وأقل وان أردت غير ذلك فارتحل .

وروي أن أبريز راود امرأة على الفجور فقالت : أيها الملك ان المرأة طبعت . على ثلاثة اجزاء من الإنسانية فاذا اقتضت ذهب جزء ، واذا حبلت ذهب جزء ، واذا ولدت ذهب جزء ، وقد أبيت عن ذلك فأنا أعيد الملك أن يخرجني من حد الإنسانية . وقيل : انقطع بعض أولاد الملوك عن أصحابه ودخل الى منزل امرأة فراودها فقالت : حتى نتغذى ، فوضعت له خواناً عليه عشرون سكرجة كلها كامخ ، فذاقها فرأها لوناً واحداً وطعماً واحداً ففطن الى انها تشير الى ان النساء لون واحد ، وان الذي معها مع زوجته فانكف عنها .

المدوح بذلك :

شاعر : خلوتُ بها ليلاً ولم أقضِ حاجةً ولستُ على ذاكِ العفافِ بنادمِ
المتني : عفيفُ تروقُ الشمسُ صورةً وجهه فلو نزلتُ يوماً لحادٍ إلى الظلِ
وقال : كم حبيبٍ لا عذرَ في اللومِ فيه لكَ فيه من التقيِ لوامُ
وسمعت امرأة رجلاً يشد :

وكم ليلةٍ قد بئها غيرَ آثمٍ بهضومةِ الكشجينِ ريانةِ القلبِ
فقالت له : خزاك الله ألا تأثمت ؟

من تعنف عن امرأة حراماً فاوصله الله اليها حللاً :

كان لامير المؤمنين عليه السلام جارية وعلى بابها مؤذن ، اذا اجتازت به يقول لها : أنا احبك افجكت الجارية لامير المؤمنين فقال لها : قولي له وأنا احبك فماذا ؟ فقالت له فقال : نصبر الى يوم يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب ... فأخبرت امير المؤمنين بذلك ، فدعاه وقال : خذ هذه الجارية فهي لك .

صعوبة الامر على من اجتمع فيه العفة والغزل :

نظر محمد بن عبدالله بن الحسين الى امرأة جميلة فأعجبته فقال :

أهوى هوى الدين والذاتُ تمجُبني فكيف لي بهوى اللذاتِ والدينِ ؟

فُقلت : يا هذا دع أحدهما تنل الآخر .

المتنبي : إذا كنت تخشى العار في كل خلوة . فلم تتصباك الحسان الخرائد ؟
متى يشتفي من لاجع الشوق في الحشى محب له في قربه متباعد

المتعنف عن الجارة :

مر سفيان بن عيينة بدار فسمع قينة تغني :

ما ضرَّ قوماً كنت جارهم أن لا يكونَ لبيتهم سترُ ؟
ناري ونارُ الجارِ واحدةٌ واليه قبلي ينزلُ القدرُ

فدق الباب وقال : مثل هذا علموا فتيتكم .

حاتم الطائي :

وما تشكيني جاري غير أنني إذا غاب عنها زوجها لا أزورها
سيلمها خيري فيرجعُ بعلمها إليها ولم ترسلُ عليها ستورها

وقال : رب بيضاء فرعها يتثنى قد دعنتني لوصولها فأبيتُ
لم يكن لي تخرج غير أني كنتُ خدناً لزوجها فاستحييتُ

أبو تمام : بيضاء كان لها من غيرها حرمٌ ولم يكن يستحل الصيد في الحرم

التنازل بالنظر والقول دون الفعل :

قيل لاعرابي : ما الزنا عندكم ؟ فقال : الشمة والضمة والقبلة ، ف قيل : لكن أهل القرى يعدون ذلك
المباوضة فقال : ليس ذلك زنا إنما هو طلب ولد . وقالت جارية لرجل :

إن كانت الغلظة هاجت بكم فعالج الغلظة بالصوم
ليس بك الحب ولكننا تدور من هذا على الكوم

وقيل : ان عمر بن ابي ربيعة لما اشتد به المرض بكى أخوه ، فرفع طرفه وقال : لعلك تشفق مما قلته
في شعري ! قال نعم . قال : عتق ما أملك ان وطئت امرأة حراماً قط . فقال : الحمد لله هونت علي .
وقال ابو زيد : كان الرجل اذا عشق جارية فراسلها سنة رضي بان تمضغ علها فتبعه اليه ، والآن لا يرضى
الا أن يشيل رجلها كأنه قد أشهد على نكاحها أبا هريرة وحزبه . وقال اعرابي : خلوت الليلة بفلانة فكان
القمر يرينيها ، فلما غاب خلفته ، قيل : فما جرى ؟ قال : الاشارة بغير بأس والتقرب بلا مساس .

ابن طباطبا :

فطربتُ طربةً فاسقٍ متهتكٍ وعقدتُ حبةً ناسكٍ متعرجٍ
واللهُ يعلمُ كيف كانت عفتي ما بينَ خلخالٍ هناكَ ودملجٍ
العباس بن الاحنف :

أتأذنون لصبٍ في زيارتكم فعندكم شهواتُ السمعِ والبصرِ
لا يضمُرُ سوءٌ إن طالَ الجلوسُ به عفُّ الضميرِ ولكن فاسقُ النظرِ
أبو عينة :

إن تروني فاسقَ العينين فالفرجُ عفيفٌ ليس إلا النظرُ الفاسقُ والشعرُ الظريفُ
الحسين بن سهرم :

وما في اكتحالِ العينِ بالعينِ ريبةٌ إذا عفَّ فيما بينهنَّ السرائرُ
امرأة شارفت شهوةً فارتدعت لكرم أو ديانة :

حكي ان امرأة عشقت فتى فدعاها يوماً فأجابته ، ففنى مغنى عندهما :

من الخفريات لم تفضح أخاها ولم ترفع لوالدها ستارا
فلما سمعت ذلك أبت الا الخروج ، ثم بعثت للرجل بألف دينار ، وقالت : هذا مهري فان اردتني
فاخطبني من أبي . واشترى عبد الملك جارية فلما خلاها قالت : يا امير المؤمنين ما منزلة أرفع منزلة من
منزلي هذه ولكن القيامة لها خطر ، ان ابنك فلانا كان قد اشتراني وخلا بي ليلة فلا يحل لك مسي ،
فاستحسن قولها وولاها أمر داره .
عفيفة التت بريبة عن نفسها :

لما أكثر الاحوص التشبيب بام جعفر الخطمية جاءته يوماً متنقبة وهو في نادي قومه فقالت : ادفع لي
من الاغنام التي ابتعتها مني . فقال : والله ما ابتعت منك شيئاً . فقالت لقومه : قولوا له لا تجحد الحق .
فقالوا : ان كان حق فلا تجحدنه ! فقال : والله ما عرفتها قط . فكشفت عن وجهها وقالت : لعلك
لا تستثبني ا فقولوا له يستثبني ، فقالوا له فقال : والله ما عرفتها قط ولا رأيته ولا شاهدتها . فقالت :
مالك تشبيب بي وتفضحني ؟ فنجعل وانزجر ولم يعد وكذبته عشيرته .

امرأة لطيفة القول بعيدة التناول :

شاعر : يحسبن من لين الحديث زوانياً ويصدّهن عن الحنا الإسلامُ

ومر عبدالله بن جعفر بامرأة مزينة مطيبة جالسة على باب دارها ، وفي يدها سبعة فقال : ما التسبيح بمشابه لحالك ؟

فأنشدت : **ولله عندي جانبٌ لا أضيعه** **ولله مني جانبٌ ونصيبٌ**
وقال : **ولست أبالي من رماني بريئة** **إذا كنتُ عندَ الله غيرَ مريبٍ**
علي بن الجهم :

وقلن لنا نحنُ الأَهلةُ إنما **نضي لمن يسري بليلٍ ولا نقري**
فلا بذلَ إلا ما تروّدَ ناظرٌ **ولا وصلَ إلا بالخيالِ الذي يسري**
وزاد ابو سعيد الرستمي :

وحسناً لم تأخذ من الشمس شيمةً **سوى قربِ سراها وبعدِ منالها**
كأنها الشمسُ تعي كَفَّ قابضها **لبعدها ويراها الطرفُ مقتربا**
المتنبى :
مدح المرأة العفيفة :

لقد أعجبتني لا سقوط قناعها **إذا ما مشّت ولا بذاتٍ تأمّت**
كأن لها في الارض نسياً تقصّه **على أيمها أو إن تكلمك تنكت**
خودٌ من الخفرات البيض لم يرّها **بسدة البيت لا بعلٌ ولا جارُ**
حصانٌ رزانٌ ما ترن بريئة
جمل :
حسان :

دونَ القبابِ عفافٌ مع خلاثها **والصونُ تحفيظٌ ما لا تحفظُ الخيمُ**
وكانت قرشية رأى شعرها رجل فحلقتة وقالت : لا أريد شعراً اكتحل به نظر غير ذي محرم .

من تجنب العفة فاستوخم عقبى امره .

من ذلك خبر يسار الكواكب وهو عبد تعرض لابنة سيده فقالت له : يا يسار شرب من هذا السمر وقل في ظل الاشجار وياك وبنات الاحرار ! فلما أبى دعتة الى نفسها وكانت قد أعدت موسى ، فنجبت به مذاكيره فصار مثلاً . وكان أبرويز اختبر رجلاً فرآه زانياً خائناً ، فوسمه بسمة الزناة ونفاه من المدائن ، فأخذ موسى وجب نفسه وقال : من أطاع عضواً صغيراً فسدت سائر اعضائه ، فمات من ساعته .

ومما جاء في الغيرة والتدبير

مدح الغيرة :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : لاخير فيمن لايفار . وقيل : كل حب بلا غيرة فهو حب كذاب .
 رقيق : لاكرم في من لايفار ، وقال قيس بن زهير لما تزوج في غير قومه لامرأته : أنا غيور فخور أنف
 ولكني لا آنف حق أضرار ، ولا أفخر حتى أفاخر ، ولا أغار حتى أرى . وإنما عنى رؤية الامارة لارؤية
 المواقعة ودخول الميل في المكحلة .

الحث على حفظ النساء :

إنَّ الكريمةَ ربما أزرى بها لينُ الحجابِ وضعفُ مَنْ لا يحزمُ
 وكذلك حوْضُكَ إنْ أضمتَ فإنه يُوطأ ويُشربُ ماؤه ويهدمُ

مدح ترك الافراط في الغيرة :

قيل كثرة الغيرة اضجار وقلتها اغتار . وقال معاوية رضي الله عنه : من السودد الضلع واندحاق
 البطن وترك الافراط في الغيرة .

مسكين الدارمي :

ألا أيها الغايرُ المستشيط علي مَنْ تغارُ اذا لم تغرُ ؟
 فما خيرُ عرسٍ اذا خفتها وما خيرُ بيتٍ اذا لم يُزرُ
 يغارُ على الناسِ أن ينظروا وهل يفتنُ الصالحاتِ النظرُ
 فإني سأخلي لها بيتها فتحفظ لي نفسها أو تذرُ

قال الخالدي : ما أراه الا وكان يقول بالاباحة ، والا فلم يجوز ما يأنف منه الاحرار ؟ وقيل : اتهام
 الرجل المرأة في غير موضع التهمة يدعوها الى ارتكابها .

ترك الغيرة على القيان والتمدح بذلك :

أتي معاوية بالفيل فصعد سطحاً ليرى الفيل ، فلما أشرف رأى في خزانة رجلاً مع جارية له فقال لها :
 يا فلانة هذا أخوك الذي كنت تذكرينه ؟ قالت : نعم . فقال : اصعد أيتها الرجل . فصعد فقال : اعجزتك
 الاماكن كلها إلا داري اتراك عائداً ؟ قال : لا ، فقال معاوية : وعلى من يخرج هذا الحديث لعنة الله !

شاعر : لا تغارنَّ على جاريةٍ إنما الغيرةُ من سوء الخلق

اقضِ أوطارك منها ثم قل : انما أُنثِ لمرّارِ الطرُقِ
 وقيل لبعض عشاق قينة : الا تغار عليها ؟ فقال : امنع الناس عن ورود الفرات ، وانشد :
 وإذا ما أردتَ أن تمنعَ النّاسَ ورودَ الفراتِ كنتَ بغيضاً
 آخر : أأمنعُ من وادي زبالة شربةً وقد نهلتُ منه الكلابُ وعلتِ
 وكتب باج الى غلام يعشقه وكان قد تهدده بمواصلة غيره فقال .

لا تمنعنُ حتى ازارك سيدي خلقاً من البيضانِ والسودانِ
 فليبلغنك من جميل تغافلي ما لم تبلغ قطّ من كسحانِ
 ما لي أروّع بالقرونِ كأنني في الناسِ أولُ عاشقٍ قرنانِ
 الخبزارزي : قالوا تحبّ فلا تغارُ فقلّ لهم : لا يمنع الماعون عندي من عقلٍ
 إن مسّه دنسُ الاجارة مرةً فالما يغسلُ عذراً ذلك إذا اغتسلُ

منع المرأة من الاكتحال برؤية الرجل :

قال عمر : ولان يرى امرأتى ألف رجل أحب الي من ان ترى امرأتى رجلاً واحداً . وحج الاشجعي
 بامراته فنظر الى الناس يوم التروية فهاله كثرتهم فقال : ان رجلاً يدخل امرأته وسط هؤلاء لمجنون !
 وضرب وجه راحلته وعاد ولم يحج وقال :

وليسَ بحريٍّ من يوسطُ زوجةً له بينَ أهلِ الموسمِ المتقصدِ
 وفيهم رجالٌ كالبدورِ وجوهمُ فمن بينِ ذي ظفرٍ كثيرٍ وأمرٍ

وفي غيرة النساء :

روي في الخبر : أيما امرأة غارت فصبرت دخلت الجنة ، وقيل غيرة النساء أشد من غيرة الرجال . وقيل :
 هذا خطأ فليس ما ينال المرأة ، اذا رأت امرأة على فراش زوجها من جنس ، ما ينال الرجل اذا رأى
 رجلاً على فراش امرأته .

تزوج رجل من ممدان بنت عمه وكان محباً لها ، فلم يلبث ان ضرب عليه البعث الى اذربيجان فاصابها
 خيراً واستفاد جارية تسمى حبابة ، وفرسا يقال له الورد فلما قفل القوم امتنع من القفول وقال : اخشى
 ان امرأتى تمنع علي جاريتي واني لمشغوف بها ثم قال :

ألا لا أبالي اليوم ما صنعتُ هندی إذا بقيتُ عندي حبابة والوردُ

شديدُ مناطِ المنكبين اذا جرى وببيضاء مثل الريم زينها العقدُ
فسمعت بذلك المرأة فكتبت اليه :

ألا فاقره مني السلامَ وقلْ له : غنينا بفتيانٍ غطارفةٍ مُردٍ
إذا شاء منهم ناشئٌ مدٌّ كَفَّه إلى كفلِ ريانٍ أو كعشبٍ نهدي
فارسِلْ لنا منك السراحَ فإنه منانا ولا ندعو لكَ اللهَ بالردِّ
إذا رجعَ الجنْدُ الذي أنتَ فيهمُ فزادكَ ربُّ الناسِ بعداً الى بعدِ

فلما وصل اليه الكتاب باع الجارية وبادر اليها فرآها معتكفة في مصلاها فقال : ما فعلت ؟ فقالت : معاذ الله ان أركب محرماً ، ولكني اردت اذيقك طعم الغيرة كما اذقتني . وكان رجل بالكوفة متزوجاً بابنة عمه وله ضيعة بالبصرة يخرج اليها في كل سنة ، فتزوج امرأة بالبصرة فسقط خبرها الى ابنة عمه ، فكتبت يوماً كتاباً عن أم البصرية تعزیه في ابنتها وتستعجله لقسمة ميراثها ، ودفعته الى رجل غريب وأمرته أن يرسله اليه خفية ، فلما قرأه تجهز وقال : إن امر ضيعتي بالبصرة قد تشعث ، ولا بدمن أن ألم بها فقالت المرأة : كم تقول البصرة ! احسبك ذا امرأة بالبصرة تشتاق اليها ، أحلف لي بطلاق كل زوجة لك بالبصرة . فقال الرجل في نفسه : وما يضرنني ذلك وقد ماتت امرأتي بها فحلف لها فقالت استقر الامر فلا بأس بالضيعة ، واخبرته بالخبر .

جواز نهى الرجل عن التزويج بغير زوجته وخطر ذلك عليه :

روى ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر يوماً فقال : ان بني هشام بن المغيرة استأذنوني ان ينكحوا فئاتهم علياً ألا فلا آذن ثم لا آذن ثلاثاً ، الا ان يحب علي ان يطلق ابنتي وينكح فئاتهم ، ان فاطمة بضعة مني يربيني ما راها ويؤذيني ما آذاها . وقال صلى الله عليه وسلم : جدع الحلال أنف المغيرة .

الميل الى كل ممنوع والرغبة عن كل مبدول :

ابن الطائرية :

أعافُ الذي لا هولَ دونَ لقائه وأهوى من الشربِ الحريزَ الممنعا
أبوقام : إني امرؤُ أَسَمُ الصبابةِ وسمها وتغرّلي أبدأً بغيرِ المغزلِ
غالي الهوى مما يرقصُ هامتي ورويتي الشففُ التي لم تنهلِ

الرغبة عن يشركك فيه غيرك :

شاعر : تبعتك لما كنتَ عندي ممنعاً وأمسكتُ لما صرتَ نهياً مقسماً

ولا يلبثُ الحوضُ الجديدُ بناؤه إذا كثَرَ الورادُ أن يتهدماً
 دعبل : قصر الغواية عن هوى قرر وجدَّ السبيلَ اليه مشتركا
 وقال : كيف أصفى الودَّ من لا آمنُ الشركةَ فيه
 وقال : فإن تحملي ردفين لا آلَ فيها فسيري رويداً لست ممّن يرادفُ
 من غار على محبوه ومن غيره :

شاعر : أغار عليكِ من الناظرين فلو أستطيعُ طمستُ العيونُ
 ابن المعتز : أغار عليكِ من قبلي وإن أعطيتني أُملي
 واشفقُ أن أرى خديكِ نصبَ مواقعِ المقلِّ
 وقال جميل بن معمر : ما رأيت مصعب بن الزبير يمشي بالبلاط إلا لحقتني الغيرة على بثينة ، وهي بالجناب . وكان مالك ابن طوق شديد الغيرة ، تزوج بامرأة فلم يأذن لأخيها عليها إلا بعد سنة .
 عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف :

أغار على قيصك حين تلبسه وأتممه
 شاعر : أغارُ على نفسي لها وتغارُ لي على نفسها إن الهوى لعجيبُ
 على أننا لم ندنُ يوماً لريبةٍ ولا مثلنا فيمن يُريبُ مريبُ
 الحنزارزي : إني لأحسدُ ناظري عليكِ حتى أغضُّ إذا نظرتُ اليك
 العائن محبوه عن ذكره عند الرجال :
 الحكيم بن نسير :

ولستُ بوصفٍ أبداً خليلاً أعرضه لأهواء الرجال
 وما بالي أشوقُ عينَ غيري إليه ودونه سجعُ الرجال
 كأني اشتهي الشركاء فيه وآمنُ فيه تغييرَ الليالي
 من رضي بمل محبوه الى غيره :
 قال علي بن عبد الله بن جعفر :

ولما بدا لي أنّها لا تحبني وأن هواها ليس عني بمنجلي
تمنيتُ أن تهوى هواي لعلها تذوقُ صباياتِ الهوى فترق لي

فعبّر بهذا حتى انه كان يسمى المتديث في شعره . قال : وكنت محبوساً في بعض الاحايين ، فجاء رجل الى باب السجن فقال : أين المتديث في شعره ؟ فقلت : لئن كان مني ذلك القول فإني أقول :

ربما سرّني صدودك عني وإذا ما خلوتُ كنتَ التمني
وأنشد بحضرة عبد الملك بن مروان قول نصيب :

اهيمُ بدعدٍ ما حييتُ فإن أمتُ فيا حرباً ممن يهيمُ بها بعدي
فقال بعض من حضر : لقد أساء القول بل كان ينبغي أن يقول :

أوكلُ بدعدٍ من يهيمُ بها بعدي
فقال : هذا أشرّ من الاول بل يقال :

فلا صلحتُ دعدُ لذي خلةٍ بعدي

حكم لقاء الرجل بحرمته منكراً :

قال عبدالله : كنا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ دخل رجل فقال : رأيتم ان وجد الرجل مع امرأته رجلاً فتكلم به جلد ظهره ، وان قتل قتل ، وان سكت سكت على غيظه فقال : اللهم افتح ؛ فجعل يدعو فانزل الله تعالى آية اللعان : والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهود الا انفسهم (الآية) فجاء هو وامرأته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فتلاعنا ، فلما التفتت قال : انظروا فان جاءت به اسحج ادعج العينين عظيم الاليتين خدلج الساقين فلا احسب عويراً الا وقد صدق عليها ، وان جاءت به أحيمر كأنه وحرّة فلا احسب عويراً الا وقد كذب . وقال النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لرجل سأله عن رأى رجلا مع امرأته : كفى بالسيف شا... أراد شاهداً ، فسكت تفادياً من ان تسبق الغيرة الى الغيرة فيرتكبوا من ذلك محظوراً .

الرضا بالتديث :

روي ان رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ان امرأتى لا ترد يد لامس . قال : طلقها . قال : إني أحبها قال : فأمسكها اذاً . وقال الجاحظ : ان جماعة من الرافضة يقولون بالوقاية اذا اعتلت امرأة أحدهم استعار امرأة غيره ، بشرط ان لا يتعرض للفرج بل لما دونه . ولما ملك قباز خرج مزدك فدعا الفرس إلى الزندقة فقال : تبادلوا النساء والاموال ؛ فأجابوه . ودخل يوماً مزدك فرأى ام أنوشروان ، فسأل

قباد أن يدفعها اليه ، فقبل قباد وجهه ان يتجافى عنها ، ففعل فلما مات قباد وتولى انو شروان دخل مزدك فامر أن يقتل ، وقال . ما ذهبت ريش جورك من انفى بعد ، فقتله وقتل مائة ألف من الزنادقة في غداة واحدة . وقال رجل لآخر : امرأتك قد كثرائكوها فقال : لو ناكها أهل منى ما ازدادت الا حظوة عندي . وقالت امرأة لزوجها . يا ديوث يا مفلس ! فقال : واحدة من الله وواحدة منك فما ذنبي أنا ؟

في التزوج برقيقة الخافر او متدوقة :

قال ابو الشمقمق لمن أراد التزوج : تزوج بقحبة ! فقال : ما هذا ؟ فقال : اسمع القحبة تكون أملح واحرى بان تكون عالمة بما يحبه الرجال ، وتأخذ نفسها بالتنظيف ، ومتى قلت يا زانية لم تأثم ، ثم انها تجتهد ان لا تأثيك بولد ، ثم انها تعرف انك تعرفها فلا تتكبر . وفي اخبار ابرويز أنه انقطع يوماً عن عسكره فدخل قرية ، وكان بها اكار له ابنة يقال لها شيرين في نهاية الجمال ، فتزوج بها ثم لحقه عسكره فتكلم فيه ، فصنع طعاماً فاكلوا ثم احضر لهم شراباً ثخيناً يطوف به غلمان سود فعاقوه ، فطاف بصاف مع حسان فشرّبوا ، وعلموا انه يشيران شيرين أنما اصطفاها بعد الطهارة .

المعير بفساد الحرمة :

ابن طباطبائي في أبي علي الرستمي :

غلقَ الرستميُّ بابَ حديدٍ حلقة البابِ من قبسِجِ اللقاء
إن دارَ الرجالِ وجهك يكفيها فعلقه بابَ دارِ النساءِ
وكان بعض القضاة اتهم ابنته برجل ، فأخذته وضربه وحضر مجلس الوزير ابن الزيات فقال :

فيا أهلَ ليلي كيفَ يجمعُ شملها وشملي وفيما بيننا شَبَّتِ الحربُ
لها مثلُ ذنبي اليومَ إن كنتُ مذنباً ولا ذنبَ لي إن كانَ ليسَ لها ذنبُ
فنكس القاضي رأسه وعلم أنه المعنى .

بعضهم : يا إخوتي إنَّ القيامةَ دانيه زانٍ يجدُّ ولا تجدُ الزانيه
إن كان هذا في الحكومة جائزاً مستعملاً زنتِ النساءِ علانيه

الخوارزمي : زفتُ اليك صديقه لفتى فصرتَ له شريكا
فعليك كلُّ مؤونة وعلى شريكك ان ينيكا

أبو علي البصري وهو من الغايات في هذا الباب :

أمستُ كشاحنة الدنيا بأجمعها بيادقاً وغدوتَ الرخ والشاه

وقال آخر :

دهتك بعلّة الحمامِ خودُ
أرى أخبارَ بيتك عنك تطوى
ومالت في الطريقِ الى سعيدِ
فكيفَ ولتَ ديوانَ البريدِ

عمر بن سعدان :

سألت زوجه الخروجَ إلى الحقِّ
وأقامتُ بما تمّ اللهو لا ما
يا بن عباد : أيا بدرُ تزوجتَ العفيفه
فتاةٌ لو ينادى نائكوها
ويا ربُّ باطلٍ في الحقوقِ
تم شقّ الشنوفِ والتمزيقِ
ابن عباد : أيا بدرُ تزوجتَ العفيفه
فتاةٌ لو ينادى نائكوها
سخيفٌ قد تجمّع مع سخيّفه
لكانتُ جيشها جيشُ الخليفه
يبيتُ لها ابنُ عم في القطيفه
إذا ما غابَ يوماً عن ذراها

المعروفة بأن اولادها من غير زوجها :

أبو عمر السراج في ابي العيناء :

جاد أبو العيناء فيما انتهى
ينيكُ من يختارُ من أهله
من لذّة العيش بلا مرزیه
ويحصلُ الاعمى على التربيّه
وتزوج رجل بامرأة فأتت بولد من ستة أشهر فقال : ما هذا ؟ فقالت بنيت جدارك على أس غيرك ،
وقال بعضهم : رأيت رجلا ومعه ابن لايشبهه فقلت له ان ابنك هذا لايشبهك ! فقال : وهل تدع جيراننا
اولادنا تشبهنا ؟

كشاجم : ولدتُ ليلةَ الزفا
قلتُ من أين ذا الغلا
قال لي بعلها : ألم
ولدتُ المرء للفرا
قلتُ هنيئله على
والمنتمون إليه من أولاده
عبدان : الله يعلمُ أنهم أولادي ا
مثقال : لك أنشى تريفُ في كلّ عشٍ
وتربي الفراخ في أعشاشك

أبو تمام وقد قلب المعنى :

لو كان حصناً بأبـه وجداره قلت بنوها عنده وبناتها
إن البلاد إذا السيول تعاورت ساحاتها عم الفضاء نباتها

من رأى حرمة على مكروه فلم ينكره :

دخل رجل على امرأته فرأى عندها رجلاً كانت تعرف به ، فقال له الزوج : اقلل الاجتماع معها ، فان الناس يذكرونك بها فقال له : لا يجوز لهم ذلك حتى يروا الميل في المكحلة . وكان رجل يأتي امرأة فقالت له يوماً وهو يواقعها ان الناس يتهموني بك ! فقال لها : ما عليك أن تؤجري ويأثوا . ودخل رجل على امرأته فرآها تحت رجل فلما فرغ منها المشيق أخذ الزوج ينيكها ويقول له : أنظر الى عشيقتك تحتي .

من حل على امراته وصديقه :

الرقاشي في دعبل :

لدعبل حرمة يمت بها ولست حتى المات أنساها
أدخلنا داره فأكرمنا ودس لي امرأته فنكناها

قال : فلما سمع دعبل قال : لو قال المتخلف فعفناها كان أبلغ في الهجاء وأعف ! وقوله : فعفناها أقرب من قول الراعي :

فلما قضينا من رباب لبانة أرادت إلينا حاجة لا نريدها

دعبل في الرقاشي :

إن الرقاشي من تكرمه بلغه منه منتهى همه
يبلغ من بره ورافته حملان أخوانه على حرمة

ابن الرومي :

يدخل في زوجته اير سواه بيده ا

ابن الحجاج :

لي حريف أفديه في كل حال فهو والله من سراق الرجال
بت مع عريسه وكان هو الثا لك في ليلة تسود الليال
فكرت قريها أي بأني رجل لا أريد غير الحلال

ورأى حشمتي فقال : حبيبي ليس هذا طريق نيك عيالي !
تشتهي أن تكون في صورة العبد وإلا في صورة الأندال
فابق إني رأيت مثلك لا يح رز في صحيفه طيور الرجال
من تعرض لصاحبه فجأوبه بما فيه قذف حرمه :

قال الفرزدق لكثير وأراد يعبت به : أكانت أمك بالبصرة وأنا بها ؟ قال : لا ولكن أبي كان فيها مع
أمك ، وكان يكثر الشناء عليها ويقول : رحمها الله تعالى ، فقال الفرزدق : هذه عاقبة من تكلم فيما لايعنيه !
وقال الفرزدق لزياد الاعجم : أتكلمت يا أqlف ؟ فقال : ما اسرع ما اخبرتك أمك رحمها الله تعالى !
وقال ابن سمية للربيع بن قنعب :

لقد رأيتك عريانا ومؤثراً فما علمت أنثى أنت أم ذكر

فقال : لكن سمية قد علمت . وقال انسان لجرير أنت تقذف المحصنات . قال : لكن أمك لا يصيبها
من ذلك شيء ! وقال عمر بن عبيد : متى عهدك بالزنا ؟ فقال : مذ ماتت عرسك رحمها الله ! وقال معاوية
لعقيل بن أبي طالب رضي الله عنها ، ان فيكم لشبقا يابني هاشم . فقال : هو منا في الرجال ومنكم في النساء !
وقال مدني لخنث مر بي ولا عني كيف كنت يا أخي البارحة ؟ فقال : ما لقي است اختك البارحة حتى
تركت السوق وتميت الموت . ومر رجل باكار فقال : لو ان هذه المزرعة تنبت أيوراً أين كنت تقعد ؟
قال : كنت اعمد الى حزمة فأجعلها في حرأمك وأقعد مكانها !

التعير بالاكل من كسب امراته :

شاعر : جواريك أطعمتك السكرأ وأنزلتك المنزل الأكرأ

ولولا جواريك ما أطعمو لك على قبج وجهك إلا خرا

وكان رجل له امرأة تتكسب وتطعمه ، فطلقها وتزوج عفيفة فلم يجد ما كان يجده ، فذكر لها ذلك
فجاء يوماً فوجد طعاماً وشراباً فقال : من أين هذا فقالت زارنا فلان فأكل وشرب وجامع وحمل الينسا
طعاماً وشراباً وحلوا وهذا نصيبك ! فقال : اذا تماطيت مثل هذا فأياك واخباري وتفاصيل ما يجوي
فأني غيور !

من ذكر حظوته عند حرمة صاحبه :

منصور بن باذان :

لئن كنت عندك لا قدر لي فعند عيالك في الخنقة

وان كنت عندك ذا تهمة فإني بعريسك عين الشقة

من قذف امرأته برجل فرأى حقيقة ذلك :

وقع بين مزبد وبين رجل خصومة ، فقال الرجل : اتخاصمني وقد نكت امرأتك كذا وكذا مرة ،
فرجع الى امرأته فقال : اتعرفين فلانا ؟ فقالت : أبو فلان ! فقال : ناكك والله ! وقال أبو عمرو بن العلاء
أقبلت من مكة ومعى جمال فجعل يقول :

يا ليت شعري هل بَغَتْ عليه ؟

فسمع رجلاً يقول :

نعم بَغَتْ وثأكها ججيه

فرجع الى امرأته رقال لها : اتعرفين فلانا فقالت : مازال لنا متمهداً وفي حاجاتنا سريعاً فأحس بالشر
فنظر فاذا في قفاه كي فقال : اذهبي فأنت طالق !

وصف المرأة الفاسدة :

تقول هي رقيقة الحافر وهي واسعة الحبل :

شاعر :	ألمأ على دارٍ لواسعةٍ الحبلِ	ألف تسوي صالح القوم بالردلِ
	ولو شهدت حجاج مكة كلهم	لأمسوا وكل القوم منها على وصلِ
وقال :	وما هي إلا نظرةٌ وتبسمٌ	فتبذل رجلاها وتسقط للجنبِ
وقال :	فلا تكثري قولاً منحك ودناً	فقولك هذا للفؤادِ مريبٌ
	تعدنين ما أوليتي منك نائلاً	وللقابس العجلان منك نصيبٌ
وقال :	تصاحب في اليوم القصير ثلاثة	فإن زاد شيئاً أكلتها برابعِ
	وكنت اسميها النوار فأصبحت	لدي وقد كنيته أم جامعِ

نوع من ذلك :

تشاجر رجلان من حص في امرأتها ايتهما احسن ، فرآهما القاضي فأقبل على أحدهما فقال: نيك امرأتك
في استها احب إلي من نيك امرأة هذا في حرما ، فأقبل المحكوم له على رفيقه وقال : ألم أقل لك ؟
وقال جرير للاحوص : أنت القائل :

يقرُّ بعيني ما يقرُّ بعينها

قال نعم قال : أنه يقر بعينها أن يدخل فيها مثل ذراع البكر أفقر بعينك ذلك ؟ فافحمه . قيل :
لا يمنع مرعى عرسه من أباح حمى نفسه . وقيل لاعرابي : هل بامرأتك حبل ؟ فقال: لا ادري والله ما لها ذنب
فتشول به ، واني لا آتيها الا ضيعة . تم الحد والله الحمد .

الحمد السادس عشر

في المجنون والسخف

فما جاء في اللواط او الاجارة والابنة والتخنث والدلك والديبب والقيادة والزنا

النهى عن اللواط :

قال الله تعالى حكاية عن لوط عليه السلام : اتأتون الذكر ان من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم أزواجكم . ولعن النبي صلى الله عليه وسلم الفاعل والمفعول به ، وقد أجرى كثير من الفقهاء فاعل ذ مجرى الزاني ، وامر أمير المؤمنين رضي الله عنه فيمن روي كذلك ان يرمى من سطح .

شاعر : قد أمر الله فلا تعصيه أن لا يزار البيت من خلفه

المعير بها :

كان ابو نواس مولعاً بأبي عبيدة النحوي فكتب يوماً على اسطوانة كان يستند اليها :

صلى الاله على لوط وشيعته أبا عبيدة قل بالله : آمينا
لأنت عندي بلا شك زعيمهم منذ احتملت ومدجوازت ستينا

فلما رآه ابو عبيدة قال لأحد اصحابه : ويلك اصعد فوقي وحك فتطأطأ له ، فلما ثقل فوقه قال : اوجز قال قد حككتها الالوطاً ، فقال : ويحك تركت المقصود ا وكتب لقوة رقعة دفعها الى علي بن عيسى :

وزعمت أنك لا تلوط فقل لنا : هذا المهفف واقف ما يصنع ؟

شهدت عليك به شواهد ريبة وعلى المريب شواهد لا تدفع

فوقع فيها : إن الفؤاد بين تراه مشغف والقلب ذو حرج فاذا أصنع ؟

ورأى يحيى بن أكثم في دار المأمون جماعة من صباغ الغلمان فقال : لولا انتم لكننا مؤمنين ؛ فرفع ذل

الى المأمون فعاتبه فقال : ان درسي كان انتهى إلى ههنا .

الراغب عن النساء المائل الى المرد :

قيل لابي نواس : زوجك الله الحور العين . فقال : لست بصاحب نساء بل الولدان المخلدن .

أنا الما جنُّ اللوطيُّ ديني واحدٌ وإني في كسب المعاصي لراغبٌ
أديزُ بدين الشيخ يحيى بن أكرمٍ وإني لمن يهوى الزنى المجانبُ

وقال الاصمعي : رأيت شيخاً يطاف به وينادى عليه : هذا جزاء من يلوط . والشيخ يقول : بخ بخ لا زنا ولا سرقة الا لواطاً محضاً !

أبو نواس : ولي قلمٌ يكبو اذا ما حملته على بطنِ قرطاسٍ وفي الظهرِ يعنق
واجتمع الجرشي وسياه اللوطيان فقيل لاحدهما : ما بلغ من لواطك ؟ فقال : انيك كل ذكر : وقيل
لآخر فقال : أدلك على كل ذكر . وقيل لشيخ تعاطى اللواط : ألا تستحي ؟ فقال : استحي وأشتهي !

شاعر : إنما الدنيا طعامٌ ومدامٌ وغلامٌ
فإذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام !

تفضيل المرد على النسوان :

قيل لابي مسلم صاحب الدولة : ما ألد العيش ؟ قال : طعام أهبر ومدام أصفر وغلام أحور ! وقيل له :
لم قدمت الغلام على الجارية ؟ فقال : لانه في الطريق رفيق ، وفي الاخوان نديم ، وفي الخلوة اهل . وقيل
لعافية القاضي : لم اخترت الغلام على الجارية ؟ فقال : لانه لا يحيض ولا يبيض .
شاعر في معناه :

ومأمونٌ يحمِدُ اللهَ منه الطمُّ والحبلُ

وقال بعضهم : الغلام استطاعة المعتزلة لانه يصلح للضدين ، يفعل ويفعل به ، والمرأة استطاعة المجبرة
لا تصلح الا لاحد الضدين .

الرغبة عن الغلمان الى النسوان :

قيل لاعرابي : ما تقول في نيك الغلمان ، فقال اغرب قبحك الله ! إني والله لأعاف الخراء ان امر به
فكيف ألج عليه في وكره ! وسئل ابو عبد الله المنتوف : ما بال النائك في الاست اسرع فراغاً من النائك في
الحر ؟ فقال : انك لو ألقمت خراء كنت اسرع قيئاً منك اذا شربت بولا .

محمد بن جعفر العلوي :

وكم نادمتُ من ذكرٍ وأنثى ففضلتُ الإناث على الذكورِ
ألا إن الإناثَ ألدَّ قرباً وألوط بالقلوبِ وبالصدورِ

غلام تشير اليه الرجال والنساء لحسنه :

قال اعرابي : فلان تنافس فيه عيون الرجال وتفتن به ربات الحجال .

الخوارزمي : مؤنثُ الدلّ إلا أنه ذكر لمسلم وابن هاني فيه شرطانِ

أبو نواس : لها محبان : لوطي وزنا ١

ويصح ان يحمل على هذا قول الآخر :

تنافس في عيون الرجال وتعثرُ بي في الحجولِ الغواني

تفضيل ذوي الخصى في التعاطي معهم على الخصيان :

قيل لابي نواس : لم تدفع الى الغلام أكثر مما تدفع الى الخصى ؟ فقال : لان مع الغلام بيدقين يدفع بهما الشاه في وسط الرقعة . وقيل لآخر : لم لا ترغب في الخصيان ؟ فقال : لاني لا اركب الزورق بلا دقل . وطلب رجل من بعض القوادين أمرد فجاءه بجارية فقال : لا اريدها قال : أفتريد أحسن منها ؟ قال : انما اريد من تحته ذكر وخصيتان ، قال : قدس في حرها جزرة وعلق عليها بصلتين واحسب انها ذكر ، واثنها في دبرها ان لم يكن لك غرض آخر .

المتعاطي مع كل احد :

ابن الحجاج :

النيكُ بالتمييز لا وجهَ له فلا تكن تيساً شديداً البله
إياك تستقدر شيئاً تره وذاك ولو كلباً على مزبله

الخوارزمي : إذا فاته تحصيل ظبي مقنع فهمته تحصيل ظبي معمم
يصيدُ كلا الظبيين هذا وهذه حنيف ولكن فعله فعل مجرم

ابن بسام : وأهوى المرد والشبان طراً ولا آبي مواصلة الكعاب

وسأل بعض المتفاكهين رجلاً : الى اي الجنسين تميل ؟ فقال : الى كليهما . فقال : أنت اذا الغراب تأكل

الحرء وتلتقط الحب .

من رؤي من اللاطة متعاطياً فاحتج بآية :

وجد مؤذن على ظهر صبي نصراني بالمسجد فقيل : ما تصنع ؟ فقال : أليس الله يقول : ولا يبطؤون موطناً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح ؛ فأبي موطيء أغيظ للكفار من هذا ؟ وقيل لرجل حصل مع صبي على منارة : ما تصنع ؟ قال : أبدل تكتمه بتكتي ، ورؤي معلم ينيك صبياً قائماً فقيل له لم لم تنم ؟ فقال : وقع عليه الفعل فانتصب . ورؤي آخر على ظهر غلام فقيل له : ما تصنع ؟ قال : أردت ان اريه باب الفاعل والمفعول : فقالوا : وما هذا الذي بينكما ؟ قال : حرف جاء لمعنى . وذكر رجل رجلاً فقال : هو ابدأ مضاف أو مضاف اليه . ورؤي شيخ ينيك أمرد قبيحاً فقيل له فقال : أنا اليوم شيخ انيك مها تيسر . ورؤي شيخ في مسجد وتحت صبي فهجم عليها فعدا الصبي فنظر الشيخ الى متاعه منتصباً فقال : وتركوك قائماً !

من فعل به من المردان وسئل فاحتج انه كان هو الفاعل :

أدخل الجمار غلاماً ففعل به فلما خرج الغلام قال : أدخلني الجمار لافعل به ، فقيل ذلك للجمار ، فقال : قد حرم اللواط الابولي وشاهدين . وحكي عن بعضهم انه أدخل صبياً فدفع اليه دربهات وقال له : انبطح فقال الغلام : بلغني ان الغلمان يفعلون بك . فقال : أما الفعل فلي وأما الدعوى فلهم ، فانبطح وقل ما بالك

المتكسب بالاجارة والمحتج لها :

فر غلام من حص الى بغداد فرأى كثرة الاجارة بها ، فاستدثه أمه لعمارة طاحونة له بمحصر ، فكتب اليها : يا اماء ان استا بالعراق خير من طاحونة بمحصر . ابن سكرة ، فيمن اكتسب مالا بالاجارة فقطع عليه الطريق :

وضامن الاقوات والارزاق لا أفلحت دراهم البزاق

وقال رجل لغلامه : يا مؤاجر فقال : أنت صيرتني هكذا . ونحوه قال بعضهم لامرأته : يا واسعة ، فقالت : انت وسعتني بدهاوتك التي تحتك . وقيل لغلام : ما صناعتك ؟ قال : أهدف للزناة قيل : فما صبرك ؟ قال : أصبر من أرض على وتد ، وقيل لمؤاجر في شهر رمضان : هذا شهر كساد ! فقال : بقي اليهود والنصارى . ومثلها أحيل على مؤاجر بدراهم في شهر رمضان فقال للمحتال : اصبر الى زمن الافتتاح ، يعني الافطار .

الصاحب : صاحبنا أحرق في الاجارة من جعفر الزيدي في التجارة

آخر : له براح في سراويله يزرع فيه قصب السكر

المرخص السعور قبل طلوع النجاة :

كان أمرد رخص سعره حين بقل عذاره فقيل له في ذلك فقال : وتجارة تخشون كسادها !
شاعر : تغيّر حسنُ صورته البهيّة وكان خروجُ لحيتِه بليّة
وقال ابن طباطبأ لأمرّد قد شارف الالتحاء :

فبادرْ بأحسانِ ينوب فقد نرى بدائعَ شعريّ في عذارِيك تطلعُ
وقال آخر :

قد انقصتْ سوقه فارخصها وآخرُ السوقِ ترخصُ السلعُ
طلب المرد والنساء الدرام :
أنشد بشار امرأة :

هل تعلمين وراء الحبّ منزلةً تدني إليكِ فإن الحبّ أقصاني
فأجابته : نعم علمت وخيرُ القولِ أصدقه بذلُ الدراهم يدني كلَّ انسانٍ
من زادنا النقدُ زدنا في مودّته ما يطلبُ الناسُ إلاّ كلَّ رجحانٍ
وقال رجل لصبي كان يصحبه ، فتركه وصحب غيره : يا غدار كيف تركتني وصحبت غيري ؟ فقال:
الدنيا قبان والناس مع الرجحان ، وكتب غلام على تكته :

قفلتُ يا قومُ على تكتي لكنّا مفتاحها درهمُ
وكتب آخر :

من رامَ أن يدخلَ حانوتَه فليزِنِ الشرط قبلَ بغيته
وقالت مغنية لمن رام وصلها :

على حري غلةً موظفةٌ تمنعُ نيكِي إلا بتحصيلِـ

ودخل أبو نواس خربة فرأى شيخاً مع غلام فقال : ما هذه التائيل التي أنتم لها عاكفون ؟ فقال
له الشيخ : نريد أن نأكل منها ؟ فقال أبو نواس : فكلوا منها واطعموا البائس الفقير . فقال الغلام : لن
تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون . وراود مقري غلاماً فقال له : ما تعطيني ؟ فقال : استغفر لك مادمت
حيّاً وأقرأ لك كل يوم آيات فقال له : أقرأ على نفسك : ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً . ودفع

رجل الى امرد دراهم فلما كشف ايره استعظمه ، فامتنع ، فقال له الرجل : اما ان تستدخله واما ان تستثم معاوية فقال : الصبر على الاستدخال أهون من شتم خالي وخال امير المؤمنين . فلما أدخله فيه قال : أخ يا رب هذا في هوى وليك قليل ، اللهم اني قد بذلت نفسي دون شتم معاوية فصبرني !

من رد من المرد مراوده بلطف :

عشق رجل غلاماً فكتب اليه يدعوه ، فكتب الجواب له : شكواك تدعونا الى اسعافك ، وصيانتنا أنفسنا تدعونا الى منعك ، ولكروه المنع خير من اسعاف يطلق لسان الحاسد بما يشيننا ويشينك ، فان وجدت فرصة أثق معها بالستر وآمن سوء الذكر أصل اليك ، مشروطاً عليك ان تجعل العفة نصب عينيك والسلام .

من قصرت أيام مروديته :

كشاجم : قد رأيناها بالعشي غلاماً وغدونا نعدّه في الكهول
ابن طباطبا :

فالرّد أطول ملكهم في عمرنا ما بين مدّة غدوة وعشاء

من تمنى التّحاة محبوبه :

شاعر : يا ربّ إن لم يكن في وصله طمعٌ وليس لي فرجٌ من طول جفوته
فاشف السقام الذي في لحظ مقلته واسترّ ملاحه خدّيه بلحيته

ذم من التّحى وكسد سوقه واستقبح وجهه :

كان يقال : سبيح الله أرضه اذا التحى . ويقال : كساء ابو الحالك كساء اسود من نسج أم سويد .

ابن المعتز : أنى تتيه وقد علا لك الشعر في الخدّ القحل ؟

وخرّجت من حدّ الطبا وصرّت في حدّ الإبل

آخر : الموتُ أهونُ من سوا دِ العارضين لمن عرّف

وقال : هلا لي كان حين يُرى يفدى فصار الآن حين يرى يُذنى

وقال : قد هرب التقبيل من خدّ من يجري على عارضه المشط

آخر : قفا نبك في رسم الحدود الذواهب منازل تجت بالحي والشوارب

احمد بن ابي فنن يخاطب صاحبها له التحى :

الآنَ إذا لعبَ البلا بك زرتنا هيهاتِ ما يقرأ عليك سلامُ
علي بن حمزة الاصفهاني :

أيا عارضاً غطاهُ مخلاةُ بغلةٍ حكى شعرُها ليفاً على جوزة الهندِ
كعشونٍ بكر أنسلَ البقل زفه وشعرةٍ أنشئ من عريضةٍ أو فهدِ

المتعاطي مع ذوي النحاء :

قيل لبعض الغلمان : ما حالك ؟ قال : لاتسأل ، مولاي ينيكني منذ ستين سنة بالحجة ، قال : كيف ذلك ؟ قال : انه ينيكني كل يوم فاذا قلت له : أما تستحي قد كبرت وشئت ! يقول لي : يا بارد كبرت من البارحة الى اليوم ؟

جحظة : يقول لي يوماً وقد جئتُ : تلوطُ بي بعدَ الثلاثين ؟
فقلت : إن دمتَ كذا طيباً نكناك من بعدِ الثمانين
أبو نواس : فدوّنك معشراً عظمتَ لحاهم واشرع فيهمُ سمرُ العوالي
ولا تعدلُ بهم ما دمتَ حياً فإنّ العيشَ في الصهبِ السبالِ

من ازدادت صبوته بالتحاء محبوبه :

ابراهيم بن العباس :

وكنتُ أرّجى انه حينَ يلتحي يفرّجُ أحزاني ويعقبني صبرا
فلما التحى واسودَّ عارضُ خده ترايدتِ البلوى لواحدٍ عشرا
أبو تمام : قال الوشاة : بدتُ في الحدِّ لحيتُ فقلت : لا تكثروا ما ذاكَ عائبُ
الحسنُ منه على ما كنتُ أعهدُ والشعرُ حرزُ له تمنّ يطالبُ
فصارَ من كان يلحي في محبته إن سيلَ عني وعنه قال صاحبه

ذم المائل الى المتلحي :

شاعر : من يعشق المردَ له حجةٌ وعذره في الناس مبسوطُ
ولستُ أدري ما يقولَ الوري في حبِّ ذي اللحيةِ تخليطُ

أبو نعمة : وإذا الفتى حامى على ذي حيةٍ وخلا به فوراؤه تخطيطُ
ابن أبي البغلة :

تعشُّقك الرجالُ يدلُّ عندي على أن الرّحى قلبت ثقالا
وإلا فالصغارُ ألذّ طعاماً وأحلى إن أردتَ بهم فعلا
أبو نوفل : فوالله ما أدري إذا ما خلونما وأزخيت الاستارُ أيكما يعملو
المتمكن من غلام مطلوب والتعريض به :

جحظة : سألتُهُ حويجةً تمرّضا وكان ما كان فكابدنا القضا
احتمال عبد الصمد على غلام حق ادخله الدار وترفق له حق قفى منه وطره

فقال : قد علّونا على الكفل واسترّحنا من الخجل
لم يزل في تمنعٍ واباء ولم أزل
فبلغتُ الذي بلغتُ به غايةً الأمل
ابن الرومي :

يا طيّب الشجرِ والمجاّبه اقضِ لنا حاجةً بحاجه
خذْ من دنانيرنا وبعنا نيكاً ودعنا من اللجاّبه
فانما حاجتي اليكم حاجةٌ ديكٍ الى دجاّبه

الميل الى سود الغلمان في التعاطي :

رؤي سياه ينيك غلاماً اسود ، ف قيل له في ذلك فقال : الاسود طيب النكهة لـين الافخاذ ملتهب
الجوف رخيص الجذر سريع الاجابة ، لأنك تدعوه لتنيكه فيظن أنك دعوته لينيكك . وقيل لبعضهم :
لم تختار السودان فقال : لانهم أسخن . قيل : نعم للمين .

استعارتك غلام صاحبك :

كتب البحتري الى صديق له كان تعرض لغلامه فعاتبه :

نكُ غلامي إن اتخذتُ غلاماً واعفُ إن المعروف كان قروضا

وإذا ما أردت أن تمنع النا س- ورود الفرات كنت بغیضا

وبعث أبو سعد الشاعر غلامه الى ابي مندويه فاحتبسه وكتب اليه :

أمسى رسوُكَ رهناً لا فكاكَ له والرهْنُ في الحكم مجلوبٌ ومر كُوبُ

فالدرّ منه حرامٌ ما نطيفُ به والظهرُ منه على الاحوالِ مرغوبُ

ونحوه : أفيضُوا على عزايكم بنسائكم فإني كتاب الله أن يحرم الفضلُ

تخاكم لوطني ومؤاجر :

قال جراب الدولة : وافق غلام رجلاً أن أدخله بدرهمين وإن فاخذ بدرهم ، فدفعت له درهما وأدخله فيه فتحاكما الى القاضي فقال الغلام : أيها القاضي أكريت هذا حماراً على انه ان ذهب به الى باب المدينة فعليه درهم ، وان ادخله المدينة فدرهمان ، قد دخل المدينة ولم يوفني الدرهمين . فقال الرجل اني أتيت بالحمار الى باب المدينة ولكنه دخل بغير اذني ، فقال القاضي : زن الدرهمين فخير الامور اوسطها . ويقارب ذلك أن الجمار دخل مع غلام ، فلما قارب الفراغ فتح الغلام بين رجله خوفاً على ثوبه ، فقال الجمار : انه كان شعراً حسناً ولكن قوافيه مطلقة .

الغلام الصبيح المنظر القبيح المخبر :

مر أبو نواس بغلام خفيف المعجز حسن الوجه فقال :

دنياء ما شئت ولكنه متافقٌ ليست له آخره

ونحوه لسعيد بن حميد :

ظبيك هذا حسنٌ وجهه وما سوى ذلك فإنه يعابُ

فافهم كلامي يا أبا عامر لا يشبه العنوانُ ما في الكتابُ

المفاخذة :

قد تأول بعض المفسرين قول الله تعالى : الا اللهم ، على المفاخذة ، أنشد محمد بن المنكدر قول وضاح :

فلما آبت ما زلت أضرعُ جاهداً وأخبرها ما رخصَ الله في اللّم

فقال : ان وضاحاً فقيه مفت في نفسه . وأعطى رجل مؤجراً درهمين فقال : لاتدخله وضعه بين الفخذين فقال : ان ايري بين الفخذين منذ خمسين سنة فما معنى اعطاء الدرهمين ؟ وقال بعض شيوخ بغداد اني حملت

بالبصرة غلاماً الى دهليزي فأردت أن أدخله فيه فقال : لاتفعل فاني مسحت على خفي وأخاف أن يذتقض وضوئي ، فعلمت بهذا أن الاتيان بين الفخذين لا يوجب الغسل عليهم . ولأبي نواس :

كأن فخذيه اذا ضمتا والائر فيه عقد عشرينا

وقال : وغلام تشره النفس إلى حل إزاره

بسطة سورة الكا س لنا بعد ازوراره

فاطفنا بنواحيه ولم نعرض لداره

المأبون المتلوط :

دخل يحيى بن أكنم على المأمون فرأى عنده غلاماً صبيح الوجه فقال له المأمون : استنطقه وامتنحه فقال له القاضي : ما الخبر ؟ فقال له : الخبر خبران خبر في الارض انك لوطي ، وخبر في السماء انك مأبون فقال له المأمون : وأيهما أصح ؟ قال : خبر السماء ، فخجل يحيى وانقطع .

شاعر : لي صاحب زعم الخبير بأنه شبق المؤخر ساكن القدم

بيدي من الحملان أكل رؤوسها وهواه في أكل الكراع النامي

الصاحب : ولوطي كما زعموا ولكن هنا سبب

وقال : يظهر الانعاض والعا دة منه ان يطاطي

والذي يشهد يدري من يلي وجه البساط

وقال : جمع المال صغيراً باسته ثم أعطاه عليها في الكبير

الاحتجاج للحلاق :

دخل مطيع على صديق له فرأى تحته غلاماً وفوقه غلاماً آخر : فقال : ما هذا ؟ قال اللذة المضاعفة . وقال بعض الخنشين : زعم الاطباء ان الطبائع اربع : الصفراء والسوداء والبلغم والدم ، وانما هي عندي الاكل والشرب ، وان تنيك وان تناك . وسئل بعضهم عن قول القائل : إذا عز أخوك فمن ، فقال : المعنى اذا لم ينم لك فتم له .

اليعقوبي : ولقد أكون اذا الشباب بانه طوع الصبا وشفاء كل سقام

أيام أمشي للهوى عرضة وأناك من خلف ومن قدام

وأعير من يدنو إليّ صبايةً وأبيتُ بين غلامَةٍ و غلامٍ
فأنيكُمَا وأنيكُمَا وينيكني لا ترعوي للامة اللوام
وقيل لماجن : ماتقول في خنثى له ما للنساء وما للرجال ؟ فقال : يزوج من حلقى ينيكها وتنيكه

المتبجح بالابنة والمحتج لها :

عوتب ابن مكرم على حب غلام كان يعرف به ، فأهوى بيده الى خلفه وقال :

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم أوسدوا المكان الذي سدوا
وقيل لرجل : تنبطح مع شرفك ولا تأنف ؟ فقال : ذوقوا ثم لوموا . وقيل لبعضهم : أيسرك أن
تكون شاة في الجنة ؟ فقال : بشريطة أن أحمل كل يوم الى التياس . وعوتب مأبون فقال : لولا علة الغرض
وسبب الغذاء لما باليت أن لاينزل عني ..
ابن المعتز في مأبون اشترى غلاماً :

كان يستدخل الأيورَ حراماً فاستقف الفتى باير حلال

وانتهى رجل الى دهليزه فرأى رجلاً قد امتطى مأبونا فقال له : أتناك في دهليزي ؟ وجعل يكررها
فقال له : الى كم تكرر ذلك ؟ تعالى الى دهليزي ولك فيه عشرين مرة . وقيل لمأبون : ان ابنك به ابنة .
فقال : المفتاح لا يخرج من بني شيبه .

المائل الى مافيه مشابهة المتاع :

قيل لمأبون : لم لزمت هذا الغلام ؟ قال : ان في ايره خمسة اسماء من العروض الطويل والمديد والبسيط
والوافر والكامل . قيل للحنث : أي الاسماء أحب اليك ؟ قال : الزبير لاجتماع زب واير فيه وقيل : أي
الانبياء أحب اليك ؟ قال : لوط . قيل : فأني الفقه أحب اليك ؟ قال : باب النكاح . قيل : فأني النحوي
قال : باب الفاعل والمفعول

شاعر : لا يعرفُ الرفضَ وأشياعهُ ودبره يدعو الى القاسم

من رأى مفعولا فاحتج بأبدة :

قال أبو العيناء للمعتصم : دخلت على أبي العلاء وغلّامه على ظهره ، فسألته فقال : انه يزعم أنه احتمل
فأردت ان امتحنه . فقال المعتصم : قاتلك الله ، فما أقرأ بعدها سورة المتحنة الا ذكرته ، وذكر بعضهم انه
صعد قصر أحمد بن سيّاه قرأى شيخاً قد علاه رجل ، فأرسل عليها لبنة فاصابت ظهر الرجل ، فقام وذهب
وقام الشيخ يشد تكته ويقول : اليس من الصواب اني كنت من تحت فلم تصبني اللبنة ؟!

المستدعي الفحل الى نفسه تعريضاً :

كان سكران يبكي ويقول : لو عرفت قتلة عثمان ! فقال له غنث : ما كنت تفعل بهم ؟ كنت انيكهم ! فقال الغنث : أنا قتلته فامتطاه وجعل يقول : يا ثارات عثمان ! والخنث يقول من تحته : ان كنت وليّ الدم وهذه عقوبتك فاني أقتل كل يوم عثماناً ! وغضب رجل على غنث فقال : لاحملن عليك عشرة ، فشفعوا اليه حتى سكن فتنفس الغنث وقال : لو قضي أمر كان . ومرو الطائف فرأى غنثين فأراد ان يقول خذوهما فقال : نيكوهما ، ثم قال : اضربوهما ، فقال له أحدهما : سبقت الرحمة العذاب فلا ترجع .

قبض المتاع باليد :

دخل عرابة الغنث على رجل فرأى أيراً عظيماً فقبض عليه ، فقال له الرجل : ماذا ؟ فقال :

إذا ما رايةً رُفَعَتْ لمجدٍ

آخر : الأيرُ لا يخرجُ من قبضته إلا اذا ما صارَ في فقجته

وقيل لبعض القضاة : ما تقول في القبض ؟ قال : اصحابنا فيه على مذهبين ، والقبض أحب الي .

المبتلي بالابنة من الاكابر :

قيل : أول من ظهرت به الابنة العزيز صاحب يوسف . وكان أبو جهل مأبوناً وكان اذا حز به الداء ألقم دبره حجراً ويقول : والللات والعزى لاعلاك ذكر ! وكان يجالينوس ابنة ، فناكه غلام خلف حائط فطارت دجاجة ففزع الغلام وعدا ، فقال جالينوس : دعني والدجاج فلافنينه ، فما زال يصفه للمرضى حتى قطع أصله وصار طعاماً للمرضى الى يوم التناد .

قبيح مبتلي بالابنة :

قيل لمأبون : انت مع قبيحك من يرغب فيك ؟ قال : الحمار اذا جاع اكل المكينة . وقال : عند الخنازير تنفق المذرة . وقال مأبون قبيح لرجل كبير الاير : نكني واحداً واعده زكاة ايرك وقيل : نيك البغاء الكبير زكاة الاير .

صبيح يتطيه قبيح :

رأى غنث رجلاً أسود ينك غلاماً رومياً فقال : كأن ايره في استه كراع عنز في صحيفة أرز . بعض شعراء اصبهان فيمن اتهم بغلام اسود :

وكانه وكان بشرى فوقه قصر تفرعه غرابٌ أبقعُ

المعير بالابنة :

قال ابو العيناء في ابن مكرم : هو اذا غزا فطية جنده ، واذا قفل فطعينة عبده ،

شاعر : عجبتُ من أمر فطيع قد حَدَثَ أبو تميم وهو شيخٌ لا حَدَثَ

قد حبسَ الأصلع في بيتِ الحدث

وقال : وعامل يعرفُ بالقمي وجه مسأحا إلى كرمي

حتى إذا ما خفتُ من شرِّه أريتهُ الأصلع من كيِّ

فحطَّ عن كلِّ حسابٍ له كلُّ خراجٍ ثابتٍ باسمي

فبتُّ ممنوعاً على دغمه وبات منكوحاً على دغمي

وقال : أراهُ فتى خاخان ما تحت ثوبه فأعجبه مقدارُه فتمدداً

إذا وضعَ الراعي على الأرض صدره فيوشكُ للمعزى بأن تَلَبَّداً

ومر راكب فقال ابن دور آل الربيع ؟ فقال له نخنتُ مر مستقيماً ، فإذا رأيت بغلك قد أدلى فثم دورهم .

شاعر : وبعثتُ غرمولي ليعدَّ بابَه وجعلته لدوابه محراكا

ثم اعتذرتُ وقلتُ : لولا شيبتي لخدمت في دارِ النساءِ أولاً

المعروف بالابنة تعريضاً :

قال ابن المكرم لأبي العيناء : أما ترى غلامي هذا كم أعطيه وماله شيء ؟ قال : نعم كسب الكناسين لابركة فيه . وقيل : فلان يخبأ العصا كناية عن الابنة ، وفلان ينام بلا نيام ولا يحمي ظهره . وكان حفص النحوي معروفاً بالابنة فقال يوماً وعنده حماد عجرد : بلغني أن لهم أرماحاً منكوسة ؛ فقال حماد : صح الحديث ما أخذ عن أهله ، وعرض غلام على رجل فجعل يبالي في تقليله والغلام يخجل فقال له النخاس : لا تخف انك أنت الأعلى ! وقال سليمان لرجل : بلغني انك مأبون فقال : مكذوب علي وعليك .

إن في الكتابِ شيخاً يشتهي في الجوف داخل

يا سليمان بن وهبٍ في حربٍ أم المتغافل

وقال : أنا اعرفُ للقاضي الذي يقضى بسامراً

غلاماً اسمه حسنٌ يجرّ قناته جرّاً

وأنشد أبو نعامه عمر الحارثي :

يبيّحلُ الناسُ بني معقل وما بهم بخلٌ ولا لوم

لكنهم قومٌ اذا ما انشؤا قالوا لغلمانهم : قوموا !

فقال : هذا ينصرف على معان ولكن أقواها أنه رمام بالابنة .

مأبون : عنين

شاعر : استُ أبي الحارثي لوطيةً وإيرهُ في حفر عَيْنٍ
وانقطع رجل عن امرأة طول ليلته فقالت المرأة : ما احوجني الى رجل ينيكني خساً وينيكك عسراً
فيكون للرجل مثل حظ الانثيين ! فقال الرجل : هو من الله برىء ان انقطع الا شهوة لما تقولين .

التجافي عن المفعول به :

أتي بمأبون فعل به الى بعض الولاة فقال : ما اصنع ، أوكل به رجالا يحفظون استه ؟ اذاً والله اكون
في عناء . ورفع بعضهم الى بعض الولاة فقال : ما ولاني امير المؤمنين حفظ الاستاء !

افتخار المخنثين بصناعتهم واعتذارهم :

قال مخنث : نحن خير قوم ان حدثنا ضحككم ، وان غنينا طريقتهم ، وان نمنا ركبتم . تلاقى مخنث
ولوطي فقال : أنا خير منك لاني فوق فأنا قريب الى السماء ، فقال : أنا أشد تواضعاً منك بلصوقي الى الارض

ذم ذي التخنيث :

كان مخنث يدخل الى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن ملك النبي صلى الله عليه وسلم الطائف
أخذ ابنة نفيلة تقبل بأربع وتدبر بثمان ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ، أو تعرف ذلك فطرده :

شاعر : إذا كان الفتى حسناً جميلاً وكان مخنثاً فسدَ الجمالُ

وقال : تحلُّوا بآدابِ النساءِ وصفِّوا شعورَهم واستسمنوا وتحذِّروا

الصاحب : قل لأبي الفتح : أيا قحبةً ترني فلا تطلبُ قواده

شبهتَ بي نفسكَ من ذا الذي قاس ابنَ عبَّادٍ بعباده ؟

النهي عن الدلك والرخصة فيه :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : سبعة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزيكهم ويدخلهم النار مع الداخلين :
الناكح يده ، والفاعل والمفعول به ، والناكح حليلة جاره ، والمدمن الخمر ، والضارب والديه . وقد رخص
بعض العلماء لمن اضطر الى ذلك في سفر فلمس متاعه حتى سال منه ما كان يؤذيه ، فقال : لا بأس به .

وحكي عن أحد صاحبي أبي حنيفة أبي يوسف أو محمد : لا بأس ان يأخذ المضطر حريرة فيمسحه بها حتى ينزل .

شاعر : إذا حللت بأرض لا أنيس بها فاجلد عميرة لا عار ولا حرج
وقال : إذا امتحنت بعدم وابتليت به فاجلد عميرة حتى تنقضي المحن

نوادير في ذلك :

نظرت امرأة أشعب اليه وهو يجلد عميرة فعاتبته فقال : كانت عميرة خيراً منك فما أصنع ؟ ودعاها الى الطعام فقالت : أنا لا آكل مع ضرتي ، ودخلت امرأة مرتدة عليه يوماً وهو يصب الماء على رأسه فقالت : ما هذا ؟ فقال : جلدت عميرة ، ودخل عليها يوماً فوجدتها تغتسل فسألتها فقالت : جلدتني عميرة . وكان رجل هجمه الحر فاستند الى جدار دار فانهظ ، فجلد عميرة فأشرفت جارية فرأته فكتبت اليه رقعة :

يعز على البيض الاوانس كاللدا وقوفك بين الباب والدار تصلح
تقلب ايراً ليس للعير مثله ومن اليه من نسائك أحوج

وقيل لرجل يدلك : ما تصنع ؟ قال : أرفق المعيشة وقال بعضهم : رأيت أعمى يجلد ويقول : فديتك يا سكينه ! فأخذت خشبة ولوثتها بعذرة ومسحت بها شاربه فقال : فسوت يا سكينه !

المباذلة :

قال الجواز لم يبق من العدل الا المباذلة .

راشد : إذا ضاقت الايدي وأعوز نقدها رأينا ابتياع النيك بالنيك أجلا

الجواز : قنك المرد فما من لذة حصلت ما لم تشكهم وتذك

المتوسط بين متبازلين :

الحبازري : أنشط للوصل يا سيدي فإن الجيب له قد نشط
أحب اجتماعكما في الهوى عسى الله يصنع لي في الوسط
وله يخاطب صبيين :

وتعلم أن الحذاق حق من أضحى وزيراً في البذل وحاكماً

الديب :

قيل لمحمد بن زياد : انققت على جارية فلان خمسة آلاف دينار وكان يكتنك ان تحصلها شراء بألف

دينار ! فقال : يا أحمق وابن شهوة الدبيب ولذة المسارقة والانتظار الحفي ؟ وأين برد الحلال وفتوره من حرارة الحرام ؟ ألم تسمع الى قول أبي نواس :

ألدّ النيك ما كان اختلاصاً بمنع الحبّ أو منع الرقيب
وأضاف الفضل بن عتبة رجلاً فدب على جارية ، فلما تمسح لدغته عقرب فصاح ، فقال الفضل :

وداري اذا نأمت سكاها أقام الحدود بها العقرب
اذا غفل الناس عن دينهم فإن عقاربهم تنضب

ودب انسان على انسان فانتبه وفي استه ايره فقال : ما هذا ؟ فقال : والله الذي لا إله إلا هو ما علمت ولكن من هنا تمّ النعمة واجعلها عندي يدا . ودب رجل الى الجمار يظنه أمرّد فانتبه فناوله بزاقاً وقال : مر في سفرك فستحتاج الى هذا اذا انقضى بك السفر ، يعني انك ستنبطح .

نيك البهائم :

في الخبر انه لمن يتعاطى مع بهيمة . وقال ابن عباس : اقتلوا مواقع البهيمة مع البهيمة ، قال عباد : فقلت لعكرمة : فما بال البهيمة ؟ قال لثلاث يقال هذه البهيمة التي واقعها فلان . ناك رجل كلبة فمقدت عليه وجعلت تعدو والرجل يتبعها فقال له رجل : عض جنبها واضربها ؛ ففعل فأفرجت له فقال له : الله درك أي نيك كلاب انت ؟ ورؤي شيخ ينيك أتاناً في يوم الجمعة وهي تضط وهو يصلي ف قيل له فقال : ألا أشكر الله على اير يضط الأتان ؟ وسئل ابن الاعرابي عن قول الشاعر :

إذا ما ولدوا شاةً تنادوا أجدي تحت شاتك أم غلام

قال : انه يعيهم بنيك البهائم ، أخذ فتيان بني كلب الفرزدق فأتوه بأتان فقالوا انكحها كما كنت تعير ابن الخطفي فقال : ان كان ولا بد فأئتوني بالصخرة التي كان يقوم عليها فضحكوا وخلوا عنه .

الزهي عن القيادة والرخصة فيها :

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم : يتاب عن الزاني ولا يتاب عن القواد . وروي في الخبر أنه أخذ رجل كان يجمع بين الرجال والنساء فقال : ما لكم ولمن يجمع بين الصديقين فيرخى عليها ستره ، وفي بيته استراحة الاحرار وذوي الاقدار ، والعرب كانت تسمي القوادة ام الحكيم لانها تأتي الصعب فتسهله والقريب فتبعده .

الحاذق في القيادة :

سمع رجل قول عمر بن أبي ربيعة في قواده :

فبعثنا طبةً عالمةً تخلطُ الجدُّ مراراً باللعبِ
ترفعُ الصوتَ إذا لآنت لها وتداري عند ثورانِ الغضبِ
فقال : لو ادعت النبوة بهذا الخلق تسلم لها ، وسمع ذلك ابن أبي عتيق فقال : ما أحوج الناس الى خليفة مثله
شاعر : في فيها من رقى ابليس مفتاحُ

وقال : لا يفرّتك في مجلسه طولُ السكوت
وتسابيحُ أديرت في يديه بخفوتِ
إن يشأ ألف ضباً حسن تأليفِ بحوت
ويقودُ الجملَ الصعبَ بخيطِ العنكبوتِ

وقال : إذا هويت يا أخي عتاده من الغواني صعبةً المقاده
فابعث لها عجوزةً قواده كالحسن البصري أو قتاده
تلوحُ في جبهتها سجادَه

وقيل : هي أقود من ظلمة . وكانت امرأة قواده أوصت اذا هي ماتت أن تحرق وتجعل في صرة ، فيذر
منها على ختان الصبي فيلتحم ، وعلى أحرأ الصبيات فانهم يلهجن بالزب ماعشن . وقيل : أقود من ليل بهم ، ومنه
الشمسُ نامةٌ والليلُ قوادُ

وقيل لرجل : ما عندك للنساء ؟ قال : القيادة عليهن . وقيل لآخر : ما بقي عندك من آلة الزنا قال : البصاق
قوادو في القيادة :

سمع أبو الهذيل رجلاً ينشد :

يفشون حتى ما تهرّ كلابهم لا يسألون عن السوادِ المقبلِ
فقال : أو شك أن تكون هذه دار قواد أو خمار ؛ وأخذوا نخشاً جمع بين شريف وشريفة فخلوها ،
وجلوا القواد الى السلطان فسئل فقال : هؤلاء وجدوا طائرين في قفص فخلوا الطائر وحبسوا القفص .

المعير بالقيادة :

قيل لرجل : يا قواد : فقال : قدمت على أمك ليس هذا عذراً لك .

أبو نواس : كلّ عن حمله السلاحُ الى الحرِّ بـ فاوصي المقيم أن لا يقيم

وقيل لأبي عرن : قد بنى المتوكل بناءين سماها الشاه والعروس . فقال : فرغ من حمل ذكر ان الناس على الاناث حتى صار ينالك بين الابنية .

حظر الزنا واستباحته :

اما الزنا فمجمع على تحريمه . وجاء أبو كثير الهذلي الى الرسول صلى الله عليه وسلم فسأله ان يحل الزنا فقال : أتحب ان يؤتى اليك في حرملك مثل ذلك ؟ قال : لا . ثم قال : فادع الله لي ان يذهب مني الشبق ، فدعا له فقال حسان :

سألت هذيل رسول الله فاحشة ضللت هذيل بما قالت ولم تصب
سألوا نبيهم ما كان مخزئهم حتى الممات ، وكانوا غرة العرب

ومما جاء في السواتين والجماع

جواز ذكر السواتين والجماع واستحباب الكناية عنهما :

قال صلى الله عليه وسلم : من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أمه ولا تكنوا. ورأى ابن عباس رجلا يتظلف عن ذكر السواتين فقال . ان تصدق الطير نك لميسا . ودخل في الصلاة يريه ان ذكر ذلك مما لا يخرج . وقال محمد بن سيرين في قوله تعالى : واذا مروا باللغو مروا كراما اي اذا ذكروا الفروج كنوا عنها وكثر استعمالهم الكنايات في ذكره نحو هن وذكر وسواة ، ويقول البغداديون في الكناية أبو أيوب وسمت العرب فرج المرأة أبا ادرااس ، وذلك من الدرس وهو الحيض .

قوة الاير على العمل :

سمعت اعرابية رجلا ينشد :

وأنعظ أحيانا فينفذ جلدُه فاعذله جهدي وما ينفع العذلُ

فادخله في جوف جاري وجارتي مكابرةً مني وان رغم الفحلُ

فقالت : بشس والله جار المغيبة أنت ! فقال : والقي معها زوجها وأبوها وأخوها ، وأنشد بشار :

عجل الركوب اذا اعتراه نافضُ واذا أفاق فليس بالركابِ

فتراه بعد ثلاث عشرة قائماً مثل المؤذن شك يوم سحابِ

وقيل : أنكح من خوات ، وهو صاحب ذات النحيين . وأنكح من ابن الغز ، وهو الذي انعظ فجاء بغير فاحتك بايره يظنه جدلا . وقيل : اير كعصا البقار ، ومنه :

يحملُ ايراً مثلَ اير البغلِ

وقال : يحملُ ايراً مثل جردانِ الجملِ لو دسَ في متنٍ صفاءٍ لدخلُ
وقيل : ان جعفر بن يحيى الصيرفي خرج من الدنيا ومانكح امرأة بكل ايره . وقيل أعظم الايور اير
الفيل واصغرهما اير الظبي . وكان لابن عمر اربع نسوة وثلاثون جارية ، وربما طاف عليهن في ليلة

النعظ :

قيل : انعظ من بلبلة الابريق :

حسنويه : انعظَ حتى كأن فقحتَه مجموعةٌ في زيارِ بيطارِ
كأنه والا كفُ تلمسه عنقُ ظليمٍ بغيرِ منقارِ

وقال سهل بن هارون : ثلاثة يعودون الى حال المجانين : السكران والغضببان والغيران . فقال بعض
أصحابه : وما تقول في المنعظ ؟ فضحك وقال :

وما شر الثلاثة أم عمرو (البيت)

تمني عظم المتاع :

قال أبو سعيد راوية بشار : رأيت بشاراً يوماً وهو يضحك فسألته فقال : تفكرت في شيء ، ليس على
وجه الارض رجل الا يود ان ايره أكبر مما عليه ولا امرأة الا تود ان حرها أضيقت مما هو عليه ولو اعطي
كل واحد طلبته لبطل التناكح ، فمنع سؤلها لطف من الله تعالى . وحكى المعروف بابنة الجن الخنث : ليس
في الارض رجل الا وهو يتمنى لامراته اير الحمار ! قيل : وكيف ذلك ؟ قال : لانه يتمنى ان يصير ايره
كأير الحمار ينكح به امرأته . وقال مديني : اللهم ارزقني ايرا سداه عصب ولحمته قصب ، ولا يصيبه تعب
ولا نصب ، وينيك من رجب الى رجب . وكان بعض الكبار يقول : اللهم قو ايري فان به قوام أهلي .
وتفاخر قوم بكبر الايور ؛ فقال اعرابي : لو كان كبر الاير فخرا لكان البغل من قریش . وقيل لبعضهم :
أتحب ان يكون لك اير كبير ؟ قال لا ! لأن منفعته تكون لغيري وثقله علي .

استعظام قدر الاير :

رأى غنث خادماً من بعيد فظنه امرد فلما دنا منه قال : يا ناقص هذا صلف من له أربعة أيور ، وانت
فارغ السراويل . ورأى غنث رجلاً يتبختر فقال له : أعلوي أنت أم قرشي ؟ قال : انا فوق ذلك اني ايرا
فقال : تبختر ثم تبختر : وسمع غنث رجلاً يذم ابنه ويقول : ومع ذلك له اير في طول المنارة فقال : ابنك
كله فضيلة وانت لاتشعر ! ونظر آخر الى قبيح كبير الاير فقال : يا شين ما علق عليك هذا الرين . ونظر آخر
الى كبير الاير كثير الشعر فاخذ يبكي ويقول : انظروا الى الخليفة في القطيفة !

شاعر في اير :

تَهْ عَلَى النَّاسِ جَمِيعاً وَتَقْدُمُهُمْ
نَالِ مُوسَى بَعْصَاهُ فَوْقَ مَا نَلْتُ بِإِيرِكَ

مفاخرة الرجل والمرأة بسوأتهما :

قال المتوكل يوماً لعبادة وزكوية : تسابقا فأيكما سبق فله كذا فسبقت زكوية فقال المتوكل لعبادة : سخنت عينك تسبقك امرأة ! فقال : هي تعدو ببداين ، وأنا أعدو بخرجين وعلاوة . وقالت جارية لخنث : ما اعظم بليتي بك ! قال : بليتك في حرك أعظم سود وجهه وشق وسطه وقطع لسانه ، وحضر الى جانبه كنيف ! رأت صبية صبياً كشف لها عن ايره فقالت : من طوقه ؟ قال : أبي . قالت : فمن خرقة ؟ قال : أبي ! قالت : فمن عرقه ؟ قال : أبي فكشفت عن حرها وقالت : لمن الله أبي ما زاد على ان شقه وتركه .

المستفتي في سوأته عالماً سخناً :

سئل الاحنف : ما بال استاء الرجال عليها شعر واستاء النساء لاشعر عليها ؟ قال : لان استاء الرجال حمى واستاء النساء مرعى . وسئل خنث : ما بال هن المرأة ينبت أسرع من الرجل ؟ فقال : لقربه من السماء ويسقى من فوّه . قيل لقطرب : أيها اسرع على المباشعة : الاير ام الحر ؟ فقال :

فوالله ما أدري وإني لصادقُ ألايرُ ادنى للفجور أم الحرُ
فقد جاء هذا مرخياً من عنانه واقبلَ هذا فاتحاً فاهُ يهدرُ

اختيار المرأة اير دون اير :

قالت ابنة الكيت لأمها : أي الايور أحب اليك ؟ قالت : اير فرس في حرارة قبس ، في لين فنك في استدارة فلك في حقو رجل صمك . وقالت جارية : ماشيء أحب الي من رجل ينيكني بايره في حري ، وخصيته تدق على باب اسقي فتتهيج شهوتي .

وصف المتاع على سبيل الغز :

سأل خلف الاصمعي عن قول الشاعر :

ولقد غدوتُ بمشركٍ يافوُخه عسر المكرة ماؤهُ يتدفقُ
مرحُ يسيلُ من النشاطِ لعابُهُ ويكادُ جلدُ إهابهِ يتمزقُ

فقال : يصف فرساً فقال : أرانيك الله على مثله . ووقف اعرابي ينشد بكراً على جماعة ، فقال : من عرف بكراً أحمر في عنقه علاط وفي أنفه خزام يتلوه بكرتان سمراتان ، وان أقرب عهد العاهديه الليلة ؟

فقلت جارية : ما عنيت بذلك الا ماضيه سراويلك . وقال مخنث لاعرابي : هل لك في شيء أسفله زرع وأعلاه ضرع وليس بباذنجان ولا قرع فقال : على هذا لعنة الله .

وصف الحر بالضيق والحرارة :

سئلت بنت الحسن أي الاحراح أطيب فقالت : الذي اذا دخلت فيه غص واذا أخرجت منه مص . ووصف رجل امرأة فقال : أحر من الحمام وأمص من الحمام .

امرأة : إن حري أضيقُ من تسعين يمصُ مصُّ الحاجم المكين
وقال ابن الرومي يصف سوداء :

لها حرٌ تستعيرُ وقدته من قلبٍ صبٍ وصدرٍ محتقِرٍ
يزدادُ ضيقاً على المراسِ كما تزدادُ ضيقاً أنشوطه الوهقِرِ
أخذه من قول النابغة :

واذا لمستَ لمستَ أخشمَ جاثماً متحيزاً بمكانه ملء اليدِ
واذا طعنتَ طعنتَ في مستهدفٍ راي المجسة بالعبيرِ مقرمِدِ
واذا نزعْتَ نزعْتَ عن مستحصف نزعَ الحزورِ بالرشاء المحصدِ

الواسعة الباردة :

وصف اعرابي امرأة فقال : مغازة مكة في سعتها ثقب عفصة وبلغ همدان عند بردها حر مكة . وسئل عمر بن عثمان عن جارية اشتراها فقال : فيها خصلتان من الجنة : البرد والسعة . وللصاحب : وفلانة وصفت بأنها في الضيق كوز فقاعه ، فكشفتها في الخلوة عن ذيل دراعه . الناجم

يشبهُ عندي بربخاً مركباً في مخرجِ

وقال رجل لجارية : ما أوسع حرك ؟ فقالت : فديت من كان يلاه ثم قالت :

وقالَ لما خلونا أنتِ واسعةٌ وذاك من خجلٍ مني تغشاهُ
فقلتُ لما أعادَ القولَ ثانيةً : أنتَ الفداء لمن قد كان يلاهُ

وقال ماجن لجارية : لانيكنك باير مثل صومعة حصين . قالت : اذا والله أمكنك من حرمثل صحراء نجد : ثم قالت تفتخر بجرها :

تدلُّ بطولِ الأيرِ منك وعرضه ولي كعشبٍ أخفيك في شطرٍ بعينه

ولو أن عوجاً فوق فيل فأقبلا إليه لم الفيل فيه بر كضه

وقال ابو زيد الكتاف : بقيت زماناً لا اجد امرأة تستوعب ما عندي ، فظفرت بواحدة فجعلت أدخله شيئاً فشيئاً حتى اوعبته ثم قلت : أخرجه ؟ فقالت : سقطت بعوضة على نخلة ، فلما أن أرادت الطيران قالت استمسكي لاطير فقالت النخلة : ما شعرت بوقوعك فكيف أشعر بطيرانك ؟

ذهبت والله نفسي فيك يا أحق فكر
انما طولك فتر كيف تستوعب شيئاً ؟

وقالت امرأة لرجل جاممها وابطأ الفراغ : افرغ فقد ضاق قلبي . فقال : لو ضاق حرك لكنت افرغت منذ زمان ! ورأى رجل رجلاً يبول بأير حمار فقال له : كيف تحمل هذا الاير ؟ فقال : أكبر هو ؟ قال : نعم ، قال : ان امرأتى تستصغره .

اغتلام المرأة بغيبة الرجل :

خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة يطوف بالمدينة ، فمر بامرأة من نساء نجد تقول :

تطاول هذا الليل تسري كواكبهُ وارثني ان لا خليلَ ألاعبهُ
فوالله لولا الله والعارُ بعده لحرك من هذا السرير جوانبه

ثم تنفست وقالت : هان على ابن الخطاب وحشقي في بيتي وغيبة زوجي عني ، فلما أصبح بعث اليها نفقة وكتب إلى عامله برد زوجها وسأل ابنته حفصة : ما قدر ما تصبر المرأة ؟ قالت : أربعة اشهر .

المتعرض للنكاح تعريضاً صريحاً :

كانت رقاش بنت عمرو بن الصلت عند كعب بن مالك فقال لها يوماً : اخلمي درعك ؟ فقالت : خلع الدرع بيد الزوج ، فقال لها تجردي ، فقالت التجرد لغير النكاح مثله . وقال رجل لجاريته : نأكل ثم ننيك : فقالت بل ننيك ثم نأكل . فاستلمح ذلك منها وكتبت امرأة الى صديقها :

عجل فقد أمكن الزمان وبادر الوصل يا جبان
بادر فإن الزمان غر من قبل أن يفتن الزمان

ونتفت امرأة وكتبت إلى صديقها :

فديئك سهلت السبيل الذي اشتكى جوادك فيه للحفا من خشونته
فإن كنت تهوى أن تروى جنا بنا فلا تبط عنا فالهلال ابن ليته

وقالت جارية بن سيرين له يوماً : كن ، وقدم النون . فقال : الساعة . وبعث هشام إلى عبدة بنت عبدالله بن معاوية وكانت غضبي فلم تجبه ، فجاءت جارية له فكشفت جانب ستره وقالت : اما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ان لا يزكى ، واما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهي ؛ فاستحسن ذلك ودعاها . وكان رجل يعشق جارية فاجتمع بها ليلة فجعل يعاتبها فقالت : يا جاهل دع العتاب للكتاب واجعل قميصي مخنقتي . وقال رجل لجارية ما اسمك ؟ قالت : اناك ! قال : من خلف ام من قدام حلال ام حرام ؟ قالت : كيف شئت كما شئت . وقال ابو العيناء اشتريت جارية فقعدت يوماً يجنبي ، فجعلت اقبلها وأترشفها لا ازيد على ذلك فقالت : أتحفظ لابي نواس :

حدَّثنا الاشياخُ فيما رَوَوْا أبو زيادٍ شيخُنا عَنْ شريك :

لا يشتفي العاشقُ مما به بالضم والتقبيلِ حتى يذيك !

وكان للرشيد مائتا جاريه تبلغ النوبة إلى كل جارية في مائتي ليلة فصعد ليلة فاذا جارية تنغي :

ألا يا دارُكم تحوُّ بن من كسٍ ومن غلمة

أأيرُ واحدٌ يشفي تراهُ مائتي حرمة

متى يصلحُ طيانُ ضعيفٍ مائتي ثلثة

فاستدعاها واستعاد ابياتها وقال : نزيد في زيارتك ؟ فقالت : لا أريد ، أكانت كما قال ابو حكيمة :

أنتُ يجرايها تكتالُ فيه فقأمتُ وهي فارغةُ الجرابِ

فقال : لا بل لا نرد الجراب فارغاً ، وقام فواقعا ؛ وقال لها : يا لحناء جعلتني طياناً ضعيفاً فقالت : لو لم أجعلك هكذا لم آكل هذا الرغيف على هذا الجوع الصادق . واستعرض رجل جارية فقال لها : أتحسنين أن تضربي بالعود ؟ فقالت : بل احب ان يضربني العود ! وقالت امرأة لزوجها اشتر لي خفاً فقال : أنيكك فرداً فقالت : هذا الخف يكفي هذه السنة .

اختيار المرأة الرجل القوي على النكاح :

استعرض غلام وضيء جارية نفاشة ، فعلت الجارية انه يدل بحسنه فقالت له : ان كنت يوسف الحسن وليس معك أير ذو عروق صلبة وهامة رحبة ، يدخل غضبان ويخرج سكران ، لم أعدك إلا شيطاناً مريداً او قرداً عنيداً . وقيل لبصرية اي الرجال تشتهين ؟ فقالت لا ادري غير أني اعلم ان الاول داء والثاني دواء والثالث شفاء ، ومن ربح فنفسه له الفداء .

شكر المرأة لمن بالغ في مباحضتها :

قالت امرأة : ناكني فلان نيكاً كأنه يطلب في حري كنزاً من كنوز الجاهلية . كانت امرأة تبكي على

قبر فقيل لها : ما كان لك ؟ قلت : زوجي ، وكان والله يجمع بين الجناح والساق ، ويهز هز الصارم للاعناق ، وقد كذبتك امرأة تبكي لغير ما أخبرتك . وقيل : تزوج رجل بامرأة فجعل يقبلها ويشمها ويلاعبها فقالت :

ليس بهذا أمرتني أمي والله لا تمسكني بضمي
ولا بتقبيل ولا بشم إلا بزعاع يسلي همي
لمش هذا ولدني أمي

اختيار المرأة نوعاً من الجماع دون نوع :

اجتمع بنات حي المدينة عندهما فقالت للكبرى : كيف تحبين أن يأخذك زوجك فقالت : ان يقدم من سفر فيدخل الحمام ثم يأتيه زواره المسلمون عليه فاذا فرغ أغلق الباب وارخى الستر فحينئذ أتى ما أرومه ، فقالت لها اسكني فيما صنعت شيئاً . فقالت الوسطى : ان يقدم من سفره فيأتيه زواره ، فاذا جاء الليل تطيبت له وتميأت ثم أخذني على ذلك ، فقالت : ما صنعت شيئاً . فقالت الصغرى ان يقدم من سفر ، وكان قد دخل الحمام وانطلى ، ثم قدم وقدشول فيدخل علي ويغلق الباب ويرخى الستر ، فيدخل ايره فيحري ولسانه في فمي ، واصبعه في اسقي ، فينيكني في ثلاثة مواضع . فقالت : اسكني فأملك الساعة تبول !

الراغب عن متعرضة للنكاح :

أبو حكيمة :

وضاحكة إلي من النقاب
كشفت قناعها فاذا عجوز
فما زالت تجمشني طويلاً
تحاول أن تقيم أبا رباد
فقلت لها : حلفت بشر واد
متى تُشفى العجوز إذا استناكت
تلاحظني بطرفٍ مُسترابٍ
مسودةُ المفارق بالخضاب
وتأخذ في أحاديث التصابي
ودون قيامه شيب الغراب
كريبه المجتني قحط الجنب
باير لا يقوم على الشباب ؟

وله :
دعاني الى ما يستحل ابن اكم
ولو قام لم أسعفه فيما أراده
ابن حجاج : غطت النظراء لما
وقد يستحل المرء غير حلال
أحق بايري منه أم عيالي
قد رأت مفتاح ديري

ورجتُ مني خيراً قلت : لا ترجينَ خيري
أبعدي عني وهذا فافعليه معَ غيري
انتِ في دعوةٍ اذني لستِ في دعوةٍ أيري

اوضاع المرأة بالخلوة معها :

وقع بين رجل وامرأته خصومة ففضبت فكابدها حتى رضيت وقالت : خزاك الله فقد جئتني بشفيع
لا أستطيع ردّه ! ومر الحجاج متنكراً فرأته امرأة فقالت : الأمير ورب الكعبة ! قال : فمن أعلمك
أني الأمير ؟ قالت شائك ؟ قال : هل عندك من قرىّ قالت : نعم الخبز الشعير والماء النмир ! فأكل
وشرب ثم قال : هل لك ان تصحبيني فتصلحي بيني وبين امرأتي ؟ قالت : هل عندك من جماع ؟ قال :
نعم ؛ قالت : فهو يصلح بينكما اذاً .

حمد إفحاش الجماع ونحوه :

قال ابن سيرين : ألد الجماع أفحشه . وقال الاحنف : إن أردتم الخطوة عند النساء فافحشوا النكاح
واحسنوا الخلق . وقال رجل للشعي : ما تقول في امرأة تقول لزوجها اذا وطئها قتلتنني اوجعتني ؟ فقال
يقتلها بذلك وديتها في عنقي . وقدم رجل امرأته إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه وقال : إنها مجنونة اذا
جامعتها غشي عليها . فقال : أحسن اليها فما انت لها بأهل . وقيل : موطنان يذهب فيهما العقل
المباشرة والمساوقة .

الاسباب المقوية للجماع من ملاعبة المحبوب

قال الحسن : أكثروا من مداعبة النساء ولا تكونوا كالبهيمة التي يطرقها الفحل بغتة ، والمداعبة للشهوة
كالرعد والبرق للطير . القبلة يريد النيك .

شاعر : إنما القبلة عنوانُ الصلة

وطلب رجل من امرأته فقالت : الابساس قبل الایناس .

كراهتها الاعتزال :

كره الفقهاء الاعتزال عن المرأة الا برضاها وقال رجل لزانية : ما تقولين في الاعتزال ؟ قالت بلغني
انه مكروه . قال : أو لم يبلغك ان الزنا حرام ؟ وكانت ليوسف بن عمر جارية تصحبه في السفر والحضر ،
وكانت يوماً قائمة على رأسه فورد عليه كتاب فتغير وجهه ، فقالت الجارية : عزل ؟ قال : كيف علمت
ذلك ؟ قالت : لان وجهك قد تغير من غير حذر ولا سهر ، ولكن استجزت عزلك عني كل يوم ، وهذا
طعمه عندك مرة واحدة .

ميلها الى الاعتزال :

قال بعضهم : دخل قوم من الاعراب البصرة لجذب أصابهم ، فرأيت جارية تتكفف فخذعتها وأدخلتها دهليزي ، فلما وطئتها قالت : نح عني نزلتك لئلا تلحقني جنيئاً . وقال بعضهم : اشتريت جارية فوطئتها فجعلت تروم التنجى فأكرهتها فقالت : أردت ان لا يأتيك أربع أكارع تضيع مالك ، فأما وقد أبيت فشأنك وما تريد .

العذيوط

وهو الذي إذا جامع وبلغ الفراغ وجرت النطفة في احليله استرخت فقحته فسلح وكذلك المرأة وأما الربوخ فالمرأة يغشى عليها عند الجماع قبل الفراغ . وقال دعبل : كان جعيفران لا تقيم عليه امرأة فتزوج امرأة فأقامت عليه ، فسألته فقال : انها مثلي وقد قلت فيها :

لما ضربتُ بغرمولي مضارطها بآلتُ فقلتُ اسلحي إن شئتِ أو بولي
إني سأخرى إذا أنعظت من شبقٍ فإن خريت فقد أعطيني سولي
سلحُ أني بين عذيوطين شككتني منها أتى أو أتى من تحت غرمولي
وسالحتني فلم أشعر بما فعلتُ حتى وجدتُ خراها في سراويلي
وقال بعض النخاسين : كانت عندنا جارية عذيوطة كلما بعناها ردت ، فبعناها مرة فأبطأت فلقيتها فسألتها قالت : مولاي مثلي فاذا لقي سنبر قنبر ادخل الغلط .

الوخصة في اتيان المرأة في دبرها :

استدل مالك في ذلك بقوله تعالى : نساؤكم حرث لكم فائتوا حرثكم أنى شئتم . وقالت عائشة رضي الله عنها : اذا حاضت المرأة حرم الجحران ، فدل على أنها كانا حلالا قبل الحيض . وقال بعض أهل اللغة الجحران بالضم الفرج .

تحريم اتيانها في دبرها :

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتيانها في محاشن . وسئل : في أي الجزرتين ؟ فقال : أما في قبلها فنعم ، وأما في دبرها فلا ، ان الله لا يستحي من الحق ، لاتأتوا النساء في ادبارهن .

النوادر في اتيانها في ذلك الموضع :

قال مزيد لامراته : دعيني آتيك في استك فقالت : لا أجعل اسقي ضرة لحري مع قرب ما بيننا . وسئل أبو حفص عن اتيان المرأة في دبرها فقال : ان الله يقول نساؤكم حرث لكم ، والاسك لها مزرعة من حلت له القرية حلت له المزرعة .

ومذعورة جاءت على غير موعد
فقلت لها لما استمر حديثها
أبيني لنا هل تؤمنين بمالك
فاني بحب المالكية مولع
فقلت : نعم إني أدين بدينه
ومذهبه عدل لدي ومقنع
فبتنا إلى الإصباح ندعو لمالك
ونؤثر فتياه احتساباً ونتبع

وحاضت امرأة اعرابي فتعرض لاستها وقال : قد يؤخذ الجار بذنب الجار .

ابن الحجاج :

حاضت وقد كانت لها مدة طويلاً عند استنها طائله
وثبت في الحال على سرهمها ودية النيك على العاقله

رفعت امرأة قصة الى القاضي تدعي ان زوجها يأتيها في دبرها ، فسأله فقال : نعم انيكها في دبرها وهو مذهبي ومذهب مالك ! فخجل القاضي ورفع رجل الى ابن سيمجور قصة ، وكان يتولى النظر بنفسه بين الرعية ، وكان في القصة ابنتي تحت فلان التركي وهو يسومها النيك في دبرها . وكان الزوج غلاماله فقال : اني حملت من تركستان الى الطران فناكوني في اسقي ، ثم الى بخاري ثم الى هراة وفي كل مكان ينيكونني في اسقي ، ثم حملت إليك فكنت تنيكونني في اسقي ، فما علمت ان ذلك محظور ! فخجل ابن سيمجور .

شكاية المرأة كثرة جماع زوجها :

تزوج مزيد مولاة لابي المثنى الخزاعي فجاءت الى أبي المثنى فشكت اليه كثرة جماعه فلقبه أبو المثنى فعماتبه فقال له مزيد : كن بيني وبينها كف عني ضررها اكف ايري ! اتراني اعلف ولا أركب ؟ ورفعت امرأة زوجها الى القاضي تشكو جماعه ، فقاره القاضي على عشرة كل ليلة ، فقال : ايها القاضي سلها تسلفني متى شئت فأجابه الى ذلك فعادت المرأة بعد ثلاث فقالت : ايها القاضي لا صبر لي عليه فقد استلف في ثلاث لخمس !

شكاية المرأة عنة زوجها :

رفعت امرأة زوجها الى القاضي وقالت : بعلي هذا ليس يضاجعني فقال الرجل : صدقت ولكني مؤاخذ عنها . فقال القاضي : الحكم فيه ان تؤخر سنة فقال : الحكم أحق أن يتبع . فلما خرجت اذا هي بمخنت . فقال لها : أما تستحين أن تقولي للقاضي ليس ينيكونني ! فقالت : ان شيئاً نفلك من طبع الرجال الى طبع النساء حتى عفرت لحيتك في التراب حقيق أن لا يستحي منه . وقدمت امرأة زوجها الى القاضي

وقالت : ان زوجي ليس يضاجعني . فقال الزوج : اني عذبن ! فقالت المرأة : هو يكذب ؛ فقال القاضي :
 فاولني ايرك حتى امتحنك ! فتناول ايره يمرسه ، وكان القاضي قبيحاً فلم يقم ايره ، فقالت للقاضي : لوراك
 ملك الموت منعظاً لاسترخي ، ادفعه الى غلامك هذا ، وكان للقاضي غلام صبيح فدفعه اليه ، فانتشر سريعا
 فقالت : اعط القوس باريها : فقال القاضي : مر يا كشيخان ونك امرأتك ولا تطمع في غلمان القضاة ! وقال
 المهدي لجارية له : انت اودق من أتان عاقر . قالت : اذا رزم الفحل ودقت الحجر ، تعرض بأنه مقصر في
 الباه فنجعل . وعشق رجل امرأة فزارية ، فلما صارت عنده ضعف عنها فأخذ يمر به طولا وعرضاً على
 حرها وقال لها : الك زوج ؟ فقالت : يا ابن اللخناء ، لو كان لي زوج لم ادعك تتخذ حري طنبوراً تضرب
 عليه بمضرب منكسر .

المتعذر من عجزه عن المطاعنة :

دخل ابن شابة الى امرأة وخرج سريعا ، فقال له صاحبه : فاولاً بيده الى ايره وقال :

‘شمس’ العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس احلاماً إذا قدروا

وقال : ايري عليّ مع الزمان في اذم ومن الوم ؟

وقال هارون لعنان جارية الناطفي ، وقد قبلها ولم ينتشر عليه :

أقول وقد حاولت تقبيل خدّها وبى رعدة من حبّها ليس تسكن :

فديئك إني أشجع الناس كلهم لدى الحرب إلا انني عنك اجبن !

واستهدفت امرأة لرجل شيخ فأبطأ عليه الانتشار ، فعاتبته فقال : انت تفتحين بيتاً وانا انشر ميتاً !
 وقعد اعرابي بين فخذ امرأة فلم ينتشر . فقالت له : قم يا خائب ! فقال : الخائب من فتح جرابه ولم يكتل ،
 ومن هذا أخذ الشاعر قوله :

أنت بجرايها تكتال فيه فقامت وهي فارغة الجراب

تعبير العاجز عن الافتضاض :

كتب ابو العيناء الى ابن مكرم : العجب لكم انكم تناكون ولا تنيكون اكيف غررتم الحرائر واستهديتن
 المهائر ، وعلام قدمتم المهور وأنتم تحتاجون الى الذكور ، ولم أظهرتم حب النساء وبكم عرق النساء ، وكيف
 دعيت يوم الروح الطعان وأنتم تحرون للاذقان ؟ فانتم كما قال الشاعر :

فلسنا على الاقدام تدمى كلومنا ولكن على اعقابنا تقطر الدما

نساؤكم عند جيرانكم ورجالكم تحت غلمانكم ، فيا بؤساً للمروس وازارها لم يحلل وشعورها لم تبلل .

أبو علي البصير :

رد ابنة القوم أو فاطلب لها ذكراً يكفيك من شأنها بعض الذي عسرا
فقد تأبوك حتى لا أناة بهم وججموا الامر حتى شاع واشتهرا
قالت : يقدم قبل الاير إصبعة متى تعاطى بكفيه حراً عقرأ
وعجز رجل عن امرأته ليلة العرس فقالت :

تبيت المنايا حائرات عن الهدى إذا ما المطايا لم تجد من يقيمها

اغتياب من تقوى على الجماع :

كان سعيد بن المسيب يقول : اللهم قو ايري فغيه قوام اهلي ، وقو سني فغيه قوام بدني ! وقال ابو مهيدي
لابي عمر : ولا يزال المرء بخير ما اشتد ايره وضرسه . وقال رجل لابن شعيب : اني اذا دخلت في الصلاة انتشر
علي . فقال : طوبى لك فاني أتمى انتشاره في الفراش !

الشاكى ضعفه عن الجماع :

قيل لابي مهيدي : ما عندك من الجماع ؟ قال : ما يهيج شهوتها وينقص عفتها ويستدعي بغضتها . وقيل
لآخر فقال : ان منعت غضبت وان تركت عجزت . وقال : يمتد ولا يشتد ، واذا كرهته يرتد . وقيل
لمدني : كيف حالك ؟ فقال : ايري اذا فقد قام ، واذا وجد نام .

لي أير أراحني الله منه صار همي به عريضاً طويلاً
نام إذ جاءه الحبيب كياداً ولعهدي به ينيك الرسولاً

المستحسن لعجزه :

سئل شيخ عن حاله فقال : ذهب مني الاطبيان السن والاير ، وبقي الارطبان الضراط والسعال . وقيل
لابي عبدالله المنتوف : ما بقي عندك من آلة الباه ؟ قال : البزاق . وقال ابن ابي البغل لقاضي اصبهان : هل
في البيت صلاة ؟ قال : لا . قال : أنا في البيت اصلي منذ سنين ، وأشار الى متاعه . وقال ابو حكيمه من
مرثيه لاير مما لم يسبق اليه :

أجسدني إبليس داءين اصبحا برأسي وجسمي دماً وزكاماً ؟
فليتها كانا به وأزيدُهُ زمانة اير لا يطيق فياما
إذا انتبّهت للنيك أذاب معشر توسد إحدى خصيتيه وناما

ومن قوله وهو أحسن ما قيل في ذلك :

ينامُ على كفّ الفتاة وتارةً له حركات ما يحسُّ بها الكفُّ
كما يرفعُ الفرخُ ابنَ يومينِ رأسه إلى والديه ثم يدركه الضعفُ

وله : قلما تهوى الغواني حلمَ ايرٍ ووقاره

وله : كأنه قوسٌ ندأفِ بلا وترٍ

وله : سيرٌ يلفُّ على دوامةِ الريقِ

وله : رشاءٌ على رأسِ الركيةِ ملتفٌ

وفي وصفه قيل : قناة معقفة وعروة على الابريق مركبة .

ذم كثرة الجماع :

قال جالينوس : صاحب الجماع يقتبس من نار الحياة فليكثر منه أو يقلل . وقال رجل لارسطاطاليس : اي وقت أجامع ؟ قال : اذا شئت أن تضعف . قال معاوية : مارأيت منهوماً بالجماع الا تبينت ذلك في مشيته . وقيل : الضرير انكح من البصير ، والخصيان أصح بصرأ من الفحول . وقال طبيب لرجل : قد ذهب الجماع ببصرك ؛ فقال : قد وهبت بصري لذكرى .

نوادير امرأة غارلها رجل فأخجلته :

قال رجل لامرأة أريد أن أذوقك فأنظر أنت اطيب أم امرأتى ؟ فقالت : سل زوجي فانه ذاقني وذاقها ! ونظر رجل إلى امرأة فقالت له : يا سيدي تريد النيك ؟ قال : نعم ؛ قالت : اقمعد حتى يجيء مولاي لعله ينيكك . وقال رجل لامرأة : أيري في استك ! فقالت : هلا جعلته في يدي أضعه حيث شئت . قال : قد جعلته في يدك . قالت : قد وضعته في حر أمك ! وراود النظام جارية وتبعها فقالت : ان لي صاحباً ينيكني ، ولي زوج لا يتركني عشرة ، ولي صديق أنا أعشقه ، ولي حبة لا تفتر عن النساء . فان وجدت في حري فضلة فافعل . وانعظ رجل أير فعرض ايره على بغني فقالت : يا رقيع اعرض هذا على من لم يرَ ايراً قط ، وأما أنا فعندي من الايور أكثر من التكبير يوم الاضحى ! وكان لرجل دبة فقال لامرأة : خذي هذه الدبة واسمحي لي بواحد . فقالت : أخشى ان ارزق منك ولداً فيكون ابن قحبة بزيت . ومن النوادر ان امرأة مرت بأبي العيناء فقالت : أين درب الحلاوة ؟ فقال : بين سراويلك !

من حامش امرأة باستدعاء نفع منها :

كتب رجل الى صديقه : ابعتني لي بعلك بين دينارين : فكتبت اليه : قد سارعت إلى امرك فتفضل

برد الطبق، والمكبة استعملت قول النبي صلى الله عليه وسلم : استدروا الهدايا . برد الظروف . وقال رجل لامرأته : اعطيني خاتمك الذهب أذكرك به . فقالت : هذا ذهب وأخاف ان تذهب . ولكن خذ عوداً فلعلك تعود .

نوادرهن في كبر العجيزة وصغرها :

الجاحظ : مررت بامرأة قائمة كبيرة العجيزة فقلت لبعض من معي : ما اعظم عجيزتها اذا لم تكن عليها معظمة . فكشفت عن عجيزتها وقالت : انظر إليّ الحق ولا تكن من الممترين . ولبست امرأة ثيابها واتخذت معظمة لترى عجزها ، فرآها رجل فأعجبته فراودها ، فلما خلاها وجدها كالعود فسألها فقالت : ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً !

الكبير بينخ :

جاءت امرأة الى ربيعة الرأي فقالت : ما تقول في الكبير بينخ؟ فقال: أعز بي قبحك الله ! فقالت : بل أنت قبحك الله ! جئت استشهد بك وأسترشدك . فتردني بضالتي ! فقال : عافاك الله كل شيء استنزلت به شهوة غير بعلمك فحرام . ومرت امرأة بمخنث ومعهما كير بينخ فقالت : تأخذ درهمين والنية عليك ؛ قال : نعم فأخذ درهمين ودخل خربة وقام على أربع ، وشدت المرأة ذلك على حقوها وجعلت تدخل فيه وتخرج ، فتطلع رجل من ورائها وصاح : واعجباه من امرأة تنيك رجلا ! فقال المخنث : وأي عجب ؟ الرجال ينيكون النساء منذ خلقت الدنيا ، إن نأكت امرأة رجلا يوما فلا عجب !

أنواع مختلفة في وصف الجماع :

لدغت عقرب جارية في فرجها فقالت أمها : واويلاه في أي وقت وأي موضع ؟ وكان عراقي يهوى امرأة فجاء على حمار مع غلام ، وجاءت المرأة على أتان مع جاريتهما ، فخلا بها ، والغلام بالجارية ، والحمار بالأتان ، فقال : هذا يوم غابت عذاله ! سأل جعفر بن سليمان عن قول جرير :

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل.

فقال فتى من الاعراب في آخر المجلس : أنا أعرف ما كان يفعل كان ينيكها ! فضحكوا وقالوا: أصبت . وقيل : من حسن تربية الرجل لولده ان ينيك دابته . وكان لرجل غلام اسود سندي فسافر وخلف الغلام في أهله ، فأحبب امرأته فلما جاء الرجل خرج للقائه ، وجعل أحد الغلامين على عاتقه والآخر خلفه ، فقال له : ما هذا يا مبارك ؟ قال : ابني قال : أتزوجت ؟ قال : لا ولكن ولدته من الست . فقال : هذا عجب ! فقال السندي : وهذا الذي فوق العجب . وقال اسحق : اتت امرأة حي المدنية تسألها المهراس وزوجها يواقعها فقالت : اطلبي المهراس من ابني فمهراسنا مشغول في الهارن . وحكي ان ابن نوبخت كان له جارية و غلام ، فكان اذا خرج أخرج أحدهما معه خشية ان يجتمعا ، فلما أعياه الامر زوج أحدهما بالآخر ، فكان يتعاطى معها فقبل له في ذلك فقال : لئن اكشحتها أحب الي من ان يكشحاني .

ومما جاء في السحق والمساحقات

تفضيل السحق على الجماع :

قالت امرأة لساحقة : ما في الدنيا أطيب من الموز ، قالت : صدقت ولكنه ينفخ الجنين ؛ تعني الحبل وقال الاصمعي : كنت في دار الرشيد فخرج على غفلة فقال : أين الاصمعي ؟ فمثلت بين يديه فقال : من الذي يقول : ولا تستعملي المردى ؟ وما أوله ؟ فقلت هذا شعر لبعض السحاقيات بالبصرة وأوله :

ضعي المنّ على المنّ ولا تستعملي المردى
فذا أحلى وذا أشهى من القائم كالوتد

فضحك وأمر لي بالف دينار .

تفضيل الجماع على السحق :

قبل لامرأة : ماتقولين في السحق ؟ قالت : انه التيمم لا يجوز الا عند عدم الماء . ونظر رجل الى جارية على سطح تسحق فرمى نفسه فوقها فقالت : جاء الحق وزهق الباطل .

شاعر : ألا يا ذوات السحق في الغرب والشرق
أفئن فإن النيك أحلى من السحق
أفئن فإن الخبز بالادم يشتهى
وليس يسوغ الخبز بالخبز في الحلق
أراكـن ترقعن الخروق بمثلها
وأى لبيب يرقع الحرق بالحرق
وهل يصلح المنخار إلا بعوده
إذا احتاج فيه ذات يوم الى الدق
وقال : أما والله لو نأجلك ايرى
قبيل الصبح في ظلماء بيت
إذا لعلت أن السحق زور
وأن العيش في ركض الكميّت

وذكر السحق لامرأة فقالت : أير أبخر خير من حر مبخر .

نوادير في السحق :

قيل لابي فرعون : امرأتك تسحق ؟ فقال : انها والله تحسن ؛ قيل ولم ؟ قال : لانه أنفح لشعرتها وأنقى لصحن فرجها ، واحرى اذا ورد عليها الاير أن تعرف فضله . ودخل رجل على جاريته وهي تسحق وحرها رطب فقال : ما هذا قالت : ذكرك حري قبيل مادخلت فبكى !

المعروفات بالسحق :

أول من سنت السحق ابنة الحسن ، هويت امرأة النعمان بن المنذر وكانت قد وفدت عليها ، فأزلتها

عندها وشغفت بها فلم تزل تزين لها ذلك وقالت : في اجتماعنا أمن من الفضيحة وادراك للشهوة ، فاجتمعنا وبلغ من شغف كل واحدة بالآخرى انه لما ماتت ابنة الحسن اعتكفت هند امرأة النعمان على قبرها واتخذت الدير المعروف بهند في طريق الكوفة ؛ وفيها يقول الفرزدق :

وفيت بهند كان منك تكرماً كما لابنة الحسن الياني وقت هند

سنن السحاقات :

عادت ان لا يتناولن ما فيه مشابهة من هز الرجال ، فلا يأكلن الفشاء والجزر والبادنجان لاجل ذنبه ، ولا الفالودج لانه يتخذ للوالدات منهن ، ولا يشربن في الكأس لطوله ، ولا يشربن من القناني لعنقها ، ولا من الابريق ، ولا يتناولن المراوح لذنبها ، ولا يقعدن في مجلس فيه ناي ولا طنبور لعنقه ، ولا يأكلن المصيب ولا المبرع الحشوي ، والكبار منهن لا يصلين لاجل الركوع ، ولا يتخذن الديوك ولا الحمام لفساده ولا يكتحلن لدخول الميل .

ومما جاء في الضراط والفسو

الحث على ارساله :

زعمت الهند أن حبس الضراط داء دوي ، وان ارساله منج ، وانه العلاج الاكبر . وكانوا في يوم اجتماعاتهم ومحافلهم لا يجلسون ضرطة ، ولا يسرون فسوة ، ولا يرون ذلك عيباً ولا ضحكة .

شاعر : الريح في الجوف ليس هندي له دواء سوى الضراط

وصفه بالشؤم :

روي عن بعض الكبار أن الضراط شؤم ، وكل قوم وقع بينهم الضراط تفرقوا .

شاعر : ليس التظارف بالتضا رط يا سعيد من الفتوة

واذا تضارط معشر هدموا بضرطهم المروءة

وقيل لضراط : الضراط شؤم . قال : هو جدير أن أخرجه من بطني . وقيل لآخر انه يوم التفرق ؛ فقال : لو كان حقاً لما أثر أهل السجن شيئاً عليه . وقيل لماجن : الضراط اثم ، فقال : ان كان الضراط اثماً فالخراء كفر .

الحاذق بالضراط المتكسب به :

جاء رجل الى المعتصم فقال : ما بلغ من ضراطك ؟ قال : اضطر ضرطة فاقتق نيفق السراويل . فقال :

ان فعلت فلك مائة دينار ، وان عجزت فمائة سوط ! ففعل وأخذ المال . وكان رجل يصفق الباب بضرطة ، وكان سعيد بن حميد يضرب على ايقاع العيدان .

من يضارطني يضارطٌ مويّساً يخرجُ الضرطة كالرعدِ القصف
وقيل : فلان اضرب من عنز ، ومن غير ومن غول .

حبس الضراط وقرقرة البطن :

ضرب يزيد بن المهلب نيريا فقال : والله لأضربنه حتى يضرب ! فقيل : والله لا يرى ذلك ابداً ، وانسه كما قال الاعشى :

كثومُ الرغاء اذا هجرت وكانت بقية قومٍ كتم
وعكسه قال رجل لخنث : لا ضربنك حتى تخراً ، فمن أول سوط لطخ البساط ، وقال : ألسن
تطلب الخراء خذه وخلصني ؟ وقال رجل لطبيب : في بطني معمة وقرقرة : فقال : أما المعمة فلا
أعرفها وأما القرقرة فضرط لم ينضج .

ابن مناذر : بطنك يا عبدي قد قرقرا إن صدق الوعدُ مطرنا خرا
عذر من خرج منه ريح من الكبار وقلة مبالاته :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : العين وكاء السه فاذا نامت العين استطلق الوكاء . وكان أبو عبيد يحدث
بهذا الحديث . ويروى أن عمر رضي الله تعالى عنه كان يخطب فقال : أيها الناس إني ميزت بين أن أخاف
الله وأخافكم ، فرأيت خوف الله أولى ، ألا وإني قد خرجت مني ضرطة ، وها أنا أتوضأ وأعود . وضرب
الحجاج على المنبر فقال : الا ان كل جوف ضروط . واستدعى بالماء فتوضأ . وكان بالاهواز عامل به صمم
فاجتمع اليه أهل عمله وهو يضرب ، فكتب اليه كاتبه انك تضرب ولا تشعر ، فوقع له : اتنا استكفيناك
أمر كتابتك ولم نجعلك محصياً علينا ، فتغافل كما تغافل القوم والسلام . غنت مغنية فضرطت فأنشدت :

ضرطتُ فما أبدعتُ في الناس بدعةً ولم آتِ أمراً منكراً فأقوبُ
إذا كانت الاستاه تضربُ كلّها فليسَ علي في الضراطِ رقيبُ

الكيت : أيا عجباً للناس يستشرفوني كأن لم يروا قبلي ضروطاً ولا بعدي

وضرب أبو الاسود عند معاوية فقال : اكتمها علي يا امير المؤمنين ! قال لك ذلك فلما اجتمع عنده ناس
قال : أعلمتم ان أبا الاسود ضرب آتفاً ؟ فقال أبو الاسود : ان من لم يؤمن على ضرطة لحري ان لا يؤمن على أمر الامة .

نوادير من خرجت منه ضرطة في محفل :

صلى الدلال الخنث في جماعة فضرط في الصلاة فرفع رأسه وقال : سبح لك أعيلاي وأسفلي ! فضحك

كل من في المسجد . وقال العتابي : كنت امر في طريق فتقدمتني امرأة فاستمجلتها فضرطت فقلت : سبحان الله ! فقالت : سبحت في غل وقيدن يا بغيض يا مقيت يا بارد لماذا لا تسبح ؟ قطعت عليك الطريق ، شتمت لك عرضاً امض لا مصحوباً ولا محفوظاً ، فما زالت تقول حتى خجلت كأني ضرطت ! وقال ابو نواس : مرت امرأة في طريق فضرطت ، فقلت : أتبيمين هذا الحمام الراعي ؟ قالت : لا ولكن اذا فرخ أطمعناك من فراخه . وحضر التذويخي ناديا فقام وحبتي حبة فضحك القوم فأنشأ :

إذا نامت العينان من متيقظ تراخت بلا شك مشاريح فحجته
فمن كان ذا عقل تناسى ضراطه ومن كان ذا جمل ففي وسط لحيته

وكان رجل يقدر بناء فقال : يبني ههنا كذا ويبني ههنا كذا ثم وقف في مكان فضرط فقال : مهيا شككت فلا أشك ان هذا موضع كنيف . ثم صور صورته . وورد أهل أصبهان على خليفة يشكو اليه آفة سنة وانقطاع غلة ، فضرط في اثناء الكلام فقال : وهذا أيضاً من آفات السنة ، فوالله يا امير المؤمنين ما تعودته الا في موضعه ! وكان اعرابي يكلم رئيساً فضرط ، فالتفت اليه فقال : خلف نطق خلفاً ، ألم أقل لك إذا رأيت انساناً يتكلم فاسكتي ؟ وضرط شيخ في مجلس فقال : وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم . ولما وقع مسيلة على سجاج ضرطت فقال : ما هذا ؟ قالت : هذان ثقل الوحي

من عذر ضارطاً وسكن منه :

كلمت امرأة هشام بن عبد الملك في حاجة فضرطت ، فسكنت وخجلت ! فقال : تكلمي ولا تستحي فما سمعت هذا من أحد أكثر مما سمعته مني . وكان لطيع بن اياس جليس فضرط ، فغاب أياماً خجلاً فكتب اليه :

أمن قلوب عدت أظهرت مقلية وغبت عنا زماناً لست تغشانا
خفّض عليك فإني الناس ذو إبل إلا واينقهُ يشردن أحيانا

وحضر بعض الفقهاء مجلس الصاحب فضرط فاشتد خجله ، فقال الصاحب :

قل لابن دوشاب : لا تخرج علي خجل من ضرطت أشبهت نأياً على عود
فإنها الريح لا تستطيع تجسها إذ أنت لست سايان بن داود

وله : أبا الحسن الحضيري اغتفرنا ضراطك ما على استك من جناح
فلا تذهب على خجل وعاد فبعض القول يذهب في الرياح

وكان ازادمر عند الحجاج يشكو اليه فساد غلته ، فبدرت منه ريح ، فخجل وأراد الحجاج ان يبسطه فقال : قد وضعت عنك الخراج ، فهل من حاجة أخرى ؟ قال : نعم ، والتفت فرأى اعرابياً يقدمه الحجاج للقتل فقال : تهني هذا الاعرابي ؟ قال : قد وهبته لك خذه ، فخرج الاعرابي وجعل يقبل استه ويقول :

بأبي استك الشئ تحط الخراج وتخلص الاشرى من القتل . وضرب خمدون بن اسماعيل بين يدي المتوكل فاستحيا وقال : ضربت ، فقال المتوكل : ما سمعت .

اعتذار ضاحك من ضارط :

كان ابن الرومي في مجلس فضرط بعض الحاضرين فضحك ، فغضب الضارط وشتمه فأشدد :

بليت بفلانة فضحكت فلتة فلا تغضب كالا الامرين بفته
ولي فضل عليك لأن فعلي بغير أذى عليك فلم كرهته
أسمعني الاذى وتسمينه وتجشمني رضا ما قد فعلته ؟
وتغضب إن ضحكت بغير عمد ولم تسمع أذاي ولا سمعته !

المعير بضرطة بدوت منه :

تمير عبداً لقيس بذلك ، وذلك ان رجلاً من ايار خرجت منه ريح ، فعير بذلك فقام بسوق عكاظ وقال : من يشتري عار الفسوي يبردي حبرة ؟ فقام عبقسي فقال : أنا ، فقال له قومه : جئتنا بعار الدهر ! وحضر جنيد بن عبد الله عند مسلة فزحف الى المائدة فضرط فقال : كل جوف أضرب ، فقال مسلة : انك عودته في الخلا فضحك في الملأ ، وروي ذلك عن امير المؤمنين رضي الله عنه . وتزوج قطني امرأة فضرط عندها يوماً وهو يشرب ، فتمثل بقول الشاعر :

إن كنت ساقية يوماً على ظمأ صفو المدامة فاسقيها بني قطن

فقال : وهذه اسقيها بني قطن ، فخبجل وطلقها . ودخل اعرابي على المساور الضبي وهو في عمله بالري فسأله والح عليه ، فسلم المساور فضرط ، فجذب سفته ، وقال لكاتبه : غلطنا في الحساب ، فقال الاعرابي :

أتيت المساور في حاجة فما زال يسعل حتى ضرب
وحك قفاه بكرسوعه ومسح عثونه وامتحط
وقال : غلطنا حساب الخراج فقلت : من الضراط جاء الغلط
وأمسكت عن حاجتي رهبة لأخرى تقطع شرج السفط
وقال : وما في الضراط للاستاء ذنب إذا كانت توسع بالايور
آخر : دخلت وهبا في حشاه قد كمن

وهب وهو صاحب البريد وكان في مجلس الوزير عبيد الله بن خاقان فضرط ، فأكثر الشعراء القول فيها ، وكان رாகب يسير وبين يديه جل عليه كمثرى فقال رجل استقبله : ان الكمثرى تهيج الريح ، ومد يده ليأخذ واحدة فضرط فقال :

ما رأيت شجرة اثمرت قبل أن تغرس غيرها . ودفع الفتح بن العميد الى ابن حجاج قول الشاعر :

ولما التقينا جُلِّجَتْ في حديثِها ومن آيةِ الحبِّ الحديثُ المُلجِّجُ
ولما التقينا جُلِّجَتْ في ضراطِها ومن آيةِ السرمِ الضراطُ المُلجِّجُ
ألا أيها الاستاذُ دعوةَ شاعرٍ طريقتهُ في السخفِ لا تتبهرجُ

التعريضُ بمن خرجت منه ضرطة فقدّر أنها لم تسمع :

اضطجع رجل في مجلس فيه مزيد فضرط فضحكوا ، وثنى فقال مزيد : نهبوه قبل ان يأتي بظلمة ، فنبه فقال : كنت في أطيب نومة رأيت كأني صدت ديكين ألعب بها ؛ فقال مزيد : صدقت قد زقيا وسمعنا . ودخل بعض الكتاب حاملاً بأصبعها وقدر ان ليس فيها أحد ، فضرط ضرطة صياحة وقال : ما أطيب الضراط في الحمام ! وكان ثم المعروف بابن الهذرة فسعل بعد ضراطه بساعة فقال : اذا خرجت فالقني قبل كل أحد ، فدخل عليه فكتب له رقعة بخمسة أقفزة حنطة وقال : خذها من الوكيل ودع افشاء ما سمعت . فقال : فديتك ليس ذلك ضراط خمسة أقفزة حنطة ، زدني ، فقال : أخزاك الله فقد صار ذلك نادرة .

لغز فيها :

ومولودة لم تدرِ ما الطمّحُ أمّها وليس لها زوجٌ ولا تتحركُ
يقهقه منها القومُ من غيرِ رؤيةٍ ووالدُها من عارِها ليس يضحكُ

ابن الرومي :

ماهنة عمت بني آدم فعيّر الناسُ بها الناسا
يعتمدُ العامدُ إتيانها فلا يرى الناسُ لها باسا
حتى إذا جاء بها فلتةٌ نكّس من أصواتها الراسا

الضراط على الغير على سبيل التهكم :

الصاحب : قل لابنِ حمزة يمسحُ بكفه عارضيه
فقد قرأتُ بجدر والمرسلاتِ عليه
وقال : وضرطه مرعدةٌ مبرّقه يحملها سرمٌ إلى عنقه

مسحتها الشيخَ أبا جعفرٍ . وبعدَها من سلحتي ملعته
وقال : ولحيةٍ طويلةٍ عريضه الضرطُ في أمثالها فريضه
الفساء :

دخل اعرابي الحمام بالبصرة وكان يفسو ، فأنكر القيم عليه فقال : الحلقة لي والريح لله يرسلها ، فدع
عنك ان للاست نمة وللانف شمة ، وليس كل ما تلقاه حبيباً ولا كل ما تشمه طيباً . وقيل : هو أفسى
من الظربان ؛ وذلك انه يفرق بين الابل بفسوه ويأتي حجر الضب فيفسو عليه فيأكله ، ويقولون : هو
أفسى من الخنفساء . ول بعضهم .

ولي صاحبٌ أفسى البرية كلها يشككني فوه إذا ما تنفّسا
تحولت الانفاسُ منه الى استه فما أحدٌ يدري تنفس أم فسا
وقال : لله درُّ عصابةٍ نادمتهم من كل خرقٍ في بيوت بلال
باتوا موترّةً علي قسيهم يرموني رشقاً بغير نبال
يرمون نبالاً من رياح بطونهم هطلت مقاتلةً لغير قتال

سئل أبو حفص الوراق في بعض مداعباته : ما بال الفسو لا يبقى والطيب يعلق ويبقى ؟ فقال : ان للباطل
جولة ، ثم يضمحل ، ولالحق دولة لا ينخفض ولا يذل . وقال بعض القصاص : اشكروا الله فقليل : شكر الله
على ماذا ؟ فقال : تفسون فتذهب عنكم رائحته ، وتتبخرون فتعلق بكم فائحته ، أليس هذه نعمة من
الله صافية ؟

التخوي على سبيل التلاعب :

تقياً رجل على أبي الصلت فقال : ويحك ما هذا ؟ قال : جاشت نفسي ! فقام وخرأ عليه فقال : ما هذا ؟
قال : جاشت اسقي . عبد الصمد بن بابك :

ولحيةٍ للمختلي خباؤها في أسفلي
حتى اذا ما اختضبتُ قلت لها : تنظلي
ابن الحجاج : إن كنت تأذى نداني فر يشر باب كوني

وَكُنْتُ دَانِي بِنَاجِي فَهَاتَهَا فِي الْبَطُونِ
وَقَالَ : لَوْ تَمَنَيْتُ أَنْ أَبْلُغَ حَالًا لَتَمَنَيْتُ سَاحَةً فِي سَبَالِكِ

وروي في مداعبات لابي الفضل بن العميد ، وكان عنده بعض من يخلع العذار في مداعبته ، فتناول
مطاقة شعر من لحيته وقال : خذها يا فلان ودسها في استك حتى اذا قلت : لحيتك في اسقي كنت صادقاً .
ويقرب منه لزيتور بن أبي حماد :

كُتِبَتْ عَلَى حُرِّ امِ أَبِي نَوَاسٍ : أَبَاجَادُ وَهَوَازُ وَحَطِي
وَصِيرَتْ الْخَتَامَ عَلَيْهِ أَيْرِي فَإِنْ هُمْ غَيْرُهُ عَرَفْتُ خَطِي

الحل السابع عشر

في خلق الانسان

الخلقة المستحسنة عند العرب :

قيل لاعرابي : ما الجمال ؟ قال : ضخمة الهامة وطول القامة ، ورحب الشدق وبعد الصوت ، وما دل على حمد عظم الرأس ما قال جالينوس : ان الصغير الرأس لا عقل له . وسئل آخر فقال : غور العينين واشراف الحاجبين ورحب الشدقين ، وقال :

وصلع الرؤوس عظامُ البطون رحاب الشداق طوال القصر
وقالت امرأة خالده : انك لجميل ؛ فقال : كيف تقولين ذلك وما في عمود الجمال ولا رداؤه ولا برنسه ؟
ان عموده الطول و رداؤه البياض ، وبرنسه سواد الشعر وأنا قصير أسود اشبط ، ولكن قولي انك مليح .

الخلقة الدالة على النجابة أو غيرها :

دخل اعرابي على محمد بن سلمان فقال : أكان لك ولد ؟ قال : نعم الخش ! قال : وما الخش ؟ قال :
خرطمانياً اشدق ، اذا تكلم سال لعابه ، ينظر بمثل فلسين ، كأن صدره كركرة بعير وكأن ترقوته خالفه ،
فقأ الله عيني ان رأيت قبله أو بعده مثله ! وقال رجل لسان بن سلمة : ما أنت بارسخ فتكون فارساً ولا
بعظيم الرأس فتكون سيداً .

شاعر :
تَقَلَّبُ رَأْسًا لَمْ يَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ وَكَفَأَ كَكْفِ الضَّبِّ أَوْ هِيَ أَحَقَرُ
وقال الزبرقان : أبغض صبياننا الاقيمس الذكر الذي كأنما يطلع في حجر ، واذا سأله القوم أين أبوك
هر في وجوههم ، وأحب صبياننا الطويل الغرلة أي جلدة الذكر ، السبط الغرة العريض الورك الأبله
الغفول الذي يطيع عمه ويعصي أمه . ان سأله القوم أين أبوك قال معكم .

الموصوف بحسن الوجه واشراقه :

فلان كأنه شهاب في ظلمة الليل ساطع وكوكب في أفق السماء لامع .
ابن عبدل الاسدي .

و كأنما نظروا الى قمرٍ أو حيثُ علقَ قوسه زحلُ

ابن العنقاء: كأن الثريا علقت فوق نحره وفي انفه الشعرى وفي وجهه القمر

أوس بن حجر :

تجرّد في السربال أبيض ناصع مبين لعين الناظر المتوسم

آخِر : تراه كالبدري جلي ليلة الظلم

ابن الرومي :

كأنه الشمس إذ وافى المنيف بها على البرية لا نار ولا علم

الموصوف بالقبح :

يقال : أقبح من القبيحة في عين ضرثها ، كما يقال : أحسن من الحسناء في عين أمها ، وأقبح من زوال النعمى وفوت المني وطلعة الردى واسمج من واو عمرو :

شاعر : ووجهك يمن وجه يوم الفرا ق في مقتلتي عاشق أقبح

لما سمع بشار قول حماد عجرد فيه :

شبيه الوجه بالقرد إذا ما عمي القرد

بكى وقال : ألم يكفه تشبيهي بالقرد حتى جعله أعمى ؟ وهو يراني فيصفني ولست أراه فأصفه !

وقال المتنبي :

وإذا أشار محدثاً فكأنه قرد يقهقه أو عجوز تلطم

وقيل أقبح من العزلى ومن زوال النعمة ومن الحدثان ومن سنة بلا نيل . ووقع بين الاعمش وبين امرأته وحشة ، فسأل بعض أصحابه أن يرضيها ويصلح بينها فدخل عليها وقال : ان أبا محمد شيخنا وفقينها فلا يزهدنك فيه عمش عينيه وحوشة ساقيه ، وضعف ركبتيه وقزل رجله ونتن ابطيه وبخر شذقيه ؛ فقال الاعمش : قم عنا قبحك الله فقد أريتها من عيوي ما لم تكن تعرفه وتبصره :

ابن الرومي :

يفزع الصبية الصغار به إذا بكى بعضهم فلم ينم

يقال : هو قراعة في قراح وخراة في مستراح . وجيء بعبارة إلى بعض الكبار فقال لغلامه : أظلم حر وجهه . فقال : يا سيدي ليس لوجه حر لانه كان قبيحاً .

آخِر : وجه قبيح حامض لو عضه الكلب ضرس

المعرض بقبح غيره :

رأى خالد بن صفوان الفرزدق فقال : يا أبا فراس ما أنت بالذي لسا رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن ؛ فقال له : ولا أنت بالذي قالت الفتاة لابيها يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين . أخذ رجل من حمية آخر شيئاً فلم يدع له فغضب فقال : لا تغضب فما منعني ان اقول صرف الله عنك السوء الا خوفاً أن يصرف عنك وجهك ، فان السوء كله فيه . وقيل لرجل : كيف رأيت فلاناً ؟ فقال : لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً وملتت منهم رعباً . وقال رجل للفرزدق : ما اقبح وجهك ! كأنما خلق من احراح ! فقال انظر هل ترى حرامك فيها ؟ ونظر رجل قبيح وجهه في المرأة فقال : الحمد لله الذي أحسن خلقي ! فقال مخنث : ام من يبهت ربه زانية ! وقال ابن مكرم لأبي العيناء : يا قرد ! فقال : وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه .

القبيح المتعازل :

اسماعيل القراطيسي :

جاريةٌ أعجبها حسنُها ومثلها في الناس لم يخلق
قلت لها : إني محبٌ لها فأقبلت تضحك من منطقي
فالتفتت نحو فتاةٍ لها كأنها الربُّ في القرطبي
قالت لها : قولي لهذا الفتى انظر الى وجهك ثم اعشق

ابن الرومي :

أقبح بوجه أبي فحص وعفته هذان أمران لا والله ما اجتماعا
وقال : تيسٌ تنفق بالدلال ليشتهى فازداد مقتاً بالدلال وما نفق
فكأنه من يبيسه وسواده محراكٌ تنور تلوى فاحترق
وقيل للحظوة : أين تذهبين ؟ قالت : أقارن القباح .

المستقبح وجه نفسه :

نظر أبو شراعة في المرأة وكان قبيحاً فقال : الحمد لله الذي لا يحمد على المكروه سواء ! ونظر بعضهم في المرأة وكان جدر فبدل خلقه فقال : الحمد لله الذي خلقتني فاحسن خلقي ثم بدله فشوهني ؛ فأخذه سعيد ابن نوقة فقال :

قد كان ربي سوّى خلقه فطغى فأحسن الله في تشويه خلقته

الحطيئة : أرى لي وجهاً قبّح الله خلقه فقبح من وجهه وقبح حامله

المعتذر بقبحه :

قيل لحكيم : ما اقبح صورتك . فقال ليس حسنك اليك فتحمد عليه ، ولا قبحي إليّ فأعاتب عليه ،
إنما ذلك صنع الباري تعالى ، من ذمه كفر .

ذم المجدور :

شاعر : ووجهه بجرا الذبان منقوش

ويقال : كأننا ينظر من كرش . قال أبو جعفر : كنت ادور مع الصاحب فنظر إلى باب قلت
مساميره فقال :

وجه أبي جعفر تصاويره كالباب إذا قلت مساميره

ابن طباطبا :

لنا صديق نفسه في مقتبه منهمكة
ذو جدري وصفه يحكيه جلد السمكة

وهي أبيات كثيرة ذات أوصاف .

الموصوف بحسن الانف :

وصف رجل قوماً بالشمم فقال : ترد أنوفهم الماء قبل شفاهم .

شاعر : شم الأنوف من الطراز الأول

الانف القبيح :

خطب رجل قبيح الانف امرأة فقال : عندي احتمال للكروه ووفاء عظيم . فقالت : ما أشك
في احتمالك للكروه لأنك تحمل هذا الانف أربعين سنة . كأن انفه كنيف مملوء شسوعاً . بعض الحديثين :

سود الوجوه لثيمة أحسابهم ضخمة الأنوف من الطراز الآخر

هذا معارض لقوله :

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول

المدوح بطول القامة :

شاعر : كأن زرورَ القبطية علقت علانقها منه يجزع مقوم

أبونواس : أشم طويل الساعدين كأنما يشاط نجاد سيفه بلواد

آخر : يمد ركابه من الطول ماتح

عمرو الباهلي :

يطول على الرمح المديني قامةً ويقصر عنه باع كل نجاد

وفد على معارية وفد الروم وفيهم رجل لم ير أتم خلقاً منه وكتب ملك الروم : بما فضل به الروم على العرب هذه الجسوم . فأحضر له قيس بن عبادة فرمى إليه سراويله فقال :

أردت لكيا أعلم القوم أنها سراويل قيس والوفود شهود

وأن لا يقولوا غاب قيس وهذه سراويل عاد قد نمته ثود

المذموم بالطول :

هو ظل الرمح وظل النعامة وظل الشيطان للمنكر الضخم ، واطول من السكاك اي الهوى .
ابن الرومي :

من رأيتم بعد طالوت له علم وجسم

وقد مدح الله تعالى طالوت بقوله : وزاده بسطة في العلم والجسم .

نواذر في القصر :

وقف رجل طويل على بائع رمان فقال له : اقم وانظر فلو نظرت من ههنا إلى بطيخة لم ترها الاعفصة .
كان قصار يعمل كل يوم على نهر ويرى كركياً يأخذ الدود فيأكله ، فرأى الكركي صقراً قد انحط على حمالة فأخذها بمخالبه ، فقال الكركي : أنا أعظم جسماً منه فإلى رضيت بأكل القاذورات ، فرأى حماماً فانقض عليه فوقع في الماء ونشب في الوحل ، فأخذه القصار فكان يقول لمن يسأله عنه : هذا كركي تصغر فتصغر .

المذموم بالقصر :

أقصر من إيهام القطاة ومن فتر الضب ومن إيهامه ومن إيهام الحبارى .

شاعر : رأيت خليلي من تقارب شخصيه يعرض القراد باسته وهو قائم

الناجم : الا يا بيدقَ الشطرنجِ في القيمةِ والقامه
لقد 'صَغِرَ' منك الكُلُّ غير الدبرِ والهامة
وقال : أقصرُ من يأجوجَ في قدّه وقرفه أطولُ من عوج
عباس المصيصي :

يقطع دواجاً له سابغاً وريقة من ورقِ التوتِ
وقال : كأنه البرغوثُ لم يخطه في صغره الجئانِ والقرص
ويوصف القصير بالمكر والخبث . قيل : ان كسرى جلس للمظالم فتقدم اليه رجل قصير فأخذ يصيح :
أنا مظلوم ، وهو لا يلتفت اليه . فقال الموبذان : أنصفه ! فقال ان القصير لا يظلمه أحد ؛ فقال الرجل :
ان الذي ظلمني هو أقصر مني ؛ فضحك وأشكاه . وقيل ان سقراط قال : لا تجوز شهادة الاحدب
والقصير ، وان تزكيا . لخبثهما فليل : ولم خبثا ؟ فقال : لقرب دماغيهما من فؤادهما . كان يوسف بن عمر
عامل هشام على العراق قصيراً وكان اذا خاط الخياط له ثوباً فقال له تحتاج الى خرقه لان تفصيل الأمير
طويل يعطيه ما يريد ، واذا قال يكفيك أو يفضل يضربه ويشتمه .

المعتذر للقصير :

قال المهلب لرجل : ما أصغرك وأقلك ! فقال : ان كثر عقلي فما تضرني قلتي ، وان طال زهدي فما
يعيبني قصري . ولما استحضر النعمان ضمرة بن ضمرة قال : ان تسمع بالمعيدي خير من ان تراه . فقال : كلا ،
الرجال ليسوا يجزر انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه ، ان نطق نطق ببيان وان قاتل قاتل يحنان .

وما عَظُمُ الرجالِ لهم بفخرٍ ولكن فخرُهم كرمٌ وخيرُ

الممدوح بالخفة والمعتذر للنحافة :

فتى قدْ قدَّ السيفِ لامتضائلُ ولا رهلُ لبائته وبآذله

الاشجعي : وإني على ما تردري من نحافتي تريد موازيني على الرجل الضخمِ

آخر : بدنٌ ناكلٌ وعزمٌ جسيمٌ

حاتم : تراني كأشلاء اللجامِ ولا ترى أخا الحربِ إلا ساهمَ الوجهِ أغبراً

ابن نباتة : إن كان يؤتى فؤادٌ من نحافته فإن قلبي لا يؤتى من الخورِ

آخر . لا تجزَعَنَّ من الهزالِ فطالما 'ذبحَ السمينُ' وعوفي المهزولُ
وقيل لاعرابي : ما الخفك ! فقال : سوء الغذاء وجذب المرعى وتناجي الهموم في صدري .

ذم السمن :

قيل : السمنة عقله . ونظر عمر رضي الله عنه الى رجل بادن فقال : ماهذا ؟ قال : بركة الله . فقال :
بل سخطه ، ثم قال : اياكم والبطنة فانها ثقل في الحياة وتتن في الممات . ورأى حكيم رجلاً سميناً فقال :
ما اكثر عنايتك برفع سور جسمك ! وقال الشافعي : مارأيت سميناً ذكياً الا محمد بن الحسن .
ابن الرومي :

ليس بالراجح مسن رجحانه لحمٌ وشحمٌ
من رأيت بعد طالوت له جسمٌ وعلمٌ
وقال : أمير كله شحمٌ ولحمٌ وليس وراءه علمٌ وفهمٌ
وقال بعضهم : محال ان يكون روح خفيف في جسم كثيف .

كشاجم : كأنما قدامه بطنه راويةٌ قد نقصت دلو

السبب المسمن :

قيل لسمين : اي شيء سمنك ؟ فقال : أكلت الحار وشربي القار واتكأني على اليسار ، واكلي من مال
كل ذي يسار . ولآخر : لاتكأني على شمالي والاكل من غير مالي . وسئل آخر فقال : قلة الفكرة وطول
الدعة والنوم على الكظة . وقيل لمحبوس فقال : القيد والرتعة .

ومن يكن جارُ الاميرِ يسمن

أعسر أيسر :

حضر ابو العيناء علوية المغني وكان يضرب بالعسر فقال : اسأل الله الذي جعل السرور بيسارك أن
يعطيك كتابك بيمينك .

ذم القلح :

قال صلى الله عليه وسلم : مالكم تدخلون علي قلحا؟ استاكوا وقال : نظفوا أفواهكم انها ممر القرآن .
جرير : كأن مقالع أضراسهم إذا ضحكوا جيف الخنفس .

عبد الصمد : إذا افتَرَ أُرْزَ قَلَحَ الاصولِ كما كَشَرَ العيرُ للنهقة.

عبدان : ومن رأى من شيخهم أبدانه ومقشّره
تجيشٌ منه نفسه حتى يقيء العذرة

ذم البخور :

شكا أبخر ضرره ففتح فاه للطبيب ، فشم منه رائحة كريهة فقال له : مر كناسك يكنسه فهذا كنيف !
وقيل : اشترى رجل أبخر جارية فسأله صالح الحياط عن خبرها فقال : مازالت تمص البارحة لساني ؛
فقال : أن صدقت فانها بنت وردان . وكان عبد الملك يسمى أبا الذباب لان الذباب كان يسقط اذا قرب من فيه .
وسار سعيد بن حميد رجل به بخر فقال : مثلك لايسار وانما يكاتب :

ابن المعتز : وإن امرأ يقوى على لثم ثغره على الضغط والتعذيب في قبره يقوى

وقال : كلمتني فقلتُ خراً وخيراً جعلَ اللهُ بين فكيكِ دبرا

وقال : إنما نحن في كنيفٍ اذا ما 'جمعَ الريقُ' والخرا في مكان

وقالت امرأة :

فا جيفةُ الخنزيرِ عند ابن مقرب قتادة الأريسيج مسكٍ وغاليه

علة طيب الفم والبخر :

قيل : من كثر ريقة وسال لعبه لا يعرض له الخلوف . ولذلك كانت الكلاب أطيب أفواهاً . ويعرض
بانطباق الفم الخلوف . وأطيب الناس أفواهاً الزنج . والأسد والصقر موصوفان بالبخر .

طيب الرائحة :

شاعر : الطيبون ثياباً كلما فرقوا

وقيل : أطيّب ريحاً من المسك ومن نفحة النسيم .

لئن الابط والجسد :

شاعر : وابطك قابضُ الارواح يرمي بسهم الموت من تحت الشيا

الخبزارزي : وكأن ريحَ صنائه من نفيه في أنفٍ باكية سعو ط يشق

وقيل لمخنت : لم كان الابط أنتن الاعضاء ؟ قال : لانه كان فقحة فنورت .

ريحُه ريحُ كلابٍ هارشتُ في يومٍ طلَّ
وكانَ الريقَ منه طعمُ صحناةٍ بخلَّ

الخياط الشامي :

يا رحمتي لبخوره من نتنه كم في الكنيف يضيع ربح العنبر ؟
وقيل : انتن من ريح الجورب .

الشامي ضعف بصره :

شاعر : أشكو إلى الله أهوالاً أكابدُها إذا سرى القومُ لم أبصرُ طريقهم

تسلي من كف بصره :

وقيل لرجل قد ذهب بصره : قد سلب حسن وجهك . قال : لكنني منعت النظر إلى ما يلهي وعوضت
الفكرة فيما يجدي ، فحكى ذلك لبعض البلغاء فقال : العفاء على التعزي إلا بمثل هذا الكلام . وقال
الجنيد : حضرت أبا علي الأشثاني وكان ضريراً فقراً قارئاً : يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور . فقال :
سقط عني نصف العمل . ابو يعقوب الجريمي :

فإن تك عيني خبا نورُها فكم مثلها نورُ عينِ خبا
ولم يعمّ قلبي ولكنا أرى نورَ عيني إليه سرى

محسن بن كنان :

يقولون : ماء طيب خان عينه وما ماء عينِ خانَ عيناً بطيبٍ
ولكنه ازمان أنظر طيب بعيني قطامي على ظهرِ مرقبٍ
كأن ابن حجلٍ مد فضل جناحه عليّ بأذنانيهما المتغيبِ

نوادير العميان في عمائم :

كان أعمى يقول : ارجوا ذا الزمانتين . فقيل : ما هما ؟ قال : العمى وقبح الصوت . أما سمعتم :

فبي عيبانٍ إن عدّا فخيرٌ منهما الموتُ
فقيرٌ ما له قدرٌ وأعمى ما له صوتُ

وقال المتوكل يوماً لجلسائه : لولا ذهاب بصر أبي العيناء لجعلته نديي ! فقال أبو العيناء لما بلغه ذلك : ان كنت يريدني لقراءة نقش الخواتم وقراءة الاهلة لم أصلح ؛ فضحك واتخذته ندياً . وقال معاوية لابن عباس رضي الله عنها انكم يا بني هاشم تصابون في ابصاركم ! فقال : وأنتم يا بني أمية تصابون في بصائركم ! وقيل لبشار : ما اذهب الله عيني امرئ الا عوضه عنها فما الذي عوضك ؟ قال : ان لا أرى مثلك ! وسأل رجل بشاراً عن دار فهداه اليها فلم يكن يهتدي فقال :

أعمى يقودُ بصيراً لا أبالكُمُ قد ضلَّ مَنْ كانتِ العميانُ تهديهِ

وتزوج أعمى امرأة فقالت : لو رأيت بياضي وحسني لعجبت ! فقال اسكتي فلو كنت كما تقولين لما تركك البصراء لي . وقيل : الأعمى مكابر والاعور ظلوم والاحول تباه . وقيل في أعمى يدعي العور :

أعمى يدلّس نفسه في العور

وقال أعمى لآخر : فلان أقل حيلة من البصير ، فعندهم البصراء قليلو الحيلة :

العور :

أصاب أعور أرمداً فقال : يا رب ليس بحله . وكتب الصاحب في أعور يريد ان يثبت اسمه في العميان : هذا الفتى قد جبر عور عينه بعمى قلبه ، فألحقه بالعميان والسلام . وقيل لأعور : ما أشد العمى ! قال عندي نصف الخبر وقيل لأعور : أعمى الله عينك ! قال : قد اجبيت نصف دعوتك . وأصاب حجر عين أعور الصحيحة فوضع يده عليها وقال : أمسينا وأمسى الملك لله . وتجارى قوم في مجلس فقال أحدهم : من كان أعور فهو نصف رجل ، ومن لا يحسن السباحة فهو نصف رجل ، ومن لا يتزوج فهو نصف رجل . وكان معهم رجل اجتمعت فيه هذه كلها فقال : إني احتاج إلى نصف رجل حتى أكون لا شيء . وقال أعور في نفسه وصاحب له أعور :

ألم ترني وعمرأ حينَ نغدو إلى الحاجاتِ ليس لنا نظيرُ

أسايرُ على يميني يديهِ وفيما بيننا رجلٌ ضريرُ

ومثله : هي عوراء باليمين وهذا أعورٌ بالشمالِ وافقَ شئنا

بين شخصيها ضريرُ اذا ما قعدتْ عن شماله تتغنّى

ما قيل في الحول :

خرج هشام فلتقاء أعور فقال : أني تشاءمت بعورك ؛ فقال له الرجل : شؤم الاعور على نفسه ، وشؤم الاحول على الناس . وكان هشام أحول فخبجل . وعرض على أمير أثواب خز وفي المجلس أعور وأحول فقال الاعور للاحول بهذا الثوب عيب ؛ فقال : يا صفعان ان بصرك بعين واحدة أحد من بصري بعينين ؛

فقال الاعور : دريهم جيد خير من درهمين مزيفين . وفي وصف أحول :

ونجمين في برجين هادٍ وحائر متى طلعا حلّ الكسوف بواحدٍ
لهذا على التقدير قوة زهرة وفي ذا على التشبيه ظرف عطارِدِ
إذا أفل الهادي ووافاه برُجه تراءى لنا المكسوف في زيٍّ قاصِدِ
من الانجم اللاتي جرت في بروجها ولم تدرِ ما معنى نجومِ الفراقدِ

الصمم :

قال المأمون لليزيدي : لم ترك مذ أيام ؟ فقال : حصل في سمعي ثقل فأنا أتعبك الآن افهاماً واستفهاماً .
فقال : الآن طببت ان تكون معنا ما شئنا اسمعناكه وما احتشمتنا فيه أسررناه عنك ، فأنت غائب شاهد .
وأنصرف أطروش من الحلبة فلقية رجل فقال : هذا الرجل يسألني الآن من أين فإذا قلت له من الحلبة
فيقول من سبق ؟ فأقول : الخليفة بالادهم . فلما دنا الرجل سلم على الاصم فقال من الحلبة فقال : نكت املك .
قال : بالادهم . وصلى أطروش يجنبه أبخر فلما سلما قال له الابخر : أسها الأمام ؟ قال : لا بل فسا ألم تشم ؟

عظم الاذن وصغرها :

قيل : طول الاذن دليل على طول العمر . وقدم رجل للقتل وكان طويل الاذن فقيّل له : أليس زعموا
ان طول الاذن دليل طول العمر ؟ فقال : لو تركوني لطال ولكن حالوا بيني وبينه . وأحضر رجل طويل
للقتل فجعل يمس أذنيه ويقول : واضياع امله وانقطاع رجاءه :

الحذب :

قال الجاحظ : من اعتراه الحذب طال ايره واشتد شقه وكثر خبثه وظرفه . وأتى بعض الولاة بأحذب
جنى جناية فقال : لاضرربك ضرباً يقيم ظهرك ! فقال : انك اذا لعظيم البركة ! وقال شاعر :

تعدو الجيادُ بخالدٍ فكأنما تعدو بقربه
تيسٌ أنب من التيوس كأن لحيتَه مذبّه

العرج :

بشر : إذا غدوا وعصي الطلح أرجلهم كما ينصبّ وسط البيعة الصلب
وقال : قد كنت أمشي على رجلين معتدلاً فصرت أمشي على رجل من الشجر
وقال : وما بي من عيب الفتى غير أنني جعلت العصا رجلاً أقيم بها رجلي

الفساني : اذا ما تعدت بي وسارت مخفة لها أرجلٌ يسمي بها رجلان
وما كنتُ من فرساها غير أنها وفّت لي لما خانتِ القدمان
الاعتذار من سواد اللون ومدحه :

عبد بني الحسحاس :

إن كنتُ عبداً فننفسى حرّةً كرماً أو أسود اللون إني أبيضُ الخلقِ
وقال : وما ضرّ أثوابي سوادي وتحتّه لباسٌ من العلياء بيضٌ نبائقه
المتنبي : فدى لابي المسك الكرامُ فانها سوابقُ خيلٍ يهتدينَ بأدهمِ
وقيل لنصيب . أيها العبد الاسود ، فقال . أما العبودية فاني ولدت حراً وأما السواد فأنا كما قال :
فان يكُ حائلاً لوني فاني لعقلٍ غير ذي سقطٍ وعاء
هجاء السودان :

كشاجم : يا مشبهاً في لونه فعله لم تعد ما أوجبتِ القسمه
ظلمك من خلقك مستخرجٌ والظلم مشتقٌ من الظلمه
وهو مأخوذ من قول حكيم . وقيل له : ما تقول في الاسود ؟ قال : خيره كلونه . وسأل المتوكل رجلاً :
لم ملت إلى السودان ؟ فقال لانّهن أسخن . فقال عبادة وكان حاضراً : نعم للعين . وقال جرير في اسود
عليه ثوب ابيض :

كانه لما بدا للناس أيرُ حمارٍ لف في قرطاسٍ

نوادير في السودان :

رأى نخنت زنجياً يفجر برومية فقال : يولج الليل في النهار . ورأى زنجياً يبكي فقال : كأنه مطبخ
يكف . ورأى سوداء متخمرة بأصفر فقال : كأنها فحمة في رأسها نار .

البرص :

كان جذية أبرص فكفي عنه بالابرش . ودخل عامر بن مالك ، وكان عم لبيد وكان شيخاً ، على النعمان ،
فعبث به الربيع بن زياد وأضحك منه الحاضرين ، فخبّل الشيخ وانصرف ، وشكاه الى لبيد فقال : دعسه
لي ، فدخل على النعمان وهو يؤاكل الربيع فقال :

مهلاً أبيت اللعن لا تأكل معه

فقال النعمان : له ؟ فقال :

إن استه من برصٍ ملّعه وأنه يدخلُ فيها إصبعه
يدخله حتى يوارى أشجعه كأنه يطلبُ شيئاً ضيعه
فأمسك النعمان ولم يأذن له بعد ذلك ، فارسل اليه يقول : انه كاذب فارسل من يفتشني ، فقال النعمان :

قد قيلَ ما قيلَ إن حقاً وإن كذباً فما اعتذارك من قولٍ إذا قيلاً
وقال امير المؤمنين رضي الله عنه : ان كنت كاذباً فرماك الله ببضاء لاتوارها العمامة ، فصار به برص ،
وجلس عمر بن هذاب للشعر . فأنشده طريف بن سودة أرجوزة فيه حتى انتهى الى قوله :

أبرصُ فياضُ اليدينِ أكلفُ والبرصُ أندى باللهما وأعرفُ
وكان عمرو أبرص فثار به بعض حاضريه : اسكت قطع الله لسانك ! فقال عمرو : مه ان البرص من
مفاخر العرب ، أما سمعت ابن حيننا يقول :

لا تحسبنَّ بياضاً فيه منقصةٌ إن اللهاميمَ في اقاربها بلى

وقال جرير :

كأنَّ بني طهية رهطاً سلمى حجارةٌ خارية يرمي كلاباً
لها برصٌ بأسفل اسكتها كعنفقة الفرزدق حينَ شابا

ويقال : لما انشد صدر البيت وضع الفرزدق يده على عنقه علماً بما يؤول اليه صدر البيت .

القمل :

كان اعرابي يفلي كساءه فيأخذ البراغيث ثم يدع القمل ف قيل له فقال : أبدأ بالفرسان وأكر على الرجاله.
ورأى فيلسوف قملة تدب في رأس أقرع فقال : هذا لص في خربة . وقال ابو نواس .

لله درك من أخى قنصرٍ أظافره كلابه

رؤي اعرابي يأكل ويخرأ ويتفلى ف قيل له في ذلك فقال : اخرج داء وادخل دواء وأقتل عدوا .
وقال صاحب :

أما ترى وجهَ أبا زيدٍ أقبحَ من حبسٍ ومن قيدٍ

وحوشه ترتعُ في جيبه وظفـره يركبُ للعـيدِ
وقال : للقـملِ حـولَ أبي العـلاءِ مصارعُ ما بينَ مقتولٍ وبينَ عـقيرِ
وكأنهنَّ لدى دروعِ قـيصِه فـذُ وتوأمُ سـمسمِ مقشورِ
كشاجمِ : لو بدلَ اللهُ قـلـه غنمًا ما طمعَ الجـارُ منه في صوفه

أنواع مختلفة متعلقة بهذا الفصل :

دخل اكرم البطحاء ورأى بني عبد مناف فقال : كأنهم أبرجة الفضة وكان عمائمهم فوق الرجال يلحفون بالخيرات الارض . وقال : يا بني تيم اذا أراد الله ان ينشأ دولة ثبت لها مثل هؤلاء ، هذا غرس الله لا غرس الرجال . وقيل : من قصرت قامته وصغرت هامته وطالت لحيته كان حقيقاً على المسلمين أن يقروه على قلة عقله . وقال :

يلحنُ في المشي حين يفقدني وإن رأيَ مشى بأعرابِ

ومما جاء في محاسن المحبوب وميل النفوس اليه

رأت رابعة الحسن يقبل غلاماً صغيراً مليحاً فقالت : أما شغلك حب الله عن حب غيره ؟ فقال : من حب الله حب من حسن خلقه .

الكامل الحسن :

شاعر : ليس فيها ما يقالُ له : كَلْتُ لو أنَّ ذا كـلاماً

آخر : خلـقنَ أحسنَ ممـا قالَ مَنْ يـصفُ

لو قسّمَ اللهُ جزأً من محاسنِه في الناس طراً لـمَّ الحسـنُ في الناسِ

الموصوف بإزالة الظلام :

وإنه قائمٌ مقامَ أقارِ

آخر : رأيتُ عليـه مسـحاةَ الشـمسِ والبـدرِ

آخر : رأيتُ به من سـنـةِ البـدرِ مـطلـعا

آخر : كأنما البدرُ من ازراره طلعا
بكر بن النطاح يصف نسوة :

توزعن فيما بينهن سنا البدرِ
البحري : أضرت بضوء البدرِ والبدرُ طالعٌ وقامت مقامَ البدرِ لما تغيبا
يا شبيهَ البدرِ في الحسنِ وفي بعدِ المنال
ورأى بعضهم مليحاً يمشي في الشمس فقال : اتقِ ضرتك لا تكسفك .
من هو كالشمس الطالعة والجائحة :

قيس بن الخطيم :

فرايتُ مثلَ الشمسِ عندَ طلوعِها في الحسنِ أو كدَنوها لغروبِ
البحري يصف مرتحلة :

دنتُ عندَ الوداعِ لوشكٍ بينِ دَنوُ الشمسِ تجنحُ للأصيلِ
الموفي على التبرين :
علي بن الجهم :

يا بدرُ كيفَ صنعتَ بالبدرِ وفضحتَه من حيثُ لا يدري ؟
الدهرُ أنتَ بأسرِهِ قرٌ ولذلكَ ليكتُه مِن الشهرِ
علي بن الاصفهاني :

وقد خجلتُ شمسُ الضُّحى منك غدوةٌ فكادتُ كما جاءتُ الى الشرقِ ترجعُ
كثير : لو أنَّ عزةَ خاَصمتُ شمسَ الضُّحى في الحسنِ عندَ موفقٍ لقضى لها
فكمل المعنى بقوله عند موفق .

من يزداد حسناً بتزايد النظرِ اليه :

شاعر : لها النظرةُ الاولى عليهم وبسطةُ وان كرتِ الابصارُ كان لها العقبى
أبو نواس : يزدك وجهُ حسناً إذا ما زدته نظراً

من يهواه لحسنه من يراه :

علي بن جبلة :

أغرُّ توالد الشهواتِ منه فما تعدوه أهواه القلوبِ
وما اكتحلتُ به عينٌ فتبقى مسامةً الضميرِ من الذنوبِ

آخر : كأنَّ قلوبَ الناسِ في قلبه قلبُ

الصاحب : وسألته : من أنت يا شغل القلوب ؟ فقال : أفه

من هو قيد النواظر لجماله :

قيل هو قيد النواظر .

أبو فراس : فإذا بدا اقتادت محاسنه قسراً إليه أئمة الحدقِ

ابن المعتز : منظره قيد عيون الورى فليس خلق يتعداه

أبو نواس : للحسن في وجناته بدع ما ان يملّ الدرس قاريها

من هو في الحسن كالنار او كالثلج :

قال اعرابي : رأيت جارية كأنها نار موقدة .

وقال : كجمر غضي هبت له الريح ذاكيا

ديك الجن : إن بيتاً أنت ساكنه غير محتاج الى السرجِ

من اعطى من الحسن مشتاه :

أبو نواس : خلعت والحسن تأخذه تلتقي منه وتنتخبُ

فاكتست منه طرائفه واستزادت فضل ما تهبُ

المتنبي : حبيب كأن الحسن كان يحبه فأثره أو جار في الحسن قاسمه

محمد بن وهب :

قد خلع الحسن على وجهه سربال محمود ومحسود

حسن السافرة :

بعضهم : وجوهٌ زهاها الحسنُ أن تتنقبا

الشياخ : أطارت من الحسنِ الرداء المحبرا

يزيد بن الطثرية :

بعضهم : فألقت قناعاً دونه الشمسُ واتتت بأحسن موصولين كفٍ ومعصم
لها حاجبانِ الحسنُ والقبحُ منها كأنها لوانٍ من كفٍ عاشقٍ

العين المكسرة :

يستحسن في صفتها قول بشار :

حوراء إن نظرت اليك سقتك بالعينين خرا
وكانت تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرا

وسمع ذو الرمة انساناً يتشد قوله :

وعينان قال اللهُ كونا فكانتا فعولان بالألأب ما تفعلُ الحرُ
فقال ذو الرمة : فعولان كأنه تورع أن يقول فعولين فيكون ذلك بأمر الله تعالى :

العين الفاترة :

وسنان أقصدَه الناسُ فرتقت في عينه سنة وليس بنائمٍ
البحثري : وكان في جسمي الذي في ناظريك من السقم
وله : ما بعيني هذا الغزالُ الغريرُ من فتونٍ مستجلبٍ من فتورٍ
قال أبو عبيدة : يعجبني من شعر أبي نواس قوله :

بعيدةُ كر الطوف تحسبُ أنها قريبةُ عهدٍ بالافاقة من سقمٍ

العين الجارحة :

أشجع : وتنال منك بجدٍ مقلتها ما لا ينالُ بجدٍه النصلُ

أبو تمام : إن لله في العباد منايا سلطتها على القلوب العيون
المتنبى : من طاعني ثغر الرجال جآذر ومن الرماح دمالجٌ وخلاخلُ
ولذا اسمُ أغطية العيون جفونها من انها عمل السيوف عواملُ
جعفر المصري :

نظرت اليها نظرةً فكأنما نظرتُ بتلك العينِ سكينةً شاطرةً
العين الساحرة :

كشاجم : باللهِ يامتفرداً في حسنه ومقلباً هاروتَ بين محاجرهِ
المصاحب : ولو أن هاروتاً رأيَ فتر عينه تعلمَ كيفَ السحرِ من حد جفنه
العين الكحلء :
صالح بن عبدالقدوس :

كحلَ الجمالُ جفونَ أعينها فغنين عن كحلٍ بلا كحلٍ
وقال : كأنها مكحولتانِ بأثمدٍ وما بهما غيرُ الملاحه من كحلٍ
المتنبى : ليسَ التكحلُ في العينينِ كالكحلِ

العين الحولاء :
المصاحب : من بديع ما قيل في الحول :
نظرتُ اليها والرقيبُ يخالني نظرتُ اليه فاسترحتُ من العذلِ
العين الضيقة :

الخوارزمي : بأبي من عينه ابتداءً في عداتٍ وهي لا تعدُ
وقال : يقاربُ ما بين الجفونِ كأنما يلاحظُ من شقٍ على حرفٍ درهمٍ
حسن الائف :

طريح بن اسماعيل :
ولين المنخرين معتدلُ السمارن لا سابلُ ولا جعدُ

حسن الثغر :

قيل : الثغر الحسن يحلي الوجه القبيح .

البحثري : كأنما يفتّر عن لؤلؤ منضدٍ أو بردٍ أو اقاح
وله : لك من ثغره ومن خده ما شئت من اقحوانٍ أو جنانار
ومن جيده لبعض القدماء :

إذا ما اجتلى الراني إليها بطرفه غروب ثناياها أضاء وأظلاما

الاسنان :

المتنبي : ويدسمن عن درّ تقلدن مثله كأن التراقي وشحت بالمباسم
طرفة : برد أبيض مصقول الأشر
البحثري : لها مبسم كالبدري يضحك عن درّ
الزاهر : نونات درّ على دالات مرجان
ذو الرمة : جرى الأسحل الأحوى بطفل مطرف على الغر من أنياها فهي نصع
طيب الغم :

كشاجم : تبسم عن واضح برود تضيق عن طيبه الكؤوس
المتنبي : واشنب معسول برد الثنايا لذير المقبل والمبتسم
ويقال : فمها أعذب من برد الشراب وجسمها أعجب من برد الشباب .

من ذكر طيب فم زعم انه لم يذقه :

أول من قاله النابغة فقال :

زعم الهمام ولم أذقه أنه يشفي بريقتها من العطش الصدي
بشار : يا أطيّب الناس ريقاً غير مختبر إلا شهادة أطراف المساويك

طيب الفم وحسن الابتسم معا :

ابن الرومي :

وقبلتُ أفواهاً عذاباً كأنها ينابيعُ خمرٍ حصبتُ لؤلؤَ البحرِ
وقال : ومبسمٍ عذبٍ الأثرِ ألفَ من خمرٍ ودرّ
وقال : أحاذرُ في الظلماتِ أن يستشفني عيون الغيارى في وميضِ المضاحكِ
وقال : تبسمُن فاستضحكنَ طامسةَ الدجى عن الأفقِ في الظلماءِ أوجهها طحلُ
وقال : كأن ابتسامَ البرقِ بيني وبينها إذا لاح في بعضِ البيوتِ ابتسامُها
آخر : تبسم اياضِ الغمامِ المكمل
ولمسلم وهو قادر :

تبسمَ عن مثلِ الاقاحي تبسمت له مزنةٌ صيفية فتبسما
وقال : كأن درأ إذا هي ابتسمت من ثغرها في الحديث ينتشرُ
الحسن الحديث والكلام :

أبرحية : إذا هنَّ ساقطنَ الحديثَ كأنه سقاطُ حصي المرجانِ من سلكِ ناظمِ
رمينَ فأقصدنَ القلوبَ ولم تجد دماً مائراً إلا جرى في الحيازمِ
البحثري : ولما التقينا والنقا موعداً لنا تعجبَ رائِي الدر حسناً ولاقطه
فإن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه
آخر : كأن حديثها سكرُ الشبابِ

وقال : هي الدرُّ منظوماً إذا ما تكلمت وكالدرِّ مجموعاً إذا لم تكلمِ
وقال : إن طالَ لم يملَلْ وإن هي أوجزتِ ود المحدثِ انها لم توجزِ
وقال : كأنما عسلُ رجعانٍ منطقها إن كان رجعُ كلامٍ يشبهُ العسلا

الفرع الوارد والكثيف :

قيل لاعرابي: أي النساء أحسن؟ فقال: الغراء الفرعاء أي الحسنات المغتررة عن الشعر الوافرة الشعر، فها
باردوشعرها وارد. بعضهم في وصف من حلقه عمر رضي الله تعالى عنه، وقيل هو أحسن ما قيل في الشعر:

لقد حلقوا منها غدافاً كأنها عناقيدُ كرمٍ أينعت فاسبكرتِ

وقال: عناقيدُ غريبٍ تدلّين عن كرمٍ

المخبل السعدي :

وتفضل مدراها المواشط في جعدٍ أغم كأنه كرمُ

ابن المعتز: دعتُ خلاخيلها ذوائبها فجئن من رأسها إلى قدمِ

وصف الشعر والوجه معاً :

بكر بن النطاح :

بيضاء تسحبُ من قيامِ فرعها وتغيبُ فيه وهو ليلٌ اسحمُ

وكأنها فيه نهارٌ ساطعُ وكأنه ليلٌ عليها مظلمُ

آخر: نشرت غدائرَ فرعها لتظلّني حذرَ الوشاةِ من الغيورِ المطرقِ

فكأنني وكأنه وكأنها صبحانِ باتا تحت ليلٍ مطبقِ

منصور النمرى :

ودنت عناقيدُ الكرو مِ على الأهلةِ والبدورِ

السوالف :

امرؤ القيس :

وجيدٍ كجيدِ الريمِ ليس بفاحشٍ إذا هي نصته ولا بمعطلٍ

بكر بن النطاح :

ترى القرط منها في قنّاةِ كأنها بهلكةٌ لولا العرى والمعاقلُ

وقيل : هي بعيدة مهوى القرط . وقال ابن الرومي :

اساءني إعراضه عني ولكن سرني
سالفته عوض من كل شيء حسن
الصنوبري : للنصن أعطاها وقامتها وللرشا جيدها وعينها
الصدغ :

أبو نواس : كأن محط الصدغ في حر وجهها
ابن المعتز : ألم ترني بليت بذي دلالة
بقية انقاس باصبع لائق
خلي ما يرق وما يبالي
ونون الصدغ معجمة بخال
ديك الجن :

كأن قافاً اديرت فوق وجهه واختط كاتبها من بعدها ألفا
الصنوبري : عقرب الصدغ لماذا
تلدغ الناس جميعاً
سالمته وهو وحده
ثم لا تلدغ خده
العدار والطرة :

أبو الفضل بن العميد :

من عذيري من عذاري قر عرض القلب لاسباب التلف
علم الشعر الذي عاجله انه جار عليه فوقف
وقال بعضهم :

رايت وقد لاح العذار بخده على وجهه نملاً يدب على عاج
له شعر من زغبه في بياضه كمثل قطار النمل دب على ثلج
السلامي : مددت طرته كما الاعبه فاقبلت واستدارت كالحواتيم
وقال :

الشارب :

السلامي : لَهُ مِنْ عَيُونِ الْوَحْشِ عَيْنٌ مَرِيضَةٌ وَمِنْ خَضِرَةِ الرِّيحَانِ خَضِرَةٌ شَارِبٌ
كَأَنَّ غُلَامًا مَاهِرًا خَطَّهُ لَهُ فَجَاءَ كَنَصْفِ الصَّادِ مِنْ خَطِّ كَاتِبٍ

حسن الكف والاناامل :

النايفة : بِمَخْضَبِ رَخْصٍ كَانَ بِنَانُهُ عَنَمٌ يَكَادُ مِنَ اللِّطَافَةِ يَعْقِدُ
ابن المعتز : أَثْمَرَتْ أَغْصَانُ رَاحَتِهِ لَجْنَاةِ الْحَسَنِ عَنَابَا

آخر : اطرافه تعقد من لينه

آخر : عَصَّتِ الْعَنَابُ بِالْبَرْدِ

المتنبي : وَيَمْسَحُ الطَّلَّ فَوْقَ الْوَرْدِ بِالْعَنَمِ

البنان المخضبة :

بعضهم : انانيبُ درةً قمت بعقيق

الناشيء : كَانَ تَطَارِيفَ الْخَضَابِ بِكَفِّهَا فَصُوصُ عَقِيقٍ فَوْقَ قَضْبِ زَرْجِدٍ
ابن الرومي :

وكف كأن الشمس أبدت بنانها إلى الليل مخضوباً فقممها الليل
دعبل يهجو :

كأنما كفها إذا اختضبت مخلبُ بازٍ قد ضرَّجتُ بدم

طول القامة :

تيم : يَهْزُزْنَ لِشَيْءٍ أَعْطَافًا مَنَّمَةً هَزَّ الْجَنُوبُ ضُحَى أَغْصَانِ يِيرِينَا
أو كاهترانٍ رديني تداوله أيدي التجار فزادوا متنه لينا
آخر : وَيَجْلُ الْعَصْنُ مِنْ تَثْنِيهِ

أبو نواس : طويلةُ خوطِ المتنِ عندَ قيامِها ولي بالطويلاتِ المتونِ ولوعُ
أنشد بشار قول المحدثون :

ألا إنما ليلى عصا خيزرانةٍ إذا غمزتها الكفّ فهي تلينُ
فقال : والله لو جعلها عصامخ أو ثريد لكان قد هجن فكيف يذكر العصا ؟ هلا قال كما قلت :

وحوراء المدامع من معدٍ كأن حديثها قطعُ الجمانِ
إذا قامتْ لحاجتها تشئتْ كأن عظامها من خيزران
آخر : كأنه في اعتداله أليفٌ ليس له في الكتابِ تحريفُ

آخر : شبهتها حين قامتْ ساريةً من سوارى
أنامل أخرجتها شبهتها بالمداري

الربعة :

عبد الله بن عجلان :

ومخلةٌ باللحمِ من دونِ ثوبها تطولُ القصارَ والطوالُ تطوُّها
بعضهم : أعلاها قضيب وأسفلها كتيب ، لم تذهب طولاً في افراط ولا تسراً في انحطاط .

طول اللقمة مع عظم العجيزة :

قيل لبعضهم : كيف رأيت فلانة ؟ قال غصنا حاملاً لكتيب .

عدي بن الرقاع :

تساهم ثوبها ففي الدرع عادةٌ وفي المرط لفافان ردفهما عبل
الخبزازري : تراك سرقتَ قدك من قضيبٍ أم استوهبتَ ردفتَ من كتيبٍ

وقال : فنصفاً قنافةً ونصفاً نقاً

عظم العجيزة :

وصف بعضهم نسوة فقال : هن والله غير قبيحات الطول ، إذا مشين انتعلن الذبول ، وإذا ركبن

اثقلن المحول :

تجاهد بالمشي اكفأها
تأزرن تحت الازر أرمال عالج
أبو النجم :
ابن ابي زرعة :

إذا ما نهضَ الحصرُ بهِ اقعده الردفُ
وقالت امرأة لآخرى : أتحتمك وسادة ؟ فقالت : وسادة وسديها الله .
دقة الحصر :

محصّر الحصر هضم الحشى صغير اثناء الوشاحين
آخر :
هضم الكشح حاملة الوشاح
امرؤ القيس :

وكشح لطيف كالجديل محصر
ابن الرومي :

ظبيّ كان يحصره من ضميره ظمأ وجوعا
السري الرفاء :

ضعفت معاقد حصره وعهوده فكان عقد الحصر عهد وفائه
المتنبي :
وحصر تثبت الابصار فيه كان عليه من حدق نطاقا
الرفاء :
احاطت عيون الناظرين بحصره فهن له دون النطاق نطاق
عظم المخل ودقة الحصر :

قال اعرابي : اقبلن وخصورهن تخنق وحجولهن تقلق فكنا بين أسير ومطلق .

عباس :
بكى وشاحاها فلم يسكتا وإنما ابكاهما الجوع
ما بال خلخالك ذا خرسة لسان خلخالك مقطوع

وفيه : خلخالها مشيع وشاحها مجوع
عبيد الله بن طاهر :

وشاحها يحسد خلخالها كجائع يحسد شبعانا
وعكس ذلك دعبل فقال :

خلخالها يسحب في ساقها وقرطها في الجيد ما ينطق
ابن ابي زرعة :

فاستكثمت خلخالها ومشيت تحت الظلام به فما نطقا
حتى اذا ريج الصبا نسمت ملاً العبير بسرّاً الطرقا
عظم الكفل مع دقة الخصر :

ابن الطائرية : عقيلية اما ملاء ازارها فدعص واما خصرها فنيل
الثنبي : كأنما قدّها اذا انفتلت سكران من خمر طرفها ثل
يخذلها تحت خصرها عجز كأنه من فراقها وجل
علي بن عامر :

بيض سرقن من الصريم عيونها ومن الصريم ما كم الا كفال

مدح عظم الثدي وتناهد :

قيل : لا تحسن المرأة حق يعظم ثديها . وقيل : خير الثدي ما يدفىء الضجيع ويروي الرضيع .
وقيل للنظام : أي مقادير الثدي أحمد ؟ فقال : وجدت الناس مختلفين في الشهوات ولكن سمعت الله
تعالى يقول في وصف الحور : وكواعب أترابا ، ولم يقل : فوالك ولا نواهد .

وقال مسلم : فاقسمت أنسي الداعيات الى الصبا وقد فاجأتها العين والشر واقع
فقطت بايديها ثمار نخورها كايدي الأسارى أثقلتها الجوامع
محمد بن الحسن الأزدي :

وقابلتني بفتور الجفون ومستوقرين علي منبر

بحقين من لبّ كافورة برأسيها نقطتا عنبر
ديك الجن : وذات رمانتين في طبق من فضة فصصا بفصين
تناهد الشدي مع عظم العجيزة :
عروة بن الورد :

أبت الزوادف والشدي لقمصها مسّ البطون وأن تمسّ ظهورا
واذا الرياحُ مع العشيّ تناوحت نبهنّ حاسدة وهجنّ غيورا
وصف اعرابي امرأة فقال : بيضاء جعدة لا يس الثوب إلا مشاشة منكبيها وحلمة الثديها ورصاف
ركبتيها ورائحة أليتيها .
طيب الرائحة :

وصف رجل امرأة فقال : ملذ كف ومشم أنف كنور يتبسم في الاشجار ونور يتنسم في الاشجار .
ولما أنشد كثير عبد الملك بن مروان قوله :

وما روضةٌ بالحزن طيبةُ الثرى يمجّ الندى جشجائها وعرارها
بأطيب من اردان عزّة موهناً إذا أوقدت بالعنبر اللدن نارها
قيل له : امرؤ القيس أشعر منك حيث يقول :
ألم ترياني كلما جئت طارقاً وجدتُ بها طيباً وان لم تطيب
صالح اللخمي :

قسم الاترج قسمين بنصفين سواء
فلي اللون صفاء ولك الريح ذكاء
وللبعيث : إذا هي زارت بعد شحط من النوى وشى نشرها لا مسكها وعبيرها
العباس : فكيف أصنع بالواشين لا ساموا والعنبر الورد يأتيهم باخباري ؟
النونجي : إذا كتمت زيارتها أذاع الطيب ما كتمت
فأنطق السنّ الواشين لا كانت ولا نطقت

من يطيب به ما يحسه :

عبد بني الحسحاس :

وبتنا وسادانا الى عرجانة
فما زال بردي طيباً من ثيابها
وحقف تهادها الرياح تهاديا
الى الحول حتى اصبح البرد باليا

من تطيب به الامكنة :

عبدالله بن محمد بن نمير :

تضوع مسكاً بطن نعمان إذ مشت
وأنشد ثعلب :
به زينب في نسوة خفرات

واستودعت نشرها الديار فما
أبو عينة : تطيب دنياها إذا ما تنفست
ترداد طيباً إلا على القدم
كأن فتيت المسك في دورنا نهبا

الثنى في المشي :

أبو النجم : إذا مشت سالت ولم تدرج
أمرؤ القيس :
كما جرى الجدول بين الافلاج

واذ هي تمشي كشي الزيف
الشماخ : تخامص عن برد الوشاح اذا مشى
يصرعه بالكثيب البهر
لو قاله في المرأة كان ابلغ
تخامص حافي الخيل في الامر النوحى

ابن مقبل : يهززن للعشي اعطافاً منعمة
يمشين هيل النقا مالت جوانبه
هز الرياح ضحى عيدان يبرينا
ينهاه حيناً وينهاه الثرى حيناً

ويستحسن للسعدي :

مريضات أبواب التهادي كأنما
تسيب اذسياب الایم أحصره الندى
تخاف على أحشائها أن تقطعا
فرفع من أعطافه ما ترفعها

البحراني : لما مشين بذى الأراك تشابهت أعطاف قضبان به وقودود
آخر : يطان ولو أعنقن في جد دوحلا
فهذا زاد بقوله يطان في جد دوحلا .

الموسوي : وكأنهن إذا أردن خطا يقلعن أرجلهن من وحل
وفي الربيعة النعمة :
عمر بن أبي ربيعة :

وأعجبها من عيشها ظل غرفة وريان ملتف الحقائق أخضر
ووال كفاها كل شي يهملها فليس لشي آخر الليل تسهر
نصيب : قليلة لحم الناظرين يزينها شباب ومخفوض من العيش بارد
المرقش : نواعم لا يرين لبؤس عيش أوانس لا تراع ولا تذاذ
تفضيل السوداء :

العباس : إن سعدى والله يكلأ سعدي ملكت بالسواد رق سوادي
أشبهت مقلتي وحبتي قلبي وبها فهي ناظري وفؤادي
ابن الرومي في سوداء :

كأنها والمزاح يضحكها ليل تعري دجاء عن فلق
وذكرت قصيدة ابن الرومي في وصف السوداء وأبو الحسن الموسوي حاضراً فأسرف بعضهم في مدحها
فقال أبو الحسن بديها :

احبك يا لون السواد لأنني رأيتكما في العين والقلب توأما
سكنت سواد العين إذ كنت يشبهه فلم أدر من عز من القلب منكما
اوصاف مجموعة من الجمال :

قيل لاعرابي : أي امرأة احسن ؟ فقال : التي لطف كفاها وخدلت ساقاها والتفت فخذاها وعرضت
وركها ونهد ثدياها ، وعظمت ألتاها ، وسال خذاها . ويقال : كأن وجهه البدر ليلة سعده وتماه قد

ركب في غصن بان وقضييب ريحان ، اهيف القد أدعج العين مقرون الحاجبين اسيل الخدين مسبل الذراعين ، أرق من الهواء والماء واحسن من الدمى ، وأضوأ من النهار اذا استنار وأبهى من سرايسل الانوار لا يجري بوصفه الوهم ولا يبلغ نبعته الفهم ، كأن انفه قصبه در وحد حسام وكان فمه حلقة خاتم ، وكان جيده جيد ظمي قد اتلع لرؤية قانص ، سبط الأنامل لين القصب دقيق الخصر حاو الشائل ، كأنما خلق من كل قلب فكل طرف له فيه حظ ولكل قلب اليه ميل . وفي وصف جاريه : وجهها كضوء البدر وخدها كجنى الرد ولسانها ساحر وطرفها فاتر ضمها يهيج اللوعة ونطقها ينقع الغلة ، تنهض بقدر كلقضييب وتدبر بكفل كالكتيب ، ثديها يرنو الى ذقنها ولا يطرف عكنها ، شعرها لاحق بذيلها في مثل سواد ليلها نحرها كاللؤلؤ النظيم يحلو دجا الليل البهيم ، ريحها كالراح المعتق ختامه كالمسك المفتق ، يستجمع صنوف النعيم مضاجعها ولا يأسى على ما فاتته مالكمها ، صحيحة الحديقة مريضة الجفون ، كأن ساعدها طلعة ومعصمها جمار واصابعها مداري فضة ، وكان نحرها من ساج وبشرتها من زجاج وسرتها من عاج ، ولينها من خز ودثارها من قز . وقال اعرابي في وصف امرأة : عذب ثناياها وسهل خداه ونهد ثدياها ولطف كفاه ، ونعم ساعداها وعرضت ركاها والتفت خداها وخذلت ساقها فتلک هي النفس ومناها .

المرقس الأكبر :

النشرُ مسكٌ والوجوهُ دنائيرُ واطرافُ الأكفِ عنم

علي بن عاصم :

السيفُ مضحكةٌ والقوسُ حاجبةٌ والنبلُ عيناهُ والاشفارُ ارماحُ

المتني : سهادٌ لأجفانٍ وشمسٌ لناظرٍ وسقمٌ لأبدانٍ ومسكٌ لناشقٍ

ما يجب ان تكون عليه الحسان من حسن الجوارح :

يجب ان يكون في المرأة أربعة أشياء سود : شعر الرأس والحاجبان واشفار العين والحديقة ، وأربعة بيض : اللون وبياض العين والاسنان والساق ، وأربعة حمراء : اللسان والشفتان والوجنتان واللثة ، وأربعة مدورة : الرأس والعنق والساعد والعرقوب ، وأربعة طوال : الظهر والاصابع والذراعان والساقان ، وأربعة واسعة : الجبهة والعين والصدر والوركين ، وأربعة دقيقة : الحاجبان والانف والشفتان والاصابع ، وأربعة غليظة : العجز والفخذان والعضلتان والركبتان ، وأربعة صغيرة الاذنان والثديان واليدين والرجلان ، وأربعة طيبة : الريح والعرق والفم والانف والفرج ، وأربعة عفيفة : الطرف والبطن واللسان واليد .

وبما جاء في مقابح خلق النسوة

قبح الوجه :

دعبل : ووجهه كوجه الغول فيه سماجةٌ مفوهةٌ شوها ذاتُ مشافرٍ

وقال : تحاكي نعيماً زالَ في قبح وجهها

وقال : في صورة الكلبِ إلا أنها بشرٌ

وقال : لها عينانِ من اقطرٍ وقرٍ وسائرُ خلقها بعد الثريدِ

النمش :

ابن الرومي :

كانُ الثاكيلَ في وجهها إذا سفرت بدد الكشمشِ

وقال : رشت بخيلاتها فجلدتها منقوشةٌ مثل جلدِ النمرِ

وقال : ووجهه كبيض القطا الأبرشِ

الفم :

بعضهم : رقطاء كيداء يبدي الكيدَ مضحكها تنوء بالعرض والعينان بالطولِ

لها فمٌ ملتقى شديقهٍ نقرتها كأن مشفرها قد طرّ من فيلٍ

وقال : كانت ثناياها وما ذقتُ طعمها لبنا نعجةٍ سوطته بدقيقٍ

وقال : كأنما نكهتها كأمحٍ أو حزمةٌ من حزمِ الثومِ

وقال : وتفتتر عن ثلجٍ عذمت حديثها وعن جبلي طيٍّ وعن هرمي مصرٍ

اليَد والرجل :

كانُ ذراعاً على كفيها إذا حسرت ذنبُ الملعقة

وقال : خنصرها كديبقِ القصارِ

وقال : وساق مخلخله حمشة كساق الجرادة أو أحش
 وقال : تمشي على قوائم عجايف كأنما جمن من خلاف
 وقال : وتحفر الأرض إذا ما مشت كأنما تحفر رجلاها
 التامة القصيرة :

قيل لرجل : كيف رأيت فلانة ؟ فقال :

دوامة صغيرة في زرقاء الغيرة

ابن الرومي :

دحداحة الحلقة حذاؤها قامتها قامة فقاعه
 لو أنها ملكي ولي ضيعة جعلتها للطير فزاعه
 وقال : حذاها وقصلا صيغت صيغة عجا
 وفي ترائبها عن صدرها زود
 الوطباء الشدي :

ابن مقلس الحنفي :

وئدي يحول على نحرها كقربة ذي التلة المعطش
 وئديان ئدي كبلوطة وآخر كلقربة المدهقة
 المهزولة :

بعض القدماء :

لقد لمست معراها فاقعت مما لمست يدي إلا على وتد
 وذات جسم مشبه الساجور وجؤجؤ كجؤجؤ الطنبور
 وقال : وصدره فسيح كثير العظام تقعقع من يسه الخنقه
 الشعر البدن :

شاعر : خصباه لا نبت في قفاها ولم تزل في استها ضفيرة

دعبل : بظرا سوداء لها شعرة كأنها نمل على مسح
أوصاف مجموعة من المقايح :
ابن الرومي :

صُغِرَتْ عَيْنُهَا وَوَسَّعَ فَوْهَهَا وَمَشَّقْتُ اسْتَهَا وَثَقَبَ الْمَبَالِ
الاسود بن يعفر :
لَهَا وَرْكَاءُ عَنَزٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَاسْنَانُ خَنْزِيرٍ وَمَكْشَرُ أَرْنبٍ
ناصر العلوي :

يَا قَرْدَةً أَبْصَرْتُ فِي مَأْتَمٍ تَنْدُبُ شَجَوًّا بِتَخَالِيطِ
تَبْكِي فَتَلْقِي الْبَعْرَ مِنْ عَيْنِهَا وَتَلْطَمُ الشُّوكَ بِبَلَوِطِ

ومما جاء في وصف اللحية والشيب والخضاب وذكر المعمرين

مدح اللحية وذم المראה :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : الشعر الحسن من كسوة الله فأكرموه . وكانت من يمين عائشة رضي الله عنها : لا والذي زين الرجال باللحاء .

الموسوي : رَأَتْ شَعْرَاتِي فِي عَذَارِي تَبَسَّمَتْ كَمَا اقْتَرَطَفُلُ الرُّوضِ عَنْ خَلْعِ الْوَسْمِيِّ
فَقُلْتُ لَهَا : مَا الشَّعْرُ سَالٍ بِعَارِضِي وَلَكِنَّهُ نَبْتُ السِّيَادَةِ وَالْحَلَمِ
يُزِيدُ بِهِ وَجْهِي ضِيَاءً وَبِهَجَّةٍ وَمَا تَنْقُصُ الظُّلُمَةُ مِنْ بَهْجَةِ النِّجْمِ
قيل : لاتصافين من لاشعر على عارضيه ، وان كانت الدنيا خراباً إلا منه .

ذم اللحية :

قيل : فلان سبخ الله أرضه من غير رضاه . وقيل : كساه الحالك من نسيج أم سويد .
ابن طباطبا :

الموتُ أَهْوَنُ مِنْ سِوَا دِ الْعَارِضِينَ لِمَنْ عَرَفَ

أبو العنتر : أنى تتيه وقد علا لك الشعر في الحدّ المحل ؟
 وخرّجت من حدّ الطبا ، وصرت في حدّ الابل
 وصف لحية طويلة لم يصرح بها بمدح ولا هجو :

شاعر : يا لحيّة سرحتها فقعدت منها في جوالق
 ابن نوقة : يا لحيّة أربعة في أربعة تنسج منها كل يوم مدرعه
 قد ذهبّت في الطول منها والسّعة وتحشّي من حافّتيها بردهه
 مدح اللحية والاعتذار لها :

دخل رجل على قتيبة بن مسلم وكان عظيم اللحية وقتيبة خفيف اللحية فقال : لقد كبرت لحيّتك ، فقال : والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه ، والذي خبت لا يخرج الا نكدا ؛ فقال قتيبة : قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث . وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتوفير اللحية فقال : أحفوا الشوارب واعفوا اللحى .

ذم طول اللحية ومدح خفتها :

قال الجاحظ : ما طالت لحية رجل الا تكوسج عقله .

شاعر : ألم تر أن الله أعطاك لحيّة كأنك منها بين تيسين قاعد
 وقال مديني لرجل قد ملأت لحيته وجهه : خندق على وجهك قبل أن يجري الماء في العود فيصير وجهك كله رأساً وقيل : ما زادت لحية عن قبضة الا نقص بمقدار زيادتها من العقل .

شاعر : إذا لحيّة خفت وفا عقل ربّها وإن ضخمت لم يحظ إلا بها الصدر
 ابن الرومي :

إذا عرّضت للفتي لحيّة وطألك وصارت الى سرته
 فنقصان عقل الفتى عندنا بمقدار ما زيد في لحيته

وعرض الرشيد خيل مصر فمر به افراس كثيرة وسما الجنيدي فسأل عنه فقيل : هو صاحب هذه الافراس ؛ فاستحضره فاذا هو لحياني احمق ، فقال الرشيد : ما أحسن هذه الافراس ! فقال : هي للخليفة يقبلها . وقيل : اللحية الطويلة عش البراغيث ومزيلة التراب والغبار .

عذر من تتنف من السخفاء :

قيل لمخنت : لم تتنف لحيتك وهي من هبة الله ؟ فقال : ان الله تعالى امرني بذلك فقال : واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها او ردوها ! ولم أجد أحسن منها فرددتها . وقيل لآخر : لم تتنف لحيتك وقد زين الله بها وجهك ؟ فقال : اتحب ان يزين بها فقحتك . قال : لا قال : مالا تحب أن يطلع في استك كيف استصلحه لوجهي ؟ وكان لرجل ابن مخنت وكان يمنع من تتنف لحيته ، فنام ابوه يوماً فحلقها وهو نائم فانتبه ابوه فقال : اين ذقنك ؟ فقال : فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم . وقيل لابي عبدالله المنتوف : لم تتنف لحيتك ؟ فقال : وانت لم تتنفها ؟

وصف النائف :

كان بلال لا يميز شهادة من ينتف اللحية أو يأكل الطين . قال ابن طباطبا في بعض من كان ينتفها :

يا مَنْ يُزِيلُ خِلَةَ الرَّحْمَنِ عَمَّا خَلَقَتْ
هل لك عذرٌ عنده إذا الوحوشُ حشَرَتْ
في حليةٍ ان سِلْتُ بأي ذنبٍ نتَفَتْ

وفي حاذق بالنتف :

أنا ملهُ في عارضيه كأنما تسبح بالمنقاش في خفة النتف
وقال : إن كان بالمنقاش يصد نبتُها فيدُ الليالي من وراهُ ترعُ

قص الشعرات البيض :

قال ابو حنيفة رضي الله عنه للحجّام : التقط هذه الشعرات البيض ، فقال الحجّام : لا تلتقطها فانها تكثر . فقال : فاذا التقط السود فلمعلها تكثر . كان حجّام يلتقط البيض من حلية رجل فلما كثر قال وما ترى في الحصاد فقد ذهب وقت الالتقاط ؟

ابن طباطبا :

تأوَّبني همٌ لبيضاء نابتة لها بغضة في مضمر القلب نابتة
ومن عجبٍ أني اذا رمتُ قصَّها قصصتُ سواها وهي تضحكُ شامِتة

أبو دلف : اشتعلَ الشيبُ فأخفيته وكلُّ مقراضٍ فاعفيته

وكلِّما عاجلتُ قصَّاً له وقلت في نفسي أخفيته

طلعتني من طريقي طالعٌ كأنني بالامس رييته
أروم ما ليست له حيلةٌ أعياني الشيبُ فخلّيته

وقال : يا شعرةً طلعت في الرأس طالعة
لئن قصصتك بالمقراض عن بصري
كأنما طلعت في ناظر البصر
فما تلبيث ان قهقت ضاحكة
فما قصصتك بالمقراض عن بصري
تحت الخضاب كفعل الشامت الاشر

ظهور الشيب واختلاط البياض بالسواد :

الفرزدق : والشيب ينهض في السواد كأنه ليلٌ يصيحُ يجانيه نهارُ
مروان : كاصبح أحدث للظلام أًفولا

وقال : ليل تلقع مدبراً بنهار
البيهقي : مشيبٌ كبث السرعى بحمله محدثه أوصاف صدر مذيعة
دعبل : لا تعجبي يا هند من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى
تميم بن مقبل :

يا حر أمسى سوادُ الرأس خالطه شيبُ القذال اختلاط الصفو بالكدر
وقال : زمانٌ عليّ غراب غداف فطيرهُ القدرُ السابقُ
وصار عليّ وكره عققُ من البلق ذو شية ناعقُ
ابن الرومي :

شعراتٌ في الرأس بيضٌ ودعجٌ حلٌ رأسي خيلان روم وزنج
طار على هامتي غرابُ شباب وعلاه كأنه شاهُ مرج
حل في صحن هامتي منه لونا ن كما حل رقعة الشطرنج

مبدأ ظهور الشيب :

قال بعض الحكماء : ظهور الشيب في الناصية كرم وفي القفاؤم لؤم ، وفي الهامة وفاء وفي الفودين شرف ، وفي الصدغين شح وفي الشارب فحش .

نزول المشيب في وقته :

قيل لرجل : اين ذهب شبابك ؟ قال : ذهب به خصال طال امده وكثر ولده وقل عدده وذهب جلده :

أفنى الشباب الذي حاولتُ جدته لم يبق لي من طول اختلافها
مرء الجديدين من آتٍ ومنطلق شيئاً أخافُ عليه لذعة الحدق
البحترى : إن كان قد عبثَ المشيبُ بلمتي
وقال : ومن يطلعُ شرفَ الأربعين
ابن الرومي :

أدرى غرابُ الشيبِ فوق مفارقي ركضَ السنينَ الراكضاتِ أمامي
وقال : وافنتني الليالي أم عمرو وحلي في التنايف وارتحالي
وتريتني الصغيرَ الى مداه وتأملي هلالاً عن هلال
وقال : ومن يكُ رهناً لآلي ومرها تدعه كليل القلب والسمع والبصر
من شاب قبل اوانه :

أبو نواس : واذا عددتُ سني عمري لم أجد
كشاجم : إذا فكرتُ في شبي وسني
وقال : لو كان يمكنني سفرتُ عن الصبا
وقال : وهل أنا إلا ابنُ الثلاثين لم تشب
وقال : قد رأينا بالعيشي غلاماً
الموسوي : عجلتَ يا شيبُ على مفريقي
وكيف قدمت على عارض

للشيبِ عذراً في النزولِ براسي
عبتُ عليه فيما نال مني
فعرّضهنّ للإعراض عني
فالشيبُ من قبل الأوان تلثمُ
شيباً يمتُ ولا سواداً يعصمُ
لداقي ولكن الخطوبَ تضميمُ
فقدونا نعدّه في الكهول
وأيُّ عذري لك أن تعجلا ؟
ما استغرق الشعرَ ولا استكملا ؟

يا زائراً ما جاء حتى مضى وعارضاً ما غام حتى انجلى
وما رأى الراؤون من قبلها زرعاً ذوى من قبل ان يقبلا
وقال : وعارضني في عارضي منه أنجم^١ ظلن شبابي وهي في القلب أسهم^٢
ابن المعتز : يا هند ما شاخ الفتى وانما شاخ الشعر

من شاب من الوقائع والشدائد :

الحسن بن رجاء :

إن يشب رأسي فمن كرم لا يشيب المرء من كبره
وخطوبه قد تحل به ومشيب الحر في صغره
ابن المعتز : قالت : كبرت وشبت قلت لها : هذا غبار وقائع الدهر
وله : إن شيب الرأس نوار^٣ الهموم

الموسوي : وما شبت من طول السنين وإنما غبار حروب الدهر غطى سواديا
من شاب من استعمال الطيب وهجر الحبيب :

بعض الاقدمين :

جلا الاذفر الاحوى من الطيب فرقه وطيب الدهان رأسه فهو أثرع^٤
وقال : إنما شيبني الطيب وانفاس الغواني
واهتامي بنزيل أو بضيف أو بعان
قصرت عن جانب الحق له مني اليدان

كشاجم : لا تكرين الشيب أنت جلته يجناية وقطيعه وعتاب
لو لم تروعي بالغرور وبالنوى طوراً لطال تمثلي بشبابي

الشاب مقتض لارتكاب التصابي :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ان الله يبعث ابن الستين في طرة ابن العشرين . وقال ابو عمرو السلمي

وقد رأى قوماً يعذلون شاباً : لا تعذلوه فقد رأيتني وأنا شائب اعض على الملام عض الجموح على اللجام
حتى أخذ العيب بعنان شبابي ، وان لم يكن الشيب شعبة من الجنون فانه عصارته .

أبونواس : إن الشباب مطية الجهل ومزين الضحكات والهزل
ومنه للنايعة :

فإن مطية الجهل الشباب

وقيل : اليد الفارغة والنفس المستريحة والشباب المقبل تكتسب الآثام وتستحل الحرام .

ومنه : إن الشباب والفراغ والجد مفسدة للمرء أي مفسدة
الجريمي : اللهو يحسن بالفتى ما لم يكن شيب يشنه
شيب بن شيبه :

رعى الله دهرأ أخرس العذل عذره بشرخ شباب لم يشب صفوه كدر
وقال : كل اللذات والتصابي قبل الثلاثين تستطاب

المتذم لتعاطي ما تعاطاه في أيام الصبا :

قال الواسطي : حان حصادي ولم يصلح فسادى .

البحثري : وأضلت حلمي والتفت إلى الصبا سفاها وقد جزت الشباب مراحل
ابن المعتز : أنت في الأربعين مثلك في العشرين قل لي : متى يكون الفلاح ؟
المتنبى : وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه ولو أن ما في الوجه منه خراب
يغير مني الدهر ما شاء غيرها وابلغ أقصى العمر وهي كعاب
ابو سعيد الرستمي :

قبيح بذي الشيب أن يطربا وما للشيب وما للصبا
أمن بعد خمسين ضاعت سدى وأودى بها اللهو أيدي سجا
تشيم بروق الدمى دائماً وقد شامت العارض الأشياء
وأقبح بذي عارض أشيب إذا قابل العارض الأشياء

وأهلك والليلُ بادرُ به فقد كادتِ الشمسُ ان تغربا

علي بن عبد العزيز :

التصايي بلا شبابِ محالُ

من أقلع لظهور شيبه :

نظر اياس بن معاوية في المرأة فرأى شيبه في لحيمته فقال : لا أراني سميراً لحاجات بني تميم ، فلزم بيته ولم يدخل بعد ذلك على السلطان . وقال مسلمة بن عبد الملك : ما وعظني شعر ماوعظني ماسقال عمرو بن سحطان :

صبا ما صبا حتى علا الشيبُ رأسه فلما علاه قال للباطل : ابعده !

وقال اعرابي : فلان وضع رداءه بجونه لما بدا الفجر من ليالي قرونه . وقيل لرجل : ألا تشرب ؟ فقال : في شيب الرأس مطردة عن الكأس . وكان الرجل اذا بلغ أربعين طوى فرشه وجد في عمله . وقيل : ثلاثة كل منها يقتضي تجنب الصبا : ظهور الشيب ، والتحصن بالتزويج ، والحج الى بيت الله الحرام ، وقالت امرأة لرجل كان يخادنها . ما فعل غزلك ؟ فقال : اماته شيب العارضين .

أبو الفرج الببغاء :

لا عذرَ بعدَ عذارِ شابٍ أكثره فالشيبُ أوعظُ اعدارِ وانذارِ

وقال كثير أتيته جبلاً استنصحه هل أظهر الشعر فأنشدته :

وكان الصبا خدن الشباب فأصبحا وقد تركاني في مغانيهما وحدي

فقال : حسبك أنت أشعر الناس .

احمد بن أبي طاهر :

ركبتُ الصبا حتى اذا ما وني الصبا نزلت من التقوى بأكرم منزل

ودينُ الفتى بينَ التنسكِ والنهى ودنيا الفتى بين الصبا والتغزل

فيمن زعم أنه ترك التصايي لغير ملالة :

اسحاق الموصلي :

سلامٌ على سائر القلاصِ مع الركبِ ووصل الغواني والمدامِ والشربِ

سلامُ امرئ لم تبقَ منه بقيةُ سوى نظرِ العينينِ أو شهوةِ القلبِ
 البحري : إني وإن جانبْتُ بعضَ بطاتي وتوهمَ الواشونَ أني مقصرُ
 ليشوقني سحرُ العيونِ المجتلي ويروفي وردُ الحدودِ الأحمرِ
 وقال : قد رأيتُ الشيبَ إلا أني لم يرعني الشيبُ عن وجهِ حسنِ
 بشار : إن المشيبَ وما ترى بمفارقِ صرفَ الغوايةِ فأنصرفتُ كريماً
 وصحوتُ إلا من لقاء محدثِ حسنِ الحديثِ يزيدني تعليماً

تارك الصبا قبل هجوم شيبه :

ما كنتُ أولَ آخذٍ بعزيمةٍ هجرَ الغواني والمفارقُ سودُ
 وقال : لا أجمعُ الحلمَ والصبرَ قد سكنتُ نفسي إلى ماءٍ عن الماءِ العناقيدِ
 لم ينهني كبرُ عنه ولا فندُ لكن صحوتُ وغصني غيرُ محصورِ

الحث على مبادرة المشيب بتعاطي صلاح أو تصاب :

هارون بن علي :

أعطِ الشبابَ نصيبَه ما دمتَ تعذرُ في الشبابِ
 ابن أبي السمط :

وبادرُ بأيامِ الشبابِ فإنها تفوتُ وتقضي والغوايةُ تنجلي
 أنشد أبو العتاهية قوله :

إن الشبابَ حجةُ التصابي روائحُ الجنةِ في الشبابِ
 وقال : كيف ترونه ؟ فقالوا : حسن . فقال : ان له جناحين يطير بهما في الجنة .

من تعاطى التصابي في مبدأ ظهور شيبه :

ديك الجن :

وقالوا : قد توّشحَ عارضاهُ فقلتُ الآن أوضع في الاثامِ

ابن طباطبا :

أقولُ وقد أوقظتُ من سنةِ الهوى بعذلِ يحاكي لذُعه لذعةِ الهجرِ :
دعوني وليلِ اللّهِ في ليلِ لمتي ولا توقظوني باللامِ إلى الفجرِ

من استهان بالشيب فتعاطى بعده التصابي :

قيل لخاسر : ما اكبر ما صنع بك الشيب ؟ فقال : ما صنعت به اكبر ، والله ما هبته ولا رعيته ولا
امتنعت له عن تعاطي محرم وارتكاب مأثم ، ونظمه من قال :

لعمري لئن حلّ المشيبُ بلمتي لقد كان ما أحللتُ بالشيبِ أعظمها
سلّ الشيبَ عني هل عرفتُ وقارَه وهل عفتُ حوباً أو تجنبتُ مأثما
أبو نواس : يقولون في الشيبِ الوقارُ لأهلِه وشيبي بحمدِ الله غيرُ وقارٍ ا
ابن المعتز : لما تولى الشبابُ عني صفعتُ وجهي على المشيبِ
بعض العلويين :

إن يكتهل منه القذالُ فجبهه في الغانيات وجههن غلامُ

م متعاطي التصابي ومشتاق اليه :

حمل شاب غلاماً الى خربة ، فلما خلا به اطلع عليها شيخ فقال : فعل الله بكم فتن مثل فعلكم يفلو
السعر وينزل البلاء . فعدا الشاب خوفاً فخلا الشيخ بالغلام فاطلع الشاب فقال : يا عم الحمد لله قد رخص
السعر وارتفع البلاء ! ودخل شيخ مسجداً فراود صبياً ، فعلم الامام فعاتبه وعذفه ، فلما أطاق له قال له :
كم ذا تعنفني كأن لم تر سفلة غيري ! ورأى سفيان في مجلسه شيخاً يخرق صفوف النساء ويبكي ، فظن ان
بكاه لما سلف من ذنوبه فاستقبلهن ثم قال :

عليكنّ السلامُ فليسَ عندي لكنّ فدعنني غير السلام
وكن إذا نظرنّ اليّ أمشي نقبن عليّ من خلل الخيام

وقيل : ان ابليس اذا رأى شيخاً ذا طرة قال : فديت من لا يفلح .

الحث على تعظيم المشايخ ومخالطتهم :

روي أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أصابتنى خصاصة . فقال : لعلك مشيت امام

شيخ ! وقام وكيع لسفيان فأنكره وقال : ألت حدثتني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من أجل الله تعالى أكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن . وقال صلى الله عليه وسلم : ثلاثة لا يستخف بهم إلا منافق : إمام مقسط ، وذو شيبة في الإسلام ، وذو علم ، وقال ازدشير لابنـه : وقر المشايخ فهم مواطن الوقار ومعادن الآثار ورواة الأخبار وحفظة الأسرار ، ان رأوك في قبـيـح منعوك أو جميل أيدوك ، وإياك وإغمار الشباب فهم أهل الصبوة إلى الشهوات . وأوصى يزيد بن المهلب ابنه فقال : ليكن جلسائك ذوي الأسنان فالشباب شعبة من الجنون ، ومر الحسن بفتيان فقال : شوبوا مجلسكم بشيخ . وقيل . من عرف حق من فوقه عرف حقه من دونه .

تفضيل الشيب في الرأي على الشباب :

في المثل : جري المذكيات غلام ، جري المذاكي حسرت عنه الحمر . وقيل : الشيخ في رأيه كالجلد المحك لا يهده خطب ولا يزعزعه صرف ، والشاب كالغصن الناعم الذي يستحيل بأيسر ريح وأيسر آفة . وقيل : الشيخ كالبازل المستقل بما يحمل والشاب كالبون لا ينهض بما يحمل . وقال :

وابنُ اللبونِ اذا ما لُزَّ في قرنٍ لم يستطعْ صولةَ البزلِ القناعيسِ

تفضيل الشبان فيه :

قال صلى الله عليه وسلم : وسعوا للشبان في المجالس وأفهموم الحديث . وكان عمر رضي الله عنه اذا نزل به معضل دعا الفتان واستشارهم وقال : هم أحد قلوبا . وقيل : الشيخ كالزند الذي قد انثلم ورأي الشبان كالزند الصحيح الذي يوري بأيسر اقتداح .

مدح الشيب بالوقار والعفة :

تأمل حكيم شيبه فقال . مرحباً بزهرة الخنكة وثمره الهدى ، ومقدمة العفة ولباس التقوى ! وروي أن ابراهيم عليه السلام لما بدا الشيب بعارضيه قال : يا رب ما هذا قال : وقار . قال : يا رب زدني وقاراً . وعبر حكيم بالشيب فقال : الشيب نور يورثه تعاقب الليالي والايام ، وحلم يفيدده مر الشهور والاعوام ، ووقار تلبسه مدة العمر ومضي الدهر .

دعبل : أهلاً وسهلاً بالمشيب فإنه سمة العفيف وحلية المتخرج
ضيف ألم بمفرقي فقريته رفض الغواية واقتصاد المنهج
أبو تمام : ولا يروءك إياض القتير به فإن ذاك ابتسام الرأي والأدب

مناقضة من مدح الشيب بالوقار :

أبو تمام : حلمتني ، زعمتم ، وأراني قبل هذا التحليم كنت حلماً

دقةً في الحياة تدعى جلالاً مثلما سمّي الديرُ سايماً
 المتلي : لبتَ الحوادثَ بعتني التي أخذت مني بجلمي الذي أعطتَ وتجريبي
 فما الحداثةُ من حلمٍ بمانعةٍ قد يوجدُ الحلمُ في الشبانِ والشَّيبِ
 عبدان : إنَّ شيئاً نعى إليَّ حياتي لبغيضٌ وإنَّ أفادَ الرشادا
 الموسوي : غلطوني عن المشيبِ وقالوا : لا ترعُ إنه جلاءُ الحسام
 قلت : بل مرَّ بي على الرأسِ منه صارمُ الحدِّ في يدِ الأيامِ

في حسن الشباب وطيبه وقبح الشيب وعيبه :

قال عكرمة في قوله تعالى . لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين : الى الهرم .

وللاخلط : لا تحمدن شعراً تغشاً ه البياضُ فليسَ يحمدُ
 قد كنتَ أبيضَ في القلوبِ ب زمانَ كنتَ تراهُ أسودَ
 أبو تمام : غرة مرةً ألا إنما كنتَ أغراً أيامَ كنتَ بهما
 وقال : إن قبجَ البياضِ في شعرِ الرأسِ سِ كقبجِ البياضِ في الاحداقِ
 المتني : متى لحظتَ بياضَ الشيبِ عيني فقدُ وجدتهُ منها في السوادِ
 أبو تمام : لو رأى الله أن في الشيبِ فضلاً جاورتهُ الابرار في الخلدِ شيئاً
 البحتري : وددت بياضَ السيفِ يومَ لقيتها كأن بياضَ الشيبِ كانَ بيمرقي
 المتني : ضيفُ ألمٍ برأسي غيرُ محتشٍ والسيفُ أحسنُ فعلاً منه بالعم
 الموسوي : ما كانَ أضوا ذلك الليل في سوادِ عطفه ولم يقمرِ

التسمية بما يدل على الكبر ذم :

لو قيل لعجوز منحنية : يا عجوز يا جدة لغضبت واستوحشت ، ولو قيل يا جارية لقالت لبيك
 وسعديك ! وعلى ذلك : يا شيخ ويا فقي .

قال يزيد بن عتاب :

يا حرقّة القلبِ بياشيخُ ويا بردَ الفؤادِ حين يدعى : يا فتى
وقال : وإذا دعوتك عمّهنّ فإنه نسبٌ يزيدك عندهنّ خبالا
وقد ظرف البحري في قوله :

يتظرفن للدليل المسمى من تصابٍ دون العزيز المكشئ
أبو حازم : إذا ما دعوت الشيخ شيخاً هجوته وحسبك مدحاً للفتى قولُ يا فتى !

ازورار النساء عن الشيب

قال بعض المشايخ : رأيت امرأة راقنتني فقلت : هل لك في ؟ فقالت : إن بي عيباً شيب رأسي .
فثنيت عناني فصاحت : أثبت ، وكشفت عن شعر كالحلم وقالت : إني أكره من الشيب ما كرهته .

المتني : أرى شيبَ الرجالِ من الغواني بموقعِ شيبهنّ من الرجالِ
ابن الرومي :

أعرّ طرفك المرأة وانظر فإن نبا بعينك منه الشيبُ فالبيضُ أعذرُ
إذا شنأت عين الفتى شيبَ نفسه فعينُ سواهُ بالشناةِ أجدرُ
ابن المعتز : لقد أبغضتُ نفسي في مشيبي فكيف يجنّبي البيضُ الكعابُ
الحكم الحضرمي :

قد كان يعجبُ بعضهنّ نزاعتي حتى سمعنّ تنحنحنّ وسعالي
وقال صاحب قد سبق ابن المعتز كل من قال في رغبة النساء عن المشيب بقوله :

فظللتُ أطلبُ وصلها بتدللٍ والشيبُ يغمزُها بأن لا تفعل
وقال : الشيبُ أعظمُ ذنباً عند غايته من ابن ملجم عند الفاطمينات

رغبة الشيب عن النساء :

قال بعض الشيوخ : كنت أخاف اني اذا شبت تزهد في النساء ، فلما شبت كنت ازهد منهن في .

شاعر : رمتني وسر الله بيني وبينها ونحن بأكنافِ الخطيمِ ذميمُ
فلو أنني لما رمتني رميتها ولكن عهدي بالنضالِ قديمُ

معرفة فضل الشباب عند فقده :

قال بعضهم : شيثان لا يعرف فضلها الا من فقدهما : الصحة والشباب .

ابن الرومي :

لا تلم من يبكي شببته إلا اذا لم يبكيها بدمٍ
لسنا نراها حق رؤيتها إلا زمانَ الشيبِ والهرمِ
كالشمس لا تبدو فضيلتها حتى تغشى الأرض بالظلمِ
ولرب شيء لا يبينه وجدانه إلا مع العدمِ

وقال ابن الاعرابي : لا أعرف في مدح الشباب وذم الشيب أحسن من قول محمد بن حازم :

لا تكذبنّ فما الدنيا بأجمعها من الشبابِ بيومٍ واحدٍ بدلُ

محمود الوراق :

سقياً لا يامر تولت به أحسن ما كانت صروفُ الزمنِ
وتلى فما الدنيا بأقطارها لليوم والساعة منه ثمن

غم من ذهب شبابه قبل تمتعه به :

منصور النمري :

ما كنت أوفي شبابي كنه عزته حتى مضى فاذا الدنيا له تبّعُ

وسمع ذلك الرشيد فقال : وما خير دنيا لا يخطر فيها برداء الشباب ؟

عمر بن أبي ربيعة :

إنّ الشبابَ الذي كُثُرَ ثُن به مضى ولم نقض من لذاته أملاً

البكاء على فقد الشباب والتأسف له :

نظر رجل إلى شبية في رأسه فجمع نساءه وقال : اندبني فقد مات بعضي !

الحزيمي : إذا ما مات بعضك فابك بعضاً فبعض الشيء من بعض قريب
وقال محمود الوراق :

أليس عجباً بأن الفتى يصاب ببعض الذي في يديه ؟
فمن بين بالك له موجع ويسلبه الدهر شرخ الشباب
وقال : شيخان لو بكت الدماء عليها
لم يبلغا المعشار من حقيهما :
عيناك حتى يؤذنا بذهاب
فقد الشباب وفرقة الأحباب

ذم الشباب بقلة الوفاء واللبث والتسلي عنه :

شاعر : ما في يدي من الصبا
كان الشباب كزائر
إلا الندامة والأسف
ملّ الزيارة وانصرف
بعضهم : لم أقل للشباب : في دعة الله وفي حفظه ، غداة تولى
زائر زارني أقام قليلاً
سوء الصحف بالذنوب وتولى
منصور الفقيه :

ما كان أقصر أيام الشباب وما
مشب الذي يبكي الشباب مشبهه
أبقى حلاوة ذكراه التي يدع
فكيف توقيه وبانيه هادمه
تنتي :
تنتي عوده والدعاء له :

ابو العتاهية :

ألا ليت الشباب يعود يوماً
والله لو أعطى المنى
فأخبره بما فعل المشيب
لوددت أيام الصبا
ومداعبات كن لي
للدمى
حميد : فلا يبعد الله الشباب وقولنا
إذا ما صبونا صبوة سنتوب

ليالي سمع الغانيات وطرفها إلي وإذ ريحي لمن جنوب

ديك الجن : لله دري في الشبيبة من أخي هو أريب
أيام يحملني الشبا ب' على التهاون بالذنوب

تولي العيش بتولي الشباب :

كثير : وكان الصبا خدن الشباب فأصبحا وقد تركاني في مغانيهما وحدي
وقال : وتلى الشباب وتولى العيش والعمر وأقبل المدبران الشيب والكبر
رسبة بن الابيض :

يان الشباب بكل ما تهوى النفوس وتستطيب
طفئ السراج وكلت الاضراس وانكسر القضيب
علي بن جبلة :

ولما انقضى عصر الشباب وعهده ذوى ورق الدنيا وأغصانها الهدل
كراهة ذهاب الشيب وكراهة نزوله :

مسلم : الشيب كره وكره أن يفارقني فاعجب لشيء على البغضاء مودود
يمضي الشباب ويأتي بعده خلف والشيب يذهب مفقود بمفقود
البحثري : تعيب الغانيات علي شبي ومن لي ان أمتع بالمعيب ؟
أنشد ابن دريد في وصفه :

ولي صاحب ما كنت أهوى لقاءه فلما التقينا كان أكرم صاحب
عزّ علينا ان يفارق بعدما تمنيت دهرأ أن يكون مجاني

الشيب داء ممتنى :

قيل لابي العيناء : كيف أنت ؟ قال : في الداء الذي يتمناه الناس ؛ يعني الهرم . وقيل لاعرابي وقد
ضعف من الكبر : لقد اذنب اليك الدهر ! فقال : كثر الله من ذنوبه عندي .

طول العمر يفضي الى الهرم والمصائب :

قيل من أخطأه سهم المنية قيده الهرم ، ومن وطن نفسه على طول العمر فليوطنها على كثرة المصائب .
وقال ابن الحارث في وصيته لبنيه : من متع بكبر بلي بعبء ، ومن تأخر يومه مله قومه .
وقال زمير :

رأيتُ المنايا خبطَ عشواءٍ منْ تصبٍ تته ومن تخطى يعمّر فيهرم
وقيل : كفى بالسلامة داء .

وقال : فكيف ترى طول السلامة يفعلُ

من اضعفه كبره وهومه :

سأل الحجاج شيخاً فقال : كيف طعمك ؟ قال : اذا اكلت ثقلت واذا تركت ضعفت . قال : كيف نكاحك ؟ قال : اذا بذل لي عجزت واذا منعت شرهت . قال : كيف نومك ؟ قال : اناام في الجمع وأسهر في المضجع . قال : فكيف قيامك وقعودك ؟ قال اذا قعدت تباعدت عني الارض واذا قمت لزممتني . قال : كيف مشيك ؟ قال : تعقلني الشعرة وتعثرني البعرة . وقيل لشيخ : ما صنع بك الدهر ؟ قال : فقدت المطعم وكان المنعم ، واجت النساء وكن الشفاء ، فنومي سنات وسمعي خفات وعقلي تارات . وقيل لآخر فقال : أدرج من العشايش وآخرأ في الفراش وأنبو عن القماش وانفر من لاش . وقيل لآخر فقال : ضعضع قناتي وأوهي شواتي وجراً عليّ عدااتي . وسئل ابن الفرية عن وصف الكبر فقال : اقبال البخر وادبار الزفر وانتقباض الذكر . وقيل الشيخوخة غمامة تمرض الامراض .

قال أبو الطمجان :

حننتي حانياتُ الدهرِ حتى كآني خائلُ أدنو لصيدِ
قربت الخطو بحسبُ من رأني ولستُ مقيداً ، أني بقميدِ

وهذا من قول شيخ مر به غلام فقال : يا عماه قد قصر قيدك ؛ فقال : تركت الذي قيدني يفتل قيدك .
وقال ديك الجن :

نهنتِ الخمسون من شدتي وضيقتُ خطوي بعدَ اتساع
وأتحفتني خوراً ظاهراً وكنتُ قبلَ الشيبِ عينَ الشُّجاع
تعترفُ النفسُ ببعضِ القوى فأمسكُ النفسَ ببعضِ الخداع
اذكر انسان التي فوقها والموتُ قد يودي بمن في الرضاع

وكان ابو يحلم لما كبر ينشد :

إذا ما امرؤ أحصى ثمانين حجةً وعاش تشكّي كلّ عضوٍ ومفصلٍ
وقد أحسن القائل :

قالوا أنيتك طولَ الليلِ يسهرُنا ذا الذي تشكّي ؟ قلتُ : الثمانينا

المشيب مؤذن بالموت :

قيل : المشيب تمهيد الحمام وتاريخه وعنوانه ورائده ونذيره . وقيل : الشيب مقوض الحيام ومقيض الحمام .
وقيل : هو أول مواعيد الفناء . وقيل : هو واعظ نصيح ومنذر فصيح . وقيل : هو لحظة من لحظات
المنون ونوبة من نوب الدهر الخؤون . وقيل في قوله تعالى : أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير
ان النذير الشيب . وقيل : اذا ضحك الشيب في القذال بكّت الحياة للزوال . ونظر حكيم الى شيبة فقال :
أرى شيبة قد أبنع ثمرها وحان قطافها . واطرف ما قيل في ذلك قول منصور :

من شابَ قد ماتَ وهو حيٌّ يمشي على الأرضِ وهو هالكٌ
لو كانَ عمرُ الفتى حساباً لكان في شيبهِ فذلك

وقال : الشيبُ والموتُ مقرونان في قرن

ونظر فضيل الى رجل قد وخطه الشيب فقال : اتق الله فان الموت قد غرز أعلامه في حيتك . ولابي
الفضل بن العميد من فصل : قد طرزت الايام عارضيك بتاريخ يفصح عما كتمته ، وينشر للناس من أمرك
ما طويته ، وكأنك تقول هو مقدمة الهرم والمؤذن بالخرف ، والعائد لي ولا اريد تطيراً من ذكره .

من مات اقرانه فقد آن اوانه :

أبو عبيدة : واستحصّد القرن الذي أنا منهمُ وكفى بذلك علامةً لحصادي
وقال معاوية جليسانه : ماتعدون الغريب فيكم ؟ فقالوا : الذي لا أحد له . فقال : بل الغريب الذي
مات نظرائه الذين كان يأنس بهم .

ابو محمد التيمي :

إذا ذهب القرن الذي أنتَ منهمُ وخلفت في قرنٍ فأنتَ غريبٌ
ابن المعتز : لأي غاياتٍ رجائي بعدما رأيتُ أترابي وقد صاروا تراباً

ابو سعيد الرستمي :

جاوزت سني الاشد ومارست بنفسي من الخطوب الأشدا
وتفاني الأقران دوني جميعاً وتبقيت في الكتانة فردا
العلوي الكوفي :

أجالس معشراً لا شكل فيهم واشكالي قد اعتنقوا اللجودا

المدة التي يخاف عندها الموت :

قيل في قوله تعالى : أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر: انه الاربعون .

شاعر : إذا المرء وافى الأربعين ولم يكن

فدعه ولا تنفس عليه الذي مضى وان

وقال رجل لعبد الملك : كم لك من السنين ؟ فقال : أنا في معتزك المنايا
الى قتيبة بن مسلم : اني نظرت في سني فاذا أنا قد بلغت خمسين سنة وأنت نحو .
قد سار خمسين حجة الى منهل لقمين ان يردده ؛ فأخذ ذلك أبو محمد التميمي فقال .

فإن امرأ قد سار خمسين حجة إلى منهل من ورده لقريب

فإن كانت الستون سنك لم يكن لدائك إلا ان تموت طيب

ابن المعتز : إحدى وخمسون لو مرت على حجر لكان من حكمها أن يفلق الحجر

جماعة سني العمر :

تقول العرب : الغلام اذا بلغ عشرأ قد رمي ، وفي عشرين قد لوي أي لوى يد غيره ، وفي ثلاثين قد غوى ، وأربعين قد استوى ، وفي خمسين قد حري أي صار حرياً بأن يظهر فضله . وقيل : ابن عشر طفل وابن عشرين فحل ، وابن ثلاثين كهل ، وابن أربعين معتدل ، وابن خمسين مترحل . وحكي عن بزر جهر انه قال : في عقد العشرة دليل على ان الصبي اذا بلغ عشر سنين فقد انعقد ، فاذا صار الى عشرين فقد توسط الخير والشر توسط الاتهام للسبابة والوسطى ، فاذا صار الى الثلاثين فقد كمل واستوى ، واذا بلغ الاربعين فقد بلغ الاشد وشد الازر ، واذا بلغ الخمسين فقد انكسر وقعد ، واذا بلغ الستين فقد انضم ، فاذا بلغ السبعين فقد عاد في اخلاق الصبيان ، واشبه ابن الثلاثين السكامل الشهوة ، وابن العشرة الصبي ، فاذا بلغ الثمانين فقد تقوس عقده ، فاذا بلغ التسعين فقد صار في ضيق عيش كضيق عقدها ، واذا بلغ المائة انتقل عن الدنيا انتقال عقدها الى اليد الاخرى . وقيل لرجل : ابن كم أنت ؟ قال : ابن قبضة : يعني ثلاثاً وتسعين .

في المتبرم بحياته لضعفه :

زهير : سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولاً لا أباً لك يسأم
زهير بن حباب :

الموتُ خيرٌ للفتى فليهلكنْ وبه بقيه
من أن يرى الشيخ البجا ل وقد تهادى بالمشيه

عبيد : والمرء ما عاش في تكذب طول الحياة له تعذب

وقيل : أهون هالك شيخ يقاد به البعير . وكان من عادتهم اذا تبرموا بشيخ رجا انهم تركوه اذا ارتحلوا
ليموت أو يأكله الذئب أو يحملوه على بعير نفور يسقطه فيموت فيستريحوا منه . وقيل : أهون هالك عجوز
في سنة جذب .

المعمرون :

عاش نوح الف سنة وأربعمائة وخمسين سنة ، بعث بعد مائتي سنة ولبت في قوميه ألف سنة الاخسين
عاماً ، وبقي بعد الطوفان مائتي سنة وخمسين سنة ، فلما أتاه ملك الموت قال له : كيف رأيت الدنيا ؟
قال : كدار لها بابان دخلت من هذا وخرجت من هذا ، وعاش لقمان خمسمائة وستين سنة ، عمر سبعة أنسر
كل نسر ثمانون سنة . ومنه قيل : طال الامد على لبد . وعاش المستوغر بن زبيد ثلاثمائة وثلاثين سنة
ولما بلغ ثلاثمائة قال :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وعمرت من بعد السنين مشينا
مائة جزتها بعدها مائتان لي ازددت من عدد الشهور سنينا
هل ما بقي إلا كما قد فاتنا يومٌ يرث ليلةً تحدوننا ؟

وعاش معدي كرب الحيري مائتين وخمسين سنة ، وعاش عامر بن الظرب ثلاثمائة سنة ، وكذلك اكثم
ابن صيفي ، وكانا من حكماء العرب ، وادرك اكثم الاسلام واختلف في اسلامه . وعاش قس بن ساعدة
الايادي ستائة سنة وكان من عقلاء العرب وحكمائهم ، وهو أول من أقر منهم بالبعث ، وأول من قال في
الخطبة اما بعد . وعاش دريد ابن الصمة دهرأ طويلاً حتى سقط حاجباه على عينيه ولم يسلم وشهد حينئذ ،
وعاش عبيد الجرهمي مائة سنة وعشرين سنة . وكان معاوية حج من الشام فقال : هل تعرفون أحداً بقي له
علم بأيام العرب فنسأله ؟ فقالوا : عبيد وهو على طريقك ! فدعاه فقال : من أنت ؟ فانتسب الى قبيلة
فقال : وهل بقي منهم أحد ؟ قال : نعم أنا ، قال : وكم لك من السنين ؟ فقال : مائتان وعشرون سنة .
فقال : من اين تعلم ؟ فقال : أما قال الله تعالى : وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا

عدد السنين والحساب ، وكل شيء فصلناه تفصيلاً . فقال : اخبرني عما رأيت . فقال : باتت علي سنينهات
بلاء وسنينها رخاء ، ويوم في أثر يوم وليلة في أثر ليلة . ومنهم ليبد ين ربعة وخبره مشهور ، ومعاذ بن
مسلم عاش مائة وخمسين سنة صحب بني مروان ، وفيه يقول الشاعر :

قل لمعاذ اذا مررت به : قد ضج من طول عمرك الأبد
قد أصبحت دار آدم خربت وأنت فيها كأنك الودد
تسأل غربائهم اذا نعبت كيف يكون الصداع والرمد ؟

فصل من ذلك :

قيل : فلان أعمر من القراد ، وذلك انه يعيش سبعائة سنة ، وأعمر من الضب . قال الاصمعي : ان
الحسل يبلغ مائة سنة ثم يسقط .

قال : فقلت لو عمرت عمر الحسل أو عمر نوح زمن الفحظل
والصخر مبتل كطين الوحل صرت رهين هرم أو قتل
وقيل : أعمر من حية لانها لاتموت حتف انقفا فيما يقال ، وأعمر من نسر . وللفرس : زيود هشتادكور
نهرست رهنه مروا ماري نه مريد خرکش يوزينه مرد ، معناه يعيش العير ثمانين سنة وثلاثائة ، والحية
لاتموت الا قتلا .

التغيب في الاختضاب والرغبة فيه :

قال عمر رضي الله عنه : اختضبوا بالسواد فانه أسكن للزوجة واهيب للعدو : وقيل لرجل : إلام
اخضب ؟ فقال : ماقام ايرك .

شاعر : الشيب ضيفك فاقره بخضاب
وقال : إن الخضاب هو الشاب الثاني
وقال : إن الخضاب حيلة في رد أيام الشاب
رستم بن محمود :

ولما رأيت الشيب قد شان أهله تقنعت وابتعت الشاب بدرهم
ابن المعتز وقد ناقض بذلك محموداً الوراق حيث قال :

يا خاضب الشيب الذي في كل ثالثه يعود

إن النصول إذا بدا فكأنه شيبٌ جديدٌ
فقال : وقالوا : النصولُ مشيبٌ جديدٌ فقلت : الخضبُ شبابٌ جديدٌ
اساءةٌ هذا بإحسانٍ ذا فإن عاد هذا فهذا يعودُ

الاعتذار لذلك :

قال علي بن عيسى لإبراهيم بن اسماعيل يوماً : الخضب باطنه داء وظاهره غرور ، ثم لقيه وقد اختضب
فقال : ابن كلامك ؟ قال : فكرت فإذا أمور الدنيا كلها مرمة وهذا من مرمتها .

ابن الرومي :

فإن تسأليني ما الخضب ؟ فأنني لبستُ على فقدِ الشبابِ حدادي
من اختضب لحيء الشيب في غير وقته :
محمود الوراق :

إذا ما الشيبُ جارَ على الشبابِ فعالجه وغايطُ في الحسابِ
فقل : لا مرحباً بك من تزيل وعذبه بأنواعِ العذابِ
بنتفٍ أو بقصٍ كل يومٍ وأحياناً بمكروهِ الخضبِ
وان هو لم يُجرُ وأتى لوقتِ فقل : في رحبِ دارٍ واقترابِ

الترغيب عن الخضب والرغبة فيه :

قيل لافلاطون : لم اختضب فلان ! فقال : كره ان يؤخذ بمنكة المشايخ .

ابن الرومي :

يا أيها الرجلُ المسودُّ وجهه كيا يعدُّ به من الشبانِ
أقصرُ فلو سودَّتْ كل حامة بيضاء ما عدتُ من الغربانِ
وقيل لاعرابي : لم لا تختضب لتصبو اليك النساء ؟ فقال : أما نساؤنا فما يردن بنا بدلا ، وأما غيرهن فلا
نريد صبيوتهن .

كشاجم : يا خاضبَ الشيبِ والأيامِ تظهره هذا شبابٌ لعمرُ الله مصبوغُ

وقيل لاعرابية : فلان يختضب ، فقالت : لا ينال الشباب بالخضاب كما لا ينال الغنى بالمنى ، ولما وفد عبدالمطلب على سيف بن ذي يزن ورأى لحيته بيضاء بعث اليه بجارية ومعهما خطر ليخضب لحيته فأنشأ عبدالمطلب :

وقائلة تختضب فالفواني نوافرُ عن مصادقة الفتيرِ
فقلتُ لها المشيبُ نذيرُ عمري ولستُ مسوداً وجهَ النذيرِ
وقال : إذا ذهبَ الشبابُ فليس إلا غبارُ الشيبِ أو ذلُّ الخضابِ

مدح الصلع :

قال الخليل : كان الشريف اذا لم يصلع نتفوا شعره تشبهاً بذلك .
وأنشد العتي :

قد حصّ رأسي فتيت المسك أخلطه بالعنبرِ الورد حتى ما به شعرُ
فقال : لستان ما بينه وبين أبي قيس بن الاسلت في قوله :

قد حصت البيضة رأسي فما أطعمُ نوماً غير تهجاعِ

ذم الصلع :

دخل الابرش الكلبي على هشام بن عبد الملك وحجّام يحجمه فمس رأسه فقال : يا ابرش ما صلح لثيم قط؟
فكشف رأس الحجّام فاذا هو أصلع فقال: أمن كرم صلح هذا ؟ وقالت امرأة لزوجها وكان أصلع : لست اغبط الا شعرك حيث فارقتك فاستراح منك !

شاعر : خفافانِ مثل القدتين وهامةٌ
يُزلّ الذبابُ النقفُ عنها فيصرعُ
وقال : إذا أبصرتهم صلماً ونظاً فقبح ذاك من صلح وهامِ

التأسف لذلك :

قال بعضهم :

جزعتُ للشيبِ لما حلّ أولهُ فجاءني حادثُ أنساني الجزعا
هبّ المشيبُ يداوي الخطر شائمه فكيف لي بدواء يذهب الصلعا
أبو النجم : قد ترك الدهرُ صفاتي صفصفا فصارت رأسي جبهةً إلى القفا

كأنما تلقى به ضعفي عنا

الاعتذار عنه :

بشر : رأتني كافحوص القطاة ذؤابتى وما مسها من منعم يستشيبها

ابن الرومي :

يعير في لبس العمامة سادرا . ويذعم لبسها بعيب مكتم

فقلوا له : هبني كما أنا صلعة ألت حصين الخلف ماضي المقدم

وأنتى تعيب الصلغ والايـر منهم وأنت بحب الأير عين المتيم

نوادير للصلع :

قيل لأصلع : ان الصلعة من نتن الدماغ فقال : لو كان ذلك كذا لم يكن على حرامك طاقة شعر . وجلس اصلع بين يدي حجام فحلق نصف رأسه ، وتماكسا في الاجرة فقال اصلع : حلق نصف رأسي فله نصف الاجرة ! فقال الحجام : حلقت له ابطين أذرع كأنها تدوران يشوى فيهما السالخن لنتنها ، فحكم له بالاجرة تماماً . وقال اصلع لرجل رأى عليه جرباً كثيراً : أراك لابساً جوشنا بلا بيضة .

ومما جاء في الاسماء والكنى والالقب

الحث على تسمية الابناء باحسن الاسماء :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : اياكم وهذه الاسماء القبيحة فما من مولود يولد الا ويحضره ملك وشيطان فيقول الملك : سموه بكذا اسماً حسناً ، ويقول الشيطان : سموه بكذا اسماً قبيحاً . وقال : كنية الرجل احد شواهد عقله ، واسمه احد شواهد عقل ابيه . وقيل : اشيعوا الكنى فانها منبهة . وقال صلى الله عليه وسلم : من آتاه الله وجهاً حسناً واسماً حسناً وجعله في غير موضع شائن فهو من صفوة خلقه .

الميل الى الاسماء الحسنة والتفاؤل بها :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : احبكم الينا احسنكم اسماء ، فاذا رأيناكم فأجلكم منظرأ ، فاذا اختبرناكم فأحسنكم نخبراً . وخرج الرشيد يوماً فرأى سعيد بن سلم فقال : من ؟ قال : سعيد اسعدك الله . قال : ابن من ؟ قال : ابن سلم سلمك الله قال : أبو من قال : أبو عمرو عمروك الله فقال : بارك الله عليك ، واكرمه .

المسمى باسم حسن معناه موجود فيه :

قال : وقلما أبصرت عينك من رجلٍ إلا ومعناه في اسمٍ منه أو لقبٍ
ابن الرومي :

أنت أبو الفضل وأنت ابنه فالفضل لا يعدوك في كل حال
وسأل رجل صبياً صبيحاً : ما اسمك ؟ فقال : وصف وجهي . فقال : ما أراك تسمى إلا حسناً
فقال : كذلك ؛ وفي ذلك لابي نواس :

إن اسمَ حسني لوجهها صفة وما رأى ذا لغيرها اجتماعاً
فهي اذا سميت فقد وصفت قد يجمع الاسم معنيين معا
ونظر المأمون الى غلام فقال له : ما اسمك ؟ قال : لا ادري . فقال : لم أر مثلاً هذا ، وانشد :

تسميت لا أدري لأنك لا تدري بما فعل الحب المبرح في صدري

المسمى باسم حسن معناه معدوم فيه :

ولي رجل يقال له البحر ابو الغمر بعض كورخراسان فمدحه شاعر فأعطاه درهمين فقال :

تركت لبحرٍ درهمين ولم يكن ليُدفع عني فاقتي درهماً بحرٍ
وقلت لبحرٍ : خذهما واصرفهما سريعين في نقص المروءة والفخر
وقالت غمرة بنت النعمان بن بشير :

سُميت روحاً وأنت الفم قد زعموا لا روح الله عن روح بن زنباع

ومر صاعد ببشار فقال : من هذا ؟ قيل : صاعد . فقال : الصاعد اسماً السافل فعلاً. ودفع ابو الفياض
ابن بحر رقعة الى ابي الفضل بن العميد ، فكتب عليها : بحر بن محمد بن بحر ، فكتب تحتها محمد : مسكين
غرق بين بحرین .

ابن الرومي :

سميت أحمدَ مظلوماً ولست به كلاً ولكن من الاسماء مقلوب

عرضت على كشاجم جارية حسناء فقال : ما اسمك ؟ قالت : مظلومة فقال :

مملوكةٌ قملك أربابها ما شأنها ذاك ولا عاتبا

قد 'سُمِّيتْ' بالـضدِّ مظلومة وهي التي تظلم أصحابها

من غير بقبيح اسمه :

قال بعضهم في رجل اسمه فضل :

هوَ فضلٌ وفضله الشيء لغوٌ ثم أردفت قلة التصغيرِ

وأراد عمر رضي الله عنه ان يولي رجلاً فسأله عن اسمه فقال : ظالم بن سراق ، فقال : انت تظلم وابوك يسرق لاخير فيك ! ولم يوله . وقال معاوية لجارية بنت قدامة : من هوانك على اهلك سموك جارية فقال : انت كنت اهن على اهلك اذ سموك معاوية ، وهي الانثى من الكلاب ! ووقف رجل على ثلاثة نفر فسألهم عن اسمائهم فقالوا : حافظ ومنيع وعمرز فقال : ما اظنكم من اسمائكم الا كما قال ابو فراس :

إذا نسبوا لم يعرفوا غيرَ ثعلبٍ ألا إن اشرارَ السباع الشعالبُ

وقال العتابي لابراهيم الموصلي عند المأمون ، وكان اغرى بينها : ممن وما اسمك ؟ فقال : من الناس واسمي كل يصلُ فقال : اما النسبة فمعروفة وأما الاسم فمفكر . فقال : وما كلثوم من الاسماء ؛ البصل على كل حال أطيب . وقيل لرجل : ما اسمك ؟ قال : شعيب فقال : لاخير في اسم اوله شه وفي آخره عيب ؛ وهذا مثل قول صاحب في قابوس : نصف اسمه ضعف وآخره بوس ؛ ونحوها ما قال موسى بن عبد الملك في عيسى : انى يكون بليغاً ونصف اسمه عي وما تأخر عنه ثلثا حروف مسى ؟ وقيل في نفظويه :

احرقه الله بنصفِ اسمه وصيرَ الباقي نواحاً عليه

ونحوه : أبو رياش بنى والبغى مصرعه فشدوا العينَ ترموه بآبدته

عبدٌ ذليلٌ هجى للحينِ سيده نصحيفٌ كيته في صدع والدته

أي ابو رئاس ، وقال ابن ابي البغل : ولد لي سبط فما اسميه ؟ فقيل له : لا تخرج من الاصطبل وسمه ماشئت . ومن نوادر صاحب انه وقع في قصة ابن حيلة لاثترك استعمال ابيك وقال :

ابن عذابٍ إذا تغنى فأنني منه في عذابٍ

وقال ابن سواده لعبدان : أن ابوك كان ثنوباً ولذلك سماك عبدان أي عبدالنور وعبد الظلمة . وقال صاحب للبغلي : ما اسم ابيك ؟ قال : موسى . قال : وابنك ؟ قال : موسى ، وهذه اللحية بين موسيين على خطر ؛ وفيه :

حلقتُ لحيةَ موسى باسمه وبهارونَ اذا ما قلبا

من استحق في اسمه :

قال ابن ابي عتيق لرجل : ما اسمك ؟ قال : وثاب . قال : وكلبك ؟ قال : عمرو ، فقال :

فلو كانَ من التوفيقِ قد أعطى أسبابا

لسمي نفسه عمراً وسمي الكلب وثابا

وقال رجل لآخر : ما اسمك ؟ قال : وردان . قال : وفرسك ؟ قال : عمران . وذهب رجل الى باب فقيل : من ؟ فقال : عبد من الارض جميعاً قبضته والسموات مطويات بيمينه . فقال : ان نصف المصحف بالباب . وسئل رجل عن كنيته فقال : ابو الحسن وابو الغمر ، فقيل : ألم تكف واحدة ؟ فقال : لا ان ضاعت واحدة بقيت الاخرى .

المأول قبيح اسمه على تاويل حسن :

كان بنو انف الناقاة يستنكفون من الاسم حتى قال فيهم الشاعر :

قومٌ همُ الانفُ والاذنابُ غيرُهمُ ومن يسوتي بأنفِ الناقَةِ الذنبا ؟

فصاروا يتبجحون به . واستقبح قوم اسم العجلان فقال بعضهم :

وما سمي العجلانَ إلا لقوله : خذ الوطى واحلب آية العبد واعجل

المعتذر لشناعة اسمه أو كنيته :

قيل لاعرابي اسمه نعمة : اي شيء هذا الاسم ؟ قال : الاسم علامة ولو كان كرامة لتشارك الناس كلهم في اسم واحد . وقال برصوما لابيهِ : ألم تجد اسماً أحسن من هذا ؟ فقال : لو علمت انك تجالس الخلفاء باسمك لسميتك يزيد بن مزيد . وطلب الحسن بن سهل مؤدباً لولده فأتي بمعاوية بن القاسم وكان ضئيلاً فقال : ما اسمك ؟ قال : كنييتي ابو القاسم ، ولضرورة تكنت فاستظرفه . وقيل لحرم الخنث : لم تسميت بذلك ؟ فقال : حتى اندب فيقال : واحرماء ! واتى ضرار المتكلم بمجوسي ليكلمه فقال : أبو من أنت ؟ فقال : نحن أجل من ان ننسب الى ابنائنا انما ننسب الى آبائنا ، فورد على ضرار ما لم يكن في حسابه فاطرق ساعة ثم قال : ابناؤنا افعالنا واتبائنا افعال غيرنا . وسئل بعض الاعراب لم سموا ابنائهم بالاسماء القبيحة وعبيدهم بالحسنة فقال : لأن ابنائهم لاعداؤهم وعبيدهم لانفسهم .

مدح الكنية واللقب وذهما :

قيل : الكنية للابانة واللقب للتبجيل فلا يكون لله تعالى كنية لانه بان بصفاته . واللقب على اوجه لقب على سبيل الهزء وذلك منهى عنه ، وربما يخص الرجل على التعيين وربما يعم الجنس كقولهم للاحدب ابو الغصن

وللقصير ابو الرماح ، والثاني على سبيل التخفيف يستغنى به عن الاسم والنسب ، وهو كثير كأبي فلان ،
والثالث للتعظيم كلقب الخلفاء والامراء ، والرابع لفعل يختص به كهاشم لهشمه الثريد ، وعدوان لعدوه
على اخيه وقتله اياه ، ودارم لدرمانه تحت المال .

المتفائل باسمه حسناً كان أو قبيحاً :

خرج عمر رضي الله عنه فلقى رجلاً من جهينة فقال : ما اسمك ؟ قال : شهاب . قال : ابو من ؟ قال : ابو
جمرة . فقال : بمن انت ؟ قال من بني حرقة ثم من بني ضرام . قال : اين مسكنك ؟ قال : ذات لظى .
قال : ادرك اهلك وما اراك تدركهم الا وقد احترقوا ! فأتاهم وقد احاطت بهم النار ، ولما حاصر قتيبة
سمرقند ارسل اليه دهقانها : لو حاصرتها الدهر الاطول لم تظفر بها فانا نجد في كتبنا انه لا يفتحها الا بالان ،
فقال قتيبة : الله اكبر انا صاحبها ! لان قتيبة تفسيره بالفارسية بالان ، فلما يش من مكابرتها هيا صناديق
وجعل لها ابواباً تغلق من داخل ، وجعل فيها رجلاً مستلثمين وقال : انا راحل عنكم ومعى اموال اريد
ان اجعلها عندكم ، فأمر دهقانها ففتح الباب وادخلت الصناديق ، فخرجوا وقتلوا من فيها وفتحوها .

المتسمي باسم لا يليق به :

بكر بن النطاح :

واعجب منك اليوم تسليم أمره عليك على طنز وانك قابله

عبدان : هل رأيتم أو سمعتم بكياء أصفهان

المصاحب : الغضاري قال ادعى كياء لست أرضى بالشيخ والاستاذ

هل رأيتم ياسادتي أو سمعتم بكياء من أهل نصراباذ ؟

الحث على تعرف اسماء الاصدقاء :

قال ابن عباس : اذا آخى رجل رجلاً فليسأله عن اسمه واسم ابيه ، والا فهي معرفة حمقى .

المشتركان في الاسم المختلفان في الفضل :

قال رجل لمعاوية : ولد لي ولد فسميته معاوية فقال : الطريق مشتركة فضلات ضمها اسم وشتت
الاخبار وقال :

وقد تلتقي الاسماء في الناس والكنى كثيراً ولكن لا تلاقى الخلائق

وقال : وكم من سمي ليس مثل سميته وإن كان يدعى باسمه فيجيب

وقال : لستان ما بين اليزيدين في الندى يزيد سايم والاغر بن حاتم
وفي فصل لابي الفضل بن العميد الى محمد بن يحيى : وما احسبنا نشترك في الاسم ، وستان بين محمد ومحمد ،
فلو كنا السماكين لكنت الرامح وكنت الاعزل ، او النسرين لكنت الطائر وانا الواقع ، او السعدين لكنت
سعد السمود وكنت سعد الذابح :

الحث على تسمية الغير بأحسن الاسماء :

قال الله تعالى : ولا تنازروا بالالقب .

وقال ابن الخزاعي :

ولست بذئ نيرب في الكرام ومناع خير وسباها
ولكن أطاوع ساداتها ولا أعلم ألقابها

وقيل : ثلاثة تثبت لك الود عند اخيك ، ان تبدأه بالسلام ، وتوسع له في المجلس ، وتناديه بأحب الاسماء
اليه . وقال الطائي :

لا يضمّر الغدر للصديق ولا يخطو اسم ذي ود الى لقبه

وقال : اكنيه حين أناديه لا كرمه ولا ألقبه والسوءة اللقب

وجرى بين ابي بكر بن فريمة القاضي وبين بعض القواد كلام في مجلس ابن الحسين بن بويه ، وكان ابو
بكر يقول مرة يا ابراهيم ومرة يا اسحاق ، فغضب القائد من ذلك وقال : لم لاتقول كياء ؟ فقال : انما
نكياك اذا انصفتنا فاذا ظلمتنا سحقناك وبرهناك .

الاعتذار لمن سمي بغير اسمه المشهور به :

صاح اعرابي بعبدالله بن جعفر فقال : يا ابا الفضل . فقال : ليس هذا كني . فقال : انت لم يكن
كنيتك فانه وصفك . وكان يحيى بن اكرم يناظر رجلا في ابطال القياس ، وكان الرجل يكنيه بأبي زكريا ،
فقال يحيى : المعجب انك تكنيني بالقياس وتناظرني في ابطاله . ودخل رجل على امير يدعى اسحاق فقال
له يا ابا يعقوب فقال اخطأت انا ابو الحسين . فقال اخطأ الامير لان كل اسحاق يكنى أبا يعقوب .

المشاهير باسماء لا يعرف بها غيرهم :

اذا قيل امير المؤمنين مطلقاً فهو امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، وابن عباس عبد الله ، وابن عمر
عبد الله ، وكان لهما اولاد غيرهما ، والحسن بالحسن البصري ، والناطقة ناطقة بني ذبيان ، والاعشى اعشى
بني قيس .

من سمي من الكبار باسماء وكنى :

النبي صلى الله عليه وسلم محمداً ومحموداً وأحمد ولهذا باب طويل .

نوادير مختلفة في ذكر الاسماء :

قيل لحائك : ابو من ؟ فقال : أبو محمد عليه السلام . وقال علي رضي الله عنه : ما اجتمع قوم في مشورة فلم يدخلوا فيها من اسمه محمد الا لم يبارك لهم فيها . وقال ابن ابي ليلى : احب الاسماء الى الله تعالى ما فيه الاقرار بالعبودية له تعالى . ودق باب الجاحظ رجل فقال : من ؟ قال : أنا ، قال : لا يعرف من اسمه أنا . ودق آخر فقيل : من ؟ قال : أنا . قال : ما افلح ذو أنا . ودخل مجوسي على والي فقال : ما اسمك ؟ قال : يزدان باذان . قال : اسمان وجزية واحدة لا يكون ذلك ، والزمه جزيتين . وقال رجل للفرزدق : من انت ؟ قال : فرزدق . قال : لا نعرف فرزدقا الا عجيناً فتيتاً تأكله نساؤنا . فقال : الحمد لله الذي جعلني في بطون نساءكم ! وقال اعرابي لرجل : ما اسمك ؟ قال : عبدالله . قال : ابن من ؟ قال : ابن عبيد الله . قال : أبو من ؟ قال : أبو عبدالله الرحمن . فقال الاعرابي : اشهد انك تلوذ بالله لئلا يذ لئيم جبان . وجاءت عجوز الى لحام بالمدينة فدفعته له درهما وقالت : ادفع لحماً طيباً واذكر اسمك لادعوك لك ، فدفع اليها أخبث لحم وقال : اسمي من يمد ، فجعلت المرأة تأكل وتقول : لعن الله من يمد ، تلعن نفسها ولا تدري . وكان بالبصرة شيخ يقال له ابو حفص اللوطي ، فدخل يعود جاراً له فوجده كالمغمى عليه فقال له : اتعرفني ؟ قال : نعم انت ابو حفص اللوطي ! فقال : تجاوزت حد المعرفة لارفع الله صرعتك .

من غضب على غيره لموافقة اسمه من لا يحبه :

ظاهر ان الشيعة يبغضون ويقاتلون من كنى بأبي بكر او سمي بعمير ، وكانت قرية يقال لها يزداد وأهلها من الشيعة ، مر بهم رجل فسألوهم عن اسمه فقال عمران ، فضربوه ضرب التلف وقالوا ، في اسمه عمر وحرقان من اسم عثمان ألا يستحق القتل ؟

المسمى بفعل منه جداً او هو لا :

سمي ابراهيم حنيفاً لانه حنف عن عبادة الاوثان ، ومريم البتول لتبطلها اي انقطاعها الى الله تعالى . وخطب وال باليامة فقال : ان الله تعالى لا يقر على المعاصي فقد أهلك أمة في ناقة لا تساوي مائتي درهم فسمي مقوم الناقة . وقال الخليل : كان قوم يلقبون كل من مر بهم فأناهم رجل فقال : اني أريد ان أتصل بكم بشرط ان تلقبوني ، أدعوني رأساً برأس . فلقبوه رأساً برأس والشعراء منهم كثير كالرقش لقوله :

..... كما رقص في ظهر الأديم قلم

وجران العود لقوله :

خذا حذراً يا جارتني فأنني رأيت جران العود قد كان يصلح

والممزق لقوله : ولما أمزق .

القاب الخلفاء والولاة :

اول من لقب من الخلفاء عبد الملك بن مروان ، لقب : الموفق لامر الله . ثم الوليد : المنتقم لامر الله . وأول من قال يا أمير المؤمنين أول من قصد أبا بكر وهذا باب واسع ، وقيل . سمي طاهر ذا اليمينين لان المأمون كتب اليه ان أمير المؤمنين قد جعل يمينك يمينه ويسارك يساره ، فسمى ذا اليمينين . وكان اصحاب السلطان في زمن التبابعة سبعة اقسام : التبابعة والعبادلة وهم الذين ليس فوقهم ، والمقاويل وقيل الاقيال والاقوال الواحد قيل وهم ستون رجلا من اهل بيت الملك يرشحون له ، ثم المئامنة ثمانون رجلا اذا مات التبسع وضعوا رجلا من الاقيال تبعا ووضعوا رجلا من الثمانين في الاقيال مكانه ، ثم الصنائع وهم ثقات الملك يعدم لنفسه ، ثم الوضائع وهم اصحاب المناظر والمسالح والمقيمون في الثغور ، ثم العباد وهم خدم السلطان الذين يلزمون بابه ويختلفون في رسائله ، ثم الاخيار .

اسماء ملوك كل صقع وفرسانها :

فقد تقدم اسماء ملوك الاصفاع في السيادة ؛ فأما الفرسان فيقال : المرازبة في فارس ، البطارقة في الروم البكاكرة في السند والهند ، والمقاويل في اليمن ، والكبش في ترار ، وتبع في العرب .

من سماء ابوه باسم نفسه من الكبار :

عبدالله بن عبدالله بن ابي بكر الصديق ، الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، مسلم بن مسلم بن عقيل بن ابي طالب ، عبدالله بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب ، عبدالله بن عبدالله بن عمر ، سعيد بن سعيد ابن العاص بن أسيد .

شبه الغاز باسماء :

قال المنصور لابي بكر بن عياش : يا ابا بكر اخبرني عن عين فقأت عيناً . يريد رجلا أول اسمه عين قتل رجلا أول اسمه عين ، واراد ان يعلم هل تحدث الناس بما كان منه الى عبدالله بن علي فقال : نعم يا امير المؤمنين علي بن ابي طالب قتله عبدالرحمن بن ملجم ، وعبدالله بن الزبير قتله عبد الملك بن مروان ، وعبد الملك قتله ابن عمه عمرو بن سعيد ، وسقط البيت على عبدالله في عهد امير المؤمنين عبد الله المنصور فقال : ويلك وذلك مفي . وكان عبدالله بن علي خرج على المنصور فوجه اليه ابا مسلم فهزمه ، ثم صار الى المنصور بأمان ف قيل : انه بنى له بيتا جعل في اساسه الملح وأجري الماء تحته فوقع فمات ، ولذلك قال ما قال : وقال مروان : نجد في كتبنا ان علي ابن عيينة يقتل ميم ابن ميم واظن عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز قاتلي ، فأنا مروان بن محمد بن مروان قال :

يا أبا اسحاق اقلب نظم اسحاق وصحيف

واترك الحاء على حا لٍ فما للحالٍ مصرف

المسمى باسم امة وخاله :

فما غير به قول دعبل يهجو :

سألتُه عن أبيه فقال دينار خالي

فقلت : دينار من هو فقال : والي الجبال

ابو محمد اليزيدي :

قلت وأدغمت أبا خاملاً : أنا ابن أخت الحسن الخالج

ونحو ذلك ما حكى ان ابا العيناء سأل ابن اخت ابي الوزير حاجة فلم يقضها له ، فقال : انما ألوم نفسي في تأميلك وانت مضاف الى مضاف . ولابي سعيد الرستمي :

كفى حزناً فاسمع علي بن رستم لسبطك ان يدعى بسبط جنيد

وليس بحمد الله فيه مزلّة ولكن دعوا سعداً بلفظ سعيد

المنسوب الى من يجالسه حتى صار كالعلم له :

قال خالد الواسطي الطحان : ما كنت طحاناً ولكن كنت أجلس الى طحانٍ فسميت به . وكذلك خالد الحذاء تزوّج امرأة من الحدائين فنسب اليهم . واصل الغزال انما كان يجلس الى غزال . واسماعيل المكي كان يتجر الى مكة وهو من اهل البصرة ، وسمي البقي لبث كان يعمل .

انواع مختلفة :

دق انسان على بشار فقال : من انت ؟ قال : أنا . فقال : انصرف يا أنا . قال أبو علي النطاح : كان المهدي يحب ابنه ابراهيم فقالت له شكلة أترأه يلي الخلافة ؟ فقال : لا ولا يليها من اسمه ابراهيم ، ان ابراهيم الخليل أول من ألقى في النار ، وابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعيش ، ويبيع ابراهيم ابن الوليد فلم يتم له الامر ، واحكم ابراهيم الامام أمر الملك فقتل ، وتم لغيره ، وطلب الخلافة ابراهيم بن عبد الله بن الحسن فما تمت له على جلالاته وكثرة جيشه ، وقد بايع المتوكل لابنه ابراهيم المؤيد فلم يتم له وقتل .

محاضرات الأدباء

أحمد المصطفى

من تراثنا

محاضرات الأدباء

ومحاورات الشعراء والبلغاء

للأديب القاص حسين بن محمد الراغب الأصبهاني

الجزء الرابع

منقورات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان

الحل الثامن عشر

في الملابس والطيب

الرخصة في اجادة الملبس وعذر فاعله ديناً ودنيا :

قال الله تعالى : وأما بنعمة ربك فحدث . وقال تعالى : خذوا زينتكم عند كل مسجد . وقال ﷺ : ان الله تعالى يحب ان يرى أثر نعمته على عبده ويكره البؤس والتباؤس . وبعث ملك الروم الى النبي ﷺ جبة ديباج فلبسها ثم كساها عثمان . واشترى ﷺ جبة بئانين فاقة . وكان الحسن يلبس ثوباً بأربعمائة درهم ، وفرقد السنجي كان يلبس المسوح فلقبه الحسن فقال : يا أبا سعيد ما ألين ثوبك ! فقال الحسن : يا فريقد ليس لين ثيابي يباعدني من الله ، ولا خشونتها تقربك منه ، ان الله جميل يحب الجمال . وكان سعيد بن المسيب يلبس الحلة بألف درهم ويدخل المسجد ويقول : أجالس ربي .

ودخل الوليد بن يزيد على هشام وعليه عمامة وشي فقال : بكم أخذتها ؟ قال : بألف درهم . قال : عمامة بألف درهم ؟ قال : اني أخذتها لأشرف أعضائي وأنت أخذت جارية بألف دينار لأخس أعضائك . وقال ابن عباس : كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأك اثنتان اسراف ومخيلة . وقيل : مروءتان ظاهرتان : الرياش والفصاحة . وقيل : المروءة الظاهرة الثياب الطاهرة . وأنشد :

إذا نفر السود اليانون حاولوا له نسجَ برديهِ أدقوا وأوسعوا

الحث على تغطية سوء الحال باجادة الثياب :

قال بعض الحكماء : كن أحسن ما تكون في الظاهر حالاً أقل ما تكون في الباطن مآلاً فالكریم من كرم عند الحُصاة خلته ، واللثیم من لؤم عند الحاجة طعمته . وكان بعض القرشيين اذا اتسع لبس أرث ثيابه ، واذا اقتصر لبس أحسنها ، ويقول : اذا اتسعت تزينت بالهبة واذا اقتصرت تزينت بالهبة .

النهي عن الملابس المشهورة وما لا يليق بلباسه ومدح الاقتصاد :

قال النبي ﷺ : من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب ذل يوم القيامة . وقال عمر رضي الله عنه : اياكم ان تلبسوا البسة مشهورة أو محقورة . وقال خالد : البسوا من الثياب ما تستحسنه الملوك والسوقة ، فان تغيرت بأحدكم حال لم يعلم به أحد . وقيل : البس ما لا يزدريك به السفهاء ولا يعيبك به العلماء .

العلوي : ليس لبسُ الطيالسِ . من لباسِ الفوارسِ .
لا ولا حومةُ الوغا ككصدورِ المجالسِ .

نهي من يداخل السلاطين عن الثياب الفاخرة :

قال دهقان لابنه : اياك اذا نلت منزلة من السلطان أن تلبس ما يديم نظره اليك ، واعلم ان الوشي لا يلبسه الا أحمق أو ملك ، وعليك بالياض اللين فكل أبيض عندهم ثوب . وحكي ان الشيخ الامين عباد بن العباس كان له جبات كثيرة كلها عناني على لون واحد ، يخدم بها ركن الدولة الحسن ابن بويه ، فقال يوماً لحاشيته : انظروا الى نظافته يلبس جبة كذا كذا سنة لا يغيرها ولا يبلها . وقيل : أراد عمرو بن مسعدة يوماً الركوب الى السلطان في ثياب وشي فقال له نوح بن ابراهيم : لا تفعل . فقال : لم لا أفعل وغلتي كل شهر كذا ؟ فقال ابراهيم : غلتك مسبوغة وجبتك ملحوظة .

من لبس المعاوز من الصالحين :

قيل : كان أويس يلتقط الحرق من المزابل فيخيطها ويلبسها ، وعمر رضي الله عنه رؤي عليه قميص فيه اثنا عشر رقعة وهو يخطب . وقال أبو أويس الحولاني : قلب نقي في ثوب دنس أحب من قلب دنس في ثوب نقي . وكان لعمر رضي الله عنه قميص قيمته أربعة دراهم فقال : اني أخشى أن أسأل عن لينة يوم القيامة ، فبكي سالم غلامه وقال له : رأيتك قبل الخلافة لبست ثوباً بأربعين ديناراً فاستحسنته . فقال : يا سالم اني كنت لم أنل شيئاً الا طلبت ما فوقه ، فلما نلت الخلافة علمت أن ليس فوقها الا الجنة ، فدعني أطلبها . وقال رجاء بن حيوة : قومت ثياب عمر بن عبدالعزيز وهو خليفة باثني عشر درهماً قميصه وخفه وسمامته وسراويله وقلنسوته .

حمد لبس المعاوز :

قيل : البس من الثياب ما يخدمك ولا يستخدمك . وقال عمرو بن العاص : لا أمل ثوبي ما ستر عروتي ، ولا دابتي ما حملت رحلي . وكان حزيم الناعم لم يكن يلبس في الصيف الا خلقاً ولا في الشتاء الا جديداً .

عذر من لؤم لبسه وكومت نفسه :

دخل النجار العذري على معاوية فازدراه فقال : يا أمير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك انما يكلمك من فيها . فلأسمع حكمة ثم نهض ولم يسأله شيئاً فقال : ما رأيت أحقر أولاً ولا أكبر آخراً منه ! وعاتب يحيى بن خالد العتيبي في خلق ثيابه فقال : أخزى الله من ترفعه هيئته ثيابه وجماله ، ولم يرفعه أكبراه همته ونفسه ، انما الهيئة للابناء والنساء . وقال حبيب بن أبي ثابت : لأن أعز في خيصة أحب الي من أن أذل في مطرف . وقيل : لا يسود الرجل حتى لا يبالي في أي ثوبه ظهر .

أبو هفان : تعجبت درّ من شيبي فقلت لها : لا تعجبي فطلوع الشمس في السدفِ
وزادها عجباً ان رحت في سملٍ وما درت درّ أن الدرّ في الصدفِ
وقال : أعاذلُ إن يكن برداي رثاً فلا يعدّمك بينهما كريمُ
النسر بن تولب :

فان يكُ أثوابي تمزقنَ عن بلي فاني كمثل السيف في خلق الغمد
ونظرت جارية لابن هيرة وهو أمير العراق وعليه قميص مرقوع فضحكت ، فأنشد :
هزئتُ أمامةً أن رأيتني مملقاً نكلك أمك اي ذاك يروع ؟
قد يدركُ الشرفَ الفتى ورداؤه خلقٌ وجيبٌ قيصه مرقوعُ
وقيل : لا يسود الرجل حتى لا يدري أي ثوبه لبس . وقاك البحتري :
وليس العلى دراعةً ورداءها ولا جبةً موشيةً وقيصها
وفي صبيح الوجه عليه خلق :

لا تعجبوا من بلي غلالته قد زرّ أزداره على القمرِ

من عوتب في خلق ثيابه فاعتذر بالفقر :

قال بعض الكبار لابي الاسود وعليه جبة خبز خلقة طال صحبتها له : اما تمل لبسها ؟ فقال : رب يملول لا استطاع فراقه ؛ فأمر له بال . ودخل محمد بن كعب على سليمان فقال : ما هذه الثياب الرثة ؟ فقال : أكره ان اقول الزهد فأطري نفسي ، او الفقر فأشكو ربي . وقال الاسكندر لرجل رث تكلم بفصاحة : ليكن حسن ثيابك كحسن كلامك فقال : اما الكلام فأنا قادر عليه ، واما الثياب فأنت تقدر عليها ! فخلع عليه .

العريان :

قيل : فلان أعرى من المغزل . وقيل لاعراي : ما تلبس ؟ قال : الليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس .
أبو هفان :

عريانُ أعرى من فصوصِ النردِ كالسيفِ ماضٍ ما لهُ من غمدٍ
وأنشد رجل يحيى بن خالد :

إني امرؤ في أعالي بيتٍ مكرمٍ إذا تمزقَ ثوبي أرتدي حسبي
فقال يحيى : ما أقل غناء هذا الرداء في الكانونين . وقال الاصمعي : قلت لاعراي في يوم بارد ألا تصلي ؟ فقال : البرد شديد ومالي كسوة . وأنشد :

فإن يكسني ربي قيصاً وجبةً أصلٍ وأعبدُه الى آخرِ الدهرِ
وإن لا يكن إلا بقايا عباءةٍ مخرقةٍ مالي على البردِ من صبرِ

من يصون ثوبه ويهين نفسه :

ابن أبي الصت :

أرى حللاً تُصانُ على رجالٍ واعراضاً تَرالُ ولا تُصانُ
وقال : فترى خسيسَ القومِ يتركُ عِرضه دنساً ويمسحُ نعلهُ وشراكها

عذر من يتشوه لبسه :

قال ابن أبي داود ، وكان مضطرب الطيلسان : لا يحسن لبسه . فقال له أبو العلاء المعري : لئن كنت لا تحسن ان تلبس الطيلسان انك لتحسن ان تلبس نعلك جماعة الاخوان . وقال آخر وقيل له : لا تحسن ان تلبس الثياب فقال : لكنني أحسن أن ألبسها . وعوتب آخر فقال : من عظمت مؤنته في نفسه قل تفقده لأمر غيره . وقيل : من كان شغله بنفسه فقد مكر به . وقيل : ما استوت عمامة على رأس كريم قط .

اعطاء الخلع :

قيل : من راح منك في الثياب تغدو منه في الثناء .

البحثري .
وراحَ في ثنائي ورحتُ في ثيابه

وقيل : أحق الناس بجلتك أصدقهم في خلقتك . وقيل : ثوبك على أخيك بالياً أحسن منه عليك
جديداً . وقال المهلب لاولاده : ثيابكم على غيركم أحسن منها عليكم .

من تزين به الثياب ولا يتزين بها :

كتب بعضهم : فلان تزين به المطارف وتتشرف به المكارم .

بشار : زين' الملابس حين يلبسها وإذا تسلب زانه سلبه
وقال : إن' المليحة من تزين حليها لا من غدت بحليها تزين'
جميل : إذا ابتزلت لم يزرها ترك' زينة وفيها إذا ازدانت لدى نيقة حسب
المتنبي : لبسن' الوشي لا متجملات ولكن كي يصن' به الجمالا
كشاجم : قد تأملت' في الغلالة منه جسد النور في قميص الهواء

ذم من حسن لباسه ولؤم فعاله وخلقه :

ذم اعرابي رجلاً فقال : هو عبل البدن حسن الثياب عظيم الرواق صغير الاخلاق . الدهر يرفعه
ونفسه تضعه . ونظر ارسطاطاليس الى رجل حسن اللباس سيء الكلام فقال له : يا رجل تكلم على
قدر لباسك ، أو البس على قدر كلامك . وقيل : ثوب نظيف وجسم سخي .

شاعر :

إذا لبسوا دكن' الخزوز وخضرها وراحوا فقد راحت' عليك المشاحب'

الفرزدق :

بكى الخز' من عوف' وأنكر' جلده وعجت عجيلاً من جذام' المطارف'

البسامي : كأنه' لما بدا مقبلا في حلل' يقصر' عن لبسها

جارية' رعناء قد قدّرت' ثياب' مولاهما على نفسها

الخوازمي :

أبو سعد له ثوب' نفيس' ولكن تحت' ذاك الثوب' غريه

فإن جاوزت' كسوته' إليه فليس وراء' عبادان قريه

وقال : وما الثقفي ان جادت كساه وراعت شخصه الا خيال
آخر : استجيدوا الثياب ان حمار السوء تحفى عيوبه بالجلال
المتني : ولا يروق مضيماً حسن بزته وهل يروق دفيناً جودة الكفن

ذم ملابس التصوف :

قال ابن السماك لصوفي : ان كان لباسكم وفقاً لسرايركم فقد أحببتكم ان يطلع الناس عليها ، وإن كان مخالفاً لها فقد نافقتهم وهلكتم . وقال الحسن فيما اظن : ان قوماً جعلوا تواضعهم في ثيابهم وكبرهم في صدورهم حتى لصاحب المدرعة بدرعته أشد فرحاً من صاحب المطرف بمطرفه .

حمد لبس الصوف وذمه :

روي عن النبي ﷺ : من لبس الصوف وأكل خبز الشعير وركب الأتان فليس فيه شيء من الكبر . وقيل : من أحب أن يجد حلاوة الايمان فليلبس الصوف . وقيل لراهب : لم تلبسوت السواد ؟ قال : لانه اشبه بلباس المصيبة . وقال ابن سيرين : كان عيسى عليه السلام يلبس الصوف ونبينا يلبس الكتان ، وهو أحب إلينا أن تقتدي به .

لبس الحرير والكتان :

قال النبي ﷺ : انما يلبس الحرير من لا خلاق له . وروي أنه ﷺ خرج وفي إحدى يديه حرير ، وفي الأخرى ذهب فقال : هذان على ذكور امتي حرامان ، حلالان على انائهم . وقال بعض الامراء لحاجبه : أدخل إلي رجلاً عاقلاً . فأدخل رجلاً فقال : من أين عرفت عقله ؟ قال : رأيت لبس الكتان في الصيف والقطن في الشتاء ، والعتيق في الحر والجديد في البرد . وقال امير المؤمنين : لا يلبس الكتان إلا غني او عني .

ذم سحب الثوب ومدحه :

روي في الحديث : فضل الازار في النار . وقال عمر بن عبدالعزيز لمؤدبه : كيف كانت طاعتي اليك ؟ قال : أحسن طاعة . قال : فأطعني كما اطعتك ، خذ من شاربك حتى تبدو شفتاك ، ومن ثيابك حتى تبدو قدماك . وخلع الرشيد على يزيد بن مزيد ، وكان يجالسه رجل من اليمن فقال اليماني : اجرد فما عرق جبينك في نسجه . فقال : عليكم نسجه وعلينا سحبه . ونظر سعيد بن سالم الى احمد ابنه وعليه ثوب طويل يحمره فعاتبه فقال : يا أبتى إني قصير وعادتي اذا لبست ثوباً مرة ومرتين أن أهبه ، وأكره أن أهبه لمن لا يصلح له ، فاحتملت قبح ذلك لما فيه من مصلحتهم .

الثوب المخلق :

للحمدوني في ذلك اشعار كثيرة ، وله اختصاص بوصف ذلك ، منها قوله في طيلسان كثر رفوه :

يا ابن حرب اطلت فقري برفوي طيلساناً قد كنت عنه غنياً
فهو في الرفو آل فرعون في العر ض على النار بكرة وعشيا
وقال : طال ترداده الى الرفو حتى لو بعثناه وحده لتهدي
وقوله : عمرته الرقاع فهو كصر سكنته نراع كل قبيله
ولآخر في جبة :

دب فيها البلى فدقت ورقت فهي تقرأ اذا السماء انشقت
البسامي : ارفع كميها وارفو ذيوها فلا رفوها يجدي ولا رقها يغني
اذا قت فيها او قعدت تنفس تنفس صب ما يقر من الحزن

التعميم :

قال عليه السلام : اعتموا تزدادوا حلاً . وقال عمر رضي الله عنه : العائم تيجان العرب . وقولهم : سيد معمم معصب فيه تأويلان : احدهما هو المتعصب بجزائر قومه ، والآخر بمعنى الشرف ؛ ومنه قول دريد :

عاري الاشاجع معصوب بلمته أمر الزعامة في عرينه شم

وقال أبو أمامة : اذا طولت الكمة وكورت العبة ووسعت الاكمة فقد هلكت الامة . وكان السيد يتعمم بهامة صفراء ومنه الزبرقان لصفرة عمامته . وذكرت الهامة لابي الاسود فقال : هي جنة في الحرب ومكنة في الحر ومدفأة في القر ، ووقار في الندى وزيادة في القامة وتعظيم للهامة . وبعث عليه السلام اسامة بن زيد في بعض سراياه فعبعه بيده وسدل طرف عمامته .

شاعر : إذا لبسوا عمامتهم طووها على كرم وإن سفروا أناروا

مدح التفتح وذمه :

كان فرسان العرب يتقنعون إلا أبو تميم بن طريف لم يتقنع قط ولم يبال ان يعرف . وقيل : التفتح بالليل ريبة وبالنهار مذلة . وكانت التفتح من شم الاشراف يقصدون بذلك مباينة العامة ويقولون : عدم القناع يفضي الى ملال وابتذال ، فمن وطنه الاعين وطنه الارجل .

التاج :

كانت ملوك العجم وكثير من ملوك العرب يتتوجون ويقولون للملك : المتوج . وقالت الخرج للنبي ﷺ في عبدالله بن أبي بن سلول : لقد جئتنا حين نظمنا الخرز لتتويجه . وكان السيد من قریش يتعصب في النادي ويفتخر ، وبنو امية جلسوا على الاسرة ولم يتتوجوا . وكان الوليد الخليع بنى قبة ليضعها فوق الكعبة لتكون مجلساً له ونزهة ، وانتظر بذلك مع وضع التاج على رأسه كيف احتمال الناس له .

الالوان :

سئل بعض الاعراب عن الوان الثياب فقال : الصفرة اشكل ، والحمرة اجمل ، والخضرة انبل ، والسواد اهل ، والبياض افضل . وقال ابن عباس : لو كان البياض صبغاً لتنفس فيه .
شاعر : وتعرضت لك في البياض كأنه درئ تنظمه بغير فصول
العباس في سوداء لبست قميصاً مورداً :

فحمة ألبست رداء من الجمر ونار تستن في حراق

وكان الازاعي يكره لبس السواد ويقول : يلبس في المأتم ، وبئله يعاقب المجرم ، ولم اره على محرم ، ولا جلبت فيه عروس ، ولا كفن فيه ميت . افلاطون : الصبغ الشقائقي والروائح الزعفرانية تسكن الغضب ، والصبغ الياقوتي والروائح الوردية والنرجسية تحرك السرور ، فاذا قرنت اللون الاحمر باللون الاصفر حرّكت القوة العشقية ، واذا قرنت الاصفر بالاسود تحركت الشوقية ، واذا مزجت الحمرة بالصفرة تحركت القوة الغريزية ، واذا مزجت التفاحية بالحمرة تحركت الطبايع كلها .

الحث على صيانة الثوب :

قيل : لكل شيء راحة وراحة الثوب طيبه ، وراحة البيت كنسه . وقيل : ان الثوب يقول صني بالليل أصنك بالنهار .

ذم من وسخ ثوبه :

بعضهم : وسخ الثوب والعمامة والبر ذون والوجه والقفا والغلام

بعضهم : دنس القميص غليظه من غير لحيته سداه

وشعاره من شعره فكأنه في مسك شاه

ودخل دسسته على بعض المياسير بجراسان يستميحه وكان وسخ الثياب فقال : لو غسلت قميصك . فقال :
 اشرت بغسل كمتنا علينا وقد أرعيتها أذنأ سميعة
 سأغسل كمتي ويدي منكم والنشر عنكم لوم الطبيعة
 وذكر لابي ايوب المتقشفة فقال : ما علمت ان القذر من الدين . ورأى ابو الفتح بن زنكلة
 صوفياً قدراً فقال : ما علمت ان طريق الجنة على الكنيف .

النعل :

قال عمر رضي الله عنه : ائثروا وارثوا وانتعلوا وتمعدوا أي افعلوا فعل معد . وقيل :
 استجدوا النعال فانها خلاخيل الرجال . وألغز بعضهم فيه :

ومخزومة الاذنين ما تشكيهما ومطعونة في الصدر ما فجرت دما
 ودخل ابن سكرة الحمام فسرقت نعله فقال :

ولست بداخل حمام موسى وإن كان المني طيباً وبشرا
 تكاثفت اللصوص علي حتى دخلت محمداً وخرجت بشرا

أي كنت صاحب النعل ، فلما خرجت صرت بشراً الخافي . وقال هشام بن محمد : مثل الذي
 يقعد ولا يخلع نعليه مثل الدابة فلا يحل حملها .

شاعر : يمي ويندو راجلاً في خلق من الحذا
 خفك يمشي جانباً وأنت منه في حذا
 وفي المثل : كل الحذاء يحتذي الخافي الوقع .

أنواع من الثياب :

قيل : ثلاثة من لباس البخلاء : الخز والقومسية والادم . وقيل : الدواويج من لباس القبط ،
 والدراريع لباس الروم ، والاقية لباس الفرس ، والفوط لباس الهند ، والازر لباس العرب .
 وقيل : كان لابرويذ عمامة طولها خمسون ذراعاً اذا اتسخت طرحت في النار فتأكل وسخها . وكان
 له ثوب قرمز يتلون كل ساعة بلون ، وسراويل جوهر وتكة انايبب زبرجد في المين كالغصن .

الخاتم :

كان خاتمه ﷺ حلقة فضة وعليه فص عقيق ، وكان يتختم به في يمينه وسبب اتخاذها انه كتب

الى ملك الروم فقيل له : انه لا يقبل كتاباً الا مختوماً ، فاتخذته حينئذ . وعنه عليه السلام : لا يلبس الخاتم الا أمير أو ذو مال ، وأوّل من تختم في يساره معاوية . وقيل :

قالوا تختم في اليمين وإنما مارست ذلك تشبهاً بالصادق
وتقرباً مني لآل محمد وتباعداً مني لكل منافق
الماسحين فروجهم بخواتم اسم النبي بهن واسم الخالق

اتخاذ الحلى :

نهى النبي صلى الله عليه وآله عن اتخاذ اواني الذهب والفضة وقال : من شرب في اثناء من فضة فكأنما تجرجر في جوفه نار جهنم . واتخذ الهادي لجاماً من فضة فقال له المهدي : أما تعلم الناس ان لك فضة ؟ ارجع الى حالك .

عبة الطيب والحث على تناوله :

قال عليه السلام : حبيب الى من الدنيا النساء والطيب ، وجعلت قرّة عيني في الصلاة . وقال عليه السلام : حق على كل مسلم الطيب والغسل والسواك يوم الجمعة ، وان يلبس من احسن ثياب اهله ، وان يس الطيب ان وجد ، وان لم يجد فالماء له طيب . وقال الشعبي : الرائحة الطيبة تزيد في العقل . وقيل : من طاب ريحه زاد عقله ، ومن نظف ثوبه قل هم .

نهى من عوض عليه طيب فرده والحث على عرضه :

قال النبي صلى الله عليه وآله : اذا أتى احدكم بطيب فليس منه ، واذا أتى بجلواء فليس منها . وروى ابوهريرة : لا تردوا الطيب فانه طيب الريح خفيف المحمل .

ما يستحب للرجال والنساء من الطيب :

كان ابن عمر يستجمر بالالوة غير مطراة وبكافورة معه . وقال عليه السلام : طيب الرجل ريح لا لون له ، وطيب النساء لون لا ريح له . يعني طيب النساء اذا خرجن . وروى عن الحسن بن علي رضي الله عنهما : تحفة الصائم ان يدهن لحيته ويحمر ثيابه ، وتحفة الصائمة ان تذرر وتمشط رأسها وتجمر ثيابها .

أنواع الطيب :

اوّل من سمي الغالية معاوية ، وذلك أن عبداً لله بن جعفر اتخذها واهداها له ، فسأله عن كلفتها

فأخبره فقال : هي غالية . وقال مالك بن اسماء لاخته وقد شم منها ريحاً طيبة : علميني هذا الطيب .
فقلت : ما اخذته الا من شعرك .

أطيبُ الطيبِ طيبُ أم أبان فأرُ مسكٍ بعنبرٍ مسحوقٍ

فادخل على الحجاج فقال : ما الذي اسهرني ، فسي الساهرية وقال بعض النصارى : دخنة مريم
تبلغ رائحتها عنان السماء . فقال مخنث : فالدأ يبلغ تحت العرش .

الاستقصاء في التبخر :

قيل : من الظرف والكرم الاستقصاء في التبخر . ووضعت بحجرة تحت رجل فاستعجله الواضع
وقال : ألا تضجر منها ؟ فقال : اني اقعد على المستراح ساعات فلا أضجر ، أفأضجر من ثلث ساعة
اتبخر فيها ؟

المستغني عن الطيب بطيب رائحته :

شاعر : الطيبون ثياباً كلما عرقوا
آخر : يا باسطاً كفه نحوي يطيبني كفاك أطيب في نفسي من الطيب
وقال : وما ضر من أمسيت جارة بيته وفي رحله أن لا يمس من الطيب

البخور الطيب :

قال الخوارزمي :

بخورٌ مثلُ أنفاسِ الحبيبِ وطيبٌ قد أخلَّ بكلِّ طيبِ
يظلُّ الذيلُ يستره ولكن تمُّ عليه أنفاسُ الجنوبِ
إذا ما شمَّ أنفٌ حنَّ قلبٌ كأنَّ الأنفَ جاسوسُ القلوبِ

وصف من رؤي متطيباً :

كان النبي ﷺ يعرف خروجه برائحة المسك وكان يعجبه المسك ؛ قال الشاعر :
ويضوعُ مسكاً ريحُ طيبِ ثيابه وذاك ريحُ الماجدِ الوهابِ
وقال : كأن تجاراً تحملُ المسكَ عرسوا به ثم فضوا ثم كلَّ ختامِ

أبو ذهيل :

في كَفِّهِ خِيزرانٌ رِيحُهُ عَبِقُ^١ من كَفِّ أَرُوعٍ في عَرِينِهِ شَمَمُ^٢
وكان الزهري يشم منه رائحة المسك حتى من علاقة سوطه .

طرفة : ثم راحوا يعبق^٣ المسك^٤ بهم يلحقون الأرض هداًب الازر

ابونواس : وكان القوم يهتق^٥ بينهم مسك^٦ ذبيح

شاعر : بأبي مَنْ بعضه مِنْ طيبه يَعشَقُ بعضا

حمل بخور الى مجنون فحرق ثوبه ، فحلف لا يتبخر إلا عرياناً .



ومما جاء في آداب الدبر

قال الله تعالى في ذم قوم : الذين هم يراؤون ويمنعون الماعوث . والمحلات عند العرب الدلو والمقدحة والفأس والقربة والقدر ، وذلك ان من كان معه ذلك حل حيث أراد .

لا يعدلن^١ أتاويون^٢ تضربهم^٣ نكباء صر^٤ بأصحاب المحلات

وقيل أشبه امرأ بعض بزه وكل سلعة لا تشبه صاحبها سرقة . وقيل : استبن حزم الرجل بمتاع بيته . وأراد رجل ان يمدح رجلاً عند خالد بن عبدالله فقال : دخلت عليه فوجدته أثرى الناس داراً وآلة وأثاثاً وفرشاً . فقال خالد : هذه حالة من لم تدع فيه شهوته للكرم والمعروف موضعاً . ودعا بعض الناس حكيماً الى داره وهي في غاية الفرش والرجل في غاية الجهل ، فبزق الحكيم في وجهه فغضب الرجل فقال الحكيم : طلبت موضعاً في دارك أبزق فيه فلم اجد موضعاً أقبح من نفسك ، فجعلتها موضعاً لبزاقك اذ كان من شرطه ان يقذف في أخس ما كان .

شاعر في وسادة منقوشة :

ومكسورة حمراً كأن متونها نسور^١ لدى جنب الخوان جموح^٢

وقال : ومكسورة باثنين وهي صحيحة^٣ حبيب^٤ الى كل النفوس التزائم^٥

وقيل : في الفراش الطبري فضيلتان برد صفحته ومجافسة لونه لون السماء فالنفس تسكن اليه من الجهتين .

الفرش المصورة :

كان عليه السلام إذا رأى صورة في ثوب قصه ونهى عن التصاوير . وبعث كسرى الى ابي سفيان بوسادة مصورة ، فجعلها على رأسه فاستحقه وقال : قد بعثها اليك لتقعدها عليها قال : قد علمت ولكن رأيت عليها صورة الملك فوضعتها على اكرم اعضائي .

البغاء في فارة مصورة :

انظر إلى صورة لو أنها علمت بمن تشبه لم تظهر لباניהا
تري الملوك وقوفاً حول مالِكها وعدة الدولة المأمولِ يعليها
صنعت فوقها التماثيل أيدٍ عاجزات عن صنعة الخلاقِ
ألبستها محاسن الخلق لما عجزت عن محاسن الاخلاقِ
حيوان بلا حياة فنه حائد من منية وملاقِ
وأحسن من ماء الشبية كله حيا بارق في فارة أنا شائمه
عليها رياض لم تحكها سحابة وأغصان دوح لم تغن حائمه
تري حيوان البر منسرحاً بها يحارب ضدّ ضده ويسالمه
إذا ضربته الريح ماج كأنه تجول مذاكيه وتذأى ضراغمه
وفي صورة الرومي ذي التاج ذلة لأبيض لا تيجان إلا عمامه

البغاء في مثال سبع في رمح :

وضيغم في ذابل يلوح مساور تسيل منه الروح
جسم ولكن ليس فيه روح

في صورة أفعى :

ومارق معتدل الكعوب يقل أفعى مدة التركيب
تدب في الجو بلا ديب

البد :

أبو طالب المأموني :

وواضعة خدّها بالصعيد لأربابها فلها حرمة

منسّجةٌ من جلود النعاج بغير سداء ولا لحمه
تُرف على الزف زفّ الرّثال وتربو على الخزّ في نعمه

خرّكة :

أبو محمد البارودي في خرّكة عليها ثياب بيض وقد كشف بعضها :
رأيتك والبستان يحكي حسنه سماء وفيها حول حسنك مضربُ
وقد كشفت للجوّ منه جوانبُ فنورك في آفاقه يتشعّبُ
كأنك شمسٌ من وراء غمامةٍ يمزّقها عنه الشعاعُ المطنبُ

الكرسي :

أبو طالب المأموني :

ومقتنّدي يعجبُ الناظرينا ويعجز عن وصفه الواصفونا
كأن دعائمه إذ حنينا صوالجةٌ في يد اللاعبينا
وقال : ومستوقفٍ بجلوسِ الحضور على أربعٍ بالمرى موثّقـه
يمد على فرعه مفرشاً ويظهرُ في خصره منطقة
فن شاء صيّره مقعداً ومن شاء صيّره مرفّقـه
إذا ظل ينشرُ ما قد طواه أزي الحاضرين بما أوسقه
صليبي حديد ازاءين في عمودٍ وتعلوها مشرقه

الشّعة :

أبو طالب المأموني :

وطاعنةٍ جلابَ كلّ دجنةٍ بماضي سنانٍ في ذؤابة ذابلـ
تجود على أهل النّديّ بنفسها وما فوق بذل النفس جودٌ لبازلـ
ويقري عيون الناظرين ضياؤها وقد قيّدت الحاطم بالاصائلـ
السري : أغصانُ تبرٍ عُرّيت من الورق آثارها بين مصابيح الأُفـق
يغني الندامى ضوؤها عن الفلق شفاؤها إن مرّضت ضرب العنقـ

المنارة :

أبو طالب المأموني :

وقائمة بين الجلوس على سوى ثلاثٍ فما تخطو بهنّ مكانا
على رأسها نجل لها لم تجنّه حشاها ولا علته قطّ لبانا
يسددُ في اعلاه كل عشية لشقّ جلايب الظلام سنانا
ابن طباطبا في منارة وسخة :

ومنارة في زي صاحبها وسخاً تراها رثة قدّره
سوداء منتنة فتحسبها ملطوخة بالكسب والعدّره
وله : يسيلُ على صدر المنارة بزرّها كمثل لعابٍ حينَ سال به أنفُ
في سراج مظلم للصنوبري :

لنا سراجٌ نورُه ظامة كأنما يوقد من قلبي
الحبُّ أضناني فما باله نضوٌ ولا يشكو جوى الحبِّ

الكوز :

عاب عمرو بن عبيد قلة الحزف فقال : ليست بصغيرة فيستقى بها ولا بكبيرة فيستقى منها ، وهي ضيقة الفم ، ويمنع ذلك من النظر الى القذى فيها : وثخينة فلا يصل اليها الهواء ، وثقيلة على اليد فاصلة عن الروى .

الخوارزمي في كوز فقاع :

وضيقة الفم دحداحة عليها قميصٌ ندى أخضرُ
تشور اذا كشفوا رأسها وإن قبلوا فمها تهدرُ

الزجاج :

قال الله تعالى في شأنه : صرح بمرد من قوارير ، وضربه مثلاً لنوره فقال : مثل نوره كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب دري . وسئل النظام عن عيبه فقال : يسرع اليه الكسر ويقصر عنه الجبر . فقال :

مثل الزجاجية صدعها لا يشعبُ

وقيل : الزجاج لا يألف الزهومات ولا يقبل القاذورات ، قابل للالوان المحمرة والاشكال المرموقة
وقيل : الزجاج أبقي في التراب من الذهب .

كشاجم : وجسم هواء وان لم يكن يرى للهواء بكفّ شبح
يرد على الشخص تمثاله وان تتخذة مراة صلح

المدخنة :

بعضهم : وفوارة من أديم الصخور تحيم في فلك الخيزران
تغذي قطاعاً كعرف الجبيب وترقى وليس لها مسرجان
وتنبع عن مثل حب القلوب من الجمر ليس لها من دخان
الصنوبري : بجمرة طاف بها الغلمان كأنها فيما حكى العيان
فواره وماؤها الدخان في بركة حصاؤها نيران

المشط :

كشاجم : مشط من العود لم نعبه ولا مالت به خفة ولا ثقل
يجبو اللحي طيبها وزينتها فهو على المعنيين مشتمل
آخر يذم مشط منتشر الاسنان :
مشط اذا سرحت يوماً به قطع لحيك بأسنانه

المنقاش :

أبو طالب المأموني :

لدي ذو ناين أعضلين ينتزعان شعر الخدين
حتى ترى الوجنة كاللجين كخصومة قد طويت طاقين

المراة :

امرؤ القيس :

وعين كمرآة الصانع تديرها بحجرها تحت النصف المنقب

البيغا : كل فضل لكل نوع وجنس دون فضل المرأة من غير لبس
لطفت رقة وفاقت صفاء فهي كالماء في عيانٍ ولمس
واستدارت بياهر النور حتى ظلها الناظرون قطعة شمس
وهي أصفى أخ يكشف لي عني وأدنى خلٍ يوفر أنسي
واذا ما نأى نديمي عني ظل طرقي بها ينادم نفسي
وفي ذمها قال بعض الشعراء :

مرآته سيان في لوئها ولبنة من بعض حيطانه

المروحة :

وذاتٍ وصفٍ خصّ بالثناء من صفّة الأرواح والأنداء
كأنما صيغت من الهواء تطرفنا في الصيف والشتاء

المذبة :

كشاجم : مذبة تُهدى الى سيده ما زال عن كل ولي يذب
نأصية الأدهم من عودها لم تك من عرف ولا من ذنب
وذاك قال إن تأملته لما يرجى من نواصي الرتب

الزنبيل :

أبو طالب المأموني :

وذي أذنين لا تعيان قولاً وجوفٍ للحوائج ذي احتمال
يكلف شغل أهل البيت طراً ويحمل فيه من قوت العيال
مطيع في الحوائج غير عاصٍ ولا شاك اليك من الكلال
تسر عليه في الاسواق سرّاً فلا يبيديه إلا في الرحال

التفسير :

وهي قارورة الطيب التي تعرض عليه .

المأموني : ركية تشفت ذات طول
من الزجاج الفائق المغسول
تظهر ما في الجسم من فضول
مفصحة للطب لا بديل
عن كل داء غامض دخیل
مرآة ما في جسد العليل
تبديه للعين على التفصيل
مؤيداً بواضح الدليل

الارجوحة :

المأموني : سفينة لا على ماء ملجلجة
تجري براكبها في لجة الريح
إذا انتهت بي الى أقصى نهايتها
عادت كجري آتي سال مسفوح

طراوة :

طائرة تسري بلا براح حول العقاب في سنا الصباح
ناطقة بالسن الرياح

انواع :

وصف بط لبعضهم :

وبط لا يزال الما يسقاه ويسقيه
شاعر : ثلاثة ثمينة تدور الطشت والكاسات والبخور
رؤي على مقراض مكتوباً هذه الكلمة :
دبر مراراً ما هممت بقطعه فاذا استبان لك المقص فقصه



الحل التاسع عشر

في ذم الدنيا ونوبها

اسماء الدنيا :

يسمى الدهر أبا العجب والدنيا أم دفر وأم شميل .

شاعر : ما الدهرُ في فعله إلا أبو العجبِ

وقيل : الدهر اسم لزمان متصل والزمان اسم لدهر منفصل . وقال بندار الصوفي : الدنيا ما دنا من القلب وشغل عن الحق .

قلة لبث الانسان في الدنيا :

قال النبي ﷺ : فيم أنا من الدنيا ومالي ولها ، وإنما مثلي ومثلها كراكب سار في يوم صائف فرفعت له شجرة فقال تحتها ساعة من نهار ثم راح وتركها .
الموسوي :

وكان طول العمر دوحة راكبٍ قضى اللغوب وجداً في الاسراء

وقال المسيح : الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعبروها . وقال امير المؤمنين : الدنيا دار يمر لا دار مقر ، والناس فيها رجلان : رجل باع نفسه فأوبقها ، ورجل ابتاع نفسه فأعتقها .
ابو يعقوب :

لعمرك ما الدنيا بدار اقامة ولكنها دار انتقال لمن عقل

وقيل لنوح عليه السلام : كيف وجدت الدنيا ؟ قال : كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر . وكتب أبو زيد الطائي الي صديقي له : اجعل الدنيا كيوم صمته عن شهوتك واجعل فطرك الموت .

قلة متاع الدنيا :

قال الله تعالى : قل متاع الدنيا قليل . وقال تعالى : انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء . وقال المنصور لما حضرته الوفاة : بعنا الآخرة بنومة .

شاعر : إنما الدنيا كرويا ساعةٍ من رآها فرحته وانقضت
آخر : أراها وإن كانت تحب فإنها سحابةٌ صيفٍ عن قليلٍ تقشعُ
وقال اعرابي : ما كانت الدنيا على بني فلان الا طيفاً لما انتبهوا ولّى عنهم .
العلوي الكوفي :

مررتُ بدورِ بني مصعبٍ بدورِ السرورِ ودورِ الفرحِ
فشبهتُ سرعةَ أيامهم بسرعةَ قوسٍ يُسمى قزحُ
تلوّنَ معترضاً في السماء فلما تمكّن منها زحُ

الماضي من الحياة والحاضر والمستقبل :

قال حكيم : أمسك ماضٍ ويومك يمثل وغدك مبهم . وقال الحسن : أمس أجل واليوم عمل وغداً أمل .
ابو العتاهية :

أرى الأَمْسَ قد فاتني ردّه ولستُ على ثقةٍ من غدٍ
وقال ابو حازم : بيني وبين الملوك يوم واحد ، أما امس فلا يجدون لذته ولا أجدر شدته ، وأما غد فاني وإياهم منه على خطر ، وما هو الا اليوم فما عسى ان يكون .

التحذير من تضييع الايام :

قال عبدالله بن المبارك في قوله تعالى : ولا تنس نصيبك من الدنيا : اي اعمل في الدنيا لاآخرك . وقيل : من لعب في عمره ضيع أيام حرثه ، واذا ضيع أيام حرثه ندم عند حصاده . وقال الحسن : ما وعظني شيء مثل ما وعظني كلام الحجاج في خطبته : ان امرأة ذهبت عنه ساعة من عمره في غير ما خلق له لحقيق ان تطول حسرته يوم القيامة . وقال حكيم : الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما . وقال رجل لداود الطائي : ما ترى أن اتعلم الرمي ؟ فقال : حسن ولكن انما هي أيامك فافنّها فما شئت .

مرور الاوقات هادمة للحياة :

حكيم : من كان الليل والنهار مطيته سارا به وان لم يسر .
 رأيتُ أخا الدنيا وان كان خافضاً أخا سفرٍ يسعى به وهو لا يدري
 وقيل : أنفاس المرء خطاه الى أجله ، وأمله خادعه عن عمله . لكل زمن فوت وفي كل طرفه
 موت . وقال :

ما ارتدّ طرفٌ امرئٍ بلحظته إلا وشيئٌ يموتُ من جسده

وقال اعرابي : كيف تفرح بعمر تقطعه بالساعات معرضاً للكافات ؟
 ابو العتاهية :

تظلّ تفرحُ بالأيامِ تقطعها وكلّ يومٍ مضى يديني من الأجلِ
 وقيل لأعرابي : انظر الى الهلال . فقال : ما اصنع به ؟ محل دين ومقرب حين .
 عبدة : إذا ما سلختُ الشهرَ أهلتُ مثله كفى قاتلاً سلخي الشهورَ وإهلا لي
 وقال : ألا إن الفتي رهناً بندي لونين خداع
 ومنه قول ابن قميّة :

رمتني صروفُ الدهرِ من حيثُ لا ترى فكيفَ بمن يرمي وليس برامٍ ؟
 فلو أنني لما رمتني رميتهَا ولكنها ترمي بغير سهامِ
 وقال : فوقَ الدهرِ الينا نبلة عللاً يقصدنا بعدَ نهلِ
 فهوَ رامينا ولا نبصره مثل رامٍ رامَ صيداً فختل

البقاء في الدنيا سبب الفناء :

قال بعضهم : انصرفت من مجلس حماد الراوية فقال أبي : ما حدثكم ؟ قلت : حدثنا عن النبي ﷺ أنه قال : لو لم يكسب ابن آدم إلا الصحة والسلامة لكفى بهما داء . فقال أبي : قاتل الله حميداً حيث قال :

أرى بصري قد رابني بعد صحةٍ وحسبك داءٌ أن تصحّ وتسلم
 وقال : ودعوتُ ربي بالسلامة جاهداً ليصحني فإذا السلامة داء

وقال : لو لم يוכל بالفتى إلا السلامة والنعم
فتداولاه لأوشكا أن يسلماه إلى الهرم

معدي كرب :

أراني كلما أبليت يوماً أتاني بعده يومٌ جديدٌ
يعودُ شبابه في كلِّ فجرٍ ويأبى لي شبابي ما يعودُ
الصلتان : إذا ليلةً هرمتُ يومها أتى بعد ذلك يومٌ فتي

فرح الدنيا مشوب بالترح ومعقب بالهموم :

قيل : في كل جرعة شرطة ومع كل أكلة غصة . ونظر أنوشروان الى ملكه فأعجبه فقال :
هذا ملك لولا أنه هالك ، ونعيم لولا أنه عديم ، وغناء لولا أنه غناء ، وسرور لولا أنه شرور ،
ويوم لو كان يوثق له بغد .

المغيرة بن جينة :

وكذاك الدهرُ مأتمه أقربُ الاشياء من عُرسه
وقال : لا يغرنك عيشٌ ساكنٌ قد تولى بالنياتِ السحر
وقال : إنَّ اللياليَ لم تحسنْ الى احدٍ إلا أساءت اليه بعد إحسانٍ
وقال بعضهم : ما من انسان قيل له طوباك إلا وقد هيا له الدهر يوم سوء .

المتنبى : ومن كان في السراء في حال معجبٍ فحصوله منها على حالٍ نادٍ
ابن لئلك : كل من حاز سروراً أو نعيماً هو فيه
فالنيايا والزايا عن قريبٍ تقتضيه
وقال : لم يشفع الدهرُ الخؤونُ لمهجةٍ في العمر إلا عادَ وهو خصيمها

الدنيا هموم وغموم :

قال رجل لاميير المؤمنين : صف لي الدنيا . قال : ما اصف في دار أولها غناء وآخرها فناء ،
حلالها حساب وحرامها عذاب ، من آمن فيها سقم ومن مرض فيها ندم ، ومن استغنى فيها فتن ومن
افتقر فيها حزن . وقال بعض الصالحين : الدنيا دار غرست فيها الاحزان ، وذمها الرحمن وسلط

عليها الشيطان ، يضل بها الانسان . وسئل آخر عنها فقال : من نالها مات عنها ومن لم ينلها مات حسرة عليها . وقال سفيان : الدنيا دار التواء لا الثواء ، من عرفها لم يفرح فيها برخاء ولم يحزن بشقاء . وسمع حكيم رجلاً يقول لآخر : لا اراك الله مكروهاً . فقال : دعوت عليه بالموت ، من عاش لا بد له من مكروه .

آخر : في كل دارٍ ترحةٌ وبليّةٌ وهومٌ دارِكٌ إن شكرت ألقها
وقيل للنظام وفي يده قدح دواء : ما حالك ؟ فقال :
أصبحتُ في دار بلياتٍ أدفعُ آفاتٍ بآفاتٍ
ابو علي كاتب بكر :

أُفٍّ من الدنيا وأسبابها فانها للحزن مخلوقه
همومها ما تنقضي ساعةً عن ملكٍ فيها ولا سوقه
وقال : أمرّ الزمانُ لنا طعمه فما أن ترى ساعةً عذبه
وقال : مضى قبلنا قومٌ رجوا أن يقوّموا بلا تعبٍ عيشاً فلم يتقوّموا
المنصور : كن موسراً إن شئت أو معيراً لا بدّ في الدنيا من النعم
وكلما زادك من نعمةٍ زاد الذي زادك في الهم

قلة السرور وكثرة الغموم :

روي عن الامام الشافعي رضي الله عنه :
نحنُ الزمانُ كثيرةٌ لا تنقضي وسرورها يأتيك كالآعياذ
وقال : تأتي المكاره حين تأتي جملة ونرى السرور يجيء في الفلتات
ابن نباتة :

وما خيرُ عيشٍ نصفهُ سنةُ الكرى ونصفُ به نعتلّ أو نتوجعُ
مع الوقتِ يمضي بؤسه ونعيمه كأن لم يكن والوقتُ عمركُ أجمعُ

سرعة المكاره وتباطؤ المحاب :

شاعر : ألم ترَ أن سيرَ الخيرِ ريثٌ وأن الشرَّ راكبهُ يطيرُ
وكان لسفيان جارٌ مخنث فمضى فعاده سفيان بأصحابه فقال : كيف تجدك ؟ فقال : ان العلل
والآفاتُ تجيء في الدنيا بآفاتٍ ، والعافيةُ تجيء طاقات ، فقال سفيان : ما خرجنا الا بفائدة .

الحارثي : تقصّاك دهرك ما سلّفا وكدرّ عيشك بعد الصفا
 فلا تنكرن فإن الزمان رهين بتشتيت ما ألفا
 ابو الوليد : وليس الدهر مؤمناً على تفريق ما جمعا
 وقال : ألا إنما الدنيا مطية بلغة علا راكبوها فوق اعوج أحدا
 شمس متى أعطيتك طوعاً ماها فكن للأذى من عسفها مترقبا

التحذير من نقصان عند التام :

قبل : من بلغ غاية ما يجب فليتوقع غاية ما يكره . وقال الاصمعي : وجدت لبعض العرب بيتين كأنهما أخذتا من قوله تعالى : حتى اذا فرحو بما اتوا أخذناهم بغتة ؛ وهما قول سعيد بن وهب :

أحسنْتَ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ إِذْ حَسُنْتُ وَلَمْ تَخَفْ غَبَّ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ
 وسألتكَ الليالي فاغتررت بها وعند صفور الليالي يحدث الكدرُ

ومن دعاء بعضهم : صرف الله عنك آفات التام . وكتب الاسكندر الى ارسطاطاليس : اكتب اليّ موعظة تردع وتقنع ، فكتب اليه : اذا استوت بك السلامة فجدد ذكر العطب ، واذا اطمأن بك الأمن فاستشعر الخوف ، واذا بلغت نهاية املك فاذكر الموت .

شاعر : إذا تمّ أمر بدا نقصه توقع زوالاً إذا قيل تمّ

عوض الدنيا عارية :

قال ابن مسعود : عرض الدنيا عارية ، ومن فيها ضيف ، والعارية مؤداة والضيف مرتحل .

والمال في الأقوام مستودع عارية والشرط فيها الاداء
 وقال : وما المال والاهلون إلا ودائع ولا بد يوماً أن تُردّ الودائع
 وقال : أبداً تستردّ ما تهب الدنيا فيا ليت جودها كان يُبخلا
 فكفى كون فرحة تورثُ الهمّ وخلّ يغادرُ الوجد خلا
 وقال : لم يظلم الدهر ولكنّه أقرضني الإحسان ثم اقتضى

الدنيا متقلبة :

من أمثالهم : الدنيا طرفة عين لا تثبت على حالة . دخل اعرابي عمر مائة وعشرين سنة على معاوية فقال له : صف لي الدنيا ؛ فقال : سنيت بلاء ، وسنيت رخاء ، يولد مولود ويهلك هالك ، ولولا المولود باد الخلق ولولا الهالك ضاقت الارض .

شاعر : هل الدهر إلا ضيقة وانكشافها وشيكاً والالتحاة وانفراجها
وقال : وحادثات أعاجيب خسا وذكا ما الدهر في فعله الا أبو العجب
وقال : الدهر من شأنه أن لا يدوم له ما يحتويه الفتى منه وما يبق
وقال : وما حالة إلا ستطرف حالها إلى حالة أخرى وسوف تزول
آخر : ومن عادة الأيام أن صروفها اذا ساء منها جانب سر جانب
وقال : إنما الدنيا هبات وعوارٍ مستردة
شدة بعد رخاء ورخاء بعد شدة

الدنيا لا يدوم فيها فرح ولا ترح :

شاعر : وما اكتببت نفس فدام اكتئابها ولا ابتهجت نفس فدام ابتهاجها
آخر : هل الدهر الا ساعة ثم تنقضي بما كان فيها من بلاء ومن خفض
فهونك لا تحفل اساءة عارض ولا فرحة تأتي فكلتاها تمضي
ويروى عن ابي الفتح بن العميد لما قبض عليه قال : الفلك أحد والدوار أجد من ان يبقى أحداً
على أحد .

اعتبار الباقي بالماضي :

قال الحجاج : والله إن الذي بقي من عمري لأشبه بما مضى من التمرة بالثمرة ، ومن الماء بالماء .
الدهر آخره شبه بأوله يومٌ بيوم وأيامٌ بأيام .
حارثة بن بدر :

وما الدهر الا مثل أمس الذي مضى ومثل الغد الجائي وكل سيذهب
وقال اعرابي : جعلنا الله من يعتبر بمن يعبر الدنيا اي يعتبر بمن يقطعها .

وصف الدنيا بانها غرارة :

قال امير المؤمنين : الدنيا تغر وتضر وتقر . وقيل : الدنيا غرورٌ حائل وزخرف زائل ، وظل
آفل ومسند مائل . وقال يحيى : الدنيا جارية زانية وتتهم بمن يقرب منها .
يُغرّ الفتى مرّ الليالي سليمةً وهنّ به عما قليل عواثرُ
آخر : وما زالت الايام تستدرجُ الفتى وتلي له من حيث يُدري ولا يدري
آخر : لقد غرّت الدنيا رجالاً فأصبحوا بمنزلةٍ ما بعدها متحوّل
آخر : يعلننا هذا الزمانُ من الوعد ويخدعُ عما في يديه من النقد
آخر : فذي الدار أخذع من مومسٍ وأخونٌ من كفةٍ الحابل
وهذا مثل ما قيل : الدنيا فجة يوماً عند عطار ويوماً عند بيطار .

النهي عن الاغترار بأوقاتها :

قيل : لا تغتر بصفاء الاوقات فتحتها غوامض الآفات . وقيل : لا يغرنك الاملاء فالاملاء من
الاستدراج . والله تعالى يقول : سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين .
وقيل : مثل الدنيا مثل الحية لئِنْ مسها وفي جوفها السم الناقع ، يهوي اليها الصبي الجاهل ويجذرها
الحازم العاقل .

شاعر : إن دنياك حية تنفثُ السمَّ وان كانت المجسةُ لانت
وقال ابو عمرو بن العلاء : كنت ادور في ضيعتي في شدة الحر فسمعت هاتفاً يقول :
وإن امرءاً دنياه أكبرُ همّه أستمسكُ منها بجبل غرورٍ
فنقشت ذلك على خاتمي . وقال الشاعر :
يا واثقاً بزمانه أخطرُ تصرفه ببالك
ووجد بخط نصر بن احمد :

ولا تخدعَنَّكَ صروفُ الزمانِ فإنَّ الزمانَ كثيرُ الخدعِ

تصور الدنيا يزيد الغموم :

قال الشاعر :

ومن عرفَ الأيامَ لم يرَ خفضَها نعيماً ولم يعددُ تصرفَها بلاوى

الدنيا واعظة :

قال امير المؤمنين : أيها الدام الدنيا ، بم غرتك ؟ بم صارع آباءك تحت الثرى أم بمضاجع امهاتك في البلى ؟ كم مرّضت يديك وغسلت بكفيك فلم يغن عنك ؟ وقيل : ما ضمنت الدنيا لاحد المتاع بها بل نادت فصرخت أنها ميراث الدول وصبابة الازمنة ، وأوعية الفجائع ومفرقة الآلات .
عبدالله بن عيينة :

إن الليالي والايام لو بَحَّتْ
عن عيب أنفسها لم تكتم الخبرا
ابوقمام : عمري لقد نصح الزمان وانه
لمن العجائب ناصح لا يشفق
ابوالعالية : نحن في دارٍ نخبرنا
ببلاء ناطقٍ لسن

قال المسيح عليه السلام : الدنيا مزرعة ابليس وأهلها له حراث . وقيل : مكل قتيل يقتص له يوم القيامة الا قتيل الدنيا يقتص منه .

مدح الدنيا بأنها يتوصل بها الى الآخرة :

ذم رجل الدنيا بحضرة امير المؤمنين فقال : اسكت فان الدنيا دار صدق لمن صدقها . ودار غناء لمن تزود منها ودار عافية لمن فهم عنها ، مسجد ابينا آدم ومهبط وحيه ومتجر اوليائه ، فاكسبوا منها الرحمة وادخروا منها الجنة . وقيل : الدنيا دار تجارة والويل لمن تزود منها الخسارة .

الدنيا محبوبة وان كانت معيوبة :

قال الشعبي : ما أعلم لنا والدنيا كقول كثير :
أسيئي بنا أو أحسني لا ملومةٌ لدينا ولا مقليةٌ إن تقلتِ
وقال المأمون : لو نطقت الدنيا لم تصف نفسها بأجود بما قال ابنوناس :
إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفت له عن عدوٍ في ثياب صديق
وقال : يذمون دنيا لا يريجون درّها ولم أَر كالدنيا يذمّ ويحلب
سابق البربري :

النفسُ تكلفُ بالدنيا وقد علّمتُ أن السلامةَ منها تركُ ما فيها
ابو العتاهية : كلنا يكثر المذمة للدنيا وكلٌ يحبها مفتونُ
الموسوي : دنيا تضرّ ولا تسرّ وذا الوري كلٌ يجاذبها وكلٌ عائبُ

الدنيا ضارة لاهلها :

قيل : الدنيا تضر محبيها ، ما كرمت على احد نفسه الا هانت عليه الدنيا . وقيل ، أوحى الله الى الدنيا : أن اخدي من جفاك واستخدي من يهواك . وقال عمر بن عبدالعزيز : الدنيا لا تضر إلا من أمنها ولا تنفع الا من حذرها . وقال عمر رضي الله عنه : ما كانت الدنيا هم امرئ الا لزم قلبه خصال اربع : فقر لا يدرك غناه ، وهم لا ينقضي مداه ، وشغل لا ينفد أولاه ، وأمل لا يدرك منتهاه .

أرى الدنيا لمن هي في يديه عذاباً كلما كثرت لديه
تهينُ المكرمين لها بصغيرٍ وتكرمُ كلَّ من هانت عليه
المتنبي : وكلُّ يعشقُ الدنيا قديماً ولكن لا سبيل الى الوصول
ابن نباتة : تملّ ما ربُّ الأيامِ منا ونعشئها لقد عظم البلاء
ابو العيلاء : مذمومةٌ بالهمّ مخطوبةٌ سمٌ ذعافٌ درّ اخلافيها
ولم تزل تقتلُ آلافها أفّ لمن تقتلُ آلافها

تبكيت النفس في الميل الى الدنيا مع المعرفة بها :

شاعر :

ومن عجب الدنيا ركوني وصبوتي اليها على سنيّ كآني وليدُها
أجاري الليالي ليلةً بعدَ ليلةٍ مشيحاً كآني ترُبها وطريدُها
وتنقصني في كل يومٍ وليلةٍ ونفسي على نقصانها تستزيدُها
وقال : وإنّ امرءاً يبتاعُ دنيا بدينه لمنقلبٌ منها بصفقةٍ خاسرٍ
الموسوي : نرجو البقاء كأننا لم نختبرْ عاداتِ هذا العالمِ المشهودِ

الدنيا غير مستغنى عنها :

قال العتيبي : كنت قاعداً في دهليزي عقب علة ، فدخل مجنون يدعى بالغيث فقلت : أنا منه بين لطمه وشتمه فنظر الي ساءة ثم انشأ يقول :

نظرتُ الى الدنيا بعينٍ مريضةٍ بفكرةٍ مغرورٍ وتأميلٍ جاهلٍ
فقلتُ : هي الدار التي ليس مثلها ونافست فيها في عناءٍ وباطلٍ

وَقَالَ : كَفَلْتُ بِنَا الدُّنْيَا وَلَا طِفْلٌ يُعِيشُ بِغَيْرِ ظَنٍّ
وَذَكَرَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَوْمَ يُحِبُّونَ الدُّنْيَا فَقَالَ : هُمْ أَبْنَاؤُهَا أَفِيلَامُ الرَّجُلِ عَلَى حُبِّ وَالِدِيهِ ؟

بَنُو الدُّنْيَا غَرَضٌ لِأَنْوَاعِ الْبَلَاءِ :

قِيلَ لِلْحَسَنِ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ فَقَالَ : كَيْفَ يَصْبِحُ مَنْ هُوَ غَرَضٌ لِثَلَاثَةِ أَصْهُمَ : سَهْمِ رُؤْيَاهُ ،
وَسَهْمِ بَلِيَّةٍ ، وَسَهْمِ مَنِيَّةٍ .

إِبْنُ الْمَعْتَزِ : الدَّهْرُ يُطْرَفُ بِالْعَنَى وَالنَّاسُ بَيْنَ جَفَوْنِهِ

شَاعِرٌ : أَرَى كُلَّ نَفْسٍ لِلْمَنَايَا دَرِيَّةً وَلِلْعَيْشِ عَيْسِي كَدُّهَا وَدَوْدُهَا
تَنَاضُلُهَا الْآفَاتُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَتَخْطُهَا يَوْمًا وَيَوْمًا تَصِيبُهَا
وَقَالَ الرَّبِيعُ لِأَبِي الْعَتَاهِيَّةِ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ فَقَالَ :

أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ فِي مَضِيقٍ فَهَلْ سَبِيلٌ إِلَى طَرِيقٍ ؟
أَفَرِ لَدُنْيَا تَلَاعَبْتُ بِي تَلَاعَبَ الْمَوْجِ بِالْغَرِيقِ
وَقِيلَ : مَنْ أَخْطَأَهُ سَهْمُ الْمَنِيَّةِ لَمْ يَخْطُطْهُ سَهْمُ الرُّؤْيَا .

انْكَارُ ذَمِّ الدَّهْرِ :

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لَعَنَ اللَّهُ الدُّنْيَا ، قَالَتِ الدُّنْيَا : لَعَنَ اللَّهُ أَعْصَانًا لِرَبِّهِ . وَقَالَ : لَا تَسْبُوا
الدَّهْرَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ أَيْ الْفَاعِلُ هُوَ اللَّهُ لَا الدَّهْرَ . قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ الرَّاعِبُ : أَلَمْ يَهَذَا الْمَعْنَى
الْحَوَارِزْمِيُّ فَقَالَ :

وَكَمْ نَكْنِي وَكَمْ نَهْجُو اللَّيَالِي وَلَيْسَ بِمُخَصِّنَا إِلَّا الْقَضَاءُ

النَّاجِمُ : نَعِيبُ زَمَانَنَا وَالْعَيْبُ فِينَا وَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ بِنَا هَجَانَا
وَقَالَ رَجُلٌ لِلْأَصْمَعِيِّ : فَسَدَ الزَّمَانُ ! فَقَالَ :

إِنَّ الْجَدِيدِينَ فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهِمَا لَا يَفْسُدَانُ وَلَكِنْ يَفْسُدُ النَّاسُ

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصَمُ لِأَبِي الْعَتَاهِيَّةِ : أَيُّ خَلْقِ اللَّهِ أَصْغَرُ عِنْدَهُ ؟ قَالَ : الدُّنْيَا لَا تَسَاوِي عِنْدَهُ
جَنَاحَ بَعُوضَةٍ . قَالَ : أَصْغَرُ مِنْهَا مَحَبَّهَا .

لَمْ يَفْسُدِ الدَّهْرُ لَكِنْ أَهْلُهُ فَسَدُوا

وَقَالَ : أَلَا لَا أَرَى الْإِحْدَاثَ حَمْدًا وَلَا ذَمًّا فَمَا بَطَشُهَا جَهْلًا وَلَا كَفُّهَا حِلْمًا

الدهر يتراذل :

قال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه : معروف زماننا منكر زمان قد فات ومنكره معروف زمان لم يأت . وسمع زياد امرأة تقول : اللهم اعزل عنا زياداً فقال لها زيدي في دعائك : وابدلنا خيراً منه فإن الأخير أبداً شر . وقال بعض العلماء : آخر الناس شرارهم الذين تقوم عليهم القيامة .

حمد ماضي الزمان وذم حاضره :

كانت عائشة رضي الله عنها تنشد قول لبيد :

ذهبَ الذينَ يُعاشُ في أكنافهم وبقيتُ في خلفٍ كجلدٍ الأَجربِ

وتقول : رحم الله لبيداً كيف لو عاش الى زماننا ؟ وكان ابن الزبير ينشده ويقول : رحم الله عائشة كيف لو عاشت الى زماننا ؟ وقال بعضهم : كان الناس ورقاً بلا شوك فصاروا شوكاً بلا ورق .

شاعر : لم أبك من زمنٍ شكوتُ صروفه إلا بكيتُ عليه حين يزولُ

وقال : ننسى أيادي الزمان فينا وما نذكر من دهرنا سوى نُوبه

المسرة من حيث تخشى المضرة :

قال الله تعالى : فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً . وقيل : خف المضار من خلل المسار وارج النفع من موضع المنع ، فأكثر ما يأتي الأمن من محل الفزع . وقال حكيم : أعناق الامور تتشابه قرب محبوب في مكروه ومكروه في محبوب ، ومغبوط بنعمة هي داؤه ومرحوم من داء فيه شقاؤه . وقيل : رب سلامة تكون للتلف سبباً ومكروه يكون للنجاة مفتاحاً .

وقد يأسفُ المرءُ من قوتِ ما لعلَّ السلامةَ من قوته

وقال حكيم : لله مصالح في مكاره عباده . وقيل : العاقل لا يجزع لأول نكبة ولا يفرح بأول نعمة ، فربما أفلح المحبوب عما يضر وأسفر المكروه عما يسر .

كم مرّةٍ حقَّتْ بكِ المكارهُ خارَ لك اللهُ وأنتِ كارهُ

وقال أبو عمرو بن العلاء : خرجت هارباً من الحجاج فسمعت اعرابياً ينشد :

ربّما تجزعُ النفوسُ من الأَمْرِ لها فرحةٌ كحلِّ العقالِ

سبب البلاء سبب اتيان الرخاء . وقال عليه السلام : اشتدي أزمة تنفرجي . وقيل : اذا اشتد الامر هان .

من اشرف على الهلاك ففوج الله تعالى عنه :

أتى يزيد بخارجي فأراد قتله فقال :

عسى فرج يأتي به الله إنه لهُ كل يوم في خليقته أمر

فقال : والله لأضربن عنقك اقتلوه ، فدخل الهيثم بن الاسود فقال : امسكوه قليلاً فدنا منه فقال : يا أمير المؤمنين هب مجرم قوم لو افدهم . فقال : هو لك فخرج الخارجي وهو يقول : تأبى على الله فأبى الا أن يكذبه ، وغالبه فأبى الا أن يغلبه . وأحضر رجل ليقتل في أيام نازوك ، فدعا بطعام فأخذ يأكل ويضحك فقليل : تضحك وأنت مقتول ؟ فقال : من الساعة الى الساعة فرج ! فسمعت صيحة فقليل : مات نازوك فضاوا الرجل . وشد بعض العمال رجلاً الى اسطوانة يريد ضربه فقال : حلني من هذه الى هذه ، فحله فما حله الا وقد عزل ، وشد الى الاسطوانة بعينها .

مستضعف أعانه الله فقواه :

قال الله تعالى : وزيد أن ممن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض . وقال : آمن يحيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض .

حث الممتحن على مصابرة الزمن الى انقضاء زمن المحن :

قال النبي ﷺ : للمحن أوقات ولها غايات ، واجتهاد العبد في محنته قبل ازالة الله لها زيادة فيها . قال تعالى : ان أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره ، أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته ، قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون . وقيل : الممتحن كالختن كلما ازداد اضطراباً ازداد اخفاقاً . وقيل : اذا أراد الله خلاص غريق عبر البحر على سارية . وقيل : حامل الدهر الى أن يحمل واقبل منه الى أن يقبل .

من زال غمه فنسي صنع الله تعالى :

قال الله تعالى : واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً ، فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضره ، كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون . وقال الله تعالى : هو الذي يسيركم في البر والبحر (الآية) وقال تعالى : قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر (الآية) شكاً يوسف عليه السلام طول الحبس فأوحى الله تعالى اليه : أنت حبست نفسك حيث قلت : السجن أحب اليّ . وقيل : من سبغ في النهر الذي فيه التماسيح عرض نفسه للهلكة . وقيل : ما صاحب البلاء الذي طال بلاؤه بأحق بالدعاء من المعافى .

من ذكر احسان الزمان اليه بعد اساءته :

قال شاعر :

أيها الدهرُ حبذا أنتَ دهرًا قفَ حميداً ولا تزولُ حميداً
كلَّ يومٍ تردادُ حسناً فما تبعثُ يوماً الا حسبناه عيدا

آخر :

رقَّ الزمانُ لفاقي ورثي لطولِ تحرّقي
فأنالني ما أرتجي وأجار مما أتقي

فلاغفرنَّ له الكبيرُ من الذنوبِ السابقِ

حتى جنائته بما فعلَ المشيبُ بفرقي

آخر :

ربما أحسنَ الزما نٌ وإنْ كان قد أسا

وقال وهو الصدق :

وآخرُ احسانِ الليالي اساءةٌ على أنها قد تتبعُ العسرَ باليسر

اصطحاب الرجاء والخوف :

شاعر : في كل شيءٍ أرتجي مخافه في كل شيءٍ أشتهيه آفة

فضل العافية وسلامة الدين :

قال النبي ﷺ : من أصبح آمناً في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا .
وقيل : أراني غنياً ما كنت سوياً . وقيل : من أوتي العافية فظن أن أحداً أوتي أكثر منه فقد
قلل كثيراً وكثر قليلاً . وقيل : صلاح الآخرة بخلة واحدة وهي التقوى ، وصلاح الدنيا بثلاث :
العافية والغنى والعمر . وقيل : العافية الملك الحقي الهنيء . وقيل : الدنيا بخذايرها الامن والعافية .

لا تأسَ من دنيا على فائتٍ وعندك الإسلامُ والعافية

إن فاتَ شيءٌ كنتَ تسعى له ففيهما من خلفٍ كافيه

معرفة فضل السلامة عند فوتها :

قيل : لا يعرف طعم النعمة الا من نالته يد العلة والبلاء .

فبضدِّها تتميزُ الاشياءُ

وقيل : شيطان لا يعرف فضلها الا من فقدهما : الغنى والعافية .

أبو تمام : وليس يعرف طيب الوصل صاحبه حتى يصاب بنأي أو بهجران
وقلب هذا المعنى المتنبي فقال :

ولولا أيادي الوصل في الجمع بيننا غفلنا فلم نشعر له بذنوب

وقال حكيم : كم من نعمة عرفت ببلية نزلت ، ونعمة جهلت بسلامة لبثت !



الحل العشريون

في الديانات والعبادات

الدلالة على وحدانية الله تعالى :

من قول الاوائل قال أفلاطون لتلميذه ارسطو : ما الدليل على وحدانية الله تعالى ؟ فقال : ليس شيء من خلقه بأدل عليه من شيء . وقال لبيد :

فواعجبا كيف يُعصي الاله أم كيف يحجده الجاحدُ
وفي كل شيء له آية تدلُّ على أنه واحدُ
ولله في كل تحريكة وتسكينة أبدأ شاهدُ

وسئل سقراط عن دلالة الصانع فقال : دل الجسم على صانعه . فجمع بهذه اللفظة دلالة حدوث العالم ، فإن صانعه حكيم . ونظرا عرابي الى الناس في يوم الجمعة فقال : صورة واحدة وخلق مختلف ما هذا الا صنع رب العالمين .

نفي الكيفية عن الله سبحانه وتعالى :

قال الله تعالى : ليس كمثله شيء وهو السميع البصير . وسئل جعفر بن محمد عن كيفية الله تعالى فقال : نور لا ظلمة فيه ، وحياة لا موت فيها . وسأل رجل أمير المؤمنين : أين الله تعالى ؟ فقال : هذا سؤال عن المكان وكان الله ولا مكان . وقال عثمان لاعرابي : أين ربك ؟ قال : بالمرصاد . وقال العتيبي : من جعل الله في مكان فقد حده ، ومن حده فقد عدده ، ومن عدده فقد ثناه تعالى الله عن ذلك .

حقيقة الايمان :

سئل الجنيد عن الايمان فقال : ما أوجب الامان . وأتى رجل الى الحسن فقال له : أمؤمن أنت ؟ فقال له : ان كنت تريد قول الله تعالى : آمنا بالله وما أنزل علينا ، فنعم به نتناكح ، وبه نتناسل ، وبه حقنا دماءنا . وان كنت تريد قوله : انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، فما أدري

أنا منهم أم لا . وسئل الفضيل عن الورع فقال : اجتناب المحارم . وقيل لابي هريرة : صف لنا التقوى فقال : اذا دخلت أرضاً فيها شرك كيف تصنع ؟ فقال : أتوقى وأتحرز . فقال : فأتق من الدنيا هكذا فهذه التقوى ، أخذها ابن المعتز فقال :

كن مثل ماشٍ فوق أر ض الشوكٍ يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى

وقيل : ليس الايمان بالتخلي ولا التمني ، ولكن ما وقر في القلب وصدقه الاعمال . وأقي النبي ﷺ بجارية فقيل له : هل تجزي هذه عن العتق . فقال ﷺ : أين ربك ؟ فرفعت يدها الى السماء . فقال لها : من أنا ؟ قالت : رسول الله . قال : اعتقها فانها مؤمنة .

حقيقة التقوى :

قيل : هي الامتناع عن المحرمات . وقيل : تغيب المولى في قلوب أوليائه بحبهم على الخير وينعمهم من الشر . وقال الحارث : هي انتهاء الجوارح عما نهى الله تعالى عنه الى ما أمر به . قال الله : ان المتقين في مقام أمين . وقال عمر بن عبدالعزيز : ليست التقوى قيام الليل ولا صيام النهار والتخليط فيما بين ذلك ، ولكن التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله ، فمن رزق خيراً بعد ذلك فهو خير . وسئل رسول الله ﷺ : من آلك ؟ فقال : كل تقى الا ان أولياء الله هم المتقون .

حقيقة المحبة وعلاماتها وأحوالها :

قال يحيى بن معاذ رحمه الله : حقيقة المحبة أن لا يزيدا البر ولا ينقصها الجفاء . وقال ﷺ : اذا أحب الله عبداً جعل له واعظاً من نفسه وزاجراً من قلبه يأمره وينهاه . وقال : ان الله تعالى يقول ما تقرب الي عبدي بشيء أحب اليّ من أداء ما افترضت عليه ، وان عبدي لا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً ، ان دعاني أجبت ، وان سألني أعطيته . وقال جعفر : اذا أحبك الله سترك واذا أحببته شerk . وقال : اذا أحبك أنامك واذا أحببته أقامك ، فهذا هو الفرق بين المريد والمراد . وقال بعضهم : سمعت امرأة تطوف بالبيت وتقول : بحبك لي الا ما غفرت لي . فقلت لها : أما يكفيك أن تقولي بحبي لك ؟ قالت : أما سمعت قوله تعالى : يحبهم ويحبونه ؟ فقدم محبته لهم . وسأل فقير الشبلي عن قول الله تعالى : ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ، فزغى وقال :

إذا أنت لم تعطفك إلا شفاعتي فلا خير في وديكون بشافع

حال التصوف والمتصوفة والمريد والمواد :

قيل لابي عبدالله الحضرمي ، وكان يعرف بالصامت لانه صمت عشرين سنة ، وقد سئل عن المتصوفة فقال : رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه . فقيل : كيف صفتهم ، قال : لا يرتد اليهم طرفهم وأقنعتهم هواء . قيل : فأين محلهم ؟ فقال : في مقعد صدق عند مليك مقتدر . قيل : زدنا . قال : ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً . وسئل بعضهم عن حد الصوفي فقال : الاكول الكسول الكثير الفضول . فحكى ذلك للامام الشافعي فقال : الاكول للحلال ، الكسول عن المعاصي ، الكثير الفضول بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وقيل : الصوفي من لبس الصوف على الصفا ، وذاق طعم الهوى والجلفا ، وترك الدنيا والعفا . وسئل أبو سهل الصعلوكي عن التصوف فقال : الاعراض عن الاعتراض . والجنيد : التصوف ترك التصرف . وقال أبو عبدالله بن خفيف : هو لائح لاح فاضطم واستباح . وقال المحاسبي : الرضا بسكون القلب تحت جريان الحكم . وأقبل أبو العباس وشريح على الجنيد رحمه الله تعالى فقال : يا أبا العباس في كتاب الله تعالى آية تدل على مذهبكم ، فبرك جنيد على رجله وقال : بلى . قال الله : قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم (الآية) وقال ابو العباس ابن عطاء : في كتاب الله تعالى آية هي صفتهم يعرف معناها من تلاها وهي : ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون (الآية) وسئل أبو عبيد الله عن المراد والمريد فقال : المريد الذي سأل ربه فقال اشرح لي صدري ويسر لي أمري ، والمراد الذي قيل له : ألم نشرح لك صدرك (الى آخرها) وقيل : ما حقيقة الفقر ؟ قال : أن لا ترى مع الله في الدارين غيره .

حقيقة الذكر :

هي ان يكون القلب فارغاً الا منه . قال الله تعالى : وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً ان كادت لتبدي به . أي بذكر موسى من غير قصد منها الى ذكره .

مدح الله تعالى باللسان :

قال الله تعالى : والذاكرين الله كثيراً والذاكرات اذكروا الله ذكراً كثيراً . وقيل : أوجب الله الذكر في الصلاة في كثير من المواضع . وقيل : ما سمع ﷺ أحداً ذكر الله الا جاذبه الحمد . وقال معاذ : لا يتحسر أهل الجنة على شيء كتحسرهم على وقت مر عليهم ولم يذكر الله تعالى فيه .

ذم ذكر الله تعالى باللسان وتذكره عن النسيان :

قال تعالى : فويل للصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون . وقال تعالى : لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتي تعلموا ما تقولون . قيل : السكران المذموم ههنا من تتعري أجزاء صلاته عن الحضور .

التحذير من الكلام فيما يؤثم :

سمع حكيم رجلاً يفحش فقال : يا هذا انك تملي على حافظيك كتاباً الى ربك . وقال عمر رضي الله عنه : من علم أن الكلام عمل أمسك . وقال الجنيد : الرحمة تنزل على العارف في ثلاثة مواضع : عند الاكل فانه لا يأكل الا عن جوع ، وعند الكلام فانه لا يتكلم الا عن ضرورة ، وعند السماع فانه لا يسمع الا من الله . ورأى ابراهيم بن أدهم رجلاً يحدث بما لا يعنيه فوقف عليه وقال : أكلاماً ترجو منه الثواب ؟ قال : لا . قال : أفأتمن عليه العقاب ؟ قال : لا . قال : فعليك بذكر الله ، ما تصنع بكلام لا ترجو منه ثواباً ولا تخاف عقاباً ؟

ذم من خلا قلبه من حلاوة الوجدانية :

قيل : اوحى الله تعالى الى بعض الانبياء اما يستحي من يدعي حبي وقلبه مملوء من غيري ، هذه علامة الخدام ؟ قيل : وكان في بني اسرائيل حبر فقال في دعائه : يارب كم اعصيك وانت لا تعاقبني ؟ فأوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان : قل لعبدي كم أعاقبك ولا تدري ، اسلبك حلاوة مناجاتي . وسئل الشبلي عن قول النبي ﷺ : اذا رأيتم اهل البلاء فسلوا ربكم العافية ، من هم ؟ قال : هم اهل الغفلة عن الله . وقيل : من لم يرتدع بأمر الله وذكر الموت ثم تناطحت الجبال بين يديه لم يرتدع .

قلة المبالاة بما يفوت من عرض الدنيا :

قال الله تعالى : قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم (الآية) وقيل : حق المؤمن ان لا يتحاشى ما به نجا نفسه الا ترى الى السحرة لما آمنوا وهددهم فرعون قالوا : اقض ما انت قاض ؟

الحث على اعتبار الله دون غيره :

قيل للشعبي : أوصني . فقال : قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون . وقال ابو جعفر الجوهري : سمعت زنجياً يقول : هذا قلبي فتشوه فان وجدت فيه غير واحد فانبشوه . وسئل عن قوله تعالى : وابراهيم الذي وفى ؟ قال : الذي رضي باسقاط الوسائط فانه لما جعل في المنجنيق قال : حسبي الله ونعم الوكيل ، فلما صار في الجو اتاه جبريل عليه السلام فقال : ألك حاجة ؟ قال : اما اليك فلا . وكتب الجنيد الى علي بن سهل : سل محمد بن يوسف ما الغالب عليك ؟ فقال : والله غالب على أمره . وقيل للشبلي : أنظر في الفقه لتفتي . فقال : خاطر يحرك سري احب الي من سبعين قضية قضاها شريح .

الانس بالله في الخلوة :

قال عمرو بن عثمان : من كان في خلوته عينا لله على نفسه كفاه الله هم امره في علانيته . وقال بنان الجمال : دخلت بادية فاستوحشت فهتف بي هاتف : نقضت العهد ، أليس حبيبك معك ؟ وقيل : من أنس بغير الله في الخلوة فهو أبدأ في وحشة .

تعظيم الله تعالى :

سمع الشبلي رجلاً يكثر عند ذكر الله من قوله تعالى عز وجل فقال : احب ان تجله عن هذا ، فانه اجل من ان يجل . وقيل للجنيدي : تقول الله ، ولا تقول لا اله الا الله . فقال : اخاف ان يدركني الحق في قولي لا وهو شأن الجحود . وقال عبدالله بن سهل : ان الله يطلع على القلوب فأبى قلب رأى فيه غيره سلط عليه العدو .

مراعاة الله في الشدة والرخاء :

دخل حميد الطويل على سليمان بن علي والي البصرة فقال له : عظمي . فقال حميد : لئن كنت حين عصيت ربك ظننت انه يراك فقد اجتأأت على الله ، ولئن كنت ظننت انه لا يراك فقد كفرت . وقال عمرو بن عثمان : قال عيسى يارب من اشرف الناس ؟ قال : من اذا خلا علم اني ثانيه فأجل قدري عن ان يشهدني معاصيه . وقال رجل للحسين بن علي : من اشرف الناس ؟ قال : من اتعظ قبل ان يوعظ ، واستيقظ قبل ان يوقظ . فقال : اشهد ان هذا هو السعيد . وسار سليمان عمر بن عبدالعزيز فقال : هل يرانا من احد ؟ فقال : نعم عين لا تحتاج الى تحديق وترميقي . ومر عمر رضي الله عنه بملوك يرعى غنماً فقال : أتبيعي منها شاة ؟ قال : ليست لي . قال : فأين العلل ؟ قال : فأين الله ؟ فاشتراه عمر وأعتقه . فقال المملوك : اللهم قد رزقتني العتق الاصغر ، فارزقني العتق الاكبر ، اعوذ بك من قلب غائب عنك . وقال السري السقطي : بتصحيح الضائر تغتفر الكبائر . وقال النبي ﷺ : تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة اي تعرف اليه في الرخاء بالشكر وذكر الآلاء يعرفك في الشدة بالعصاة .

الحث على مراعاة ما فيه رضا الله دون المخلوقين :

قال النبي ﷺ : من طلب رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس ، ومن طلب رضا الناس بسخط الله وكله الى الناس . وقيل : من خاف الله تعالى وجل ، ومن خاف الناس ذل . وقال سهل بن عبدالله : اعجز الناس من خشي ما لا يضره ولا ينفعه ، والله تعالى يقول : فلا تخشونم واخشون . وقيل : من خاف الله اخاف الله منه كل شيء . قال الشبلي : ولذلك دليل خاف يعقوب على يوسف الذئب فمحن بما محن ، ولو خاف الله تعالى لمنع كيد الاخوة . وقال محمد بن السهاك : ان قدرت ان لا تكون لغير الله عبداً ما وجدت للعبودية بداً فافعل . وقيل : ما اوطأ راحة الوائق بالله وآنس المطيع لله . وقال رجل لعمر بن عبدالعزيز : عليك بما يبقى لك عند الله فانه لا يبقى لك ما عند الناس ، فبلغ ذلك الزهري فقال : لقد وعظه بالتوراة والانجيل والفرقان . وقال امير المؤمنين : من حاول دفع امر بمعصية كان ذلك ابعد لما رجا ، وأقرب لحيي ما اتقى . وقال بندار بن الحسين الصوفي : من أقبل على الدنيا أحرقت بنارها وصار رماداً لا ينتفع به ، ومن

أقبل على الآخرة احرقته بنورها وصار سبيكة ذهب ينتفع بها ، ومن اقبل على الله تعالى احرقه التوحيد وصار جوهرة لا قيمة لها .

الحث على اصلاح الضمير :

قال سفيان بن عيينة : لو لم ينزل الله تعالى علينا إلا قوله تعالى : إن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه ، لكأن قد أعذر . وقال ذو النون : اذا فسدت النية وقعت البلية . وقال ابوسعيد الجزار : دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيراً عليه خرقتان فقلت في نفسي : هذا وأمثاله كل على الناس ، فناداني : واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه . فاستغفرت الله تعالى في نفسي . فناداني : وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ، وغاب عني . وسئل ذو النون عن قوله تعالى : ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة أهلها أذلة ، فقال : القرية قلب المؤمن والملوك المعرفة ، فاذا سكنت المعرفة القلب طردت ما فيه غير ذكر الله . وقال ابو علي السوسني : بلغني يا رسول الله أنك قلت شيبتي هود فما الذي شيبك منها ؟ قال : قوله تعالى : فاستقم كما امرت .

العفو عن حديث النفس :

قال النبي ﷺ : عفي عن امتي الخطأ والنسيان . وقال : إن العبد اذا همَّ بمعصية لم تكتب عليه . وسئل سفيان عن المهم : هل يؤخذ به العبد ؟ قال : نعم اذا كان عزمًا . قال الله تعالى : وهما بما لم ينالوا .

الحث على تقوى الله وطيب عيش فاعلها :

قال الله تعالى : انه من يتق ويصبر (الآية) . وقال النبي ﷺ : من سره ان يكون أكرم الناس فليتق الله ، ومن سره ان يكون أقواهم فليتوكل على الله ، ومن سره ان يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يديه . وقال : من أراد عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان وغنى بلا مال ، فليخرج من ذل معصية الله تعالى الى عز طاعته . وقال جعفر بن محمد : اتق الله بعض التقوى وإن قل ، واجعل بينك وبين الله ستراً وإن رق . وقال بزرجهر : من قوي فليقو على طاعة الله ، ومن ضعف فليضعف عن معصية الله . وقال ابن المقفع : ليحرص البلغاء ان يزيدوا على هذه الكلمة سحراً وقال عبد الملك لبنيه في مرضه : أوصيكم بتقوى الله فانها أزين حلة وأحصن كهف . فقال مسلمة : وأقرب الى الصواب وانفع في المآب . فقال عبد الملك : هاتان لا الاوليان .

الحث على الاشتغال بالله عن النفس :

قيل لداود الطائي : لو سرحت لحبيك . قال : ان الرجل اذا اشتغل بنفسه نسي الله ، واذا اشتغل بالله نسي نفسه . وقيل : لقي داود محمد بن واسع فقال : يا اخي ما لي لا اراك ؟ قال :

لاني انقطعت اليه . فقال : الشأن في ان يقبلك فغشي عليه . وقال الهيثم الهاشمي : ذكر في مجلس ابي عبدالله بن خفيف ان جنيداً قال لا تصحب من تحتاج ان تكتبه ما يعرف الله منك ، فقال ابو عبدالله : اراد جنيداً ان يشغل الخلق عن الخلق بالله . وقال الجنيد : من ذكر الله نسي نفسه ومن ذكر نفسه ذكر الخلق ، ومن ذكر الخلق فقد هلك . وقال الشبلي :

يا منية المتمني شغلّتي بك عني
عجبتُ منكُ ومني

ونحو ذلك قيل لابي يزيد البسطامي : ابن ابوزيد ؟ فقال : انا في طلب ابي يزيد منذ عشرين سنة . وقال رجل لابي الربيع : اوصني ؛ فقال : ان الله لا يشغله عنك شيء فان استطعت ان لا يشغلك عنه شيء فافعل .

الحث على الاهتمام بأمر الآخرة دون الدنيا :

قال ابن عباس : ما انتفعت بشيء بعده ﷺ كانتفاعي بما كتب الي امير المؤمنين : اما بعد فان المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته ، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه ، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وأسفك على ما فاتك منها ، وليكن همك فيما بعد الموت والسلام . وقيل : من كان بالآخرة اشتغاله حسنت في الدنيا حاله . وقال زيد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم : اطلب ما يعينك ودع ما لا يعينك ففي تركه درك ما يعينك ، فانما تقدم على ما قدمت ولا تقدم على ما أخرت ، فأثر ما تلقاه غداً على ما لا تلقاه أبداً . وقيل : الدنيا والآخرة في قلب المؤمن ككفتي الميزان اذا رجحت هذه خفت هذه . وقال يحيى بن معاذ : الناس ثلاثة : رجل يشغله معاده عن معاشه وتلك درجة العابدين ، ورجل يشغله معاشه عن معاده وتلك درجة الهالكين ، ومشتغل بهما وهي درجة المخاطرين . وقيل لعبدالله بن ابراهيم : من اسخى الناس ؟ فقال : من بذل ديناه في صلاح دينه . وقال ﷺ : الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني . وقال رجل : من جعل همّه في الله همّاً واحداً جعل الله له من كل همّ فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، وجعل الغنى في قلبه وأتته الدنيا راغمة ، ومن شئت عليه همّ شئت الله عليه ضيعته وجعل الفقر بين عينيه ، ولم يأت من الدنيا الا ما كتب الله له ثم لا يبالي في اي وادٍ هلك .

الحث على مراعاة الدين والدنيا ومدح فاعل ذلك :

قال النبي ﷺ : ليس خيركم من ترك ديناه لآخرته ، ولا من ترك آخرته لديناه ، ولكن من اخذ منهما جميعاً . وكان محمد بن علي يقول : اللهم أعني على الدنيا بالغنى وعلى الآخرة بالتقوى .

وقال بعض العلماء : لست آثركم بترك الدنيا فترك الدنيا فضيلة وترك الذنب فريضة ، وأنت الى اقامة الفرائض احوج منك الى اكتساب الفضائل . وقيل لعمر بن عبدالعزيز : لم لا تنام ؟ قال : ان نمت بالليل أضعت نفسي ، وان نمت بالنهار أضعت الرعية . وقالت امرأة :

ولله مني جانبٌ لا أُضيئُهُ وللهو مني والخلاعة جانبٌ

وقال ابن أبي حفصة لعمارة ، أنشدت المأمون قولي :

أضحى امامُ الهدى المأمون مشتغلاً بالدين والناسُ بالدنيا مشاغِلُ

فلم يتم لذلك فقال عمارة : ما زدت على أن صيرته عجوزاً معتكفة في محرابها . فمن لامور المسلمين ؟ هلا قلت كجبرير :

فلا هوَ في الدنيا مضيعٌ نصيبه ولا غرضُ الدنيا عن الدين شاغلُهُ

احتمال المضرة في العاجل رجاء المسرة في الآجل :

قال عليه السلام : لن تنالوا ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون ، ولا تبلغون ما تهوون الا بترك ما تشتهون . وقال عليه الصلاة والسلام : حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات ، احتمل مضرة يومك لمسرة غدك ، العاقل يحتمل الضر في دار الفناء ايقاناً بالنفع في دار البقاء . ولما تاب عتبة الغلام كان لا يتنهأ بطعام ولا شراب فقالت له امه : ارفق بنفسك فقال : الرفق أطلب لها .

الحث على حفظ النفس من النار :

نظر أبو هريرة الى رجل وضيء فقال : اني أرى لك قدمين لطيفتين فابتغ لها موقفاً صالحاً يوم القيامة . وقال رجل لحكيم : اوصني ، فقال : ان استطعت أن لا تسيء الى من تحب فافعل ؛ فقال : وهل يسيء المرء الى من يحب ؟ قال : نعم نفسك ان عصيت الله . وقيل : المغبون من رأى الدنيا بجذائيرها لبدنه ثمناً . وقيل : كل قتيل يودى الا قتيل نفسه .

النهي عن التهافت في العبادة :

قال عليه السلام : ان الدين متين فأوغلوا فيه برفق فان المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى . وقال ابن مسعود رضي الله عنه : استبق نفسك ولا تكرهها فانك ان اكرهت القلب على شيء عمي . وقال عليه السلام : ان الله بعثني بالحنيفية السمحة ولم يبعثني بالرهبانية ، فمن رغب عن سنتي فليس مني وقال المرعشي : من شغله الفرض عن الفضل فهو معذور ، ومن شغله الفضل عن الفرض فمغرور .

التوبة :

قيل : التوبة النصوح ترك ما تنكره السنة في الظاهر والباطن . وقال امير المؤمنين : التوبة

على أربعة دعائم : استغفار باللسان ونية بالقلب ، وترك بالجوارح ، وإضمار أن لا يعود وسئل السوسني عنها فقال : الرجوع عن كل ما ذمه العلم الى ما مدحه . وقيل : هي الاعتراف والندم والاقلاع . وقال عليه الصلاة والسلام : من تاب قبل موته بفواق ناقة حرم الله وجهه على النار .

الحث على المبادرة اليها :

قيل في قوله تعالى : بل من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته ، هو من مات على المعصية من غير توبة . وقال مجاهد : التوقف حسن الا في التوبة . وقيل لرجل : أوص ؛ فقال : احذركم سوف .

شاعر : والمرء مرتينُ بسوف وليتني وهلاكه في سوفه والليت

وقال عليه السلام : اياكم ولو ، فان لو من اقوال المنافقين : وقيل من وجد في قلبه التخويف فلا يطلب لنفسه التسويف . وقيل في قوله تعالى : ليفجر امامه : أي يقول غداً انوب . وقال ابو حازم : نحن لا نريد ان نموت حتى نتوب ولا نتوب حتى نموت .

شاعر : أسوفُ توبتي خمسين عاماً وظني أن مثلي لا يتوبُ

وقال : متى يفلح من قد عا شَ خمسينَ وما أفلح ؟

وقال عمر بن عبيد الله لرجل : عظمي ؛ فقال قد قطعت عامة سفرك فان استطعت أن لا تضل في آخره فافعل . وقال المؤلف : وأنا اقول قد ضللت عامة سفري ، فان لم يهديني الله فويل لي ختم الله لي تخير ولن كتب وقرأ . وقال مصعب بن الزبير : ادفع سطوة الله بسرعة النزوع وحسن الرجوع ، ويوشك ان المنايا تسبق الرصايا .

الحث على الاستغفار واختلاط سيء الافعال بالحسن :

قال عليه السلام : ما أضر من استغفر وان عاد في اليوم خمسين مرة . وقال بعضهم : حق على المؤمن ان يقتدي بأبويه في قولهما : ربنا ظلمنا انفسنا (الآية) وبما قال نوح عليه السلام : وإلا تغفر لي وترحمي اكن من الخاسرين ، وقوله تعالى : خلطوا عملاً صالحاً (الآية) وقال امير المؤمنين : العجب لمن يقنط ومعه النجاة الاستغفار . وقيل : لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار . وقال عمر رضي الله عنه : لم أر اشد طلباً واسرع دركاً من حسنة حديثة لذنب قديم . وقيل لرجل : ألا تأتي الى الحسن لتسمع منه ؟ فقال : انا مشغول بذنب استغفر منه وبنعمة اشكر عليها ، فمتى اتفرغ لآتيانه ، وسئل بعض المجان : كيف انت في دينك ؟ قال : اخرقه بالمعاصي وارقهه بالاستغفار . وقال بزرجمهر : أيها السلاطين لا بد لكم من المعاصي الكبار ، فافعلوا بازائها طاعات عظيمة ، أيها الأوساط يمكنكم الطاعات العظيمة كالمصالح التي لا يقدر عليها الا السلطان فلا تركبوا المعاصي الكبيرة .

النهي عن الاستغفار ما لم يصاحبه الفعل :

سمع مطرف رجلاً يقول : استغفر الله واتوب اليه . فأخذ بذراعيه وقال : لعلك لا تفعل ومن وعد فقد أوجب . وقال أبو عبد الرحمن : معني راهب أقول استغفر الله . فقال : يا فتى سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين . ويدل على ما قاله قوله ﷺ : المستغفر باللسان المصر على الذنب كالمستهزئ بربه . وقيل : الاستغفار بلا اقلاع توبة الكذابين . وقال : الربيع بن هيثم : لا يقولن احدكم أستغفر الله واتوب اليه فيكون ذنباً جديداً اذا لم يفعل ، ولكن ليقل اللهم تب علي واغفر لي . فقيل : لم ؟ فقال : انت عما ينهك عنه فانه يغفر لك .

تحذير من دنا اجله وساء عمله :

اجتمع فيلسوف الروم وحكيم الهند وبزرجمهر عند كسرى ، فتذاكروا في شر الاشياء فقال الرومي : المهم يقتزن به العدم . وقال الهندي : سقم البدن ودوام الحزن . وقال بزرجمهر : دنو اجل وسوء عمل ؛ فحكم له . ودعا بعض الصالحين فقال : اللهم اجعل خير عملي ما ولي اجلي . وقال آخر : اعوذ بالله من وقوع المنية ولما ابلغ الامنية . وقال ابن ابي البغل :

أستغفرُ اللهَ من عمرٍ أضعتُ به حظي من الذكر في قالٍ وفي قيلٍ
أستغفرُ اللهَ ربَّ العرشِ من عمرٍ أضعتُهُ في خساراتٍ وتضليلٍ

الحث على تجنب فعل مذموم :

قال حكيم : الايام صحائف آجالكم فأودعوها اجل افعالكم . وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما : عجبت لمن يحتسي عن الطعام لمضرته ، ولا يحتسي عن الذنب لمعرته ؛ فأخذ ذلك محمود الوراق حيث يقول :

عمرُكَ قد أفنيتَه تحتمي فيه من الباردِ والحارِ
وكان أولى بك ان تحتمي من المعاصي خشية النارِ

وقال بعضهم : حضرت مجلس الشبلي فقام اليه رجل من اصحابه فقال له : اوصني ، فقال له : لقد اوصاك الشاعر بقوله :

قالوا توقّ ديارَ الحي إن لهم عيناً عليك اذا ما نمتَ لم تنمِ
وقال يحيى بن معاذ : اجتناب السيئات أشد من اكتساب الحسنات .

النهي عن تضييع الوقت :

قال النبي ﷺ : اغتم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك

قبل شغلِكَ ، وغناكَ قبل فقركَ ، وحياتِكَ قبل موتِكَ . وقال سفيان : تذكر الماضي ورجاء الباقي ذهاباً ببركة ساعاتِكَ . وقال عمر بن ذر : الايام اذا فكرت فيها ثلاثة : يوم مضى لا ترجوه ، ويوم أنت فيه ينبغي ان تغنيه ، ويوم في يدك امله فلا تغتر بالامل فتتخل بالعمل ، فانما اليوم وأمس كأخوين نزل بك احدهما فأسأت نزله وقراه ، فرحل عنك وهو ذام لك ثم نزل بك أخوه فقال : ان أسأت الي كما أسأت الى اخي فما اخلقك ان تعدم شهادتنا . وسمع الحسن رجلاً يقول : اللهم اجعلنا منك على حذر ! فقال : انه فعل ذلك ، أليس قد ستر عنك أجلك فلست من حياة ساعة على يقين ؟

عتب من يتوب ثم يعود :

شاعر : كم قلت لستُ بعائد في توبة ونذرت فيها ثم صرتَ تعودُ
قال مالك بن دينار : دخلت على جار لي وهو مريض فقلت له : عاهد الله ان تتوب فلعله ان يشفيك . فقال : هيئات قد عاهدته فسمعت هاتفاً من جانب البيت : قد عاهدناك مراراً فوجدناك كذوباً .

حث الراجع عن التوبة الى العود :

جاء حبيب بن الحارث الى النبي ﷺ فقال : اني مقارف للذنوب . فقال : تب . فقال : اني أتوب ثم أعود ! فقال : كلما اذنبت ذنباً فتب فغفر الله اكبر من ذنوبك . وقال ﷺ : ان الرجل ليدنّب الذنب فيدخل به الجنة ؛ فقليل كيف يا رسول الله ؟ قال : يكون نصب عينه خائفاً منه حتى يدخله الجنة .

قلة من لا ذنب له من المكلفين :

قال الله تعالى : فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عِزْماً وذكر يونس عليه السلام فقال : وذا النون اذ ذهب مغاضباً (الآية) وقص قصة داود عليه السلام . وقد عوتب محمد عليه الصلاة والسلام بعبس وتولى . ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً . ولولا كتاب من الله سبق (الآية) ، وقال في جميع الناس : ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة .

جواز اظهار الكفر تقية :

قال الله تعالى : الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان . وكان عمار اظهر الرضا بفعل الكفار مع انطواء قلبه على الاخلاص . وقال ﷺ : ان عادوا فعد . وأتي مسيلة بوجلين فقال لأحدهما : تعلم أني رسول الله ؟ قال : بل محمد رسول الله ! فقتله وقال الآخر فقال : انت ومحمد رسول الله فخل

سبيله . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : اما الاول فمضى على عزمه ويقينه ، واما الآخر فأخذ برخصة الله فلا تبعة عليه ، وكالمضاد له :

من راقب الناس في مذاهبه أصمه ربه وأعماه

رجاء رحمة الله وغفرانه ومدح ذلك :

قال النبي ﷺ : ما أحب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الآية : قل يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله . وقال : إن الله تعالى يقول : أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء . وقال ابن عباس لابن عمر رضي الله عنهما أي آية أرجى ؟ فقال : ان الله لا يغفر أن يشرك به (الآية) فقال : ان هذه لمرجوة وأرجى منها قوله تعالى : وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم . وقيل : أعظم من الذنب اليأس من الرحمة ، وأشد منه المماطلة بالتوبة . وقال اعرابي لابن عباس : من يحاسب الخلق يوم القيامة ؟ قال : يحاسبهم الله تعالى . قال نجونا: ورب الكعبة . فقال : كيف ؟ قال : ان الكريم اذا قدر غفر . ورؤي الشبلي في المنام ف قيل له : ما فعل الله بك فأنشد :

حاسبونا فدققوا ثم منوا فأعتقوا

وسمع اعرابي ابن عباس يقرأ قول الله تعالى : وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها . قال : والله ما أنقذنا منها وهو يريد ان يلقينا فيها . فقال ابن عباس : خذوه من غير فقيه . ولقي يحيى عيسى عليهما السلام فعبس هذا وتبسم هذا ، فقال هذا لهذا : ما لك عابسن كأنك قانط ؟ وقال هذا لهذا ما لك ضاحك كأنك آمن ؟ فأوحى الله تعالى اليهما ان أحبكما إلي أحسنكما ظناً بي . وقيل لرجل : كم تكون تاركاً للتوبة ؟ فقال : رأيت الله تعالى وصف قوماً فقال : وآخرون اعترفوا بذنوبهم الى عسى الله أن يتوب عليهم ، وعسى من الله واجب . فقيل له : قد قال الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة (الآية) وقال عمر بن عبدالعزيز لعمر بن علقمة : اخاف عليك النار ! فقال : لكني لا أخافها . قال : له ؟ قال : لان الله تعالى يقول : لا يضلها الا الاشقى الذي كذب وتولى ، وأنا صدقت وأقبلت . وقال ابونواس :

يا كثير الذنب عفو الله من ذنبك أكبر

وقال بعضهم : يا رب حجتي حاجتي ووسيلتي فاقتي .

الحث على الجمع بين الرجاء والخوف :

قال الله تعالى في صفة المؤمنين : يرجون رحمته ويخافون عذابه . وقال امير المؤمنين : خف الله خوفاً ترى أنك لو أتيت بحسنات أهل الارض لم تقبل منك ، وارجه رجاء ترى أنك لو أتيت

بسيئات أهل الأرض غفرها الله لك . وقيل : ارج اذا خفت وخف اذا رجوت ، وكن كالمرأة الحامل ليس رجائها ان تلد ولداً ذكراً بأكثر من خوفها ان تلد أنثى . وقال بعض الصالحين : لو انزل الله كتاباً اني معذب رجلاً واحداً خفت ان اكونه ، او أنه راحم رجلاً واحداً رجوت أن اكونه ، ولو انزل الله إنه معذبي ما ازددت الا اجتهداً لثلا اعود على نفسي بلائمة . وقال رجل لابنه : خف الله خوفاً لا يمنعك من الرجاء ، وارج رجاء لا يمنعك من الخوف ، فالمؤمن له قلبان يرجوه احدهما ويخافه الآخر . وقال :

أنا بين الرجاء والخوف منه واقف بين وعده والوعيد

أبونواس :

لا تحظر العفو إن كنت امرأة حرجاً فإن حطركه بالدين إزراء

ذم من يرجو الغفران من غير ترك ذنب :

قال سعيد بن جبير : من الاغترار بالله المقام على الذنب ورجاء الغفران . وقال سليمان بن علي لعمر بن عبيد : أخبرني عن هذا المال . فقال : ان اخذ من حله فوضع في حقه سلمت ، فقال : انا أحسن ظناً بالله . قال : ما كان احد احسن ظناً بالله من رسول الله ﷺ ، فما اخذ درهماً الا من حله ، ولا وضعه الا في حقه . وقيل في قوله تعالى : بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتي صحفاً منشرة ؛ قال : يراه من الله من غير عمل يقدمه . ولقي زاهد أخاً له فقال : أذاك اليقين انك وارد جهنم . قال : نعم . قال : فهل أذاك اليقين بالصدر ؟ قال : لا . قال : فما الانتظار والتنازع ؟ وقال الثوري : قطع اطماع العباد آيتان : قل لله الشفاعة جميعاً ، وقوله : من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه (الآية) .

محمود الوراق :

يا ناظراً يرنو بعيني راقداً ومشاهداً للأمر غير مشاهد

تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي درك الجنان بها وفوز العائد

ونسيت أن الله أخرج آدمها منها إلى الدنيا بذنب واحد

تكذيب من ادعى حسن ظنه بربه وفعله مناف لذلك :

قال الحسن : ان قوماً اهتمهم امانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليست لهم حسنة يقول اني أحسن الظن بري ، وكذب لو أحسن الظن بربه لأحسن العمل ثم تلا : وذلك ظنكم الذي ظنتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين . وقال جعفر : رأيت ميسرة العابد وقد بدت اضلاعه من الاجتهاد فقلت له : ان رحمة الله قريب . قال : نعم من المحسنين .

ذم متمن غير عامل :

قيل : اذا أبغض الله عبداً أعطاه ثلاثاً : يحبب اليه الصالحين ويمنعه القبول منهم ، ويحبب اليه الاعمال ويمنعه الاخلاص فيها ، ويجري الحكمة على لسانه ويمنعه الصدق بها . وكتب أبو عمير الى صديق له : أما بعد فانك تتبنى على الله بسوء فعلك انما تضرب في حديد بارد .

التحذير من الاغترار بالله تعالى في تأخير العقوبة :

قال الله تعالى : انما غلي لهم ليزدادوا اثماً . وقال ابن السكك : ان الله أمهلهم حتى كأننا أمهلهم ، ولقد ستر حتى كأنه غفر . وخطب عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه فقال : لا يغرنكم الاملاء فان الاملاء من الاستدراج ، والله تعالى يقول : سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم ان كيدي متين . وكتب ايضاً الى عامل له : لا تغتر بتأخير العقوبة من الله فإننا يعجل خائف الموت .

عتب طالب الرخص :

قال الاصمعي : من التمس الرخص من الاخوان عند المشورة ، ومن الاطباء عند المرض ، ومن الفقهاء عند الشبهة تاه وازداد سقماً واحتمل وزراً . وقيل : اذا رأيت الزاهد يتروح الى طلب الرخص فاعلم أنه قد بدا له في الزهد .

تفضيل المذنب الخائف على الورع المعجب :

الورع : الوقوف مع الشرع . وقال بعضهم : الورع ترك ما حاك في صدرك . وقال بعض الصالحين ضحك العبد وهو مشفق من ذنبه خير من بكائه وهو مدلل بربه . وقال أبو سليمان الداراني : ما عمل داود عملاً خيراً من خطيئته ، ما زال خائفاً منها حتى لحق بربه . وقال مطرف : لان أبيت قائماً واصبح نادماً خيراً من ان أبيت قائماً واصبح معجباً . وقال القاسم بن محمد الصوفي : اذا كان الرجل لجوجاً معجباً برأيه ممارياً فقد استكمل الحسارة . وقال رجل ليعبي بن معاذ : متى أتهم قلبي ؟ قال : اذا فارقه الخوف . وقال الخلدني : سألت الجنيد عن الظرف فقال : ان تعمل لله ولا ترى انك عملت . وقالت عاجلة في قوله تعالى : يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة . يخاف ان لا يقبل منهم . وقال الحسين الحلاج : من نظر الى العمل حجب عن عمل له ، ومن نظر الى من عمل له حجب عن رؤية العمل .

التوقي من الصغائر :

قال علي كرم الله تعالى وجهه : اياكم ومحقرات الذنوب فان الصغير منها يدعو الى الكبير . وقيل : من العود الى العود ثقلت ظهور الخطابين ، ومن الهفوة الى الهفوة كثرت ذنوب الخطائين .

بعض الاساطين :

أَلَا مَنْ لِنَفْسٍ بِالذَّنُوبِ رَهِينَةٌ قَلِيلٌ عَلَى مَسِّ الْعَذَابِ احْتِبَارُهَا
كَفَى سَقَمًا بِالْمَرْدِ يَا أُمَّ عَاصِمٍ رُكُوبُ الْمَعَاصِي عَامِدًا وَاحْتِقَارُهَا

وسقط من يد بعض الصالحين دينار فوجده في الحال فلم يأخذه وقال : لعله غير ديناري . وكان عمر ثقي . أمشاء فأطفا السراج وقال : لا آكل على سراج العامة .

المتبين فيه مخافة الله تعالى :

قيل : ما رأي النبي ﷺ ضاحكاً بعد نزول قوله تعالى : آمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون ؟ وقال رجل ليونس بن عبيد : صف لي الحسن . قال : كان إذا أقبل فكأنما أقبل من دفن حبيبه ، وإذا جلس فكأنما أمر بضرب عنقه ، وإذا ذكرت النار فكأنما خلقت له . ووصف ابن عباس أبا بكر رضي الله عنهم فقال : كان كالطائر الحذر له في كل وجه جسد ، وكان يعمل لكل يوم بما فيه . وكان محمد بن المنكدر لا يرى الا كئيباً ف قيل له في ذلك فقال : وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون . وقال الفضيل : من علامة الشقاء جمود العين وقساوة القلب وطول الامل . وكان يقول : حقيق على من كان الموت موعده والقيامة مورده ، والوقوف والحساب مشهده أن يطول حزنه وبكاؤه . مالك بن دينار : في التوراة : ان الرجل اذا استكمل النفاق ملك عينيه .

المستكبر ذنب نفسه والمتذمم لفعله :

قال بعض الصالحين : كم لي من ذنب لو عرف به الصديق لمقتني ، ولو عرف به العدو لهتكني . وقال مطرف : ما نزل بلاء فاستعظمت الا ذكرت ذنوبي فأستصغره . قيل لحكيم : كيف أصبحت ؟ قال : آكل رزق ربي مطيعاً عدوه . وقيل لحسان بن سنان : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت قريباً أجلي بعيداً أمني سيئاً عملي . أبو العتاهية :

يظنّ الناسُ بي خيراً وإني لشرُّ الناسِ إن لم تعفُ عني
أبو محمد الحازن :

بنعمةِ الله وفي دارِهِ عصيْتُهُ جهلاً وسوءَ اختيارٍ
إن لم يعثني عفوه عاجلاً فأنني والله في النارِ جارٍ

المتنع من تناول المشتبهات والمباحات :

عاد مالك بن دينار جارا له فقال له : تشتهي شيئاً ؟ فقال : نفسي تنازعني منذ أربعين سنة رغيماً

ابيض وابنا في زجاج . فانه بها فجعل ينظر اليها ويقول : دافعت شهوتي عمري حتى لم يبق الا مثل ظمء الحمار ! ومات بشهوته .

الحث على عبادة الله تعالى لا طلباً لثوابه ولا مخافة من عقابه :

قال النابجي : لو لم يكن لله ثواب يرجى ولا عقاب يخشى لكان أهلاً ان لا يعصى ، ويذكر فلا ينسى بلا رغبة في ثواب ولا رهبة من عقاب ، لكن لجه وهو اعلى الدرجات اما تسمع قول موسى عليه السلام : وعذبات اليك رب اتوضى ؟ وان من عمل لجه اشرف بمن عمل لحوفه . وقال حكيم : اني لاستحي من ربي ان اعبد رجا الجنة فأكون كالاجير ، او خوف النار فأكون كعبد السوء ان خاف عمل وان لم يخف لم يعمل ، لكن يستخرج مني حب ربي ما لا يستخرجه غيره . أبو يزيد البسطامي : الظالم الذي يعبد على العادة والمقتصد للرغبة والرهبة والسابق للمحبة . وقال الشبلي : من عبده رجا الجنة فهو عبدها ، او خوف النار فهو عبدها ، لأن من خاف شيئاً او رجا فهو معبوده . وقال بعضهم : من عبد الله بعوض فهو تميم . علي بن الموفق : اللهم ان كنت تعلم اني اعبدك خوفاً من نارك فاحرقني ، او طمعاً في جنتك فاحرم منها ، وان كنت تعلم اني اعبدك حباً انت وشوقاً الى لقائك فحبيبه . بعض الصوفية : حقيقة المحبة ان لا يزيد بها البر ولا ينقصها الجفاء . وقيل اربعة : ما لك لا تسألين الله الجنة في دعائك ؟ فقالت : الجار ثم الدار ! وقال سهل بن عبد الله وتلا : ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ، ولو علموا عن شغلوا ما اشتغلوا به . وقيل في قوله عز وجل : اكثر اهل الجنة البله ، قال : لأنهم في شغل فاكهون شغلهم النعيم عن المنعم ، ومن رضي بالجنة فهو ابله . وقال البوشنجي : الدنيا سجن المؤمن والجنة سجن العارف .

فضيلة من كان في كلاءة الله تعالى وحفظه :

قال ممشاد الدينوري : من كان مع الله فقد هلك ، وانما نجا من كان الله معه . وقال رجل للشبلي : متى يقرب العبد من ربه ؟ فزعم ثم انشد :

من لم يكن لاوصول أهلاً فكل احسانه ذنوب

وقيل : أجل ما ينزل من السماء التوفيق ، وأجل ما يصعد من الارض الاخلاص .

في ذم عالم غير عامل :

قال أبو الدرداء : ان اخوف ما اخاف اذا وقفت على الحساب ان يقال لي قد علمت فما علمت وقيل : ويل للذي لا يعلم مرة ، وويل للذي يعلم سبع مرات . وقال محمد بن واسع : ان قوماً يشرفون على قوم يوم القيامة فيقولون قد نجوناً بما أخذنا منكم فما لكم في العذاب ؟ فيقولون : كنا نعلم ولا نعمل .

قلة اليقين في الناس :

قال الشعبي : لم يقسم الله بين الناس اقل من اليقين . وقال بعض اصحابنا : من الدلالة على قلة اليقين انك تخير يوماً عن خير الدنيا بالنسيئة طمعاً في الربح ، طفيف ربح مع ما فيه من الخطر ، وتأني ان تقرض الله درهماً بثمانمائة مع زعمك وقولك : ان مستقرضه مليّ وفيّ .

ترغيب الله تعالى عباده في جنته :

قال الحسن : ان الله دعا كل قوم الى الجنة فقال للعرب يشوقهم : ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ، لما كان احب الاشياء اليهم ذلك ؛ وقال للفرس : يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير ، لما كان احب الاشياء اليهم ذلك . وقيل : انما ذكر الله تعالى درجة الحائثين ، ولم يذكر درجة المحبين لان القلوب لا تحتل ذلك ، كما امسك عن ثواب النبيين وأظهر ثواب المتقين ، فقال في النبيين : واذكر عبدنا داود (الآية) وأظهر ثواب المتقين فقال : وان للمتقين لحسن مآب . ومثال ذلك ان الشيء اذا عظم ثوابه لم يذكر مفصلاً كصوم رمضان والزكاة . وقال : فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين . وقال : ولدنا مزيد . وقال النبي ﷺ : فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، وذكر الثواب في اماطة الاذى عن الطريق وعبادة المرضى ونحو ذلك .

فضيلة العبادة مع العلم :

قال الله تعالى : انما يخشى الله من عباده العلماء . وقال النبي ﷺ : فقيه واحد أشد على ابليس من ألف عابد . وقال الحسن : أدركت قوماً من اصحاب رسول الله ﷺ يقولون : من عمل بغير علم كان ما يفسده اكثر مما يصلحه .

ذم الورع مع الجهل :

روي عن امير المؤمنين انه قال : قسم ظهري وجلان : جاهل متنسك وعالم متهتك . وروي عن الحسن : قسم ظهري عالم لا زهد معه ، وزاهد لا علم معه ، هذا يدعو الى جهله بزهد ، وهذا ينفر عن علمه بحرصه . وقال النبي ﷺ : يكون في آخر الزمان قراء فسقة وعباد جهلة ، وركعة من عالم افضل من سبعين ركعة من عابد لا علم معه . وكان لابي سعيد الخرازي ابن فمات فراه في المنام فقال : يا ولدي أوصني ؛ فقال : يا ابت لا تعامل الله على الحق ، فقل : لا ابراهيم ؟ فقال : نعم لانه لم يلبس القبيص ثلاثين سنة . وقيل لانوشروان : اي الناس اولاهم بالسعادة ؟ فقال : أقلهم ذنباً . قيل : ومن أقلهم ذنباً ؟ قال : أكملهم عقلاً .

ذم متحامق وقيع في ووعه :

حلق صوفي لحيته وقال : انها نبتت على المعصية . ولطخ رقيع شاربته بالعذرة فقبل له في ذلك فقال : أردت التواضع لله . وأذن مؤذن فقال : أشهد ان ابا القاسم رسول الله . وقال النبي : عندنا أعظم من ان نسيه ولا نكنيه . ورأى ابن ابي ليلى رجلاً قد اخذ رمانة من حمال وأعطاها مريضاً وقال : ان سيئة بسية وحسنة بعشرة فقد رجحت تسعة . وكان رجل يبيع عن حمزة بن عبدالمطلب ويقول : قتل قبل فرض الحج . وآخر يضحى عن ابي بكر وعمر ويقول : أخطأ السنة في الاضحية . وكان أبو شعيب العلائي لا يصلي ولا يصوم ويقول : من أنا حتى اصوم ؟ انما يفعل ذلك الكبراء الذين أريد منهم التواضع . وفضل اللخمي قبر احدى عينيه وقال : النظر بهما اسراف . وقال بعضهم : صحبي رجل في طريق يدعي انه بلغ في التصوف منزلة الرضا ، فجاءني يوماً فقال : إن فلاناً دب علي البارحة فما قلت شيئاً حتى فرغ ، وكوهت ان اخرج من منزلة الرضا فقلت : هذا رضا مأبون احق ! وقال بعضهم : مرت برجل في يده سبحة أطول من باع وهو يقف في كل حبة مقدار عشر آيات ! فقلت له : ما تقول ؟ قال : اقول ايري في حر أم المعتزلة سبع مرات ، وايري في است القدرية عشر مرات ! فقلت : لم زدت هؤلاء ؟ قال : لانهم خرجوا على امير المؤمنين الحجاج بن مروان .

ذم مبالغ في نسكه الى حد الرقاعة :

سأل الشعبي رجلاً : بم افطر ؟ قال افطرت بزيتونة او نصف زيتونة او ربع زيتونة او ما شاء الله من زيتونة . ومر آخر بجمال معه شوك فشكت رجله فقال للجمال : اجعلني في حل من هذه الشوك فلا يمكنني اخراجها .

الحث على التنظيف :

قال الله تعالى : خذوا زينتكم عند كل مسجد . وقال ﷺ : ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ويكره البؤس والتباؤس . وقال ﷺ : ان الله جميل يحب الجمال . وقال عيسى عليه السلام : البسوا لباس الملوك وأميتوا قلوبكم بالحشية .

النهي عن التاوت وفرط التخشع :

روي ان عمر رضي الله عنه رأى رجلاً متأوتاً في اظهار النسك فعلاه بالدرة وقال : لا تمت علينا ديننا ! ومر رجل بعائشة رضي الله عنها متأوتاً فقالت : ما له ؟ قالوا : متخشع ؛ قالت : هو اخشع من عمر . وكان اذا مشى اسرع ، واذا قال اسمع ، واذا ضرب اوجع .

من تورع في الفسق :

اجتمع جماعة علي امرأة فقال احدهم : خذي هذه الخمسة دراهم وقولي قد فعل ؛ فقالت : اعوذ

بالله ان اكذب جماعة بخمسة دراهم . فسق بعضهم بعلام وكان عليه خف فقال له : انزع خفك ؛ فقال : اخاف ان ينتقض وضوئي . وقال بعضهم : أدخلت قعبة على جماعة فشارطوها كل فرد بدرهم وواحد يصلي ويقول : سبحان الله ! ويشير اني اريد فردين بدرهم .

ذم الرياء :

قال النبي ﷺ : إن أخوف ما أخاف على امتي الرياء الظاهر والشهرة الخفية . وقال أمير المؤمنين : لا تفعل شيئاً رياء ولا تتركه حياء . وقيل : اعظم الرياء حب الحمدة . وقيل : اذا عمل الرجل العمل وكتبه ، وأحب اعلام الناس انه كتبه فذلك اقيح الرياء . وكان الشبلي اذا رأى من يدعي التصوف يقول : ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب .
أبونواس :

واذا نزعْتَ عن الغواية فليكنْ اللهُ ذاك النزعُ لا للناسِ

وقال لقمان لابنه : اتق الله ولا تري الناس انك تخشاه ليكرهموك . وكان الناس يراؤون بما يفعلون فصاروا يراؤن بما لا يفعلون . وقيل : ما الدخان بأدل على النار من ظاهر أمر الرجل على باطنه .

شاعر : ان التخلُّقَ يأبى دونه الخلق

وقيل : له سمْتُ أي ذرٌّ على قلبِ ابي جهل

ذم متنسك طمعاً في عرض الدنيا :

قال ﷺ : اكثر منافقي هذه الامة قراؤها . وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما : ان الناس عبيد المال ، والدين نعو على السنتهم يحوطونه ما دوت به معاشهم ، فاذا فحص للابتلاء قل الديانون . ويقال : ان بلال بن ابي بردة وفد على عمر بن عبدالعزيز فجعل يديم الصلاة فقال عمر : ذلك للتصنع ! فقال له العلاء : انا آتيك بخبره . فجاءه وهو يصلي فقال له : ما لي عندك ان بعثت امير المؤمنين على توليتك العراق ؟ قال : عمالتي سنة ، وكان مبلغه عشرين الف درهم فقال : اكتب به خطك ، فكتب اليه فجاء العلاء الى عمر فأخبره فقال : أراد ان يغرنا بالله ! ودخل على المنصور رجل بين عينيه كركبة البعير يريد القضاء فقال : ان كنت ابرت الله بهذا فما ينبغي لنا ان نشغلك عنه ، وان كنت اردت خداعنا فما ينبغي ان ننخدع لك !

شاعر : لا تصحبَنَّ صحابةً حلقوا الشواربَ للطمع

بيكي وجلُّ بكائه ما للفريسة لا تقع

ورأى المنصور رجلاً واقفاً ببابه وبين عينيه سجادة فقال له : بين عينيك درهم مثل هذا وتقف

بباي ؟ فقال : انه ضرب على غير سكة . وقال بعضهم في أصحاب السجادات : أما ثقلت رؤسهم
او خشنت الأرض ؟

شاعر : تصوّف فازدهى بالصوفِ جهلاً وبعضُ الناسِ يلبسه مجانه
ولم يردِ الإله به ولكنْ أراد به الطريقَ الى الحيّاة
وقال : عمرُوا موضعَ التصنّعِ منهم فكانُ الصّلاحُ منهم خرابُ
وقال : تسبيحُه ريحٌ فلا تسكنوا من شفةِ الشيخِ الى الريحِ
عبدان في ابي القاسم بن بجر وقد عاد من الحج :

تعنيتَ ابا القاسم في السعي الى الحجِّ بما سوّغتَ من سحتِ
زمانَ الجورِ والمهرجِ وما يصلحُ ما تنفيقُ للشجِّ وللعجِّ
ودخل المرء من سحتِ كذا يُخرجُ في الخرجِ

من يخادع الله في زكاته وصدقته :

قال الجاحظ : كان ببغداد لوطي موسر فاذا كان وقت الزكاة يدعو الغلام ويقول له : ألك أم
او أخت تستحق الزكاة ؟ فيدفعه له ويقول : خذ هذا من زكاة مالي وانعم لي بواحد ، وبعض
اصحابنا يبيع زكاته من الفقير ويسترجعها منه بدرهم او درهين ؛ يخادعون الله وهو خادعهم .

ذم من حسن مقاله وقبح فعاله :

قال النبي ﷺ : سيكون بعدي اقوام يعطون الحكمة على المنابر وقلوبهم اتن من الجيفة .
وقال سليمان بن عبد الملك لبلال بن ابي بردة : صف لي الحجاج ؛ فقال : كان يتزين بزينة المومسة ؛
فاذا صعد المنبر تكلم بكلام القسيسين ، وينزل فيعمل بعمل الفراعنة !

شاعر : إذا نصبوا للقول قالوا فأحسنوا ولكنّ حسن القولِ خالته الفعلُ
وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها افأويقَ حتى ما يدُرُّ لها رسلُ
وقال : قلوبهم امرٌ من دفلٍ ولفظهم أحلى من العسلِ

المتبجح بتقواه وقاعة :

صلى رجل بحضرة الشعبي فأطال ، فقال الشعبي : ما احسن صلاته ! فلما سلم الرجل قال : وأنا
مع هذا صائم ! وقال ذو اليمينين لابي بكر المروزي : مذ كم صرت الى العراق ؟ قال : مذ عشرين
سنة وانا اصوم مذ ثلاثين سنة .

تنسك كل صنف من الناس :

قال الجاحظ : لكل صنف من الناس نسك ، فنسك الحصي غزو الروم ، ونسك الخراساني الحج ، ونسك المغني كثرة التسبيح والصلاة على النبي ﷺ وشرب النبيذ ، ونسك الرافضي ترك النبيذ وزيارة المشهد ، ونسك السوادي ترك شرب المطبوخ ، ونسك المتكلم رمي الناس بالجبر والتعطيل والزندقة ، ونسك المحدث ان يصير دلال النسوة . وقيل : اذا نسك الشريف تواضع أو الوضع تكبر .

رقاعة الجهال في زمن العلماء بالبدعة :

رفع الى المأمون سبعائة قصة في بشر المريسي تشهد بكفره ، فجمعهم يوماً وقال لهم : ما الذي ظهر من كفره ؟ قالوا : قوله ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك . فقال المأمون : قد شهد الله بهذا فقال شيخ منهم : هذه الآية منسوخة بقوله تعالى : وحاج موسى ابراهيم . فقال له : على من قرأت القرآن ؟ قال : على ابي وكان يقرأه بسبعة ألسن . وسئل رجل كان يشهد على رجل بالكفر عند جعفر بن سليمان فقال : انه خارجي معتزلي ناصبي حروري جبوري رافضي ، يشتم علي بن الخطاب ، وعمر بن أبي قحافة ، وعثمان بن أبي طالب ، وابا بكر بن عفان ، ويشتم الحجاج الذي هدم الكوفة على أبي سفيان . فقال جعفر : ما أدري على أي شيء احسدك . اعلى علمك بالانساب ام بالاديان ام بالمقالات ؟ وقال صاحب : رأيت يوماً جماعة مجتمعين على رجل يضربونه ويقولون : يجب ان يقتل ! فسألتهم : ما فعل ؟ فقال كل : لا ادري ! كان المنصور امر ابا دلامة ان يلزم صلاة الجماعة ويتروك البطالة فقال :

الم تعلمي أنّ الخليفةَ لَني بمسجديه والقصرِ مالي وللقصرِ ؟
يكلفني من بعدٍ ما شئتُ توبةً يحط بها عني العظامُ من وزري
وما ضرّه واللهُ يصلحُ امره لو أنّ ذنوبَ العالمين على ظهري ؟
وقال : وجفاني الامير كي اتقرا فتقرأتُ مكرهاً لجفائهِ
والذي أنطوى عليه المعاصي علمَ الله نيتي من سمائهِ

التجاسر على الذنب اتكالاً على التوبة :

حكي ان الاعشى لما مدح النبي ﷺ بقوله :

الم تنغمض عيناك ليلةَ أرمدا ؟

قصده بها فلقية بعض الكفار فقال : ما تصنع عنده وقد حرم عليك الزنا وشرب الخمر ؟ فقال : اما الزنا فقد ضعفت عنه لكهري ، ولكن عندي دنان فسأشربها ثم اقصده . فمات قبل استيفاء شربها ! وقال جميل :

تعال نبع في العام يا بن دينا بدنيا فإنا قابلاً سنتوب
 وقال : تعال نبع ديناً بدنيا نصيها ونستغفر الرحمن فالله غافر
 وقال : سقى الله أيام الوصال وقولنا إذا ما صَبَوْنَا صَبَوَة سنتوب !
 وقال : نسرق هذا اليوم من دهرنا فربما يُعفى عن المص

ذم خليع متمثل بما اعتقد فيه الصلاح :

مر أبو حازم في بعض الليالي فسمع قائلاً ينشد :

اسأتُ وقد أنبت فلا أعود !

فقال : اللهم ان الرحمة بيدك ، وعبدك هذا قد اعترف بذنبه وقرع عليه الباب . وقال : سل ما تريد فانه كريم يعطيك . فقال :

فعدّ للوصل قد سمج الصدود

فقال أبو حازم : انت من جند ابليس يا فاسق ! أترج الحيث بالطيب ؟ أستغفر الله من دعائي .
 ومر سفيان برجل ينشد :

أثوبُ إلى الذي أمسي وأضحى وقلبي يرتجيه ويتقيه
 تشاغل كل مخلوق بشي وقلبي من محبته وفيه
 فدنا منه واخذ يبكي معه ثم قال :

عسى قلبُ الممكن من فؤادي يدق لذل طاعة عاشقيه
 فقال سفيان : اللهم لا تضلنا بعد اذ هديتنا . ومر ناسك بدار فيها أبو نواس ينشد :
 إن في توبتي لفسخاً لجرمي فاعف عني فانت للعفو أهل !
 ورفع يده وقال : اللهم تب عليه . فقال :

لا تؤاخذ بما يقول على السكر فتى ما له لدى الصحو عقل
 فقال : اللهم ارشدنا .

خليع تأول كلام صالح على اعتقاده :

سرق لرجل دراهم فقل له : تكون في ميزانك غداً فقال : مع الميزان سرقت . وسرق لآخر

خرج فقيل : لو قرأت عليه آية الكرسي لما سرق . فقال : كان فيه مصحف ! وسرق اعرابي نافجة مسك فقيل له : من غل شيئاً يأتي به يوم القيامة . فقال : اذاً والله آتي بها خفيفة المحمل طيبة الريح .

عكس ذلك :

روي ان رجلاً سأل بلالاً وقد اقبل من الحلبه : من سبق ؟ فقال : المقربون . فقال السائل : سألتك عن الخيل . فقال : انا أجبتك بالخير . قيل لعمر بن عبيد : ما البلاغة ؟ فقال : ما بلغ بك الجنة وعدل بك عن النار . وقيل لابي الدرداء وكان مريضاً : ما تشكي ؟ قال : ذنوبي ! فقيل له : ما تشتهي ؟ قال : الجنة ؟ فقيل : أندعو لك طبيباً ؟ قال : الطبيب امرضني . وجاز الشبلي بمن يقول السعتر البري فتواجد فقيل له : ما يقول ؟ قال : يقول الساعة ترى برى . وأم ابو العلا عمراً يوماً فلما قال استووا غشي عليه وقال : قد وقع بقلبي هل استوى معي طرفه عين .

أنواع مختلفة :

قيل ليحيى بن معاذ : ما بال أبناء الدنيا يحبون الزاهدين وهم يفرون منهم ؟ قال : ذلك كالدباغ يستروح الى العطار ، والعطار يفر من ريحه . وقال ابن ابي الورد : ابليس يقول من ظن انه نجا مني فبيجهه وقع في حبالتي . ومر داود الطائي برطب فقال لبائعه : انسني بدرهم لغد . فأبى فتبعه رجل وعرض عليه المال فوجده يقول : يا نفس تريدن الجنة وانت لا تساوين درهماً ؟ وابى قبول المال وقال : انما اردت ان اعرف نفسي قدرها . وقال راهب : ازهد في الدنيا ودع أهلها وكن مثل النحلة ، إن أكلت اكلت طيباً وان اطعمت اطعمت طيباً ، وان وقعت على عودة لم تنكسر . وقالت امرأة العزيز : الحمد لله الذي جعل العبيد بطاعته ملوكاً والملوك بمعصيته عبيداً . وقيل : المحسن في معاده كالغائب يرد الى اهله مسروراً ، والمسيء كالآبق يرد مأسوراً . وقيل في قوله ﷺ نية المرء خير من عمله ، اي خير يعد من عمله وليس من التفصيل . وقال ابن عباس : كنا نحدث عن رسول الله ﷺ قبل ان يركب الناس الصعب والذلول ، فلما ركبوهما أقللنا وقال الزهري : حدثني فلان وفلان قبل تلاطخ الاحاديث . وقال الحسن : يا ابن آدم تحب الصالحين وتفر من أعمالهم وتبغض الفجار وانت منهم ؟ وعن بعضهم انه قال : ما معي من الصلاح غير حبي لاهله . وقال ﷺ : المرء مع من احب .

ومما جاء في المذاهب المختلفة

اختلاف أقوال غير أهل الكتاب في العالم :

قال اهل الدهر جميعاً : العالم كله قديم الطينة والصنعة . واهل هذه المقالة يختلفون فمنهم من قال : انه أربعة أشياء حر وبرد وبس وبلة ، ومعها روح سائح في جميعها يدبرها ويصورها ولا اول له ولا آخر . وقال آخر : الاشياء صنعت نفسها وصنعت بعضها بعضاً . وقالت السمنية لم تزل الاشياء منتقلة كانتقال البيضة من الدجاجة والدجاجة من البيضة . وقال بلعام بن باعوراء العالم قديم وله مدبر خلافه في جميع معانيه . وقال بعض الملحدة : العالم جوهرة قديمة وهي في ذاتها واحدة لا اختلاف فيها ولكنها تختلف على قد الالتقاء والمماسة ، وعلى الحركات فتصير رطوبة وحرّاً وبرداً وبسّاً . وقال ارسطو : الهولي اصل طينة العالم قديمة ، ومعناها اصل الشيء كالفضة اصل الدراهم . وقال الصابئون : النور قديم لم يزل وهو خالق الظلمة . وقالوا : الشيطان كلمة الله لا خلقه . وزعموا ان النور يخلق كل حسن ، والظلمة تخلق كل قبيح .

وقالت الحرمية : اصل العالم النور ففسح بعضه بعضاً فاستحالت ظلمة . وقالت الثنوية بالنور والظلمة وان للنور خمسة أجناس : الضياء والنسيم والماء والنار والروح ، والظلمة خمسة اشياء : الدخان والحريق والظلمة والسوم والضباب ، فخالط الدخان النسيم وخالط الحريق النار ، وخالط النور الظلمة وخالط الريح السوم ، وخالط الضباب الماء فما كان محموداً منها فمن النور ومذموماً فمن الظلمة . وزعموا ان هذه الاجناس من الظلمة لما خالطت اجناس النور عمد النور فبنى فيها عشر سموات وثمان أرضين ، وعمد الى اكبر الشياطين فشدّهم في السموات وكبس العفاريت تحت الارض ، ووكل ملكاً بادارة السموات ليشد ما فيها فيمنعها من الصعود الى النور ، ووكل ملكاً بحمل السموات وآخر بحمل الارضين ، ووكل الجو باسفل الارض الى اعلى السموات .

وقالت المجوس : الاشياء شئتان قديمان سميان بصيران . وزعموا ان الله كان وحده ولا شيء معه ، فلما طالت وحدته فكر فتولد من فكرته أهرمن وهو ابليس ، فلما مثل بين يديه اراد قتله فامتنع عليه وسأله الى غايته ، وزعموا ان العالم جوهر والظلمة والنور فيه غريب مجتاز ، وزعموا ان للثلاثين يوماً كل يوم ملائكة الا أهرمن فانه الله تعالى ؛ قالوا : وكل ما يقرب من أهرمن من الايام فهو أقرب منه في المنزلة ، وعظموا النار لكونها من جنس النور ، وزعموا ان العذاب في الجحيم البرد لأنه لما جاء زردشت الى بلخ وادعى بها النبوة كان البرد فيها يعظم . وزعموا ان كل مؤذ من خلق أهرمن وكل نافع من خلق الله وقالوا : الفأرة من خلق الله والهرة من خلق الشيطان . وزعموا ان سنوراً لو بال في البحر يقتل عشرة آلاف سمكة ، والسمك احق

ان يـُـكون من خلق الشيطان لانه يأكل بعضه بعضاً ، ويأكل من غرق من الناس . وشرع لهم نيك الامهات والتوضؤ ببول البقر لما رآهم في غاية الغباوة . وقالت السوفسطائية : الأشياء على الحسبان نظنها ظناً ولا نعرف لها حقيقة ، استدلالاً بأننا نرى الأشياء في المنام كما نراها في اليقظة ، فلا ندري العالم قديم ام محدث . وأما البراهمة فاختلفوا فمنهم من قال بقدم العالم فقال : المدبرات هي النجوم من قال محدثة غير انهم نفوا النبوات . وأما عبدة الاصنام من العرب فقد اثبتوا الصانع قديماً والأشياء محدثة ، وزعموا ان ذلك يقربهم الى الله ، وقالوا ان الله هو الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر . والفلاسفة يثبتون أشياء كثيرة ثم يسوون واحداً منها ملك الاملاك ، ويجعلونه رأساً على ما يعبدون .

اختلاف اهل الكتب غير الاسلام :

فمنهم اليهود فعلمتهم جعلوه لحماً ودماً كقالة مقاتل بن سليمان وقال : أبيض الرأس واللحية ، والسامرية : لا يشبه شيئاً ، والاصبهانية : عزيز ابن الله . وعامة اليهود تقول ذلك لا على معنى يعقل . وقالوا ذلك من اجل ان يختصر لما هدم بيت المقدس وقتل قراء التوراة كان عزيز صغيراً فلم يقتله ، ثم مات عزيز ببابل ورجع بنو اسرائيل الى بيت المقدس ، ولم يكن معهم احد ليجدهم لهم التوراة ، فلما بعث الله عزيزاً أتهم وقال : انا عزيز . فكذبوه وقالوا : ان كنت اياه فأمل علينا التوراة ففعل فقال بعضهم : أي حدثني ان التوراة جعلت في خابية ودفنت في اصل كرم لنا فانطلقوا فاستخرجوها . ونظروا فاذا هو لم يغادر منها شيئاً فقالوا : ما قدر على هذا الا وهو ابن الله . تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

النصارى :

النسطورية واليعقوبية والملكانية واللاهوتية والصقالبة ، فالنسطورية منسوبون الى نسطور الاسكندراني يقول : عيسى كلمة الله وروحه حلت في بطن مريم بطبيعة لاهوتية ويقولون : انه ليس بجسم ، وفي عيسى روحان قديم ومحدث . والملكانية وصاحبهم توقياس قالوا : ليس في عيسى نفس مخلوقة والله اسم ثلاث معان : اب وابن وجوهر ثالث وهو روح القدس . واليعقوبية الى يعقوب يقولون : عيسى كلمة الله وكلمة الله لا لحم ولا دم . ثم نزل في بطن مريم عليها السلام فاتخذ من لحمها هيكلًا فصارت الكلمة لحماً ودماً ، فذلك هو الابن اللاهوتي ، وكان في مكان ثم صار في مكان ، وهم يتألون مذهبهم للفظلة زعموها في الانجيل . والصابئون هم قوم من النصارى الصقالبة يقرون بالخالق ويسمونه نعم ، وكان له ولد ففرقت الدنيا ولم يبق الا الله ، كأنهم يعنون نوحاً .

المتبيح بالتعطيل :

ابونواس : وايسرُ ما ابثُّك أن قلبي بتصديقِ القيامةِ غيرُ صافٍ

ديك الجن : أترك لذة الصهباء عمداً لما وعدوه من لبنٍ وخمرٍ
حياةً ثم موتٌ ثم بعثٌ حديثُ خرافةٍ يا أمَّ عمرو

وغضب الفضل بن الربيع على أبي نواس وقال انت القائل :

يا احمدُ المرتجى في كلِّ نائبةٍ قم سيدي نعص جبارَ السمواتِ

فقال : نعم . فسأل جماعة الفقهاء عنه فكل قال بجل دمه ، فقال ابو نواس : ان كنتم قلتم ذلك من عقولكم فقبهاً لها وتخميناً فما ابعدكم من العقل ، هل للسماء من جبر او كان بها كسر فاحتيج الى ان نجبر بعض النوبة ؟

عجبتُ لكسرى واخوانه	وغسلُ الوجوهِ ببولِ البقرِ
وقيصرُ لما ثوى عاكفاً	لما عملتهُ اكفُ البشرِ
وعجبُ اليهودِ ربَّ يسر	بسفكِ الدماءِ وشمِ القدرِ
وعند النصارى طريقُ النجاةِ	بشربِ الخمرِ وتركِ الزفرِ
وقومُ يرومون بيتَ الحرامِ	لرميِ الجمارِ وحلقِ الشعرِ
يعيون إذا أبصروا ساجداً	لشمسِ النهارِ وضوءِ القمرِ

ذم المتبجح بالميل الى الزندقة والتبجح :

شاعر :	ليس بزنديقٍ واجكنا	أراد أن يوشم بالظفرِ
قال :	ترندق مماناً ليقول قومُ	إذا ذكروه : زنديقٌ ظريفُ
	فقد بقي التزندقُ فيه وسمّاً	وما قيلَ الظريفُ ولا اللطيفُ
وقال :	إذا ذكرَ الشركُ في مجلسِ	اضاءت وجوهُ بني برمكِ
	فإن تليتُ عندهم آيةُ	أتوا بالاحاديثِ عن مزدكِ
وقال :	يصيحُ ليكسرى حين يسمعُ ذكره	بصمّا عن ذكر النبيِّ صدوفِ
	ويمجبه أخبارُ كسرى ورهطه	وما هو في اعلاجهم بشريفِ

علي بن الحسين الكاتب في الكندي :

ما أرغب الكندي في الزندقة تعساً ليعقوب فما أ
لو علق الكندي في حلقه قلفة ناء أبداً
ما كان إلا مؤمناً مسلماً لا غفر الله لمن زند

نوادير لمن اسلم عن كفر :

قيل لمجوسي اسلم وكان يتعاطى كل ما يتعاطاه في التمجيس : ما احسن ما
نفسك الجزية ! واسلم نصراني فقالت امه : سخنت عينك محمد لم يعرفك والمسيح
اسلم صاعد قصده ابو العيناء مرتين فوجده يصلي فقال : لكل جديد لذة . وآ
صل اليوم . فقال : لا ابتدء اليوم بالصلاة والقمر في الحاق .

نوادير من مال الى الكفر :

سئل زنديق عن الاضحى فقال : وباء كل سنة يقع في الاغنام والبقر ! وختن
أوه قتلني ! فقال : انما قتلك ابوك ابراهيم . ولما اسر عينة بن حصن دخل المد
يا منافق ! فقال : يا بارد متى كنت مسلماً حتى اكون منافقاً ؟

نوادير في مناظرة النصارى والمجوس واليهود :

قال بعض المتكلمين لبعض النصارى : لم قلتم ان الله تعالى ولد ؟ فقال : لان
له ولد يكون عقيباً . وهو وصف نقص . قال : فهل للابن ابن ؟ قال : لا .
عقباً . وجلس المأمون وبحضرت المتكلمون والجالليق فأقبل الموبذ فقال : يا ا
ان أضحكك من الموبذ : فأقبل على الموبذ وقال : هذا يزعم ان باب الجنة في حر
من جماعه كان أقرب الى باب الجنة فقال الموبذ : ما كنا نفعل ذلك حتى أخبرنا
من ذلك ، فأخجله ، وضحك المأمون حتى فحص رجله . وقيل : اء ما ظهر
ابن معاوية انه كان في المكتب ، فسمع عند المعلم نصارى يعيرون الاسلام فقال
تقولون انكم في الجنة تأكلون وتشربون ولا تتغوطون . فقال اياس : أنما علمتم
الآخرة ؟ قالوا : نعم . قال : أفكلما يؤكل في الدنيا يخرج غائطاً ؟ قالوا : لا . قا
قالوا : غذاء ! قال : فما يبعد ان يكون كل ما يؤكل في الجنة يكون غذاء . ف
الله منكرأ ! وقال يهودي لمسلم : انتم قريبو العهد بنبيكم واقتنتم . فقال : انتم
من البحر حتى قلتم اجعل لنا الهاً كما لهم آلهة . وناظر المأمون ثنوباً فقال : اخبر.

على فعله قط ؟ قال : نعم . قال : فالتدم على الاساءة ما هو ؟ قال : احسان لكتني اقول ان الذي احسن غير الذي اساء . قال : فهذا الذي ندم على فعله او فعل غيره ؟ فأفحصه . وغرق بجوسي في البحر فجعل يقول : يا نار فارس يا نار اذربيجان ! فقال : قل يا رب النار فانك لو وقعت موقعها لكنت اسوأ حالاً منك ! وقال ابو الهذيل لجوسي : ما تقول في النار ؟ قال : بنية الله . قال : فالبقر ؟ قال : ملائكة الله تعالى . قال : فالماء ؟ قال : ثور الله . قال : فالجوع والعطش ؟ قال : هما فقرا بهمن وفاقته . قال : فمن يحمل الأرض ؟ قال : بهمن الملك . قال : بثسما عملتم اخذتم الملائكة ذبحتوها ، ثم غسلتوها بنور الله ، ثم شويتوها ببنت الله ، ثم دفعتوها الى فقر الشيطان وفاقته ، ثم سلحتوها على الملك .

المتبجح بارتكاب المحظور المحتج له :

قيل لابي الطبحان : ما أدنى ذنوبك ؟ قال : ليلة الدير ، نزلت على نصرانية فأكلت عندها طنشيلاً بلعم خنزير ، وشربت من خمرها وزنيت بها ، وسرقت كساءها . وقيل لرجل : من أين ؟ فقال : من دير ليلي وزنت درهمن وأكلت رغيفين وشربت رطلين ، وعملت فردين ولم ابع نقداً بدين . ورؤي شيخ يفعج اثنان يوم الجمعة وكلما ضرطت صلى على النبي ﷺ فقيل له : تنيك اثنان ؟ فقال : عوّضي عنها اختك وانا اترك الاثنان . فقيل له : في يوم الجمعة ؟ فقال : تضمنها الى يوم السبت ؟ فقيل له : ولم تصلي على النبي ﷺ ؟ فقال : الاير يضطر الاثنان .

اختلاف الناس في القدر :

قالت عامة المعتزلة : ان الله يقدر على فعل الظلم ولكن لا يفعل ، والدلالة على القدرة على ذلك قوله تعالى : ان الله لا يظلم مثقال ذرة ، وقوله : ولو شاء الله لاعتكم . وانما يتبدح بذلك من قدر على ضده . وقال بعضهم : لا يوصف بأنه قادر على الظلم . وقال بعضهم : لا يقدر على ذلك . وقال جهم بن صفوان : ان الله تعالى يفعل ما نعتقده ظالماً لكنه عدل . وقالت المعتزلة : قدرتنا تصلح للضدين . وقال جهم : تصلح لاحدهما ، فالكافر لم تجعل له قدرة على الايمان ، والمؤمن لم تجعل له قدرة على الكفر .

من ذهب مذهب أحد النريقين من الشعراء :

قال بعض العلماء : قد ذهب الاعشى مذهب المعتزلة في قوله :

استأثر الله بالوفاء وبالعدل وولى الملامة الرجال

صالح بن عبد القدوس :

ولا أقول إذا ما جئت فاحشة : إني على الذنب محمولٌ ومجبورٌ

وقال : لم تحلْ أفعالنا اللاتي نذلّ بها إحدى ثلاث خصال في معانيها
 اما تفرّد مولانا بصنعيتها فاللوم يسقطُ عنا حين نأتيها
 فكان يشركنا فاللوم يلحقه إن كان يلحقنا من لاثم فيها
 ولم يكن لاهي في جنايتها صنعٌ فما الصنعُ ألا ذنبُ جانيتها

المصاحب : اصفع الحبير الذي بقضا السوء قد رضي
 فإذا قال : لم فعلتُ فقل : هكذا قضي

الزامات في المناظرة لمن ذهب مذهب المعتزلة :

قال ابو العتاهية لثامة : ألا ترضى من خلّقَ المعاصي رباً ؟ قال : لا ولا عبداً . وحضر يوماً عند
 الرشيد فحرك ابو العتاهية اصبعه وقال لثامة : من حرك هذا ؟ قال : ابن زانية ! فقال ابو العتاهية :
 أفتوني . فقال لثامة : ان قلت اني حركتها فقد تركت المذهب ، وان قلت حركها غيري فلم استمك
 وانما شتمته .

الزامات مخالفهم :

صعب مجوسي معتزلياً فقال : ما بالك لا تسلم ؟ فقال : حتى يشاء الله . فقال : قد شاء الله
 ولكن الشيطان لا يدعك . فقال : انا مع اقوامي .

النهى عن الخوض في ذكر القدر :

روى ابو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : آخر الكلام في القدر شرار هذه الامة . وقال
 عمر بن عبدالعزيز لرجل سأل عن القدر : ان الله لا يطالب بما قضى وقدر ، وانما يطالب بما نهى
 وامر . وقال الاصمعي : سألت اعرابياً عن القدر فقال : ذاك علم اعتصمت فيه الظنون ، واختلف
 فيه المختلفون ، فالواجب علينا ان نرد ما أشكل علينا من حكمه الى ما سبق من علمه . وذكر
 القدر عند اعرابي فقال : الناظر في القدر كالناظر في ضوء الشمس ، يعرف ضوءها ولا يقف على
 حدودها . وقيل : اختصت بنو اسرائيل في القدر خمسمائة سنة ، ثم صاروا الى عالم فسألوه عنه فقال :
 القدر حرمان للعاقل وظفر للجاهل ولم يعرف القدماء القدر .

حماقات العوام الجبرة :

قال أبو المنذر وكان من أجلة القراء المصريين : ما كان موسى الا قدرياً حيث قال : وما
 أنسانيه الا الشيطان . وقال : هذا من عمل الشيطان . وقال : لا املك الا نفسي واخي . فلم يرض

ان ادعي ان يملك نفسه حتى ادعى انه يملك أخاه . ووجد عامي رجلاً يفجر بجاريته في دهليزه فاراد رفعه الى السلطان فقال : اتق الله فهذا قضاء الله علي ! فقال : قد عفوت عنك لمعرفتك بالسنة . ومر جعفر بن حرب برجل يقول : ما سرق مالي بعد الله الا فلان فاطلبوه ، فقيل له : قد ظفرت بأحد اللصين فكر وراء الآخر . وانكسرت رجل رجل فقيل له : اطلب مجبراً يجبرها . فقال : معاذ الله أيكسره الله واجبره انا ؟ اني اذا عاديته . وكان عبادة مجبراً فناظره الزيادي عند المتوكل فقال : أترضى بقضاء الله ؟ قال : نعم . قال : ان دخلت دارك ورأيت رجلاً مع امرأتك أليس ذلك بقضاء الله ؟ قال : ما عندي جواب فاني ان قلت رضيت أكون ديوثاً ، وان قلت لم أرض أكون قدرياً ! فسقط المتوكل ضحكاً .

حكايات عن الاوائل :

حكى بعض الاوائل أن عبدالله بن الحسن قال لابنه محمد : يا محمد ان لامك لائم في العزل فما يكون من جوابك ؟ قال : أقول اتلومني على ما اقدر على تركه ام على ما لا اقدر على تركه ؟ فان قال على ما لا تقدر على تركه قلت له : كيف اترك ما لا اقدر على تركه ؟ وان قال الاخرى قلت له : صرت على قولي . قال : لله درك . وقال موسى بن جعفر : ليس من العدل ان يشترك اثنان في فعل فيعذر القوي ويلام الضعيف . يعني ما يقوله الاشعرية : ما من حركة ولا سكون الا والله خالقه والعبد مكتسبه . وقال بعضهم : لو كان الزنا بما قضى الله لكان الرضا به خيرة لاجماع الناس على قولهم : الخيرة فيما قضى الله . وقيل : ان الحسن لما بلغه قول الحجاج بعد قتله لسعيد بن جبير الله قتله . قال : لعن الله قوماً باتوا واقلامهم تجري بدماء المسلمين واموالهم ، ويقولون انما تجري بأقلام الله ، وكذبوا لان اقلام الله تجري بالبر والتقوى ، واقلامهم تجري بالاثم والعدوان ، فان كذبوا وزعموا ان الله قد اسر عندهم كتاباً نهام عنه في العلانية لقد اغتشوا ربههم واتهموه وقالوا عنه قولاً عظيماً . وقال محمد بن سيرين لرجل : كيف جارك النصراني ؟ قال : كما شاء الله . قال : قل كما علم الله ان الله لا يشاء المعاصي . وأتى عمر بسارق فقال له : ما حملك ؟ قال : قضاء الله . فقطع يده وقال : هذه للسرقة ، وجلده وقال : هذه لكذبك على الله . وسئل ابن خفيف : هل منع ابليس من السجود او امتنع ؟ فقال : منع في لسان حكمه وامتنع في لسان ملكه . وقيل ليحيى ابن معاذ : ان الله ضمن ارزاقنا ضمنها حلالاً ام حراماً ؟ فقال : ان الله وعدنا شيئين فان وفينا له وفى لنا ، أوجب الطاعة على ان يجعل لنا الجنة ووجب الصبر على ان يطعمنا الحلال ، فان صبرنا أكلنا الحلال وان لم نصبر وقعنا في الحرام .

الايعاد والاستطاعة :

قال ابو عمرو بن العلاء لعمر بن عبيد : أتيت الناس من عفو ربههم والعرب تتمدح بانجاز مواعيدها وتناسي وعيدها ؟ وعلى ذلك قول الشاعر :

وإني وإن أوعدته أو وعدته لخلف أيعادي ومنجز مواعيدي

وروى ان عمراً قال : ان الشاعر قد يذم بعض ما يمدح ، فأين انت عن كتاب الله : ما يبدل القول لدي ؟ وان آيت الا الشعر فقل كما قال الاول :

إن أبا ثابت لمجتمع الرأي كريم الأبناء والبيت
لا يشب الوعد والوعيد ولا يشب من ثاره على فوت

وقيل : ثلاثة ضمنهم الله على نفسه : ان الله لا يضع أجر المحسنين ، ان الله لا يهدي كيد الخائنين ، ان الله لا يصلح عمل المفسدين . ورأى محمد بن سويد بخاريًا فقال البخاري : أتقول لا استطاعة قبل الفعل وما من عامي الا ويعلم خلاف قولك ؟ فقال : بل يعلم خلاف قولك فانظر ، فدعا بجمل فقال : ان هذا يزعم انك لا تستطيع حمل هذا الكوز فقال : أم الذي يقول هذا ألف فاعلة .

خلق القرآن :

قال الذهبي : سألت جعفر بن محمد عن القرآن فقال : لا أقول خالق ولا مخلوق . واحتج بهذا أحمد بن حنبل رضي الله عنه على المعتصم فقال ابن ابي دؤاد : أين حديث عمران بن حصين عن النبي ﷺ : ما خلق الله خلقاً أعظم من آية الكرسي ؟ وكان الخليل يمنع ان يوصف الكلام بالمخلوق فيقول : الكلام متى وصف بالخلق فالقصد به الكذب ؟ ولهذا يقال : هذا كلام خلقه فلان أي تقوله . وقال بعضهم : أصفه بأنه محدث ولا أقول انه مخلوق لقوله تعالى : ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث . وسمع نخت رجلاً يقرأ قراءة قبيحة فقال : أظن هذا القرآن الذي يزعم ابن ابي دؤاد انه مخلوق . أبو العالية :

لو كان رأيك منسوباً الى رشد
وكان عزمك عزماً فيه توفيق
لكان في الفقه شغل لو قنعت به
عن أن تقول كلام الله مخلوق
ماذا عليك وأصل الدين يجمعكم
ما كان في الفرع لولا الجهد والموق

وكان بعض القصاص بأصبهان يتشدد في خلق القرآن ، فسئل عن معاوية : هل كان مخلوقاً ؟ فقال : نعوذ بالله من نهايات الجهالات !

رؤية الله تعالى وتقدس :

من نفى عنه الرؤية احتج بقوله تعالى : لن تراني ، وذلك مذكور على طريق التمدح فلا يختص به وقت دون وقت ، ومخالفوه احتجوا بقوله تعالى : وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة . وقالت عائشة رضي الله عنها : من زعم ان محمداً رأى ربه فقد اعظم الفرية على الله ، ولكنه قد رأى

جبريل مرتين في صورته وخلقه ساداً ما بين الافق . وقال ابن عباس لقد رأى من آيات ربه الكبرى انه رأى جبريل على رفرف قد سد أفق السماء . وروى أن امير المؤمنين رضي الله تعالى عنه سمع رجلاً يقول : والذي احتجب بسبع سموات ، فقال : ان الله لا يحجبه شيء عن شيء . فقال : هل أكفر عن يميني ؟ قال : لا لانك حلفت بغير الله ومن حلف بغيره لا تلازمه .



ومما جاء في الانبياء والمنقبين

أدلة نبوة النبي من القرآن :

إعجاز العرب عن الاتيان بمثل القرآن حيث قال الله تعالى : وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله . فلم يقدرُوا مع فصاحتهم وبلاغتهم على الإتيان بمثله . واخبراه عن غيوب تحققت نحو : الم غلبت الروم ، فكان كما ذكر . وقال : اذا جاء نصر الله والفتح ؛ يعني فتح مكة فكان . وقال : قل للمخلفين من الاعراب (الآية) فكان كما قال . وقال : فمن حاجبك فيه من بعد ما جاءك من العلم (الآية) فوعده الى وادي باهلة . فقال : والذي نفسي بيده ان باهلوا أضرم الله عليهم الوادي فامتنعوا . وقال : انا كفييناك المستهزئين ؛ كانوا الوليد بن المغيرة والاسود بن عديغوث ، والاسود بن عبدالمطلب والعاص بن وائل ، والحارث بن الطلائع فزل جبريل عليه السلام وقال : اذا طافوا بالبيت فاسأل فيهم ما أحببت حتى افعل ، فمر به الاسود فرمى في وجهه بورقة خضراء وقال : اللهم اعم بصره وأثكله ولده ففعل . ومر بالاسود بن عديغوث فأومأ الى بطنه فشق ، فمات . ومر به الوليد بن المغيرة فاندمل جرح ببطنه فمات ، ومر به العاص فأشار الى انخص رجله فدخل به شوك فمات ، ومر به الحارث فأومأ اليه فتلقأ قيعاً فمات .

معجزاته المشهورة من فعلاته وأخباره الدالة على صدقه :

لما أصاب مضر الجهد ونهكهم الازل سألوه ان يسأل الله تعالى الغيث لهم ، فسأل فأناهم ما هدم بيوتهم حتى قال ﷺ : حوالينا ولا علينا ، فأمطر الله تعالى ما حولهم وأمسك عنهم . وكتب عليه الصلاة والسلام الى كسرى وبدأ باسمه فمزق كتابه فقال : اللهم مزق ملكه ~~كل~~ بمزق ! فبعث الله تعالى أصله فكل ملك له بقلية الا ملكه . وكتب كسرى الى فيروز الديلمي أن اعمل الي رأس هذا العبد الذي بدأ باسمه قبل اسمي ودهاني الى غير ديني . فأناه فيروز فقال : ان ربي امرني ان اهلك اليه فقال ﷺ : ان ربي اخبرني انه قتل ربك البارحة ، فالبث فان جاءك ما دل على صدقي وإلا فأنت على رأس امرك ! فأناه الخبر ان شيرويه قتل اياه في الليلة التي ذكرها ﷺ ، فأسلم

فيروز وحسن اسلامه ، وهو الذي قتل مسيلمة . وقال في زيد بن صوحان : يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في يوم نهاوند . وقال عمر رضي الله عنه : فلا تزعن ثنيتي سهيل بن عمرو فلا يقوم عليك خطيباً . قال : فعسى يقوم مقاماً محموداً . فكان منه ما بلغنا حين هاج أهل مكة عند موته ﷺ وضلت ناقته ، فقالت قریش : ان هذا يخبرنا عن السماء ولا يدري ابن ناقته . فصعد المنبر وخطب فقال : اني لا اعلم الا ما علمني الله وقد اخبرني انها في وادي كذا ، وتعلق زمامها بشجرة ، فوجدوها كذلك . وأخبار الامم بذلك كثيرة . وكلستها الذراع المسمومة والذئب والبعير ، وأظلمت غمامة وحن اليه عود المنبر واطعم عشراً من ثريدة ، وسقى عالماً ووضأهم بميضأة في جسم صاغ ، وامر يده على ضرع شاة حائل حتى عادت كالحامل وما أرى ابا جهل حين أهوى بالصخرة نحو رأسه ، فهو يلهو له فحل ليلقم رأسه فرمى الصخرة وعاد الى اصحابه بمنقعه اللون فقال : كان كذا وكذا .

ما دل على نبوته من اخبار الفرس :

قيل : لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ ارتجس ايوان كسرى ، فسقطت منه اثنتا عشرة شرافة ، وخمدت نار فارس ولم تكن تخدمت قبل بألف عام ، وغارت بحيرة ساوة فجمع كسرى الأكابر وأخبرهم فقال الموبدان : وانا قد رأيت الليلة ابلاً صغيراً تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادنا . فقال : وما هو ؟ قال : حادث يكون من العرب ! فكتب الى النعمان ابن المنذر أن ابعث الي عالم فبعث اليه بعبد المسيح بن عمرو بن نقيلة الغساني ، فلما اخبره قال : علم ذلك عند حال لي يسكن مشارف الشام . فقال له : اذهب واثني بخبره فذهب وقال له : اصم ام يسمع غطريف اليمن . فلما رفع صوته رفع سطح رأسه وقال : عبد المسيح على جمل مشيح الى سطح ، وقد أوفى على الضريح ، بعثك ملك ساسان لارتجاج الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبدان ! ثم قال : يا عبد المسيح اذا بعث صاحب المراهة وكثرت التلاوة وفاض وادي سماوة وغاضت بحيرة ساوة ، وخمدت نار فارس فليست الشام لسطح شاما ، يملك منهم ملوك على عدد الشرافات وكل ما هو آت آت ، فأثار عبد المسيح راحلته وهو يقول :

شمرْ فإنك ماضي الامر شميرُ لا يفزعنك تفريقٌ وتغييرُ
الخيرُ والشرُّ مقرونان في قرنٍ والخيرُ متبعٌ والشرُّ محذورُ

ما دل على نبوته بما أنزل الله تعالى في الكتب الاول :

قال الله تعالى : الذي يجدونه مكتوباً عندهم واسمه مشفع ومعناه محمد .

كثرة آيات الانبياء وقتلتها :

قال العلماء رضي الله عنهم : انما كثر اعلام موسى لان عمله كان مع غباوة بني اسرائيل ونقصان

احلام القبط . قال الجاحظ : ومتى اردت ذلك فانظر الى بقاياهم هل لهم حكمة او مثل او شعر ، وانظر الى اولادهم مع طول لبثهم معنا هل تغيرت بذلك اخلاقهم ؛ ثم من غباوتهم ما حكي الله تعالى عنهم في قولهم : اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، وأرنا الله جهرة ، واذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون . وآياتهم انقطعت بموتهم وعرفها من بعدهم ، وجعل من معجزات نبينا القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأشرك الله تعالى فيه السلف وجعله باقياً على مرور الازمان .

من ادعى النبوة برقاعة غير حذق :

قل للاحنف وكان من زف سجاح الى مسيلة : ما وجدته ؟ قال : ما هو بنبي صادق ولا متنبئ حاذق ؛ وفيها يقول :

أُضْحِتْ نَبِيَّتُنَا انْشَى يُطَافُ بِهَا وَأَصْبَحَتْ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ ذَكَرَانَا

ولما تنبأت سجاح اتبعها ناس كثير من بني تغلب ومسيمة باليامة ، وكان اصحاب سجاح يكذبون مسيلة واصحاب مسيلة يكذبون سجاح فقالت سجاح : نذهب اليه فان كان نبياً أطعناه ، فذهبت بقومها فأغلق باب حصنه وشارطها على الدخول وحدها ، فلما خلت به قالت : ما أنزل عليك ؟ قال : انه يحل لي ان انكح المتزوجات وتصبو الي المرأة الفضيلة تجدها في وتدع زوجها . قالت : فهل من آية غيرها ؟ قال : لم أمر بآية فأقلع عنها حتى تقبل او ترد . قالت : فقد ركنت الى ذلك . قال فاسمعي :

ألا قومي إلى المجمع فقد هيء لك المضجع
فان شئت علقناك وان شئت على أربع
وان شئت في البيت وان شئت في المخدع
وان شئت بثليته وان شئت به اجمع

ثم واقعها فخرجت الى قومها فقالت : اني وجدت نبوته صادقة وتزوجته . فقالوا لها : انا نكره رجوعنا بها بلا صداق . قال : قد حططت عنكم صلاة الفجر والعشاء الاخيرة . وقيل لنبي : ما ذلك قال : القرآن أما قال الله تعالى : اذا جاء نصر الله والفتح ، واسمي الفتح . قالوا : فينبغي ان يشركتك في النبوة من اسمه اسمك . قال : كم في الناس من محمد والله تعالى يقول : وما محمد الا رسول . ومن خرافات مسيلة انه كتب الى رسول الله ﷺ : من مسيلة الى محمد ، اما بعد فان الارض بيننا وبين قريش نصفين ، ولكن قريشاً قوم يظلمون ! فأجابه ﷺ : من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب ، اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين .

نوادير من تنبأ فقتل :

تنبأ رجل في زمن ابن هبيرة فصلب ، فمر به خلف بن خليفة فقال : اما انزل عليك قرآن ؟ قال : نعم انا اعطيتك الجماهر فصل لربك وجاهر ، ان عدوك هو الفاجر . فقال ابن خليفة : انا اعطيتك العمود فصل لربك على العود ، وانا كفيلك أن لا تعود ! وادعى رجل النبوة وادعى انه نوح فصلب ، فمر به مجنون فقال : يا نوح لم تحصل من سفينتك الا على دقل ؟ وتنبأ آخر في زمن الرشيد فضربه بالسياط فأخذ يصيح فقال له المأمون : اصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ؛ فاستطار الرشيد إعجاباً بقوله : وتنبأ رجل فأمر بضره والطواف به فجعل يقول :

انا ما لي والنبوة ليس لي بالناس قوة
تركوا بطني وظهري فيهما عشرون كوة

متنبىء طالبه سلطان بمعجزته فتخلص :

تنبأ رجل في زمن المأمون فقال : انا ابراهيم الخليل . فأحضره وقال : ان ابراهيم القمي في النار فصارت عليه برداً وسلاماً ، فهل نلقيك في النار لنعرف معجزتك . فقال : هات غير هذا . قال : اثني بمثل براهم موسى وعيسى عليهما السلام . قال : بجثتي بالطامة الكبرى ! قالوا : ما لك معجزة ؟ قال : سألتهم وقتلت انكم توجهوني الى قوم شياطين فأعطوني حبة وإلاً لم اذهب ، فقال جبريل : أخذت في الشؤم الساعة اذهب اولاً وانظر ما يقولون ، فضحك المأمون وقال : هذا هاجت به السوداء فخلوا عنه . وتنبأ آخر في زمن الواثق فأدخل عليه وهو على بركة فقال له : اضرب بعصاك هذا الماء حتى ينفلت . فقال : حق تقول أنا ربكم الأعلى . وقيل لآخر : ما معجزتك ؟ قال : انتوني بجارية احبلها حتى يكلمكم جنينها . فقالوا : هذه الشاة ان احبلتها فانت نبي . فقال : انتم تريدون تيساً لا نبياً ! وقيل لآخر : ما نبوتك ؟ فقال : في حر أم من يشك في نبوتي : فقال : عبادة أشهد بنبوتك . وتنبأ آخر في زمن المعتصم وقال : أحيي الموتى اثني بسيف اضرب به عنق ابن أبي دؤاد ثم أحييه . فقال ابن أبي دؤاد : آمنت بك . وأتي المأمون بآخر فقال له : ما تقول ؟ قال : قال لي ربي لا تكلم المأمون بشيء واذهب الى الهند افضحك وأطلاه . وأتي المهدي بمتنبى فقال له : الى من بعثت ؟ فقال : ار تركتموني ؟ بعثت بالعادة فبعثت بالعشي .

ومما جاء في مبرأ الفرائد ونزوله

قال النبي ﷺ : بينما انا امشي اذ سمعت صوتاً فرفعت رأسي ، فاذا بالملك الذي جاءني على كرسي بين السماء والارض ، فجئت خديجة فقلت : زملوني زملوني فأنزل الله تعالى : يا ايها المزمل ! وعن جابر ان ذلك اول ما نزل . وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أول ما نزل من الوحي : اقرأ باسم ربك ، وان والقلم . وقال الزهري : أول آية نزلت في القتال : أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا . وقال علقمة : كل ما في القرآن من قوله تعالى : يا ايها الذين آمنوا ، فانه نزل بالمدينة أو يا ايها الناس ، فانه نزل بمكة . وقيل : نزل القرآن جملة الى سماء الدنيا في ليلة القدر ، ثم نزل في عشرين سنة ، وذلك قوله تعالى : وقرآننا فرقناه (الآية) وقال البراء : آخر آية نزلت : يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ، وقال ابن عباس : آخر آية نزلت : واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله . فمات ﷺ بعد نزولها بليال . وقيل : آخر القرآن عهداً بالعرش آية الربا والوالدين .

جمع المصاحف :

كان رسول الله ﷺ اذا نزلت سورة قال : ضعوا هذه في الموضع الذي ذكر فيه كذا . وروي ان عمر رضي الله عنه كان قد جمع القرآن في مصحف كان عند حفصة ، وهو الذي ارسل مروان فيه وهو والي المدينة الى عبدالله بن عمر يوم ماتت حفصة ، فأمر باحراقه مخافة الاختلاف . وقال أبو بكر : ان عمر لما رأى القتل قد استحر بقراء القرآن يوم اليامة قال : اني لاخشى ان يذهب قرآن كثير ، واني أرى ان يجمع القرآن ، فقلت : كيف أفعل ما لم يفعله رسول الله ﷺ ، فقال : انه خير ، فشرح الله صدري ففعلت . وقيل : أول من جمع القرآن بين لوحين أبو بكر رضي الله عنه . وقال زيد بن ثابت : دعاني أبو بكر وقال : انك رجل شاب وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فاجمع القرآن واكتبه . ففعلت . وقيل : أحرق عثمان رضي الله تعالى عنه مصحف ابن مسعود وان ابن مسعود كان يقول : لو ملكت كما ملكوا لصنعت بمصحفهم كذلك . وأحرق مروان مصحف عمر رضي الله عنه . وقيل : القرآن ثلاثمائة ألف حرف وواحد وعشرون حرفاً ، وهو ستة آلاف وستائة وتسع وتسعون آية .

ما ادعى انه من القرآن مما ليس في المصحف وما ادعى انه منه وليس فيه :

اثبت زيد ابن ثابت سورتي القنوت في القرآن ، واثبت ابن مسعود في مصحفه : لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب . وروي ان عمر رضي الله تعالى عنه قال : لولا أن يقال زاد عمر في كتاب الله تعالى لاثبت في

المصحف ، فقد نزلت الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله شديد العذاب . وقالت عائشة : لقد نزلت آية الرجم ورضاع الكبير وكانت في رقعة تحت سريري ، وشغلنا بشكاة رسول الله ﷺ فدخلت داجن فاكلته . وقال علقمة : أثبت الشام فجاء رجل فقعد الى جنبي فقبل لي : هو ابو الدرداء . فقال : بمن أنت ؟ قلت : من الكوفة . قال : أألم يكن فيكم صاحب السواك والنعلين والمطهرة ؟ يعني ابن مسعود ، قلت : نعم . فقال : أتخفظ كيف كان يقرأ : والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلّى والذكر والانثى . قلت : نعم هكذا أقرأني رسول الله ﷺ ، وفوه الى في فم زال هؤلاء بي حتى كادوا يردوني عنها وأثبت ابن مسعود : بسم الله في سورة البراءة . وقالت عائشة : كانت الاحزاب تقرأ في زمن رسول الله ﷺ مائة آية ، فلما جمعه عثمان لم يجد الا ما هو الآن وكان فيه آية الرجم ، واسقط ابن مسعود من مصحفه أم القرآن والمعوذتين .

قراءة تخالف صور حروفها ما في المصحف أو ترتيبها :

قرئ بدل كالعن : كالصوف ، وبدل فهي كالحجارة فكانت كالحجارة . وذكر بعض العلماء أن ابن عباس كان يجوز أن يقرأ القرآن بمعناه ، واستدل بما روي عنه انه كان يعلم رجلاً طعام الاثيم فلم يكن يحسن الاثيم . فقال : قل الفاجر ، وليس ذلك بشيء فيما ذكره جل العلماء ، لأن ابن عباس أراد أن يعرفه الاثيم فعرفه بمعناه لما اعياه وقرئ بدل والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما : فاقطعوا أيمنهما . وكان عمر يقرأ : غير المغضوب وغير الضالين . وعبدالله بن الزبير : صراط من انعمت عليهم ، وقرأ بعضهم : وضربت عليهم المسكنة والذل . وابوبكر رضي الله تعالى عنه : وجاءت سكرة الحق بالموت .

ما روي فيه زيادة :

قرئ : اصبروا وصابروا ورابطوا . وقرأ بعضهم : وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم . وقرأ بعضهم : ان هذا اخي له تسع وتسعون نعمة انثى . وقرئ : السارقون والسارقات فاقطعوا أيديهما ، وابن عباس : ان لا يطوف وليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج ، وعبدالله فلا اثم عليه لمن اتقى . وعن ابي ذرقان فأؤافيهن فان الله غفور رحيم . وقوله : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر . وقرأ سعد : فان كان له أخ أو أخت من أبيه . ومثل هذا كثير فلنقتصر على هذا القدر منه .

ما في القرآن من تغيير الكتابة :

كان القوم الذين كتبوا المصحف لم يكونوا قد حذفوا الكتابة فلذلك وضعت أحرف على غير ما يجب ان تكون عليه . وقيل : لما كتبت المصاحف وعرضت على عثمان وجد فيها حروفاً من اللحن في الكتابة فقال : لا تغيروها فان العرب ستغيرها أو ستعبر بها . ولو كان الكتاب من ثقيف والملي من هذيل لم يوجد فيه هذه الحروف .

ما سد منه لحناً :

ابن عروة عن أبيه قال : سألت عائشة عن لحن القرآن عن قوله : ان هذان لساحران ، وعن قوله : والمقيم الصلاة والمؤتون الزكاة ، وعن قوله : ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون ، فقالت : يا ابن اختي هذا عمل الكتّاب أخطأوا في الكتابة .

الرخصة في اختلاف القراءات :

كان عمر رضي الله عنه يقول : سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما قرأها وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها ، فأخذت بشوبه فذهبت به الى رسول الله ﷺ فقلت : اني سمعته يقرأ القرآن على غير ما أقرأتني ، فقال : اقرأ فقرأت ، فقال ﷺ : هكذا انزلت . ثم قال لهشام : اقرأ فقال ﷺ : هكذا انزلت . ثم قال : ان هذا القرآن نزل على سبعة احرف فاقروا ما تيسر منه . وفي خبر انه ﷺ قال : ان جبريل وميكائيل أتياني ، فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل : اقرأ القرآن على حرف ، فقال ميكائيل : استزده حتى بلغ سبعة احرف ، وكل حرف شاف كاف .

تعظيم القرآن :

رأى عمر رضي الله عنه مصحفاً بخط دقيق فقال : ما هذا ؟ فقبل : القرآن كله فضرب صاحبه . وقال : عظموا كتاب الله . وكان امير المؤمنين يكره ان يكتب القرآن في الشيء الصغير . وكان ابن عباس اذا رأى مصحفاً قد فضض او ذهب يقول : اتغرون به السارق وزينته في جوفه ؟ وقال ابو ذر : اذا حلیمت مصاحفكم وزخرفتم مساجدكم فالدمار عليكم . وقال مالك والشافعي رضي الله عنهما : لا يمس القرآن الا طاهر . قال الله تعالى : لا يمس الا المطهرون . وكان الشعبي لا يرى بأساً ان يأخذ بغلافه وهو على غير وضوء . وقال ﷺ : لا توسدوا القرآن واتلوه بالليل والنهار .

فضل قراءة القرآن :

قال النبي ﷺ : ان العبد اذا قرأ فحرف كتبته الملك كما أنزل . وكان ابن مسعود يقول : من ختم القرآن فله دعوة مستجابة . وقال الله تعالى : الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته . قال ابن عباس : يتبعونه حق اتباعه . وقال تعالى في ذم قوم : فنبذوه وراء ظهورهم . قال الشعبي : اما انه كان بين ايديهم ولكن نبذوا العمل به . وقال ﷺ : قراءتك في المصحف تزيد على قراءتك ظاهراً ، كفضل المكتوبة على النافلة .

تعظيم قراء القرآن :

قيل : عظموا من زينه الله بالقرآن وقال ﷺ : ان من تعظيم الله اجلال ثلاثة : الامام المقسط ، وذو الشبهة ، وحامل القرآن لا العالي فيه ولا الجاني فيه . وكان عمر رضي الله عنه يجري على كل حافظ قرآن مائة دينار .

فضل تعلم القرآن وتعليمه :

روي عن النبي ﷺ : ان هذا القرآن مآدبة الله فتعلموا مآدبته . وروي عنه : خياركم من تعلم القرآن وعلمه . وقال عقبة بن عامر : خرج علينا رسول الله ﷺ وكنا في الصفة فقال : ايكم يحب ان يغدو كل يوم الى بطحان او العقيق ، فيأخذ كل يوم ناقتين كوماوين زهراوين في غير اثم ولا قطيعة رحم ؟ فقلنا : كلنا يا رسول الله . قال : فلأن يغدو احدكم كل يوم الى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين ومن ثلاث . وقيل في قوله تعالى : قل بفضل الله وبرحمته : بالاسلام والقرآن .

الرخصة في اخذ الاجرة بتعليمه :

بما يدل على الرخصة في ذلك ما روى ابو سعيد الخدري ، رضي الله عنه ، ان نفراً من اصحاب النبي ﷺ مروا بجي من احياء العرب ، فلدغ رجل منهم فقالوا : هل فيكم من راق ؟ فرقاه رجل بأمر الكتاب فأعطي قطيعاً من الغنم ، فقدموا على النبي ﷺ فانخبروه فقال : من اخذ برقية باطل فقد اخذت برقية سئى ، اضربوا معكم بسهم . وقال ﷺ : تعلموا القرآن وسلوا الله به من قبل ان يتعلمه قوم يسألون به الدنيا ، فان القرآن يتعلمه ثلاثة نفر : رجل يباهي به ، ورجل يستأكل به ، ورجل يقرأه لله . وأقرأ ابي رجلاً من اهل اليمن سورة فأعطاه فرساً فقال : ان كنت تريد ان تقلد سيفاً من النار فخذها .

الجهر والخافتة :

مر ﷺ بأبي بكر وهو يخافت ، وبعمرو يجهر فسألها فقال ابو بكر : اني اسمع من اناجي . فقال ﷺ : ارفع شيئاً . وقال عمر : اطرده الشيطان واوقف الوسنان . فقال : اخفض شيئاً كأنه ذهب الى قوله تعالى : ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً .

المدة التي يستحب فيها الختم :

سأل قيس بن صعصعة النبي ﷺ : في كم اقرا القرآن ؟ قال : في كل خمس عشرة . قال : اني اجد في اقوى من ذلك . قال : ففي كل جمعة . وقال سعد بن المنذر الانصاري للنبي ﷺ : اقرا القرآن في كل ثلاث ؟ قال : نعم ان استطعت . وكان سليمان يقرأ القرآن في كل ليلة ثلاث مرات ،

يقعد في كل مرة ويجامع امرأته ويغتسل ، فلما مات قالت : رحمك الله ان كنت لترضي ربك واهلك . وكان عمر رضي الله تعالى عنه يقرأ القرآن في ركعة .

تحقيق القرآن والتغني به :

قال ابن مسعود رضي الله عنه : اعربوا القرآن فانه عربي . وقال ابو بكر : لان اعرب اية من القرآن احب اليّ من ان احفظ اية . وقال عمر : تعلموا اعراب القرآن كما تتعلمون حفظه . وقال ﷺ : زينوا القرآن بأصواتكم . ودخل المسجد فسمع صوت رجل فقال : من هذا ؟ قيل : عبدالله بن قيس . فقال : لقد أوتي هذا من مزامير آل داود . وكان عمر اذا رأى ابا موسى يقول : ذكرنا ربنا ، فيقرأ عنده ، وقول النبي ﷺ : ليس منا من لم يتغن بالقرآن فقد تأولوه على هذا وعلى الاستغناء . وكره بعض الفقهاء التحدث بهذا الحديث كراهة ان يتأول على الالحان المكروهة ، فقد روي عن النبي ﷺ : ان قوماً يتخذون القرآن مزامير يقدمون احدهم ليس بأفقههم واعلمهم ليغنيهم به غناء . وقال الهيثم العلاف : قرأت عند المنصور فقال ما لكم اهل البصرة اقرأ البلاد ؟ فقلت : ان اهل الحجاز قرأوا على النصب غناء العرب ، واهل الشام قرأوا على قراءة الرهبان ، واهل الكوفة قرأوا على قراءة النبط ، والبصرة على الحسرواني غناء فارس .

النهي عن المراء فيه وعن تفسيره :

قال ﷺ : لا تماروا في القرآن فان المراء فيه كفر . وسئل ابو بكر عن قوله تعالى : وفاكهة وأبًا ، فقال : اي سماء تظلني واي ارض تقلني ان قلت في كتاب الله بما لا اعلم .

التداوي بالقرآن :

قالت عائشة : كان النبي ﷺ اذا مرض يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث . وكان الحسن يكره ان يغسل القرآن ويسقى . وسئل ابراهيم عن حم فعلق عليه تعويد فيه : يا نار كوني برداً (الآية) فكرهه . وسئل عطاء عن الرجل يعلق عليه شيئاً من القرآن فقال : ما سمعنا بكراهة ذلك الا منكم معاشر اهل العراق .

الحذاق بالقرآن :

المشهور منهم ثلاثة عبدالله بن مسعود وأبي زيد . وقال ﷺ : من احب ان يقرأ القرآن غصاً فليقرأه على قراءة ابن ام عبد . وقال ابن مسعود : كنا مع رسول الله ﷺ وانزلت : والمرسلات عرفاً ، فأخذتها رطبة من فيه وهو اول من جهر بقراءة القرآن بمكة . وقرأ معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه . وروي انه ﷺ قال : اقرأكم أبي . وقال له النبي ﷺ : امرت ان اعرض عليك القرآن

فقال أُنِي سَمَانِي لَكَ رَبِّكَ . قال : فَبَقُضَ اللَّهُ وَبَرَحَتْهُ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ . وقال له : اي اية في كتاب الله اعظم ؟ فقال : الله لا اله الا هو الحي القيوم . فضرب في صدره وقال : ليهنك العلم ابا المنذر ، وانما اخذ الناس بقراءته لكونه كان اخر من يقرأ على رسول الله ﷺ . وقال ابن عباس رضي الله عنهما انا نأخذ بالآخر من قول رسول الله ﷺ وفعله .

بيع المصاحف :

بيعت المصاحف في زمن معاوية ، وكره ابن عمر بيع المصاحف . وقال ابن عباس : اشتر المصاحف ولا تبعها . وسئل بعض الفقهاء عن ذلك فقال : كان جبراً هذه الامة لا يريان بيعها بأساً : الحسن والشعبي .



مما جاء في العبادات

الطهارة والوضوء :

قال الله تعالى : وانزلنا من السماء ماء طهوراً . وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به . وسئل ﷺ عن البحر فقال : الحل ميتته الطهور ماؤه . وقال : من لم يطهره البحر فلا طهارة له . وقال ﷺ : خلق الماء طهوراً لا ينجسه شيء الا ما غير طعمه ولونه .

دباغ الجلود :

قال ﷺ : أيما أهاب دُبِغ فقد طهر . ومر بشاة لميمونة وقد ماتت فالقيت فقال : هالاً اخذتم أهابها فدبغتموه فانتفعتم به ؟ وقال ﷺ : لا بأس بجلد الميتة اذا دبغ ، ولا بصوفها اذا غسل بالماء ، واعتبر المزني الغسل في الشعر . وقال الشافعي : نجسٌ غُسلٌ او لم يغسل .

تحليل الاواني وتحريمها :

قال ﷺ وقد خرج على اصحابه وفي احدى يديه حرير وفي الاخرى ذهب فقال : هذان حرامان على ذكور امي حل لاناثها . وقال ﷺ : من شرب في آنية من فضة فانما يجرجر في بطنه نار جهنم !

السواك :

قال ﷺ : ما لكم تدخلون عليّ قليحاً ، استاكوا . وقال : لولا ان اشتق على امي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة . وقال : نظفوا افواهكم فانها ممر القرآن . وقيل : السواك مغسلة للفم مجلبة لشهوة

الطعام جلاء للسان مطلق للسان . وعن ابن عباس : فيه عشر خصال : مرضاة للرب ومسخطة للشيطان ومقربة للملائكة ، ومشد للثة وذاهب بالحفر وجال للبصر ، ومطيب للفم ومقل للبلغم ، وهو من السنة وما يزيد في الحسنات .

التغوط والاستنجاء :

قال النبي ﷺ : لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها بغائط او بول . ثم روي جالساً على لبنتين مستقبلاً بيت المقدس . فقيل : ان الاستدبار منسوخ ، وقيل : لم ينسخ وانما النهي في الصحراء دون البيوت . وقال ﷺ : اتقوا الملاعن ؛ وهو التغوط على قارعة الطريق . وقال : من استجمر فليوتر ومن لا فلا حرج . وقال سلمان رضي الله عنه : نهانا النبي ﷺ ان نجتزي بأقل من ثلاثة أحجار نستطيب بهن ، ونهى عن الروث والرمة وقال : انه زاد اخوانكم من الجن . وقال : اذا شرب احدكم فلا يتنفس في الاناء ، واذا اتى الخلاء فلا يس ذكره يمينه ولا يتمسح بيمينه . واهدى اعرابي الى عبد الملك شيئاً فقال : كيف اقبله منك وانت لا تحسن ان تطوف ؟ اي تقضي حاجتك . فقال : اني لا طيل المشي حتى اتوارى كراهة أن أرى ، ولا استقبل الريح وأجنب القبلة ، واستتر بالموجود وأقدم رجلاً وأؤخر أخرى ، وأفج افجاج الثعلب واتمسح بالحجر والمدر ، واجتنب الروث والرمة . فقال عبد الملك : أنت نبيل أصيل فقيه ، وقبل هديته وأبزل عطيته . وكان ﷺ اذا دخل الخلاء يقول : اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبائث ، وروي : أعوذ بك من الرجس النجس الشيطان الرجيم . ولم يكن يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض .

الوضوء :

اعتبر الشافعي رضي الله عنه النية في الوضوء لقوله ﷺ : الاعمال بالنيات ، والتسمية مستحبة لقوله : اذا تطهر احدكم فليذكر اسم الله فانه يطهر جسده ، وان لم يذكر اسم الله لم يطهر الا ما مر عليه الماء . وقال ﷺ : لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله . وقال : بالغ في الاستنشاق الا ان تكون صائماً . وقال : خللوا الشعر واتقوا البشرة فان تحت كل شعرة جنابة . وتوضأ ﷺ مرة وقال : هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به ، ومن توضأ مرتين فهو افضل ثم ثلاث مرات . وقال : هذا وضوءي ووضوء الانبياء قبلي . ورأى ﷺ قوماً تلوح عراقيبهم ما يصيبها الماء فقال : ويل للعراقيب من النار ! وكان عبدالله بن رواحة وقع على جارية له ورأته امرأته فانكر ، فأمرته ان يقرأ القرآن فقال :

شهدتُ بأنَّ وعد الله حقٌّ وان النارَ مأوى الكافرينا

ف قالت : صدق الله وكذب بصري ثم اخبر النبي عليه السلام فضحك ولم ينكره .

كراهة صب ماء الوضوء على الانسان :

كان الرضا عند المأمون ، فلما قرب وقت الصلاة رأى الخدم يأتونه بالطشت والماء ، فقال الرضا :

لونوليت هذا من نفسك لأن الله تعالى يقول : فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً . فقال : سمعاً وطاعة وأمر الغلمان بانصرافهم . وقد أجازوا ذلك . ووضع لرسول الله ﷺ وضوء فقال : من صنع هذا ؟ فقيل : ابن عباس . فقال : اللهم فقهه في الدين .

وضوء العرب والمحلى :

كان اعرابي اذا توضأ قدم غسل وجهه على استه ويقول : لا اقدم السوءة على الوجه . وقال أبو مهيدي : كنا نتوضأ وضوءة تكفينا الاسبوع والاسبوعين حتى جاءنا هذا الوالي فأمرنا ان نليق كل يوم استاهنا لإلاقة الدواة ، فأفسد علينا ما كنا فيه . وانتفض اعرابي ثم اقبل فقيل له : ألا تمس ماء فتتنظف به ؟ فقال : هبوني غسلت ظاهرها فكيف اصنع بباطنها ؟ وقال اعرابي : اني لاسبغ الوضوء وما تقع على الارض مني قطرة . وكان بعض الناس يعاتب ابنه في تركه الوضوء والصلاة فلما اكثر عليه قال : يا أبت اما ان أتوضأ ولا أصلي او أصلي ولا أتوضأ .

نقض الوضوء :

قال النبي ﷺ : اذا وجد احداكم في بطنه شيئاً فأشكل عليه أخرج منه شيء أم لا ، فلا يخرج من المسجد حتى يسمع صوتاً او يجد ريحاً . وقع الخلاف بين الصحابة رضي الله عنهم في التقاء الختانين من غير انزال فقال بعضهم : لا يجب عليه الغسل لقوله ﷺ : انما الماء من الماء . وقال بعضهم : يجب . فبعث عمر الى عائشة رضي الله عنها فقالت : قال ﷺ : اذا التقى الختانان وجب الغسل . فقال عمر : لئن بلغني عن احد انه فعل ذلك ولم يغتسل عاقبه .

سؤر الكلب :

قال ﷺ : اذا ولغ الكلب في اثناء احدكم فليغسله سبع مرات اولاهن او اخراهن بالتراب .

التنزه من البول وغسله :

قال ابن عباس : مر رسول الله ﷺ بقبرين فقال : انها ليعذبان وما يعذبان في كثير : اما احدهما فكان لا يتنزه من البول ، واما الآخر فكان يمشي بالنميمة . ثم اخذ جريدة رطبة فشقه نصفين فغرز في كل قبر واحدة ثم قال : لعلهما يخفف عنهما ما لم ييبسا .

المني :

قالت عائشة رضي الله عنها : كان ﷺ اذا اصاب ثوبه المني غسله وكأني انظر الى النقع في ثوبه من اثر الغسل . وراة ﷺ في ثوب رجل فقال : امطه عنك باذخرة .

فضل من بات على الوضوء :

قال ﷺ : اذا اتيت مضجعك فتوضأ للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن وقل : اللهم اسلمت وجهي اليك وفوضت امري اليك واجلأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجأ منك الا اليك ، امننت بكتابك الذي انزلت ونبئك الذي ارسلت ، فان مت في ليلتك مت على الفطرة .

الجميع :

قالت عائشة : كنت اذا حضت يأمرني ﷺ ان اتر ثم يباشرني ، وايمك يملك اربه كما كان ﷺ يملك اربه .

التيهم :

قال الله تعالى : فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً وقال ﷺ : التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين . وقال ﷺ : جعلت لي الارض مسجداً وطهوراً . وجاء رجل الى عمر بن الخطاب وقال : اني اجنبت فلم اصب الماء . فقال عمار بن ياسر لعمر رضي الله عنهما : اما تذكر انا كنا في سفر فأجنبت انا وانت ، فاما انت فلم تصل وانا تمسكت في التراب فصليت ، فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقال لي : انما كان يكفيك هكذا ، وضرب بكفيه الارض ونفخ فيها ثم مسح بهما وجهه وكفيه .



ومما جاء في الصورة

الحث على عمارة المساجد :

قال الله تعالى : انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر . وقال ﷺ : اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان ، لان الله تعالى قال : انما يعمر مساجد الله من آمن بالله (الآية) وقال ابو بكر رضي الله عنه : من بنى مسجداً ولو كلفه من قطعة بنى الله له بيتاً في الجنة . وقال الحسن : مهور الحور العين في الجنة كنس المساجد وعمارتها . وروي ان مسجد النبي ﷺ في عهده كان مبلياً باللبن وسقفه بالطريد وعمده خشب النخل ، فلم يزد ابو بكر . وبناه عمر كما كان في عهده ﷺ ، ثم غيره عثمان وزاد فيه زيادة كثيرة ، وبنى جداره من الحجارة المنقوشة والفضة ، وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه من ساج . وقال ﷺ : جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم ورفع أصواتكم وخسروا أنفسكم واقامة حدودكم وسل سيفوفكم وشراءكم وبيعكم . ولما حصب عمر المسجد قال : هو اعمر للنخامة .

فضل القعود في المساجد :

قال ابو الدرداء لابنه : ليكن المسجد بيتك فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : المساجد بيوت المتقين . وقال ﷺ : تهرب امتي الجلوس في المساجد . وقيل : المساجد مجالس الكرام . وقال بعض الانصار : من اتى المسجد وجد فيه ثنائي خلال . أخاً مستفاداً وعلماً مستظرفاً وآية محكمة ورحمة منتظرة ، وكلمة ترد عن ردىء وترك الذنوب حياء وحشمة . وقال ﷺ : الملائكة يصلون على احدكم ما دام في المسجد الذي صلى فيه يقولون : اللهم اغفر له ، اللهم تب عليه ، ما لم يؤذ فيه او يحدث فيه .

اوقات الصلوات :

قال الله تعالى : اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل . وقال ﷺ : اذا زالت الشمس فصلوا . وصلى جبريل بالنبي ﷺ لما صار ظل كل شيء مثله ، وصلى في اليوم الثاني لما صار ظل كل شيء مثليه ، وقال : يا محمد ما بين هذين وقت . وقال ﷺ : اذا اشتد الحر فأبردوا بالظهر فان شدة الحر من فيح جهنم . وروى : انا كنا نصلي العصر ثم يرجع احدنا الى اقصى المدينة والشمس حية . وقال : لا تزال امتي بخير ما لم يؤخروا المغرب الى استبأك النجوم ، فاذا غربت فقد وجبت الصلاة . وقال : لولا ان أشق على امتي لاخرت العشاء الى نصف الليل . وعن انس : ان النبي ﷺ اخر العشاء الاخيرة الى نصف الليل ، ثم صلى بنا ثم قال : قد صلى الناس وثاموا اما انكم لن تزالوا في صلاة منذ انتظرونها .

أوقات الضرورة للصلاة :

قال ﷺ : من ادرك ركعة من الصلاة فقد ادرك الصلاة . وروى : من ادرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد ادرك الصبح ، ومن ادرك ركعة من العصر قبل ان تغرب الشمس فقد ادرك العصر .

الاقوات المنهي فيها عن الصلاة :

نهى النبي ﷺ عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس ، وعن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس . وقال ﷺ : لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها ، فانها تطلع بين قرني شيطان . وقال : اذا بزغ حاجب الشمس فدعوا الصلاة واذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغرب الشمس . وروت عائشة رضي الله عنها : ما ترك النبي ﷺ ركعتين بعد الصلاة في بيتي قط .

باب الاذان

روي عن بلال انه قال : امرني النبي ﷺ ان أؤذن للفجر بالليل . وروي انه غاب ليلة عن أصحابه ومعه آخر صدي ، فلما كان وقت السحر قال : قم فأذن ، فما زلنا ننتظر الصبح بعد ذلك حتى جاء بلال فأراد ان يقيم فقال ﷺ : ان أخا صدي قد أذن وانما يقيم من اذن . ويروي انه ﷺ أمر بلال بالترجيع . وقال ابن عمر رضي الله عنهما : كان الاذان على عهد رسول الله ﷺ مثنى مثنى والاقامة مرة مرة ، غير انه يقول : قد قامت الصلاة مرتين . وكان عثمان رضي الله عنه يقول اذا سمع الاذان : مرحباً بالغائلين عدلاً وبالصلاة مرحباً وأهلاً . وروي ان المسلمين لما قدموا المدينة كانوا يجتمعون فيتحينون الصلاة وليس ينادى بها فقال بعضهم : اتخذوا ناقوساً كناقوس النصارى . وقال بعضهم : قريباً كقرن اليهود ، فقال عمر رضي الله عنه : أو لا تبغون رجلاً ينادي بالصلاة ؟ فقال رسول الله ﷺ : فناد بالصلاة فأمره ان يشفع ، الاذان ويوتر بالاقامة .

السخف في الاذان :

قيل : استؤجر رجل في قرية على ان يؤذن بعشرة دراهم فاستزادهم . فقالوا : ليس لنا ما نزيدك ولكن قد ساحتك في حي على الفلاح فلا معنى له مع قولك حي على الصلاة . وقال بعضهم : مرت برجل يقول في اذانه : اشهد أن لا اله الا الله وهم يشهدون ان محمداً رسول الله ! فقلت : ما لك لا تشهد شهادتهم ؟ فقال : انه يهودي مستأجر . وقال بعضهم : دخلت قرية فجاء وقت الصلاة فدخلت مسجدتها فأذنت وأتممت وصليت بجماعة منها دخلوا المسجد ، فلما سلمت ودعوت قال احدهم : أمسلم أنت ام يهودي ؟ فقلت : هل رأيت يهودياً صلى بمسلمين ؟ قال : انما نقول لا ت يهودكم خير من مسلمينا .

الواجب من الصلاة :

قال ابو حنيفة رضي الله عنه : الوتر واجب ولم يوجبه غيره . واستدل بما روي عن النبي ﷺ انه قال : ان الله تعالى زادكم صلاة ألا انها هي الوتر فأوتروا . وروي ان اعرابياً أتى النبي ﷺ فسأله عن الصلاة الواجبة عليه فذكرها له فقال : هل علي غيرها ؟ فقال ﷺ : لا إلا ان تتطوع . وروي ان اعرابياً قال للنبي ﷺ بعد ان علمه الصلاة : هل علي غيرها ؟ قال : لا . قال : والله لا ازيد فيها ولا انقص . فقال : أفلح ان صدق . وروي : الذي تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله . وروي : من ترك صلاة العصر فكأنما حبط عمله .

الحث على صلاة الجماعة :

قال ﷺ : لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد وقول الله تعالى : انما يعمر مساجد الله اي بالسعي اليها والصلاة فيها .

الصلاة في المطر :

خطب ابن عباس في يوم جمعة وكان ذا مطر ، فأمر المؤذن ان يؤذن فلما قال حي على الصلاة قال : امسك وأذن الصلاة في الرحال ، فنظر القوم بعضهم الى بعض فقال : قد انكرتم ذلك قد فعله خير مني ومنكم فانها عزمة ، واني كرهت ان اخرجكم . وقال ﷺ : اذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال .

القراءة في الصلاة :

قال الله تعالى : فاقرأوا ما تيسر من القرآن . قيل : عن ذلك في الصلاة . وقال ﷺ : لا صلاة الا بفاتحة الكتاب . وروى ابو سعيد الخدري انه ﷺ قال في كل ركعة قراءة : فمن لم يقرأ في جميع الركعات فلا صلاة له . وقال : اذا أمن الإمام فأمنوا .

رفع اليدين والذكر :

روى جابر ان النبي ﷺ كان يرفع يديه اذا افتتح الصلاة واذا ركع واذا رفع رأسه من الركوع . وقال : اذا سجد احدكم فليبدأ بركبتيه قبل يديه ولا يبرك برك الجمل . وقال : مكن وجهك من الارض حتى تجد حبهم الارض . وقال : أمرت أن اسجد على سبعة آراب .

التشهد والتسليم :

قال النبي ﷺ : اذا قعد احدكم في الصلاة فليقل التحيات الى آخره . وروي انه كان يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن . وقال ﷺ : تحريها التكبير وتحليلها التسليم .

ستر العورة في الصلاة :

قال الله تعالى : خذوا زينتكم عند كل مسجد ، قيل : المراد بها في الصلاة لاجماع الناس ان اخذ الزينة لاجل المكان لا يجب . وسأل سامة بن الاكوع النبي ﷺ قال : ربما اكون في الصيد وليس علي الا ثوب واحد واريد الصلاة فقال : زرّه ولو بشوك . ولما سئل عن بجواز الصلاة في الثوب الواحد قال : او كلكم يجد ثوبين ؟ وقال : غطّ فخذك فانها عورة . وقال امير المؤمنين رضي الله عنه : لا تكشف فخذك ولا تنظر الى فخذ حي ولا ميت . وقال : اذا زوج احدكم عبده من أمته فلا ينظر الى ما بين سرتها وركبتها فان ذلك عورة من كل مسلم : ونهى النبي ﷺ الرجل عن اشتغال الصباء ، وهو ان يجعل الثوب على احد عاتقيه .

الكلام في الصلاة :

روى ابو هريرة ان النبي ﷺ تكلم بالمدينة فبنى . وروى زيد بن أرقم قال : كان الرجل منا يتكلم خلف رسول الله ﷺ فيدخل الداخل فيقول : بكم سبقت حتى انزل الله تعالى : وقوموا لله قانتين ، فأمرنا بالسكوت . وقال النبي ﷺ : ان صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الآدميين انما هي قراءة وتسبيح .

اعادة الصلاة لمن حضر الجماعة :

روي ان النبي ﷺ صلى صلاة الفجر ، فلما فرغ رأى رجلين خلف الصف فقال : ما منعكما ان تصليا معنا ؟ قالا : كنا قد صلينا في رحالنا فقال : اذا جئنا فصليا وان كنتم قد صليتم تكون الاولى فريضة الثانية سنة .

اعادة الصلاة :

قال النبي ﷺ : من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها ، لا كفارة الا ذلك لقوله تعالى : اقم الصلاة لذكركي .

سجود التلاوة والشكر :

قيل : سجود القرآن اربعة عشر . وقال مالك : ليس في المفصل سجود . وروى ابو هريرة ان النبي ﷺ كان يسجد في : اذا السماء انشقت ، واقرأ باسم ربك . وروى عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال ﷺ : في الحج سجدة فمَنْ لم يسجد بها فلا يقرأها . وروى عبدالرحمن بن عوف ان النبي ﷺ سجد فأطال السجود . فقال : بشرني بجبريل ان من صلى عليك واحدة صليت عليه عشرًا . فسجدت هذه السجدة شكرًا لله تعالى .

الشك في الصلاة :

قال ﷺ : من شك في صلاته فلم يدر أثنائاً صلى ام اربعاً فليصل اخرى . فان كانت رابعة فقد تمت صلاته ، وان كانت خامسة كانت الركعة ، والسجدة ترغيباً للشيطان . وروي عنه انه صلى الظهر خمساً ، فلما ان سلم قيل له : احدث في الصلاة حدث ؟ قال : وما ذاك ؟ فقيل له في ذلك ، فثنى رجله وسجد سجدة السهو .

المرور بين يدي المصلي والاعتراض بينه وبين القبلة :

روي ان اباسعيد كان يصلي ، فرّ رجل من ال ابي معيط بين يديه فمنعه ، فأبى فدفع في صدره قال : ومروان يومئذ على المدينة فشكا اليه فقال مروان لابي سعيد فقال ابوسعيد : قال رسول الله ﷺ : اذا مر بين يدي احدكم شيء وهو يصلي فليمنعه ، فان ابى فليقاتله ، فانما هو شيطان ، واني

كنت نهيته فأبى ان ينتهي . وروي ان النبي ﷺ كان يصلي وعائشة معترضة بينه وبين القبلة على الفراش الذي ينامان عليه . وذكر بعد ذلك عند عائشة ان الصلاة يقطعها الكلب والحمار والمرأة ، فأنكرت ذلك لما كانت تعلم من حالها . وكان ﷺ يحمل امامة بنت زينب على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها .

التوجه للقبلة :

قال البراء : قدم رسول الله ﷺ المدينة فصلى للقدس ستة عشر شهراً او سبعة . وكان ﷺ يحب ان يتوجه نحو القبلة فأنزل الله تعالى : قد نرى تقلب وجهك في السماء (الآية) فمر رجل من الذين انحرفوا معه للقبلة بقوم من الانصار يصلون للقدس فقال : اشهد لقد تحولت القبلة للكعبة . فانحرفوا في صلاتهم نحو الكعبة . فقالت اليهود : ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها . فقال تعالى : قل لله المشرق والمغرب (الآية) وكان ﷺ يصلي على راحلته حيث توجهت ، فاذا اراد الفريضة نزل فاستقبل .

رمي البراق في الصلاة :

رأى النبي ﷺ نخامة في الصلاة فشق ذلك عليه حتى رؤي في وجهه فقام فحككه وقال : ان احدكم اذا قام في صلاته فانما يناجي ربه ، وان ربه بينه وبين القبلة فلا يبصقن في قبلته ولكن عن يساره او تحت قدمه ، ثم اخذ طرف رداءه فبصق فيه ثم رد بعضه الى بعضه فقال : او يفعل هكذا .

الصلاة خلف كل مسلم :

قال ﷺ : صلوا خلف كل بر وفاجر . وكان ابن عمر رضي الله عنه يصلي مع الحجاج فقيل له في ذلك فقال : اذا دعونا الى الصلاة اجبناهم ، واذا دعونا الى الشيطان تركناهم .

القصر في الصلاة :

قال الله تعالى : لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلاة . وسئل رسول الله ﷺ : ما بالناس تقصر وقد امنوا ؟ فقال : صدقة تصدق الله بها عليكم . وروي : انا سافرنا مع النبي ﷺ فمنا من اتم ومنا من قصر فلم يعب بعضنا بعضاً .

غسل الجمعة وفضله :

قال النبي ﷺ : من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة ، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة .

وجوب الجمعة :

قال النبي ﷺ : ان الله فرض عليكم الجمعة في عامكم هذا في شهركم هذا في يومكم هذا الا من تخلف عنها في حياتي او بعد وفاي ، الا لا جمع الله شمله ولا بارك له في امره ، الا لا صلاة له ، الا لا زكاة له ، الا لا حج له ! وقال : الجمعة واجبة على كل مسلم الا امرأة او صبياً او مملوكاً . وقال : من ترك ثلاث جمعات متواليات طبع الله على قلبه . وروى ابو هريرة رضي الله عنه : من علم ان الليل يؤويه الى اهله فليشهد الجمعة . وقال : اذا جاء احدكم الجمعة والامام يخطب فليصل ركعتين قبل ان يجلس .

النهي عن تاخير الصلاة عن وقتها :

قال ﷺ : الصلاة في اول الوقت رضوان الله ، وفي اخر الوقت عفو الله . وقال وكيع : من لم يأخذ اهبة الصلاة قبل وقتها فما قرها . وقال رجل لابنه وهو مسافر : اياك وتأخير الصلاة عن وقتها فانك تصلها لا محالة ، فصلها وهي تقبل . وقام بشر المريسي من مجلس المأمون للصلاة فقال له علي بن صالح : اتقوم وامير المؤمنين جالس ؟ فقال : هذا وقت ليس لمخلوق فيه طاعة . فقال المأمون : صدق ! وكان الحجاج يخطب فأطال فقام اليه رجل فقال : ان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرک . وقال ثعلب : ما يكاد وقت الصلاة الا تذكرت قول ابي تمام :

وأحقُّ الفتيانِ أن يقضيَ الدينَ امرؤُ كانَ للاله غريماً

الحث على المحافظة على الصلوات :

قال الله تعالى : حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى . قيل : هي العصر ، وقيل : هي العشاء . وقال ﷺ : الصلاة عماد الدين . وقال : اقرب ما يكون العبد من ربه وقت صلاته ، ولذلك امر بالدعاء في عقبها . وقيل : اذا كان يوم الجمعة بعث ابليس شياطينه الى الناس بالركائب اي يذكروهم الحاجات .

بركة الصلاة وفضل التهجد :

كان ﷺ اذا اصاب اهله خصاصة امرهم بالصلاة ويقول : بهذا امرني ربي . قال تعالى : وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى . وقال تعالى : ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر . وقال ﷺ : عليكم بقيام الليل فانه توبة الى الله وتكفير للسيئات ومنهاة عن الاثم ومطرودة للداء عن الجسم . وقال جعفر الخدي : رأيت الحسن في المنام فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال : طاحت تلك العبارات وطارت تلك الاشارات وفنيت تلك العلوم ودرست الرسوم ، فما نفعنا الا ركيعات كنا نركعها في السحر . وقال يوسف بن اسباط : اذا اخلص الرجل التعب لله اربعين صباحاً اجرى الله على لسانه ينابيع الحكمة . وقال ﷺ : اذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة ،

ولا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم . وقيل للربيع : لم لا تنام بالليل ؟ فقال : اخاف البيات . وحكي عن بعض المتعبدين بمكة انه افتتح الصلاة ورفع رجلاً الى نصف الليل ثم وضعها ، ورفع الاخرى الى الصباح فقبل له فقال : لستني عقرب لما دخلت في الصلاة ، فرفعت الملسوعة فلما كان نصف الليل لست عقرب الرجل الاخرى فرفعتها ووضعت الاخرى ، واستحييت ان انصرف من بين يدي الله تعالى للسعة عقرب ! وقال ابو ذر : صلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور وصوموا في شدة الحر حر النشور .

التكاسل عن التهجد :

قال رجل للنبي ﷺ : لست اقوى على قيام الليل . قال : فلا تعصه بالنهار اي عجزك بالليل لعصيانك بالنهار . وقال رجل لسليمان : لا استطيع قيام الليل ، فقال : لعلك تقجر بالنهار .

عتب من يخفف حتى يخل بالاركان :

قال ﷺ : اسوأ الناس سرقة من يسرق من صلاته . ونظر الشبلي الى رجل يسرع في صلاته فقال له : انك لتخون وبعد الحيانة لا تقبل الامانة . وقال بعضهم : ان الصلاة مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فويل للطففين . وصلى رجل صلاة خفيفة ثم قال : اللهم زوجني من الحور العين . فقال اعرابي : بئس الخاطب انت اعظمت الخطبة وأسأت النقد . ونظر الجمار الى من يخففها فقال : صلاتك رجز ؛ فأنتى بالتشبيه بما هو من صنعته .

عذر من صلى صلاة خفيفة :

صلى رجل صلاة خفيفة فقبل له : ما هذه الصلاة ؟ قال : صلاة ليس فيها رياء . وصلى بعض العلماء فخفف وقال : اغالب شيطاني . ورأى ابو حنيفة رجلاً يصلي ولا يركع فقال : ما هذا ؟ فقال : اني رجل عظيم البطن فاذا صليت وركعت ضرطت فأيهما احسن ؟

عتب امام يطيلها :

قال النبي ﷺ لما ذى رضي الله عنه : أفنان أنت يا معاذ ؟ وقال عثمان بن ابي العاص : آخر ما عهد الينا رسول الله ﷺ قال : اذا امت قوماً فأخف بهم الصلاة . وقرأ امام سورة طويلة فعاتبه من كان خلفه فقال الامام : قد قرأ ابو بكر البقرة وال عمران في صلاة الصبح . فقال الرجل : قد رأيت ما فعل اهل الردة من هذا واشباهه . واطال امام الصلاة فلما فرغ عاتبه من كان خلفه فقال : وانها لكبيرة الا على الخاشعين . فقال الرجل : أنا رسول الخاشعين اليك انك ثقيل ، وانهم لا يقدررون على احتمال بردك .

المعير بترك الصلاة :

قال ابو العيناء لابن مكرم : تم وصل . فقال : قد جمعت بينهما . فقال : نعم بالترك . وكان

باصبهان رجل يقال له الكناني في ايام احمد بن عبدالعزيز ، وكان يتعلم احمد منه الامامة ، فاتفق ان تطلعت عليه ام حمد يوماً وقالت : يا فاعل جعلت ابني رافضياً . فقال الكناني : الرافضة تصلي كل يوم احدى وخمسين ركعة ، وابنك لا يصلي كل أحد وخمسين يوماً ركعة .

المكره على الصلاة :

امر المنصور ابا دلامة ان يلزم الصلاة فقال :

ألم تعلموا ان الخليفة لزي بمسجده والقصر ما لي وللقصر
أصليهما كرهاً على غير نية فيما لي في الاولى ولا العصر من أجر
ويجبني عن مجلس استاذة أعلل فيه بالغناء وبالخنز
وما ضره والله يصلح أمره لو ان ذنوب العالمين على ظهري

وله : وجفاني الامير كي أتقرأ فتقرأت مكرها لجفائه
والذي أنطوي عليه المعاصي علم الله نيتي من سمائه

وكانت امرأة تكره ابنها على الطهارة والصلاة وهو يأبى فقال : أرضى باحدهما . فقالت : رضيت بالطهارة فلما تطهر قالت له : صل فالطهارة بلا صلاة ليست بشيء ، فصرط وقال : نقضت فنقضنا .

طرف من صلاة الاعراب :

أقام اعرابي فقال : على العمل الصالح قد قامت الفلاح . ثم قام يصلي فقال : اللهم حسبي ونسبي واردد ضالتي واحفظ هملي والسلام عليكم . ودخل اعرابي الحضر فقام يصلي في الصف الاول فقرأ الامام : ألم نهلك الاولين ، فتأخر الى الآخر فقال : ثم نتبعهم الآخرين ، فخرج من المسجد يقول : يا ابن الفاعلة اهلكك الفريقين . وصلى اعرابي مع قوم فلما سجدوا عدا وقال : قد صعق القوم ورب الكعبة . وصلت اعرابية مع الجماعة فقرأ الامام : وانكحوا الايامى ، وارتج عليه فجعل يرددها فخرجت الاعرابية الى اخيها فقالت : يا اخي ما زال الامام يأمرهم بنكاحنا حتى خفت ان يثبوا علي .

المتبجح بترك الصلاة :

رؤي ابونواس وهو يصلي في الجماعة فقليل له : ما هذا ؟ فقال : اردت ان يرتفع الى السماء خبر ظريف . وقال السفاح لابي دلامة : الصلاة . فقال : حتى تذهب حمياها . قال : وما حمياها ؟ قال : الركعتان الاولتان لانها اطول . وقال بعضهم : تعلمت من احاديث النبي ﷺ ثلاث احاديث ونصفاً : الاول اذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال ، الثاني ليس من البر الصيام في السفر ، الثالث اذا حضرت الصلاة والعشاء فابدأوا بالعشاء ، ونصف الحديث : حجب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقد قال : وجعلت قرة عيني في الصلاة .

المعتذر لتركه الصلاة :

قال الأنصاري : رأيت اعرابياً في يوم بارد وقد عمد الى اكمة فكنسها بشملته ثم توجه الى القبلة : فقال :

إليك اعتذاري من صلاتي قاعداً على غير طهرٍ مؤمناً نحو قبلي
فما لي ببرد الماء يا ربّ طاقةً ورجلاي لا تقوى على ثني ركبتي
ولكنني أحصيه والله جاهداً واقضيكه يا ربّ في وجه صيفتي
فإن أنا لم أفعل فأنت مسلطٌ بما شئت من صفعي ومن نتفٍ لحيتي
ابن طباطبا :

وما طلتُ ربي بالصلاة ولم يزل يساهلني ربي لحسن قضائي

المحوض على ترك الصلاة :

قال بعض الحاسرين لرجل كان يأتي الصلاة من اربع فراسخ ويكتري حماراً بأربعة دراهم : انت تسير اربعة فراسخ وترجع اربعة وتضع اربعة وتعزم اربعة . ونظر بعض المعتزلة الى رجل مغموم فسأله فقال : فاتتني ركعة ! فقال : انما فاتك ما ادركته . وكان بعضهم يتباطأ عن الجمعة فرأى من يستعجل ويقول : اخشى ان تفوتني الجمعة ! فقال : انا اخشى ان ادركها .

صلاة الانتسقاء :

خرج رسول الله ﷺ فاستسقى فطلب رداءه وكان يخطب يوم الجمعة ، فدخل رجل المسجد فقال : يا رسول الله هلكت الاموال وانقطع النسل فادع الله ان يعيننا . قال : فرفع ﷺ يديه وقال : اللهم اغثنا اللهم اغثنا ! قال انس رضي الله عنه : ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قرعة ، وما بيننا وبين سلع من بيت او دار فطلعت سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم امطرت . ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المستقبلة فقال : يا رسول الله هلكت الاموال وانقطع السبل فادع الله ان يمسخها عنا . فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال : اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الاشجار . قال : فانقلعت وخرجنا نمشي في الشمس .

الزكاة

فضل التصدق ومدحه :

في الخبر : الصدقة تطفىء غضب الرب وتدفع ميتة السوء . وقال ﷺ ما تصدق أحد بصدقة الا وقعت في يد الله قبل ان تقع في يد السائل . ثم قرأ : ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات . وقال : استنزلوا الرزق بالصدقة . وكان اهل الصفة اذا امسوا ينطلق الرجل بالرجل والرجلين وسعد بن عباد ينطلق بثمانين .

التداوي بالصدقة :

قال النبي ﷺ : الصدقة دواء منبج . وقال عليه الصلاة والسلام : حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة . واستقبلوا البلاء بالدعاء . وعاد حاتم الاصم بعض الاغنياء ، فلما خرج بعث اليه بمال فقال : أهذا كاث فعله في الصحة ؟ فقيل : لا . فقال : اللهم ادم حاله هذه فانه صلاح الفقراء .

الحث على الصدقة بالقليل :

قال النبي ﷺ اتقوا النار ولو بشق تمرة . وقال عليه الصلاة والسلام : لا يمنعكم من معروف صغره . وقال عليه السلام : لا تردوا السائل ولو بظلف محرق او صلة حبل . وقال عليه السلام : لا تحقروا اللقمة فانها تعود يوم القيامة كالجبل العظيم ثم تلا : يحق الله الربا ويربي الصدقات . وقال عليه الصلاة والسلام : هور الحور العين فلقى الخبز وقبضات التمر . وقال ﷺ : على كل مسلم صدقة . قيل : يا رسول الله أرأيت لو لم يجد ؟ قال : يعتل بيده فينفع نفسه ويتصدق . قيل : فان لم يجد ؟ قال يعين ذا الحاجة الملهوف . قيل : فان لم يستطع ؟ قال : يأمر بالمعروف . قيل : فان لم يستطع ؟ قال : يمسك عن الشر فان له صدقة ! وروي ان عائشة كانت تأكل العنب فتعرضت لها سائلة فأعطتها حبة ، فقيل لها في ذلك فقالت : ان فيها مثاقيل ذر تعني بذلك قوله تعالى : فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره .

الحث على اخفاء الصدقة :

قال الله تعالى : ان تبدوا الصدقات فنعمنا هي ، وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم . وقال : لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رياء الناس . وقيل : لا خير في المعروف اذا ذكر ولا في الصدقة اذا نشرت . وقال عليه السلام : ثلاث من كنوز الجنة كتمان الصدقة والمرض والمصيبة . وقال جعفر بن ابي طالب : حسن الجوار عمارة الدار ، وصدقة السر مثابة للمال .

الحث على التصديق أيام الصحة :

جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : اي الصدقة اعظم اجراً ؟ فقال : ان تتصدق صحيحاً تأمل العيش وتحاف الفقر ، ولا تهمل حتى اذا كانت في الحلقوم قلت : لفلان كذا ولفلان كذا .

الحث على تطيب الصدقة :

قال النبي ﷺ : لا يقبل الله صلاة بلا طهور ولا صدقة من غلول . وقال الله تعالى : لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون . فلما نزلت هذه الآية قام ابو طاحه فقال : احب الاموال الي بئرحا والصدقة لله تعالى ارجو ذكرها . وذخرها عند الله ، فضعها يا رسول الله حيث اراك الله . فقال عليه السلام : بخ بخ ان ذلك مال رابح ارى ان تضعه في الاقربين !

بعضهم : بنيت بما خنت الامام سقاية فلا شربوا الا امر من الصبر .
فما كنت الا مثل بائعة استها تعود على المرضي به طلب الاجر .

من يجب له ان يتصدق من غير ماله :

قال النبي ﷺ : اذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة فان لها أجرها بما أنفقت . ولزوجها أجره بما اكتسب ، وللخادم مثل ذلك ، ولا ينقص بعضهم أجر بعض .

ما يدل على وجوب الزكاة :

قال الله تعالى : وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة . وقال تعالى : قد أفلح من تركى . وقال : خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها . وقال تعالى : وفي أموالهم حق للسائل والمحروم . وقال تعالى : والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . وقيل : الكنز هو كل مال لم تؤد زكاته بدلالة قوله عليه الصلاة والسلام ما ادى زكاته فليس بكنز ولما منع الزكاة من منع من العرب قال عمر لابي بكر : كيف تقاتل وقد قال النبي ﷺ : أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه الا بجهنم وحسابه على الله ؟ فقال ابو بكر رضي الله عنه : من حقه اداء الزكاة والله لو منعوني عناقاً لقاتلتهم على منعها .

من يجب ان تدفع اليه الزكاة ومن لا يجوز دفعها اليه :

قال الله تعالى : انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم ، وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل . وقال ﷺ : ابدأ بمن تعمل . وقال ﷺ : لا تردوا السائل ولو على فرس . وقال عليه السلام : قال رجل لأتصدقن بصدقة ، فخرج بصدقته فوقع في يد سارق

وتصدق في اليوم الثاني ، فوَقعت في يد زانية ، وتصدق في اليوم الثالث فوَقعت في يد غني ، فقيل له في ذلك فساد . ذلك فأُتي في منامه فقيل : ان الله قبل صدقتك فالزانية استعفت بصدقتك ، وكذلك السارق والغني اعتبر بصدقتك . وقال ابو هريرة : اخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة ، فجعلها في فيه فقال النبي ﷺ : كخ كخ ! ليطرحها أما شعرت انا لا نأكل الصدقة ؟ وقالت عائشة رضي الله عنها . أتي النبي ﷺ بلحم فقلنا : هذا بما تصدق به على فلانة . فقال : هو لها صدقة وهو لنا هدية .

فرض الابل :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه : بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله ﷺ التي أمر الله بها ، فمن سألها على وجهها فليعطها ، ومن سأل فوقها فلا يعطه في أربع وعشرين من الابل فما دونها الغنم ، وفي كل خمس شاة اذا بلغت خمسا وعشرين الى خمس وثلاثين ففيها ابنة مخاض ، فان لم تكن ابنة مخاض فابن لبون ذكر ، واذا بلغت ستا وثلاثين الى خمس واربعين ففيها بنت لبون ، واذا بلغت ستا واربعين الى ستين ففيها حقة طروقة الفحل ، فاذا بلغت احدى وستين الى خمس وسبعين ففيها جذعة ، فاذا بلغت ستا وسبعين الى تسعين ففيها ابنا لبون ، فاذا بلغت احدى وتسعين الى عشرين ومائة ففيها حقنان ، طروقتا الفحل ، فاذا زادت على عشرين ومائة ففي كل أربعين بنت لبون ، وفي كل خمسين حقة ، ومن بلغت صدقته جذعة وعنده حقة فانها تقبل منه الجذعة ، ويعطيه المتصدق عشرين درهماً او شاتين .

صدقة البقر والغنم :

روى أن النبي ﷺ أمر معاذ ان يأخذ من ثلاثين تبيعاً ، ومن أربعين مسنة . وروى أنه أتي بدون ذلك فلم يأخذه وقال : لم أسمع من رسول الله ﷺ فيه شيئاً حتى ألقاه فأسأله ، فتوفى رسول الله ﷺ قبل ان يقدم معاذ . وقال عليه السلام : ليس في الغنم صدقة حتى تبلغ أربعين ، فاذا بلغت ففيها شاة ولا شيء في زيادتها حتى تبلغ مائة وحدى وعشرين ، فاذا بلغت ففيها شاتان وليس في زيادتها شيء حتى تبلغ مائتين وشاة ، فاذا بلغت ففيها أربع شياه ثم في كل مائة شاة . وقال عمر رضي الله عنه : اعتد عليهم بالسخلة يروح بها الراعي ولا تأخذها ولا تأخذ الاكولة ولا الربي ولا الماخض ولا فحل الغنم ، وخذ الجذعة والثنية . وقال النبي ﷺ لمعاذ : اياك وكرائم أموالهم .

صدقة الخيلطين :

في الحديث : لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة . وما كان في الخيلطين فانها متراجعان بالسوية معناه لا يفرق بين ثلاثة خلطاء في عشرين ومائة شاة ، فانما عليهم شاة واذا كانت لثلاثة كان فيها ثلاث شياه ، ولا يجمع بين متفرق رجل له مائة شاة ورجل له مائة شاة ،

فاذا تركتا متفرقتين ففيهما شاتان ، واذا جمعتهما ففيهما ثلاث شياه ، فخشية الساعي أن تقل الصدقة ، وخشية رب المال أن تكثر فأمر كلا . وفي حديثه عليه الصلاة والسلام : لا اخلاط ولا وراط ، ومن أجهى فقد أربى وكل مسكر حرام .

وجوب الزكاة في مال اليتيم لا المكاتب :

قال النبي ﷺ : اتجروا في مال اليتيم لا تأكله الصدقة . وروى جابر عن النبي ﷺ : لا زكاة في مال المكاتب وهو عبد ما لم يؤد كتابته ، بدلالة قوله ﷺ : المكاتب عبد ما بقي عليه درهم .

تعجيل الزكاة :

روي ان العباس استأذن النبي ﷺ في تعجيل صدقته قبل أن تحل ، فأذن له . وشكوا خالداً والعباس وابن جميل فقال : اما العباس فانا قد أسلفنا منه صدقة العام والعام المستقبل . وروي أنه عليه الصلاة والسلام استسلف بكرة من الصدقة .

ما لا تجب فيه الزكاة :

قيل : لا تجب في عوامل الابل صدقة بدلالة قول النبي ﷺ : في سائمة الغنم زكاة ، فدلالة خطابه دل أن لا زكاة في علوفها . وقال عليه السلام : ليس في الكسعة ولا في الجبهة ولا في النحة صدقة ، والافراس عند الشافعي رضي الله عنه لا تجب فيها الزكاة . وعند أبي حنيفة تلزم في اثنائها ، ويستدل ان عمر رضي الله عنه جمع الصحابة واستشارهم حتى كتبوا اليه من الشام ان أخرج المصدقين اليها ، فأوجب في كل فرس ديناراً ، وروى أصحابه عن النبي ﷺ انه قال : في كل فرس سالم دينار ، وليس في المراقبة شيء .

زكاة الحبوب والثار :

قال الله تعالى : وآتوا حقه يوم حصاده . وروي ان رسول الله ﷺ اخذ الصدقة من الحنطة والشعير والذرة . وقال عليه السلام : فيما سقت السماء العشر . فلم يعتبر أبو حنيفة القدر وأوجب في القليل والكثير ، والشافعي خصص هذا الخبر بقوله عليه السلام : ليس فيما دون خمسة اوسق من التمر صدقة ، فلم يوجب فيما دونها . واما الخضراوات فقد أوجب أبو حنيفة رحمة الله عليه في جميعها الزكاة ، بدلالة قوله تعالى : وآتوا حقه يوم حصاده . ومنع من إيجابها الشافعي استدلالاً بقول النبي ﷺ : ليس في الخضراوات صدقة .

خوص النخل والكرم :

قال النبي ﷺ لليهود حين افتتح خيبر : ما أفرمكم الا على أن التمر بيننا وبينكم . وكان يبعث عبدالله بن رواحة فيخرض عليهم ثم يقول : ان شئتم فلکم وان شئتم فلي . فكانوا يأخذونه . وقال

عليه السلام : في زكاة الكرم تخرص كما تخرص النخل ، ثم يؤدي زكاته زبيياً كما يؤدي زكاة النخل تراً . وقال أبو حنيفة : لا يعتبر الحرص بدلالة ما روى جابر انه نهى عن الحرص وعن المزينة ، وهي بيع الثمار على رؤوس النخل بخرصه تراً .

زكاة الذهب والفضة والعروض :

قال النبي ﷺ : ليس فيما دون مائتي درهم شيء ، فاذا بلغت مائتي درهم ففيها خمسة دراهم ، وما زاد فيحسابه . وقال عليه السلام : في الرقة ربع العشر فأما الحلي فقد اختلف فيه زكاة . وروي ان النبي ﷺ قال لامرأتين معهما حلي : اديا زكاتها . وانه قال : في الحلي زكاة . وروي عنه انه قال : زكاة الحلي اعارتها . وقال حماس : مررت على عمر بن الخطاب وعلى عتقي ادمة أحملها فقال : ألا تؤدي زكاتك يا حماس ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ما لي غير هذه راهت في القرض . فقال : ذاك مال فضع . فوضعتها بين يديه فوجدها قد وجب فيها الزكاة فأخذها منها .

زكاة الفطر :

روى ابن عمر أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على كل حر وعبد ، ذكراً وأنثى من المسلمين .



ومما جاء في الصوم

وجوب الصوم :

قال الله تعالى : كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم (الآية) وقال : فمن شهد منكم الشهر فليصمه . وقال رجل للنبي ﷺ : اخبرني بما فرض الله من الصيام . قال : شهر رمضان الا ان تتطوع .

فضل شهر رمضان والصوم :

قال النبي ﷺ : من صام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر غفر له ما تقدم من ذنبه . وقال ﷺ : اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وأغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين . وقال عليه السلام : يا معشر الشبان من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فانه أغض للبصر وأعف للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء . وقال ابن عباس : ما صام رسول الله ﷺ شهراً كاملاً قط غير رمضان . وكان يصوم اذا صام حتى يقول القائل لا يفطر ،

ويفطر حتى يقول القائل لا يصوم . وقال ابن عباس رضي الله عنهما : أخبروا النبي ﷺ اني اقول : لأصومنّ النهار ولأقومنّ الليل ما عشت . فقال عليه السلام : انك لا تستطيع ذلك فصم وافطر ، ونم وقم وصم من الشهر ثلاثة ايام ، فان الحسنة بعشر امثالها ، وذلك مثل صيام الدهر . فقلت : اني اطبق اكثر من ذلك . قال : فصم يوماً وافطر يوماً فذلك صيام داود ؛ وهو اعدل صيام . فقلت : اني اطبق اكثر من ذلك فقال عليه السلام : لا افضل من ذلك .

النية في الصوم :

قال النبي ﷺ : لا صيام لمن لم يبيت النية من الليل . وروي : من لم ينو الصوم قبل الفجر فلا صوم له . وروي انه بعث الى اهل العوالي وقد تعالى النهار : ان من أكل فليسك ، ومن لم يأكل فليصم . ويجوز النية للمتطوع في النهار عند الشافعي ، واستدل بأن النبي ﷺ دخل على بعض ازواجه فقال : هل عندكم غداء ؟ فقالوا : لا . فقال : اني اذا صائم .

صوم عاشوراء :

روى ابن عمر ان النبي ﷺ أمر بصوم عاشوراء الى ان فرض رمضان وروي ان معاوية دخل المدينة فخطب فقال : أين علماءكم ؟ سمعت النبي ﷺ يقول : ما كتب الله عليكم صيامه فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر .

نفع الصوم وثوابه :

سئل ابو عبدالله بن الحسين رضي الله تعالى عنه عن الصوم : لم اوجبه الله تعالى ؟ فقال : ليجد الغني الجوع فيعود بالفضل على الفقير . وعن ابن مسعود رضي الله عنه : للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلاف في الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . وحدث مجاهد : ايما رجل أكل عنده وهو صائم صلت عليه الملائكة ما دام ذلك الطعام يؤكل عنده . وعن رسول الله ﷺ : لا يصوم العبد يوماً في سبيل الله الا باعد الله بذلك اليوم وجهه من النار خريقاً .

رؤية هلال رمضان :

قال ﷺ : صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ، فان غم عليكم الهلال فعدوا ثلاثين . وقال ابن عمر رضي الله عنهما : تراءينا الهلال فرأيت فأنخبرته ﷺ فصام ، وأمر الناس بالصيام . وقال ابن عباس رضي الله عنهما : تراءينا الهلال على عهد رسول الله ﷺ فجاء اعرابي فشهد عنده انه رأى الهلال ، فقال له رسول الله ﷺ : أتشهد أن لا إله الا الله ونماه ؟ فقال : نعم . فقال : يا بلال ناد في الناس ان يصوموا غداً . وفي خبر آخر : لأن اصوم يوماً من شعبان احب الي من ان افطر يوماً من رمضان ، وروي انه كان يقبل في هلال رمضان شهادة الواحد ولا يقبل في شهادة شوال

الا عدلين . وأتى رجل في زمن عمر رضي الله عنه فشهد أنه رأى الهلال فقال : بأي عينيك رأيت الهلال ؟ قال : بشريهما وهي الباقية لان الاخرى ذهبت مع النبي ﷺ في بعض غزواته ؛ فأجاز شهادته .

كراهة رؤيته :

نظر مخث الى قمر رمضان فقال : أرانيك الله بالسل ؛ فأخذه ابن المعتز فقال :

يا قرأ قد صارَ مثلَ الهلالِ من بعدِ ما صيرني كالخلالِ
الحمد لله الذي لم أُمّتْ حتى أرانيك بداء السلالِ

وطلبوا يوماً هلال رمضان فقال لهم ابو مهدية : كفوا فما طلب احد عيباً الا وجده . وصعد قوم لطلب هلال رمضان فلم يروه ، فلما ارادوا الانصراف رآه صبي فأراه القوم فقال له بعضهم : بشر أملك بالجوع المضي . وقيل لرجل : أما تنظر الى الهلال ؟ فقال : ما أصنع به محل دين ومقرب حين ، ومؤذن بالجوع .

ما يستحب للصائم تجنبه :

قال النبي ﷺ : الصيام جنة فاذا كان احدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل ، وان امرؤ قاتله او شاتمه فليقل اني صائم . وقال ﷺ : من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فلا حاجة لله ان يدع طعامه وشرابه . وقالت عائشة رضي الله عنها . كان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم ، ويباشر وهو صائم ، وكان املككم لأربه .

ما يفسد الصوم والكفارة المتعلقة بافطاره والرخصة فيه :

قال النبي ﷺ : من ذرعه القيء لم يقض ، ومن استقاء عامداً فليقض . وروي ان اعرابياً جاء الى النبي ﷺ فقال : هلكت وأهلك ! فقال : ما اهلكك ؟ قال : وقعت امرأتى في نهار رمضان وانا صائم . فقال : اعتق رقبة . فقال : لا استطيع . فقال : صم شهرين متتابعين . قال : لا استطيع . قال : فأطعم ستين مسكيناً . قال : لا استطيع . فأق النبي ﷺ بعرق من تمر فيه ثلاثون صاعاً فقال : تصدق به . فقال : ليس بين لابتيها أحوج اليه مني . فقال ﷺ : كله انت وعيالك . وقال : من أكل او شرب في نهار رمضان ناسياً فلا قضاء عليه ولا كفارة . وقال الله تعالى : وعلى الذين يطيقونه فدية . وقال ﷺ في المرضع : اذا خافت على ولدها افطرت ولزمها نصف صاع . وروي بعضهم : اذا سافرنا مع النبي ﷺ في رمضان فمننا الصائم ومننا المفطر ، فلا يعير المفطر على الصائم ولا الصائم على المفطر .

ما يفعل عن نسيان في الصوم بما ينفيه :

قال النبي ﷺ : من نسي وهو صائم فأكل او شرب فليتم صومه ، فانما اطعمه الله وسقاه .

ومن النوادر في ذلك ما روي أن ابا هريرة اثاه رجل فقال : دخلت داراً فأطعموني ولم ادر . فقال : الله اطعمك وسقاك . قال : ثم دخلت داري فجمعت فقال : ليس هذا فعل من تعود الصيام . وسئل عكرمة عن القبة للصائم فقال : هي كالخبز اذا وضعته على نمك .

الوقت المنهي عن الصوم فيه :

نهى النبي ﷺ عن صوم يوم الفطر ويوم النحر وأيام التشريق . وقال ايضاً ليس من البر الصيام في السفر . وقال : من صام في السفر فلا صام ولا افطر . وهذا على مذهب الامام ابي حنيفة ، فأما الشافعي فمذهبه انه يخير بين ان يصوم او ان يفطر . وروي ان حمزة بن عمرو الاسلمي قال لرسول الله ﷺ : أصوم في السفر ؟ فقال : ان شئت فصم وان شئت فافطر . وقال انس رضي الله تعالى عنه : سألت رسول الله ﷺ : أأصوم يوم الجمعة فلا أكلم احداً ؟ فقال : لا تصم يوم الجمعة الا في ايام هو احدها او في شهر ، ولأن تتكلم تأمر بمعروف وتنهى عن منكر خير من ان تسكت .

النهي عن المواصله :

قال النبي ﷺ : لا تواصلوا . قالوا : انك لتواصل ! قال : اني لست كأحد منكم اني أطعم واسقى .

إباحة الأكل والجماع في ليالي الصوم :

كان اصحاب النبي ﷺ اذا كان احدهم صائماً فنام قبل ان يفطر لم يأكل الى مثلها ، وان قيس ابن صرمة كان صائماً وكان يومه ذاك يعمل في ارضه ، فلما حضر الافطار اتى امرأته فقال : هل عندك طعام ؟ قالت : لا ولكن أنطلق فأطلب لك . فغلبته عيناه فنام ، فجاءته امرأته فلما رآته قالت : قد نمت وذكر للنبي ﷺ فنزل قوله تعالى : احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله : وكلوا واشربوا (الآية) . وقال عدي بن حاتم لما نزلت هذه الآية : عمدت الى عقالي احدهما اسود والآخر ابيض ، فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت انظر اليهما ، فلما تبين لي الابيض من الاسود تركت الأكل ، فلما اصبحت غدوت الى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : ان كان وسادك لعريضاً انما ذاك بياض النهار وسواد الليل . وروي ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : من اصبح جنباً افطر ذلك النهار ، فسألت عائشة عن ذلك فقالت : ليس كما قال أشهد ان الرسول ﷺ ان كان ليصبح جنباً من جماع غير احتلام ، ثم يصوم ذلك اليوم . ثم سألت ام سلمة فقالت كقول عائشة ، فلما روجع ابو هريرة قال : لا علم لي انما أخبرني بخبر ، وبعض الاخبار انه قال : اخبرني الفضل ابن العباس .

ما يتقوى به على الصوم :

قل لرجل : كيف تقدر على الصوم في هذا الحر ؟ فقال : من عرف قدر ما يسأله هان عليه

ما يبذله . وقيل : قوام الصوم بثلاث من اطاقهن فقد ضبط الصوم من تسحر وقال وأكل قبل ان يشرب . وقيل : لا يقوى على الصوم الا من كبر لقمه وطاب ادمه .

التسحر والافطار :

في الخبر من السنة : تعجيل الافطار وتأخير السحور . وقال ﷺ : لا تزال الناس بخير ما عجلوا الفطر . وقال ايضاً : تسحروا فان في السحور بركة .

الرخصة في الافطار عن التطوع :

روي ان رسول الله ﷺ آخى بين سلمان وابي الدرداء ، فرأى سلمان امرأة ابي الدرداء صيدة فقال لها : ما شأنك ؟ فقالت : ان اخاك ابا الدرداء يقوم بالليل ويصوم بالنهار ، وليس له في شيء من الدنيا حاجة . فجاء ابو الدرداء فرحب به وقرب اليه طعاماً فقال له سلمان : اطعمه . قال : اني صائم . قال : اقبست عليك لتفطرن . فقال : ما أنا بآكل حتى تأكل فأكل معه ثم بات عنده فلما كان من الليل اراد ابو الدرداء ان يقوم ، فسمعه سلمان فقال : ان لجسدك عليك حقاً ولربك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً ، صم وافطر وصلّ واث اهلك واعط كل ذي حق حقه . فلما كان وجه الصبح قال له : قم الآن ان شئت . فقام وتوضأ ثم ركعا وخرجا الى الصلاة ، فدنا ابو الدرداء ليخبر رسول الله ﷺ بالذي أمره سلمان ، فقال رسول الله ﷺ : يا ابا الدرداء ان لجسدك عليك حقاً على ما قال سلمان .

المسرة باتيان الصوم :

شاعر : جاء الصيام فجاء الخير أجمعه ترتيل ذكر وتحميد وتسبيح
فالنفس تدأب في قول وفي عمل صوم النهار وبالليل التراويح

أدعية الصوم :

كان ﷺ يقول في شهر رمضان : اللهم سلمه لنا وتسلمه منا . وكان الربيع بن خيثم يقول : الحمد لله الذي اعانني فصمت ورزقني فأفطرت . وقال النبي ﷺ : اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت .

التبرم بالصوم في غير رمضان :

قيل لاعرابي : ألا تصوم البيض ؟ قال : دعني منها فبين يديها ثلاثون كأنها القباطى . وقيل لمزيد : صوم يوم عرفة يعدل صوم سنة ، فصام الى الظهر وقال : يكفيني ستة أشهر فيها رمضان .

التبرم بشهر رمضان :

أسلم مجوسي فأطل عليه شهر رمضان فعجز عن الصوم فقبل له : كيف ترى الاسلام ؟ فقال : وجدنا دينكم سهلاً علينا شرائعه سوى شهر الصيام

ابن الرومي :

شهرُ الصيامِ وإن عَظُمَتْ حرْمَتُهُ شهرٌ ثَقِيلٌ بِطِيءِ السَّيْرِ والْحَرْكَةِ
يا صَدَقَ من قال : أَيامَ مِبارَكَةٍ إن كان يَكْنَى عن اسمِ الطولِ بالبركةِ !
آخِرُ : الغوثُ من شهرِ الصَّيَامِ إذ صار لي مِثْلَ اللِّجَامِ
ما إن أمتعُ بالطعامِ م وبالمِدامِ وبالغلامِ
بعض الكتاب :

ثَقُلَ الصَّوْمُ عَلَيْنَا أَثْقَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ !
زارني بالامسِ خَلُّ كُنْتُ مُشْتاقاً إِلَيْهِ
فَضَى لَمْ أَقْضِ مِنْهُ حَاجَةً كَانَتْ لَدَيْهِ

المسرة بانقضاء شهر رمضان :

ابو علي البصير :

أقول لصاحبي وقد بدا لي هلالُ الفطرِ من خللِ الغمامِ :
غداً نغدو إلى ما قد ظمِئنا إليه من المدامةِ والغلامِ
ونسكرُ سكرةً شنعاءَ جهراً وننقرُ في قفا شهرِ الصَّيَامِ
ابونواس : مَنْ شَوَّالٌ عَلَيْنَا وحقيقٌ بامتنانِ
جاء بالقصفِ وبالعزيزِ في وتغريدِ القيانِ
أو في الأشهرِ لي أبعدَها من رمضانِ (?)
السري : تصرَّم شهرُ الصَّوْمِ شهرُ الزلازلِ وشالَ به شوالُ شهرِ الفضائلِ
ولاح هلالُ الفجرِ نضوا كأنه سنانُ لواءِ الطعنِ في رأسِ عاملِ
ودارت علينا الراحُ بين أهلةِ تضيءُ وأغصانِ رطابِ موائِلِ
فرحنا وفي أجسامنا سحرُ بابلِ يدبُ وفي أيماننا خمرُ بابلِ

التجاسر على ركوب المعاصي في رمضان :

حكى بعض الناس ان ديك الجن رآه يوماً في شهر رمضان فقال له : هل لك في سكباجة وشواء

حنيد وخر صافية و غلام غريب يلهمنا ؟ فقلت : افي هذا الوقت ؟ فقال : أي والله ، فأزريت به وأعرضت عنه فقال :

وحياة ظبي لم أصم عن ذكره الا عضضتُ تندماً ابهامي
لاشافهنّ من الذنوب عظامها ينقدّ عنها جلدُ كل صيامِ
الحبزارزي :

أرى لي في شهر الصيام إذا أتى ليالي عيارٍ وأيامَ عابدِ
أناسٌ بعلاتِ الصيام تفرّجوا وكانت أمورٌ باعتلالِ المساجدِ
صام اعرابي رمضان فلما اشتد به أفطر فقالت ابنته : ألا تصوم يا أبت ؟ فقال :
أتأمرني بالصوم لادرّ درّها وفي القبر صومٌ يا أميمٌ طويلُ
وقال : طال ما عذبنا الصوم مٌ وقرأ المصاحف

نوادير تارك صوم رمضان :

قدم اعرابي الى الوالي ف قيل له : انه أفطر رمضان . فقال الاعرابي : ان الله يعلم أني صائم ولكنني وجدت حماوة في فؤادي فأردت ان أفثأها بشربة . واسلم مجوسي يقال له مرزبان فأظله رمضان حار فعجز عن الصوم ، فتناول خبزاً واستتر في بيت يأكله ، فرآه بعض اصحابه فقال له : من انت ؟ قال : أنا مرزبان آكل خبز نفسي من شؤمي في خفية ! وقيل في مجلس عضد الدولة : ان الشيعة تعقد الصوم قبل وجوبه بيوم وتخرج منه قبل رؤية الهلال بيوم ، واهل السنة يعقدونه برؤية الهلال ويفارقونه . فقال : انا نتسانن عند الدخول فيه ونتشيع عند الخروج منه ، ليحصل لنا يومان : يوم من أوله ويوم من آخره .

الاعتكاف :

قال الله تعالى : ولا تبأثروهن وانتم عاكفون في المساجد . وكان النبي ﷺ يعتكف في العشر الاواخر وقال : التمسوها في العشر الاواخر ؛ يعني ليلة القدر . وكان اذا دخل العشر احيا الليل وأيقظ اهله وشد المئزر . وقال عمر : يا رسول الله اني نذرت في الجاهلية ان اعتكف ليلة في المسجد الحرام . فقال عليه السلام : أوف بندرك .

وصما بها، في الحج والعمرة

وجوب الحج والعمرة :

قال الله تعالى : والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً . وقال ﷺ : الاستطاعة الزاد والراحلة . وقيل : لما أهبط آدم الى الارض امره الله تعالى بحج البيت . وفي رواية ان الملائكة لقيت آدم بمكة عند باب زمزم ، فهأنه على ذلك وقالت له : يا آدم برّ حجك فلقد حججناه قبلك بألفي عام ، ثم امر الله تعالى ابراهيم عليه السلام بالاذان بالحج فقال : واذن في الناس بالحج (الآية) فقال ابراهيم : واين يبلغ ندائي ؟ فقال الله تعالى : عليك النداء وعلينا الابلاغ . فوقف ابراهيم على أبي قبيس او بين البيت والمقام ، فنادى فأجابه من في اصلاب الرجال وأرحام النساء . وقال تعالى : وأتموا الحج والعمرة لله . وقال ﷺ : من وجد زاداً وراحلة وأمكنه الحج ولم يحج فليست ان شاء يهودياً وان شاء نصرانياً . وقال : حجوا قبل ان لا تحجوا . وقال : حجة مبرورة لا ثواب لها الا الجنة . وقال : علامة الحجة المبرورة ان يكون صاحبها بعدها خيراً منه قبلها . وقال : الحج والعمرة فريضتان

فضل الحج :

قال النبي ﷺ : من مات في هذا الطريق جائياً او ذاهباً ، لقيه الله تعالى يوم القيامة ولم يحاسبه وادخله الجنة . وقال : ما من احد جاء يؤم البيت العتيق فركب بعيره الا لم يرفع البعير خفاً الا كتبت له به حسنة وبحت عنه سيئة . وقال : من حج هذا البيت او اعتمر فلم يرفث ولم يفسق كان كمن ولدته أمه . وقال : من حج وعليه دين قضى الله دينه . واستأذن رجل الجنيد في الحج فقال : جرد قلبك من اللهو ونفسك من السهو ولسانك من اللغو .

فضيلة العمرة :

قال النبي ﷺ : العمرة الى العمرة كفارة ما بينهما . وقال : عمرة في رمضان تعدل حجة . وقال ابن عباس : كانوا يرون ان العمرة في أشهر الحج من افجر الفجور في الارض ويجعلون المحرم صفر ، ويقولون اذا وبر البر وعفا الاثر وانسلخ صفر حلت العمرة لمن اعتمر فلما قدم النبي ﷺ صبيحة رابع مهل ذي الحجة امرهم ان يحلوا ، فتعاضم ذلك عندهم فقالوا : يا رسول الله أي الحل ؟ قال : الحل كله . وقال ايضاً : لولا اني سقت الهدى لفعلت مثل الذي امرتكم ، ولكن لا أتحلل من حرام حتى يبلغ الهدى محله .

التيابة في الحج :

روي ان امرأة من خثعم قالت : يا رسول الله ان فريضة الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا

يستطيع ان يستمسك على راحلته ، فهل ترى ان احج عنه ؟ فقال : نعم . قالت : افينفعه ذلك ؟ قال : أرايت لو كان على ابيك دين فقضيه اما كان ينفعه ؟ قالت : نعم . فقال ﷺ : ودين الله احق ان يقضى . وروى ابن عباس ان النبي ﷺ سمع رجلاً يلبي عن شبرمة فقال : ومن شبرمة ؟ قال : اخ لي او قريب لي . قال : وهل حجبت عن نفسك ؟ قال : لا . قال : هذه عن نفسك ثم حجج عن شبرمتك .

كيفية حجة النبي ﷺ :

اختلفت الصحابة في حج النبي ﷺ : فمنهم من قال افرد ، ومنهم من قال قرن ، ومنهم من قال تمتع ، والصحيح هو الاول عند الشافعي رضي الله تعالى عنه . لما روى جابر ان النبي ﷺ مكث تسع سنين لم يحج ثم اذن في الناس بالحج ، فخرج واحرم ﷺ ينتظر القضاء ولم ينو احد بهما ، فلما دخلنا مكة وسعينا بين الصفا والمروة نزل عليه القضاء بأن من ساق الهدى فليقم على احرامه ، ومن لم يسق فليجعلها عمرة . وروى انس رضي الله عنه انه قرن فقال نافع : دخلت على ابن عمر فأخبرته بما قال ، فقال : رحم الله أنسا ان انسا كان يتولج على النساء متكشفات الرؤوس لصغره في ذلك الوقت ، وانا كنت تحت ناقة رسول الله ﷺ يصيني لغامها اسمعه يلبي بالحج . وقال ﷺ : لو استقبلت من امري ما استدبرت لما سقت الهدى ولجعلتها عمرة .

الاهلال بالحج وتقبيل الحجر والوقوف بعرفة :

جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : ما بر الحج ؟ قال : العج والتج ، فالعج الاهلال ، والتج النحر . وقال ﷺ : ان الله يحب الشعث الغبر والتجاج والعجاج ، وكان عمرو بن معد يكرب يقول : الحمد لله لقد رأيتنا من قريب ونحن اذا حججنا نقول :

لبيك تعظيماً اليك عمراً نغدو بها مضمراتٍ شزراً

قد تركوا الاوثانَ خلواً صفراً

ونحن نقول اليوم كما علمنا النبي ﷺ : لبيك لبيك لا شريك لك ، لبيك ان الحمد والنعمة لك ، والمملك لا شريك لك . واتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحجر فقبله وقال : اني اعلم انك حجر اسود لا تضر ولا تنفع ، ولولا اني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك . وقال عروة بن مضر : رأيت النبي ﷺ وهو يجمع فقلت : يا رسول الله اني جئت من جبلي طيء لم ادع جبلاً الا وقفت عليه ، فهل لي من حج ؟ فقال ﷺ : من صلى هذه الصلاة معنا وقد وقف قبل ذلك بعرفة من ليل او نهار فقد تم حجه وقضى تقبه .

دخول البيت والخروج منه :

لا يجوز لاحد دخول الحرم الا محرمًا الا الخطابين والرعاة ، وحرم على المشركين دخول الحرم . وقال البراء : كانت الانصار اذا حجوا فرجعوا لم يدخلوا البيوت الا من ظهورها ، فجاء رجل فدخل من بابه فقبل له في ذلك ، فنزلت هذه الآية : وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واثتوا البيوت من ابوابها .

السعي والطواف :

قال عروة : قلت لعائشة رضي الله عنها : رأيت قول الله تعالى ان الصفا والمروة (الآية) ما على احد جناح ان لا يطوف بهما . قالت : بثسما قلت يا ابن أخي ، لأنها لو كانت على ما اولتها عليه لكانت ان لا يطوف بهما ، ولكننا انزلت هذه الآية ، ان هذا الحلي من الانصار كانوا قبل ان اسلموا يتخرجون ان يطوفوا بالصفا والمروة ، فلما اسلموا سألوا رسول الله ﷺ فأنزل الله هذه الآية . ولما قدم النبي ﷺ وأصحابه وقد وهنتهم حمى يثرب فقال المشركون : قدم عليكم قوم قد وهنتهم الحمى فقعدهم المشركون ، فأمرهم النبي ﷺ ان يرملوا ثلاثة فصار ذلك سنة .

ما يجب للمحرم تجنبه :

قال الله تعالى : ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله . ورأى النبي ﷺ اعرابياً متضمخاً بالخلوق فقال ﷺ : انزع الجبة واغسل الصفرة . وكان ﷺ يتطيب لاحرامه . وروي ان النبي ﷺ نهى النساء عن القفازين والنقاب ومس الورس والزعفران . وقال ﷺ : لا ينكح المحرم ولا ينكح . وحرم الله تعالى الصيد على المحرم في حال الاحرام وأوجب فيه كفارة . فقال تعالى : ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذو عدل منكم .

٥

الرمي والحلق :

روى ابن عباس قال : قدمنا رسول الله ﷺ ليلة المزدلفة أغلême بني المطلب على جمرات العقبة ، وجعل يلبطخ افخاذنا ويقول : أبني لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس . وقال ابن عمر : وقف رسول الله ﷺ بمنى في حجة الوداع للناس يسألونه ، فجاء رجل فقال : يا رسول الله فحرت قبل ان ارمي ، فقال : ارم ولا حرج . قال : فما سئل يومئذ عن شيء قدم او أخر الا قال : افعل ولا حرج .

حرم مكة والمدينة :

قال رسول الله ﷺ : من قطع شجرة من الحرم صوب الله رأسه في جهنم . وقال يوم فتح مكة : ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمه الله الى يوم القيامة ، لا ينفر صيده ولا بعضد شوكة ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ، ولا يختلي خللاه ولا يلج فيه القتال

لاحد من بعدي ولم يحلل الا ساعة من نهار . وقال ﷺ : صلاة في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة فيما سواه . وقال عليه الصلاة والسلام : لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدكم هذا ، والمسجد الاقصى . وحرم ما بين لابي المدينة ونهى عن الصيد فيه وقال : من اخذ رجلاً يصيد فيه فله سلبه . وسلب سعد بن ابي وقاص من رآه يصيد في حرم المدينة فكلموه فيه فقال : لا ارد عليكم طعمة اطعمنيها الله ولكن ان شئتم اعطيكم ثمن سلبه .

زيارة قبره ﷺ :

قال رسول الله ﷺ : من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ، ومن مات في احد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة . وقال : من صلى علي عند قبري سمعته ، ومن صلى علي من البعد سمعته .

اباحة المبايعة وكواحتها للحجاج :

قال ابن عباس رضي الله عنهما : كان ذو الجبان وعكاظ منجر الناس في الجاهلية ، فلما جاء الاسلام كأنهم كرهوا ذلك حتى نزلت : ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلاً من ربكم . وقالوا : ما حج ولكن دج اي خرج للتجارة . وقيل : فلان حاج او داج . وقال الفضيل رحمه الله : وضعت مكة للعبادة والتوبة والحج والعمرة والزهادة وأعمال الآخرة ، ولم توضع للتجارة ولا يغرنك اقوام اتخذوا فيها حوانيت ويقولون : نحن مجاورون وقد اعياهم الكسب في بلادهم فصاروا فيها تجاراً ، كذبوا ما هم بمجاورين انما المجاور من هو مقيم بها للعبادة وعمل الآخرة ، فينق من فضل الله ما آتاه الله ولا يكسب فيها ولا يشغل نفسه بالكسب فيها ، ولأن ترجع الى بلدك فتشتري به وتبيع وتنج في كل عشرين سنة احب الي من أن تكون مقيماً بمكة وتنج وتعتز كل سنة وتبيع وتشتري فيها .

دخول البادية بلا واحة ولا زاد :

قال علي بن الموفق وكان من كبار الصوفية متحققاً مجتهداً : حججت ستين سنة فكنت سنة في محلي فرأيت رجالة فأحببت ان امشي معهم فنزلت ومشيت وتقدمت الناس ، ثم عدلنا الى الطريق فتمت قرأيت في المنام جواري لم ار كعسهن ، معهن طسوت من ذهب وأباريق ، فأقبلن علي اولئك المشاة يغسلن ارجلهن حتى بقيت ، فأرادت واحدة ان تغسل رجلي فقالت لها اخرى : ليس ذا منهم هذا له حمل فقالت : بلى أحب ان يمشيهم فغسلت رجلي ، فذهب عني كل تعب . وسئل الجلاء عن رجال يدخلون البادية بلا زاد فقال : هم رجال الحق . قيل : فان هلك احدهم . قال : الدية على العاقلة . وقال بنان الجمال : دخلت بادية تبوك فاستوحشت فهتف بي هاتف : نقضت العهد ، تستوحش أليس الحبيب معك ؟ وقيل لبعضهم : أتدخل البادية بلا زاد ؟ فقال : ان معي زادي وهو التقوى أليس الله يقول : وتزودوا فان خير الزاد التقوى . وأما الفقهاء فقد كرهوا ذلك لقول الله تعالى : ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة .

يوم النحر :

وقف رسول الله ﷺ بين الجمرتين بمنى في الحجة التي حجج وذلك يوم النحر فقال : هذا يوم الحج الاكبر . وقال ﷺ : افضل الايام عند الله تعالى يوم النحر .

الاضحية :

روي ان النبي ﷺ ضحى بكبشين أملحين أقرنين يهلل ويكبر ويسمي وقال : البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة . وقال امير المؤمنين رضي الله عنه : امرنا النبي ﷺ ان نستشرف العين والاذن ولا نضحي بعوراء ولا مقابلة ولا مدبرة ولا شرقاء ولا خرقاء ، فالمقابلة التي يقطع طرف أذنها ، والشرقاء التي تشق أذنها ، والخرقاء التي تحرق أذنها . ونهى النبي ﷺ عن المصفرة والمستأصلة والبهقاء والمشيع ، فالمصفرة التي تستأصل أذنها حتى يبدو صماخها ، والمستأصلة المقدودة من اصلها ، والبهقاء التي تبخر عينها ، والمشيع التي لا تزال تتبع الغنم عجباً وضعفاً والكسراء الكسيرة .

من تعاطى الخسارة بعلة الحج :

ابو علي البصير : أتينا بعدكم مكة حجاجاً وعماراً
فلما شارف الحيرة حادي ابل حاراً
فقلت : احطط بها الرحلا ولم أحفل بمن سارا
وجددنا عهداً أخلفت منا وآثارا
فصادفنا بها ديراً وبستاناً وخمّاراً
وظلياً عاقداً بين النقا والخصر زئاراً
إذا جاذبته حاراً وإن حاكته جاراً
كشفنا لك اخباراً وداجناك اخباراً
ابو نواس : ألم ترني وموسى قد حججنا وكان الحج من خير التجاره
فآب الناس قد يروا وحجوا وأبنا موقرين من الخساره

ومما جاء في الادعية

الحث على الاستغفار :

قال الله تعالى : واستغفر لذنبك . وقال تعالى : استغفروا ربكم انه كان غفّاراً . واستغفروا
الله ان الله غفور رحيم . وقال ﷺ : افصلوا بين حديثكم بالاستغفار . وقال : الاستغفار ممحاة
للذنوب . وقال : لكل داء دواء ودواء الذنوب الاستغفار . وقال مالك بن انس : كنا عند جعفر
ابن محمد فدخل سفيان الثوري فقال له حدثني رحمك الله ، فقال : يا ابا عبد الله قد اكثرت من الحديث
وكثرة الحديث تخجل ، أعلمك ثلاثاً من خير لك من مال كثير : يا سفيان اذا انعم الله عليك نعمة
فاكثر من الحمد لله فان الله تعالى يقول : لئن شكرتم لازيدنكم . واذا قلت نفقتك فعليك بالاستغفار
فانه يزيدك من المال والولد والنعمة ؛ قال الله تعالى : استغفروا ربكم انه كانت غفّاراً يرسل السماء
عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين . واذا اشتد بك كرب فعليك بلا حول ولا قوة الا بالله
فانها كنز من كنوز الجنة ، فجعل سفيان يقولها ويعدها في يده ثلاثاً وأي ثلاث ، فقال جعفر :
قد والله عقابها وفهها .

الحث على حفظ معنى الاستغفار ومواعاته دون التفوه به :

قال ابو عبد الرحمن المقرئ : سمعت سوار الراهب وأنا استغفر الله فقال لي : يا فتى سرعة اللسان
بالاستغفار توبة الكذابين . وقالت رابعة : استغفر الله من قلة صدقي في قولي استغفر الله . وقيل :
من قدم الاستغفار على الندم كان مستديعاً .

الحث على الادعية وانها متضمنة للاجابة :

قال النبي ﷺ : من اعطى اربعاً أعطي اربعاً وهي في كتاب الله . من اعطى الذكر ذكره الله
لقوله تعالى : اذكروني اذكركم ، ومن اعطى الدعاء أعطي الاجابة لقوله تعالى : ادعوني استجب
لكم ، ومن اعطى الشكر أعطي الزيادة لقوله تعالى : ولئن شكرتم لأزيدنكم ، ومن اعطى الاستغفار
أعطي المغفرة لقوله تعالى : استغفروا ربكم انه كان غفّاراً . وقال ﷺ : حصنوا اموالكم بالزكاة
وادفعوا البلاء بالدعاء .

الحث على فعل ما يقتضي اجابة الدعاء :

قال بعضهم : لا تستبطئ الاجابة من دعائك وقد سددت طريقه بالذنوب . وقيل لمالك بن دينار :
ادع الله لفلان المحبوس ؛ فقال : مثل محبوسكم مثل شاة غدت الى عجين فقير فأكلته فاتحمت ، فصاحبها
يقول : اللهم سلمها ، وصاحب العجين يقول : اللهم اهلكها ولا ينفع دعاء صاحبها مع دعاء المظلوم ،

فقولوا لصاحبكم يرد الى كل ذي حق حقه فانه لا يحتاج الى دعائي حينئذ . قال طاووس: يكفي من الدعاء مع الورع ما يكفي العجين من الملح . وقيل : ثلاثة لا يستجاب لهم دعوة : رجل كانت له امرأة يدعو عليها فيقول : ألم اجعل امرها بيدك ، ورجل جالس في بيته يقول اللهم ارزقني فيقول : ألم آمرك بالطلب ؟ ورجل له مال فأفسده ثم يقول : اخلفه لي فيقول : ألم آمرك باصلاح المال ؟ ورأى اعرابي ظالماً يدعو فقال : يا هذا انما يستجاب لمظلوم أو لمؤمن ولست بأحدما ، واني اراك تخف لديك العيوب وتخفى عليك العيوب .

مدح الاستغفار بالاصابع :

قال النبي ﷺ : اذا سألت الله فاسأله ببطون أكفكم واذا استعذتموه فاستعيذوا بظاهرها . وقالت عائشة رضي الله عنها : استغفروا الله بأصابعكم التي كسبتم بها الذنوب . وفي بعض التفاسير : فما استكانوا لرهبهم وما يتضرعون ، قالوا ما دعوه وما رفعوا ايديهم ولم ييسطوا راحتهم ولا حركوا اصابعهم . ولما صاف قتيبة الترك وهاله امرهم سأل عن محمد بن واسع فقالوا : ها هوذا في أقصى الميسنة جانحاً على سية قوسه يبصبص بأصابعه نحو السماء . فقال قتيبة : تلك الاصابع الفاردة أحب الي من مائة ألف سيف شهير وسان طير .

ذم رفع اليدين واستعمال السبحة :

رأى شريح رجلاً يدعو ربه رافعاً يديه الى السماء فقال له : غض بصرك وكف يديك فانك لن تراه ولن تناله . ومر عمر بن عبدالعزيز برجل يسبح بالحصى ، فاذا بلغ المائة عزل حصاة فقال له : التى الحصى واخلص الدعاء .

شكر الله تعالى على نعمه :

قال الله تعالى : لئن شكرتم لأزيدنكم . وقال الحسن في قوله تعالى : ان الانسان لربه لكنود ، قال : ينسى النعم ويذكر المصائب . وقالت هند بنت المهلب : اذا رأيتم النعم مستدراً فبادروه بالشكر قبل الزوال ، الهى قد أوليتني منافع تعيد باع الحمد قصيراً ، وترد لسان الشكر حسيراً ، فأجرتني على احسن ما عودتني ، وانجز افضل ما وعدتني ، الهى لك الحمد على النعم ما اختلفت بين وشمال ، ولك الشكر ما هبت جنوب وشمال . وقال بعضهم : اللهم انك تعرف عجزى عن الشكر فاشكر نفسك عني .

الدعاء بآزالة الخوف والبلاء والخوف :

حكى عن سنيد بن داود قال : رأيت عفان بن مسلم يمضى به ليستحن فقلت له : قف يا شيخ أعطك كلمات ، فانك لن ترى الا خيراً ، قل : حسبي الله ونعم الوكيل ، فان الله تعالى يقول : فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء ، وقل : وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد فانه يقول :

فوفاه الله سيئات ما مكروا ، وقل : ما شاء الله لا قوة الا بالله . قال عفان : فقلتها فما رأيت الا خيراً . ويروى أن رجلاً أخافه عبدالملك فهرب منه فلقبه شيخ وسم بأرض فلاة فقال : ما قصتك؟ قال : خائف ! قال : ومن أخافك؟ قال : عبدالملك . قال : فأين انت عن السبع؟ فقال : لا اعرفها . فقال : قل سبحان الواحد الذي ليس غيره اله ، سبحان الدائم الذي لا يعادله شيء ، سبحان الذي خلق ما يرى وما لا يرى ، سبحان الذي علم كل شيء بغير تعلم ، قال : فقلتها فألقى الله تعالى في قلبي الامن ، فأثبته فلما مثلت بين يديه قال لي : أف تعلمت السحر؟ قلت : لا ولكن من قصتي كيت وكيت ، فكتبه عني وأمنني وأجرى لي رزقي .

من سأل الله ان يوفقه للشكر والصبر :

قال اعرايى أبطأ عنه ابنه فخافه : اللهم ان كنت أنزلت به بلاء فانزل معه صبراً ، وان كنت وهبت له عافية فافرغ عليه شكري ، اللهم ان كان عذاباً فاصرفه ، وان كان صلاحاً فزد فيه ، وهب لنا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء .

التعوذ من الفقر والاستدعاء للرزق :

قال بعضهم في بعض مواقف الحج : اللهم لا تعيني بطلب ما لم تقدر لي وما قدرته فاجعله يسيراً سهلاً ، وكافياً عني أبوي وكل ذي نعمة علي . وقال سعيد بن المسيب : كنت جالساً عند القبر والمنبر فسبعت قائلاً ولم أر شخصاً : اللهم اني أسألك عملاً باراً ورزقاً داراً وعيشاً قاراً ، اللهم لا تجعل بيننا وبينك في الرزق احداً سواك ، اللهم ان كان رزقي في السماء فأنزله ، وان كان في الارض فيسره ، وان كان قليلاً فثمره ، وان كان يسيراً فكثره ، اعوذ بالله من القنوع والحضوع والخنوع ، اللهم اجعلني أفقر خلقك اليك وأغناهم بك ، اللهم اجعل لي رزقاً واسعاً واجعلني به قانعاً . وقال قيس بن سعد : اللهم ارزقني مجداً وحمداً ، فلا حمد الا بفعال ولا مجد الا ببال ، اللهم اني أعوذ بك من فقر مكب وضروع الى غير محب .

من فزع الى الله في أن يوفقه لمصلحة في كسبه وانفاقه :

اللهم احجبني عن السرف وقومني بالاعتصام ، وعلمي حسن التقدير وأجر من اسباب الحلال رزقي ، ووجه في ابواب البر نفقتي واجعل ما خولتني من عطائك وصلة الى قربك وذريعة الى جنتك ، اللهم هب لنا غنى لا يطغينا وصحة لا تلهينا ، وأعذنا من فقر ينسينا . وكان جعفر يقول : اللهم ارزقني التفضل على من قوتت عليه بما وسعته علي ، اللهم اغني عمن أغنيته عني وسهلي لمن احوجته الي واجعلني لأنعمك من الشاكرين .

من استعاذ بالله أن يقيه من آفات ونوب حصرها :

اللهم انا نعوذ بك من هيجان الحرص وسورة الغضب وغلبة الحسد ، وضعف الصبر وقلة القناعة

والحاح الشهوة ومخالفة الهدى ، وسنة الغفلة وتعاطي الكلفة وإيثار الباطل على الحق ، والاصرار على المأثم واستكثار الطاعة والازراء على المقلين ، وسوء الولاية لما تحت أيدينا وترك الشكر لمن اصطنع العارفة عندنا ، وان نعصد ظالماً او نخذل ملهوفاً ، او نروم ما ليس لنا بحق او نقول في العلم بغير علم ، ونعوذ بك من سوء السيرة واحصاء الصغيرة ، ونعوذ بك من شماتة الاعداء ومن الفقر الى غير الاكتفاء ، ومن عيشة في شدة وميتة على غير عدة ، ومن سوء المآب وحرمان الثواب وحلول العقاب . ودعا اعرابي فقال : اللهم اني اعوذ بك من الفاجر وجدواه والسفيه وعدواه ، وذو الرحم ودعواه ومن عمل لا ترضاه ، اللهم أمتعنا بخيارنا وأعنا على شرارنا واجعل المال في سمحائنا . ودعا اعرابي فقال : اللهم اني اعوذ بك من عضال الداء وخيبة الرجاء وشماتة الاعداء وزوال النعمة وفيجاءة النعمة .

من سأل الله العافية :

اللهم اني اعوذ بك بما يقلق قلب الصديق ويضحك سن العدو ، اللهم استرنا بستورك الحصينة واعصمنا بمجالك المتينة ، وادخلنا في كفالتك الامينة ، اللهم اني أسألك سترك الذي لا تحرقه الرياح ولا تزيله الرياح .

من دعا لنفسه وقومه بالعافية :

قال رجل في عقب صلاته : اللهم عافني في نفسي فانها اعز الانفس علي ، وفي اولادي فانهم لمي ودمي ، وفي عشيرتي فانهم عزي وناصري ، وفي جماعة المسلمين فان صلاحهم لا يتم الا بصلاحهم ، اللهم استودعك ما أحاطت به شفقتي وعجزت عنه قوتي .

من سأل الله أن يقيه الشر من مريديه :

اللهم من أراد بي شراً فأحط السوء به كاحاطة القلائد بترائب الولايد ، ثم ارسخه على هامته كرسوخ السجيل على أصحاب الفيل ، يا سابق الفوت ويا سامع الصوت ، ومنشئ العظام بعد الموت ، صل على محمد وآله واجعل لي من هذا الامر مخرجاً وفرجاً . اعرابي : اللهم فني من عثرات الكرام .

من سأل الله تعالى أن يتوكل له :

أسأل الله الذي يعد انقاسي ان لا يكلني الى احتراسي ، اللهم اني تخليت من حولي وحيلتي الى حولك وحيلتك ، اللهم اجعلني أفقر خلقتك اليك واغناهم بك . وكان مطرف يقول : اللهم انك امرتنا بأمرك ولا تقوى عليه الا بكرمك ونهيتنا عما نهيتنا عنه ولا ننتهي عنه الا بعصمتك .

أدعية لأوقات معلومة :

كان ابراهيم بن ادهم اذا أصبح يقول : سبحان الله حين تمشون وحين تصبحون ، وله الحمد في

السبوات والارض وعشياً وحين تظهرون . وقيل لرجل : الحق دارك فقد احترقت . فقال : ما احترقت والله . فقيل : أنحلف على ذلك ؟ فقال : نعم اني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من قال حين يصبح ان ربي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، أشهد ان الله على كل شيء قدير ، وان الله قد احاط بكل شيء علماً ، أعوذ بالله الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ، أعوذ بك من شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ، لم ير يومئذ في نفسه ولا اهله ولا ماله شيئاً يكرهه ؛ وقد قلتها اليوم فلما انتهوا الى داره وجدوها قد احترقت ما حولها ولم تحترق . وكان رسول الله ﷺ اذا رأى هلال رمضان يقول : اللهم هذا شهر رمضان فسلمه لنا وسلمنا له وتسلمه منا في بسر وعافية ؛ وارزقنا صيامه وقيامه متقبلاً بإيمان واحتساب . وكان اذا أتى بالباكورة قبلها ووضعها على عينيه ويقول : اللهم أريتنا اوله فأرنا آخره . وقال امير المؤمنين كرم الله وجهه . علمني رسول الله ﷺ اذا لبست ثوباً جديداً ان اقول : الحمد لله الذي كساني من الرياش ما انجمل به في الناس ، اللهم اجعلها ثياب بركة اسعى بها لمرضاتك واعمل فيها بطاعتك . وكان عليه الصلاة والسلام يقول : اللهم لك الحمد انت كسوتنيه ، أسألك خيره وخير ما صنع له ، اللهم هب لي من حقك وأرض عني خلقك . قال البناني : بلغنا انه يستجاب الدعاء عند المطر ، ثم تلا : وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته .

من سأل الله التوفيق لعبادته :

قال سعيد بن المسيب : مر بي صلة بن اشم فقلت : ادع لي ؛ فقال : رغبتك الله فيما يبقى وزهدك فيما يفنى ، ووهب لك اليقين الذي لا تسكن النفوس إلا اليه ، ولا يعول في الدين إلا عليه ، اللهم اني احب طاعتك وان قصرت فيها ، واكره معصيتك وان وكبتها ، فتفضل علي بالجنة وان لم استحقها ، وخلصني من النار وان استوجبته . اللهم اني أسألك الاقبال عليك والاصغاء اليك ، والفهم عنك والبصيرة في أمرك ، والنفاز في طاعتك والمراقبة على ارادتك ، والمبارزة في خدمتك وحسن الأدب في معاملتك ، والتسليم والتفويض اليك .

المقر بذنبه السائل من الله تعالى الرحمة :

اللهم اني رهين بذنوبي اتعثر في ذيلها واستخفي تحت سدولها ، فتفضل علي بعفو يبسط حافة رجائي ويقبض المخافة عن ارجائي . الهي لست أنفك متقلباً ازمة الخطايا وأعنة السيئات ، فوفقني لتوبتي وامن علي عند انتهاء نوبتي . اعرايي : يا رب تظاهرت علي منك النعم وتكاثفت مني عندك الذنوب ، وأحمدك على النعم التي لا يحيط بها الا علمك . ووضع اعرايي يده على باب الكعبة فقال : يا رب سائلك ببابك قد مضت ايامه وبقيت آثامه ، فارض عنه وإلا ترض عنه فاعف عنه ، فقد يعفو السيد عن العبد وهو عنه غير راض . وقال عمرو بن العاص حين احتضر : يا رب انك امرتنا

فلم نأتمر ، وزجرتنا فلم ننزجر ، وانا لا نعتذر ولكن نستغفر . وقال ابن السباك عند وفاته : اللهم انك تعلم اني كنت اعصيك وأحب ان اكون بمن يطيعك . الهي كم تتعجب الي بنعمتك وانت غني عني ، وكم اتبغض اليك بذنوبي وانا اليك فقير ، سبحان من اذا توعد عفا واذا وعد وفى . وقالت امرأة : اللهم اني اقوم كسلى وأصلي عجزى ، فاغفر لي ما عزّ قبلُ وما جرى . ووقف اعرابي على قبر النبي ﷺ فقال : قد قبلنا منك وحفظنا ما أدبت عن ربك ، ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفر الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ، فقد ظلمنا انفسنا واستغفرنا فاستغفر لنا . وكان شريح يقول : اللهم اني اسألك الجنة بلا عمل عملته ، واعوذ بك من النار بذنب ركبته . قال امير المؤمنين كرم الله وجهه : احب الكلام الى الله ان يقول العبد وهو ساجد : اني ظلمت نفسي فاغفر لي ، ثلاثاً .

من سأل خير الدارين :

طاف اعرابي بالبيت ثم صلى ركعتين ونهض فقليل له : ما لك حاجة الى الله ؟ قال : بلى وقد سأله . قيل : وما قلت ؟ قال : قلت اللهم انك قد احصيت ذنوبي فاغفرها ، وعلمت حاجتي فاقضها . وقال بعضهم : استغفر الله والحمد له . فقليل له في ذلك فقال : ما رأيت اجمع من هاتين الكلمتين ، أنا بين ذنب ونعمة استغفر الله من الذنب واحمد على النعمة .

من سأل الله الغفران بفعله كانت منه :

دعا رجل بالبصرة في مسجد فقال : اللهم اني وان كنت عصيتك فبحبي فيك من أطاعك إلا رحمتي . فهتف به هاتف : يا هذا لقد عقدت عقداً لا ينحل أبداً ! ولما حج عمر بن ذر اجتمع الناس اليه فقالوا له : ادع لنا بدعوة . فقال : اللهم ارحم قوماً لم يزالوا منذ خلقتهم على مثل ما كانت عليه السحرة يوم رحمتهم ، وقانا الله هول المطلاع وضيق المضجع وسوء المرتجع . اللهم لو سألتني حسنتي مع حاجتي اليها لو هبتها لك وانا عبد ، فكيف لا تهب لي سيئاتي مع غناك عنها وأنت رب ؟ اللهم أسألك المغفرة يوم كل نفس اليك فقيرة ، فان النعمة فيها كثيرة .

الاستسقاء :

اللهم اسقنا غيثاً مريعاً ربيعاً مجللاً مجلجلاً سحاً سفوحاً طبقةً غدقاً ودقاً ؛ فسمع اعرابي ذلك فقال : أخشى الطوفان ورب الكعبة ، دعني يا نوح الى جبل يعصمني من الماء . وقال النبي ﷺ : اللهم انك حبست عنا مطر السماء فذاب الشحم وذهب اللحم ورق العظم ، فارحم ائمة الآلة وحنين الحانة ، اللهم ارحم تحيرها في مراتعها وحنينها في مراتعها . وصعد عمر المنبر للاستسقاء فلم يزد على الاستغفار فقليل له : انك لم تستسق . فقال : قد استسقيت بمجاديع السماء ؛ ذهب الى قوله تعالى :

استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً . وخرج سليمان بن عبد الملك يستسقي فسمع اعرابياً يقول :

ربّ العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا ؟

انزل علينا الغيث لا ابا لكا

فضحك سليمان وقال : أشهد انه لا ابا له ولا صاحبة ولا ولد .

أنواع شتى من ذلك :

اللهم اعوذ بك من ان تحسن في العيون علانيتي ، وتقبح في الخفيات سريري . اللهم كما اسأت وأحسننت إلي فان عدت فعد علي . وكان الحاجاج اذا تلا قوله تعالى : رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ، يقول : كان سليمان حسوداً ، واذا تلا قوله تعالى : اجعلني على خزائن الارض ، قال : أحب يوسف الامارة . يا من يغضب علي من لا يسأله لا تحرم من قد سألك . وقال الأصمعي : سمعت اعرابية تدعو على ظالم لها ، اللهم اشفني منه في الدنيا فاني في الآخرة عنه مشغولة ، اللهم لا تنزلي منزل سوء فأكون امرأة سوء . اللهم أصلحني قبل الموت وارحمني عند الموت ، واغفر لي بعد الموت . وقال اعرابي وقد صلى : اللهم عفرت لك جيبني وبسطت اليك يميني ، فانظر ما تعطيني . وقال مالك بن دينار : اللهم سهل لي المجاز ويسر لي الجواز . ومن دعاء موسى بن جعفر عليها السلام : اللهم افرغني لما شغلتنني له ولا تشغلني بما تكفلت لي به يا رب العالمين .



ومما جاء في فضائل الصعابة

قد كان من شرط هذا الكتاب ان لا نشغل بذكر الرجال على الترتيب اذ كان القصد فيه تنويع المعاني ، لكن لم يوجد بد من ذكر فضائل الصعابة اذ كانت الحاجة اليه تكثر .

ابو بكر الصديق رضي الله عنه :

قيل : سمي عتيقاً لجمال وجهه ، وقيل لقول النبي ﷺ : أنت عتيق الله من النار ، وقيل : لأن أمه لم يكن يبقى لها ولد ، فلما ولدته استقبلت به البيت وقالت : اللهم اجعل هذا عتيقاً من الموت وهبه لي : وقيل : كان لأبيه ثلاثة اولاد عتيق ومعتق وعتيق ، ولد بعد عام الفيل بسنتين ودوين اربعة اشهر ، ومات بعد النبي ﷺ بسنتين واربعة اشهر وهو ابن ثلاث وستين سنة .

من فضائله :

قيل : له اربعة فضائل لم يشاركه فيهن احد : كان ثاني اثنين في الغار ، وثاني اثنين في المشورة ، وثاني اثنين في العريش ، وثاني اثنين في القبر ، وصلى النبي ﷺ خلفه . قال الشعبي : سألت ابن عباس عن اول الناس اسلاماً فقال : أما سمعت قول حسان بن ثابت فيه :

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
الثاني التالي الحمد مشهده وأول الناس منهم صدق الرسل

وقال النبي ﷺ : ما دعوت احداً الى الإسلام الا كان له تردد وكبوة الا ابا بكر . وقال : ما أحد أمن علي بصحبته وماله من ابي بكر . وسماه النبي ﷺ عتيقاً حتى غلب على اسمه واسم ابيه ، وكفى له شرفاً قوله عز وجل : لا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجهم الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه : لا تحزن ان الله معنا . فسماه صاحباً في كتابه . ولما برز ابنه عبدالرحمن يوم احد وقال : هل من مبارز ؟ نهض اليه أبو بكر بسيفه فقال له النبي ﷺ : شمس سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك .

عمر رضي الله تعالى عنه :

سمي الفاروق لفرقه بين الحق والباطل . طعن لسبع بقين من ذي الحجة ومات غرة المحرم . وقيل : كان ابن ثلاث وستين سنة . وقيل : ابن ستين ، وقيل خمس وخمسين ، وخلافته كانت عشر سنين وسبعة اشهر وخمس ليال ، وقيل : ثمانية اشهر وأربعة أيام .

من فضائله :

كان النبي ﷺ يقول : اللهم أيد الإسلام بعمر بن الخطاب او بأبي جهل بن هشام . فأصبح عمر ففرع الباب على النبي ﷺ فأسلم ، وخرج فصلى في المسجد ظاهراً . وقال عليه الصلاة والسلام : ان الشيطان يفرق من عمر . وروى ابوسعيد الخدري ان النبي ﷺ قال : بينا انا نائم رأيتني في الجنة فاذا امرأة تتوضأ الى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر ؟ قالوا : لعمر بن الخطاب ! فذكرت غيرته فوليت مديراً ، فبكى عمر وقال : بأبي وأمي يا رسول الله أعليك اغار ؟ وقال عليه الصلاة والسلام : بينا انا نائم رأيت الناس يعرضون وعليهم قمص ، منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك . وعرض على عمر وعليه قميص يجره قالوا : ما أولت يا رسول الله ؟ قال : الدين . وقال عليه الصلاة والسلام : ان من قبلكم كان فيهم محدثون ، فان يكن في أمتي منهم احد فانه عمر بن الخطاب . وقال عبدالله بن مسعود : اذا ذكر الصالحون فحيلا بعمر ، كان والله للإسلام حصناً حصيناً يدخل فيه الناس ما دام حياً ، ولا يخرجون منه . فلما مات اتلم ذلك الحصن ، وكان يبغيض الملق والتقرب ، وضرب

ناساً على ان قالوا ياخير الناس ، وقدموا اسمه في الديوان فغضب وقال : ضعوا عمر وآل عمر حيث وضعهم الله . وكان عبدالمملك يقول : اذا ذكر عمر كان ذكره أسفاً للامة وطعناً على الائمة .

من فضائل أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما :

روي عن امير المؤمنين ان النبي ﷺ نظر الى أبي بكر وعمر فقال : هذان سيدا كهول اهل الجنة . وقال عليه السلام : اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر . وروي ان النبي ﷺ لما اسس بناء المسجد جاء بججر فوضعه ، ثم جاء ابو بكر بججر فوضعه ، ثم جاء عمر بججر فوضعه ، ثم جاء عثمان بججر فوضعه ، فسئل النبي ﷺ عن ذلك فقال : هم أمراء الخلافة بعدي . وقيل لعلي بن الحسين رضي الله عنهما : ما منزلة ابي بكر وعمر من النبي ﷺ ؟ فقال : منزلتهما منه اليوم . وحث النبي ﷺ على الصدقة ، فجاء ابو بكر بماله كله فقال له النبي ﷺ : ما اعددت لعيالك ؟ فقال : الله ورسوله ! وجاء عمر بنصف ماله فقال : ما اعددت لعيالك ؟ فقال : نصف مالي . فقال النبي ﷺ : ما بين الرجلين ما بين الكلمتين . ولما استشار النبي ﷺ ابا بكر في اسارى بدر قال : قومك فيهم الآباء والابناء والاخوان ، فامان عليهم أوفادهم يستنقذهم الله بك من النار ، وما اخذت منهم فهو قوة للاسلام . فاستشار عمر فقال : يا نبي الله هم اعداء الله كذبوك وحاربوك واخرجوك ، اضرب رقابهم . فقال النبي ﷺ : مثل ابي بكر في الملائكة مثل ميكائيل ينزل بالرضا والغفران ، وفي الانبياء ابراهيم طرده قومه في النار ، فما زاد على ان قال : أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ؟ وقال : فمن تعني فانه مني ومن عصائي فانك غفور رحيم ، وكمثل عيسى اذ يقول : ان تعذبهم فاعذبهم عبادك ، وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم . ومثل عمر في الملائكة كجبريل ينزل بالسخط والنقمة ، وفي الانبياء كنوح حيث قال : رب لا تذروني على الارض من الكافرين دياراً ، انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً ، ومثل موسى حيث قال : ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم . وقد أحسنا تأثيرهما في الولاية اما ابو بكر رضي الله عنه فانه لما مات النبي ﷺ قال عمر : كيف مات النبي والله تعالى يقول ليظهره على الدين كله ، فقام ابو بكر فقال : ايها الناس ان الله تعالى قد نعى اليكم نبيكم وهو حي بين اظهركم ونعاكم الى انفسكم فقال : انك ميت وانهم ميتون . فسكن الناس ، وتلا : وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ، ثم تلا : كل نفس ذائقة الموت وكل من عليها فان . ثم قال : ليظهر الله دينه ويتم نوره . وامره في ارتداد العرب ومنعهم الزكاة معروف حيث خالف جماعة الصحابة وقال : لو منعوني عقلاً لقاتلتهم . وقال : ان قبلت قولكم لأنقضن عرى الاسلام عروة عروة . واجتهد في تجهيز جيش أسامة وخالفه الصحابة فقال : لو بقيت وحدي حتى تأكلني الكلاب ما اخرت جيشاً امر النبي ﷺ بانفاذه والوحي ينزل عليه . واما عمر رضي الله عنه فانه فتح الفتوح ودون الدواوين ، وفرض العطية ومصر الامصار وجبى الفياء ، وبلغت خيله افريقية

واروطاً خيله خراسان وكرمان ، وازال ملك بني ساسان . ولما طعن قيل له : الا تستخلف ؟ فقال : ان أترك فقد ترك من هو خير مني ، يعني رسول الله ، وان استخلف فقد استخلف خير مني ؛ يعني ابا بكر .

عثمان رضي الله تعالى عنه :

كان يلقب ذا النورين . وكان ختن النبي ﷺ على ابنتيه قتل يوم الاربعاء لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة . وقيل : انه كان اصبح فقال اني رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال : يا عثمان أفطر عندنا الليلة ، فأصبح صائماً فقتل من يومه واشرف عليهم . وقال : علام تقتلونني واني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث : رجل زنا بعد احصان فعلية الرجم ، او رجل ارتد بعد الاسلام فعليه القتل ، او قتل عمداً فعليه القود ؛ فوالله ما زينت في جاهلية ولا اسلام ، ولا قتلت احداً ولا ارتددت منذ أسلمت . وقال ابو موسى : دخل النبي ﷺ حائطاً وامرني بحفظ الحائط ، فجاء رجل يستأذن فقال : ائذن له وبشره بالجنة ؛ فاذا ابو بكر . ثم جاء آخر يستأذن فقال : ائذن له وبشره بالجنة ؛ فاذا عمر . ثم استأذن آخر فسكت هنيهة ثم قال : ائذن له وبشره بالجنة بعد بلوى ستصيبه ؛ فاذا عثمان بن عفان . وصعد النبي ﷺ أحداً ومعه ابو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم فضربه برجله وقال : اسكن أحد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ؟ واستأذن عثمان على النبي ﷺ وكان مكشوف الفخذ ، فغطاها وعنده ابو بكر وعمر فقبل له في ذلك فقال : كيف لا استحيي ممن تستحي منه الملائكة .

ذكر فتوحاته :

افتتح أرمينية بجيب بن مسامة ، وأذربيجان بالمغيرة ، وإفريقية بعباد الله بن سمرة .

ذكر ما عتب عليه :

قالوا : آوى طريد رسول الله ﷺ الحكم بن العاص ، وأعطاه مائة ألف درهم ، ونفى ابا ذر الى الربرة وعامر بن عبد القيس الى الشام . وتصدق رسول الله ﷺ بهزور على المسلمين ، وهو موضع سوق المدينة ، فنقضه عثمان وأقطعته الحارث بن الحكم أخا مروان وأقطع فذك مروان وكل ذلك بما وصفه به عمر رضي الله عنهما حيث قال : هو كلف بأفاره .

علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه :

قتل لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان يوم الجمعة سنة اربعين . وهو ابن ثلاث وستين ، وقيل ابن ثلاث وخمسين ، وخلافته اربع سنين وثمانية اشهر وتسعة عشر يوماً ، ودفن بالكوفة وغيب قبره . وقال ﷺ : الخلافة ثلاثون عاماً ثم تكون ملكاً . وكناه النبي ﷺ ابا تراب ، وذلك انه دخل

على ابنته فاطمة فقال : أين ابن عمك ؟ قالت : في فناء المسجد ، فوجده مضطجعاً في التراب فقال النبي ﷺ : قم اباتراب ! وذلك من شدة ما أعجب به .

من فضائله :

قال له النبي ﷺ : الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي؟ قال : بلى . قال : فأنت كذلك . وقال : علي مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي ، وأخذ بيده فقال : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأبغض من أبغضه ، وانصر من نصره واخذل من خذله . وقال يوم خيبر : لا عطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله . ثم دعا علياً وهو رمد فأعطاه اللواء وقال : أنت أخي في الدنيا والآخرة . وقال ﷺ : النظر الى علي عبادته أي اذا برز يكبر الناس فيقولون : لا اله إلا الله ما أحله ما أعلمه ما أشجعه ما أشرفه ! وقال عليه السلام : بعثني النبي ﷺ الى اليمن فقلت : يا رسول الله اتبعني وانا حديث السن لا علم لي بالقضاء ؟ فقال : انطلق فان الله تعالى سيهدي قلبك ويثبت لسانك . قال : فما شككت في قضاء بين رجلين . ولما انزل الله عز وجل : وتعيها اذن واعية ، قال النبي ﷺ لعلي : سألت الله ان يجعلها أذنك فما سمع بعدها شيئاً إلا حفظه . وعن أنس بن مالك قال : جاء ابو بكر الى النبي ﷺ فقعده بين يديه فقال : يا رسول الله قد علمت مناصحتي وقدمي في الاسلام واني واني . قال : وما ذاك ؟ قال : تزوجني فاطمة . فسكت عنه فرجع ابو بكر الى عمر فقال : هلكت واهلكت ! قال : وما ذاك ؟ قال : خطبت فاطمة الى النبي ﷺ فأعرض عني فقال : مكانك حتى آتي النبي ﷺ فأطلب مثل ما طلبت . فأتى عمر النبي ﷺ فقعده بين يديه وقال : يا رسول الله قد علمت مناصحتي وقدمي في الاسلام واني واني فقال : وما ذاك ؟ قال تزوجني فاطمة فأعرض عنه فرجع عمر الى ابي بكر فقال : انه ينتظر أمر الله فيها انطلق بنا الى علي حتى نأمره ان يطلب مثل الذي طلبنا . قال علي : فأتياني وأنا في سبيل فقالا : ابنة عمك تخطب ، فنبهاني لأمر فقامت اجر ودائي طرف على عاتقي وطرف على الارض حتى أتيت النبي ﷺ فقعدت بين يديه فقلت : يا رسول الله قد علمت قدمي في الاسلام ومناصحتي واني واني . قال : وما ذاك يا علي ؟ قلت : تزوجني فاطمة . قال : وما عندك ؟ قال : فرسي وبدني ، يعني درعه فقال : أما فرسك فلا بد لك منه ، وأما درعك فبعها ، فبعتها بأربعمائة وثمانين ، فأتيت بها النبي ﷺ فوضعتها في حجره ، فقبض منها قبضة فقال : يا بلال أبغنا بها طيباً وأمر ان يجهزوها . فجعل لها سرير مشروط بالشريط ، ووسادة من ادم حشوها ليف ، وملاً البيت كثيباً يعني رملاً وقال : اذا امتلك فلا تحدث شيئاً حتى آتيك ، فجاءت مع ام ايمن فقعدت في جانب البيت ، وأنا في جانب وجاء النبي ﷺ فقال : ههنا أخي . فقالت : ام ايمن أخوك وقد زوجته ابنتك . فدخل النبي ﷺ فقال لفاطمة : اثبني بقاء ، فقامت الى قعب في البيت فجعلت فيه ماء وأتته به ، فبع فيه ثم قال : قومي فنضح ثديها وعلى رأسها ثم قال : اللهم أعينها بك وذريتها

من الشيطان الرجيم . ثم قال : اثنى بقاء فعلمت الذي يريد فملأت القعب ماء وأتيت به ، فأخذ منه بفيه ثم بجه فيه ثم صب على رأسي وبين يدي وقال : اللهم اني اعيزه بك وذريته من الشيطان الرجيم . ثم قال : ادخل على اهلك بسم الله والبركة . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت اسير مع عمر بن الخطاب في ليلة ، وعمر على بغل وأنا على فرس ، فقرأ آية فيها ذكر علي بن ابي طالب فقال : أما والله يا بني عبدالمطلب لقد كان علي فيكم اولى بهذا الامر مني ومن ابي بكر ! فقلت في نفسي : لا اقالني الله ان اقلته . فقلت : انت تقول ذلك يا امير المؤمنين وانت وصاحبك وثبتا وافترعنا الامر منا دون الناس . فقال : اليكم يا بني عبدالمطلب اما انكم اصحاب عمر بن الخطاب فتأخرت وتقدم هنية فقال : سر لا سرت ! وقال : أعد علي كلامك . فقلت : انما ذكرت شيئاً فرددت عليك جوابه ولو سكت سكتنا فقال : انا والله ما فعلنا الذي فعلنا عن عداوة ولكن استصغرناه ، وخشينا ان لا تجتمع عليه العرب وقريش لما قد وترها . قال فأردت ان اقول : كان رسول الله ﷺ يبعثه فينطح كبشها فلم يستصغره ، أفستصغره أنت وصاحبك ؟ فقال : لا جرم فكيف ترى والله ما نقطع امراً دونه ولا نعمل شيئاً حتى نستأذنه ؟ وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما : ان عمر بن الخطاب قال : ثلاث لم اسأل عنهن رسول الله ﷺ ، فقال علي : وما هن ؟ قال عمر : حب الرجل الرجل لم يحجر بينهما خلطة ولا معرفة فأني ذلك والرؤيا منها ما يصدق كأخذ باليد ، ومنها ما يكون اضغاثاً فأني ذلك والرجل يتحدث بالحديث احياناً ويختلف احياناً فأني ذلك . فقال علي عليه السلام : اما ما ذكرت من حب الرجل الرجل لم تجر بينهما خلطة ولا معرفة ، فان الله خلق الارواح قبل الاجساد فتلتقي الارواح على سبب بين السماء والارض فتتشام كما تشام الحبل فما تعارف ثم ائتلف هنا ، وأما الرؤيا فان العقل اذا عرج بنفسه وهو في النوم في المصعد فهو كأخذ باليد ، واذا هبط الى جسده تلقته الشياطين بالاضغاث لكي تحزنه ، وما اخبرت به فهو الذي لا يصدق . وأما الرجل يتحدث بالحديث ثم ينسى فان القلب تغشاه ظلمة كظلمة القمر ، فاذا تغشى القلب تحلى عنه ذكره . وعن أنس قال : قال النبي ﷺ : ان خليلي ووزيري وخليفتي وخير من اترك بعدي يقضي ديني وينجز مواعيدي علي بن ابي طالب . وقال رسول الله ﷺ لفاطمة : لقد زوجتك سيداً في الدنيا سيداً في الآخرة ، لا يبغضه الا منافق . وقال النبي ﷺ : لقد أوحى الي في علي ثلاث : انه سيد المسلمين ، وامام المتقين ، وقائد الغر المحجلين . وعن البراء أن النبي ﷺ قال لعلي : أنت مني وانا منك . وقال عليه الصلاة والسلام : الحق مع علي وعلي مع الحق ، لن يزولا حتى يرذا على الحوض . وعن جابر وابن عباس ان رسول الله ﷺ قال : انا وعلي من شجرة واحدة . وقال له علي : آخيت بين الناس يا رسول الله فمن أخي ؟ قال : أنت أخي في الدنيا والآخرة .

فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما :

قال النبي ﷺ : الا ادلكم على خير الناس عمماً وعمه ؟ قالوا بلى يا رسول الله . قال : الحسن

والحسين عمهما جعفر الطيار ، وعمتها ام هانئ بنت ابي طالب . وقال ابن عباس : كان النبي ﷺ حاملاً الحسن فقال له رجل : يا غلام نعم المركب ركبت ! وروي انه قال ﷺ وقد امتطاه الحسن والحسين : نعم المطي مطيكما ونعم الراكبان انما وابوكما خير منكما . وقال ابو هريرة : سجد رسول الله ﷺ خمس سجعات بلا ركوع فقل له قال : اتاني جبريل فقال : ان الله يحب علياً فسجدت ورفعت رأسي فقال : ان الله يحب فاطمة فسجدت ، ثم قال ان الله يحب الحسن والحسين فسجدت . فقال : ان الله يحب من احبهم فسجدت . وقال ابراهيم النخعي : لو كنت ممن اعان على الحسين ثم قيل لي ادخل الجنة لاستحييت ان يراني رسول الله ﷺ فيها . وقال ابو بكر : رأيت النبي ﷺ يخطب على المنبر ينظر الى الحسن مرة والى الناس مرة . وقال : ان ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين من المسلمين . وسأل بعض اهل العراق ابن عمر عن قتل الذباب فقال : يا اهل العراق تسألونني عن قتل الذباب وقد قتلتم ابن بنت رسول الله ﷺ ، وقد قال رسول الله : هما ريحائتي من الدنيا ؟ وقال عمر بن عبدالعزيز يوماً وقد قام من عنده علي بن الحسين : من أشرف الناس ؟ فقالوا : أنت . فقال : كلا أشرف الناس هذا القائم من عندي آنفاً ، من احب الناس ان يكونوا منه ولم يحب ان يكون من احد . وذكر الحسن والحسين عليهما الرضوان عند المأمون فقال : يخ يخ ما تقولون في غلامين حسن خلقهما الجليل وناغهما جبريل ، وولدا بين التنزيل والتبجيل ، هل الذين من عدل جدتهما الرسول وامهما البتول وأبوهما المقبول ؟ وقال عمر بن الخطاب في طلب مصاهرته علياً : اني سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي . وقال عليه الصلاة والسلام : فاطمة بضعة مني فمن اغضبها فقد اغضبني .

مناقب جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين :

سمى النبي ﷺ طلحة يوم أحد طلحة الخير . وفي غزوة العسرة طلحة الفياض ، ويوم خيبر طلحة الجود . ودخل على النبي ﷺ فقال : يا طلحة أنت بمن قضى نحبه . وقال : الزبير حواربي وابن عمي وطلحة حواربي . وقال سعد : ما أسلم في اليوم الذي أسلمت فيه احد ولقد مكثت سبعة أيام وانني لثلاث الاسلام . وقال : نبلي رسول الله ﷺ يوم احد وقال : ارم فداك ابي وامي . وقال عليه الصلاة والسلام : اللهم سدد رميه وأجب دعوته . وقال عبدالرحمن : كان اسمي عبدعمر ، فلما أسلمت سماني رسول الله ﷺ عبدالرحمن . وقال النبي ﷺ : لكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح . وقال النبي ﷺ : اهتز العرش لموت سعد بن معاذ . وقال النبي ﷺ : اقوامك ابي وأفرضكم زيد ، وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ وأفضاكم علي . وقال : ما اقلت الغبراء ولا اظلت الحضراء اصدق لهجة من ابي ذر . وقال : يأتيكم خير ذي يمن وعليه مسحة ملك فأتاهم جبرير بن عبد الله البجلي وقال : رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك . وقال : رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد وكرهت لها ما كره ابن ام عبد ،

يعني عبدالله بن مسعود . وقال ابن عباس : ضمني النبي ﷺ الى صدره وقال : اللهم علمه الحكمة . وقال النبي ﷺ : نعم الرجل عبدالله بن عمر ، كان يصلي بالليل ثم ما كان ينام من الليل الا قليلاً . وقال عليه الصلاة والسلام : ان عبدالله بن عمر رجل صالح . وقال : كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون ، وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الاطعمة . وقال بلال سابق الحبشة . وكان عمر يقول : أبو بكر سيدنا أعتق بلالاً . وكان عليه السلام يقول : ما لكم وعمار انما عمار جلدة ما بين عيني . وكاث بنو مخزوم يعذبونه وامه . وكان ير بها النبي ﷺ ويقول : صبراً يا آل ياسر فان موعدكم الجنة . وقال : من احب ان ينظر الى رجل يحب الله ورسوله بكل قلبه فليتنظر الى سالم . وقال عمر في شكاته وعنده المهاجرون والانصار : لو ادركت سالماً ما تخالجنى فيه شك . واجتمع بباب عمر الاجلاء من العرب فخرج اذنه وفيهم ابوسفيان وعيينة بن حصن ، فخرج الاذن وقال : اين بلال أين عمار أين صهيب اين سلمان ؟ ادخلوا فتعمرت وجوههم واستبان الجزع فيهم ؟ فقال سهيل بن عمرو : ما لكم دعوا ودعينا فأسرعوا وأبطأنا ، ولئن حسدتموه على باب عمر لما أعد لهم في الجنة اعظم . وقال المهدي لعبدالله بن مصعب : ما تقول فيمن ينتقص أصحاب النبي ﷺ ؟ فقال : أمرنا ان نقتل من ينتقص النبي بأيسر تنتقص ، وان من اشد النقص ان يقال كان راضياً بأصحاب سوء يصحبونه . وقال سفيان ابن عيينة : من أبغض أبا طالب فهو كافر ! فقيل : له ؟ قال : لان النبي ﷺ كان يحبه ، ولذلك قال الله تعالى : إنك لا تهدي من أحببت ، ومن أبغض من يحبه رسول الله ﷺ فهو كافر .

نبذ من ذكر فضائل معاوية :

قبل لابي برد الأسلمي : لم اخترت صاحب الشام على صاحب العراق ؟ فقال : لاني رأيت طوى لسره ، واملكت لعنان أمر جيشه ، وافطن لما في نفس عدوه . وسئل عمر بن عبدالعزيز عن يوم الجمل ويوم صفين فقال : تلك دماء صان الله عنها يدي فلا أغمس فيها لساني . وقال بعضهم : علي بن ابي طالب آخرة لا دنيا معه ومعاوية دنيا لا آخرة معه .

بما طعن فيه :

قبل لهشام بن الحكم : هل شهد معاوية يوم بدر ؟ فقال : نعم من ذلك الجانب . وبلغ الحسن ان نافعاً كان يقول : ان معاوية كان يسكته الحلم وينطقه العلم . فقال : كان يسكته الحصر وينطقه البطر . وقال الحسن : لقد فعل معاوية ثلاثاً كلها موبقات : منازعة الأمر اهله ، وادعاؤه زياداً ، واستخلافه يزيد . وقال معاوية : أعنت على علي بثلاث : كان رجلاً يظهر سره وكنت كتوماً ، وكان في أحببت جند وشره وكنت في أطوع جند وأقله خلافاً ، وكنت أحب الى قریش منه رضي الله عن الصحابة أجمعين .

نوادير الشيعة :

قيل لبهلول وكان يتشيع : وزن ابو بكر وعمر بالامة فرجحا . فقال : لعله كان في الميزان عيب ! وقيل له : اتأخذ درهمين وتشتم فاطمة ؟ فقال : بل آخذ دائناً وأشتم معاوية . وقال بعضهم : رأيت في بغداد مكفوفاً يقول من اعطاني حبة سقاه الله من الحوض على يد معاوية ، فتبعته حتى خلوت به فلطمته لطمه وقلت له : عزلت أمير المؤمنين عن الحوض ؟ فقال : بحجة اسقيهم من يد أمير المؤمنين ؟ لا والله ! وتخاصم رجلان الى بعض الولاة وكان يتشيع ، وكان اسم احد الخصمين علي وكنيته ابو عبد الرحمن ، واسم الآخر معاوية ، فلما عرف الوالي اسميهما ضرب معاوية مائة سوط ، ففطن الخصم للقصة فقال للوالي : ان رأيت ان تسأل خصمي عن كنيته فسأله فقال : كنيته ابو عبد الرحمن . فغضب عليه وضربه مائة سوط فقال له المسى معاوية : ما أخذته مني بالاسم استرجعته منك بالكنية وبقروين قرية أهلها متناهون في التشيع فمر بهم رجل فسأله عن اسمه فقال عمران ، فاجتمعوا عليه يضربونه ، فقال : ليس اسمي عمر فتضربوني لماذا ؟ قالوا : هو أشر من ذلك فانه عمر وفيه حرفان من عثمان .

تعريضات للشيعة :

كان شيطان الطاق يتشيع فأخذه بعض الخوارج فقال له : ان لم تتبرأ من عثمان وعلي قتلتك ؟ فقال : أنا من علي ، ومن عثمان بريء ؛ وانما أراد أنا من علي أي من مواليه ، وبريء من عثمان فتخلص من الخارجي . ومر ابن المعدل بقوم فسلم عليهم فلم يجيبوه فقال : لعلمكم تظنون ما يقال في من الرفض ، ان ابا بكر وعمر وعثمان وعلياً من نقص واحداً منهم فهو كافر وامراته طالق . فسر القوم ودعوا له ، فقال بعض من كان معه من شيعته : ويحك ما هذه اليمين ؟ فقال : اني اردت بقولي من نقص واحداً منهم علي بن ابي طالب وحده . وقال ابو سهل الصعلوكي لابي عبد الله الحصري : كم تقول أمير المؤمنين وما كان له قط يوم أبيض ؟ فقال : ولا اليوم الذي رجع فيه الى الحق وباع ابا بكر . فقال : كان في ذلك اليوم مكرهاً . فقال ابو عبد الله : اشهدوا حتى لا يقول في المناظرة ان أمير المؤمنين كان راضياً بتولية ابي بكر .

نوادير للناصبة :

كان بعض الشيعة يستدل بقول النبي ﷺ : علي مني كهارون من موسى ، فقال بعض النواصب : ما تلك المنازل فان هارون كان أخا موسى من أبيه وأمه وكان شريكه في النبوة ، ومات قبله وليس شيء من هذه المنازل لعلي ، فلم يبق الا ان يأخذ بلحيته وبرأسه ، يعني قوله لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي . ولد لرجل من النواصب ولد فسماه حسيناً فقال بعض اصدقائه : والله لو عني عن ابنه معاوية ما كان الا ناصبياً .

ذم الغلو والتهافت في الصحابة :

قال يحيى بن زيد بن علي : نحن من أمتنا بين أربعة اصناف : ظالم لنا حقنا وبالع بونا فوق قدرنا ، ومعطينا ما يجب لنا وحامل علينا ذنب غيرنا . وقال بعض عوام الناصبة : لمعاوية ليس بمخلوق ! فقيل : كيف ؟ قال : لانه كاتب الوحي والوحي ليس بمخلوق ، وكاتبه منه . وقيل : ان عبدالرحمن صاحب الاندلس انهى اليه ان رجلاً من العملة وقع في علي رضي الله عنه ، فأمر بتأديبه ، فقيل له لم يزل الخلفاء من أسلافك يجوزون هذا ، فقال : انا لم انكر من فعل معاوية شيئاً كإنكاري لهذا ، فان في هذا تجسيراً للعامة على الوقوع في علي ، وعلي ان قعد به أدبه لم يقعد به حسبه ، ومن الخطأ في السياسة ترخيص الملوك للعامة في الوقعة فيهم . وسئل رجل : هل الحسن أفضل ام الحسين ؟ فقال : الحسن لان الله تعالى يقول : ربنا آتينا في الدنيا حسنة ولم يقل حسينة ! وسئل بعضهم : هل كان النبي حسنيّاً أم حسينيّاً ؟ فقال : كان حسنيّاً وحسنيّاً ، رضوان الله تعالى عليهم اجمعين .



الحديث الحادي والعشرون

في الموت وأحواله

اسماء الموت ووصفه :

يقال له : النبط والجمع والرمد وأم قشعم وشعوب ، والموتان والموت والحمام والفود ومرت زؤام وذعاف وجعاف . ويقال : فقس وفطس وعضد ويتبل وعضد وطن ، ولحق اصبعه ورق بنفسه وجرض بريقه وآثر الله به ، وانخل تركيبه ومضى لما خلق له وأتاه ما كان يحذر ، ودعاه ما كان يخبر ، شرب الدهر عليهم وأكل وأفلت حريضاً وأفضه شعوب ، ووجبت نفسه ونضب ظله وقرض رباطه وصل به الى ابي يحيى وسلم لمائه . وقيل لحكيم : ما الحياة وما الموت ؟ فقال : الحياة ميتة ادت الى سعادة ، والموت حياة أوجبت على اهلها الحجة ، واجود اسم له ما قال النبي ﷺ : اكثروا من ذكر هادم اللذات . وقيل : الختوف اربعة سخطي بعقوبة الله وذلك ما ذكر الله حتى اذا فرحوا بما أوتوا اخذناهم بغتة ، وطبيعي وذلك بالهرم وانقطاع الامل ، وعرضي وهو ما يسمى الموت الفجأة ، واكتسابي وهو ما يكون بالتعرض لحرب أو سباع ونحو ذلك .

تعظيم أمر الموت :

قال النبي ﷺ : ما رأيت منظرأً فظيماً الا والموت افزع منه .
عبدالله بن معاوية :

والموتُ أعظمُ حالةٍ مما يمر على الجبلِّه

وقال رجل للحسن : ان عشت تر ما لم تره . فقال الحسن : ان مت تر ما لم تر . وكان كثيراً ما يقول الحسن : عند الموت يأتيك الخبر . وقال : ان الموت فضح الدنيا .

الحث على تصور الموت :

قال بعض الخلفاء لابن السماك : عظمي وأوجز . فقال : اعلم انك اول خليفة تموت ؛ وهذا كما سأل ازدشير بعض الحكماء عن دار بناها وقال : هل ترى فيها عيباً ؟ فقال : نعم عيباً لا يمكنك

اصلاحه . فقال : وما هو ؟ قال : لك منها خرجة لا عود بعدها او دخلة لا خروج بعدها . وقال روح بن عبادة : رأيت في منامي كأن قائلاً يقول :

لا تكونوا كالاولى من قبلكم لم يخافوا بأَسنا حتى نزل

وكتب ابو العنابية على سقف بيته بتزويق :

أَتَطْمَعُ أَنْ تُخَلِّدَ لَا أَبَاكَ أَمِنْتَ قَوَى الْمَنِيَةِ أَنْ تَنَالَكَ ؟
أَمَّا وَاللَّهِ إِنْ لَهَا رَسُولًا بِهَا لَوْ قَدْ أَتَاكَ لَمَّا أَقَالَكَ
كَافِي بِالْتَرَابِ عَلَيْكَ يُجْنَى وَبِالْبَاكِينَ يَقْتَسِمُونَ مَا لَكَ
وَلَسْتَ مُخْلَفًا فِي النَّاسِ شَيْئًا وَلَا مَتَزُودًا إِلَّا فَعَالَكَ

وكان الحسن اذا خوف من الموت يقول للشيوخ : الزرع اذا بلغ لا بد ان يحصد . ويقول للشبان : هل رأيتم زرعاً لم يبلغ أدركته الآفة . وقيل : اذكر حفرة سمكها قصير وساكنها اسير . وقيل : من ضاق به امر فليذكر الموت فانه يتسع عليه . ونحوه : من احس بأنه يموت فليس ينبغي ان يغتم لامر صعب ينزل به . وقيل لجعفر بن محمد عليهما السلام : كيف صار الموت يأخذ على فنون شتى ؟ فقال : احب الله ان لا يؤمن على حال . شكى رجل الى النبي ﷺ قساوة قلبه فقال : اكثر من ذكر هاذم الذات فانه ما ذكره احد في ضيق الا وسعه عليه ، ولا في سعة الا ضيقها عليه . وقال معبد الجهني : نعم نصيحة القلب ذكر الموت ، يطرد فضول الامل ويكف غرب المني ، ويهون المصائب ويحول بين القلب وبين الطغيان . وقيل : ما دخل ذكر الموت بيتاً إلا رضي اهله بما قسم الله لهم وجدوا في امر آخرتهم . وقيل : ابلغ العظمت النظر الى محل الاموات ومصارع البنين والبنات .

التخويف من الموت بما يشاهد :

قال الحسن وقد قعد عند رأس ميت : ان امراً هذا آخره لاهل ان يزهد فيما قبله ، وان امراً هذا اوله لأهل ان يحذر ما بعده . وقف اعرابي على قبر هشام وخادم له يقول : ما لقينا بعدك صنع بنا فقال الاعرابي : لميأ عليك اما انه لو نشر لاخبر انه لقي اشد بما لقيتم . ومر امير المؤمنين بمقابر الكوفة فقال : السلام عليكم اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة ، انتم لنا سلف ونحن لكم تبع ، اما الازواج فقد نكحت واما الديار فقد سكنت ، واما الاموال فقد قسمت ، هذا خير ما عندنا فما خبر ما عندكم ، ثم التفت الى اصحابه فقال : اما انهم لو تكلموا لقالوا : وجدنا خير الزاد التقوى . ونظر الحسن الى صبية بين جنازة ابيا تقول : يا ابت مثل يومك لم اره ! فضمها الحسن وقال : أي بنية وابوك مثل هذا اليوم لم يره ! فبكى الخلق .

حث الانسان على الاستدلال على موته بمن مات من أقاربه :

قال بعض الحكماء : ذهب أبوك وهو اصلك وابنك وهو فرعك ، فما حال الباقي بعد ذهاب
أصله وفرعه ؟ وقال محمود في معناه :

وغادروك بلا أصل ولا طرفٍ فما بقاؤك بعد الاصل والطرف ؟
ابونواس : الا يا ابنَ الذينَ فنوا وماتوا أما والله ما ماتوا لتبقى
قال ابو حازم ان امرأ ما بينه وبين آدم اب الا ميت لمعرق في الموت . قال لبيد :
فإن أنت لم ينفعك علمك فانتبه لعلك تهديك القرون الاوائل
فإن لم تجد من دون عدنان باقياً ودون معدٍ فاترعك العواذل
امرؤ القيس :

فبعض اللوم عاذلي فاني سيكفيني التجارب وانتسابي
إلى عرق الثرى وشجت عروقي وهذا الموت يسلبني شبابي
أبو تمام : تأمل رويداً هل تعدن سالماً الى آدم أو هل تعد ابن سالم
متى يرع هذا الموت عيناً بصيرة تجد عادلاً منه شبيهاً بظالم
عمارة : وما نحن الا رفقة قد ترحلت لقصيد وأخرى قد أنيخت ركابها
البحثري : وما أهل المنازل غير ركب مناياهم رواح وابتكار
لما أتى معاوية موت زياد توجع وقال :
وأفردت سهماً في الكنانة واحداً سيرمى به او يكسر السهم كاسره

الاعتبار بمن مات من الكبار والسلطين :

قيل : لما مات الاسكندر وقف عليه ارسطوطاليس فقال : طالما كان هذا الشخص واعظاً بليغاً ،
وما وعظ بموعظة في حياته أبلغ من عظته في مماته ؛ أخذ هذا المعنى ابو العتاهية فقال :

وكانت في حياتك لي عظات فانت اليوم او عظ منك حياً

وحمل الى أمه في تابوت من ذهب فقالت : جمعت الذهب حياً وجمعت ميتاً .

الأسود بن يعفر :

ماذا أوّملُ بعدَ آلٍ محرقٍ تركوا منازلهم بغير إياي
أهلُ الخورنقِ والسدير وبارقِ والقصر ذي الشرفاتِ من سدادِ
المتني : أينَ الأكَاسِرَةُ الجابرةُ الأولى كثرُوا الكُنُوزَ فابقيَن ولا بقوا
من كلِّ من ضاقَ الفضاءُ يحيشُهُ وحواهُ عندَ الموتِ لحدُّ ضيقُ
آخر : ألم ترَ صولَ الدهرِ في آلِ برمكٍ وآلِ نهيكٍ والاولى سلفوا قبلُ
لقد غرسوا غرسَ النخيلِ تمكناً فما حصدوا الا كما يحصدُ البقلُ

ونظرت امرأة الى جعفر بن يحيى مصلوباً فقالت : لئن كنت في الحياة غاية فلقد صرت في الممات آية !
شاعر : ومن كان ذا بابٍ شديدٍ وحاجبٍ فعماً قليلٍ يهجرُ البابَ حاجبُهُ
آخر : الموت يأتي كلَّ محتجبٍ ولا يستأذنُ

تناهى بعد من مات :

ابو حية النمري :

فلا غائبٌ من كان يُرجى إياهُ ولكنّه من ضمّن اللحد غائبُ
آخر : بلى كلُّ من تحتَ الترابِ بعيدُ
آخر : ومن نصبِ المنون بعيد
الناطقة :

حسبُ الخليلين نأي الأرض بينهما هذا عليها وهذا تحتها بالي

الفلة عن الموت :

قال النبي ﷺ : كان الحق على غيرنا وجب ، وكان الموت على غيرنا كتب ، وكان من نشيع
من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون ، نبوءهم اجدائهم ونأكل ترائهم كأننا مخلدون بعدهم .
وقال الحسن : ما رأيت يقيناً لا شك فيه اشبه بشك لا يقين فيه من الموت ؛ أخذه محمد بن وهب فقال :

تراعُ لذكرِ الموتِ ساعةَ ذكرهِ وتعرضُ الدنيا فتلهو وتلعبُ
يقينُ كأن الشكَّ غالبُ أمرهِ عليه وعرفانُ الى الجهلِ ينسبُ

وقال الحسن وهو في جنازة : يا قوم لو أن هذا الرجل أخذه سلطانكم لفزعتم ؟ قالوا : بلى . قال : قد أخذه ربكم فلم لا تفزعون ؟ وقيل : من لم يرتدع بالموت وبالقرآن ثم تناطحت الجبال بين يديه لم يرتدع . وقال عمر بن عبدالعزيز في خطبته : ما هذا التغافل عما امرتم به والتسرع الى ما نهيتم عنه ؟ إن كنتم على يقين فأنتم حمقى ، وأن كنتم على شك فأنتم هلكى !

ابو العتاهية : الموت لو صحَّ اليقينُ به لم ينتفع بالموتِ ذاكرُهُ

محمد بن بشير :

يا حسرتي في كلِّ يومٍ مضى يذكرني الموتَ وأنساه

الموسوي :

ونأملُ من وعدِ المنى غيرَ صادقٍ ونأمنُ من وعدِ المنى غيرَ كاذبٍ
نزاعُ اذا ماشيكَ أخصُّ بعضنا وأقداً منا ما بين شوكِ العقاربِ

الاجل حائل بين الانسان والامل :

قيل : لو ظهرت الآجال لافتضحت الآمال . ووجد حجير بدمشق مكتوب عليه : يا ابن آدم لو رأيت ما بقي من أجلك لزهدت في طول أملك . وقال امير المؤمنين : انكم في اجل محدود وأمل محدود ونفس معدود ، ولا بد للأجل ان يتناهى وللأمل أن يطوى وللنفس ان يحصى . وقيل لحكيم : ما ابعد الأشياء من الناس ؟ قال : الامل ؛ ف قيل : وما اقرب الأشياء منهم ؟ فقال : الاجل .

من مات بعد الكبر :

عاش نوح عليه السلام ما عاش وقيل له لما اشرف على الموت : كيف وجدت الدنيا ؟ فقال : وجدتُها داراً دخلتها من باب وخرجت من آخر . وقال بعضهم :

وكل امرئ ، يوماً وإن عاش حقبةً له غايةٌ تجري إليه ومنتهى

محمود الوراق :

وما صاحب السبعين والعشر بعدها بأقربَ ممن حنَّكته القوابلُ

ولكنَّ آمالاً يؤملها الفتى وفيهنَّ للراجلين حقٌّ وباطلُ

المتنبى : وأوفى حياة الغادرين لصاحبِ حياةٍ امرئ ، خائته بعد مشيبِ

الموت لا يفوته أحد :

قيل : من لم يمت عاجلاً مات آجلاً .

شاعر : فمن لم يلاق الموت كأس منية فلا بدّ منه أن تصادفه غدا

آخر : كلُّ حيٍّ مملّك سوف يفنى وما مملّك

آخر : وكل جمع في الورى لتفرّق

آخر : من لم يمت غبطةً يمت هرمًا

وقيل لابن المقفع : قد كنت نعت الينا فقال : ما بعد كائن ولا قرب بائن .

ابن المعتز : ألا إنما جسمي لروحي مطيةٌ ولا بدّ يوماً أن يعرّى من الرحل

الموت لا يتخلص منه بالطب :

قيل للربيع بن خيثم في مرضه : الا ندعو لك طبيباً ؟ فقال : وعادا وثموداً واصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً ، لقد كان فيهم اطباء فما ارى المداوي بقي ولا المداوى صلح .

ما للطبيب يموتُ بالداء الذي قد كان يرى مثله فيما مضى

هلك المداوي والمداوى والذي جلب الدواء وباعه ومن اشترى

المتنبى : يموتُ راعي الضأن في جهله موته جالينوس في طيه

ودخل الفرزدق على مريض يعود فسمعه يطلب طبيباً فقال :

يا طالب الطب من داء تخوّفه إن الطبيب الذي أهلك بالداء

هو الطبيب الذي يرجى لعافية لا من يدوف لك الترياق بالماء

آخر : واعيا دواء الموت كلّ طبيب

وفي باب الطب بعض ذلك وأشباهه .

التحرز لا يخلص من الموت :

قيل : اذا انقضت المدة فالحلف في العدة .

شاعر : كلُّ شيء قاتلٌ حين تلقى أجلك

ابو ذؤيب :

واذا المنية انشبتْ أظفارها ألفت كل تميمة لا تنفع

المجمل : ولئن بنيت لي المشقر في هضب يقصرُ دونه العصم (البئين)

وقيل : ان عبد الملك هرب من الطاعون فركب ليلاً واخرج غلاماً معه ، وكان ينام على دابته فقال للغلام : حدثني . فقال : ومن انا حتى احدثك ؟ فقال : على كل حال حدثني حديثاً سمعته . فقال : بلغني ان ثعلباً يجدم اسداً ليحميه ويمنع من يريده ، فكان يحمله فرأى الثعلب عقاباً فليجأ الى الاسد فأقعده على ظهره ، فانقض العقاب واختلسه ، فصاح الثعلب : يا أبا الحارث اغثني واذكر عهدك لي ! فقال : انما اقدر على منعك من أهل الارض واما اهل السماء فلا سبيل لي اليهم . فقال عبد الملك : وعظمتي واحسنت انصرف ، فانصرف ورضي بالقضاء . ويروى لبعض الجن :

رأى الحصن منجاةً من الموت فارتقى اليه فزارته المنية في الحصن

آخر : يوشكُ مَنْ فرَّ مِنْ منيته في بعض غراته يصادفها

آخر : واذا خشيت من الأمور مقدراً وفرت منه فنجوه تتوجه

جحر العبسي :

فقل للمتي عرض المنايا : توق فليس ينفعك اتقاء

ثعلبة العبدي :

أمن حذر آتي المتالف سادراً وأية أرض ليس فيها متالف

آخر : لا تأمن وان أصبحت في حرم إن المنايا يحني كل إنسان

ابو ذؤيب :

يقولون لي : لو كان بالرمل لم يمت نسيبة والطراق يكذب قائلها

ولو أنني استودعته الشمس لارتقت اليه المنايا عينها ورسولها

آخر : كل يدور على البقاء مجاهداً وعلى العناء تديره الأيام

كل انسان يفقد أو يفقد أقاربه :

قال بعض الحكماء : من طال عمره رأى المصائب في اخوانه وجيرانه ، ومن قصر عمره كانت

مصيبته في نفسه .

كل امرئ ستم منه العرس أو منها يثم

شاعر :

وقيل لرجل : ما كان سبب موت فلان ؟ قال : كونه . وقال سفيان : يا ابن آدم ان جوارحك سلاح الله عليك بأياها شاء قتلك .

ضعف بنية الانسان وتركيبه :

سئل جالينوس عن الانسان فقال : سراج ضعيف وكيف يدوم ضوءه بين اربع رياح ، يعني بالسراج روحه وبالرياح الاربع طبائعه .

شاعر : وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يصير رماداً بعد اذ هو ساطع
وقال افلاطون : اذا كانت الطينة فاسدة والبنية ضعيفة والطبائع متنافية ، والعمر يسيراً والمنية راصدة فالثقة باطلة .

شاعر : انظر الى هذا الانام بعبرة لا يعجبك خلقه ورواؤه
بيناه كالورق النضير تقضبت أغصانه وتسلبت شجراؤه
وقال الحسن : مسكين ابن آدم مكتوب الاجل والعلل ، اسير الجوع والشبع .

اثبات الموء حتفه حيثما قدر له :

قيل لفيلسوف : مات فلان في غربة . فقال : ليس بين الموت في الوطن والغربة فضل ، لان الموت في جميع المواضع واحد ، والطريق الى الآخرة من كل مكان سواء .

شاعر : إذا ما مروا حانت عليه منية بأرض أتاها مكرهاً لا تطوعاً
آخر : إذا ما حمام المرء كان ببلدة دعت إليها حاجة أو تطرب

جهل الانسان بوقت موته وموضع مضجعه :

قال الله تعالى : وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدري نفس بأي ارض تموت . وقيل لجعفر بن محمد عليهما الرضوان : كيف يأتي الموت من وجوه شتى على احوال شتى ؟ فقال : ان الله اراد ان لا يؤمن في حال . وقيل : امر لا تدري متى يغشاك ، الا تستعد له قبل ان يفجأك ؟
ديك الجن :

الناس قد علموا أن لا بقاء لهم لو أنهم عملوا مقدار ما علموا
آخر : وإنك لا تدري بأية بلدة تموت ولا عن أي شئيك تصرع

تسوية الموت بين الافاضل والاراذل :

قال مالك بن دينار : قدم علينا بشر بن مروان اخو الخليفة ، فطعن في قدمه فمات فاخرس الى القبر ، فلما صرنا الى الجبان اذا نحن بسودان يحملون صاحباً لهم الى القبر ، فدفناه ودف صاحبهم ، فعدت قبل الاسبوع فلم اعرف قبر الاسود من قبره . وعلى هذا قول الشاعر :

ولقد مررتُ على القبور فما ميزتُ بين العبدِ والمولى

المتنبى : وصلتُ اليك يدُ سواءٍ عندها البارُ الا شيبهُ والغرابُ الابقعُ

ويروى ان الاسكندر مر بمدينة قد ملكها غيره من الملوك فقال : انظروا هل بقي بها احد نسل ملوكها . فقالوا : رجل يسكن المقابر ، فأحضره وسأله عن اقامته فقال : اردت ان أميز عن الملوك من عظام عبيدهم ، فوجدتها سواء ! فقال : هل تتبعني فاحيي شرفك ان كان لك همه ؟ فقما همتي عظيمة ان انلتنيها . فقال : ما هي ؟ قال : حياة لا موت معها وشباب لا هرم معه ، و لا فقر معه ، وسرور لا مكروه فيه ! فقال : ليس عندي هذا . فقال : دعني أتمسه بمن هو عند فقال : ما رأيت مثله حكيماً . وامر بشر بن الوليد ان يكتب على قبره :

من مات فات وفي المقابر يستوي تحت التراب شريفه ووضيعة

وقال صالح بن عبدالقدوس :

فيا منزلاً سوى البلى بين أهله فلم يستج فيه الملوك من السوق

انقضاء ناس بعد ناس ورجوعهم الى الموت :

قال امير المؤمنين كرم الله وجهه . ان لله في كل يوم ثلاث عساكر : عسكر ينزل من الاصل الى الارحام ، وعسكر ينزل من الارحام الى الارض ، وعسكر ينتقل من الدنيا الى الآخرة

شاعر : وما نحن الا رفقة غير أننا أقننا قليلا بعدهم ونزوح

ودخل العتيبي المقابر فأنشد :

سقياً ورعياً لاخوان لنا سلفوا أفناهم حدان الدهر والأبد

نمدهم كل يوم من بقيتنا ولا يؤب إلينا منهم أحد

الغطمش : أرى الأرض تبقى والاخلاء تذهب

ونحوه : إذ ازرت أرضاً بعد طول اجتنائها فقدت صديقاً والبلاد كما هيا

وقيل لبهلول وقد اقبل من مقبرة : من اين ؟ فقال : من عسكر الموتى ! فقيل : ما قلت وما قالوا ؟ فقال : سألتهم متى يرجعون ؟ فقالوا : ننتظر قدومكم ثم نرتحل . ونحو هذا قول الحسن : يا عجباً لقوم أمروا بالزاد واذنوا بالارتحال ، واقام اولهم على آخرهم وآخريهم قعود يلعبون ، فليت شعري ما الذي ينتظرون ؟

الموسوي : تملي المقادير أعماراً وتنسخها ويضرب الدهر أياماً بأيام.

مرجع الانسان الى ما خلق منه :

قال الله تعالى : منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى .

المتنبي : إلى مثل ما كان الفتى يرجع الفتى يعود كما أبدى ويكري كما أرمى الخبزارزي :

هو الموت مخلوق له الخلق أجمع فليس له عن أنفس الناس مقلع المتنبي : نحن بنو الدنيا فما بالنا نبخل أدينا بأرواحنا على زمان هن من كسبه فهذه الارواح من جوه وهذه الاجساد من تربه لو فكر العاشق في منتهى حسن الذي يسبه لم يسبه ومنها : يموت راعي الضأن في جهله ميتة جالينوس في طبه وربما زاد على عمره وزاد في الأمن على سربه فهذا الكلام هو الجوهر الذي لا قبة له .

فم من يخاف الموت ولا يستعد له :

قال امير المؤمنين عليه السلام لرجل : كيف اتم ؟ قال : نرجو ونخاف . قال : من رجا شيئاً طلبه ومن خاف شيئاً هرب منه . وقال ابو الدرداء : العجب لمن يكره الموت لاساءته ولا يكره الاساءة في حياته . ونظر الحسن الى جنازة يزدحم الناس عليها فقال : ما لكم تزدحمون ؟ ها هي سارية في المسجد اقعدوا تحتها واصنعوا ما كان يصنع حتى تكونوا مثله . وقال الحسن لشيخ في جنازة : أترى هذا الميت لو رجع الى الدنيا كان يعمل صالحاً ؟ قال : نعم . قال : ان لم يكن ذاك فكمن انت ذاك .

علي بن عبدالعزيز :

إذا قلت لم يبلغ بي السن مبلغاً وعظت بطفل صار قبلي الى الترب

الحث على تعاطي ما يسهل الموت :

جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : اني اكراه الموت . فقال : ألك مال ؟ قال : نعم . قال : قدمه فان قلب كل امرئ عند ماله . وقال رجل لابي الدرداء : ما بالنا نكراه الموت ؟ قال : لانكم اخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم ، فكرهتم ان تنقلوا من العمران الى الحراب . وقال ابو حازم : كل عمل تكره الموت لاجله فدعه كي لا تخاف منه متى اتاك .

من امر ذويه بالبكاء عليه :

قيل فيما روي عن النبي ﷺ ان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه أنه انما عني اذا هو امر به نحو قول طرفة بن العبد :

إذا متّ فانهيني بما أنا أهله وشقي عليّ الجيب يا أمّ معبد
وقول الفرزدق :

إذا متّ فانهيني بما أنا أهله فكلّ جميلٍ قلت فيّ مصدّق
ابن المعتز :

إذا متّ فانهيني بما أنا أهله ولا تذخري دمعاً اذا قام نائح
وقولي : ثوى طود المكارم والعلی وعُطِّلَ ميزانٌ من الحلم راجح

من أظهر جزعاً عند موته :

لما أحضر حجر بن عدي ليقتل سأل ان يمهل حتى يصلي ركعتين ، وأظهر جزعاً ف قيل له : أنجزع ؟ فقال : كيف لا واني لأرى سيفاً مشهوراً وقبراً محفوراً ، ولست ادري الى جنة يمضي بي ام الى نار ؟ وبكى الحسن بن علي عليها الرضوان ف قيل له : ما يبكيك وقد ضمن لك رسول الله ﷺ الجنة ؟ فقال : اني اسلك طريقاً لم اسلكها واقدم على سيد لم اره . وقيل لبشر بن الحارث : كرهت الموت ؟ فقال : القدوم على الله شديد !

من اظهر الندم عند موته على ما فرط منه :

قال عبد الملك عند موته : وددت اني كنت غسلاً آكل كل يوم كسب يومي لا يفضل عني . فقيل ذلك لابي حازم فقال : الحمد لله الذي جعلنا بحيث يتمنى الملوك حالنا عند الموت ، ولا تمنى

حالمهم . ولما نزل الموت بهشام جعل ولده يكون عليه فقال : جاد هشام عليكم بالدنيا وجدتم عليه بالبكاء ، وترك لكم ما جمع وتركتم عليه ما اكتسب ، ما اعظم منقلب هشام ان لم يغفر الله له ! ولما أدنف المأمون أمر أن يفرش له جل فجعل يتمرغ فيه ويقول :

كلُّ عيشٍ وان تطاول يوماً صائرُ مرةٍ الى أن يزولا

ليتني كنتُ قبلَ يوميَ هذا في قلال الجبالِ أرعى الوعولا

وأغمي عليه ثم افاق وهو يقول :

ليكما ليكما ها أنا ذا لديكما

اللهم لا بريء فأعتذر ولا قوي فأنتصر ، ثم أغمي عليه فلما افاق قال :

إن تغفر اللهم تغفرُ جمًّا وأيَّ عبدٍ لك ما أَلَمَّا

وقتل عضد الدولة عند موته بقول القاسم بن عبيد الله :

قتلتُ صناديدَ الرجالِ ولم أدعْ عدوًّا ولم أمهلْ على ظنةٍ خلقا

وأخليت دورَ الملك من كل نازلٍ فشردتهم غرباً وبددتهم شرقا

فلما بلغتُ النجم عزاً ورفعةً وصارت رقابُ الخلقِ أجمع لي رقا

رمى لي الردى سهماً فأخذَ جرتي فها أنا ذا في حفرتي عاجلاً ملقى

فأذهب دنياي وديني سفاهة فمن ذا الذي مني بمصرعه أشقى ؟

وأوصى الشبلي رحمه الله ان يكتب على قبره : تركت الجنة وليس لها قبة وتعلقت بالدنيا وليس لها بقاء ، وضيعت العمر وليس له بدل واتبعت النساء وليس لهن وفاء ، وجفوت الرب وليس منه عوض .

ذم من امتنع من التوبة عند موته :

اعتل اعرايي فقيل له : لو تبت ؟ فقال : لست بمن يعطي على الذل ، ان عافاني الله تبت والا مت هكذا . وقيل للحجاج : ألا تتوب ؟ فقال : ان كنت مسيئاً فليست هذه ساعة التوبة ، وان كنت محسناً فليست ساعة الفزع .

ذم من أوصى بما ليس له من ماله :

قال النبي ﷺ : ان لك من مالك الثلث والثلث كثير . وقال : لا نذر في معصية الله ولا وصية في مال الغير . وقيل لميمون بن مهران : رقية اعتقت كل مولاة لها عند موتها . فقال : انهم بعضون في اموالهم مرتين ، يبخلون بها وهي في ايديهم حتى اذا صارت لغيرهم اسرفوا فيها .

الحث على أن يكون الانسان وصي نفسه :

قيل : كن وصي نفسك ولا تجعل الرجال اوصياءك ، واعلم صدق الذي يقول :
ولا يغرركَ مَنْ توصي اليه فقصرُ وصيةِ المرء الضياعُ

وفي الزهديات بعض ما اوصى به الصالحون :

ذكر الحسن عن بعضهم لما حضرته المنية قيل له : أوص ؛ فقال : أوصيكم على المحافظة بآخر
سورة النحل : ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . وقيل لهم بن حيان : أوص ؛ قال :
ما لي من مال فقد صدقتني في الحياة نفسي ، ولكني اوصي بخواتيم سورة البقرة . وقيل لعمر بن
عبد العزيز : أوص لبنيك ، فقال : اوصي بهم الذي انزل الكتاب وهو يتولى الصالحين .

من أوصى بشر عند موته وذكر قساوة قلبه :

لما حضرت وكيعاً الوفاة دعا بنيه فقال : يا بني ان قوماً سيأتونكم قد قرحوا جباههم وعرضوا
لحام ، يدعون أن لهم عند أبيكم ديناً فلا تقضوهم ، فان أباكم قد حمل من الذنوب ما ان غفرها
الله لم تضره هذه ، والا فهي معها . ولما حضرت سعد بن زياد الوفاة جمع ولده وقال : يا بني
أوصيكم بالناس شراً ، كلموهم نزرأ واطعنوهم شزراً ، ولا تقبلوا لهم عذراً ، اقصروا الاعنة واشحذوا
الاسنة ، وكلوا القريب يرهبكم البعيد . ولما حضرت الفرزدق الوفاة قال لقومه :

أروني من يقومُ لكم مقامي اذا ما الامرُ جلَّ عن الخطابِ ؟
إلى من تفرعونَ إذا حشيتم بأيديكم عليَّ من الترابِ ؟

فقلت مولاة له : إلى الله تعالى . فقال : أتتكلين على غيري وانت تعيشين في مالي ؟ أحوا
اسمها وكتبها من الوصية . وقيل للحطيئة : اوص يا ابا مليكة . قال : نعم اخبروا الشماخ انه أشعر
العرب ا فقيل : أوص للمساكين ! فقال : اوصيهم بالاحاف في المسألة ا قيل : أعتق عبدك فلاناً .
قال : هو عبد ما بقي على ظهر الارض ، وعتيق اذا صار في بطنها ا فقيل : أوص فان لك بنات قال :
مالي للذكور دون الاناث . فقالوا له : ان الله لم يقل كذا . قال : انا اقله . قيل : فأوص
للإيتام بشيء . قال : كلوا اموالهم وانكحوا امهاتهم . ثم قال : احموني على حمار فانه لم يمت عليه
كريم قط ، وويل للشعر من رواة السوء ا وكان دريد بن الصمة قد عاش اربعمائة سنة ، فلما نزل
به الموت قال لولده : اوصيكم بالناس شراً طعنأ لزا وضرباً أزا ، وان أردتم الهاجزة فقبل المناجزة ،
اقصروا الاعنة وأطيلوا الاسنة وارعوا الكلا . ثم قال :

اليوم هي لدريد بيته يا رب بهت حسن حويته
ومعصم ذي مرقه لويته لو كان للدهر بلي أبليته
أو كان قرني واحداً كفيته

قال اسماعيل بن قيس : دخلنا على معاوية في مرضه الذي مات فيه فقال : هل الدنيا الا ما جربنا ؟ لوددت أني لا اقيم فيكم ثلاثاً حتى القي الله . فقلنا : الى رحمة الله . فقال : الى ما شاء الله لاني لم آل فيكم إذ وليتكم ، فان الله لو كره امرأ غيره . قال ابن عتيبة : هذا والله الاغترار ألم تكن مقاتلته علياً وقتله حجرأ وبيعته ليزيد بما يكره الله تعالى ؟

من أحب الموت وذكر نفعه ومضرته :

قال عبدالله بن مسعود : ما من نفس حية الا والموت خير لها ، ان كان برأ فان الله تعالى يقول : وما عند الله خير للابرار ، وان كان فاجرأ فان الله تعالى يقول : ولا تحسبن الذين كفروا أنما نخلي لهم خير لانفسهم ، انما نخلي لهم ليزدادوا اثماً ! ولما حضر بشر الموت فرح ، ف قيل له : تستبشر بالموت ؟ فقال : اتجعلون قدومي على خالق أرجوه كمقامي على مخلوق اخافه ؟ وقال بعضهم : لا يكره الموت الا مريب . وسئل فيلسوف عن الموت فقال : هو فزع الاغنياء وشهوة الفقراء . وقال المتنبى :

نعيرُ حلاواتِ النفوسِ قلوبنا فنختارُ بعضَ العيشِ وهو حمامُ

وله : وما الدهرُ أهلٌ ان تؤملَ عنده حياةً وان تشاقَ فيه الى النسلِ

آخر : قد قلتُ إذ مدحوا الحياةَ فأسرفوا : في الموتِ الفُ فضيلةٌ لا تعرفُ

وقال بعضهم : لا يكون الحكيم حكيماً حتى يعلم ان الحياة تسترقه والموت يعتقه . وقال الاخطل :

والناسُ همهمُ الحياةُ ولا أرى طولَ الحياةِ يزيدُ غيرَ خبالِ

وقال الجنيد : من كان حياته بنفسه يكون بماته بذهاب روحه ، فتصعب عليه ومن كان حياته بربه فانه ينتقل من حياة الطبع الى حياة الأصل ، وهي الحياة على الحقيقة .

من قنى الموت :

قيل : شر من الموت ما اذا نزل تميت الموت لنزوله . وقيل : خير من الحياة ما اذا فقدته أبغضت لفقده الحياة .

المهلي : الا موتٌ يباعُ فأشتريه فهذا العيشُ ما لا خيرَ فيه

الا رحمَ المهيمنُ روحَ حرٍّ تصدَّق بالوفاةِ على أخيه

المتنبي : كفى بك داء ان ترى الموت شافياً وحسبُ المنايا ان يكنَّ أمانيا
الموسوي : آهاً لنفسٍ حبست في جلدي إن الاسيرَ غرضٌ بالقدرِ
واعتل الشبلي ثم برأ فقال له بعض اصحابه : كيف انت ؟ فقال :
كلما قلتُ قد دنا حلّ قيدي قدّموني وأوثقوا المسامرا

الحياة لا تمل :

قال بعض الحكماء : الحياة وان طالّت لا تمل ، وانما يمل المرء تكاليف الحياة ؛ ولهذا فضل قول زهير :

سَمْتُ تَكاليفِ الحِياةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامُ
على قول لبيد :

ولقد سَمْتُ مِنَ الحِياةِ وطولها وسؤال هذا الناس : كيف لبيد ؟
وقيل : ان الحياة لا تسام ، وانما تسام تكاليفها .

المتنبي : ولذيذُ الحِياةِ أَنفُسُ في النفسِ وأشهى من أن يملَّ وأحلى
واذا الشيخُ قال أفٍّ فما مَلَّ حِياةً وإنما الضعفُ مَلًّا
آلة العيشِ صِحَّةٌ وشبابٌ فاذا ولياً عن المرء ولى

ودخل سليمان بن عبد الملك مسجد دمشق فرأى شيخاً فقال : يا شيخ أيسرك ان تموت ؟ فقال :
لا والله . قال : لم وقد بلغت من السن ما ارى ؟ قال : نفي الشباب وشره وبقي الشيب وخيره ،
فأنا اذا قعدت ذكرت الله ، واذا تمّت حمدت الله ، فأحب ان تدوم لي هاتان الحالتان .

المستكف أن يموت حتف أنفه :

الشنفري :

فلا تقبروني إنَّ قبري محرمٌ عليكم ولكن أبشري أمّ عامر .

بكر بن عبدالعزيز :

إنَّ موتَ الفراشِ ذلٌّ وعارٌ وهو تحت السيوفِ فضلٌ شريفٌ
واني لاستحسن قول ابي فراس بن حمدان :
متى ما يدنُ من أجلي كتابي أمتُ بينَ الأسنَةِ والأعنة

آخر : فيا رب لا تجعل حياتي دنيئة ولا ميتتي يارب بين النوائح
ولكن صريعاً بين أرماح فتية طوال القنا من فوق ادهم قاذح
وقال ابو عمرو الشيباني : رأيت بالبصرة جنازة عليها مطرف خز اخضر ، فسألت عنها فقيل :
جنازة الطرماح ، فذكرت قوله :

فيا رب إن حانت وفاي فلا تكن على شرجع يعلى بخضر المطارف
فعلت ان الله لم يستجب دعاءه ؛ وهذا من باب الشجاعة وقد مر مثله .

الغدر لعصابة تسرع اليهم المنية :

أبو تمام : عليك سلام الله وقفاً فاني رأيت الكريم الحر ليس له عمر
السامي :

فلا تجزعن من موته وهو ناشئ ولا ينكرن هذاك من جرب الدهر
فكل طويل المجد يقصر عمره كذاك سباع الطير اقصرها عمرا

تسلي الناس عن مات :

قيل : اذا اردت ان تنظر الناس من بعدك فانظر اليهم بعد من مات قبلك .
ابو العتاهية :

سيعرض عن ذكرى ونسى مودتي ويحدث بعدي للخليل خليل

منصور الفقيه : كل مذكور من الناس اذا ما فقدوه

فهو في حكم حديث حفظوه فنسوه

آخر : هالوا عليه التراب ثم انثثوا عنه وخلّوه وأعماله

لم ينقض النواح من داره عليه حتى اقتسموا ماله

كلمات وجدت على قبور :

قرىء على قبر : نقلنا من دار خيرة الى دار عبدة ، أليس فينا عبدة ؟ حكى ابو الفرج الكوفي قال :
حضرت مجلس الصاحب وعنده علوي شامي يحدثه بما شاهد من الاعاجيب . قال : رأيت قبراً بفلسطين
مكتوباً عليه : قل هو نبي عظيم انتم عنه معرضون . وقرىء على قبر :

أنا في القبر وحيدٌ قد تبرّأ الأهلُ مني
أسألوني لذنوبي خبت إن لم تعفُ عني

وقرىء على آخر :

سُيُعرضُ عن ذكرِي وتُنسى مودَّتِي ويحدثُ بعدي للخليلِ خليلُ
إذا انقطعت عني من العيشِ مدتي فإنَّ غناءَ الباكيّ قليلُ

وعلى آخر : أيها الاخُ الذي قد غابَ عني وجفاني

سوفَ يأتِيكَ مِنَ اللَّهِ رسولٌ قد أتاني

فبيوتُكَ مِنَ الْأَرْضِ مكاناً كمكاني

وعلى آخر : عشتُ دهرًا في نعيمٍ وسرورٍ واغترابٍ

ثم صارَ القبرُ بيتي وثرى الأرضِ بساطي

وعلى باب مدينة جيلة بالشام :

إلى أي المدائن صرتَ يوماً رأيتَ قبورها قبلَ القصورِ

آتاكَ الوعظُ قبلَ الحظِّ منها نعم ونذيرُها قبلَ البشيرِ

نفي الشماتة عن الموت والنهي عنها :

لما مات الحسن بن علي عليهما السلام دخل عبدالله بن عباس على معاوية فقال له معاوية : يا ابن عباس مات الحسن بن علي ! قال : نعم وقد بلغني سجودك ، اما والله ما سد جثثانه حفرتك ولا زاد انقضاء أجله في عمرك ! قال : أحسبه ترك صبية صغاراً ولم يترك عليهم كثير معاش . فقال : ان الذي وكلهم اليه غيرك .

الفرزدق : فقلْ للشامتينَ بنا أفيقوا سيلقى الشامتونَ كما لقينا

عدي بن زيد : أيها الشامتُ المعيرُ بالدهرِ أأنتَ المبرأُ الموفورُ ؟

أم لديك العهدُ الوثيقُ من الأيامِ بل أنت جاهلٌ مغرورُ

آخر : تمنى رجالٌ أن أموتَ وإن أمتُ فتلكَ سبيلُ لستُ فيها بأوحدِ

وحكى المبرد عن بعضهم أنه شاهد رجلاً على قبر وهو يكثر البكاء فقلت : أعلي قريب او علي

صديق؟ فقال : اخص منهما قد كان لي عدو فخرج الى الصيد ، فرأى ظبياً فتبعه فعثر بالسهم فخر هو والظبي ميتين ، فدفن فأنتهيت الى قبره شامتاً به فاذا عليه مكتوب :

وما نحنُ الا مثلهم غيرَ أننا أقننا قليلاً بعدَهم وترحلوا

فها أنا واهب ابكي على نفسي . ولما مات الفرزدق بكى عليه جرير ورثاه فقيل له : ابعد تلك المعادة؟ فقال : لم أر اثنين بلغا الغاية ومات احدهما الا ولحقه الآخر عن كسب؟ فكان كذلك . وقال النبي ﷺ : لا تظهر الثمالة لاختيك فيعافيه الله ويبتليك . ومما يتصل بذلك لما اتى عبدالله بن الزبير خبر قتل مصعب أخيه احتجب أياماً . فخبّر بمجيء قوم للتعزية فقال : اكره وجوهاً تعزي ألسنتها وتشمت قلوبها !

نفي العار عن الموت :

ليلى الاخيلية :

لعمرك ما بالموتِ عارٌ على الفتى إذا لم تصبْهُ في الحياةِ المعاييرُ

ومثله : وهل بالموتِ يا للناسِ عارٌ؟

آخر آمر المراء الموت :

شاعر : نل كل ما شئت وعش ناعماً آخرُ هذا كله الموتُ

الموت منهيّة الرجال :

قال ابو بكر العنبري : كنت قاعداً في الجامع فرمّ بي معيته فأقبل علي وقال :

فهبك ملكة هذا الناس طراً ودان لك العبادُ فكان ماذا؟

ألست تصيرُ في لحدٍ ويحوي تراثك عنك هذا ثم هذا؟

آخر : هبك قد نلت كلّما تحملُ الأَر ضُ فهل بعدَ ذاكَ الا المنية؟

آخر : لدوا للموتِ وابنوا للخرابِ فكلكم يصيرُ الى ذهابِ

كلمات لهج بها من حضره الموت فذكر الشهادة :

لما حضرت ابن جلاء الوفاة قيل له : قل لا اله الا الله . فقال : اليوم كذا سنة في اي شيء نحن؟ وقال الكسائي : دخلت البادية فرأيت شاباً قد اشرف على الموت ، وقد دنوت منه وقلت :

قل لا اله الا الله ، فلم يجب فثبث وثلث فقال : كم تذكرني بالله وانا محترق في الله ؟ وقيل لرجل كان مستهتراً بالنبيذ : قل لا اله الا الله ، فقال :

يا رب سائلة تمشي وقد تعبت . كيف الطريق الى حمام منجباب ؟
وقيل لبعض الشطرنجيين ذلك فقال : شاه مات .

الكفن :

لما حضرت زياد الوفاة قال له ابنه : يا ابت قد هأت لك ثوبين لكفنك ! فقال : يا بني قد دنا من أبيك لباس هو خير من هذا او سلب هو شر منه . وأوصى عبدالوهاب الافريقي ان يكفن في عباءته وقال : اني ختمت فيها ثلاثة آلاف ختمة .

الطواعين :

الطواعين المشهورة في الاسلام خمسة : منها طاعون شبرويه في المدائن سنة ست من الهجرة ، وطاعون عمواس في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وطاعون الجارف سنة تسع وستين في شوال هلك في ثلاثة ايام كل يوم سبعون ألفاً ، مات لانس بن مالك فيه ثلاث وثلاثون ابناً ، ولعبدالرحمن ابن ابي بكر أربعون ابناً ، ومنها طاعون سنة احدى وثلاثين ومائة كان يحصى في المريضة كل يوم عشرة آلاف جنازة ، وقال بعضهم : رأيت في المنام في ايام الطاعون انه أخرج من داري اثنا عشر جنازة ، وكنا اثني عشر نفساً فمات منا أحد عشر ، فما شككت في اني تمام العدة ، فخرجت يوماً وعدت إلى داري فاذا لص قد دخل الدار يسرق ما فيها ، فطعن ومات من ساعته فأخرجنا جنازته ، ومات اهل دار ولم يبق فيها احد ، فدخلوا الدار بعد أربعة أشهر فاذا صبي في الدار يحبو ، فنظروا فاذا كلبة تأتيه وترضعه ، وكانت الدار تصبح وفيها خمسون وتسمي وليس فيها احد . وقال بعضهم : تزوجت بامرأة ودخلت بها في أهلها ، فخرجت وهي في عشيرتنا ، فعدت فوجدتهم قد ماتوا كلهم ، وكان لا يجزع احد على احد لحوف كل احد على نفسه ، وأول ما أحدث كيف أصبحت وكيف أمسيت ايام الطاعون .

من استصوب الهرب من الطاعون :

تقدم خبر عمر مع المغيرة في اول الكتاب ، واراد هشام ان يهرب من الطاعون ف قيل له : لا تخرج فالحلفاء لا يطعنون . ولم يسع بخليفة مات مطعوناً قط . فقال لهم : أتريدون ان تجربوا ذلك في ؟

النهي عن ذلك :

كتب بعض عمال عمر اليه : ان الطاعون قد نزل بنا فإن رأى امير المؤمنين ان يأذن لنا في اتيان قرية خربة فوقع في كتابه : اذا أتيت القرية الخربة فسلها عن اهلها والسلام . وكتب شريح الى صديق له هرب الى النجف من الطاعون : ان المكان الذي انت فيه بعين من لا يفوته طلب ولا يعجزه هرب ، والمكان الذي خلفت لا يعجل الى امرىء حمامه وانت وهم على بساط واحد ، وان النجف من ذي قدرة لقريب .

من عزم على الهرب فعرض له ما صرفه :

قد تقدم خبر عبدالمملك حين هرب من الطاعون في هذا الفصل . واراد رجل من اهل البصرة ان يهرب من الطاعون فركب حمراً له ومعه غلام يتبعه ، فسأله ان يرتجز . فقال :

لن يسبقَ الله على حمارى ولا على ذي منعة طيار
قد يصبحُ اللهُ أمامَ الساري

فقال : صدقت وحط رحله ومات فيمن مات .

كثرة الوباء :

كثر الموت سنة بالبصرة فقليل للحسن : الا ترى ؟ فقال : ما احسن ما صنع ربنا أقلع مذنب وأنفق بمسك ولم يغلط بأحد ، واذا قيل له قل الموت يقول ما يبقى احد .



ومما جاء في الغموم والصبر والتعازي والمرافي

الاسباب الموجبة للحزن :

قال يعقوب الكندي : اسباب الحزن فقد محبوب او فوت مطلوب ، ولا يسلم منها انسان لان الثبات والدوام معدومان في عالم الكون والفساد . وقال الحسن : الدنيا دار غموم فمن عوجل فجع بنفسه ، ومن أجل فجع بأحبابه . وقال بعض اصحاب المنطق : من اراد ان لا يصاب بمصيبة فقد اراد ما لا يكون لان المصائب بالكون والفساد في الطبع ، فينبغي ان يكون منا على بال ان جميع الاشياء التي تصل اليها كانت قبلنا لغيرنا ، فانتقلت اليها بشريطة ما كان لمن قبلنا .

النهي عن اتخاذ ما يورث الجزع ومدح فاعل ذلك :

ابن الرومي :

وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ لَا يَرَى مَا يَسُوؤُهُ فَلَا يَتَخَذْ شَيْئًا يَخَافُ لَهُ فَقْدًا
وقيل لسقراط : ما لك لا تجزع ؟ قال : لاني لا أقتني ما يحزنني فقده .

من نهى عن الجزع وبين قلة عنايته :

قال النبي ﷺ : من انقطع رجاءه مما فات استراح بدنه . وقيل لرجل اشتد جزعه : لو آمنت بالمرتبح لم تجزع ، ولو اقتصدت في التسع لم تضرع ، فالجزع لا يلم ما تشعث ولا يرم ما انتكث . الجزع منقصة الحياة ومن أعان على نقصان حياته فقد عظمت خطيئته . وقيل : التأسف على القائت تضيع وقت ثان ان كنت جازعاً لما أفلت منك فاجزع على ما لم يصل اليك . الحزم التسلي عما لا يغني الغم فيه والاحتيا لرفع ما يندفع بالحيلة . وقيل لحكيم : الخوف اشد ام الحزن ؟ فقال : الحزن لان الخوف صار مكروهاً لما فيه من الحزن ، فكما ان السرور غاية كل محبوب فالحزن غاية كل مكروه .

ذهاب الحزن بعد انقضاء المدة :

الحزن ينضو عن ابن آدم كما ينضو الصبغ عن الثوب ولو بقي لقتله .

المتبي : وللواجد المكروب من زفراته سكون عزاء أو سكون لغوب

حقيقة الصبر :

قيل : الصبر حبس النفس على المكروه وعما تدعوك اليه . وقيل : الصبر صبران : صبر على المكروه فيما يلزمك فعله ، وصبر عما يدعوك اليه الهوى . وسمع رجل آخر يقول : اللهم ارزقني صبراً فقال له : ما اراك تسأل الله الا النعم .

الحث على دفع الندب بالصبر :

قال النبي ﷺ : الصبر ستر من الكروب وعون على الخطوب ، أفضل العدة الصبر على الشدة . وقال امير المؤمنين كرم الله وجهه : الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبر ، اذا استهدف غرض الهم فارمه بنبال الصبر . وقيل : اجعل صبرك على النوائب كفاء شكرك على المواهب . الصبر عند النقم والشكر عند النعم . وقال عمر رضي الله عنه : لو كان الصبر والشكر بعيرين ما باليت أيهما ركبت . الصبر يناضل الحدثن والجزع من اعوان الزمان . وما في الشكوى الا ان تحزن

صديقك وتشمت عدوك . وقال انوشروان : جميع مكروه الدنيا تنقسم الى قسمين : ضرب فيه حيلة فالاضطراب دواؤه ، وضرب لا حيلة فيه فالاضطراب شقاؤه . وقالت الفرس : كلمتان يقولهما العاقل عند نائبته : احدهما هذه الحال خير مما هو شر منها ، والاخرى لعل الله ان يجعل في هذا المكروه خيراً ، وكلمتان يقولهما الجاهل : لعل ما اصابني يدعو الى شر منه ، والاخرى لو كان بدل هذا كذا وكذا من المصيبة .

شاعر : ولخيرُ حظِّك في المصيبةِ ان يلقاك عند نزولِها الصبرُ

الصبر يفضي الى الفرح والظفر :

الصبر على مرارة العاجل يفضي الى حلاوة الآجل . انك لا تنال قليل ما تحب الا بالصبر على كثير ما تكره ، حيلة من لا حيلة له الصبر . قيل : لكل شيء ثمرة وثمره الصبر الظفر . انوشروان : الصبر كاسمه وعاقبته العسل . وقيل : الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت . وقيل : مكتوب على باب الجنة : من صبر عبر .

حث الجزوع على الصبر وتحكيمة بين الجزع والصبر :

امير المؤمنين كرم الله وجهه : ان صبرت فأنت مأجور وان جزعت جرى عليك المقدور وأنت مأزور . قال بعضهم : رأني راكب وانا مكب على قبر ابكي فقال : اصبر فالصبر خير معية ، فلم اصغ اليه فولى وهو يقول :

فإن تصبرا فالصبرُ خيرُ معية وان تجزعا فالأمر ما تريان

ابوراكد :

فان صبرت فلم ألفظك من شعب وإن جزعت فعلق منفس ذهباً

النابعة : ألا أيها الباكي لأحداثٍ دهرٍ تحمل على ما يحدثُ الدهرُ فاصبر

فان أنت لم تصبر لما كان جائياً وابصرت تنكيراً لذاك فأنكر

الحث على تصور النوائب والاستعداد لها لتخف عند نزولها :

قيل : ما امتع الدهر الا لينع ، ولولا اغترار الجاهل بفوائده خلعت النفوس من الحسرة على نوائبه . قيل : لا تخل قلبك من عوارض الفكر وخواطر الذكر فيما تعروك به الايام من ارتجاج ودائرها وحلول وقائعها . وقيل : من كان متوقفاً لم يلف متوجعاً .

ابن الرومي :

ألم تر زء الدهر من قبل كونه كفاحاً اذا فكرت في الحلوات
فألك كالرمي في مأمن له بنبل أئته غير مرتقيات
فان قلت مكروه أتاني فجأة فارت نفس مع الخطرات
ولا عوفصت نفس لبلوى وقدرات عطات من الأيام بعد عطات
إذا بغت أشياء قد كان مثلها قديماً فلا تعتدها بغتات

الغم يمرض البدن :

سئل عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما عن الحزن والغضب فقال : اصلاهما واحد ، وذلك وقوع الامر على خلاف المحبة ، فأما فرعاها فمختلفان ، فالمكروه بمن فوقك ينتج حزناً وبمن دونك ينتج غضباً .

المتنبى :

وحزن كل أخى حزن أخو الغضب

وقيل : الاحزان تسقم القلوب كما ان الامراض تسقم الابدان . وقيل : الغم يشيب القلب والهرم يشيب الرأس .

النهي عن الافراط في البكاء واطهار الجزع على الاموات :

روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : ان الميت ليعذب ببكاء اهله . وانكرت عائشة ذلك وقرأت : ألا تزر وازرة وزر اخرى . وقيل : معناه يعذب بأفعاله التي يندب بها من غاراته وقاتله . ودخلت اعرابية الحضرة فسبعت بكاء من دار فقالت : ما هذا ؟ اراهم من ربهم يستغيثون ، ومن استرجاعه يتضجرون ، ومن جزيل ثوابه يتبرمون ! وقال ابو سعيد البلخي : من اصابته مصيبة فأكثر الغم جعل الله عقوبته غماً مثله . قال الله تعالى : فأتابكم غماً بغم لكيلاً تحزنوا (الآية) . وقال ﷺ : النائحة اذ لم تنب قبل ان تموت أقيمت يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من كبريت .

الرخصة في البكاء واطهار الجزع ما لم يكن افراطاً :

دخل عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه على النبي ﷺ يوم موت ابنه ابراهيم ، فوجد عينيه تذرفان فقال : يا رسول الله أأستقتهانا عنه ؟ قال : أنا ذو رحمة ولا يرحم من لا يرحم ، وإنما نهى عن النياحة وان يندب المرء بما ليس فيه . وسمع عمر رضي الله عنه باكية في جنازة فزجرها فقال النبي ﷺ : دعها فان العهد قريب ، والنفس مصابة ! وقام الحسن البصري على قبر أخيه فبكى

شديداً ، فقيل له في ذلك فقال : ما رأيت الله عاتب يعقوب على طول بكائه على يوسف عليهما السلام بل قال : وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم . وقيل لاعرابي : اصبر فالصبر أجر ؛ فقال : أعلى الله التجلد ؟ والله لا الجزع أحبّ الي لان الجزع استسكانة والصبر قساوة . وقيل لفيلسوف : أخرج الحزن من قلبك ؛ فقال : لم يدخله باذني فأخرجه باذني . وافرطت امرأة في الجزع على ابنها ، فعوتبت في ذلك فقالت : اذا وقع حكم الضروريات لم يقع عليها حكم المكتسبات ، فاما جزعي فليس في الطاعة صرقة ولا في القدرة منعه ، ولي عذر للضرورة فان الله تعالى يقول : فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه . وقال خالد بن صفوان : صبرك في مصيبتك احمد من جزعك ، وجزعك في مصيبة أخيك احمد من صبرك .

نفع البكاء في دفع الاحزان :

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه كنت اذا اصابني مصيبة وانا شاب لا ابكي وكنت يؤذيني ذلك حتى سمعت اعرابياً ينشد :

لعل انحدارَ الدمعِ يعقب راحةً من الوجد أو يشفي نجيّ البلابلِ
فسألته : لمن الشعر ؟ فقال : لذي الرمة ، فكنت اذا أصبت بكيت فاسترحمت .
العبق : ويشفي مني الوجد ما أتواجعُ
المتنبى : وقلّ غناء عبرة تكسبها على أنها تشفي الحرارة في الصدرِ

قلة نفع البكاء :

ابوقام : أجدرُ بجمرةٍ لوعةٍ اطفأوها بالدمعِ ان تردّادَ طولٍ وقوعِ
وقال اراكة :
أعينيّ إن كان البكاردُ هالكاً على أحدٍ قبلي فلا تتركاً جهداً
الموسوي : وان غبين القومِ من ظاعن الردى إذا جاء في جيشِ الرزايا بأدمعِ
آخر : إن الدموعَ طليعةُ الاحزانِ

من سلا عن الولد أو سُلي عنه بسلامته في نفسه :

قيل لعبدالله بن عبيد الله بن طاهر وقد مات له ولد ، ثم اتاه الخبر قبل عوده من جنازته بأن مات له آخر ، فانتظر حتى جهز فدفنه وانصرف مع اصحابه ودعا بالطعام ، فقيل له في ذلك فقال :

إذا سلمت الجلة فالسخل هدر ! ودخل أبو العتاهية على الفضل بن الربيع يعزیه بابنه فقال : الحمد لله الذي جعلنا نعزيك به ولا نعزيه بك .

الموسوي : فتسل عن سيف طبعته غراره وأعزت صفحته سنأ ومضاء
فالابن للآب إن تعرض حادث أولى الأثام بأن يكون فداء

من تسلي عنه أو سلي بأنه فتنة وبلاء :

كتب رجل الى آخر : اما بعد فان الولد ما عاش حزن لوالده وفتنة ، واذا قدمه فهو صلاة ورحمة ، فلا تجزعن فيما ازال الله عنك من حزن ومن فتنة ، ولا ترهق فيما اولاك من صلاة ورحمة . وعزى رجل عبيد الله بن سليمان فقال : لئن حرم الاجر ببرك لقد كفى الاثم بعقوقك ، ولئن فجعته بفقده لقد أمنت الفتنة به .

من تسلي بما له من الثواب :

دخل عمر بن عبدالعزيز على ابنه عبد الملك ، وكان قد اصابه الطاعون ، فقال : دعني امس قرحتك . وكان يقال اذا كان لنا يرجى ، واذا كان خشنا لا يرجى ، فامتنع عبد الملك من ان يمسه ، فعلم عمر لم منعه فقال : دعني امسها فوالله لان اقدمك فتكون في ميزاني احب الي من ان اكون في ميزانك ! فقال : والله لان يكون ما تريد احب الي من ان يكون ما اريد ، فلمسها فقال : يا عبد الملك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ! فقال : ستجدني ان شاء الله من الصابرين . وقال عليه السلام : من مات له ولد فصبر أو لم يصبر ، جزع أو لم يجزع ، احتسب أو لم يحتسب ، لم يكن له ثواب الا الجنة . ولما مات ذر بن عمر بن ذر قام ابوه على قبره فقال : يا ذر شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك ، فليت شعري ما الذي قلت وما الذي قيل لك ؟ اللهم انك قد ألزمت طاعتك وطاعتي فاني قد وهبت له ما قصر فيه من حقي ، فهب لي ما قصر فيه من طاعتك . اللهم ما وعدتني من الأجر على مصيبي به فقد وهبته له فهب لي من فضلك ؟ ثم قال عند انصرافه : ما علينا بعدك من غضاضة وما بنا الى انسان مع الله حاجة ، وقد مضينا وتركناك ولو اقمنا ما نفعتناك .

من رأى المفقود من ولده له دون الباقي :

قال زياد لرجل : اين منزلك ؟ قال : وسط البلد . قال : كم لك من ولد ؟ قال : تسعة . فقال بعض من حضر : ايها الامير انه يسكن المقابر وله ابن واحد . فقال : اجل دارني بين اهل الدنيا والآخرة . ومات لي تسعة فهم لي ، وبقي واحد لا ادري اهو لي ام انا له . وقيل لاعرابي : كم لك من الولد ؟ قال : لي عند الله خمسة وعندي ثلاثة . وقال رجل للرشيده : بارك الله لك في الماضين وأجرك في الباقين . فقال له : اعكس قصب . قال : لا لأن الله تعالى يقول : ما عندكم ينفد وما عند الله باق .

التسلية عن الاب ببقاء الابن :

عزى رجل آخر بموت ابيه فقال : من كنت من بقيته لموفور ، ومن كنت خلفه لمجبور ، ومن كنت وليه لمنصور !

المتنبى : فانك ماء الوردِ إن ذهبَ الوردُ

علي بن الجهم :

فما مات من كنت ابنه لا ولا الذي له مثل ما أسدى أبوك وما سعى

التعزية بالبنات :

نعي الى ابن عباس رضي الله عنهما بنت له وهو في سفر فقال : عورة سترها الله ، ومؤونة كفهاها الله ، واجر ساقه الله . وماتت لعمر بن عبدالعزيز بنت ، فأقبل الناس لتعزيته فأمر بحجبهم وقال : إنا لا نعزى في البنات ولا الاخوات .

من فجع بمختص به فلم يحزن لتصوره قبل وقوعه :

دخل رجل على حكيم وهو يأكل ف قيل له : قد مات ابنك ! فقال : قد علمت ولم يقطع الاكل . فقيل له : ومن اين علمت ذلك ؟ قال : من قول الله تعالى انك ميت وانهم ميتون . وحضر الموبذ عند المأمون بمر وهو يكلمه اذ وردت عليه خريطة من الحسن فيها اخبار العراق ، وموت ابن الموبذ ، فقال المأمون : احسن الله لك العوض وعليه الخلف ! فاجابه : بصالح الادعية فعجب المأمون وقال : اتدري ما اردت ؟ قال : لا . قال : يقال ان ابنك مات . قال : قد علمت ذلك . قال : ومن اين علمت ذلك والخريطة الساعة وردت ؟ قال : قد علمت ذلك يوم ولد ! وهذا كما سئل افلاطون ف قيل له : ما علة موت ابنك ؟ قال : وجوده ! وقيل لعمر رضي الله تعالى عنه مثل ذلك فقال : هذا امر كنا نتوقعه قبل كونه فلما ورد لم ننكره .

شعر : وهل جزعُ مجدى عليّ فأجزع

وقال الطرماح :

ولما رأى أن الاسى غير دافعٍ عن المرء مقدوراً من الأمر سلماً

وقال : هممتُ بأن لا أطعم الدهرَ بعدهم حياةً وكان الصبرُ أبقي وأكرماً

المتنبى : أرددُ ويلى لو قضى الويلُ حاجةً وأكثرُ لهفى لو شفى غلةً لهفُ

من مات له عدة بنين فصبر :

مات لانس بن مالك رضي الله عنه في طاعون الجارف ثلاثون ابناً ، ولعبدالرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنهما اربعون ابناً ، ولعبيد الله بن عمر رضي الله عنهما ثلاثون ابناً سنة أربع وستين . ومات لاعرابية ابن وأنح وزوج دفعة فلم تبك وقالت :

أفردني ممن أحبُّ الدهرُ ثلاثةُ همُ نجومُ زهرُ
فان جزعتُ إن ذا لعذرُ وإن صبرتُ لا يخيبُ الصبرُ

ونظر رجل بالبصرة الى امرأة فقال : ما رأيت مثل هذه النضارة وما ذاك الا من قلة الحزن ! فقالت : ما حزن كحزني ، ذبح زوجي شاة ولي صبيان يلعبان فقال أحدهما للآخر : تعال أريك كيف ذبح أبي الشاة فذبحه ، ثم خاف فهرب الى الجبل فرهقه ذئب فافترسه ، وخرج زوجي في طلبه فاشتد عليه الحر فمات عطشاً ، فقيل لها : كيف صبرت ؟ فقالت : لو وجدت في الحزن دركاً ما اخترت عليه .

حث الانسان أن يستعمل من التسلّي عاجلاً ما يعود اليه آجلاً :

عزى رجل رجلاً فقال : ان رأيت أن تقدم ما أخرته الفجرة فتريح نفسك وترضي ربك . وأصيب ابن المبارك بابن رجل فدخل عليه مجوسى فقال : ان رأيت ان تفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة أيام . فقال ابن المبارك : اكتبوا هذا . وعزى امير المؤمنين رضي الله عنه أشعب فقال : ان صبرت جرى عليك المقدور وأنت مأجور ، وان جزعت جرى عليك وأنت موزور .

طول العهد يقتضي التسلّي :

اعتكفت فاطمة بنت الحسين على قبر زوجها سنة ، فلما ارادت الانصراف سمعت قائلاً من جانب البقيع يقول : هل وجدوا ما سلبوا ؟ فأجابه من الجانب الآخر : بل يئسوا فانقلبوا . وقيل لأم الهيثم : ما أسرع ما سلوت ؟ فقالت : اني فقدت منه سيفاً في مضائه وريحاً في استوائه ، وبدراً في بهائه ولكن قلت :

قدمَ العهدُ وأسلاني الزمنُ إنَّ في اللحدِ لمسلي والكفنِ
وكما تبلى وجوهُ في الثرى فكذا يبلى عليهنَّ الحزنُ

وقال عمر لمتم بن نورية : ما بلغ من حزنك على اخيك ؟ قال : بكيت عليه حتى ساعدت عيني العوراء الصحيحة ! قال : ثم مه ؟ قال : سلوت ! وقيل : لم يخلق الله شيئاً الا كان صغيراً فكبر الا المعسبة فانه خلقها كبيرة فصغرت .

التسلية بعد وقوع المخذور :

اشتكى ابن لعمري بن عبدالعزيز فيجزع عليه ثم مات ، فرؤي متسلماً فقيل له في ذلك فقال : انما كان جزعي رقة له ورحمة ، فلما وقع القضاء زال المخذور . وقالت امرأة مات واحداً فرؤيت حسنة الحال : امنني من المصائب بعد .

البحتري :

صعوبة الحزن تلقى في توقده مستقبلاً وانقضاء الرز أن يقعا
آخر : فقد جرّ نفعاً ففقدنا لك انسا أمناً على كل الزايا من الجزع
وقال : وكنت عليه أحذر الموت وحده فلم يبق لي شيء عليه أحاذر

ومرض ابن لجعفر بن محمد فيجزع ثم مات فلم يجزع ، فقيل له فقال : أما بعد وقوع الامر فلم يبق الا الرضا والتسليم . وقال بعضهم نزلت بامرأة ذات أولاد وثروة فلما اردت الارتحال قالت : لا تخلني اذا وردت هذا الصقع . ثم اتيتها بعد اعوام فوجدتها قد افترقت وثكلت اولادها وهي ضاحكة مسرورة ، فسألته فقالت : اني كنت ذات ثروة وجاه وكنت لي أحزان ؛ فعلت ان ذلك لقلة الشكر ، وانا اليوم بهذه الحالة اضحك شكراً لله تعالى على ما اعطاني من الصبر ؛ ومن احسن ما قيل في ذلك قول اوس بن حجر :

أيتها النفس أجلي جزعاً إن الذي تحذرين قد وقعاً
وقيل : اذا استأثر الله تعالى بشيء قاله عنه :

فلست أرجو ولست أخشى ما أحدثت بعده الدهور
فليجهد الدهر في مساتي فما يرى بعده ما يضير
وقال : ألا ليئت من شاء بعدك إنما عليك من الأقدار كان حذارياً

من تمى بعده زوال الدنيا وموت الوري :

قالت ام جرير :

فلا وضعت أنثى ولا أب واحد ولا ذرّ قرن الشمس بعد جرير
محمد بن صالح :

قل للردى : لا تغادر بعده أحداً وللمنية : من احببت فاعتمدي
المتنبى : لا قلبت أيدي الفوارس بعده ربحاً ولا حملت جواداً أربع

الحث على التسلي لقرب الحقوق بالميت والتمدح بذلك :

دخل الطائي على جعفر بن سليمان وقد توفي له اخ فاشتد جزعه عليه فقال : اذكر مصيبتك في نفسك تنس فقد غيرك ، واذكر قول الله تعالى : انك ميت وانهم ميتون ، وخذ بقول الشاعر :

وهوّن ما القى من الموت انّ ما أصابك منه يا بني مصيبي

وكتب بعضهم : فيم الجزع ونحن على مدرجة المتوفي ؟

ابراهيم بن المهدي :

وإني وان قدمتُ قبلي لعالمُ بأني وإن أبطأتُ عنك قريبُ

يحيى بن زياد :

وهوّن وجدي أنني سوف أغتدي على اثره يوماً وإن نفس العمرُ

الحث على التسلي بمن أصابه كصيبته والتمدح بذلك :

روي ان الاسكندر حكم له أنه لا يموت إلا بأرض سماؤه ذهب وأرضه حديد ، فلما سقط من دابته حمل على درع وظلل بتوس من ذهب ، فلما افاق ورأى ذلك فطن لما حكم له وقال : قاتل الله المنجبن يقولون ولا يفسرون ! فكتب الى والدته ان اصنعي طعاماً وادعي له من لم تصبه مصيبة ، فامتثلت فبقي الطعام ولم يأتها احد ، ففطنت انه ارسل يعزها وقال :

وما أنا بالمخصوص من بين من أرى ولكن أثني نوبتي في النوائب

وتوفي ابن لسلمة فاشتد جزعه حتى امسك عن الطعام والشراب ، فدخل في غمار الناس وجل رث الهيئة فأنشد :

وطيّب نفسي عن شراحيل اني اذا شئتُ لاقيتُ امرأ مات صاحبهُ

فقال : ويحك أعد ! فأعاده فدعا بالطعام .

الحنساء : ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي

حريث :

ولولا الأسي ما عشتُ في الناس بعده ولكن اذا ماشئتُ جاوبني مثلي

ونزل عروة بن الزبير بالوليد ومعه ابنه ، فضربته دابة فأصبح ميتاً ووقعت الاكلة في رجله ، فقطعت بالمنشار ولم يسكه احد فقال : لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً . ثم قدم قوم من عيسى على الوليد وفيهم خزير فقال : نزلت ليلة في بطن واد ولا أعلم في الارض عبساً أكثر مالا مني ،

فطرقنا سبل ذهب بأهلي ومالي غير بعير ومولود ، فند البعير فتبعته فسمعت صرخة الولد ، فرجعت فاذا الذئب قد أكله ، فرجعت للبعير وتعلقت بذنبه فحطم وجهي فأعماني ، فأصبحت لا اهل ولا مال ولا عين ! فقال الوليد : خذوا بيده الى عروة ليتسلى به . وقال رجل لقوم عزاهم : ما منكم بدأت ولا اليكم انتهت ؛ وعكس ابن الرومي فقال :

ليس تأسو كلومُ غيري كلومي ما به ما به وما بي ما بي

وقال فيلسوف : لئن كنت تبكي لنزول الموت بمن انت له محب ، فلطالما نزل بمن كنت له مبغضاً . وقال افلاطون لرجل رآه مغموماً : لو احضرت قلبك ما فيه الناس من المصائب لقل همك .

الحث على التسلي بموت النبي عليه السلام :

قال عليه السلام : من اصابته مصيبة فليذكر مصيبتة بي :

ديك الجن :

تأمل اذا الأحزانُ فيك تكاثفتْ أعاشَ رسولُ الله أم ضمهُ القبرُ ؟
رؤي على قبر :

تعزفكم لك من أسوة تبرّد عنك غليل الحزن
بموت النبي وقتل الوصي وذبح الحسين وسم الحسن

التسلي بأنه معزى لا معزى به :

قال بعضهم : لا زلنا نعزيك ولا نعزي بك .

ابو نواس : كن المعزى لا المعزى به ان كان لا بد من الواحد
لا بد من فقد ومن فاقد هيات ما في الناس من خالده
المتنبى : مهما يعزي الفتى الامير به فلا باقدامه ولا الجود
ومن منانا بقاءه أبداً حتى يعزى بكل مولود

التسلية عن مضى بمن بقى :

الحدوني :

حمدت إلهي بعد عروة اذ نجا خراش وبعض الشر أهون من بعض

البحثري : تعزّ بالصبر واستبدل أسى بأسى فالشمس طالعة إن غيب القمر
المتنبي : قاسمتك المنون شخصين جوراً جعل القسم نفسه فيك عدلاً
فاذا قست ما أخذت بما غا درت سرى عن الفؤاد وسلّى
وقيل لرجل ماتت امرأته. نساء : عظم الله اجرک فيما آباد وبارک لك فيما أفاد !

التعزية بملوك :

دخل ابراهيم بن العباس على الواثق وقد اصيب بخادم كان مشغولاً به فقال : في بقاء السيد المالك عزاء عن المملوك الهالك !

ادعية لذوي المصيبة :

جعل الله رزقته خاتمة الرزايا ، وصب على اعدائه ديم المنايا لا جرعتك الله مصيبة غيرها ولا انالك قارعة سواها . لانهمشتك بعدها حية ولا لذعتك كية . جعل الله مصيبتك ادباً ولا جعلها غضباً . لفاك الله الصبر ووقاك ما يحبط الاجر . لا أنساك الله المصيبة بأعظم منها وهب الله لك عمراً طويلاً وأنجراً جزيلاً وصبراً جميلاً . وقال رجل لابن عمر : عظم الله اجرک ! فقال : بل جعل لي العافية ؛ معناه ان تعظيم الاجر في تعظيم ما يؤجر عليه من المصيبة . ويقال : أخلف الله عليك لما منه عوض ، وقال يحيى البرمكي : التعزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة ، والتهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة .

تعازي الحقاء :

مات ابن لعبد الملك فجاءه ابنه الوليد يعزیه فقال : يا بني مصيبتی فيک أقدر في بدني من المصيبة بأخيك ! قال : أمي امرتني بذلك ! واغتم الحجاج بموت صديق له وعنده شامي اوفده اليه عبد الملك في مهم فقال الحجاج : ليت انساناً يعزيني عنه بأبيات ! فقال : اقول ايها الامير ؟ قال : قل فقال : كل خليل سوف يفارق خليله بموت او بصلب ، او يقع فوق البيت او يقع البيت عليه ، او يسقط في بئر او يكون سبب لا نعرفه . فقال الحجاج : حسبك فصيتي بأمر المؤمنين حيث ارسل مثلك في مهم انستني هذه ! ودخل حمصي على عروة بن الزبير لما قطعت رجله فقال : أقطعت رجلک ؟ قال : نعم حبذا أفأنت مغتم ؟ قال : كما يكون مثلي . قال : لا تغتم فانك لو رأيت ثوابها لتمنيت ان الله قطع رجلک ويديک ، واعمى بصرک ودق صلبک ! وعزى بعض الحقاء جاراً له بامرأته فقال : اعظم الله اجرک ورحم الطعينة فقد ماتت في يوم جيد يوم الثلاثاء ! فقيل له : ان هذا اليوم جيد لاجراج الدم . فقال : هو لاجراج الروح اجود .

الرزية فقد الامائل لا فقد الاموال :

شبيب بن البرصاء :

لعمرك ما الرزية بالمطايا ولا الخيل الجياد ولا العبيد
ولكن الرزية كل خرق من الفتيان متلاف مفيد
آخر : لا أعد الإقلال عدماً ولكن فقد من قد رزئته الإعدام
ليد : إن الرزية لا رزية مثلها فقدان كل أخ كضوء الكوكب

الموت يعاجل الافاضل ويؤخر الاراذل :

هو الدهر لا يبقى عليه مقدم جواد ولا وغد من الناس واضع
بكل اراه فاجعاً غير أنه الى الحر والعلق النفيس مسارع
ابو تمام : إن ينتحل حدثن الدهر أنفسكم ويسلم الناس بين الحوض والعطن
فالماء ليس عجيباً أن أعذبه يفنى ويمتد عمر الآجن الاسن
آخر : يقود الزمان جياد الخيول ويبقى الرذال على المذود
آخر : كريم الزاد يحبس الوعاء
المدوني : اذا ما اتقيت على فرحة فكل بلاء بها مولع
آخر : وسهم المنايا بالذخائر مولع

موت السني والصدیق وبقاء الدنيء والعدو :

سعيد بن عبد الرحمن :

إن الزمان ولا تفنى عجائبه أبقى لنا ذنباً واستأصل الرأسا
البسامي : حياة هذا كموت هذا فلست تخلو من المصائب
الفقسي : لعمرك اني بالخليل الذي له علي دلال واجب لمفجع
واني بالمولى الذي ليس نافعي ولا ضايري فقدانه لمتع

من عم به مصاب الناس :

الرفاء : تساوت قلوب الناس في الحزن إذ ثوت كأن قلوب الناس في حزنها قلب

سلم : كادت له مهبج الأنام تسيل

آخر : يشاركني في فقدته البدو والخضر

الموسوي : يموت قوم ولا يأسى لهم أحد وواحد موته هم لأقوام

من اغتم بموته الجمادات :

ابونمام : أظلمت الآفاق من بعده وعريت عن كل حسن وطيب

آخر : لقد حزنت لفقدهم الشهور

من ذكر طول حزنه على من رثاه :

سلم : وحزن كطول الدهر باق إذا مضت أوائله عادت إلينا الأواخر

آخر : أسرع الحزن في عقلي وفي جسدي

آخر : أصاب غليلي عبرتي فأسالها وعاد احتامي ليلتي فأطالها

ابو فراس : أوصيك بالحزن لا أوصيك بالجلد جل المصاب على التنفيذ والنقد

أبكي بدمع له من حسرتي مدد وأستريح إلى صبر بلا مدد

آخر : وظلت بي الأرض الفضاء كأنما تصعد بي أركانها وتجول

ابو فراس : يعزّون عنك وأين العزاء ؟ وليكنها سنة تستحب

من زاد سوء حاله على حال الميت :

المتنبى : بنامتك فوق الرمل ما بك في الرمل وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي

كأنك أبصرت الذي بي وخفته إذا عشت فاخترت الحمام على الشكل

الموسوي : يفوز بالراحة الفقيد وللفاقد طول العناء

الراغب عن الحياة لأجل من وثاه :

بثينة : سواء علينا يا جميلُ بن معمرِ (البيت)

آخر : طَلَقْتُ مِنْ بَعْدِهِ السُّرُورَ وَفَرَّغْتُ فُؤَادِي لِلْهَمِّ وَالْحُزَنِ
فَلَيْتَنِي مِتُّ إِذْ فَجَعْتُ بِهِ بَلْ لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ وَلَمْ أَكُنْ
آخر : وما في حياةٍ بعد موتك طائلُ

من أصابه ما لو أصاب الجبال لهدها :

هدب : أَصَبْنَا بِمَا لَوْ أَنَّ سَامِيَّ أَصَابَهَا لَسَهَّلَ مِنْ أَرْكَانِهَا مَا تَوَعَّرَا
البحثري : وَلَوْ أَنَّ الْجِبَالَ فَقَدْنَ الْفَأَّ لَأَوْشَكَ جَامِدٌ مِنْهَا يَذُوبُ
كثرة البكاء على الميت :

ابو ذؤيب :

فَالْعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَأَنَّ حَدَاقَهَا سَلَّتْ بِشَوْلٍ فَهِيَ عَوْدٌ تَدْمَعُ
جرير : أَظُنُّ انْهِيَ الدَّمْعَ لَيْسَ بِمَنْتَهٍ عَنِ الْعَيْنِ حَتَّى يَضْمَحِلَّ سَوَادُهَا
ابو الغمر : وَحَلَّتْ وَكَاءَ الدَّمْعِ فِي وَجَنَاتِهِ كَمَا انْفَجَرَتْ عَنْ مَائِهِنَّ الْمَنَابِعُ

من يستقل لموته البكاء :

شاعر : لَا اسْتَطِيعُ سِوَى الدَّمْعِ عِزًّا وَأَسْتَقِلُّ لَهُ الدَّمْعَ
وفي كتاب : يَقُلُّ لَهُ الْبُكَاءُ وَلَوْ كَانَ بِدَمْعِ الْحِشَاءِ
بعضهم : إِنَّ الْمَغِيرَةَ فَوْقَ نُوحٍ النَّاسِحِ

الانكار على من لا يغمه الموت :

امراة : أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ
الشاخ : أَبْعَدَ قَتِيلٍ بِالْمَدِينَةِ أَظْلَمَتْ لَهُ الْأَرْضُ تَهْتَزُّ الْعِضَاهُ بِأَسْوَاقِ

آخر : أرى الأثل من بطن العقيق مجاوري مقيماً وقد غالت يزيد غوائله
عبد الصمد :

ما للسماء عليه ليس تنفطر' وللكواكب لا تهوي فتنتثر'

من اعتذر وتذمم لبقائه :

بعضهم : ومن عجب إن بت مستشعر الثرى وبت بما زودتني متمتعا

آخر : ولو أنني أنصفتك الود لم أقم

خليفة بن خلف :

أعاتب نفسي إن تبسمت خاليا وقد يضحك الموتور وهو حزين'

الهذلي : تقول أراه بعد عروة ساليا فلا تحسي أني تناسيت عهدَه

المستقيح بموته الصبر :

ديك الجن :

إذا الصبر أهدى الأجر فالصبر مأثم' لدي وترك الصبر فيك هو الأجر

ابن الرومي :

لا أسأل الله حسن مصطبر فإنه عنك يوم مصطبر

وحزن نفسي عليك من كرم وهو على من سواك من خور

الصبر والأجر فيك اثم

آخر :

العتبي : الصبر يحمي المصائب كلها إلا عليك فإنه مذموم

ابو تمام : وإن امرأ لم يمس فيك مفجعا بجهوده في رأيه لمفجع

المتبي : أجد الحزن فيك حفظاً وعقلاً وأراه في الخلق وعراً وجهلاً

شق الجيب :

نهى النبي ﷺ عن شق الجيوب ؛ قال ابو سعيد البلخي : من أصيب بمصيبة فشق ثوباً وخرب صدرأ فكأنما أخذ رحماً يريد ان يقاتل به ربه .

المتنبى : علينا لك الإِسعادُ إن كان نافعاً
 أبو عطاء : عشيةً قامَ النائحاتُ وشَقَّتْ
 بعض بني ثعلبة :
 أنحى عليّ الدهرُ بعدك بركة
 حتى ضججتُ له ضجيجَ الادبرِ
 رجل من طيء :
 ولو لم يفارقني عطيةٌ لم أهنُ
 ولم أعطِ أعدائي الذي كنت أُمْنَعُ
 شجاعٌ إذا لاقى ورامٍ إذا رمى
 وها أناذا ما أظلمَ الليلُ مصرعُ
 أبو الشيص :
 يا أيها الدهرُ أقصرْ عن تنقصنا
 فلستَ منتهياً عن غشمنا أبداً
 أضحي سنانُ قناتي بعدَ حديثه
 مرتَ به عثراتُ الدهرِ فانقصدا

زيارة القبور وتجديد الحزن بها :

قال النبي ﷺ : كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرأ .
 عبدالملك الحارثي :

أتيناها زواراً فأبجدنا قرى
 من البثِّ والداء الدخيلِ المخامرِ
 وأبنا بزرعٍ قد نما في صدورنا
 من الوجدِ يُسقى بالدموعِ البوادرِ
 خلف بن خليفة :
 وبالديرِ أشجاني فكم من شبحٍ له
 دوينَ المصلى بالبقيعِ شجونُ
 ربا حولها أمثالها إن أتيتها
 ترينك أشجاناً وهنَّ سكونُ
 اعرابية : لقد كنتُ أعدو إلى قصره
 فقد صرتُ أعدو إلى قبره
 وكنتُ أراني غنياً به
 عن الناسِ لو مدَّ في عمره

العقر على قبر الميت :

كانت عادة العرب أن تعقر على قبر ميتهم تعظيماً له ، وهذا سوى ما يجعلونه من البلية ، وهي
 ناقة توقف على قبر ميتهم الى ان تموت ، ويؤمنون ان الميت يركبها يوم الحشر .

زياد الاعجم :

واذا مررت بقبره فاعقر له وانضح جوانب قبره بدمائها
ويقال : ان زياداً دخل على المهلب فأنشده هذه القصيدة ، فلما أتى على هذا البيت قال له : هلاً
عقرت عليه يا ابا أمامة فرسك ؟ فقال : اني كنت على مقرف ولو كنت على عتيق لفعلت ، فاستحسن
قوله وقال لمن حضر مجلسه من ولده ومواليه : لينفذ كل واحد منكم الى زياد فرساً من خيله ،
فانصرف بعده افراس .

عبيد الله بن اسحاق :

فان يك يا ابن المصطفى قبر سيد
فقبرك أهل أن يعقر حوله
تعقر خيل حوله ونجائب
رجال المعالي والنساء الكواعب

تذكر الميت وتصور محاسنه :

الخنساء : يذكرني طلوع الشمس صخراً
لم يخل من تمثاله بصري
واذكره لكل مغيب شمس
يوماً ولا من لفظه أذني
للعين مشبوح بلا بدن
يا من تمثّل من محاسنه

زيارة طيف الميت :

ديك الجن :

جاءت ترور وسادي بعد ما دُفنت
فقلت : قرة عيني قد نعت لنا
فبتّ الثم خدّاً زانه الجيد
قالت : هناك عظامي في ملحده
فكيف ذا ، وطريق القبر مسدود ؟
وهذه النفس قد جاءتك زائرة
ينهشن منها بنات الارض والدود
هذي زيارة من في القبر ملحود

فداء الميت لو قبل عنه الفداء :

متمم : فلو أخذت مني المنية فدية
ابراهيم بن اسماعيل :
فديتك منها بالسوام وبالأهل
أجاري لو نفس فدت نفس ميت
البحري : بي لا بغيري تربة محفورة
فديتك مسروراً بأهلي وماليا
لك في ثراها رمة وعظام

من ذكر أنه لو أمكنه دفع المنية لدفعها :

الجميع : فلو أنني استطعتُ دفعتُ عنه ولكن بآعه من لا يقبلُ
ابن الرومي :

ولو كان هذا الموتُ قرناً أطيئه لما فاتني إحدى الليالي بشاره
الفرزدق :

فلو كانتِ الأحداثُ يدفعها امرؤ بعزٍّ لما نالت يده عريني
الموسوي : أتته المنية مغتالةً زويداً تخلل من سيره
فلم تغن أجنادُه حوله ولا المسرعون إلى نصره

من ذكر أنه لو حضر لدفع قاتله :

سعيد بن علقمة :

وغيبْتُ عن قتل الحباب وليتي شهدتُ حتاتاً يوم ضرج بالدم
وفي الكف مني صامٌ ذو حفيظة متى ما يقدم في الضريبة يقدم
فتعلم أحياء مالك ولقيفها بأن لست عن قتل الحتات بمجرم
البحثري :

فوا أسفي أن لا أكونَ شهيدته فحاست شمالي دونه ويميني
وإلا لقيتُ الموتَ أحرّ دونه كما كان يلقي الدهرَ أغبرَ دوني

من مات حتف أنفه وكان يخشى عليه القتل :

ليبد يرثي أخاه وقد أصابته صاعقة فمات :

أخشى على أربد الخوف ولا أرهب نوء السماء والاسد
فجعني البرق والضواغق بالفارس يوم الكريمة النجد

كعب بن زهير :

لعمرك ما خشيتُ على أيّ مضارع بين قوباء السلي
ولكني خشيتُ على أيّ جريرة ربحه في كل حي

المتنبى : نفى وقع أطراف الرماح يرمحه ولم ينجش وقع النجم والديوان
ولم يديران الموت فوق شوائته معار جناح محسن الطيران

من اختطفته المنية لما أدرك المشتى أو تنهى :

سلم الحاسر :

لما استظل بتاج الملك واجتمعت له الامور فنقاد ومقسور
حطت عليه بمقدار منيته كذاك تصنع بالناس المقادير
وقيل : وقوع المنية في ادراك الامنية وذلك نحو قوله :

إذا تم أمر بدا نقصه توقع زوالاً اذا قيل : تم

وله باب :

من الموت مرديه مع كثرة توقيه :

رجل من بني اسد :

أبعدت من يومك الفرار فما جاوزت حتى انتهى بك القدر
لو كان يُنجي من الردى حذر أنجك مما أصابك الحذر
أبو تمام : وقد كان لورد غرب الحمام كثير توقٍ طويل احتمال

التصامم عن النعي والتوجع له :

قال :

وفي السمع عما خبروا غدوة وقر

آخر :

أعلل نفسي بالمرجم غيبة وكاذبتها حتى أبان كذائبها

اليروعي :

ولما نعى الناعي يزيد تفوكت بي الارض فرط الحزن، وانقطع الظهور
عساكر تغشى النفس حتى كأنني أخو سكرة دارت بهامته الخمر

الموسري :

أبدي التصامم عنه حين أسمعه عمداً وقد بلغ الناعون اسماعي

من دعا على ناعيه ودافنيه :

الحنساء :

ألا ثكلت أمّ الذين غدّوا به الى القبرِ ماذا يحملون الى القبرِ ؟
أبو فراعة :

لأيمك الويل تترى أيها الناعي أوجعت سوداء قلبي أي الجحاح

قوم تفانوا واحداً بعد واحد :

رجل من خنعم :

نهل الزمان وعل غير مصدر من آل عتاب وآل الأسود
فاليوم أضحووا للنون وسبقه من رائج عجل وآخر مقتد
ابن هرمة : أنهبُ للنية يعتريهم رجالي أم هم ذرج السيول

من نصيبه كل يوم مصيبة :

شاعر : وتقرعني في كل يوم مصيبة فقد صرتُ ذا أنسٍ بقرع المصائب !
لعمرك ما تغفو كلوم مصيبة على ضاحيٍ الا فجعت بصاحب

من قاسمته فأخذت النصيبين :

المتنبي في سيف الدولة وقد ماتت اختاه فرئى الاولى ، فقال :

قاسمتك المنون شخصين جوراً جعل القسم نفسه فيه عدلاً

ثم ماتت الاخرى فقال :

قد كان قاسمك الشخصين دهرهما وعاش درهما المفدى بالذهب
وعاد في طلب المتروك تاركه إنا لنغفل والايام في الطلب
ما كان أقصر وقتاً كان بينهما كأنه الوقت بين الورد والقرب

من اغتاله الموت وكان من خدامه :

مسلم بن الوليد :

ألم تعجب له أن المنايا فتكن به وهن له جنود

بكر بن النطاح :

ألم ترَ للأيامِ كيفَ تتابعُ به ، وبه كانت تزداد وتُدفعُ

من استوحش فناؤه بموته :

أبو حية النمري :

أقام به بعدَ الوفودِ وفودُ فان يمسِ وحشاً داره فلربما
ووحشة من فيها لمصرع واحدٍ أبقام : فيا وحشة الدنيا وكانت أنيسة

الموصوف بأنه لو خلد أحد ظلد هو :

الخنساء : لو كان للدهر مالٌ كان متلدةً لكان للدهر صخرٌ مال فتیان
أبو ذؤيب في قريب من هذا المعنى :

لو كان مدحة حي أنشرت أحداً أحيأ أبأكن يا ليلي الاماديحُ

من بقيت نعمته بعد موته :

أبو الزبرقان :

فبات وأبقى من تراثٍ عطاؤه كما أبقتِ الأنواء للحيوان
أبو مطير : فتي عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
صرم : إماً مضيت فكالربيع بماؤه يعفو وتحسن بعده الآثارُ

من خلف العلى دون الله :

قال مالك بن عمرو الحارثي :

ولما حضرنا لاقتسام تراثه أصبنا عظيماتِ الله والمآثر
عمارة بن عقيل :

لم يكن موسراً من المال لكن موسراً من مكارم ومعالِي

من يحسن تأبينه ومدحه :

مطيع بن اياس :

يا خيرَ من يحسنُ البكاءَ به اليومَ ومن كان أمسٍ للمدحِ
البحثري : مضى غيرَ مذمومٍ وأصبحَ ذكرُهُ حليَّ القوافي بين راثٍ ومادحِ
آخر : قد ماتَ قومٌ وهم في الناسِ أحياءُ

العطوي : وليسَ صريرُ النعشِ ما تسمعونهُ ولكنهُ أصلابُ قومٍ تقصفُ
وليسَ بريحِ المسكِ ريحَ حنوطه ولكنهُ ذاكُ الشئِ المخلفُ
آخر : اذهبْ كما ذهبتْ غواذي مزنةً أثني عليها السهلُ والأوعارُ

المرثي بالجود :

مروان بن أبي حفصة :

وكان الناسُ كلُّهمُ لمعني إلى أن زارَ حفرتهُ عيالاً
السلامي : أما طلابُ المعالي فاستهينَ به وأكرمت بعده الاوراقُ والذهبُ
آخر : أتاه الردى في زي عافٍ وانما أبي جوده ان يرجع الموتُ خائباً

من مات بموته الجود والكرم :

شاعر : سلوا عن المجدي والمعروفِ أين هما فقل : إنها ماتا مع الحكم
زياد الاعجم :

إن الساحةَ والمروءةَ ضمنا قبراً يمر على الطريقِ الراضع
آخر : ولما مضى معنُ مضى الجودُ وانقضى وأصبحَ عرنينُ المكارمِ أجدها
آخر : ما درى نعشه ولا حاملوه ما على النعشِ من عفافٍ وجود
المتني : يحسبه دافئهُ وحده ومجده في القبرِ من صحبه

من تضمن قبره عزا ومنفعة :

ابو الشيص :

يا حفرة طولها خمس إذا ذُرعت
في خمسة قد دفنا عزّا فيها
ديك الجن :

عجبتُ لحفرة حُشيت بطود
وقبر حشوه بلدٌ رحيبُ
التنوخي : ولحد حوى شمساً وأرض تضمنت
سماء نجومُ المجد فيها ثواقبُ

من توجع له المكارم :

أوس بن حجر :

ليبك الضيفُ والمكارمُ والفتيانُ طراً وطامعُ طمعا
أشجع : أنعي فتى الجود إلى الجود
الحوارزمي :

أعزيكم أم أعزي التدى
فما هو دونكم في الالم
ابونقام : يعزّون عن ثاور تعزى به العلى
ويبكى عليه الجود والبأس والشعرُ

من فقد الآمال بموته :

أبونقام : توفيت الآمالُ بعد محمدٍ
وأصبح مشغولاً عن السفر السفرُ
وقال : وكانت الآمالُ مبسوطةً
حتى إذا مات طوينهاها
دعبل : مات الثلاثة لما مات مطلبُ
مات الرجال ومات الرعب والرهبُ

المرثي بحفظ الجوار :

بعضهم : بمن يستجيرُ الحرُّ أفقرَ بيته
إذ لم يجد في الأرض قرضاً ولا فرضاً
ومن للامور المضلات إذا عرت
ومن يحسن الأبرام بعدك والنقضا
بعض بني أسد :

كانوا على الأعداء نازحون محرق
ولقويهم حرماً من الأحرام

آخر : يا طالباً وزراً من ريبِ حادثةِ
 ابو القاسم العلاء في صاحب :
 قامَ السَّعَاةُ وكان الخوفُ أقعدهم
 واستيقظوا بعدَ ما نامَ الملاعينُ
 لا يعجبُ الناسَ لما ماتَ فانتشروا
 مضى سليانُ فأنحلَّ الشياطينُ
 أودى سعيدُ فلا كهفٌ ولا وزرُ

من مات بموته من لم يمت :

شاعر : ماتوا بموتك غيرَ أنْ شخوصهم
 امرؤ القيس :
 فلو أنها نفسٌ تموتُ بموتِه
 نصبُ المومِ مقيمةٌ لم تقبرِ
 هشام اخو ذي الرمة :
 ولكنْها نفسٌ تساقطُ أنفسا
 ولم يكُ قيسٌ هلكهُ هلكٌ واحدٍ
 ولكنهُ بنيانُ قومٍ تهدّما
 ابن المقفع : لقد ضمنت جلد القوى كان يتيق
 به جانب الشجرِ الخوفِ زلازلُه
 ليلى : قتلتهم فتى لا يسقطُ الرعبُ ربحه
 إذا الخيل جالت في قنا متكسّرِ
 الفرزدق : الا هلك المكسرُ فاستراحت
 حوافي الخيلِ والحلي الحريد
 لما أتى معاوية نعي عمرو بن العاص أنشد :
 ماذا رزقنا به من حية ذكر
 نضاضة بالزايا صلّ أصلالِ

من هابته الحوادث فاشتفت بموته :

ابو الغمر : وسألتُ عنه فقيلَ : مات لما به !
 فكلّما ضنّ الزمانُ على الورى
 قلت : الندى لا شك مات لما به
 ببقائه أوهابه فبدا به
 محمد بن وهب :
 كأنّ الموتَ صادفَ منك غنماً
 أو استشفى بموتك من سقامِ

من تبجح به الموت وطاب القبر :

فلان تباشرت القبور بموته واشترقت المقابر بحفرته .

العقيلي : لئن أظلمت من بعدك الأرض وحشةً لقد أشرقت أنسا اليك المقابرُ

الطائي : مضى طاهر الأخلاق لم تبق بقعةٌ من الأرض الا تستهي أنها قبرُ

وقال : أرادوا ليخفوا قبره عن محبه فطيب تراب القبر دل على القبر

المروئي بالعلم :

أنشد ابونواس أبا عبيدة في مراثية خلف الأحمر قوله :

أودى جماعُ العلم مذ أودى خلف فليذم من العيالم الحسف ؟

رواية لا يجتنى من الصحف

في ابيات كثيرة قال : ما احسنها وطوي لمن يرثي بمثلها . فقال : مت راشداً وعلي ان أوثيك

بخير منها . ولما مات سفيان بن عيينة ، قال ابن مناذر :

راحوا بسفيان على نفسه والعلم مكسوين أسفانا

لا يبعدنك الله من هالك ورثنا علماً وأحزاناً

وقال آخر :

يكيك للسجد أقلامٌ مهذبةٌ والأمر والنهي والديوان والعملُ

التنوخي : ثوى الفقه في قعر الثرى مذثوى به وغاصت بجار الشعر وانقطع النظمُ

ولو أن هذا الموت خصمٌ مفوهٌ لأفحمه من عزّ ألفاظه خصمُ

المروئي بالزهد والعبادة :

رأى رجل ميتاً فقال : كان والله بالليل قواماً وبالنهار صواماً ، يجمع بين طرفي النهار والليل

بالعبادة . كما قال الافوه :

لقد أبقي مكانك في لؤي وآل محمد خلا مينا

دليل قد دأبت له بأي من الفرقان بين الساجدين

فأنس شخصك الجلدث المعفى وأوحش قبرك المتهجدين

عبد الصمد بن المعدل :

لو كان يبكي كتابُ الله من أحدٍ لطولِ إلف بكثك الآي والسورُ

المختص بثرية الابوين :

قيل : موت الابوين سد بابين من ابواب الجنة . قال قتيبة بن مسلم : لما ماتت امه لابي مجاز :
لقد سدّ دوني باب من ابواب الجنة . قال : نعم وباب من ابواب النار لأنك ما كنت تأمن ان تعقها .

كشاجم : أبعد مصابِ الأمِّ ألف مضجعاً وآوي الى خفضٍ من العيشِ أوْظَلَّ

سترجع عيني قبرها من دموعها بما كلفته من رضاعي ومن حملي

رثيت لنصلٍ يأخذُ الموتُ جفنه وأعجبُ من فرعِ ينوحُ على أصلِ

وبكت صبية ابها فقالت : وأبتاه تركتنا كالهم ليس لنا رعاة ! وأبتاه تركتنا كالزراع ليس
له مسقاة !

الفجيجة بولد صغير :

أحمد بن ابي طاهر : بذرُ ليلٍ بدرَ النقصُ له قبلَ تمامه

كان نوراً من رياضٍ فذوى قبلَ ابتسامه

أعرابي : يا غائباً ما يؤوب من سفرٍ عاجله موته على صغره

شربت كأساً أبوك شارها لا بد منها ولو على كبره

المتنبى :

فإن تك في قبرٍ فإنك في الحشا وإن تك طفلاً فالأسى ليس بالطفلِ

ومثلك لا يبكي على قدرٍ سنه ولكن على قدرِ الخيلة والأصلِ

بنفسي وليد عاد من بطن أمه إلى بطن أمٍ لا تطرق بالحلِ

وقد مدّت الخيلُ العتاقُ عيونها إلى وقتِ تبديلِ الركابِ من النعلِ

وريع له جيشُ العدو وما مشى وجاشت له الحربُ الضروسُ وماتغلي

وكتب كاتب : عاجله موته على صغره وعاقصه رده قبل سفره .

التنوخى :

كفصن ثلثه الريح عند اعتداله رياحُ غوادٍ بالردى وروائحُ

التحسر على الولد :

أبو الشيب :

بأبي وأسيّ من عبأت حنوطه بيدي وودعني بماء شبابه
كيف السلو وكيف أنسى ذكره واذا دعيت فإلما أدعى به
وقال : لعمرك ما أبقى لنا الدهر باقيا نقرّ به عيناً غداة نؤوب
كأنّي وترت الدهر بآبٍ أفاده على حين كانت كبرة فشيّب
العتبي :

دفنت بكفّي بعض نفسي فأصبحت لها دافن من نفسها ودفين

المتوجع لموت البنين وبقاء البنات :

قال أبو العمر ، وقد مات له خمس بنين وحصلت له خمس بنات :

مضى خمسة وجهي بهم كان مشرقاً بخمس بهن الوجه أسود سافع
العتبي : ألا يدرأ الدهر عنا المنونا فيبقى البنات ويفني البنينا
وكنّت أبا خمسة كالبدور وقد فقأوا أعين الحاسدينا
فمروا على حادثات الزمان كمر الدراهم بالناقدينا

مروية عروس :

امراة مات عنها زوجها ليلة العرس فقالت :

أبكيتك لا للنعم والأنس بل للمعالي والرمح والترس
أبكي على فارس فجعت به أرملني قبل ليلة العرس

وقال : يا قرب مأتها من العرس

صالح بن عبد القدوس :

وكذاك الدهر مأتمه أقرب الأشياء من عريسه

المتنبى : أتتهن المصيبة غافلات فدمع الحزن في دمع الدلال

من قتل محبوبه :

قال بعضهم وقد اتهم امرأته فقتلها :

يا طلعةً طلعت الحمامُ عليها وجنى لها ثمرَ الردى بيديها
رويتُ من دمه الثرى ولطالما روى الهوى شفتيَّ من شفتيها
وذباب سيني في مجالِ خنايها ومدامعي تجري على خديها

ديك الجن وكان اتهم امرأته فقتلها ثم تبين له بطلانه :

تبكي وتقتلُ مَنْ تحبُّ فقدك من عجبٍ عجيب

وقال :

وأنسى عذب الثنايا وجدتها على خطرةٍ فيها لذي اللب مألِفُ
فأصلت حرَّ السيف في حرِّ وجهها وقلبي عليها من جوى الوجدِ يرجفُ
فخرتُ كما خرَّت مهاةُ أصابها أخو قنصٍ مستعجلٌ متعسفُ
سيقتلني حزناً عليها تأسني وهيات ما يجدي عليَّ التأسفُ

مرثية عشيقة :

العباس : ريجانتي واختلست من يدي أبكي عليها آخر المسند
كانت يداً كانت بها قوتي فاختلس الدهرُ يدي من يدي

مرثية زوجة :

الفرزدق في مرثية امرأة حامل ماتت له :

وجفن سلاحٍ قد رُزئت فلم امت عليه ولم أبعث عليه البواكيا
وفي جفنه من دارمٍ ذو حفيظةٍ لو أن المنايا أخطأته لياليا

الموسوي :

إن لم تكن نصلاً ففمد نصول غالبت أحداثَ الزمانِ بغول
أولا تكن بأبي شبول ضيغم تدمي أظافره فأم شبول

مروية ضال :

اعرابي يرئى أخاً له ضل :

فلو أنه إذ جاءه الدهرُ عادياً أتيحَ له موتٌ وغيبه قبرُ
إذاً لصبرت النفسُ ثم احتسبته وفي الصبر لي حسنُ المشوبةِ والاجرُ
ولكن طوت عني المقاديرُ علمه فما لي به لما انتأى شخصه خبر
أموتُ فيسلي أم حياةٌ فيرتجى أبرُّ أتى من دون مشواه أم بحرُ

آخر : رمى بصدور العيسِ مخترق الصبا فلم يدرِ خلقٌ بعدها أين يما

وسنان بن حارثة استهوته الجن فزعمت العرب انها استفعلته طلباً لكرم نجله . وقارظ عنزة
من فقد ، وقيل انه خرج مع خزمية بن مالك ، وكان خزمية يهوى ابنته فانتها الى بئر فيها معسل ،
فأرسله خزمية فلما قال اجذبني قال : لا أفعل او تزوجني ابنتك ! فقال : اخرجني لأزوجك فأما
على هذه الحالة فلا . فقال : لا أفعل وتركه ؛ وبه ضرب المثل الشاعر بقوله :

إذا ما القارظُ العنزى آبا

وكان فيهم قارظ آخر فقد وفيه قيل :

وحتى يؤوب القارظانِ كلاهما وينشر في القتلى كليب بن وائل

مروية مصلوب :

قال الرقاشي : كنت من صنائع البرامكة فلما صلب جعفر أردت ان ابكي عليه اذا انتهيت اليه
فلم يمكنني من حوله ، فمررت يوماً والدنيا خالية فبكيت وقلت :

أما والله لولا خوفُ واشٍ وعينٌ للخليفةٍ لا تنامُ
لطفنا حولَ جذعك واستامننا كما للناسِ للركنِ استلامُ

فلما دخلت على الرشيد قال : ايه أما والله لولا خوف واشٍ فانتفضت وقلت : ما أحسب الا
الجن تأتيك بالاخبار . ولابي الحسن بن الانباري في أبي طاهر بن بقية أبيات متناهية في هذا المعنى :

علوٌ في الحياةِ وفي الماتِ فحقُّ أنتِ إحدى المعجزاتِ
كأنَّ الناسَ حولك حين قاموا وفودُ نذاك أيامُ الصلاتِ
كأنك قائمٌ فيها خطيباً وكلهمُ قيامٌ للصلاةِ

مددت يديك نحوهم اتقاء كدكها اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الأرض عن ان يضم علاك من بعد المات
أصاروا الجو قبرك واستعاضوا من الأكفان ثوب السافيات
لعظمتك في النفوس تبیت ترعى بحراس وحفاظ ثقات
وتمام ذلك مذكور في كتاب الاحداق .

موثية المغني ومتعاطي اللهو والشرب :

دعبل في الموصلي :

سيبكى الهم من جزع عليه وتبكيه المالك والمثاني
وتشكله القيان وحافظوها وينعاه الزقاق الى الدنان
آخر : فليبكها الحمر اذ ماتت منائحها وليبكها الرخ والفرزان والشاه

وكان خلاد بن معزوه صديق فلما مات خلاد جاء صديقه معزياً ، فأقام على قبره برهة يكثر البكاء عليه ، فعوتب على كثرة بكائه فقال : كيف لا اتوجع على رجل ما ادخلنا مؤجراً قط الا قال لي تقدم ابدأ فان قوي لي والاقواه وراضه . ومن مליح المراثي قول ابن الرومي في بستان المغنية :

بستان أسقيت من مدامينا لا من سوارى الغيوث والمطر
بل حق صهباء ان تكون من ال صهباء صهباء حمص أو هجر
بل من رحيق الجنان يخنم بالمسك سلافاته بلا عكر
بل من نجيع القلوب يمزج بالعطف وصفو الوداد لا الكدر

موت شرير :

قيل : اذا مات الخير استراح من الدنيا ، واذا مات الشرير استراحت منه الدنيا .
الحسن بن ايوب :

مات يحيى فمات شر كثير ولقد كان شره يستطير
إن موت الاشرار فتح عظيم وغيث ونعمة وسرور
ما شمتنا بموت يحيى ولكن سرنا أن شره مقبور

الصاحب : نعو الي ابن دهبشوذان عن كشي فقلت : إن صح هذا مات إبليس !
ولما مات المكتفي وطوب الناس بالبقايا قال احمد بن واضح :

مات الخليفة وانقضت أوطارُه مما حوته يده من دنياه
قد كان حياً وهو عنا ميتُ فالآن لما مات عاش أذاه

مالك بن طوق :

فبعداً لا انقضاء له وسحقاً فغير مصابه الحدث العظيم
الصاحب لما مات ابو الحسن الطبري الطيب :

قالوا أبو الحسن الطيب قد انقضى قالوا بل الالحاد مات بموته
فبكت عليه مدامع الالحاد فكأنما كنا على ميعاد

ابو سهل الجوسي :

أريحوا النفوس فلا تكثروا حديث قرانكم المفتعل
فقد دلنا موت هذا الحسيس على أن تأثيره في السفل

الاستهانة بموت النساء :

قال النبي ﷺ : دفن البنات من المكرمات . وقيل : دفن الحرم من اعظم النعم .
الفرزدق : وأهون مفقود إذا الموت ناله على المرء من أصحابه من تقنعا

أصحاب الصنائع الخسيسة :

قال البقطني الكاتب يرثي غلاماً له يدعى مباركاً :

مبارك من ذا يسوس الدواب في القيظ والليلة الشاتيه ؟

ومن ذا يصب لنا في الجباب مياهاً اذا أصبحت خاليه ؟

لقد كنت أخدم سوا سنا وأسلمهم عندنا ناحيه

فوقاك ربك نار السموم ولا زلت في عيشة راضيه

جحظة في مرثية طباح كان يسمى صندل :

لقد عظمت صائبات الرزايا وأودت بصندل كف المنايا

فن للبوادر قبل الطبخ ومن للمبرز قبل القلايا ؟

نبش القبور :

قال عمرو بن هانيء الطائي : بعثنا ابو غانم المروزي على نبش قبور بني أمية فانتهيت الى قبر هشام فاستخرجته صحيحاً ، فما فقدت منه شيئاً الا اطراف انفه ، الا انه كان كريشة فأحرقناه ، ثم استخرجنا سليمان من ارض دابق فلم نجد الا صلبه وججمته ، وكذلك كان عبدالملك ، ووجدنا معاوية كخط اسود كأنه رماد ، ولم يوجد في قبر يزيد بن معاوية الا عظم واحد ، وما وجد من عظامهم احرقناه .

ومن أنواع هذا الباب :

قال الجاحظ : ما سمع في صفة النوائح المستأجرات مثل قول الراجز :

كأنها نائحة تفجع تبكي لميت وسواها المفجع

ونحوه : بكى الشجومادون الله من حلوقه ولم يك شجوما وراء الحناجر

وقال زياد الحارثي : رمسنا رجلاً في زمن ابي بكر فبكى رجل وقال :

فبينما المرء في الاحياء مغتبط

يبكي عليه غريب ليس يعرفه وذو قرابته في الحى مسرور

فقال له بعضهم : اتعرف قائل هذا الشعر ؟ قال : هذا الميت والله قائله ، وذلك وارثه مسرور بماله وأنت الغريب الباكي عليه ، نهاية الصبر ان لا تحدث بمصيتك احداً ولا تذلل نفسك عنده . الصبر على المصيبة يقل حد الشامت بها . وقال محمد بن هريمة : اقبلت من مصر فلما انتهينا الى باعينا قعد صاحبي ليبول فقال له رجل شيخ : هذا قبر عفيف كان المعتصم قتله ههنا وألقى عليه هذا الحائط . فقال الرجل : سبحان الله رأيتني بهذا المكان وقد دعا لي عفيف بالسوط فبلت من خوفه ، وها أنا أبول على قبره ! الناس بين فرح بمولود وترح بمفقود .

الحَد الثاني والعشرون

في السماء والازمنة والامكنة والنبات والاشجار والنيران

فَمَا جَاءَ فِي وَصْفِ الْمَلُوبِينَ وَالسَّمَاءِ وَالنَّجُومِ

قال الاسكندر لبعض الحكماء : أيما اول، الليل او النهار ؟ فقال : هما في دائرة واحدة والدائرة لا يعرف لها اول من آخر ، ولا اعلى من اسفل . وجعلت العرب الليل قبل النهار في التاريخ ، ولذلك ارخوا بالليل دون النهار ، وغلبوا التأنيث على التذكير في هذا الموضع خصوصاً ؛ ولذلك قال ابن مقبل في هذا المعنى :

فطافت ثلاثاً بين يومٍ وليلةٍ

ولم يقل ثلاثة ، وذكر انه وجد مكتوب على حجر قبل الاسلام بألف عام في بعض غيران نجد :

خدثانٍ لم يُريا معاً في منزلٍ وكلاهما يجري به المقدارُ

لنوان شتّى يكسوان خلقه ما عاورته الريحُ والاقطارُ

شاعر على سبيل اللغز :

ما سبعةٌ كلهم اخوانُ ليس يموتونَ وهم شبانُ

لم يرهم في موضعٍ إنسانُ

يعني ايام الاسبوع :

وبما يدخل في ذكر الايام :

دخل الكميّث على جعفر بن محمد عليهما السلام فدعاه الى الغداء فقال : اني صائم . فقال : واي يوم للصوم احق من يوم قتل فيه الحسين ، وقبض فيه النبي ﷺ ؟ وكان المتوكل يتبرك بيوم الاربعاء لانه ولي فيه الخلافة وكان يكثر فيه ما يحبه وقال :

وعنديّ نعمى الاربعاء جليّةُ سأشكرها حتى أُغيبَ في لحدي

يقال ثقيلٌ وهو عندي مباركُ بنفسي معيبٌ عيبُهُ زادَه عندي !

السماء :

قيل لأكمه : ما تشتهي ؟ فقال : ان ارى وجه السماء . فثقل : وكيف اخترت ذلك ؟ فقال :
لقول الله تعالى : انا زيننا السماء الدنيا بمصابيح ، وقوله تعالى : انا زيننا السماء بزينة الكواكب ، فهل
شيء احسن مما يخبر الله عز وجل انه زينة ؟ ونظر اعرابي الى السماء فقال : سبحان الذي ادى
حواشيك الى غير علاقة ، ووكد اعاليك بلا تسنم ، واقل أسافلك بلا عمد . وسئل حكيم عن مساحة
طول السماء فقال : مسيرة يوم للشمس .

ماهية الشمس :

اختلفوا في ماهية الشمس فقال بعض الفلاسفة : هي فلك اجوف مملوء نارا له لم يحيط بهذا
الوهج . وقيل : هي اجتماع اجزاء نارية يرفعها البخار الرطب . ثم اختلفوا على شكلها فقالوا : صفيحة
عريضة ، وقيل : كرة مدحرجة . واختلفوا في مقدارها . فقيل : مثل الارض سواء ، وقيل : هي
اعظم منها ، وقيل : هي اصغر منها .

نعت الشمس :

قال بعضهم في وصفها :

وسائرة لا ينقضي الدهر سيرها	وليست على حي من الناس تنزل
لها صاحب لم تلقه الدهر مرة	على أثرها يمشي يسير ويعمل
بعضهم : الشمس معرضة تمور كأنها	ترس يقلبه بحجر راسح
التنوخي : والارض من صبغ النبات كأنما	أعلامها مثل القميص المعلم
أو مثل جام من عقيق أو كطا	س من زجاج بالمدامة مفعم

الشمس قبل الطلوع :

ابونواس :

قد اغتدي والشمس في حجابها مثل الكعاب الرود في نقابها

الشمس المستترقة بالغيم :

جندل الطهري :

جاء الشتا واجتال غيم أغبر وتطلعت شمس عليها مغفر

ابن الرومي :

شمسٌ تسائرُنا وقد بعثتُ ضوءاً يلاحظنا بلا لهبٍ

ابن طباطبا :

متى أبصرتَ شمساً تحتَ غيمٍ ترى المرأةَ في كفِّ الحسودِ

يقابلُها فيلبسُها غشاءً بأنفاسٍ ترايدُ في الصعودِ

المهلي : والشمسُ حيرى خلفَ غيمٍ عارضٍ وكأننا في ضوءٍ ليلٍ مقمرٍ

الشمس اللاتحة من خلال الغمام :

ابن المعتز : تظل الشمسُ ترمقُنا بلحظٍ مريضٍ مدنفٍ من خلفِ سترٍ

تحاولُ فتقَ غيمٍ وهو يابى كعنينٍ يحاولُ فتقَ بكرٍ

ذر الرمة في وصف ذلك :

أصاب خصاصةً فبدا كليلاً أصاب خصاصةً فبدا كليلاً

اي ضعيفاً ليس بشيء : كلاً وانعلَّ سائرُهُ انعلالا

آخر :

وشمسُ الله مسرجةُ الغلافِ

الشمس الجانحة للغروب :

ابو النجم : وصارتِ الشمسُ كعينِ الأحولِ

آخر : والشمسُ كالمرآةِ في كفِّ الأشلِ

ابن الرومي :

كانَ حنوَّ الشمسِ ثم غروبها وقد جعلت في مجنح الليلِ قمرُضُ

تخاوص عين ملء أجفانها الكرى يرنق فيها النومُ ثم تغمضُ

حميد :

والشمسُ قد نفضتُ ورساً على الافقِ

آخر :

وودعتِ الدنيا لتقضيَ نحبها

الهلال لأول الشهر :

ابن المعتز في وصفه :

انظر إليه كزورقٍ من فضةٍ قد أثقلته حمولةٌ من عنبرِ
النجم : البدرُ قد قابلنا طالماً كأنه حزةٌ بطيخِ
كشاجم فيه : كشعيرةٍ من فضةٍ قد ركبَتْ في خنجرِ
الرفاء : ولاحَ لنا الهلالُ كشطِ طوقٍ على لباتِ زرقاءِ اللباسِ
آخر : سنانِ لواءِ الطعنِ في رأسِ عاملِ
ابن طباطبا : كالنونِ اذ خطت بماءِ الذهبِ

البدر وقت طلوعه :

قيل لاعرابي : الشمس احسن ام القمر ؟ فقال : القمر احسن والشمس اجهر . قيل : وكيف صار القمر احسن ؟ قال : لأن العيون عليه اجسر . وقال بعضهم : سافروا في هذه الليالي فان انس القمر يذهب وحشة السفر . وقال اعرابي : ما فقدت القمر الا فقدت احاً انيساً .

الموسوي : يا من بغرته الهلالُ أما ترى بدرَ الهلالِ وقد بدا في المشرقِ ؟
كظريفةٍ نظرتُ الى عشاقِها فتنقبتُ خجلاً بكمٍ أزرقِ

وخرج اعرابي في ليلة مظلمة فضلَّ عن الطريق ثم طلع القمر فاهتدى فرفع رأسه الى القمر وقال : ماذا اقول لك ؟ إن قلت حسنك الله فقد فعل ، وان قلت رفعتك الله فقد فعل . وقال آخر يخاطب القمر : والله ما ابقيت لليل الا اسمه . وزعم بعض العلماء ان السواد الذي في القمر هو صورة ما قابله من سواد الأرض لأن القمر كالمرآة يقبل الصورة المقابلة لانصقاله .

الهلال المالحق :

ابن المعتز في آخر شهر رمضان :

يا قرأ قد صار مثلَ الهلالِ من بعد ما صيرني كالخلالِ
فالمجدُ لله الذي لم أُمِتْ حتى أُرانيكَ بهذا المشالِ
وله في وصفه : مثل القلامةِ قد قدَّتْ من الظفرِ

الهلال في النهار :

ابن المعتز: اذا الهلال فارقه ليلته يبدو لمن يبصره وينعته
كانه أسمر شابت لحيته

القمر مع الشمس :

بعضهم : قد أصبح الجو مثل منتقد
ابن المعتز في وصفها : فكانه وكأنها
في كفه درهم ودينار
قدحان من خمر وماء

البدر المبتدىء من وراء الغيم :

بعضهم : البدر يأخذه غيم ويتركه
الرفاء : والبدر يظهر في السحاب كأنه
كأنه سافر عن خدر ملطوم
عذراء تنظر من وراء سجاد

القمر اللامع في الماء :

شاعر : البدر ينجح للغروب كأنما
ابن المعتز: البدر يضحك وسط دجلة وجهه
فكانه فيها طراز مذهب
قد سل فوق الماء سيفاً مذهباً
والماء يرقص حولنا ويصقق
وكانها فيه رداء أزرق

القمر المجتمع مع بعض النجوم :

ابن المعتز: وهلال شوال يلوح ضياؤه
كبناته من مخلص لما بدا
ابن طباطبا :
وبنات نعش وقف بازائه
وجه الوزير دعا بطول بقائه

كأن الثريا والهلال جلتها
كأسماء إذ باتت عشاء وغادرت
عبد الله بن الحازن :
لي الشمس إذ ودعت كرهاً نهارها
لدينا دلالاً قرطها وسوارها

فأصبح بدرأ والثريا تميمة
على جيده خوف العيون الحواسد

الكسوف والخسوف :

قال الرقاشي : حكى ان الزنج كانت تعبد القمر والهند الشمس ، فألقى الله عليهما الكسوف والخسوف . وقيل : لما مات ابراهيم بن النبي ﷺ كسفت الشمس فقال الناس : ان ذلك لموته . فقال النبي ﷺ : ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يكسفان لموت احد ولا لحياته ، فاذا رأيتوهما كذا فافزعوا الى الدعاء . بعضهم شبه القمر الذي بدا من الكسوف فقال : كأنه درهم بدر من سكة .

النجوم :

قال الله تعالى : هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر . وقال تعالى : الشمس والقمر بحسبان . وقال تعالى : لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون . وقال تعالى : فلا اقسم بمواقع النجوم . وقال تعالى : تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا . وقال تعالى : هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب .

معرفة النجوم :

قيل لاعرابي : أتعرف النجوم ؟ قال : وهل يجمل احد سقف بيته . وقيل لآخر فقال : لا أعرف الا بنات نعش ولو تفرقن . وقال امير المؤمنين كرم الله وجهه : كفى بالمرء جهلا ان ركبا وقوفاً على رأسه كل ليلة لا يسميهم ؛ يعني النجوم .

المجرة :

شاعر : كخط لجين في الزبرجد ممتد
آخر : غصن بأحداق النجوم وريق
التنوخي : وكأنما شركُ المجرة بينها ماء تسرى في نبات أخضر
ابن طباطبا :
كان التي حول المجرة أوردت لشكرع في ماء هناك صبيب

خرافات للعرب في النجوم :

قالت العرب : ان الدبران خطب الثريا واراد القمر ان يزوجه ، فأبت عليه وولت عنه . وقالت للقمر : ما اصنع بهذا السهروت الذي لا مال له ؟ فجمع الدبران قلاصه يتمول بها فهو يتبعها حيث

توجهت ، يسوق قلاصه لصدافها ، وان الجدي قتل نعشاً فبناته تدور به ، وان سهيلاً خطب الجوزاء
فركضته برجلها فطرحته حيث هو وضربها هو بالسيف فقطع وسطها ، وان الشعرى البائية كانت مع
الشعرى الشامية ففارقتهما وعبرت المجرة فسميت الشعرى العبور ، فلما رأتها الشامية بكّت حتى عصت
عينها فسميت الشعرى العميصاء .

وصف حمل من النجوم غير مسماة :

سميت الكواكب شواهد الليل . قال النبي ﷺ : لا صلاة بعد العصر حتى يبدو الشاهد . وقيل
في قول الله تعالى : فلا أقسم بالخنس : انها زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد . وقيل في
قوله تعالى : المدبرات أمراً انها النجوم السبعة . وشبه امرؤ القيس النجوم بقوله :

مصاييحُ رهبانٍ تشبّ لقفال

وفي وصفها : دراهمٌ قد نثرتُ على بساطٍ أزرقِ

آخر : درّ على أرضٍ من الفيروزِ

ابن طباطبا :

كأن اخضرارَ الجوّ صرّحٌ ممرّد وفيه لآلي لم تشنْ بشقوبِ
التنويحي : كأن نجومَ الليلِ في ظلماتِهِ ثغورُ بني حام بدتْ للثات
البحثري : كأن النجومَ المستسراتِ في الدجى . شكال دلاصٍ أو عيونُ جرادِ
يحيى بن علي بن المهلب :

ترى الفلكَ الدوّارَ زهراً أنجوميّه كقبةٍ ياقوتٍ بتبرٍ مدثرا
ابو بشر عبدالواحد بن علي بن احمد بن سهل :

كأن السماءَ روضةٌ قد تفتّقت أكتها والبدرُ في الأرضِ درهمُ

تغير النجوم في الجوّ :

العباس بن الاحنف :

والنجمُ في كبدِ السماءِ كأنه أعمى تحيّر ما لديه قائدُ

وذكروا ان بشاراً كان يتعجب منه ويقول : لم يرض ان جعله اعمى حتى جعله بغير قائد .

الثريا :

ابن الطيرة :

إذا ما الثريا في السماء كأنها جانٌ وهي من سلكه فتبددا
ابن المعتز: كأن الثريا هودجٌ فوقَ ناقةٍ يحبُّ بها حادٍ إلى الغربِ أبلجُ
وله : يتلو الثريا كفاغبرٍ شرمٍ يفتحُ فاهُ لأكلِ عنقودِ
ونحوه: كعنقودِ ملاحيةٍ حينَ نورا

وفي وصفها: عنقودُ درّ في كرمٍ فيروزج

وفيه : ولاحت لساريها الثريا كأنها على جانبِ الغربي قرطٌ مسلسلُ
آخر : هي كأسٌ في شروقٍ وهي قرطٌ في غروبِ
الحباز البلدي :

ونجمُ الثريا في السماء كأنه على نطعٍ كيمخت بياضُ عاج

محمد بن وهيب :

أما ترونَ الثريا كأنها عقدُ رّيّا
كشاجم : كأن الثريا راحةٌ تشبه الدّجى لتنظرَ طالَ الليلُ أم قد تعرّضا
فأعجب بليلٍ بين شرقٍ ومغربٍ يقاس بشبهٍ كيف يرجى له انقضا

الجوزاء :

قد شبهت بفأرة تسبح وقينة ترقص وفساطيط تركب . قال الراجز :

لابسُ درعٍ قد تمطى من تعبٍ

آخر : كراعٍ ساقَ بين يديه ثوراً بليداً قد أشالَ عصا طرودِ

ابن الزيات : كأن كواكبَ الجوزاء لما سمّت وتعرّضتُ للمنكبينِ

الشعري :

ذو الرمة :

إذا أمست الشعري العبور كأنها مهاةٌ علت من رملٍ يبرين رايا
آخر : ولاحت الشعري وجوزاؤها كمثل زج جره رامح
آخر : كأنما شعراته درتا صدف
آخر : كأن شعراه طرف باكية

سهيل :

قيل في تشبيهه : قريع هجان عارض الشول حافز
وشبه مع النجوم براع وراء قطع وبرقيب وبطرف اخزر وبشبوب تأخر عن الصوار .
آخر : ولاح سهيل من بعيد كأنه شهاب ينحيه عن الريح قابس
قال الأصمعي : وتقول العرب اذا طلع سهيل طاب الليل ورفع الكيل والفضيل الويل اي
رفع كيل الحنطة وجاء كيل التمر وغل لسان الفضيل اي منع من أمه . والاعرابي اذا رأى
سهيلاً لطم عين فضيله ويقول : مالك عندي قطرة .

المشتري :

ابن طباطبا :

كأن اكتتام المشتري في سحابه وديعة سر في ضمير مذبح
وقيل لابن دلين المنجم : ما الدليل على ان المشتري سعد ؟ قال : حسنه .

العقرب :

ابن المعتز : وصيغت العقرب للمعارب بذنب كصولجان اللاعب .

الجدى :

ابن سامة :

الجدى كالفرس الحصان شدته بالسرّج إلا أنه لا يصلح

المريخ :

رجاء بن الوليد :

و كأنما المريخ مقلّة ناعس - حمراء نبيه من لذيد نعاسه

النسر :

ابن المعتز :

والنسر قد بسط الجناح محوماً حتى تراه كطالب لم يصطد

ابن هرمة :

وتربّع النسران هذا باسطٌ يهوي لسقطته وهذا كاسرٌ
والحوت يسبح في السماء كسبحه في الماء وهو بكلّ سباح ماهر

الفرقدان :

ابن المعتز : ورنّا إلي الفرقدان كما رنت زرقاء تنظر من نقاب أسود

الموسوي في تشبيهها :

كأنهما إلفان قال كلاهما لشخص أخيه : قل فإني سامع

بنات نعش :

ابن هرمة :

وبنات نعش يشتدّذن كأنها بنتونخي : كأن بني نعش نساء حواسر
وقال ابن طباطبا في وصف ليلة مقمرة :

وليلة مثل يوم شمسها قرأ بدت بدو الضحى ظلاً قراء
يا حسنّها ليلة عاد النهار بها أنساً وطيباً وإشراقاً ولألاً

ابن المعتز : بيضاء قراء أتاها صبحها وثيابها من ظلمة لم تدنس

آخر : كأنما فضة ذابت على لبد

ظلمة الليل :

قال بعض الاعراب : خرجت في ليلة حندس قد القت على الارض أكارعها فمحت صور الابدان
فما كنا نتعارف إلا بالأذان . وقال آخر : سریت ليلة حين انحدرت أيدي النجوم وشالت أرجلها
فما زلت اصدع الليل حتى تصدع لي الفجر . وسأل هشام بن عبد الملك خالد بن صفوان فقال : كيف
سيرك ؟ فقال : قتل أرضاً عالمها وقتلت أرض جاهلها بينا أنا اسير ذات ليلة اذ عصفت ريح شديدة
اشتدت ظلماتها وأطبق سناؤها وطبق سحابها ونطق ذبابها ، فبقيت محرجاً كالأشقر ، إن تقدم نحر
وإن تأخر عقر ، لا اسمع لواطئ همساً ولا لنائح جرساً ، تدلت علي غيومها وتوارت عني نجومها ،
فلا اهتدي بنجم طالع ولا بعلم لامع ، أقطع بحجة وأهبط بجة في ديمومة قفر بعيدة القعر ، فالريح
تخطفني والشول تحبطني في ريح عاصف وبرق خاطف ، قد اوحشني اكماها وقطعني سلامها ، فبينما أنا
كذلك وقد ضاقت علي معارجي وسدت مخارجي اذ بدا نجم لائح وبياض واضح ، وعرضت لي
أكام محرملة ، فاذا أنا بمصانعكم هذه فقرت العين وانكشف الرين ، وذهب الاین . فقال هشام :
لله درك فما احسن وصفك !

شاعر : هو ليلٌ كشبابٍ لم يطر فيه مشيبٌ
آخر : وجفن الليل مكتحل بقارٍ ويقال : ليل في ثوب غراب
أبو الشيص : وليل يغرق الركبا ن في أمواجه الخضر
التنوشي :

كأن اسوداد الافق بالليل ناكل تسربل للاحداد ثوباً مسودا
آخر : وليل يقول القوم من ظلماته سواء بصيرات العيون وعورُها
كأن لنا منها بيوتاً حصينة مسوحاً أعاليها وساجاً كسورُها
ابن المعتز :

يا رُبَّ ليلٍ ضاعَ مني كوكبه مشتبهُ مشرقه ومغربهُ
قد اكتسى بردَ الشبابِ غيبه وقبضَ اللحظِ فما يُسيبه

الفجر :

قال الطائي : سمعت اعرابياً يقول : خرجنا حين انتفض صبغ الليل . وقال آخر : حين بارق
الصباح يعترض وصبغ الليل ينتفض ، حين اشعل ناره وأثار آثاره . وقال آخر : خرجنا حين

انحدرت النجوم وشالت ارجلها ، فما زلت اصدع الليل حتى انصدع الفجر . وقيل : تعرى رجاء
عن فلقه . ومثله : افتر الصبح عن ثغره وحل معقوداً زرره .

ابن المعتز : وقد رفع الفجرُ الظلامَ كأنه ظليمٌ على بيض ترفع جانبُه
ابونواس : لما تبدى الليلُ من حجابِه كطلعةِ الاشمطِ من جلبابِه
ذو الرمة :

وقد لاح لساري الذي كله السرى على أخرياتِ الليل فتق مشهرُ
كلونِ الحصانِ الانبطِ البطن قائماً تمايلَ عنه الجلُّ واللونُ أشقرُ
ابن المعتز : أما ترى الصبحَ تحتَ ليلته كموقدٍ بات ينفخ الفجا ؟
وله واحسن :

قد اغتدي والليلُ في اهابه كالجبشي فرّاً من أصحابِه
والصبح قد كثر عن أنيابه كأنما يضحكُ من ذهابِه

الفجر الطالع مع بعض النجوم :

ابن المعتز : وكأن الصبح لما لاح من تحتِ الثريا
ملكٌ أقبلَ في التا جِ يُفدى ويُحيّا
وله : والصبحُ يتلو المشتري فكانه عريانُ يمشي في الدجى بسراجِ

قوس قزح :

قيل : سمى بذلك لتقزحه اي تلونه . يقال : قزحت القدر اي بزرتها وجعلت فيها توابل .
وقيل : ان قزح اسم شيطان . وزعمت العرب ان الظاهر ايام الربيع هو قوسه ، ولذلك قال النبي
ﷺ : لا تقولوا قوس قزح وقولوا قوس الله .

شاعر : ولاح قوسُ الله من تلقائها في افقِ الشمس يزوق من نظر
قد ظللتُ بحمرةٍ وخضرةٍ وصفرةٍ كأنها بردُ حَبَر
آخر :

كأنه قوسُ رامٍ والبروقُ له رشقُ السهامِ وعينُ الشمسِ برجاسُ

ابن المعتز :

لقد نسجت ايدي الجنوبِ مطارفاً على الافقِ دكناً والحواشي على الارضِ
كأذيالِ خودٍ أقبلت في غلائلِ مصبغةٍ والبعضُ أقصرُ من بعضِ



ومما جاء في الحر والبرد والرياح والسحاب والامطار والمياه وما يتعلق بذلك

وصف الهواء بالحرق وقلة تحرك الريح :

لقد حرَّ الهواءُ فقيل هذا هوى لفظته في الجوِّ القلوبُ
كأن الافقِ جاحمٌ كبيرٌ قينٍ فما لم يحترق منه يذوبُ

وسئل بعضهم : كيف كان الهواء البارحة ؟ قال : مات ولم يكن له نفس . وقال : سدت
الرياح فانسدت طرق الارواح .

مضرس : ويوم كأن الشعريين بكفه يدا طابيحٍ حثَّ الوقودَ فألهبا
آخر : تراه كأن الشمسَ فيه مقيمةٌ على البيدِ لم تعرف سوى البيدِ مذهباً
وقال : وليلٍ من الشعري يذوبُ لما به أفاعيه من رمضائه تتمايلُ
وقال : وليلٍ كتنورِ الاماء سجرته وألقينَ فيه الجزل حتى تضرَّما
نهنشل بن جري :

ويومٍ كأن المصطلين بجره وإن لم يكن جمرٌ قعودٌ على الجمرِ

ويقال : اصطلى فلان يوديقة فشله رقب جمر ومسه أوثاخر (?)

وفي وصف السموم :

شاعر : سمومٌ يكاد الجلد منها إذا بدا لها الجلدُ من تحت الثيابِ يذوبُ

الصاحب : نحنُ واللهِ من هوائك يا جر جانُ في خطبةٍ وخطبٍ شديدٍ
حرها ينضجُ الجلودَ فان هبتَ شالُ تكدرت بركودٍ
كجيبٍ مهاجر كلاً هم بوصلٍ أحالهُ بصدودٍ

الهاجرة :

شاعر : وهاجرة يشوي هواء سمومها طبختُ بها عيرانةً فاشتويتهُ
شمردل : وهاجرة صادق حرّها تكادُ الشيابُ بها تلهبُ
كان الحرايى من حرّها تلوحُ بالنارِ أو تصلبُ

آخر : والشمسُ حيرى لها بالجوّ تدويمُ

آخر : إذا الشمسُ في الايام طال ركودُها

آخر : إذا الشمسُ مجّت ريقها بالكلاكل

صفة الحر :

وهاجرة بيضاء يعدي بياضها سوادا كأن الوجه منه محمُ

آخر : وانتعلَ الظلّ فصارَ جوروباً

الأعشى : حتى اذا انتعلَ المطي ظلالها

وله : كالظلّ حين أحرزته الساق

تحريك الرياح :

قيل : خرج اعرابيان في غداة باردة فقال احدهما : ارى الشال تنفس الصعداء ، وقال الآخر :
اراهما تشعبت على الجو . وقال بعضهم : جاءت الرياح كأنها نسيم معشوق بعد هجير كأنه نفس مهجور .

ريح شديدة :

المتلس : ومستنسج يستكشف الريح ثوبه ليسقط عنه وهو بالشوب معصمُ

الفرزدق : وركب كأن الريح تطلبُ عندهم لها ترةً من جذيها بالعصائبِ

المهلب : وريح يضلّ الروح عن مستقرّه وتستلبُ الركبانَ فوقَ الركائبِ
فلو أنها ريحُ الفرزدقِ لم يكن لها ترةٌ من جذبيها بالعصائبِ
نصبتُ لها وجهي وأنصبتُ صاحبي إلى أن حللنا في محلّ الجائبِ

ابن امر : عشواء تلتهمُ الجبالَ واجوازَ الفلاةِ وبطنها صفرُ

آخر : ريحٌ لجوجٌ سهوةٌ المجاري

ابن ابي ربيعة في الشمال والجنوب :

ضرائرُ أوطنٍ العراضِ كأنما أجلنَ على ما غادرَ الحيّ منجلا
حميد : جرّت به هوج الرياحِ ذيولها جرّ النساءِ فواضلَ الأذيالِ
ذو الرمة : ثلاثُ مرّاتُ اذا هجن هيجةً قذفن الحمى قذفَ الكفّ الرواجمِ

وقيل : الرياح اربعة : ريح تقسم السحاب ، وريح تثيره فتجعله كسفاً ، وريح تؤلف بينه فتجعله ركماً ، والشمال تفرقها وهي باردة . ولذلك قال :

وأنتَ على الأدنى شمال مرية شامية تروي الوجوه بليلُ
وأنتَ على الأقصى صباغيرقرة تداءب منها مزرعٌ ومسيلُ

الريح المستطابة والمتنّاة :

أنشد المجنون :

أيا جبليّ نعمانَ بالله خلياً نسيمَ الصبا تخلصُ إليّ نسيماً
أجد بردها أو تشف مني حرارةً على كبدٍ لم يبقَ الا رسوُها
فان الصبا ريحٌ اذا ما تنفّست على كبدٍ حرّى تجلّت همومُها

يزيد بن الطثوية :

إذا ما الريحُ نحو الاثل هبّت وجدت الريحَ طيبةً جنوباً
آخر : الا يا صبا نجد متى هجت من نجد فقد زادني مسراكً وجداً على وجدِ
أم المثلّم : أتينا بريح المسك خالط عنبراً وريح الخزامى باكرتها جنوباً

الموسوي: وهبت لاصحابي شمالاً لطيفةٌ قريبةٌ عهدٍ بالحبيب بليلُ
ترانا إذا أنفاسنا مزجت به نرنح في أكوارنا ونمِلُ

كيفية البرد الشديد :

قيل لاعرابي : ما أشد البرد ؟ قال : اذا أصبحت الارض ندية والسماء نقية والرياح شامية . وقيل
لآخر فقال : اذا دمعت العينان وقطر المنخران وثلج اللسان . وقيل لآخر فقال : اذا نديت الدقعا
وصفت الخضراء وهبت الجرياء . وقيل لآخر : اي اليوم أبرد ؟ فقال : الاحص الورد والازب
الهلوف ؛ فالاحص الورد يوم تصفو شماله ويمجر أنفه ، والازب الهلوف يوم تهب فيه نكباء فتسوق
الجهام . وسأل الرشيد بعض أصحابه عن شدة البرد فقال : ريح جرياء في ظل عماء في غب سماء .

وصف البرد :

كان اعرابي يرتعد في يوم شات فقيل له : تحول الى الشمس ؛ فقال : الشمس تحتاج اليوم الى
قطيفة . وقيل لرجل : ما أثقل جبتك . فقال : البرد أثقل منها .

وهب الهداني :

يوم من الزهرير مقررٌ عليه ثوبُ الصباء مزرورٌ
كأنما حشوّ جوّه إبرٌ وأرضنا فرشها قوادرٌ
وشمسُه حرةٌ مخدرةٌ ليس لها من ضيائها نورٌ

الشمسياتي في وصف شتاء :

ألقي كلاكِله ببرده قارصٍ حتى غداً من في جهنم يُجسدُ
أخذه من اعرابي قال :

فان كنت ربي مدخلي في جهنم ففني مثل هذا اليوم طابت جهنم !

وجد اعرابي البرد فقيل له : هذا لكون الشمس في العقرب . فقال : لعن الله العقرب فانها مؤذية
في الارض كانت أم في السماء .

شاعر : قد منع الماء من المسّ وأمكن الجو من الحسّ

ابو محمد المطراني : وشتاء يُخنقُ الكلب فلا يعلو هديره

كلما رام هرياً زم فاه زهريره

هو من قول الراعي :

لا ينبجُ الكلبُ فيها غير واحدةٍ حتى يلفَّ على خرطومِهِ الذنبا

قال الرشيد : ما ابلغ بيت في شدة البرد ؟ فأشدد هذا البيت بعضهم ، فقال : ابلغ منه :

وليلة قرَّ يصطلي القوس ربهَا واسهمه اللاتي بها يتنبَّلُ

فقال : حسبك ما بعد هذا شيء . وقال ابن سمعون : البرد بالري رافضي يقول بالرجعة أي متى ذهب رجع . وقيل لاعرابي : أما تجد البرد ؟ قال : لا لأن العري اتصل على بدني فاعتاده كاعتياد وجوهكم . وقيل لآخر : ما اصبرك على البرد ! قال : كيف لا يصبر عليه من طعامه الريح وسراجهِ الشمس وسقفهِ السماء ؟

حمد البرق في الشتاء :

قال عروة بن الزبير : خير شتائكم ما اشتد برده ، وخير صيفكم ما اشتد حره . وكانوا يستعيذون من الشتاء البارد . وقال الاصمعي : ما وقع طاعون قط في بلد إلا في شتاء سخن او تعقبه مضرة البرد . وقال سعيد بن عبدالعزيز : البرد عدو للدين . وفي الخبر : ان الملائكة لتفرح بذهاب الشتاء لما يدخل في فقراء أمتي . وكان ﷺ يتعوذ من كلب الشتاء .

من شكَا الفقر والفقر :

صودف اعرابي يتكفف ويقول :

جاء الشتاء ومسنًا قرَّ وأصابنا في عيشنا ضرُّ

ضرُّ وفقرُّ نحن بينهما هذا لعمرُ أبيكُم الشرُّ

وقيل لشيخ : كيف أنت ؟ قال : خلقت في خلق .

ابو الحسن الطوسي :

هجم البردُ والشتاءُ فما أملكُ إلا رواية العربيه

ويقل الغناء عني فنون العلم إن عصفت شمال عريه

وقيل لاعرابي : ما اعددت للبرد ؟ قال : شدة الرعدة وتقرفص القعدة وذرب المعدة . وقيل : رماء الله بالحرارة تحت القرة أي العطش مع البرد .

بجيلة من اوصاف السحاب من نشئه وقطاره :

ملحد الجرمي :

أرقتُ وطالَ الليلُ للبارقِ الرمضِ - حثيثُ سرى مجتابُ أرضٍ إلى أرضِ
نساري من الإِدلاجِ كدري مزنه - نقضي يجذب الأرض ما لم تكن نقضي
تحنُّ بأغوارِ الفلاةِ قطارُه - كما حنَّ نيبٌ بعضُهن إلى بعضِ
كأن شماریخَ العلى من صبيره - شماریخُ من لبنانَ بالطولِ والعرضِ
يباري الرياحَ الحضرمياتِ مزنه - بمنهمرِ الاوداقِ ذي قزعِ رفضِ
يفادرُ محضَ الماءِ وهو محضه - على إثرِهِ ان كان للماءِ من محضِ
يروى العروقِ الهامداتِ من البلى - من العرفجِ النجديّ ذو بادٍ والحضِ
وبات الحِييُ الجون ينقض بالحيا - كنهض المداني قيد بالموعثِ النقضِ

الحسين بن دعل :

أما ترى الغيثَ قد سالت مدامعه - كأنه عاشقٌ يسطو به الذكرُ
جاءت موقرةً الاطرافِ خاشعةً - تكادُ تؤخذ بالأيدي فتقتصرُ
راحتَ رياحُ الصِّبا ينظمن عارضها - حتى اذا نظَّمته ظلٌّ ينتثرُ
أضحت له الأرضُ سُكرى والثرى طربُ - والأفقُ مبتسمٌ والجدبُ مستترُ

السحاب المتدلية :

عبيد بن الأبرص :

دان مسف فويق الأرض هيدبه - يكادُ يدفعه من قامَ بالراحِ

آخر : ويسحبُ ذيلِهِ على عفرِ الترابِ

آخر : كأنه نعامٌ تعلق بالارجلِ

السحابة البطينة :

جاءت تهادى مشرفاً ذراها - تحنُّ اولاهها على أخراها

الاختل : إذا زعزعتهُ الريح جرَّت ذيوها - كما زحفتُ عودُ شمالٍ تحمل

الخطيئة : ترجي الصبا منقل السحاب كما ترجي المطالي فصائلها سبقا

آخر : سحابٌ يزحفُ زحفَ الكبير

وكان معقر قد كف بصره فقال : يا بنية ما ترين ؟ قالت : سحابة عفاقة كأنها حولاء ناقة ، ذات هيدب دان وسير وان . فقال : يا بنية وائي الى قفلة فانها لا تنبت الا بمنجاة من السيل .

السحاب المتحلبة المطر :

الحسين بن مطير :

كثرت لكثرة ودقه أطباؤه فاذا تحلبَ فأضتُ الاطباء

وضروعه عددُ النجومِ وطلهُ أخلافه عددُ النجومِ رواء

ووصف اعرابي سحاباً فقال : لقيته الجنوب ومرتة الصبا واستدرته الشمال . وقالت اعرابية : نجته الصبا ومرتة الجنوب وانتجفته الشمال انتجافاً . وقيل : اجود بيت في صفة السحاب قول الهذلي :

تلقحه ريحُ الجنوبِ وتقبلُ الشمالُ نتاجاً والصبا حالب يمري

وقالت اعرابية : أحب السحابة الحرساء لانها تخرس حتى تمتلىء ماء وتصب طياً طقاً يكون حباً .

بكاء السحاب :

عبيدالله بن طاهر :

وجداد بالقطر حتى خلت أن له إلفاً نأه فما ينفك يبك

الطحاوي من شطر : فما ترقا لمن مدامع

ابن ميادة :

إذا ما هبطن الأرض قد مات عوده بكيه به حتى يعيش هشيم

ضحكة البرق وبكاؤه بالودق :

الحسين بن مطر :

متضاحكٌ بلوامع مستعبر بدماع لم تمرها الاقذاء

فله بلا حزن ولا بمسرة ضحك إذا أبصرته وبكاء

ضحك الارض من بكاء السماء :

الابيض : وللسماء بكاءٌ ليسَ عن حزنٍ وللرياضِ ابتسامٌ ليسَ من عجب
آخر : والأرضُ تبسمُ عن بكاءِ سماء
آخر وقد زاد :

فتضحكت زهراؤها بمسرةٍ وبكت سحائبها بلا أحزانٍ

الراعدة البارقة معاً :

شاعر : كأنما الرعدُ بها تاكله ناذبة تخطئ نوحاً بشجي
فاقدةٌ واحداً تذكرت ما قدمضى من عيشها ومن مضى
والبرقُ في حافيتها يفعلُ ما يفعلهُ وجدُ الحزينِ في الحشا
وقال الرياشي في قول يزيد بن المفزع :

الريحُ تبكي شجوها والبرقُ يلمعُ في غمامه

أي الريح تبكي والبرق يضحك كقولهم : وبلي الشجي من الخلي .

التنوشي : يبرق كأشجاني وقطرٍ كأدمعي ورعدٍ كعولي للنوى ونحيبي
وهب الممداني :

الرعدُ في اصطكاكه خطيبُ والبرقُ في خلاله لهيبُ

آخر : يحن كشكلي في نشيج بكائه ويضحك فيه كالولود تبسما

وقال بعض البلغاء في سحاب : زجرت الرعود أردافه ، وأضحكت البروق اعطافه ، وحلبت
الجنوب أحلافه .

وصف البرق :

برق كنبض العرق وخفق القلب وبطن شجاع يضطرب . ولع المرائي في اكف الكواعب
وكسلاسل تبر :

شاعر : غاب تسنمه ضرام توقد وكأسياف تسل وتغمد

سطور كتبت بماء الذهب

عدي بن الرقاع :

وحتى حسبت البرق نارين شبتا بعلياء تجدي ما يني موقداهما
وله : نارٌ تعاود فيه العودُ جدته والنارُ تسفعُ عيداناً فتحترقُ
آخر : كأنواحي بأيديها المألي كغرة شهباء في وجه دهما
آخر : كغمر زنجية تفتّر ضاحكة تبدو مشافرها طوراً وتنطقُ
جرير : يقول الناظرون الى سناه بذى بلقاء شمس على نهار

آخر : كأن بلق الخيل فيها تخرج

آخر : أبلق جال جله حين وثب

وصف اعرايي سحاباً فقال : لما تراءى نشوه وتبدى بدوه ، اضطربت ناره ، والتطمت بحاره .

آخر : آض لنا ماء وكان ناراً

الرعد :

قال الله تعالى : يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته .

وسمع عبد الملك صوت الرعد ففزع فقال عمر بن عبدالعزيز : هذا حس رضا الله فكيف ترى حس غضبه ؟

آخر : بأجوازهم أسدٌ لهنّ بربرُ

آخر : قد سبّح الرعدُ به وكبرا

ابو النعمان : كأن الرعدَ بأرجائه هديرُ مقاتلٍ في بطن واد

التنوخي : يحدو بها الرعدُ فإن كلّت زجر كأنها والمزن دان مكفهر

خوف بالبرق فوافي يعتذر أو قارىء أم بقوم فجهر

متعماً من أنفٍ ومن حصر

وقيل في صوته : كأنه عزيف الشيطان وحنين الثكلان ، وكأنه صوت الرحي .

الشريف ابو الحسين علي بن الحسين الحسيني :

فمن رواعده حنت صواهلُه ومن بوارقه انسلت قواضيه

السحابة المخصبة المروعة :

امرؤ القيس : ديمة هطلا؛ فيها وطفُ طبق الارض تحري وتدر
قال الخالدي : طبق الارض بديع لم يلحقه فيه متقدم ولا متأخر ، ومن تعاطى اخذه فضحته نفسه :

ابوقمام : سارية سمحة القياد كم حملت لمقتري من زاد

ومن دواسنة جماد

آخر : مقبلة والخصب في إقبالها

قيل لامرأة : كيف المطر عندهم ؟ قالت : غشنا ما شئنا . وقال يونس لابن أبي الدين : كيف كانت سماؤكم ؟ قال : ما تركت لنا هابطاً إلا أنافته ، ولا وادياً إلا فهقته ، ولا فارغاً إلا ملأته .
الحسين بن مطير :

لو أن من لجج السواحل ماء لم يبق في لجج السواحل ماء

وخرج صعصعة بن صوحان الى معاوية فيمن خرج اليه من وفد العراق ، بعد قتل علي كرم الله وجهه فلقبه اعرابي فأراد ان يختبر صعصعة في المنطق فقال : كيف تركت السماء خلفك ؟ قال : تركته مد البصر وفوق مرتفعاً بغير عمد فيها الواحد الصمد . قال : فكيف تركت الارض ؟ قال : عريضة أريضة حاملة للثقل منبئة للبقل أهلها منها على شغل . قال : فكيف تركت المطر ؟ قال : اسال الاودية وعلا الاخبية ، وافعم الحفر ووبل القطر . قال : بالله انت إنسي أم جني ؟ قال : بل انسي سوي من شيعة علي من أمة نبي مهدي . وقال اعرابي : باكرنا وسمي خلفه ولي ، فالارض بساط أحكم نسجه وبدا وشيه . قال سيابة بن عاصم : أصابني سحابة بجوران فوقع قطر صغار وقطر كبار ، وكان الصغار لمة للكبار .

غيم بمسك :

شاعر : دخان حريق لا يضي له جر

آخر : وكأنا كسيت جناح غراب

آخر : كسيت بأجنحة الفواخت

ابن المعتز : لقد لبس الدجن ثوب السما ، والارض مطرقه الادكنا

الرفاء : غيوم تمسك أفق السما وبرق يكتبها بالذهب

سحاب متدل :

عبيد بن الابرس :

دان مسف فويق الارض هيدُبه يكاد يدفعه من قام بالراح
فمن بنجويته كمن بعقوته والمستكن كمن يمشي بقرواح

غيم متفزع على السماء :

الراواء الدمشقي :

أما ترى الغيم ممتدًا سرادقه على السماء بتدريجٍ وتعريجٍ
كأنَّ ذاك وذا قطنٌ يفرقه تواتر الندف في زرق الدواريج
من قول ابن الرومي وقد نظر الى غيم منقطع عن السماء فقال : كأنه قطن يندف على بطانة زرقاء.

يوم متلون بالصحو والغيم :

ابن طباطبا :

صحوٌ وغيمٌ وضياءٌ وظلمٌ مثل سرورٍ شابه عارضُ غمٍ
آخر : ألم ترَ هذا اليومَ أفنى نهاره سحابٌ واصحاءٌ وشمسٌ ووابلٌ
أشبهه اياك يا من صفاته صدودٌ واعراضٌ ومنعٌ ونائلٌ
آخر : أما ترى اليومَ ما أحلى شمائله صحوٌ وغيمٌ وإبراقٌ وإرعادٌ
كأنه أنتَ يا مَنْ لا نظيرَ له وعدٌ وخلفٌ وتقريبٌ وإبعادٌ
وقال بعضهم : مطر الربيع كغضب العشاق اي لا يدوم . قيل : خلق الربيع كخلق الصيَّان
والملوك وتلونهم بالصحو والغيم .

الجهام :

شاعر في جهام أراق ماءه :

كأن الغيومَ خيولُ طرادٍ أعنتها في أكفِ الرياح
السري الرفاء :

كحلاءَ حاليةً بكت حتى انثنت مرهأً عاطل

مطر مضر :

كل أمطر في القرآن فهو في العذاب نحو : وامطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين . وكل موضع فيه مطر فهو الرحمة .

أبو علي البصير :

بيتُ جرى الماء فيه من أسافله ومن أعاليه حتى ساخَ منطلقاً
كأنني وعيالي في جوانبه طيورُ ماء على سكرٍ قد التبقا
وقال : من تكن هدم السماء عليه رحمةٌ أو يكن بها مسرورا
أيها الغيثُ كنتَ بؤساً وفقراً لي وللناسِ حنطةٌ وشعيراً

وقال فيه النبي ﷺ : اللهم حوالينا ولا علينا . وكتب كاتب : فأنا مطر بما سماه الله تعالى أذى ، فخرّب العمران وهدم البنيان ، فكم من قتل تحت هدمه وساهر تحت وكفه ، وغريق في لجته وصريع في هوته . وقال اعرابي : اصابنا مسافر يؤذي المسافر ولا يرضي الحاضر .

الثلج :

كأنّ دقيقَ الثلجِ عند وقوعه على الارضِ قطرٌ او دقيقٌ يغربلُ
وقال رجل : السماء تنخل الدقيق ، فسمعه عبادة فقال : قل لأمك تمسك الخمر .
شاعر : وكرسف يندف في الهواء منتثر لم يعد في استواء
مثل نقي الفضة البيضاء

كشاجم في وصفه :

شابت فسرّت بذالك وابتهجت وكان شيبى بالشيب مستكرها
ويشبه الثلج بالحبيب وبلجين يسبك ، وبآل يلمع ودوام تئنثر وبقراطس ينشر :
كأنّ ستائر الكافور مدت بها والجو عريانٌ سليبٌ

البرد :

الاخلط : نثرت على الحصباء كالخصباء بل ألقيت على الرضراض كالارضراض

علي بن جبلة :

كأنّ قوالبه بالعرا ، تلقى على الجلمد الجلمدا

آخر : جاءت تهادى في برود من حبر تنثر درّا كان لو ذاب مطر
تطير في الجو كنوار الزهر أو شرر لو كان للماء شرر

الصقيع :

الفرزدق : وأصبح مبيض الصقيع كأنه على سروات النبات قطن مندف
وجاء بصراخ كأن صقيعه خلال البيوت في المنازل كرسف

الثلث :

شاعر : لقد صار وجه الأرض كلاء ملة تمايل صاحبها تمايل شارب
وقال صاحب وقد ركب في وحل عظيم فترشش بالثلث ثوبه :
لقد ركبت وكفت الأرض كاتبة على ثيابي سطوراً ليس تنكتم
فالأرض محبرة والزاج من لثق والطرس ثوبي ونهي الاشهب القلم

انقطاع المطر :

قيل لاعرابي : كيف خلفت ما وراءك ؟ فقال : التراب يابس والأرض عابس .
شاعر : إن وجه البقاع ينتظر القطر انتظار الحب رجع الرسول
العباس بن المأمون :
متى تريك رياض الأرض أوجهها إن لم يكن لك لا طل ولا مطر

ماهية الماء ووصفه :

قال الحجاج لغلامه : اثني بأعز مفقود وأذل موجود ؛ فلم يفهم ما عناه فقال له ابن القرية :
ائته بالماء . وقال ابن يزيد لسراة : ما تقول في الماء ؟ قال : هو الحياة ويشركني فيه الحمار . وقيل :
ليس للماء قيمة لانه لا يباع اذا وجد ، ولا يبتاع اذا فقد . وسمى الماء نفساً في قوله :

أجعل النفس التي تدبر في مسك شاقرة ثم لا تسير

ورصفه آخر فقال : هو مزاج الروح وصفاء النفس وقوى البدن . ومن فضيلته ان كل شراب
وان رق وصفا وعذب وحلا فليس يعرض منه ، بل يطيب بمزاجته ويعذب بمخالطته . قيل للنظام :
ما لون الماء ؟ قال : لون انائه واذا بعد قعره تصور اسود . وقيل : الماء من جنس الهواء وكل

واحد منها يستحيل الى الآخر لما بينهما من المناسبة ولا لون لهما . وقيل : بعث ملك الروم الى معاوية بقارورة فقال : اجعل فيها من كل طعام وشراب شيئاً فلم يدر فقال ابن عباس : اجعل فيها الماء فان الله تعالى يقول : وجعلنا من الماء كل شيء حي . فلما اتى به ملك الروم قال : هذا فعل رجل من بيت النبوة . وقال الله تعالى : فيها أنهار من ماء غير آسن فلم يذكره بأكثر مما في خليقته من السلامة من التغير الداخل عليه . وقال تعالى : هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج .

شاعر : مواقع الماء من ذي غلة صادي

وقال بعض البلغاء في وصفه : وما ظنكم بشراب اذا ملح وخبث أنبت العنبر؟ وولد القار والماء لا يغذو ولا يرى من اغتذى به ، واستدلوا على ذلك بأن كل سيال اذا طبع انعقد الا الماء . وعلى قياسه قالوا : لا ينعقد في الجوف اذا طبخته الكبد ، واذا لم ينعقد لم ينبت منه لحم ولا عظم .

جويان ماء الاودية :

ابن طباطبا :

يا حَسَنَ وادينا ومدَّ الماء يُخْتَالُ في حلية دكنا
فصيحهُ يفتَرَّ عن مساء

في صخبٍ عال وفي ضوضاء يحكي رغاء الناقة الكوماء
ترى به مناطق الطبء جاء قد شدَّت إلى قرناء

البحثري : كأنَّ مدادَ دجلة حين جاءت بأجمعها هلالٌ أو سوارُ
الولادي الاصبهاني :

كأنَّ زر زود السور منعظاً نوى حوالي خباء مدَّ سيل

الشريف : أما ترى زر زود طالعه غيم فأدى مثاله فيه

بين بياض ودكنة وتكاسير من الموج في حواشيه
كأنه الرمل من زود إذا الحيات يزحفن في نواحيه
حسبت ماء على تكديره أخلص ودي له وصافيه
ليس عجيباً منك التلون لي فهكذا كل من أواخيه

ابن مندويه :

كأن اتباع الموج موجاً امامه حيثاً تهادى فيلقُ اثر فيلقِ
فليس بناجٍ ذا ولا ذا بمدرِك ولا ذاك مع هذا مدى الدهر يلتقي

آخر : كأنما يفقدهُ مَنْ يشهدهُ

المتنبى : جيشاً وغى : هازم ومنهزم

وكتب عمرو بن العاص الى عمر رضي الله عنه : البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير كأنهم دود
على عود .

السييل الذاهب بما يعنّ له :

امرؤ القيس :

فأضحى سبيح الماء في كل بقعة يكبّ على الاذقان دوح الكنهيل
كأن السباع فيه غرقى عشية بأرجائه القصوى أنابيش عنصل

ابن مندويه :

كأن خريز الماء عند التطامه زفيرُ سعيرٍ في اناه مخرقِ
أشجع : وكأن صوت الماء في حافاته زجلُ القيان تطارحُ الأصواتا
آخر : جداول صخب الامواج خرد

المتنبى : وأمواه يصلّ بها حصاها صليل الحلي في أيدي الغواني
السري الكندي :

ما بين الحان الحما م بين ألحان الجداول

الماء الصافي :

العجاج : فشن في الإبريق منه زفا من رصف نازع سيلاً رصفا
البحثري : كأنما الفضة البيضاء سائلة من السبائك تجري في مجاريها
الطرماح : كمتن الياباني سلّ وهو صقيل

وقيل : لجين الماء على زمرد الحصباء ، وجدول مسجور كهرق منشور ومنصل مشهور .

شاعر : ماء كدرع مفرغ من فضة

مسلم : وماء كعين الشمس لا يقبل القذى

قيل : ماء كالصباح ومتن الصفاح .

شاعر : هو الجوُّ من رقة غير أن مكان الطيور يطير السمك

انشد ابن الاعرابي :

ومسيب خصر ثوى في ضلة واذا تحرّكه الرياح زيف

حلت به بعد الهدوء نطاقها بالجو دهاء النتاج رجوف

وقال الاصمعي : احسن ما قيل في الماء قول امرئ القيس :

فلما استظلوا صبّ في الصحن نصفه وجادوا بماء غير طرق ولا كدر

بماء سحب زلّ عن ظهر صخرة إلى بطن أخرى طيب مأوها خصر

ابن المعتز :

على جدول ريان لا يكتّم القذى كأن سواقيها متون المبارد

وقال : وقبعة تصفو كعين الغراب وجدول كالسيف منصلتا

اراد بوقعة المنهل .

الماء المتغير الكدر :

ابو بكر : ولقد وردت الماء لون جامه لون الفريق صفت للمدنف

فصدرت عنه ظاماً فتركتّه يهتز غلقة كأن لم يكشف

الفريقة حلبة للنساء .

الأعشى : واصفر كالخاء طام جامه إذا ذاقه مستعذب الماء يبصق

وقال بعضهم في صفة ماء : هو اذا رمقته زيت واذا ذقته ميت ، يزوي الوجه شارب ويتركه

وان جده الظأ طالبه .

عبد الطيب :

ومنهل آجنٍ في جهه بعز
فما تسوقُ اليه الريحُ محلولُ
كأنه في دلاءِ القومِ إذ نهلوا
حم على ودك في القدرِ محلولُ

البئر الصافية الماء :

الرفاء : إني هديتُ لنعمة منـكورة
فأثرُتها من تربةٍ وصفاء
بئر كأن رشاءها في مائها
سمراء قد ركضتُ إلى مرآةٍ
كافورة الصيف التي يحبي بها
منأ النفوسَ وحة الشهواتِ
طوقتها حجراً ولو انصفتها
طوقتها بفرائد اللباتِ

ابن المعتز :

حفرُتها بيضاء منقورة
في دمك سهلٍ وطيب التراب
تضمن ريّ الجيشِ للمستقي
كأن دلويها جناحاً غرابِ

الدولاب :

القصار البغدادي :

كأنما رنة الدولاب زامرة
وليس ناياتها إلا سوانيهـا
كانه حبشي فوق عاتقه
أولاده فهو في بحر يديها
الرفاء : ومشمر في السير إلا أنه
يسري فيمنعه الشرى أن يقعدا
وصل الحنين بعبرة مسفوحة
حتى حسبناه مشوقاً مكمداً
وقال : فبات يسري ليله ولم ينم
ولم يجاوز سيره قيد قدم
علي بن الجهم :

وفوارة ثارها في السماء
فليست تقصّر عن ثارها
ترد على المزن ما أسبلت
على الأرض من فيض مدرارها
ابن أبي طاهر : فوارة تمج منها ماء
كما أذبت الفضة البيضاء
أمطرت الأرض بها السماء

قال ابن الصاحب : استظرف اجازة العجلي مع سوء معرفته بالشعر لعل بن الجهم في صفة
الفوارة قوله :

تراها إذا صعدت في السماء تعود علينا بأخبارها

البركة :

علي بن الجهم :

أنشأتها بركة مباركة فبارك الله في عواقبها
كأنها والرياض محدة بها عروس تجلى لخطبها
من أي أقطارها أتيت رأيت الحسن حيران في جوانبها

المزملة :

الرفاء : مجروحة الخصر غير دامية كما تكون الجراح والندب
كأنما الماء حين يبعثها ذوب لجين ميزابه ذهب

السفينة :

أبو الشيص :

وبحر تحار العين فيه قطعته بهنوء من غير عر ولا جرب
عريضة صدر الزور بهاء رسالة سباد خلع الرأس مزومة الذنب
مجفرة الجبين جوفاء جونة نبيلة مجرى العرض في ظهرها حدب
مقتلة لا تشتكي الآن والوجا ولا تشتكي عض النسوع ولا الدأب

بعضهم في وصفها : عذراء ملهجة الدبر تشر بفرسانها في البحر وتمتنع من المشي في البر .
وقال الفرزدق :

وواحدة قد عودوني ركوبها وما كنت ركاباً لها حين توحد
قوائها أيدي الرجال إذا انتحت وتحمل من فيها قعوداً وتحمل
البعثري : ورمت سمت العراق أياق سحج الحدود لغاها الطحلب ؟
من كل طائفة بخمس خوافق دعبج كما ذعر الظليم الأحدب

الزورق :

ابونواس : سخر الله للامين مطايا لم تُسَخَّرْ لصاحبِ المحرابِ
 أسداً باسطاً ذراعيه يسطو أهرت الشدق كالحالانياب
 لا يمانيه باللجام ولا السوط ولا غمز رجله في الركاب
 ذات زورٍ ومنسرٍ وجناحين تشقُ العباب بعد العباب
 تسبقُ الطير في السماء اذا ما استعجلوها بحيثة وذهاب

الزئب :

ابن الراسطي : كأننا السفن بأرجائها وهي على الماجريات
 عقارب في رفع أذيائها تسري على أبطن حيات
 آخر : زبازب تحكي اذا سirt عقارب تجري على زنبق
 آخر : يا حبذا سكر به جدلني وعودي في زئب كالاجدل
 تحسبها العقرب في صورتها سارت على بطن شجاع مرسل

ورود الماء :

قال الشاعر :

ولا يردون الماء الا عشيّة اذا صدر الوراذ عن كل منهل
 النبري في مشاركة الماء :
 لا أسقي ولا يسقى شريبي وأمنعه اذا ما جاء مائي
 آخر : لا أورد الماء عرضي قبل شاربتي ولا أحن اذا ما حنت النيب
 آخر : لنا إبل لم نسقها بعروضها وأحسابنا أخرى الليالي الغواير
 ألا إن شرب السور يزي بأهله وإن قيل نام في الذرى والخواصر

سقي الارض وحكم الطريق :

روي ان الزبير ورجلا من الانصار اختصما الى رسول الله ﷺ ، في شرب ماء كان من نهر يمر

بهم ، وكانت ارض الزبير فوق ارض الأنصاري فقال النبي ﷺ : يا زبير اسق ارضك ، فاذا ارويها فأرسل فضل الماء الى أخيك ؛ فقال الانصاري : يا رسول الله لا يمنعك كونه ابن عمك أن تقضي بيننا بالحق ؛ فقال النبي ﷺ : يا زبير اسق ارضك فاذا ارويها فاحبس الماء حتى يبلغ الماء الجدر ثم ارسل الماء الى أخيك . قال الزبير : وهذا كان صريح الحكم . وإنما كان النبي ﷺ أمر الزبير بالمعروف ومواساة أخيه ، فلما راده القول قضى بينهما بصريح الحكم فأنزل الله تعالى : فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم .

الضباع :

أبو منصور العدوي :

قد كانت الضيعةُ فيما مضى تغلُّ من يملكها دائبه
فصارَ من يملكها يومنا تغلُّ من مهجتهِ الذاهبه
ستغرق الغلة في خرجها وتفضلُ الكلفةُ والنائبةُ



ومما جاء في الربيع والخريف والازاهير والاشجار والنبات

أصل النيروز والمهرجان :

سأل المأمون اصحابه عن اصل النيروز والمهرجان وصب الماء ، فلم يجبه احد فقال : الاصل في النيروز ان ابرويز عمر اقليم ايران شهر ، وهي ارض بابل ، فاستوت له اسبابه واستقام ملكه يوم النيروز ، فصار سنة للعجم ، وكان ملكه ألفا وخمسين سنة . ثم اتى بعده بيوراسف وملك ألف سنة ، فقصد افريدون واسره بأرض المغرب وسجنه بأرض يجبل دياوند يوم النصف من ماء نهر ، فسمى ذلك اليوم مهرجاناً وصار سنة لهم تعظيمه . فالنيروز اقدم من المهرجان بألفين وخمسين سنة . وقيل : النيروز هو يوم ولد كيومرث بن هبة الله بن آدم لان الجدران اخضرت لمولده ، واثرت الاشجار لغير ابائها . وقيل : هو اليوم الذي احرق الله تعالى فيه الظلمة بالنور وخلق السموات والارض ، وكون الدنيا وأمر الفلك بالدوران . واما صب الماء فهو قوم اصابتهم قحمة من الازل فقحطوا زماناً ، وانقطعت عنهم الاقطار وتموت مواشيهم ، ثم مطروا واستبشروا لطول عهدهم به ، فكان من رش من ذلك المزن وسره واعجبه ، فجعلته العجم سنة الى آخر الدهر . وقيل : فيهم نزل قوله تعالى : ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت . وقيل : هو اليوم الذي تكلم فيه زو

بن طهماسب ، وقيل عيسى عليه السلام . وكان مات أبوه عن فحط شملهم وشمل الاقاليم ، فتكلم زو
في المهد وسأل الله تعالى ان يسقيهم ، فسقام الله تبارك وتعالى . واما السدق فقليل : ان آدم لما زوج
بناته من بنيه وتموا مائة كانت هذه الليلة ، فأوقدوا ناراً سروراً بذلك فجعلتها العجم عيداً ، ومعنى
السدق مائة وسئل بعضهم عن الحريف والربيع فقال : الحريف للفم والربيع للعين ؛ وذلك ان الربيع
لا تكون فيه فاكهة . وسئل عنه بعضهم فقال : الربيع لاهل الوبر والحريف لاهل المدر .

مدح الحريف :

الباذاني : ولا زلت في عيشة كالحريف فإن الحريفَ جميعاً سحر
ابن المعتز : اشرب على طيب الزمان فقد حدا بالصيف من ايلول أسرعُ حادِ
آخر : وأشمنا بالليل بردَ خريفه

طيب الربيع وحسنه :

قال النبي ﷺ : ثلاثة يحين القلب : النظر الى الماء ، والى الخضرة ، والى الوجه الحسن .
وقال الشاعر :

أربعةٌ نحيا بها روحٌ ونفسٌ وبدنٌ
الماء والخضرةُ والند مانُ والوجهُ الحسنُ

وقال ابقرط : من لم يبتهج لرؤية الربيع ولا يتروع بنسيم اسعاره فهو عديم حس او سقيم
نفس . وكتب عمر بن الخطاب الى أمير الاجناد : مروا الناس ان يخرجوا الى الصحارى ايام الربيع
فينظروا الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها .

أبو تمام : إن الربيعَ آثرُ الازمان

وقال بعضهم : الربيع بهجة الدنيا وجمع المنى .

ابن المعتز : إنظر الى دُنْيا ربيعٍ أقبلت مثل المهابة تبرجت لزناة
آخر : فالراح قد باحت بأسرار الندى فتنفس الريحان في الجنات
ابن محارب القمي :

تأمل في ربيع الأرض وانظر الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات كأن حداثها ذهب سبيك
على قضب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك

تفضيل الربيع على سائر الاُزمنة ومفاضلة الصيف والشتاء :

الصنوبري :

إن كَانَ في الصيف رِيحَانٌ وفاكهَةٌ فالأَرْضُ مستوقدٌ والجو تنورُ
وان يكن في الخريف النخلُ مخترفاً فالأَرْضُ غريانةٌ والجو مقررُ
وان يكن في الشتاء الغيثُ متصلاً فالأَرْضُ محصورةٌ والجو مأسورُ
ما الدهرُ الا الربيعُ المستنيرُ اذا أتي الربيعُ أَتَاكَ النَّورُ والنُّورُ
الأَرْضُ ياقوتةٌ والجو لؤلؤةٌ والنبتُ فيروزجٌ والماء بلورُ
وقال النبي ﷺ : الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه ، وطال ليله فقامه .

الحث على اللهو أيام الربيع وعلى التمتع بها :

قال امير المؤمنين كرم الله وجهه : اذا دخلت البساتين فأطلْ تأملها فإن فيها جلاء للبصر وارتياحاً
للمهم والفكرة ، وتكرمة للطباع وتسكيناً للصداع .

ابن سكرة الرازي :

لاثمتي في المدامِ ظالمتي لاسيما والربيعُ قد هجبا
لا تطمعي في إفاقتي وقفي حتى يوتلي الربيعُ منهزما
آخر : يا حبذا النيروزُ من زائر جاء على أحسنِ أوقاته !
فباكر القصفِ على وجهه ووقرن حقَّ زيارته

القاضي علي بن عبدالعزيز :

قد صفًا الجوَّ واستحالَ نسيماً وتندى الهواءُ وهو يبيعُ
بشَّرتنا أوائلُ الزهرِ بالور دِ فكلفَ صباك ما تستطيعُ

وقيل لما سرجس : لم كان ابصار اهل الرساتيق اصح وطعامهم ثقیل ؟ فقال : ما اعرف لذلك علة
الا كثرة وقوع ابصارهم على الحضرة .

رياض موقنة :

قال اعرابي : اصابتنا ديمة على عهد قديمة ، فالتأب يشبع قبل الفطيسة .

ابن المعتز: وروضة عذراء غير عانسه خضراء ما فيها خلابة يابسه
فيها شمسٌ للنهار وارسه

والبيت الثاني من قول آكل المرار :

في حيثُ خالطت الخزاعي عرجاً يأتيك قابسُ أهله لم يقبسـ
ووصف بعضهم الارض فقال : غدت في بردة خضراء وغدت في زي عذراء .
ابن طباطبا :

يا لها جنة بدت كعروسٍ لم يكن حسنُ حايها مستعارا

طيب رائحة الرياض :

ابن المعتز: كأن غيابة المسك بين بقاعها تفتّحها أيدي الرياح اللطائفـ
الاخطل : الانف والطرف منه يسرحان معاً في ميسم أرج أو منظر قشبـ
البازني : وإذا تنفّست الرياح حسبتها مسكاً تنفّس عن جيوب غواني
ابن الرومي :

من نسيم كأن مسراه في الأرحام مسرى الأرواح في الاجساد
ابن المعتز : يا ربّ ليلٍ سحرٍ كلّهُ متضح البدر عليل النسيم
تلتقطُ الانفاسُ بردَ الندى فيه فتهديه حرّ السُوم

ألوان الرياض المختلفة :

التنوخي : ربيع الربيع بها فحاكت كفه حللاً بها عقدُ الهموم تحللُ
فدبّجُ ومجهرُ وموشحُ ومفضضُ ومدنُ ومهللُ
فتخالُ ذا ثغراً وذا عيناً وذا خدّاً يعضد تارة ويقبل
بارع : وروضة دبّج الوسمي حلتها ودبرتها يدُ الانواء والحقبـ

شكر الارض للمطر :

ابن الرومي :

أصبحت الدنيا تروق من نظرك واهاً لها مصطنعاً لمن شكر
أثنت على الارض بآلاء المطر

ابن المعتز: ما ترى نعمة السماء على الأر ضٍ وشكرَ الرياضِ للأَمْطارِ

النبات المائل بالرياح :

دعبل : ضحوكٌ اذا لاعبته الرياح تأود كالشاربِ المرجحِ

ابن نوقة : رياحينها تهتز كالبيضِ أزمعت وداعاً فالت للعناق قدودها

آخر : عذارى يبايثنَ الحديثَ المكتما

آخر : كالطامحِ المتأملِ المتكسرِ

الطل على الارض :

جحظة : لم يبقَ في الأرضِ زهرٌ يشتكي مرها الا وناظرُهُ بالطلِّ مكحولُ

وقال : كأنَّ بقاءَ الويلِ في جنبائِها بقيةُ دمعٍ فوقَ خدِّ مودِّ

آخر : بطلِّ كرشحٍ فوقَ خدِّ مودِّ

آخر : فشتفَ أرَضه درراً ونظَّمها الندى شذرا

الحمدوني : إذا لطمَ الوسميُّ أحداقَ روضِها بكينَ معاً باللؤلؤِ المتفردِ

وقال : وشابت رؤوسُ غصونِ الجنانِ وما ذلك الشيبُ الا الشباب

توم الاطيار أيام الربيع :

ابراهيم بن ساوة :

والطيرُ في وكنائِها محتلةٌ فرنمٌ ومزمزمٌ ومغرّدٌ

فكأنها تحكي الغريصَ ومعبداً أو كادَ يحكيها الغريصُ ومعبداً

ابو القاسم بن العلاء :

كأن صوادحَ الأطيارِ فيها جوارٍ والغصونُ لها ستائرُ

أخذه من الحجاز البلدي حيث قال :

كأن القماري والبلابلَ بينها قيانٌ وأوراقُ الغصونِ ستائرُ

ابن المعتز: إني لأعجبُ من حمائِهما كيف اهتدَيْنِ لمعربٍ محضِ
هل كان نحويّ يعلمُها نصباً وبابَ الرفعِ والخفضِ
تغريد الذباب بالرياض :

ابن الرومي :
وغردَ ربعيُ الذبابِ خلاله كما حشحتَ النشوانُ صنَجاً مشرعاً
وكانت أرائِنُ الذبابِ هنا وكم على شدواتِ الطيرِ ضرباً موقعا
والاصل فيه قول عنتره :

وخلا الذبابُ بها فليسَ بيارحٍ غرداً كفعلِ الشاربِ المترنمِ
هزجاً يحكُ ذراعهُ بذراعهِ قدح المكبِّ على الزنادِ الاجدمِ
تشبيه المحبوب بالرياحين وتذكيره بها :

البحثري : لما مشينَ على الإراكِ تشابهتْ أغصانُ قضبانٍ به وقدودُ
في حلتي حبرٍ ووشيٍ فالتقي وشيان : وشيُ رباً ووشيُ برودِ
وسفرنَ فامتلات عيونُ راقها وردان : وردُ جنى ووردُ خدودِ
الصاحب وقد شبه خدود المحبوب بالمشور :

شربا على وجهِ الذي تيمني بصدّه
فان نأى فاذا ذكر بالمشورِ عند وردّه
من أبيضٍ كوجهه وأحمرٍ كخده
وأشهلٍ كطرفه وقد سطا بجده
واصفٍ كسحنتي إذ راعني بصدّه
وصادقِ التوريدِ كالفضةِ بين جلده
ذي ارجٍ كهزله وروعةٍ كجده
وقصرٍ في العمرِ قد شابهَ عمر ودّه
هذا وما يستطيع أن يذكرني بقده
فالفضلُ للظبي الذي أصبحت عبدَ عبده

ظل أوراق الشجر :

قد أحسن المتنبي حيث قال :

والقى الشرق منها في ثيائي دنائيراً تفرّ من الثيابِ

مسكويه :

والشمسُ محجوبة عنا سوى لمعِ يسقطن من ورقِ الأشجارِ كالورقِ

نفع النرجس :

قال جالينوس : من كان له رغيّف فليجعل لصقه من النرجس . فإنه راعي الدماغ والدماغ راعي العقل . وقال امير المؤمنين رضي الله عنه : تشموا النرجس ولو في اليوم مرة ، فان في قلب الانسان حالة لا يزيلها إلا شم النرجس .

ابونواس :

غضي جفونك يا عيونَ النرجسِ . كيا ألد بقبلةٍ من مؤنسي

آخر : وتخالهنّ إذا هممت بقبلةٍ حدقا تفهم ما أقول فتنظرُ

آخر : كأنما النرجسُ يحكي لنا عينَ محبٍّ أبداً تنظرُ

لا يطرقُ الدهر لاشفاة تخوّفاً من لحظه يقصر

ويشبه النرجس بالرقب . قال أبو نواس :

لدى نرجسٍ غصّ القطاف كأنه إذا ما منحناه العيونَ عيونُ

مخالفةً في شكلهن فصفرةً مكان سوادٍ والبياضُ جفونُ

آخر : مداهن تبرّ حشوهنّ عقيق

آخر : احداقُ تبرّ في محاجر فضةٍ

وصفه قامته :

شاعر : ذابلاتُ الاجفانِ كالعاشقِ الوا قف يشكو الهوى على فردٍ ساق

آخر : غصنُ الزبرجدِ مرتدٍ ورقاً من فضةٍ لك أثرتُ ذهباً

الباذاني : ورق فوقها دنانيرُ صفرُ قد علتُ من زبرجدٍ انبوا
وبالفارسية نوكس از مرد دشه مرواريد فردوسته زوش كرميان بسته . فنظموه بالعربية فقالوا :
وياقوتة صفراء في رأس درة مركبة في قامة من زبرجد
ويحه :

ابن الرومي : يا حبذا النرجسُ ريجانةٌ لأنفٍ مغبوقٍ ومصبوحٍ
كأنه من طيبٍ أدواحه دُكِبَ من راحٍ ومن روح
ابن طباطبا : نرجسه ينسي الوري شكله مثل حبيبٍ فائقٍ دله
نسيمه كالراح لو يحتوى والروح لو يعقدُ منحلّه

فضل الورد ومحبه :

قيل : ان ملك بابل اهدى الى ملك اصول وردة فأنكر ما رأى من شوكتها وكافأه باصول
الغيواء لان زهرتها تولد داء عظيمًا اذا شمت ، فلما أئبعت أصول الورد عنده سرٌّ به ، فتقدم على ما
كان منه فأهدى اليه شجر الخلاف ، وهو دواء لما تولده الغيواء . وقيل : كان المتوكل حرم الورد
على جميع الناس وقال لا يصلح للعامة ، فكان لا يرى الا في مجلسه . وكان في أيامه يلبس الثياب
الموردة وبفرشها ويورد جميع الآلات . ورفع صاحب الخبر الى المأمون ان حاتمًا يعمل العام كله
لا يتعطل في عيد ولا جمعة ، فاذا طلع الورد طوى عمله وغرد بصوت وقال :

طاب الزمانُ وجاء الوردُ فاصطبحو ما دامَ للوردِ أزهارُ وأنوارُ

فاذا شرب مع ندمائه غنى :

اشرب على الورد من حمراء صافية شهرًا وعشرًا وخمسًا بعدها عددا

فلا يزال في صبح وغبوق ما بقيت وردة ، فاذا انقضى عاد الى عمله ، وأنشد :

فإن يبقني ربي إلى الوردِ أصطبِحْ وندمانَ صدقٍ حاكِ ونبيط

فقال المأمون : لقد نظر الورد بعين جليلة فيلبيحني ان نعينه على هذه المروءة ، وأمر ان يدفع
اليه في كل سنة عشرة آلاف درهم . وقال الحسين رضي الله عنه : حباني رسول الله ﷺ بكافي يديه
وردة وقال : انه سيد ريامين الجنة ما خلا الآس .

حسنه :

خالد الكاتب :

عشيّة حياني بوردٍ كأنه خدودٌ أضيفتُ بعضهنّ إلى بعضٍ
آخر : كأن طلوعَ الوردِ والطلّ فوقه لثاتٌ عليها درّةٌ ثغرٍ مفلجٍ
وقال ازدهير : يا قوتٍ أحمر وأصفر ودر أبيض على كراسي زبرجد يتوسط شذور من ذهب .

ظهور الورد وتفتحته :

جميلة : لقد نطقَ الدراج بعد سكوتِهِ ووافى كتابُ الوردِ إني مقبل
الرقاشي : إذا أقبلَ الوردُ أهدي لنا سروراً بأيامه مقتبل
البحثري : وقد نبه النيروز في غسقِ الدجى أوائلَ وردٍ كنّ بالألمسِ نوّما
يقنّعها بردُ الندى فكأنما تبثُّ حديثاً كان قبلُ مكتوماً

قلة لبثه :

ديك الجن :

للوردِ حسنٌ وإشراقٌ إذا نظرت إليه عينٌ محبّةٍ هاجه الطرب
خافَ الملّال إذا دامت إقامته فصارَ يظهرُ حيناً ثمّ يحتجبُ
ابن أبي النّعل : زائرٌ يهدي الينا نفسه في كلّ عام

حبيبٌ إذا ما زارنا قلّ لبثُهُ وإن هو عنا غاب طال جفاؤُهُ
آخر : أقامَ حتّى إذا أنسا بقربه أسرعَ انتقالاً
وقال : الوردُ أحسنُ زائرٍ لو لم تكن تلك الزيارة حينَ زار لما ما

صيانة الورد :

علي بن الجهم :

لم يضحك الوردُ إلا حينَ أعجبه حسنُ الرياضِ وصوتُ الطائرِ الفردِ
لا عذبَ الله إلا منْ يعذّبُهُ بمسمعٍ باردٍ أو صاحبٍ نكدٍ

جحظة : اعزّز علي بأن يشمّك باخلٌ أو أن تراك نواظرُ السقطاء

وقيل : أن كسرى مر بوردة ساقطة فقال : أضاع الله من أضاعك ، ونزل عن دابته وتناولها وشرب في مكانها اقتداً . وقال بعض الكبار لابي عبدالله الصائغ : قد جاء وردك يا ابا عبدالله ، يعني ورد الكلاب . فقال : وقد جاء ورد أمك ، يعني ورد القمبة . وقد نظم ذلك ابن طباطبا :

وَلِي الزمانُ وولي وردُ أمكم وجاء وردُ أبيكم يا بني العري

تفضيل الورد على النرجس :

قيل : الورد يبقى طول السنة رطباً ويابساً والنرجس لا يبقى إلا شهراً ، ولو يبس لم ينتفع به ، ثم منافع الورد لا تحصى كثرة رطباً ويابساً وطيباً ودواء .

الصنوبري : زعم الورد أنه هو أبهى من جميع الأنوار والريحان . فأجابته أعين النرجس الغضّ بذلّ من قولها وهوان أيما أحسن : التورد أم مقلة ريم مريضة الاجفان ؟ أم فإذا يرجى لمحمرة الخد إذا لم يكن لها عينان ؟ فزها الورد ثم قال مجيباً بقياس مستحسن وبيان : إن ورد الحدود أحسن من عين بها صفرة من اليرقان

تفضيل النرجس على الورد :

قيل : النرجس اذا اجتنى بقي شهراً ، والورد لا يبقى الا يوماً ثم يذبل وهو كالعين ، وهو أفضل من الورد الذي هو كالخد .

ابن الرومي :

لنرجس الفضل برغم من زعم	على صنوف الورد والفضل قسم
وله :	هذي النجوم هي التي ريبتها
فتأمل الاخوين من أدناها	شبهاً بوالده فذاك الماجد
أين العيون من الحدود نفاسة	ورياسة لولا القياس الفاسد

تفضيل الآس على الورد وبالعكس :

كتب أبو دلف الى عبدالله بن طاهر :

أرى ودّكم كالورد ليس بدائمٍ ولا خيرَ فيمن لا يدومُ له ودّ
وودّي لكم كالآس حسناً ونصرةً له زهرةٌ تبقى إذا فني الوردُ
فأجابه : وشبهت ودي الورد وهو شبيهه وهل زهرةٌ الا وسيدُها الوردُ
وودّك كالآس المرير مذاقه وليس له في الطيب قبل ولا بعدُ

وذهبت امرأة الى معبر فقالت : رأيت زوجي أولاني باقة نرجس فقال : يطلقك ! فقالت : له ؟
فقال : لقول الشاعر :

ليسَ للنرجسِ عهدٌ إنما العهد للآس

ولعلي بن الجهم يفضل الورد على سائر الرياحين :

ما قابلت قضب الرياحِ طلعتَه الا تبينتُ منه ذلةَ الحسدِ

الياسمين والآس :

كان مخنث ببغداد قعد يبيع الياسمين ويقول : من يشتري ربح المحبوب ولون الحب بقطعه .
وتطير بالياسمين لكون الياس في أوله والمين في آخره . قال ابن الرومي :

ما أنصف الآس باليسمين مشبهه والآسُ منه مكان الياء مفقود
والياسمينُ اذا حصلت أحرفه فالياسُ منه مكان الياء معدود
إن الدليل على هذا تناثرُ ذا وإنّ ذاك على الايام موجودُ

الشقائق :

أبو العلاء السروري ويروي لابن دريد :

جامٌ يكونُ من العقيقِ الأحمرِ فرشت قرارُته بمسكٍ أذفرِ
خرطَ الربيعُ مثاله فأقامه بينَ الرياضِ على قضيبٍ أخضرِ
والرياحُ تتركُّه اذا هبت به كالطافحِ المتمايلِ المتكسرِ
فتراه يركعُ ثم يرفعُ رأسه متايلاً كالعاشقِ المتحيرِ

وفيه : جزعٌ وياقوتٌ وخرطُ زبرجدٍ
 الصنوبري : اعلام ياقوتٍ نشر نَ على رماحٍ من زبرجدٍ
 والقصار : وكأنه الحبشيُّ يصبغُ جسمه فثيابه مخضلةٌ بدمائه
 الصنوبري : شقائقُ يحملنَ الندى فكأنه دموعُ التصابي في خدودِ الخرائدِ

الاتوج :

ابن دريد : جسمٌ لجينٍ قَيْصُهُ ذهبٌ زُرَّ على لعبةٍ من الطيبِ
 فيه لمن شمه وأبصره لونٌ محبٍ وريحٌ محبوبٍ
 ابن العبيد : يقدرها الراي سبيكةً عسجدي على انها من فارة المسك أضوعُ
 وما حكى العشاقُ صفرةَ لونها ولكن لما قاسى المحين تجزعُ
 ابوسعيد الرستمي :
 وأترجةٌ مدت أصابعَ من ذهبٍ لها أرجٌ من فارة المسك منتهب
 تبدت لنا والريحُ داجٍ ظلامه كغابرٍ نارٍ هزه الريحُ فالشعبُ
 كشاجم : كأنَّ أترجها قميلُ به أغصانها حاملاً ومحمولا
 سلاسل من زبرجدٍ حملت من ذهبٍ أصفرٍ قناديلا
 ابن الرومي :

كأنكم شجرُ الأترجِ طابَ معا حملاً ونوراً وطابَ الريحُ والورقُ

النارنج على الاشجار :

شاعر : تطالعنا بينَ الغصونِ كأنها خدودُ عذارى في ملاحفها الخضر
 التنوخي : شمس عقيقٍ في قبابٍ زبرجدٍ
 الصاحب : كأنما النارنجُ تفاحُ الذهبِ او فرح قنديلٍ تندى كاللهبِ
 أو حمرةٌ شعاعها يمضي شعب أو ثديٌ خودٍ ناهدٍ يحكي الكعبِ

الليمون :

محمد العباسي : حبذا الليمونُ حسناً وبهاءً ونضاره
هو ريجانٌ أتى من أرضِ هندی للزياده
رام أن يشبهه النسا رنج خرطاً واستداره
ومتنى ان يباهيه بأن يحكي اصفراده
ثم أعياه فلم يلحقه في زيّ وشاده
لونه والعرف والشكلُ فنه مستعاره

الدستبول :

شاعر : ككرات طيقاتٍ تحالُ قشورَها نونَ القسي منمرات يامعُ
وقال : كأنها من لبِّ كافورةٍ قد غمرتُ من رطبٍ رطبٍ

الفلاح :

أبو علي بن أبي العلاء :

كحتمةٍ من ذهبٍ بلازوردٍ ممتعا
أو شعلَةٍ وقد علا دخانُها وارتفعا
أبو القاسم ابنه : ما جوهرٌ متنافسٌ فيه كندٍ في ندي
ومشمٌ معشوقٍ تصا دُفه على عرفٍ ذكي
وكانَ رائقَ شكله لما بدا كرةُ الصبيِّ
لولا ذوائبه التي قد أشبهت بيضَ الكمي

حب النيل :

أبو الحسن الزاهري :

ولاح لناظريّ بناتُ وردٍ لحبِ النيل تفضحُ كل وردٍ
كنوناتِ اللجينِ مطرقاتٍ أسافلها بماءِ اللازوردِ

الخيرى :

ابن الرومي :

خيرى ورد اناك في طبق قد ملأ الخافقين من عبته
قد خلع العاشقون ما صنع الهجر بالوانهم على ورقه
أبو العلاء السروي :

اهدى إلي فنون الشوق والأرق نسيم رائحة الخيرى في العبق
كأنه عاشق يهدي صبايته صباحاً وينشرها في ظلمة الأفق

السوسن :

يشبه باذئاب الطواويس وبسائك الفضة .

ابن المعتز : كقطن مسه بعض البلل

الموصلي : كأنما زرقه أوراقه ذوائب من لهب الفحم
عبدان : وقد زخرف الدنيا ملاعق سوسن فمن ازرق غض النبات واقمر
كأعناق طير الماء أوراقها حكت مناقيرها صوراً بخد مقرر

الجلنار :

الحمدوني : وجلنار أحمر على أعالي شجرة
كأن في رؤوسه أحمره وأصفره
قراضة من ذهب في خرقة معصفره

الارجوان :

عبدان : كأن الارجوان ضرام نار بلا شر تطاير في توالي
كأننا مصطلون بها قعوداً حوالياً وما منا بصالي

المورنجوش :

أبو الوفاء محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن سلمة الهذلي :

ومورنجوش كأن القطر شنفه دراً كما شنت آذان إيكار
إذا أتته هبوب الرياح جاذبة كأنه مائلاً مصغراً لاسرار

ورد العصفور :

ابن طباطبا :

ريحانةٌ في اصفرارٍ مهديها شبهتها بعد فِكْرَةٍ فيها
أحبةٌ لم تصخِرْ لعاذِلها تسد آذانها بأيديها

النيلوفر :

ابو عبدالله :

كان نيلوفره عاشقٌ نهاره يرمقُ وَجْهَ الحبيبِ
حتى إذا الليل بدا وجهه وانصرفَ المحبوبُ خوفَ الرقيبِ
أطبقَ جفنيه عسى في الكرى يبصرُ من قارعه عن رقيب
آخر : ككاساتٍ شرب في أكفٍ وصائفٍ من السندِ عنهن السواعدُ حَسَر
الزاهي : ونيلوفرٍ مثل الكؤوسِ شممته حكّت ريحُها ريحَ الحبِّ الموافقِ
حكي رقدةَ المحبوبِ قبلَ انفتاحه وبعدَ انفتاحِ الجفنِ تسهيدَ عاشقِ

الآذريون :

ابن المعتز : كأن آذريونها فوق سماءِ هاميه

مداهن من ذهبٍ فيها بقايا غاليه

عبدالرحمن بن مندويه : صلاءِ جمرٍ شب في كانونِ

الظوم :

ابن الرومي :

وخرم في صبغةِ الطياله تحكي الطواويسُ غدت مطاوسه

كأنما تلكَ الفروعُ النائمه تغمسها في اللازورد غامسه

ابن طباطبا : صماماتُ وشي هيئتُ للمخازنِ

الاقحوان :

التنوخي : واقحوان كأن وردته دراهم بينها دنائير
عبدان : وتبسم عن ثغور الحور فيها ثغور الاقحوان من اللاكي
آخر : عيون الاقحوي ما خلقت للبكا فما بال مجرى الدمع منكن منكر
إذا ما سقاء الغيث كاساً من الندى تناوب سكراناً وبالريح يسكر

الشاهشفرم :

أبو العويص :

وقامة ريجان أنيق نباتها غذاها غمر الماء سقياً على قدر
وفاح بنشر طيب الشم ريحها له نشوات المسك في سائر العطر
فأصبح شاهاً للرياحين كلها وليس لها ما دام شيء من الأمر
الزاهي في وصف الاوراق : لها ورق كواوات صغار

ما يتطير به من الرياحين :

قيل : في الياسين ياس وفي الخلاف خلاف وفي النام غيمة والشقائق شقاء ، وفي البان البين وفي
السفرجل سفر جل ، وفي السوسن السوء .

العباس بن الأحنف :

اهدى له احبائه أترجة فبكى وأشفق من عيافة زاجر
متطير لما آتته لأنه لوان باطنه خلاف الظاهر

ابن الشاه :

لا بارك الله في النام إن له اسماً قبيحاً من الاسماء مهجورا
لو لم ينم على العشاق سرهم ما كان فيهم بهذا الاسم مذكورا

البنفسج :

ابن المعتز : أوائل النار في أطراف كبريت

ولعبدان : لكالياقوت منه النار لا بل ككبريت خفي الاشتعال

السروى :

كانه خضر ديباج أحاط به من لا زورد فصوص ذات لآلاء
التنوخى : زينها بنفسج كأنه فيروزج قطع فيها أو خرط

الخدودان :

بعضهم : وكان الخودان فيها لآل مشرقات نظمن في عنقود

الخطمي :

الحسن بن محمد :

وقد أظهر الخطمي نوراً كأنه صحاف من الياقوت فيها ذرائع

الزعفران :

الباذاني : كأن صبایا الزعفران اذابدت نصال سهام أفردت لا تركب

زجاج متصلة وكبريتة مشعلة .

الباذاني الاصفهاني :

ورد يعظم والتراب محله وترى الكريم يعز حين يهون

محمد بن بحر : هالك خذها عرائساً يتصدن صباحاً ويختفين مساء

يتفلن عن صبایا ثلاث قد تعانقن الفة وصفاء

آخر : كخطيط المطرز في الكمام بلام ثم لام ثم لام

القطن الثابت :

أبو العويس :

نشأ عن ضمور واستدارة قالب فصار عريضاً ناتي القصبات

وأثمر تفاحاً بغير تفكه طویل على تفاحة الشجرات

فما وربا حتى تفتق صلبه بأربع فقرات له حدبات

وان بز عنه شحمه وسديفه تريد شدة الفحل للنزوات

شبيه فم الشاهين ينقض فاغراً ليلهم عفوداً على وكرات

الكُمأة :

قال النبي ﷺ : الكُمأة بقية من المن وماؤها شفاء للعين ، والعجوة من الجنة وفيها شفاء من السحر والسم . وأنشد الأصمعي لرجل من بني بكر :

وأشعثَ قد ناولته أحرش القوى أدت عليه المدجناتُ الهواضبُ
تخطاه القناص حتى وجدته وخرطومه في منبعِ الماءِ راسبُ
يعني بالاشعث فقيراً وبأحرش القوى كُاة خُشنة .

الراعي : بأرض يبين النقعُ فيها قناعة كما انتص شيخٌ من رفاعَةِ اجلحِ .

اللبلاب :

الوأواء : لبلاوتي أحسنُ لبلايه قد حوتِ الحسنَ وأسبابه
كانها بالغصن ملتفةً متمٍ عائقَ أحبابه

الرياس :

المرادي : ومكنونة من بناتِ الثرى تجمّع في البابِ خطاؤها
تمد يداً برزتْ كقُها بحر الزمردِ عناؤها

الباقلاء :

كشاجم :

تخالُ فيه النورَ جزعاً في سخب أو بلق طير وقعتْ على قضبِ
الصنوبري : ونبات باقلاء يشبهُ وردهُ بلق الحمامِ مقيمةً أذناؤها
وقال : فصوصُ زمردٍ في غلف درٍ بأقاعٍ حكّتْ تقليمَ ظفرِ
آخر : زبرجدٌ ضمن درةٍ لبست حريرةً بطنت بكافورِ

البعليخ :

قال بعضهم في وصف : هو فاكهة وادم واشنان وحلواء ، وعند العدم قعب للمدام ويطلّى في الحمام .

كشاجم : وزائر زارَ وقد تعطراً اسرَّ شهداً وأذاعَ عنبراً

ملتحفاً للصين ثوباً أصفرأ يظنه الناظر ان يقدرأ

دب الدبا بضمنه فأنشرا

واذا اردت الشراء للبطيخ فخذ أثقلها رأساً وأعظمها فلساً وأخشنها مساً .

ابوطالب المأموني :

وجمراء خلناها اذا غث وأضمرت وقد علّ برديها جسامٌ وعندمُ

قراضة تبرّ في صفائح فضة تضمّنها حقٌ من الجزعِ مسهمُ

إذا قطعتْ كانت سفائنَ لجةٍ وان لم تقطعْ فهي عكمٌ محزمُ

وله : رياضةٌ مسكيةٌ عسليّةٌ لها لونٌ ديباجٍ وعرفٌ مدام

وله في البطيخ الهندي :

ومبيضةٌ فيها طرائقُ خضرةٍ كما اخضر مجرى السيلِ في صيّبِ الحزنِ

كحقةٍ عاجٍ صيغت بزبرجدٍ حوت قطعَ الياقوتِ في قطعِ القطنِ

القضاء :

الحوارزمي : يا ربّ قضاء برودِ الموردِ در الحشا زمرّدِ المجرّدِ

سخت الروس لصور المقلدِ مثل ذنابي ريشِ ديكِ اعقدِ

قدالتوى فوق الثرى الرطبِ الندي كما تلوى أسودٌ بأسودِ

ذي زغبٍ وفيه لينُ الأجردِ كالخدّ بين الملتحي والامردِ

كأنه في اللونِ والتأودِ صوالجٌ ركن من زبرجدِ

يكادُ اللينِ وللتعقدِ تجنيه ألاحظُ الفتى قبلَ اليدِ

ماء كطعمِ السكر الطبرزد

الباذنجان :

وصفه بعضهم فقال : كرات ادم قمعت بكيمخت وحشيت بصغار الدر ، وسط لبن حليب
وقمعت بنفسجاً .

الزروع والغوس :

قال النبي ﷺ : ما من رجل يغرس غرساً فيأكل منه انسان أو طائر أو بهيمة إلا كانت له صدقة . وقالت عائشة : التمسوا الرزق في خبايا الارض . وقال ابن الزبير : عليك بالزروع فان العرب كانت تتمثل لذلك بيت شعر :

تتبع خبايا الارض وادعُ مليكها لعلك يوماً أن تجابَ فترزقا

وقال بعض البلغاء : اجود الزرع ما غلظت قصبته وعرضت ورقته ، وادهامت خضرته وعظمت سنبلته والتت نبتته . وقيل لبعض الفلاسفة : ما بال الحشيش انضر واغض من الزرع ؟ فقال : لان الحشيش ابن للارض ، والارض داية للزرع . وقيل : للزرع الف آفة ليس فيها اعظم من جور السلطان . وقال النبي ﷺ : ان قامت الساعة وفي يد احدكم فسيلة ، فان استطاع ان لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها . وقال ابن عباس : المتوكل من يبذر .

البر :

قيل : افضل ثابت واحب ما كول البر . وقال بعضهم : ما ظنك بشجرة فتنت آدم وحواء واخرجتهما من الجنة الى دار الكلفة والمهنة وعصيانها الرحمن ، وقال لها ابليس : ما نهاكما ربكما (الآية) .

مفاضلة البر والتمر :

قيل : غلة النخل العنا وغلة البر الغنى . وقيل : البر خبز والتمر ادم ، والخبز افضل من الادم . وقيل : البر اذا اكل لا بد وان يداس ويذرى ويعربل ويعجن ويخمر ثم لا يأكله بغير ادم الا جائع ، ومن أكله بغير طحن وخبز تولد في بطنه الدود . والتمر يؤكل من النخلة على اي نوع اردت ثم منافعه لا تحصى . واختلف في البر والتمر اثنان عند محمد بن سليمان فقال : طالما اختلف في ذلك الامم ، وقال لابن داحية : اقض بينهما ، فقال لصاحب البر : خبرني ايها أوجد في الجذب ؟ قال : التمر . قال : فأيهما أبقي على العرق ؟ قال : النخل . قال : فأيهما الحرق اسرع اليه ؟ قال : السنبل . قال : أيها أمتع من النار ؟ قال : النخل . قال : أي الارضين أعز ؟ قال : أرض النخل . فقال سليمان : قد قضيت وفضلت النخل .

الكروم :

أبو نواس : لنا هجمة لا يدرك الذئب سخلها ولا راعها زر العجالة والخطر
إذا منحت ألوانها مال صفرها إلى الجو إلا أن ألوانها خضر

ابراهيم بن المهدي :

سلافة كرم تظلّ النبط ترفع منه عريشاً عريشاً
إذا أنت قابلتها خلته مطارف خضراً كسين النقوشا
الرفاء : وشاحبة الظلال مقرطات ظروف الراح من زنج وروم
ابو رافع الهروي :
كان عناقيد المرائش فوقنا زنج وروم علقوا بالخناجر

مدح النخل :

ابن المعتز : ظلت عناقيدها يخرجن من ورق كما اجتبي الزنج في خضر من الورق

وقال النبي ﷺ : أكرموا النخل فانها عمتكم . وقال : خلق آدم والنخلة والعنب والرمان من طينة واحدة . وقال : نعمت العبة لكم النخلة ، تغرس في ارض خوارة وتسقى من عين خراة . وقال ابن دريد : سألت أعرابياً فقلت : ما أموالكم ؟ قال : النخل . فقلت أين أنتم من غيره ؟ فقال : النخل سقها صلاء وجذعها غماء وليفها رشاء ، وفروها اناء ورطبها غذاء . وقال جعفر بن محمد : نعمت العبة لكم النخلة وعمرها كعمر الانسان وتلقيحها كتلقيحها . وقيل : خير أموال الناس اشبهها بهم . وصف خالد بن صفوان لهشام النخل فقال : هن الراسخات في الوحل المطعمات في الحبل ، الملقحات تخرج اسفاطاً عظاماً واوساطاً كأنها ملئت رباطاً ، ثم تفتعن قضبان اللجين منظومة بالؤلؤ المزين ، فيصير ذهباً أحمر منظوماً بالزبرجد الاخضر ، ثم يصير عسلأ في لاء معلقاً في هواء . ووصفها بعضهم فقال : شريعة العلوق سائجة العروق صابرة على الجدوب لا يخشى عليها عدو الذئب . وقيل : ان النخلة تقول للنخلة ابعدني ظلك من ظلي أحمل حملي وحملك . وقيل : الحرب الحفي ان تقرب النخلة من النخلة وهو كما قيل : الحرب الحفي اذكار الابل . وقال بعض البصريين : النخلة تقتل نفسها سنة وصاحبها سنة ، لأنها تحمل سنة كثيراً وسنة قليلاً .

شاعر : لنا على دجلة نخل منتخل نسلفه ماء فيعطينا عسل
مسطر على قوام معتدل يسقى بماء وهو شي في الأكل

وقال ابيجة بن الجلاح وكان قومه لاموه في ابتياعه النخيل :

يلوموني في اشتراء النخيل قو مي وكلهم يعذل
تغشى الحبوب بأذنابها ويحلب من ضربها من عل

نعم لعمركم نافع وطفل لطفلكم يؤمل
هي المال والظل حق الظليل والمنظر الأحسن الأجل
وقيل : ممي النخل نخلاً لانه منتخل .

ذم النخل ووصف الرديء منه :

عاب اعرابي النخل فقال : صعبة المرتقى بعيدة الهوى مهولة المجتنى ، دقيقة السلاء شديدة المؤنة
قليلة المعونة خشنة المس ضئيلة الظل . واهدى رجل الى جحظة نخلة زعمها قرشية فغرسها ولم يزل
يتعاهدها حتى حملت ، فاذا هي دقلة ، فبجاء الرجل فسأله عنها فقال : ما فعلت قرشيتك ؟ فقال :
هي قرشية من ولد زياد . بعضهم في نخلة قطعت فجعلت جذوعاً :

إلى الله اشكو هجمة هجرية تحرمها مرّ السنين الغواير
فأضحت رذايا تحمل الطين بعدما تكون غنى للمقتيرين المفاقر

خوص النخل والكوم :

كان الخثعة البكاري نخيل فجاء خارص يخرص عليه ، فأخذ فاساً وجعل يضرب أصولها ويقول :
أقطعها فاستريح ! فقال عريفه : اكفف فليس عليك الا الحق . فقال :

لئن كان هذا الخرص فيكنّ دائباً فابعدكنّ الله من نخلات
أني كل عام خارص غير عادل تصعد من أفعاله زفراقي

شجر التفاح المشور :

أبو العلاء السروي :

وأشجار من التفاح زهر ثقلن بحمله ثقلاً وبيدا
تظلّ الريح تنثرها علينا فنلقطها ونحسبها خدودا

نفع التفاح وحسنه :

روي ان ارسطاطاليس حضرته الوفاة فاستدعى ثلاثة من تلامذته فعيّز عن مناظرتهم ، فاستدعى
تفاحة اعتم بها وبرائحها ريئاً قضى وطره . وقال ابقراط : الحمرة في التفاح صديقة الجسم وريحه
صديقة الروح . وذكر التفاح بحضرة المأمون فقال : في التفاح الصفرة الرديئة والحمرة الذهبية ، وياض
الفضة ونور القمر ، تلذها من الحواس ثلاثة : العين بلونها والانف بشمها ، والفم بطعمها . وفي وصف
احمراره قيل :

خدودُ ملاحٍ كدها لومُ لائمٍ

وقيل : خدودُ عذارى قد جَمَعْنَ على طَبَقٍ

أبونواس : الحمرُ تفاحٌ جرى ذائباً كذلك التفاحُ خمرٌ جَمَدُ

فاشربْ على جامدٍ ذا ذوبَ ذا ولا تدعْ فرصةَ يومٍ لغدٍ

الرفاء : إِنَّمَا لَوْ سَجَدْتُ رَأِحْنَا اغْتَدْتُ ذَهَباً أَوْ ذَابَ تَفَاحُنَا غَدَا رَاحَا

وقال المأمون : لو أن التفاح ينحل لكان قرحاً ، ولو تجسم قرح غدا تفاحاً .

التفاحة المهداة :

ابن المعتز : تفاحةٌ معضوضَةٌ صارت رسولَ القبلِ

أبو هفان : تفاحةٌ مِنْ عِنْدِ تَفَاحَةٍ بِالْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ نَفَّاحَةٍ

أَخَذْتُهَا مِنْ كَفِّ طَيِّبٍ وَقَدْ كَانَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ مَرْتَاحَةٍ

مَا مَسَّهَا طَيِّبٌ وَلَكِنَهَا بِأَشْرَاهَا بِالْكَفِّ وَالرَّاحَةِ

وقال : أَهْدَى لَنَا التَّفَاحَ مِنْ كَفِّهِ يَا لَيْتَهُ أَهْدَاهُ مِنْ خَدِّهِ

معاناة من أكل التفاح :

نظر بعض الفتيان الى آخر ، وقد أقبل على أكل التفاح في بعض المجالس فقال :

يَا ذَا الَّذِي يَأْكُلُ التَّفَاحَ مِنْ شَرِّهِ رَفَقاً فَقَدْتِكَ يَا حَتَفَ التَّحِيَّاتِ !

أبو اسحاق بن العباس :

إِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ تَفَاحَةً لَمْ يَسْتَخَفْ بِمَهَادِيهَا

الخبزاري في الاعتذار لآكلها :

أَكَلْتُ تَفَاحَةً فَعَاتَبَنِي فَتَى رَأَاهَا كَخَدِّ مَعشُوقِهِ

فَقَالَ : خَدَّ الْحَبِيبِ تَأْكُلُهُ فَقُلْتُ : لَا ، أَمَصُّ مِنْ رِيْقِهِ

وقال رجل لآخر أكل تفاحة حياه بها : أَتَأْكُلِ التَّحِيَّاتِ ؟ فَقَالَ : وَالْمُبَارَكَاتِ وَالطَّيِّبَاتِ .

اختلاف الامكنة في ادراك الاصناف بصنعاء :

تدرك الحنطة بصنعاء مرتين ، والشعير والذرة ثلاث مرات وأربعاً ، والعنب دفعتين . وعندهم نحو سبعين لوناً عنباً ، ويدرك الموز كل أربعين يوماً . وعندهم قصب سكر وباقلاء ولوز وتين ورماني وسفرجل .

تعانق الاشجار :

بعضهم : كأنّ فروعها في كل ربيع . جوارٍ بالذوائب ينتضينا
أبو محلم : نشاوى تشبهها الرياح فتثني ويلثمُ بعضُ بعضها ثم يرجعُ
سعيد بن حميد :

وترى الغصون إذ الرياح تنفست ملتفةً كتعانق الأحابـ

التوخي : عذارى تباثثن الحديث المكتما

آخر : فكأنما ينوي التما نقّ ثم يدركه الخجل

ارتجاس الريح في الشجر :

التوخي : كأنّ ارتجاس الريح في جنباته اذاعة شكوى أو مرار تعاتبـ
عبدان : كأنّ رقارِق الارواح فيها نشيشُ ملهوجات في المقال

السرو :

كان بعضهم يبغض السرو ويقول : كأنه نساء لابسات حدادا . وكان يقول : كأن السرو ذنب عرس . خرج عبدالله بن طاهر فقال له رجل : قد جئتكَ ببشارة قد صدق الله قولك حيث تقول :

أيا سروتي بستان زكيّ سلمتا ومن لكما أن تساما بضمانـ

أيا سروتي بستان زكيّ سلمتا وغال حبيبي غائل الحدّانـ

فقد سقطت احدهما فقال له عبدالله : ألم يكن بالرقّة حمى تشغلك ! وأمر له بخمسة آلاف درهم . وقال : أخشى ان لا أحقق ظنك .

نور شجر الخلاف :

ابو حاتم الوراق :

كأن نورَ شجر الخلافِ أكفَّ سنورِ بلا خلافِ
مردودة البرثى في الغلافِ

ضروب من الاشجار :

أشجار اللبان لا تورق بل تحمل أغصانها الكندر . أطول الشجر عمراً شجر الزيتون فانه يقال انه يبقى ثلاثة آلاف سنة ، وكل زيتونة بفلسطين فن غرس اليونانيين ، وكانوا قبل الروم . والبقم ينبت من غير ان يغرس . والساج تتصاعد في الهواء ملساء مستوية لا تخرج أغصاناً . وغاية طول الشجر مائة وعشرون ذراعاً ، وأوراقها عراض في رأس الشجرة ، كل ورقة تقطع لرجل سراويل . وأشجار الكافور طوال ، ولها أغصان وعلى رأسها ورق مثل الترس ، وفي نفس الشجر عقد فاذا اراد الرجل الكافور عمد إلى فهر فيعلوها به فيضربها ، فاذا أحس بها أنها قد فجرت عمد إلى جبل فقلع الشجرة وتناثر الكافور الرياحي منها ، فيجتمع في كل شجرة نحو ثلاثين منا ، وأما ماء الكافور فانه يعمد الى الاشجار التي لم تعقر ، فيضرب بالقدم مواضع العقد ثم تؤخذ قلة وتشد على وقع القدم ، فيسيل ماء الكافور من تلك الضربة ويجمع في تلك القلة . وبالزنج القرنفل ومشتريه يأتي بالدنانير فيضعها على ساحل البحر ، وينصرف الى منزله فاذا أصبح عاد اليه فيجد هناك القرنفل ، وتكون الدنانير قد حملت . وبها الخيزران ويقال : ان خيزرانة يبلغ طولها تحت الارض ست فراسخ . ولبعضهم في العوسج :

عذرنا النخل في ابداء شوكٍ يزودُ به الأناملَ عن جناهُ
فما للعوسج الملعونِ أبدى لنا شوكاَ بلا ثمرٍ تراهُ
تراهُ ظنَّ فيه جنىً كريماً فأبدى عدَّةَ تحمي حماهُ
فلا يتسلَّحَن لدفعِ كفِّ كفاه لؤمُ مجناهُ كفاهُ

ومما جاء في الامكنة والابنية

مكة :

قال الله تعالى : أولم يروا أنا جعلنا حرمًا آمنا . وهي حرم الى يوم القيامة وأي ناحية من الكعبة يصيبها المطر فالخصب في تلك السنة في تلك الناحية ، ومن علا الكعبة من العبيد فهو حر ، وان الذئب لا يصيد بها الطباء وان الطير لا يعلو الكعبة الا وهو عليل ، واذا طار فانتهمى الى الكعبة افترق فرقتين ، وشأن الفيل معروف .

المدينة :

تسمى طيبة فان من دخلها وأقام وجد من تربتها وحيطانها رائحة ، ليس لها اسم في الاراييح وأنواع الطيب تزدد بها طيباً . وقال ﷺ : ان ابراهيم عليه السلام حرم مكة ، وأنا حرمت ما بين لابتي المدينة . ونهى أن يعضد شجرها وقال : لا يدخلها الطاعون ولا الدجال ولا يكون بها مجذوم قط . وقال : اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة وأشد ، وبارك لنا في صاعها ومدها ، وانقل حماها واجعلها بالجنة .

مصر :

لم يذكر الله تعالى شيئاً من البلدان باسمه سوى مصر وذكرها في مواضع بالكناية فقال : وقال نسوة في المدينة . وقال : فلن أبرح الارض يعني مصر . وسئل بعضهم عن مصر فقال : عيش رخي وموت وحي .

الكوفة :

قال ابن عباس : لو كانت البصرة أمة للكوفة فضلت ما طلبتها رغبة عنها . وقال كوفي لبصري : أتمدون أرجلكم مع اهل الكوفة ولقد كانوا يقرأون بقراءة اسلاف الحرميين ؟ فجاء حمزة الزيات من الكوفة فقرأ بلغة لا تعرفها العرب ، فتتابع الناس على قراءته حتى سكان دور الخلفاء ، وكانت القضاة والفقهاء على أحكام سلفهم حتى جاء أبو حنيفة فتتابع كل الناس على رأيه .

البصرة :

قال الأحنف : نحن أعذب منكم بربة وأكثر حرية وابعد سرية . وقال خالد بن صفوان : نحن أكثر منكم ساجاً وعاجاً وديباجاً وخراجاً ونهراً عجاجاً . وقال : مياهها قصب وانهارها عجب وسماؤها رطب وارضاها ذهب . وتبقى النخلة بالبصرة مائة وعشرين سنة ، وتبقى كأنها قدح ، وما تطول نخلة بالبصرة الا اعوجت . وقيل : تمثلت الدنيا على مثال طائر فمصر والبصرة جناحاها .

وصف جماعة من البلدان :

قال الحجاج لابن القرية : صف لي البصرة قال : حرها شديد وشرها عتيد ، مأوى كل تاجر وطريق كل عابر ؛ قال فواسط . قال : جنة بين حماة وكماة . قال : فالكوفة ؛ قال : نقصت عن حر البحرين وسفلت عن برد الشام فطاب ليلها وكثر خيرها ؛ قال : فالشام ؛ قال : عروس بين نسوة جلوس اطوع الناس للمخلوق في معصية الخالق . قال : فخراسان ؛ قال : ماؤها جامد وعدوها جاهد بأسهم شديد وحرهم عتيد . قال : فكرمان ؛ قال : ماؤها وشل وتمرها دقل وعدوها بطل ، ان قل الجيش بها ضاعوا وان كثر جاعوا قال : فأصبهان ؛ قال : في حاضرة من الارض زائغة من الطريق الاعظم . قال : واحسن الارض مخلوقة الري واحسن الارض مصنوعة جرجان ، واحسن الارض قديمة وحديثة جندي سابور وهو شر البلاد . ودخل محمد بن عبد الملك الزيات على المأمون فقال ؛ صف لي اصبهان واوجز قال : هواؤها طيب وماؤها عذب وحشيشها الزعفران وجبالها العسل ، الا انها لا تخلو من خلال اربع : جور السلطان وغلاء الاسعار وقلة مياه الامطار . فأطرق ساعة وقال : لعل تجارها مرابون وقراءها منافقون . وقال المأمون : صف لي فارساً ؛ قال : فيه من كل بلد بلد . وسئل اعرابي عن شهرزور فقال : ان رجالها لتوق وعقاربها لبرق اي سائلة اذناها . وقال في بغداد : هي الشيطاء الحرقه والعجوز المتدلة ، والعمياء المتكحلة والشلء المختضة ، هواؤها دخان ونسيها صدام ، تنقبض فيها ايدي المستغنين وتصغر انفس المفضلين ، تجارها أسد مفترسون وصناعها لصوص مختلسون ، جارها حاسد ومزاجها فاسد .

مضار البلدان ومنافعها :

خير يحم بها كل يوم مقيمها دون الطارئین عليها :

ولكن قومي أصبحوا مثل خبير بها داؤها ولا يضر الأعادي

وقيل : حمى خبير وطحال البحرين ودمامل الجزيرة وطاعون الشام ، ومن اقام بالاهواز حولاً فتفقد عقله وجد فيه نقصاً بيناً ، ومن اكثر الصوم بمصيصة خيف عليه الجنون ، وقصة الاهواز تقلب من نزلها الى طبائع اهلها ، ومحمومها اذا نزعت عنه الحمى عاودته من غير علة ، وفي جبالها الافاعي وفي بيوتها الحراوات . وقيل ، من نزل الكوفة ولم يقر لهم بثلاث فليست له بدار ، فضل عثمان والحسن ورطب السكر وقال حكيم بن جابر : قال الجوع انا لاحق بأرض العرب . قالت الصحة : وانا معك .

عجائب البلدان :

بشيراز تفاحة نصفها في غاية الحلاوة ونصفها في غاية الجوضة . وبقر قرب قريسين قرية يقال لها كركان من اخذ من طينها ليلة الميلاد وطين به داره وبيته امن الغوائل الى قابل . وفي بعض جزائر الصين حيات تبتلع الابل والبقر وقردة كالحمير . ومصر حجر من يسكه في يده يتقايأ ما دام في يده .

والسف حجر يطفو على الماء ، والابنوس والشير يرسبان فيه ، والمغنطيس حجر يجذب الحديد ، واذا مسح بالثوم لم يجذب . وبالاندلس السفلى وبالهند نار تشتعل في حجارة ولو رام ان يحمل منها شعلة لم تنقد . وبمدينة ختن من حدود الصين طواحين كثيرة ، يدور الحجر الاسفل والذي فوقه قائم لا يتحرك . وبأذربيجان واد لا يقدر احد ان ينظر اليه .

ارض العرب :

قيل : ان نجدنا من العذيب إلى ذات عرق وإلى اليمامة وإلى اليمن وإلى جبل طيء ، ومن ظهر البصرة وهو المربد إلى وجرة ، وذات عرق أول تهامة إلى البحر وإلى جدة ، وان المدينة لا تهامة ولا نجدية فانها حجاز فوق الغور ودون نجد ، وانها جلس لارتفاعها عن الغور ونجد . وقيل : القرى العربية مكة والمدينة والطائف واليمامة ، فأما البحرين فهو خلط فيه عرب وعجم .

حد السواد :

من لدن الموصل ماراً إلى ساحل البحر ببلاد عيان من شرقي دجلة هذا طوله ، واما عرضه فحده منقطع الجبل من ارض حاران إلى منتهى طرف القادسية المتصل بالعذيب من ارض العرب ، وعليه وقع الخراج والمساحة .

الابنية المحكمة :

من ذلك الخورنق ؛ بناء سنار لكسرى على فرات الكوفة ، فلما صعد كسرى أعجب منه وخاف أن يبني لغيره مثله فقتله . وقيل : انما قتله لقوله أعرف في أركانه موضع حجر إن نقضته تداعى هذا البناء كله . ومن ذلك مارد والابلق الفرد . وفي المثل : ترمد مارد وعز الابلق . وغمدان باليمن من أعجب ما بنى الملوك أربعة عشر غرفة بعضها فوق بعض ، فهدم الحبشة بعضها وهدم عثمان بعضها ، كما هدم آطام المدينة والمشقر وقصر سنداد بالكوفة ، وفيه يقول الأسود :

ماذا أوئل بعد آل محرق
تركوا منازلهم وآل اياد

أهل الخورنق والسدير وبارق
والقصر ذي الشرفات من سنداد

وبناء الاسكندرية وقد ذكره النابغة في قوله :

وخيس الجن أني قد أذنت لهم
يينون تدمر بالصفاح والعمد

وكان المنصور تقدم بهدم ايوان كسرى وحمل نقضه إلى مدينة السلام فقال له خالد : لا تهدم بناء دل على فيضامة قدر بانيه الذي غلبته وأخذت ملكه ، فتعجز عنه فيدل ذلك على عجز منك . فقال : هذا الميل منك إلى الجوس ! وأمر بهدمه ، فعجز عنه . فقال : يا خالد صرنا إلى رأيك .

فقال : إالآن أشير ان لا تكف عنه ، فان الهدم أيسر من البناء ، ويتحدث الناس انك عجزت عن هدم بناء بنائه عدوك . وقال المأمون لما سمع هذا : قد حجب الي هذا الخبر ان لا ابني بناء يعجز عن هدمه . والهرمان قيل كل هرم سمكه اربعائة في الهواء مبنية بججارة المرمر والرخام ، وغلظ كل حجر وطوله ما بين عشرة اذرع الى ثمانية اذرع ، مهندم لا يستبين مساده الا حاد البصر ، عليها منقور كل عجب من الطب والطلاسم ، ومكتوب عليه : انني بنيتها فمن ادعى قوة في ملكه فليهدمها . والهدم أيسر من البناء . وأراد بعض الخلفاء هدمها فاذا خراج مصر لا يقوم به فتركها . وفي الخبر : ان الاسكندرية بقيت مدة لا يدخلها احد الا على بصره خرقة سوداء من بياض جصها وبلاطها . وقيل : بنيت في ثلاثائة سنة وكان فيها سنائة ألف من اليهود خولاً لأهلها .

اختيار بلد دون بلد :

قيل : لا تقيموا ببلد ليس فيها نهر جار ، وسوق قائمة وقاض عدل . وقيل : لا تبني المدن الا على الماء والمرعى الحصب .

مدح الدور الواسعة :

مر النبي ﷺ ببناء يبني فقال : اوسعوه . وقيل : خير المنازل ما سافر فيه البصر ، وارتع فيه البدن . وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر : تريد ان تبني دارك فاعلم ان عمرانها عمران قليل ، وخرابها خراب قليل ، فاستوسع فان الهمة مع السعة . وقال : دارك قميصك فان شئت فوسعها وان شئت فضيقها . وسئل بعضهم : ما الغنى ؟ فقال : سعة البيوت ودوام القوت . وقيل لآخر : ما السرور ؟ فقال : دار قوراء وامرأة حسناء ويسار مع طول البقاء .

ذم الدور الواسعة :

دخل بعض الناس على كبير يبني داراً واسعة ، كبيرة الدرع واسعة الصحن رفيعة السمك عظيمة الابواب فقال : اعلم انك ألزمت نفسك مؤنة وعيلاً يقل حمل مثلهم ، ولا بد لك من الخدم والستور على حسب ما ابتغيته ، فقد حملت نفسك عناء معيلاً .

ذم الدور الضيقة :

وصف رجل داراً ضيقة فقال : أضيق من افجوص القطاة ، وأضيق من بياض الميم ومن خرق الابرّة ، ومن عقد تسعين ومن مبعج الضب . وقيل : شؤم الدار ان تكون ضيقة فيكثر سخط مالكيها ولا يرضى بما قسم له فيها . وشؤم الدابة ان لا تكون فارهة ، وشؤم المرأة ان لا تكون موافقة .

ابن المعتز: ولكنها في دارٍ سوء كأنها بقية ناووسٍ على ساحل البحر
 ابن الججاج: في منزلٍ غمر الوقتُ أهله بالرخاء
 وقدمَ الخاء حتى يصحَّ معنى الهجاء
 خالٍ على كلِّ حالٍ من سائر الأشياء
 سوى كنوزٍ بطونٍ مكنوزةٍ في الخلاء
 أخاف فيه وأخشى من لا يخاف هجائي
 ومن ضراطي وشعري في وجهه بالسواء
 جزاهمُ الله عني تصحيف معنى الهجاء

الحث على إحكام البناء :

لما بلغ عمر رضي الله عنه ان سعداً وأصحابه بنوا بالمدر كتب اليهم : قد كنت أكره اليكم
 البنين بالمدر ، اما اذا فعلتم فعرضوا الحيطان وأطيلوا السمك وقاربوا بين الحشب . ولما بنى معاوية
 داره باللبن دخلها الروم فقالوا : ما أجودها للعصافير ! فهدمها وبنها بالحجر . وقال يحيى البرمكي :
 ينبغي للانسان ان يتنوق في دهليزه فهو وجه الدار ومنزل الضيف ومجلس الصديق الى ان يؤذن له .

الدار الحسنة :

دخل المعتصم على خاقان في داره عائداً له ، والفتح يومئذ غلام ، فقال له : يا فتح دارنا أحسن
 ام داركم ؟ قال : دارنا ما دام امير المؤمنين فيها . وقال جعفر بن سليمان : ليس في الدنيا احسن
 من داري . قيل : كيف : قال : لان العراق عين الدنيا ، والبصرة عين العراق ، والمربد عين
 البصرة وداري عين الربد . وقيل لابي الدهمان : اين دارك ؟ فقال : اذا دخلت سكة بني العنبر
 فالدار التي تدل على شرف اهلها هي داري . وقيل اجود الدور واكثرها غلة ثلاثة : دار البطيخ
 بسر من رأى ودار الزبير بالبصرة ، ودار القطن ببغداد .

شاعر : منزلٌ فيه كلُّ ما صبت العينُ اليه من بهجةٍ وضياء

رجاء بن الوليد :

كأن الربيع بالخارفٍ أرضه وحسن السماء بالكواكب سقفه

وصف بعضهم دهليزاً فقال :

ودهليز دار فيه للحسن بهجةٌ وللنفس فيه للذاذة أوطارُ
إذا داخل لم يختبر ما وراءه توهمه من طيبه أنه الدارُ
عبدان : دهاليزنا ضاقت لخوف نزولهم كأننا يهودُ ندخلُ البابَ سجّداً

القصور الرفيعة :

لما بنى عيسى بن جعفر بناءه بالبصرة دخل اليه عبدالصمد فقال : بنيت اجل بناء بأطيب فناء ،
وأوسع فضاء على احسن ماء بين صرار ورعاء وحيتان وظباء . فقال عيسى : كلامك احسن من بنائنا .
البحثري في الجعفرية :

مخضرةٌ والغيثُ ليس بساكبٍ مبيضةٌ والليلُ ليس بمقمرِ
أرْبى على هممِ الملوكِ وغضٌّ من بنيانِ كسرى في الزمانِ وقصرِ
عال على لحظِ العيونِ كأنما ينظرون منه إلى بياضِ المشتري
ملأتْ جوانبُه الفضاءَ وعلقت شرفاته قطع السحابِ المطرِ

ابن عينة :

فيا حسنَ ذاك القصرِ من متزهِرٍ بأفصح سهلٍ غيرٍ وعمرٍ ولا ضنكِ
بغرسٍ كأبكارِ الجواري وتربةٍ كأن ثراها ماءٌ وردٍ على مسكٍ
كأن قصورَ القومِ ينظرونَ حوله إلى ملكٍ موفٍ على منبرِ الملكِ
يدل عليها مستطيلاً بحسنةٍ ويضحكُ منها وهي مطرقةٌ تبكي

وقال الاشعري في قلعة افتتحها المسلمون بخراسان :

محلقةٌ دون السماء كأنها غمامةٌ صيفٍ زال عنها سحابُها
فما يلحقُ الاروى شमारِينها الذرى ولا الطير الا نسرُها وعقابُها
فما روعتْ بالذئبِ ولدانُ أهلها ولا نبحت الا النجومُ كالأُهلها

احد الخالدين :

وخرقاء قد تاهتْ على من يروها لمرقبها العالي وجانبها الصعبِ
يزرّ عليها الجوُّ جيبَ غمامةٍ ويلبسُها عقدُ بانجمِ الشهبِ

اختيار طرف البلد ووسطه :

قيل : الاطراف للاشراف . وقيل لرجل : في اي موضع من القرآن الاشراف في الاطراف ؟ قال : في قوله تعالى : وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى ؛ فهذا اشرفهم ، وكان ينزل أقصى المدينة وطرفها . وسأل الرشيد عبدالملك بن صالح عن منزله : أهو لك ؟ فقال : هو لك ولي بك . قال : كيف هواؤه وماؤه ؟ وقال : أطيب هواء وأعذب ماء . قال : كيف ليله ؟ قال : سحر كله .

أبنية متفاوتة :

استدان بعض الحقاء خمسمائة درهم فأنفقها على نحرته ، فبلغ ذلك بعض اخوانه فقال : ليت شعري ما يريد ان ينخرأ فيه ؟ وسأل رجل آخر : كم بيت في منزله ؟ فقال : صفة وكنيفان . فقال : هذا تقطيع رجل مبطون .

من بنى بناء نفعه لغيره :

لما بنى الحجاج مدينة واسط قال لابن جامع : كيف ترى ؟ قال : بنيته في غير بلدك وورثته لغير ولدك .

شاعر : أَلَمْ تَرِ حَوْشَبَا أَضْحَى وَيَبْنِي بِنَاءَ نَفْعِهِ لِبْنِي نَفِيلِهِ
يُؤْمَلُ أَنْ يَعْبُرَ عَمَرَ نُوْحٍ وَأَمْرُ اللَّهِ يَأْتِي كُلَّ لَيْلِهِ
وقال : لِدَوِ اللَّصَوْتِ وَابْنُوا لِلْخَرَابِ فَكُلَّكُمْ يَصِيرُ إِلَى التَّرَابِ

وبنى ازدشير بناء عظيماً فدخله هو ووزيره فقال : هل فيه عيب ؟ قال : عيب عظيم لا يمكنك إصلاحه ، لك منه خروج لا دخول بعده او دخول لا خروج بعده ! فقال : لقد نغصته علي . ودخل ابن السائب القاضي على المتقي وقد بنى داره فقال له : كيف ترى ؟ فقال تبارك الذي ان شاء جعل لك خيراً من ذلك ، جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصوراً .

الرغبة عن البناء :

قيل ليزيد بن المهلب : ما لك لا تبني بالبصرة داراً ؟ فقال : انا لا ادخلها الا اميراً او اسيراً ، فان كنت اسيراً فالسجن داري وان كنت اميراً فدار الامارة داري . ومر رجل من الخوارج على دار تبني فقال : من هذا الذي يقيم كفيلاً ؟ وقيل : كل مال لا ينتقل بانتقالك فهو كفيل . ولما بنى مروان داره قيل لابي هريرة : كيف ترى ؟ فقال : بناء شديد ، وامل بعيد ، وعيش زهيد .

حوص الانسان على البناء وذم الاشتغال به :

قيل : خلق الله ابن آدم من تراب فهمته في حفر التراب ، وخلقت المرأة من ضلع الرجل فهمتها في الرجل . وقيل : ليس في الارض جواد ولا بخيل ابتاع داراً الا هدم هذا وبني هذا وان قل . ونظر الحسن الى قصور لبعض المهالبة فقال : يا عجباً رفعوا الطين وركبوا البراذين ، واتخذوا البساتين وتشبهوا بالدهاقين فذرهم في غمرتهم حتى حين ! ومر عبدالله بن جعفر بعبدالله بن صفوان ، فأدخله بساتين اتخذها وقال له : كيف ترى ؟ قال : اراك خالفت ما قال لك ابراهيم عليه السلام : ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع ؛ وانت قد اتخذتها بساتين .

المعير بأن شرفه بناؤه :

هجا بعضهم بني عميرة وكان لهم دار شريفة في الدور الشارعة على المسجد فقال :

بنو عميرٍ مجدُّهم دارُهم وكل قومٍ لهم مجدٌ
كأنهم ققعٌ بدويَّة ليس لهم قبلٌ ولا بعدٌ

وهجا بعضهم بني عدي فقال :

ليس لهم مجدٌ سوى مسجدٍ به تعدّوا فوق أطوارهم
لو هدمَ المسجدُ لم يُعرفوا يوماً ولم يُسمعْ بأخبارهم

عمر الحارق : قد رأينا حسن سابا طك والدار الجليله

وعامنا أن فيها كل ما يكفي قبيله

غير أن الجن لا تحسن في خبزك حيله

وقال : يا من تشرف بالبنيان يرفعه ليس التشرف رفع الطين بالطين

إذا أردت شريف الناس كلهم فانظر إلى ملك في زي مسكين

مسكويه : لا يعجبك حسن القصر تنزله فضيلة الشمس ليست من منازلها

الجار :

قيل : الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق . وكان ابن المقفع يجنب داره دار وكان يستأمرها وصاحبها يمتنع من بيعها ، فاتفق ان ركب صاحب الدارين واحتاج الى بيعها فعرضت عليه فقال : ما قمت اذا بجرمة الجوار ان رغبت في ابتاعها بعد ان باعها معدماً ، وحمل اليه ثمن الدار وقال :

بقى دارك عليك ورد هذا على دينك . وساموا جارا لفيروز على داره بثن فقال : هذا ثمن الدار فأين ثمن الجوار ؟ قالوا : وهل يباع الجوار ؟ قال : نعم لا ابيعه الا بأضعافه دراهم ، فبلغ فيروز فأرسل اليه بثن الدار .

هدم دور السلاطين المتقدمة :

قيل لابن الزبير : اهدم دور بني أمية . قال : لا افعل ، ان ظفرت بهم فهي مبنية افضل وان عطفت عليهم بأرحاسهم فهو اجل . فلما قتل ابن الزبير لم تمس لهم لبنة . ولما هم اهل البصرة بهدم دار زياد وانتهاب اهلها ، قال الحسن رضي الله عنه : كل بلدة خربت الدار التي بنيت عليها الا خربت وان البصرة بنيت على دار زياد فانتهاوا عن ذلك .

بيع الدار وابتياها :

قيل : لتكن الدار اول الشيء الذي يبتاع وآخر ما يباع . وقيل للاحنف : اي المال ابقى واوفى ؟ فقال : المساكن والأرضون . وقال : عليه السلام . من باع داراً او عقاراً فلم يرد ثمنها في مثلها كان كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف . وفي حديث آخر : فذلك مال جدير ان لا يبارك فيه . وبيع رجل داراً فلما اراد اخذ الثمن واشهد قال البائع : اما انك قد اخذتها غليظة الموزنة قليلة المعونة . فقال المشتري : اما انك قد اخذتها سريعة الذهاب بطيئة الاجتماع .

ذكر غلة الدار :

قيل : غلة الدار مسيل ، وغلة النخل كفاف ، وغلة الحب غنى . وقال الحكم بن سعيد : قال لي ملك سرنديب : صف لي اهل البصرة فقلت : قوم لهم نخل يأكلون فضول ثمارهم ، وقوم لهم دور يكرونها ، وقوم لهم أرقاء يستعملونهم ، وقوم لهم اموال يقدون الى الاسواق فيأكلون فضولها . فقال : من كان معاشه من كراء منزله فلنيم ، ومن استعمل الارقاء فكلب ، ولكن اصحاب النخل بها .

نوادير في كرائها :

دخل رجل ليكتري حجرة فقال : ابن المطبخ ؟ قيل : في الجيران من يطبخ لك ؛ قال : فأين الخبز ؟ قيل ، هم يخبزون لك ؛ قال : فأين المرتقى الى السطح ؟ قيل : على باب الدار ساحة يطيب النوم بها . قال : ان كانت حوائج الدار كلها خارجها فنحن خارجون ونبيع الاجرة .

الرحاء :

بعض الشعراء فيها :

وضيفين جاءا من بعيد فقربا على فرش حتى اطمان كلاهما
قريناهما ثم انتزعنا قراهما لضيفين جاءا من بعيد سواهما

وقال : أَعْدُو علي كالناب في هجارها الشارف النافر من حوارها
بصاحب قد ضجّ من أمرارها كأن فوق النار من غبارها
شيبَ عجوزٍ شف من خمارها

الحمام :

قال النبي ﷺ : بئس البيت الحمام يهتك العورة ويذهب الحياء .
الرفاء : يتمشى الى النعيم الذي فيه صلاح الاجساد والارواح
بيت ريف تروى عينك فيه بسواد الطلي ويبض الفقاح
وقيل للفضل الرقاشي : صف الحمام . فقال : نعم البيت الحمام يذهب الغشافة ويعقب النظافة ؛ ويهضم
الطعام ويجلب المنام وينفي الغضب ويقضي الارب . قيل : قد مدحته فذمه . قال : بئس البيت الحمام !
يهتك الاستار ، ويؤلف الاقدار ويحرق كالنار .

شاعر : وبيت خزي ترى فيه العراة كما يوم القيامة موقوفون للنار
أيدي عفاة وقد مدت إلى ملك يعطي الجزيل بقلب غير خوار
ورد اعرايي الحضر فر بحمام فقيل له : ادخل وتطهر ، فدخل فشج رأسه فقال :
وقالوا : تطهر انه يوم الجمعة فرحت من الحمام غير مطهر
وزودت منه شجرة فوق حاجبي بفلسين اني بثما كان متجري
وما تحسن الأعراب في السوق مشية فكيف ببيت من رخام ومرمر ؟
السري : ذو قبة كسماء والبدور لها جاماتها في أعالي الجو تنسرج
حر وبرد وماء والهواء به معدّل منهما ما شأنه عوج
وقال : كأن ما قبب من سقفه قحف من البلور مكبوب
ابن المعتز : وحامنا كالعجو ز يشقى بها الوارد
فبيت له منتن وبيت له بارد

النووة :

السري الرفاء :

ومجرد كالسيف أسلم نفسه لمجرد يكسوه ما لا ينسج
 ثوب تمزقه الانامل رقة ويصيبه الماء القراح فينهج
 وكأنه لما انتهى في خصرة ثوبان ذا عاج وذا فيروزج
 وقال : وقمص حجارة نسجت بماء ويلبسها الغني مع الفقير

الاطلال البالية :

بكر بن النطاح :

لعب البلا بطلوها ورسومها لعب الصبابة في فؤاد العاشق
 معلي الطائي :

لبسن البلى حتى كأن رسومها طعن الهوى أودقن هجر الحبايب

وقال :

هو ملقى على الطريق الليالي

وذكر اعرابي قوماً فقال : كانوا بدور جموع وجمال ربوع ، فصارت منازلهم معتصر الدموع
 جرت بها الريح اذياها وحطت بها الغيوث اثقالها ، وسلبتها الايام جمالها .

البالية بالمطر :

ماتي :

المزن يمحو بكف ما له قلم

وقال :

رهينة أرواح و صوب رعود

بشار : وأبدى البلى فيها سطوراً مبينة عباراتها ان كل بيت سيدثر

ابن المعتز : وحيطان كشطرنج صفوف فما تنفك تضرب شاه ماتا

وقال : أرى سر من را مذنسين كثيرة تريد خراباً كل يوم وتذبل

كأن بها داء دخيلاً فجسها على ما بها من سقمها يتسلل

دار شوهده منها النعيم :

قال : لعهدي به والسعد في جنباته وثغر نعيم الخفض ييدي تبسما

استقباح المنزل لارتحال الحبيب عنه :

سليمان المحاربي :

إذا لم تكن ليلى بنجدٍ تغيرتُ محاسنُ دنيا أهلِ نجدٍ وطيبها
وقال : فما أحسن الدنيا وفي الدار خالدُ وأقبحها لما تجهز غازيا
علي بن محمد : إنما الدارُ بالحلولِ فان هم فارقوها فحيثُ حلُّوا الديارا

دار خلت عن كشب :

أنشد احمد بن ابي طاهر :

أما الطلولُ فمخبرا ت أنهم ظعنوا قريبا
لم يعفها مطرٌ ولم تسفُ الرياح بها كثيا
وطء النعال واثر مفرشٍ ومغتسلاً رطيا

الاطلال اللائحة :

مر الفرزدق بمؤدب ينشده صبي قول لبيد :

وجلا السيول عن الطلولِ كأنها زبر تجد متونها أقلامها

فنزل وسجد فقليل : ما هذا ؟ فقال : أنتم تعرفون سجود القرآن وأنا اعرف سجود الاشعار ،
وهذا البيت موضع سجدة !

طرفة : يلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

ابونواس : لمن طللُ ترددٍ حسنَ رسومِ على طولٍ ما أقوت وطيب نسيم
تجافى البلى عنهن حتى كأنما لبسن على الاقواء ثوب نعيم
البعثري : دمن موائل كالنجوم وان عفت فبأي نجم للصبا به نهدي
مخلد الموصلي : لم تجر فيها الصبا إلا مسليمة ولم يشن وجهها الارواح والديم

عوفان المراكوب الحال المعبودة :

المتنبي : مررتُ على دارِ الجيبِ فجمعتُ
وما تنكرُ الدهماءُ من رسمِ منزلِ
السلامي : انا المشوقُ فما للخيل والابلِ
جوادي وهل تشكو الجيادَ المعاهدُ
سقتها ضريبَ الشول فيه الولائدُ ؟
نحن قبلي اذا مرّت على طللِ

استبدال الدار بأهلها الوحوش :

قال بعضهم :
عهدتُ بها وحشاً عليها براقعُ
الوائلي : فكم آنس بدلتُ منه بناقرِ
ابوسعيد الرستمي :
وهذي وحوشُ أصبحتُ لم تبرقعِ
وحالي الشوا بدلتُ منه بعاطلِ
طبائِ سرّ بالابطحينِ عواطلا
وكنت أراها في الرعاث وفي الحجلِ

الدار المتغيرة بالرياح :

ذو الرمة : رسومُ كساها لونُ أرضٍ غريبةِ
النابعة : كأن مجرّ الراسيات ذبّوها
وقال : وأربتُ بها الارواح حتى كأنما
الحماسي : تغفوه بالغدوّ والأصائلِ
سوى أرضها منها الهباءُ المغربلُ
عليه قضيمٌ نَمَقَتْهُ الرواسمِ
تهادين أعلى رتبةٍ بالمناخلِ
كل هدوجٍ ذات ذيل ذائلِ
كأنما ينخل بالمناخلِ
التنوشي : كأن ارتجاسَ الريحِ في جنباتها
إذاعةُ شكوى أو سرارُ تعاتبِ

استطابة ارض المحبوب :

بعض الاعراب :
أرى كل أرضٍ دمنتها وان مضتُ
لها حججٌ تردادُ طيباً تراها

النيري :

تضوَع مسكاً بطن نيمان إذ مشت
وقال : استودعت نشرها الرياح فما
به زينب في نسوة خفرات
ترداد إلا طيباً على القدم

دار تفانى سكانها :

ذو الرمة :

منازل آلاف أتى الدهر دونهم
أعرابي :
وما الدهر والآلاف إلا كذلك

وتشكو إلي الدار فرقة أهلها
أخذه محمد بن حبيب فقال :
وعندي ما بالدار من فرقة الأهل

طللان طال عليهما الأمد
لبسا البلى فكأنما وجدا
درسا فلا علم ولا قصد
بعد الأحبة مثل ما أجد

محاوره الديار ومحاورتها :

ذو الرمة : وقفت على ربع لمية ناقتي
واسقيه حتى كاد مما أبته
فمازلت أبكي عنده وأخاطبه
تخاطبني أحجاره وملاعبه

البكاء في الديار الدارسة :

بشار : وقفت بها صبحي فطلت عراصها
العتابي : منازل لم تنظر بها العين نظرة
الصمة : أخادع عن أطلالها العين إنه
بدمعي وأنفاسي تراخ وتطر
فتقلع إلا عن دموع سواك
متى تعرف الاطلال عنك تذيع

المنع من البكاء عليها ومساءلتها :

البعثري : لا تقفني على الديار فإني
في بكائي على الأحبة شغل
ابونواس : يا كثير النوح في الدمن
سنة العشاق واحدة
لست من أربع ورسم يحيل
لأخي اللهي عن بكاء الطلول
لا عليها بل على السكن
فإذا أحبت فاستكن

ابن المعتز: ان دمعي لضائع في رسوم.
وقال: أحسن من وقفة على طلل.
كأس صبح أعطتك فضلتها
كف صديق والنقل من قبل.

معاتبه من لم يقف عليها:

اسحق بن ابراهيم:

يا اذا الذي جاز الديار ولم يقف
لو كنت ذا وجدٍ بساكنها لما
قف لا وقفت أما ترى اطلالها؟
جاوزتها حتى أطلت سؤلها

الاستسقاء للدار:

ابو تمام: لازلت ناضرة العراص ولم تل
ابن الرومي: لا يحرم الله الطلول الدرسا
فيك الرياح ضعيفة الأنفاس.
أقاحياً وسوسناً ونرجسا
ينشئ في تلك الموات أنفسا
يكااد رياه إذا تنفسا
الوابلي:

سقيت رجوع الطاعنين فإنه
غنى لك عن سقيا الغيوث الهواطل.

الدعاء على الدار:

زياد بن جملة:

إذا سقى الله أرضاً صوب غادية
فلا سقاهن إلا النار تضطرم

تنكر الدار وعرفاتها:

امرؤ القيس: لمن طلل دُرست داره
تنكره العين من حادث
وغيره سالف الأخرس.
ويعرفه شغف الأنفس.

وفيه: تعرفه العين ثم تنكره

وفيه: فتعرفه عيني وينكره في

البحثري :

وما أعرفُ الأطلالَ من بطنٍ توضحِ لطولٍ تعفيتها ولكن أخاها

الاثافي والرماد :

بشر : كأن خوالدأ في الدار سفعاً بعرضتهم حماماتٌ وقوعُ

جرير : مطايا القدر كالحدا الجثوم

وقيل : ما بقي الا ثلاث سفع كحمام وقع كانت مطايا القدور فانهن في عرصة الدور .

شاعر : أشاعت كالحيلان في خدي كاعبٍ وسفع كنقط الثاء من كف كاتب

الكبيت : إلا ثلاثاً في المقام مة ما يحولهن ناقل

سفع الحدود كأنما نُثرت عليهن المكاحل

ابن المعتز : عفا غير سفع مائلات كأنها خدود عذارى مسهن شحوب

آخر : رماد كآطار على بوز ظائر

الراعي : انخن وهن أغفال عليها وقد ترك الصلاة بهن نادرا

النؤي :

أبو تمام : ونؤي مثل ما انقصم السوار

وقال : والنؤي أهد شطره فكأنه تحت الحوادث حاجب مقرون

وقال : ونؤي كقلى القوس حالت شحوبه

التنوشي : وعطفنا نؤي كنون عرقت

الوتد :

ابن مقبل : وقلدت ارسان الجياد معبدأ إذا ما ضربنا رأسه لا يرنج

فبات يقاسي بعد ما شج رأسه فحولاً جمعناها تشب وتضرح

ومما جاء في المفازة

بعضهم : وبیداء سمحالی كأن نعماها بأرجائها القصوى أباعر 'همل'
 ترى الثعلب الحولي فيها كأنما اذا ما حللناها حصان مجلل
 بعضهم : كأنما المكاء في بيديها سرادق قد أوقدته الأصل
 وقال : تحال بها راعي الجمولة طائرا

الطريق الواضح :

لا حب كقرني الثعبان وكفرق الرأس وكحصير الراملات .
 شاعر : كأنه نشطب بالسرو مرمول
 وكالسحل الباني وكظهر يرجد .
 الراجز : عودٌ على عودٍ لأقوامٍ أولٌ يموتُ بالتركِ ويحيا بالعملِ
 آخر : ملس الحصى يدرس ما لم ييسس

المفازة المهلكة للعطي :

عمرو بن معدي كرب :
 به جيف اللواغب بالياتُ كأن عظامها الرخمُ الوقوعُ
 كثير : بدوية يكون بها كثيرا نتاج المعجلات من السخال
 الموسوي : تلقى الاحبة قتلى في مسالكهما دياتها في رقاب الفرز والأكم

المفازة التي تضج منها المطايا :

امرؤ القيس :
 على لاحب لا يهتدى لمناره اذا ساقه العودُ النباطي جرجرا

المفاضة المجهولة :

وصف بعضهم مفاضة فقال : هي غبراء الجوانب مجهولة المذاهب تقطع المطا ويحار فيها القطا .

علقة : ودوية لا يهتدى لفلايتها بعرفان أعلام ولا ضوء كوكب

وقال : وفي ذكرها عند الانيس خمول

وسأل رجل اعرابياً عن مفاضة فقال : صادقتها عانسة عذراء فافترعته بعيرانة دماء . الوزير الرئيس ابو العباس احمد بن ابراهيم :

وبهائم مثل الوهم عذراء أعرضت فقالت لنا نكحاً ا وقلنا لها : خطبا ا

المفاضة الواسعة :

دعبل : وفضاء يرجع الطرف به قبل أن يرجع مأواه البصر
ديك الجن :

يارب خرق كأن الله قال له إذا طوتك رقاب القوم فانتشر
ذو الرمة : ودور ككف المشتري غير أنه بساط لأخفاف المراسل واسع
وقال : مجهولة تغتال خطو الخاطي

المتنبى : مهالك لم يصحب بها الذئب نفسه فلا حملت فيها الغراب قوادمه
وقال : مشوهة المعالم واليفاع

الأموني : وكأن العرارة راحة داع أو مطا ساجد عليه ملاه

المفاضة الموصولة بالآخرى :

جابر بن حي :

إذا زال رعن عن يديها ونحرها بدا رأس رعن وارد متقدم

آخر : إذا قطعنا علماً بدا علم

المفازة التي يلعب فيها الآل :

عدي بن الرقاع :

واذا بدا علمُ لهنّ كأنه في الآل حين يرى ذؤابةُ عالمِ
ووصف ابو النجم جبلاً في الآل فقال :

سائح ماء هم بالسوب

المرقش في رصفه : رؤوسُ رجالٍ في خليجٍ تغامس

آخر : كان أعلامها في آلهما القزع

آخر : وقوض الآل ساحرة السراب

المفازة التي تنخرق فيها الرياح :

خرق تنخرق فيه الرياح فتخسر طوراً وتلعب طوراً :

مسلم : تمشي الرياحُ بها مرضى مولهةٌ حيرى تلوذُ بأطرافِ الجلاميدِ

الموسوي : توهمتُ عصفَ الريحِ بين خروجِهِ يسير الى سمعي بسرٍ يصممُ

المفازة التي يعرف فيها الجان :

الأعشى : وبلدةٌ مثل ظهرِ الترسِ موحشةٌ للجنّ بالليلِ في حافاتها زجلُ

آخر : شياطينُها في أوجهِ القومِ كلّج

حميد بن ثور : وخرق تحدث غيطانُها حديثُ العذارى بأسرارِها

المفازة التي تصبح فيها الاصداء :

ردبة : وبلدةٌ عاميةٌ اعماءُ قد صخبَت في ليلةٍ اصدائُها

ذو الرمة : يظل بها الحرباءُ للشمسِ ماثلاً على الجذلِ إلا أنه لا يكبرُ

إذا حوّل الظل العشي رأيتَه حنيفاً وفي قرنِ الضحى يتنصّرُ

وقال : كأن يدي حربائها متشمساً يدا مذنبٍ يستغفر الله تأثب
المرار : كأن حرباءها يصلى بتنور
ابن المعتز: كأن حرباءها والشمسُ تصهره صالٍ دنا من لهيب النارٍ مقررٍ



ومما جاء في الغرب

حمد التغرب والسفر :

قال الله تعالى : هو الذي جعل لكم الارض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه
النشور . وقال النبي ﷺ : سافروا تغنموا فانكم ان لم تغنموا مالاً أفدتم عقلاً . وقال : سافروا
تصحوا . وقيل : السعي جناح الجدد والزماع اخو النجح . وقيل : من التوفيق رفض التواني ومن
الحذلان مسامرة الاماني . وقيل : من لزم القرار سيم الصغار . وقيل : شمر ذيلًا وادرع ليلاً اتخذ
الليل جمل وكان بشر بن الحارث يقول لأصحابه : سيحوا فان الماء اذا ساح طاب واذا وقف تغير.

الحث على الانتقال من مكان نبا بصاحبه والتمدح بذلك :

قيل : أوحش وطنك اذا كان في ايجاشه انسك ، واهجر منزلك اذا نبت عنه نفسك . وقف
بهلول على قوم من اهل الادب فقال لهم : كيف ترون قول الشاعر :

واذا نبا بك منزلٌ فتحولَ

قالوا : جيد . فصرط لهم ، وقال : اذا كان في حبس كيف يتحول ؟ قالوا : فما عندك ؟ قال :

اذا كنت في دارٍ يهينُك أهلُها ولم تكُ ممنوعاً بها فتحولَ

ابودلف : واذا الديارُ تنكرت عن حالها فدعِ المقامَ وأسرعِ التحويلا

ليسَ المقامُ عليك فرضاً واجباً في موطن يذرُ العزيرَ ذليلاً

المتلس : ولن يقيمَ على خسفٍ يسامُ به الا الأذلان : غيرُ الحيِّ والوتدُ

هذا على الخسفِ مربوطٌ برميته وذا يشجُ فلا يرثي له أحدُ

قيس بن الخطيم :

وما بعضُ الإقامة في ديار يهانُ بها الفتى إلا بلاء
حرب بن خباب :

إذا ما اجتوتني بلدةٌ لم أكن بها نسيباً ولم تسدد عليّ المطامعُ
البعثري : ومن عادي والعجزُ من غير عادي متى لا أرح عن منزل الدل أدلج
ابو فراس : إذا لم أجد من بلدة ما أريده فعندي لأخرى عزمةٌ وركابُ

مخالفة العدال في الترحل والنهي عن مخافة نزول الاجل :

لما اراد عبد الملك الخروج الى مصعب تعلقت به عاتكة وهي تبكي وتقول : قاتل الله القاتل :

إذا ما أراد الغزو لم يثر همّه حصانٌ عليها نظمٌ درّ يزينها
ابن جبلة : وخافت على التطوافِ فوقِي وإثما تصادُ غرارُ الوحشِ وهي رتوعُ
بشار : يخافُ المنايا إن ترحلتُ صاحبي كأن المنايا في المقام مناسبه

كراهة اطالة الإقامة بمكان :

ابو تمام : وطول مقام المرء في الحي مخلقٌ لذيابجتيه فاغتربُ تتجدد
فاني رأيتُ الشمسَ زيدتُ محبة على الناسِ إذ ليستُ عليهم بسرمد

آخر :

السيفُ إن قرّ في الغمورِ صدا

وقيل : الاغراب يعيد الجدّه ويفيد الحدّه . اذا أخلقك الوطن جددك الظعن . لا يالف الوطن الا ضيق العطن .

يزيد بن المهلب :

وإن لزومَ قعرِ البيتِ موتٌ وإن السير في الأرضِ النشورُ

النهي عن الإقامة بمكان مخصب فيه هوان :

سعد بن ثابت :

(؟) ولسنا بمتلين دار هضيمة مخافة موتٍ إن بنا نبت الدار
المتني : وما منزلُ اللذاتِ عندي بمنزل إذا لم أجعل عندهُ وأكرم

ناسف من يلحقه اذلال فيعسر عليه الانتقال :

شاعر : آمالي في بلاد الله بابٌ يؤديني الى سبل النجاح
بلى في الأرض متسعٌ عريضٌ ولكني منعتُ من البراح
وما يغني العقاب عيانُ صيدٍ إذا كان العقابُ بلا جناح
قرىء على حائط باسد اباد :

غيرت بين عزميتين كلاهما أمضى علي من شباقة سنان
هممٌ تشوقني الى طلب العلى وهوى يشوقني إلى الأوطان
وقيل : اذا أعياء المقام في الوطن أعياء الجلاء عن العطن .

ايشار اليسر في الغربة على العسر في الوطن :

قيل : اليسر في الغربة وطن والعسر في الوطن غربة . وقيل : اذا أيسرت فكل رجل رحلك ،
واذا أعسرت اجتنبك اهلك . وقال عبدالملك للحارث : أي البلاد احب اليك ؟ فقال : ما حسنت
فيه حالي وعرض فيه جاهي ، لا كوفة أي ولا بصرة أمني . خشونة الغربة مع الجدة أوطأ من لين
الموطن مع الفقر . وقال بزرجمهر : السعيد يتبع الرزق والشقي يتبع مسقط الرأس ؛ أخذه من قال :

ذو اللب تنزع للرفاعة نفسه وترى الشقي نزوعه للموطن

المتنبى : وما بلد الانسان غير الموافق ولا أهله الأذنون غير الاصادق
قال ابنوناس : دخلت دار السلطان بمدينة السلام فرأيت ابادلف الكرخي متعلقاً ببعض ستائر
الخاصة وهو يقول :

طلبُ المعاش مفرقٌ بين الأُحبة والوطن

ومصير جلد الرجا ل إلى الضراعة والوهن

حتى يقاد كما يقا د النضو في ثني الرسن

ثم المنية بعده فكانه ما لم يكن

فقلت : ايها الامير لو صرت الى حجرتي لانشدتك بيتين يسليانك فجاء معي فأكل وشرب وقال :
هات ما عندك فأنشدته :

إذا كنت في أرض عزيزاً وإن نأت فلا تكثرن منها نزاعاً إلى الوطن

فما هي إلا بلدة بعد بلدة وخيرها ما كان عوناً على الزمن

فسري عنه وحباني مالا جما .

اينار العسر في الوطن على اليسر في الغربة :

قيل : عسرك في وطنك أطيب من يسرك في غربتك . . وقيل : اذا وجدت بعض القوت فالزم
قعر السيوت . وقيل : احفظ بلدآ رباك . وقيل : بلد اغذيت فيه السلامة فلا تزايله . وقال :
وان اغترابي كي أنال معيشةً وفضل غنى للوارثين خسارُ

ذم الخروج عن الوطن :

قيل : الغربة ذلة وكربة . وقد قال النبي ﷺ : من رضي بالذل فليس منا . وقيل : السفر سقر
ولكن غلط باسمه . وقيل : السفر شعبة من جهنم ، ولذلك قيل : لولا فرحة الاهوية لعذبت بالسفر .

التنوخي : مسيرُ دعاه الناسُ سيراً توسعاً ومعنى اسمه إن حققوه إيسارُ

وقيل : عذابان لا يعرف قدرهما الا من بلي بهما : السفر الشاسع والعذاب الواسع . قال :

وإن اغترابَ المرء من غير خلةٍ ولا همةٍ يسمو بها لعجيبُ

مروان : إذا ما حمامُ المرء حمَّ ببلدةٍ دعتُهُ اليها حاجةٌ وتطربُ

البحثري : وإن اغترابَ المرء في غير بغيةٍ يطالبها من حيفٍ دهرٍ يطالبه

وقال الحسن رضي الله عنه في دعائه : اللهم انا نعوذ بك ان نخل معافاتك فليل له في ذلك
فقال : ان يكون الرجل في خفض فتدعوه نفسه الى سفر . وقيل : ما دار من يشاق الى السفر
بدار سلامة .

ذم الاقامة في غير الاهل :

قيل : اذا كنت في غير قومك فلا تنس نصيبك من الذل . وقال :

نصيبك من ذلٍ اذا كنت جاليا

وقال : إذا كنت في قومٍ ولم تك منهمُ فكل ما علفت من خبيثٍ وطيبٍ

الغريب كالغرس الذي زایل ارضه وفقد شربه ، فهو ذار لا يشر وذابل لا ينضر . وقال الأعشى :

ومن يغترب عن قومه لا يجذله على من له رهطٌ حوالیه مغضبا

وتدفن منه الصالحات وان يسي . يكن ما أساء النار في رأس كوكبا

وقال : ولم أر عزاً لأمري . كعشيرة . ولم أر ذلاً مثل ناء عن الاهل
 ابو عينة : وقائلة : ماذا نأى بك عنهم ؟ فقلت لها : لا علم لي فسلي القدر
 فيا سفرأ أودى بلهوي ولذتي ونعصني عيشي عدمتُك من سفر ا
 وروي انه روي القاسم بن عبيد الله فليل له : ما خبرك ؟ فقال :

وارحمتا للغريب في البلد النازح ماذا بنفسه صنما
 فارق أحبابه فما انتفعوا بالعيش من بعده وما انتفعا

الحث على اجمال المعاشرة في السفر :

قيل : لا تحمدن امراً حتى تجربوه في معاملة او سفر . وقيل : السفر ميزان القوم . وقيل : سمي
 السفر سفرأ لأنه يسفر عن الأخلاق المحودة والمذمومة .

العطوي : أكرم رفيقك حتى ينقضي السفر إن الذي أنت موليه سينتشر
 ولا تكن كلثاماً أظهر واضجراً إن اللثام اذا ما سافروا ضجروا
 ابو دلف : ومما يسكن قلب الغريب رفيق تطيب به صحبه
 وأراد الحسن الحج فقال له ثابت : نصطحب ؟ فقال : دعنا نتعاش بستر الله ، إني أخاف ان
 نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتأقت عليه .

الكثير التقلب في البلدان :

مدح بعضهم رجلاً فقال : يدرع الليل ويستحق السير فيظل بمومة ويمسي بغيرها : أسير في
 الآفاق من مثل .

البحري : تقاذف بي بلاد عن بلاد كأنني بينها خير شرود
 آخر : وذاك تروك للفراش المهد

أبو تمام : خليفة الخضر من يربغ على وطن في بلدة فظهور العيس أوطاني

آخر : هو الحسام وما تحظى به الحلال

آخر : وآفة غمدي في دلو في عن جدي

ديك الجن :

فتى ينصب في ثغر الفيافي كما ينصب في المقل الرقاد
المتنبى : وأي بلاد لم تطأها ركائي

المتشور في السفر :

زياد بن جميل :

مخدمون ثقال في مجالسهم وفي الرجال اذا صاحبهم خدم
وقيل : فلان عبد أصحابه في السفر وسيدهم في الحضر .

شاعر : وعبد للصحابة غير عبد

وقال هشام لرجل اراد سفرأ : اخدم اصحابك واياك ان تكون كلهم ، فان لكل رفقة كلبأ
ينبح دونهم ، فان كان خيراً أشركوه وان كان شراً تقلده دونهم .

مشاركة الرفيق في المركوب والزاد :

قال ابن مسعود : كنا يوم بدر ثلاثة على بعير وكان أمير المؤمنين وابو لبابة زميلي رسول الله
ﷺ ، واذا دارت عقبتهما قالوا : يا رسول اركب ونمشي عنك . فيقول : ما انتما بأقوى مني وما
اغنى بالاجر منكما .

حاتم : اذا كنت رباً للقلوص فلا تدع رفيقك يمشي خلفه غير راكب

أنحها وأردفه فإن حملتكما فذاك ، وان كان العقاب فعاقب

آخر : اذا ما خليلي ظل ينسل خلفها وفي ناقتي فضل فلا حملت رجلي

ولم يك من زادي له مثل مزودي فلا كنت ذاردا ولا كنت ذارحلا

حمد الايغال في السير والتبجيع به :

قيل لرجل : كيف كان سيرك ؟ قال : كنت آكل الوجة وأعرس اذا أسهرت ، وأوتحل اذا
أسفرت فأسير الموضع واجتنب الملع ، فبحثكم بمشي سبع . وسار ذكوان من مكة في يوم وليلة
فقدم على ابي هريرة وهو خليفة مروان على المدينة ، فصى العتمة فقال له ابو هريرة : حاج غير مقبول
منه . فقال : له ؟ فقال : لانك نفرت قبل الزوال . فاخرج كتاب مروان مؤرخاً بعد الزوال .

وحذيفة بن بدر أغار على هجاء بن المنذر بن ماء السماء فصار في ليلة مسير ثمان . وفيه يقول قيس بن الخطيم :

هَمَمْنَا بِالْإِقَامَةِ ثُمَّ سِرْنَا مَسِيرَ حَذِيفَةَ الْخَيْرِ بْنِ بَدْرِ

ذم الايغال في السير :

في الحديث : ان المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى . وفي الحديث : خير الامور اوساطها وشر السير الحفحفة .

المراد : نقطع بالتزول الأرض عنا وبعد الأرض يقطعه التزول

الشاحب اللون لسفوره :

فلان رجع سفر ووقيد سهر .

المراد : وغيره تهجير ركب يلفهم تسموم أتت دون العجائب تلفح

وقال : نَضَوَ هَوًى بِالْ عَلَى نَضَوِ سَفَرِ

آخر : أَتَرَكَ انْقَاضاً عَلَى انْقَاضِ

البحري : ردّ المهجير لحاهم بعد شعلتها سوداً فعادوا شباباً بعدما اكتهلوا

من غلبه النعاس لادامة السري :

شاعر : فلان يچود من صباباته الكرى سقاء السرى خمرأ فصار به سكر

كعب بن زهير :

وأشعث رخو المنكبين بعثته وللنوم منه في العظام ديب

اسحاق : ومعرّس نبهته فكأنما نبهت فهذا

قطع المفاوز بالليل :

علي بن جبلة :

وليل بعيد صبحه من مسائه منوع السرى لا يمتطيه هيب

بنيت على أولاه أخراه فالتقى على العيس منه مطلع ومنيب

وقال اعرابي : جبت اودية الظلام وهجرت لذيد المنام الى ان وصلت الى المرام .
 شاعر : ونضوتُ سربالَ المفاوزِ بالسرى وجعلتُ أرديةَ السرى سربالي
 المتنبي : وأسري في ظلامِ الليل وحدي كأني منه في قمرٍ منيرٍ

قطع المفاوز بالهاجرة :

قال اعرابي : خرجت في هاجرة كادت النفوس لها تلتهب ، والحرابي من شمسها تصطب .
 النابغة : إذا الشمس مجت ريقها بالكلاكلِ

علقة : وقد علوتُ قتودَ الرجلِ يسمُني يومٌ تجي، به الجوزاءُ مسمومُ
 حامٍ كأنَّ أوارَ الشمسِ شامله دونَ الثيابِ ورأسُ المرءِ مغمومُ

من ألفته السباع والمفاوز :

تأبط شرا :

أبيتُ بمنى الوحشِ حتى ألفته وتصبحُ لا يحمي لها الدهرُ مرتعا
 أبو تمام : ابن مع السباعِ القفر حتى لحاته السباعُ من السباعِ
 المتنبي : صحبتُ في الفلواتِ الوحشَ منفرداً حتى تعجبَ مني القورُ والأكمُ
 الشنفرى : ولي دونكم أهلون سيدٌ عملسُ وأرقطُ زهلولٌ وعرفاءُ جيال

المهتدي بالنجوم والعارف بالمفاوز :

بشار : وبهاءٍ يستافُ الترابُ دليلها وليسَ له إلا اليانيّ مخلقُ
 تجاوزتُها وحدي ولم أرهبِ الردى دليلي نجمٌ أو حوارٌ مخلقُ
 حميد : تيهاء لا يتخطأها الدليلُ بها إلا وناظرُهُ بالنجمِ معقودُ
 تأبط شرا :

يرى الوحشة الانسَ الانيسَ ويهتدي بجيئُ اهتدت أمّ النجومِ الشوابك
 آخر : ترى الليلَ كوراً والمجرة مقودا

المتنبى : وإني لنجهم^١ يهتدي صحبتي به إذا حال من دون النجوم سحاب^٢
وقيل : فلان اذل من دميم الرمل لانه بلغ آخر رمال بني سعد ولم يبلغه غيره . وعبدالله
ابن اريقط وهو الذي دل النبي ﷺ ، ليلة الهجرة . وفلان أهدي من القطا ومن اليد الى الفم .

القادر على المشي :

أعشى باهلة :

لا يغمز الساق من أين ولا وصي ولا يعضّ على شرسوفه الصقر^٣
وقال : تحسبني عجلاً سبط الساقين أبكي ان يطلع الجمل^٤

المسرة بالعود من السفر سالماً :

ابن عينة :

إذا نحن عدنا آيين بأنفس^٥ كرام رجت أمراً فخاب رجاؤها
فأنفسنا خير^٦ الغنيمة إنها تؤوب^٧ وفيها ماؤها وحيائها
وقال : فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرّ عينا بالاياب المسافر^٨
آخر : رضيت من الغنيمة بالاياب^٩

مسرة الراجع بقضاء الحاجة :

قيل لاعرابي : ما السرور ؟ قال : أوبة بغير خيبة . وقال آخر : غيبة تفيد غنى وأوبة
تعقب منى .

أبو تمام : ما آب من آب لم يظفر بحاجته ولم يغيب طالب للنجح لم يغيب^{١٠}
وسأل الحاجاج اصحابه : أي شيء اذهب للتعب ؟ فقيل : التمرين ، وقيل : الحمام ، وقيل : النوم ؛
وكان فيهم فيروز فقال : ما شيء اذهب للتعب من قضاء الحاجة ؛ قال المؤلف : وهذا من قول
القطامي :

وقد يهون^{١١} على المستنجد العمل^{١٢}

الدعاء للمسافر :

كان يقال للمسافر : استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك . وقال النبي ﷺ لرجل : اللهم
اطوله البعيد وهون عليه السير . وقال : نعوذ بك من وعناء السفر وكآبة المنقلب ، ومن الحور
بعد الكور ، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والوطن .

ومما جاء في الحنين الى الاوطان

رضى الناس بمسقط رأسهم :

قال النبي ﷺ : لولا حب الوطن لحربت بلاد السوء . وقيل : بحب الاوطان عمارة البلدان . وقال ابن عباس : لو قنع الناس بأرزاقهم قنوعهم بأوطانهم لما شكوا عبد رزقه . وقيل لاعرابي : كيف تصبرون على جفاء البادية وضيق العيش ؟ فقال : لولا ان الله تعالى اقنع بعض العباد بشر البلاد ما وسع خير البلاد جميع العباد . وقال بعض الفلاسفة : فطرة الرجل معجونة بحب الوطن .

فضل حبة الوطن :

روي في الخبر : حب الوطن من طيب المولد . وقال أبو عمرو بن العلاء : بما يدل على كرم الرجل وطيب غريزته حنينه الى اوطانه ، وحبه متقدمي اخوانه وبكاؤه على ما مضى من زمانه . وقالت المعجم : من علامة الرشد ان تكون النفس الى مولدها مشتاقة والى مسقط رأسها تواقفة . وسمع ابو دلف رجلاً ينشد :

ألقى بكل بلادٍ إن حلتُ بها ناساً بناسٍ وإخواناً بإخوانٍ
فقال : هذا الأم بيت قالته العرب لقلة حنينه الى آفاه .

الحث على صيانة مسقط الرأس :

قيل : لا تحف بلداً فيه قوابلك وأرضاً تبينكها قبائلك . وقيل : احفظ بلداً رشحك غذاؤه . وارع حمى أكنك فناؤه . وقيل : ميلك الى بلدك من شرف محتدك .

حب مسقط الرأس وصعوبة مفارقتة :

قال حفص الطائي : رأيت جارية تقود غزاً ، فقلت : يا جارية اي البلاد أحب اليك ؟ فقالت :

أحب بلاد الله ما بين منعجٍ إلي وسلي ان تصوب سحابها
بلادٌ بها نيطت علي تمائي وأول أرضٍ مسّ جلدي تراها

ابن الرومي :

ولي وطنٌ آليتُ أن لا ابيمه ولا أن أرى غيري له الدهر مالكا
عهدتُ به شرخ الشباب ونعمة كنعمة قومٍ أصبحوا في ظلالكا

فقد أَلَفْتَهُ النفسُ حتى كأنه لها جسدٌ إن بانَ غودرَ هالكها
وحبَّ أوطانَ الرجالِ اليهم ما رَبُّ قضاها الشبابُ هنالكها
إذا ذكروا أوطانهمُ ذكرتهمُ عهودَ الصِّبا فيها فحنوا لذلك
آخر : وكلَّ نفسٍ تحبُّ محياها

وكفى بدلالة محبته قول الله تعالى : ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم
ما فعلوه (الآية) وقال الشريف الموسوي :

وفي الوطنِ المألوفِ للناسِ لذةٌ وإن لم ينلنا العزَّ إلا التقلُّبُ

المستشفي بتراب أرضه وريحها :

لما أسر سابور ببلد الروم قالت له بنت الملك وكان قد مرض وعشقه : ما تشتهي ؟ قال : شربة
من ماء دجلة وشمة من تراب اصطخر فحملا اليه فبرأ . واعتل اعرايي فقيل له : ما تشتهي ؟ قال :
حسل فلاة وحسي قلاة . وكان من عادة العرب اذا غزت او سافرت حملت معها من تراب بلدها ،
فتنشقه عند نزلة او صداع .

من تشوق مكان الله بعد ما كوهه :

بعضهم : أَلَفْنَا دياراً لم تكن من ديارنا ومن يتألفُ بالكرامةِ يَأْلَفُ
وقال : نزلنا مكرهين بها فلماً أَلَفْنَاهَا خَرَجْنَا مُكْرَهِينَا
وما حبَّ البلادِ بنا ولكن أمرَ العيشِ فرقةً من هوينَا

الحنين الى البادية والتبرم بالحاضرة :

بعض الاعراب المتوجهين الى خراسان في زمن عثمان رضي الله عنه يقول :
بلغتُ إلى حلوانَ والقلبُ نازعٌ إلى أهل نجد أين حلوانُ من نجدٍ ؟
لججاثُ أرضٍ حين يضربه الندى أحبُّ وأشهى عندنا من جنى الوردِ
زينب أم حسنة الضبية ، وهي قاعدة على حافة بركة في وسط رياض وأزاهر قيل لها : أما
ترين حسن هذا المكان ؟ فأطرقت ساعة وقالت :

أقول لأدني صاحبي اسره وللعين دمع يجدر الكحل ساكبه

لعمري لنهي بالكرا نازح القذى بعيد النواحي غير طرق مشاربه
أحبّ الينا من صهاريج ملئت للعب ولم تملح إليّ ملاعبه
فيا حبذا نجدُ وطيبُ هوائه اذا أهضبتَه بالعشيّ هواضبه
وريحُ صبا نجدِ اذا ما تنسمت ضحى وسرت جنح الظلامِ خباثبه
فاقسمُ لا أنساه ما دمتُ حيةً وما دامَ ليلٌ عن نهارٍ يعاقبه
ولا زالَ هذا القلبُ مسقيّ لوعةٍ بذكره حتى يتركَ الماءَ شاربه

الحنين الى منزل لا يرجى لحوقه :

رجل من بني طهم :

أحن الى نجدٍ وإني لا يسُّ طوالَ الليالي من قفولٍ الى نجدٍ
وقال : يقرّ بعيني أن أرى رملةَ الفضا

آخر : فاستؤنّ أحببت من يسكنُ الفضا بأولِ راجٍ راحةً لا ينالها
المتنبى : أحنّ الى أهلي وأهوى لقاءهم وأين من المشتاقِ عنقاءِ مغربِ

حمد سكون البادية وذمه :

شاعر : ومن تكنِ الحجارةُ أعجبتَه فأَيّ أناسٍ باديةٍ تراثا
وقال عليه السلام : من سكن البادية جفا ، ومن اتبع الصيد لها ، ومن اتى السلطان فتن .



وماء في النيران

ماهية النار :

قال النظام : النار اسم للحر والضياء ، وهما جوهران صعادان ، والضياء هو الذي يعلو اذا انفرد ولا يعلو ، فاذا قيل أحرقت النار وسخنت فذلك للحر لا للضياء . وقال : النار مكنة في الاشياء كلها ، فاذا أطفئت نار الاتون فوجدنا حرها ولم نجد لها مضيئة فلأن حر النار يهيج تلك الحرات فإظهارها ، ولم يكن ثم ضياء فيظهر اذا خالطته النار فهو أشد كالصاعقة .

منفعة النار :

قيل : من أكبر ماعون الماء والنار ثم الكلا والريح ومنافعها يطول حصرها ويصعب ذكرها . قال الله تعالى : الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا (الآية) وهي اعظم ما زجر به عن المعاصي ، وقد جعلها الله تعالى من عذاب الآخرة فقد عذب في الدنيا بالغرق والرياح ، والحاصب والرجم والمسح والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات ، ولم يبعث عليهم نارا وهي ما ركب منه العالم ولا يتعري شجر ومدر منها . وقيل في الاخوان : هم بمنزلة النار قليلها ينفع وكثيرها يضر . وكانوا اذا تنابت عليهم الازمان واحوجهم الاستطار عقدوا في اذنان البقر شسعا فصعدوا بها جبلا وأوقدوها نارا وضجوا بالدعاء ، ونارا كانوا يوقدون في التحالف وقد ذكرناه في الايمان ، ونارا كانوا يوقدون خلف مسافر لا يريدون رجوعه .

شاعر : وحة أقوام حملت ولم أكن لأوقد نارا خلفهم للتندم .

حسن النار ووصفها :

إذا وصفوا شيئا بالحسن قالوا : ما هو الا نار موقودة . وقالت امرأة : انا والله احسن من النار الموقدة . وقال قدامة في وصف الذهب : شعاع مكرم ونسيم معقود . ونظر مجوسي في مجلس صاحب الى لهيب نار فقال : ما اشرقه ! فقال صاحب : ما اشرقه وقودا وأخسأه معبودا .

الياس : ما ترى النار كيف أسقمها القر فأضحت تحبو زمانا وتبصر
وبدا الجمر والرماد عليها في قيصين مذهب ومعنبر
أحمد بن الضحاك :

كانما النار حين ترمقها وجرها من رمادها يحجب
وجنة عذراء مسها خجل فالتهمت تحت عنبر أشهب
وقال صاحب : الاصطلاء طيب عند الامتلاء .

شاعر : وشعثاء غبراء الفروع منيفة بها توصف الحسنة أو هي أجل
دعوت بها أبناء ليل كأنهم اذا أبصروها معطشون قد انهلوا
الجريي : نار كهادي الشقراء نافرة تركض من حولها أشافرها

النيران التي جعلها الله تعالى آية :

كانت بنو اسرائيل اذا قرب احدهم قربانا مخلصا لله نزلت نار فتأكله ، ومتى لم تنزل النار وبقي

القربان على حالته دل على ان صاحبه مدخول النية ، وهذه النار هي التي اقترحوها على النبي ﷺ ، فحكى الله عنهم : الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار (الآية) وقيل : ان الحجاج لما جنت الكعبة جاءت نار فوقعت في المنجنيق فاحرقته ، فامتنع اصحابه من الرمي فقال الحجاج : ان هذه نار القربان دلت على ان فعلكم متقبل . ومن ذلك النار التي قصدها موسى فكانت سبب نبوته . ومنه نار ابراهيم التي صارت برداً وسلاماً . ومنه نار الحرتين وذلك أنه ظهر في حرة بلاد بني عبس نار تسطع بالليل والنهار ويظهر دخانها بالنهار ، وكانت طيىء تنقش فيها الابل من مسيرة ثلاث ، وربما ندرت منها عنق فتحرق ما تأقي عليه ، فبعث الله خالد بن سنان وهو اول ولد اسماعيل عليه السلام ولم يكن في اولاده غيره ، فاحتقر لها بئراً ثم أدخلها فيه والناس ينظرون وهو يقول : كذب ابن راعية المعزى لأخرجن منها وجيبي يندى ، ثم لما حضرته الوفاة قال : اذا دفنتموني فاحضروا بعد ثلاث فانكم ترون عيراً أبتري يطوف بقبري ، فاذا رأيتم ذلك فانبشوني أخبركم بما هو كائن الى يوم القيامة ، فلما حضروا بعد الثلاث ورأوا العير اختلفوا . قال ابنه : لا أفعل اني أدعى اذاً ابن المنبوش . وقدمت ابنته على النبي ﷺ ، فقال : هذه بنت نبي ضيعه قومه وبسط لها رداءه . وقيل : سمعت قل هو الله احد ، فقالت : كأن ابي يتلو هذه السورة والمتكلمون ينكرون ذلك ، فان الله تعالى يقول : وما أرسلنا من قبلك الا رجالاً نوحى اليهم من اهل القرى . وخالد كان من الفدادين أعرابياً من اهل الوبر وما بعث الله نبياً قط الا من اهل القرى وسكان المدن .

النيران المعبودة المعظمة :

اما النار العلوية فقد عبدت ، قال الله تعالى : وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله . وقد يجيء في الاثر وسنة بعض الانبياء تعظيمها على جهة المحنة وايجاب الشكر على النعمة ، ويزعم اهل الكتاب ان الله تعالى اوصاهم وقال : لا تطفئوا النيران من بيوتى . واما المجوس فقد جاوزوا الحد حتى اتخذوا لها البيوت والسدنة والوقوف الكثيرة .

نيران كانوا يوقدونها في أوقات مختلفة .

اذا أرادوا حرباً وقصدوا جمعاً يوقدون ناراً عظيمة يجعلونها أمانة لاجتماعهم . قال عمرو بن كلثوم :

ونحنُ غداةَ أوقدَ في خِزَازي رَفَدْنَا فوقَ رَفَدِ الرافِدينا

الفرزدق: ضربوا الصنائع والملوك وأوقدوا نارَينَ أشرفتا على النيرانِ

ومنها النار التي يوقدونها ليحيروا بها الظباء بالليل ، ويهولوا على الاسد اذا حديق اليها .

ما يتراءى من النيران ولا حقيقة لها :

يحكى ان السعالى توقد ناراً حوالى الانسان تخوفهم بها . قال عبيد الابرص :

لله درّ الغولِ أي رفيقة لصاحب قف خائفٍ متقترٍ
أرفت بلحنٍ فوقَ لحنٍ وأبعدت حوالى نيرانا تبوخُ وتزهُرُ

ونار حبّاب ، وقيل ابي حبّاب ، وهو ما يكون من الاكسية ونحوها بما لا حقيقة له من النيران ونار البرق ، وكل نار تحرق العود الا نار البرق فانها تجيء بالمطر وتحدث حدة الشجر ، ونار اليراعة وهي طائر كبعض الطيور بالنهار ، واذا طار بالليل فهو كشهاب قبس ويلمع لها لمع ينض ويلمع من بعيد ، فاذا دنوت منها لم ترها شيئاً . والعرب تقول : اكذب من يلمع .

أنواع مختلفة من ذلك :

بعضهم : كأن نيراننا في جنبِ قلعتهم مصقلات على أرسانٍ قصار
وقال البحتري في حريق وقع في دار المعتز :

ما كان قدرُ حريقٍ ان بنيت له وكلنا قلقُ الاحشاء حرانُ
تفأل الناس واشتدّت ظنونهم والفأل منه لبعض الناس تبيانُ
وأيقنوا ان تنويرَ الحريق هو الدنيا تملكها والنارُ سلطانُ

وقال بعض الحكماء : النيران اربع : نار تأكل وتشرب وهي نار المعدة ، ونار تأكل ولا تشرب وهي النار الموقدة ، ونار تشرب ولا تأكل وهي نار الشجر ، ونار لا تأكل ولا تشرب وهي نار الحجر .

مدح السراج :

قال النبي ﷺ : المصباح مطردة للشيطان مذبة للهوام مدفعة للصوف .

النابعة : ولا يضل على مصباحها الساري

يضرب ذلك مثلاً للمصباح المضيء .

الزند :

قالت العرب : في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار . وقيل : أرح يديك واسترح ان الزناد مرج . وقال ذو الرمة وقد ألغز :

وسقط كعين الديك عاودت صاحبي أباهاً وهيئاً لموضعه وكرا

مشهرة لا تمكّنُ الفحلَ أمها إذا هي لم تمسكْ باطرافها قسراً
 أخوها أبوها والضوى لا يضيرها وساقُ أبيها أمها اعتقرت عقراً
 الاعشى: ولو بت تقدح في ظلمة صفاة تتبع ولأوريت نادا
 آخر: وزندك أفضل أزنادها

الدخان :

يقال : دواخن تنصب ودخان الرمث . وقال في صفة ذئب :
 كأن دخانَ الرمثِ خالطَ لونه
 الراعي: كدخانٍ مرتجلٍ بأعلى تلمةٍ غرثانٍ ضرْمٍ عرفجا مبلولا
 والمرتجل الذي يطبخ رجل جراد أي جماعتها .



الحل الثالث والعشرون

في الملك والجن

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ انه قال : ليس من خلق الله تعالى اكثر من الملائكة . وعن ابي نجيح عن مجاهد : والمقسمة امرأ ؛ قال : الملائكة ينزلها الله تعالى بأمره على من يشاء . وعن مسلم عن مسروق : والنازعات غرقا ؛ قال : هي الملائكة . وعن الحكم : وما ننزله الا بقدر معلوم ؛ قال : بلغني انه ينزل مع المطر اكثر من ولد آدم وولد ادريس يحصون كل قطرة وابن تقي ، ومن يرزق ذلك النبات . وعن العلاء بن عبدالحكيم عن ابن سابط في قوله تعالى : وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم ؛ قال : في أم الكتاب كل شيء هو كائن الى يوم القيامة ، ووكل به ثلاثة من الملائكة يحفظونه ، فوكل جبريل بالكتاب أن ينزل به الى الرسل ، ووكل جبريل بالهلكات اذا اراد الله ان يهلك قوماً ، ووكله ايضاً بالنصر عند القتال ، ووكل ميكائيل بالحفظ والقطر ونبات الارض ، ووكل عزرائيل بقبض الارواح ، فاذا ذهب الله بالدنيا جمع بين حفظهم وبين ما في أم الكتاب فيجدونه سواء . وعن ابن عباس : ويتلوه شاهد منه ؛ جبريل . وعن النبي ﷺ ، انه رأى جبريل في صورته له ستائة جناح . وعن الربيع : ذو مرة فاستوى ؛ قال : جبريل . وهو بالافق الاعلى ، قال : بالسما اعلى يعني جبريل . ثم دنا فتدلى ؛ يعني جبريل . فأوحى الى عبده ما أوحى ؛ قال علي لسان جبريل . ولقد رآه نزلة أخرى ؛ يعني جبريل رآه في صورته . وعن النبي ﷺ انه قال : الروح الامين جبريل له ستائة جناح من لؤلؤ قد نشرها مثل ريش الطواويس . عن ابن شابة قال : يدبر الامر اربعة : جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ، فجبريل على الريح والجنود ، وميكائيل على القطر والنبات ، وملك الموت على قبض الارواح ، واسرافيل يبلغهم ما يؤمرون به . وعنه ﷺ انه قال لجبريل : لم أر ميكائيل ضاحكاً . قال : ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار . عن علي بن ابي طالب في قوله : يسألونك عن الروح ؛ قال : ملك له سبعون ألف وجه فيها سبعون ألف لسان ، لكل لسان منها سبعون ألف لغة ، يسبح الله بكل اللغات . عن ابن عباس قال : أتى نفر من اليهود الى النبي ﷺ فقالوا : أخبرنا عن الروح ما هو ؟ قال : جند من جنود الله ليسوا بملائكة لهم رؤوس وارجل يأكلون الطعام ، ثم قرأ : يوم يقوم الروح والملائكة صفاً . قال : هؤلاء

جند وهؤلاء جند. وعن الامش قال : سألت مجاهداً عن قوله تعالى : ويوم يقوم الاشهاد ، قال : هم الملائكة .



وسما جاء في ابليس والجن

حقيقة الجن :

الجن من الخلق التي لطف اجسادها ويشهد لحقيقته القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وذكر بعض الفلاسفة من لا يثبت القديم : ان لا حقيقة للجن والملائكة .

بعض التحذير الوارد في الشريعة من الشيطان :

قال الله تعالى : وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين ؛ وذلك في آيات كثيرة . وقال ﷺ : خروا آنتكم وأركئوا أسقيتكم وأجيفوا الابواب ، وأطفئوا المصابيح وأكفئوا صيانكم فان للشيطان انتشاراً وخطفة . وقال ﷺ : لا تشربوا من ثلثة الاناء فانها كفل الشيطان .

رجم الشياطين :

قال الله تعالى : ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين . وقال تعالى : انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد . وحكى الله تعالى عنهم : انا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً (الآيات) وكان الشياطين يتسمعون ما يوحونه الى اوليائهم . وقد زعم بعض الناس : ان الله تعالى جعل الرجوم حجة لنبه ﷺ . وقال قوم : ليس كذلك فقد قال بشر :

فجال على نفر كما انقضّ كوكبٌ وقد حالّ دون النقع والنقع يسطعُ

وقال أمية بن ابي الصلت :

وترى شياطيناً تزوغُ مضافةً ورواغها صبر إذا ما تطردُ

تلقى عليها في السماء مذلةً وكواكب ترمى بها فتعردُ

صرع الجن للانسان وغيره :

عندهم ان الجن يصرع الانسان لجه له . وقيل : ان فتى قبيحاً حصل جارية مليحة فقال لها : ما في الدنيا املح مني ! فجاء الى بابه يوماً فتى ظريف يطلبه فتطلعت فرأته ، فلما عاد قالت له : ألم تقل ان ما في الدنيا احسن منك وقد جاء فلان يطلبك فرأيتك املح منك ؟ فقال الرجل ، يريد

ان يقبحه في عينها : هو مليح لكن له جنية تصرعه كل شهر مرة . فقالت : لو كنت جنيته لصرعته
الذين . واستدل على ان نتيجة الصرع من الجن بقوله تعالى : الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما
يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس . وقالوا في بعير مجنون : انه لا يرى ما لا ترى الابل . وقالوا :
قد يجن الجن ؛ وأنشد لدعلج الحكم :

وكيف يفتق الدهر كعب بن ناشب وشيطانه عند الأهلّة يصرع

تصور الجن للانسان بصور :

ترغم العامة ان الجن تتصور بأي صورة تشاء الا الغول فانها تتصور في صورة امرأة الارجلها
فانها لا بد وان يكونا رجلي حمار . وقاسوا ذلك بتصوير جبريل عليه السلام بصورة دحية الكلبي ،
وتصور ابليس بصورة سراقه بن مالك ، وبصورة الشيخ النجدي ، والغول تتصور للانسان فتغوله
اي تهلكه . ويقولون : من ضربها ضربة قتلها ، واذا زيدت لم تمت ولو ضربت الوفا .

شاعر : فقالت : زد ، فقلت : رويد أني على أمثالها ثبت الجنان

من ادعى أنه قتله الجن :

قالوا : خرج علقمة بن صفوان في الجاهلية يريد مالا على حمار ومعه سوط في ليلة ، فاذا بشيء
يدور ومعه سيف وهو يقول : علقم انك مقتول ، وان لمك مأكول . فقال علقمة : شق مالي ولك
تقتل من لا يقتلك اعمد عني منصلك . فوائبه وضرب كل واحد صاحبه ففخرا ميتين . وقالوا : ان
الجن قتل حرب بن أمية وفيه قالت الجن :

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

وقلت سعد بن عبادة وقالت :

قد قتلنا سيد الخز رج سعد بن عباد

ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

من ادعى أنه قتل الجن :

من ذلك ما روي ان تأبط شرأ قتل غولاً وعاد الى قومه وقد تأبط رأسه فقيل تأبط شرأ .
وروي ان عمر رضي الله عنه صرع جنياً .

ما نسب اليهم من الداء :

قالوا : الطاعون من الجن وسمي رماح الجن قال :

ولكنني خشيت على أبي رماح الجن أو اياك جاري

الاستجارة بالجن :

كانت العرب اذا صار احدهم في تيه من الارض وخاف الجن يقول رافعاً صوته : انا مستجير بسيد هذا الرادي ، ويصير له بذلك خفارة . ولذلك قال الله تعالى : وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن (الآية) .

رؤى الشعراء :

ادعى كثير من فحول الشعراء ان له رؤياً يقول الشعر بفيه وله اسم معروف ، من ذلك مسحل شيطان الاعشى وفيه يقول :

دعوت خليلي مسحلاً ودعوا له جهنم جدعا للهجين المذمم
وذكر ان خال مسحل هميم شيطان الفرزدق .

ابوالنجم : إني وكلّ شاعرٍ من البشر شيطانُهُ انشئ وشيطاني ذكرُ
وقال آخر : إني وان كنتُ صغيراً سني فإنّ شيطاني كبيرُ الجنّ

رؤية الجن وسماعهم وصحبتهم :

روي ان ابن علاثة قضى بين الجن في دم . وقال ابن الاعرابي : نزلت باعراي فاستطبت ماءه فسألت عن مكانهم . فقال : هو كثير الجان . فقلت : أوتروهم ؟ قال : نعم ، مكانهم في ذلك الجبل ، واوماً بيده الى جبل يقال له سواج . وقد ادعى عدة من العرب انهم رأوا خياماً وناساً ثم فقدوهم من ساعتهم .

ذو الرمة : للجنّ بالليل في غيطانها زجلٌ كما تناوح يومَ الريح عيشومُ
وقال : ورمل عزيز الجن في عقداته هزير كتضارب المغنين بالطبل

ولا تتعاشى العرب من سماع الهاتف وذلك كثير . وقالوا : ذوي الفيافي عزيز الجن ، وأصل ذلك ان من سكن الفيافي وتوحش وقلت أشغاله ربما يتوسوس ، فيتصور الصغير كبيراً ويتفرق ذهنه ثم يجعل ما يتصوره أحاديث فيحكىها .

عبيد بن أبوب :

أخو فقراتٍ حالف الجنّ واتقى من الانس حتى قد نقضت وسائله

من ادعى أنه تجييه الجن :

يقال : فلان مخدوم اذا كان اذا عزم على الجن أجابوه ، فمنهم عبدالله بن هلال الحميري صديق ابليس ، وكرباس الهندي وصالح الديبيري . وقالوا : من أراد ان يحبه الجن فليتبخر باللبان ويراعي سير المشتري ، ويعتسل بالماء القراح ويكثر من دخول الحرات . وقالوا : اذا آخى الجنى انسياً اخبره ووجد حسه ورأى خياله . ومنهم الكهان نحو جارية جهينة وكاهنة باهلة وشق وسطيح . والعراف دون الكاهن .

من استهوته الجن :

قالت العرب : استهوت الجن سنان بن ابي حارثة يستفحلونه فمات فيهم . واستهوا طالب بن ابي طالب فلم يوجد له أثر قط ، وعمرو بن عدي اللخمي ثم ردوه الى جذيمة الابرش . واستهوا عمارة ابن الوليد بن المغيرة ونفخوا في احليله فصار مع الوحش . وقالوا : خرافة رجل استهوته الجن ثم عاد يخبر عنها ، وبه ضرب المثل فقل حديث خرافة . وروي أن عمر رضي الله عنه استخبر المفقود الذي استهوته الجن ما كان طعامهم ؟ قال : الفول ، وقيل الرمة ، وما لم يذكر اسم الله عليه .

من ادعى انه من ولد الجن :

ذكرت العرب ان عمرو بن يربوع من ولد السعالى ، وذكر ابو زيد النحوي أن سعادة أقامت في بني تميم حتى ولدت فيهم ، فلما رأت برقاً يلمع من نحو ديارهم حنت فطارت اليهم . وفيهم قال الشاعر :

يا قاتل الله ابني السعلاة : عمراً وقابوساً شرار النات

أي الناس . وذكروا ان جرهما من ولد الملائكة . واستدل على صحة تناسل الجن من الانس بقوله تعالى : وشاركهم في الاموال والاولاد . وقوله : لم يطمئن انس قبلهم ولا جان . وزعموا ان النسناس تركيب ما بين الشق والانسان .

مساكن الجن :

زعمت العرب : ان الله تعالى لما اهلك الامة الساكنة ولوبار كما اهلك طسماً وجديساً وعاداً وثمود ، سكنت الجن منازلهم وحمتها من كل من ارادها وانها أخصب بلد ، فان دنا اليوم منه انسان غالط حثوا في وجهه التراب ، فان أوى الرجوع خبلوه ، وان من اراده القى على قلبه الصرفة حتى كأنهم اصحاب موسى في التيه . وقيل في المثل : لا يمتدي لكذا حتى يمتدي لوبار ، وليس بذلك المكان الا الجن والابل الحوشية . وقالوا : شيطان الحماطة وغول القفر وجان العشر وشيطان عبقر . ونسب كل شيء في الجودة الى عبقر حتى قيل : لم ار عبقرياً مثله .

مواكب الجن :

ادعوا ان الجن يركب كل وحش من البهائم والطيور الا الأرنب لانها ثحيض ، والضباع لانها تركب أيور القتلى والموتى اذا جيفت أبدانهم ، والقرود لانها لا تغتسل من الجنابة ، وقالوا يكثر ركوبها القنفذ والورل . وأنشدوا للجن :

وكل المطايا قد ركبنا فلم نجد ألدّ وأشهى من ركوب الجنادب
ولم أرَ فيها غيرَ قنفذ بوقّةٍ يقود قطاراً من عظيم العناكب

وقالوا : من قتل من اول الليل بعض هذه المراكب لم يأمن على فعل ابله ، ومتى اعتراه غم او مرض في ماله وأهله حكموا بأن ذلك عقوبة من قتلهم .

ما نسب فعله الى الجن :

نسب كثير من الناس أبنية محكمة الى الجن واستدلوا على انهم كانوا يبنون بقول الله تعالى :
فيهم كل بناء وغواص .

النابعة : وخيس الجن اني قد أذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد

وقالوا للمأثور من السيوف : عملته الجن . وقالوا في الابل : فيها عرقاء من سفاد الجن حتى قالوا الحوشية من نسل حوش ، وهي ابل الجن ، والمهرية منسوبة الى فعل لهم . وذهبوا الى ان النبي ﷺ كره الصلاة في اعطان الابل لانها خلقت من أعنان الشياطين . وقال الجاحظ : جهلوا مجاز الكلام فحملوا اللفظ على غير جهته .

الحَد الرابع والعشرون

في الحيوانات

فمما جاء في الحبل والبغال والحمر

قال الله تعالى : والحبل والبغال والحمر لتركبوها وزينة . وقال خالد بن صفوان : الحبل للابغال والبغال للجمال والحمر للاعمال . وقال الحسن رضي الله تعالى عنه : الجفاء مع أذنان الابل والمذلة مع أذنان البقر ، والسكينة مع أذنان الغنم والعز في نواصي الحبل .

وصف البغل مدحاً وذماً والاعتذار لو كوبه :

قال شاعر في مدحه :

البغل فيه لمن يمارسه صبرُ الحمارِ وقوةُ الفرسِ

البحري : وأقرب نهد للصواهل شطره يوم الفخارِ وشرطه للمسحجِ

خرق يتيه على أبيه ويدعي عصبيةً لابن الصليبِ وأعوجِ

مثل المدرعِ جاء بين عمومةٍ في عاتقٍ وخوالةٍ في الخزرجِ

وقيل : ما من شيء بين جنسين أخذ منهما الشبه على السواء كالبغل ؛ وسئل بعضهم : على أي مركب كنت في الطريق ؟ فقال : على التي بين الحمار والبغل . وروي أنه وقع بين حيين منازعة فخرجت عائشة رضي الله عنها وقالت : انتوني ببغلة أركبها وأصلح بينهما . فقال ابن أبي عتيق : ما غسلنا رؤسنا من يوم الجمل كيف توقعينا بهم يوم البغلة . قال الجاحظ : وهذا الحديث من توليد الروافض ، فأما عائشة فكان أمرها انفذ من ان تحتاج أن تركب وأي شيء يتفاقم حتى تحتاج عائشة فيه الى الركوب ثم لا يعرف خبره . وقال بعضهم في تفضيل الاناث منها :

عليك بالبغلة دون البغلِ مركب قاضٍ وامام عدلِ

وعالم وسيد وكلهم تصلح للوحل وغير الوحلِ

ويضرب به المثل في تلون أخلاقه ، قال الشاعر :

خلقٌ جديدٌ كلُّ يومٍ مثلَ أخلاقِ البغالِ

متلونٌ كتلونِ البغلِ آخر :

لقي الرشيد موسى بن جعفر على بغلة فاستنكر ذلك وقال : أتركب دابة ان طلبت عليها لم تلحق وان طلبت لم تسبق ؟ فقال : لست بحيث أحتاج ان اطلب او اطلب ، فانها دابة تنحط عن خيلاء الخيل وترتفع عن ذلة الحمير ، وخير الامور اوساطها .

وصف الحمار مدحاً وذماً :

وصف الفضل بن عيسى الحمار فقال : هو اقرب الدواب داء واكثرها دواء واكبرها جماحاً اخفض مهوى واقرب مرتقى ، وقد تواضع راكبه ولو اراد ابوسيارة لركب في الموسم مهرياً وفرساً عربياً ، لكنه ركب الحمار أربعين سنة فعارضه أعرابي فقال : الحمار إن وقفته ادلى وان تركته ولى ، كثير الروث قليل الغوث ، لا ترقأ به الدماء ولا تمهر به النساء ولا يندى به الاناء . ونظر الرقاشي الى حمار فاره لمسلم بن قتيبة فقال : قعدة نبي وبذلة جبار ؛ ذهب الى حمار عزيز وحمار عيسى وحمار بلعم . وقرب الى ابي جليم حمار له ليركبه وهو والي البصرة فقال خالد بن صفوان : أعينك بالله أيها الامير من ركوبه فانه عير والعير عار وشنار ، منكر الصوت بعيد الفوت متفرق الصحل متورط في الوحل بسائره مشرف ولراكبه مقرف . فقال أبو جليم : أمصله . فقال خالد : اجعله لي . فقال : هو لك فعاد عليه راكباً فلما بصر به قال : ما هذا ؟ قال : عير من نسل الكداد أصغر السربال محملج القوائم ، يحمل الرجل ويبلغ العقبة ويمعني ان اكون جباراً . وقيل : شر المال مالا يزكي ولا يذكي ؛ يعني الحمير لانها لا تجب الزكاة في سائمتها . وكتب قيصر الى الرشيد على سبيل المعاينة : ابعت الى بشر الطعام على شر الدواب مع شر الناس . فبعث اليه جبناً على حمار مع خوزي . وقيل : اصبر على الذل من الحمار . ويضرب المثل به في الصوت ، قال الله تعالى : إن انكر الاصوات لصوت الحمير . وقيل لاعرابي : ألا تركب الحمار ؟ فقال : انه عثرة فخره تبوع للصخرة . وقيل : الحمار مطية الدجال .

شاعر : إنَّ الحمارَ مع الحمارِ مطيةٌ فإذا خلوت به فبئسَ الصاحبُ

وقيل لبعضهم : أي مركوب كلما كان اكبر كان اذل لصاحبه ؟ فقال الحمار . وقيل : لا تركب الحمار فانه اذا كان سلساً أتعب يديك ، وان كان بليداً أتعب رجلك . ولقي لحظة بعض اصحابه على حمار فقال : ما لك اقتصرت على ركوب حمار لا يساوي ثمن قضية ؟ فأنشأ يقول :

لا تنكرني على حمار يضيعُ في مثله الشعر
وكيف لا يمتطي حماراً من جلّ إخوانه حمير
وقال : ولا عن رضا كان الحمار مطيقي ولكن من يشي سيرضى بما ركب

فضل الفرس

قال الله تعالى في الامتنان به : ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم . ومن فضيلته ان النبي ﷺ ، اسهم له سهمين ولم يجعل لراكبه المسلم الا سهماً . وقال ﷺ : الخيل معقود في نواصيها الخير . وقال رجل من الانصار ، وقد روي لامرء القيس :

الخير ما طلعت شمسُ وما غربتُ معلقُ بنواصي الخيلِ معصوبُ

ويروى ان النبي ﷺ ، امرغ فرساً له ثم جعل يمسحه بردائه ، فقليل له في ذلك فقال : بت الباردة وجبريل يعاتبني في سياسة الخيل . وكانت العرب لا تنهأ إلا بثلاث : اذا ولد للرجل ذكر قيل له : ليهنك الفارس ، واذا نبغ في الحي شاعر قيل : ليهنك من يذب عن عرضك ، واذا نتج مهرأ قيل له : ليهنك ما تطلب عليه النار . وقال الجاحظ : لم تكن امة قط اشد عجباً بالخيل ولا اعلم بها من العرب ، ولذلك اضيف اليهم بكل لسان ونسبت اليهم بكل مكان ، فقالوا فرس عربي ولم يقولوا هندي ولا رومي ولا فارسي . وعرض الحجاج افراساً وجواري وبين يديه اعرابي فخيرته بين فرس وجارية : فقال :

لصلصلة اللجام برأس طرفٍ أحبُّ إليَّ من أن تنكحيني
أخافُ إذا حللنا في مضيقٍ وجد الركض أن لا تحمليني

الحك على اثاره والاحسان اليه والتمدح بذلك :

قال النبي ﷺ : من قدر على ثمن دابة فليشترها فانها تعينه على رزقه وتأتيه برزقها . وقال ابو ذر : ما من ليلة الا والفرس يدعو ربه ويقول : اللهم سخرتني لابن آدم وجعلت رزقي بيده ، فاجعلني أحب اليه من اهله وماله ، اللهم ارزقه وارزقني على يديه . وقال ابن سيرين لرجل : لم بعت فرسك ؟ قال : لمؤدنتها . فقال : تراه خلق عليك رزقه ؟ وقال مالك بن نويرة :

جزاني دوائي ذو الحمار ومنعتي بما بات أطواء بني الاصاغر
رأى أنني لا بالقليل أموره ولا أنا عنه في المواساة ظاهر

يزيد العبدى :

قصرنا عليه بالمقيض لقاحنا رباعيةً أو بازلاً أو سداسياً
وقال : مفداةً مكرمةً علينا تجاعُ لها العيالُ ولا تجاع
وقال : هاجرتني يا بنتَ آلِ سعدٍ أن حلبت لقحةً للوردِ
جهلت من عناقه الممتدَّة ونظرتني في عطفه الالِدِ
إذا جياذُ الخيلِ جاءت تردى مملوءةً من غضبٍ وحردِ
وقال : تلومُ على أن أعطي الوردَ لقحةً وما تستوي والوردُ ساعة تفزع
عامر بن الطفيل :
وللخيلِ أيامٌ فمن يصطبرُ لها ويعرفُ لها أيامها الخير تعقب

كونه معقلاً :

شاعر : إن الحصونَ الخيلُ لا مدرى القرى
ليد : معاقلنا التي نأوي إليها بناتُ الاعوجيةِ لا السيوفُ
وعن بعض الفرس : الخيلُ حصون منيعة ومعاقل رفيعة . وقيل : لا حصن كالحصان ولا جنة كاللسان .

الامر بأهانتها وإعارته :

بعضهم :

أهينوا مطاياكم فاني رأيتمكم يهونُ على البرذونِ موتُ الفتى الندبِ
آخر : واني اذا ما المرءُ آثرَ بغلةً على نفسه آثرتُ نفسي على بغلي
وأبذله للمستعيرين لا أرى به علةً ما دام ينقادُ للحبلِ

مدح اناث الخيل :

قال ﷺ : عليكم باناث الخيل فان ظهورها عز وبطونها كنز . وقيل له ﷺ : اي المال خير ؟
فقال : سكة مأبورة ومهرة مأبورة . وقال : بطون الخيل كنز وظهورها حرز . وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : لولا اني سمعت رسول الله ﷺ ، ينهي عن الحصان لأمرت به فانه أخفى للغارة والكمين ولكن عليكم بالاناث .

مشاهير الافراس :

كان ملك الهند أهدي شبديز الى كسرى ، وكان من اذكى الدواب وأعظمها خلقاً وكان لا يبول ولا يروث تحته ، وكان ينخر ولا يزيد وكان استدارة حافره ثلاثة أشبار ، فبقي مدة ثم نفق فلاعجاب كسرى به امر بتصويره ، فلما تأمل صورته استعبر . ومن فحول العرب : العسجد والوجيه والغراب ولاحق ومذهب ومكتوم . قال طفيلي :

بناتُ الوجيه والغرابِ ولاحقٍ واعوجُ ينمي نسبةً المتسبب

وأشقر مروان من نسل الذائد ، والذائد من ولد بطين من البطان ، وهو الذي بعث الحجاج الى الوليد . ومن نسل أعوج داحس ، كان لقيس بن جذيمة العبسي ، والغبراء لمل بن بدر بن حذيفة . وتشاءمت العرب بداحس لوقوع الحرب بسببها . والعصا فرس جذيمة الابرش ، وقيل ان قيصر ركبها لما صار جذيمة في بلد الروم فركضها فلم تقف الا على رأس ثلاثين ميلاً ، ثم وقفت هناك فبالت فبنى على ذلك الموضع برج يسمى برج العصا . وزهدم فرس عنقرة ، والنعامه فرس الحارث بن عباد . ومن افراس النبي ﷺ : اللزاز هذاه المقوقس اليه مع مارية ، والسكب واليعسوب ، وبغلته دلدل ، وحمارة يعفور ، وله ناقتان : العضباء والقصواء . وكان لعلي رضي الله عنه بغلة يقال لها : الشهباء . واليحموم والرقيب فرسا النعمان . والعباب فرس مالك بن نويرة . وهسون فرس الزبير بن العوام . والغزاة فرس خولان . والحرون لمسلم بن عمرو اشتراه بألف دينار . وكامل لزيد الفوارس . وقسام لبني جعدة . والزائد لمحمد بن عبدالمملك .

الماهر بالركوب العاجز :

لم يركبوا الخيل الا بعد ما كبروا

آخر : وإني لارثي للكريم اذا غدا على حاجة عند اللئيم يطالبه
وأرثي له من وقفه عند بابه كمر سني الطرف والعليج راكبه

اللازم لظهر الدابة :

يقال : فلان جلس دابته .

شاعر : أراك لا تنزل عن ظهره ولو من البيت الى الجلس .

قال امير المؤمنين : اضرب الفرس على العثار ولا تضربه على النفار فانه يرى ما لا تراه . وقال رجل لامير المؤمنين : متى أضرب حماري ؟ قال : اذا لم يذهب الى الحاجة كما ينصرف الى البيت .

المستغني عن الضرب :

ثعلبة : وتعطيك قبل السوط ملء عنانها
ابن المعتز : أضيعُ شيء سوطه إذ يركبه
وله : حسسنا عليها ظالمين سياطنا فطارت بها ايد سواع وأرجلُ

الخانف من الضرب :

قيل : أكرم الخيل لامهاتها أجزعها من السوط ، وأكيس الصبيان أشدهم بغضاً للكتاب ، وأكرم المهار أشدها ملازمة لامهاتها . وقال علقمة يصف ناقة :
تلاحظُ السوط شزراً وهي ضامرة
وقال الكبيت :

إذا اعصوصبت في أنيق فكأنما يزجرة أخرى من سواهن تضربُ

الجيد العدو :

قيل لاعرابي : كيف عدو فرسك ؟ قال : يعدو ما وجد أرضاً . وقيل لآخر فقال : همه امامه وسوطه عنانه وما ضربه أحد إلا ظلاماً . وقال اعرابي في صفة فرس وهو رخوا العنان : كأن له في كل قائمة جناحاً . وذكر رجل فرساً فقال : كأنه شيطان في اشطان اذا أرسل لمع لمع سحب ، اقرب الاشياء اليه الذي تقع عينه عليه . ووصف ابن القرية فرساً بعثه الحجاج الى عبدالملك : بعث بفرس حسن القد أسيل الخد يسبق الطرف ويستغرق الوصف . وكتب عمرو بن مسعدة : يمر بالشاب مع قواه ويسير بالشيخ تحت هواه .

لاحق غير ملحق :

عرض اعرابي فرساً للبيع فقبل له : كيف هو ؟ فقال : ما طلبت، عليه الا لحقت ولا طلبت الا فت . فقبل له : ولم تبعه ؟ فأنشأ يقول :

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك كرائم من ربّ لهنّ ضنين

المرقش : ويسبق مطروداً ويلحق طارداً وينرج من غم المضيق وينرج

الناشي : لم يعتصم ذو مهرب بفراقه يوماً ولا ذو مطلب بلحاظه

المتنبى : أدر كنه بجوادٍ ظهره حرم

المدرّك ما طلب :

امرؤ القيس وهو أول من ابتدعه :

بمنجردٍ قيد الاوابد هيكلا

الاسود : قيد الاوابد والرهان جواد

عمارة بن عقيل :

وأرى الوحش في يميني اذا ما كان يوماً عنانه بشمالي

ابن مقبل :

لا ينفع الوحش منه أن تحذره كأنه معلق منها بخطاف

المشبه بالوحشيات :

مالك بن نويرة :

وكانه فوق الجوالب جالياً ريم تضايقه كلاب أخضع

الجعدي : كلفتها شيداً أزل مصدرا

آخر : رحيل كسرحان الفضل المتأوب

المشبه في السرعة بالطيور :

كانه فتحاء كاسر وكانما يهفو بتشال طائر .

امرؤ القيس :

كأن غلامي اذعلا خال متنه على ظهر باز في السماء محلق

آخر : تحسبه يطير وهو يعدو

مروان : أقبل ينقض انقضاض الكوكب كأنه باز هوى من رقب

يطلب صيداً في فضاء سبب لجائع في وكره مزغب

المشبه بالدلاء :

ابو النجم : يهوى هويّ الغرب من رشائه أخطاه المفرغ من أهوائه

ابن نويرة : كالذلو خان رشاؤها المتقطع

آخر : هويّ دلو خانه الكرب

المشبه بالماء الجاري والمطر :

ابن المعتز : أسرع من ماء الى تصويب
المرقش الاكبر :

يجم جموم الحسي جاش مضيقه وجرده من تحت ذيل وأبلج
زهير : كشوبوب غيث يحفش الاكم وابله

المشبه بالرياح والبرق والنجم :

نصيب الاصغر :

هي الرياح الا خلقها غير أنها تبليت غواذي الرياح حيث تقيل
آخر : سليل ربح لقتت من برق
امرؤ القيس :

اذا ماجرى شأوين وابتل عطفه تقول هوي الرياح مرت بآثار
آخر : كأنه لمعة من عارض برد
ابو العتاهية :

قد خلف الرياح حسرى وهي تتبعه ومر يختطف الابصار والنظرا
ابن الرومي : تراه كالنجم خر منصلتا اثر العفاريت والشياطين

السابق الطرف والوم :

ابو النجم : يسبق طرف العين من مضائه

في وصفه :

طرف يسبق الطرف ويفوت الوم :

المتنبى : أربعها قبل طرفها تصل

الناشي في وصفه :

مثل دعاء مستجاب ان علا أو كدعاء نازل اذا هبط

المشبه بالنار والغليان :

شد كاضرام الحريق ، كعمبعة السعف الموقد ، كعريق في غريق اذا جاش حمية على مرجل .

تواتر أيديها وأرجلها في العدو :

بكر بن النطاح: كأنما اليدان والرجلان طالبتا وتر وهاربان
العماني يصف فرساً محجلاً :

كأن تحت البطن منه أكلبا بيضاً صفاراً ينتهشن المنقبا
ابن خلف: وكأنما جهدت أليته أن لا تمس الارض أربعه
آخر: وكأنما يرفعن ما لا يوضع
الموسوي: كأنه في سرعان الوخد يلعب في أرساغه بالنرد

الحافق بالناورد :

كشاجم: ماء تدفق طاعة وسلاسة فاذا استدر الحضر منه فنار
واذا عطفت به على ناورده لتديره فكأنه بركار
المتنبى: تشي على قدر الطعان كأنما مفاصلها تحت الرياح مراود
الصاحب: له دور ناورد على قدر درهم

امرؤ القيس: له وثبات كوئب الأطباء فواد خطار وواد مطر
آخر: وأجرد ما يثبطه الخطار

المنير القباور :

طفيل: اذا هبطت سهلاً حبست غبارها بجانبه الاقصى دواخن تنصب
الخوازمي: يخف لوطها الترب البليد
يرفع نقما كدخان العرفج أو مثل ندف الكرسف المنفج

تتابع الخيول :

شاعر : يخرجن من تحت الغبار عوابسا كأصابع المقرور ألقى فاصطلى
ضمرة بن ضمرة : كالتمر ينثر من جراب الجرم

الهملاج :

قال عمر بن عبدالعزيز : ما شيء تركته لله فتأقت نفسي اليه الا ركوب الهملاج . وقال مسلم : ما بقيت لذة الا ركوب الهملاج وقتل الجبابرة .

السبق :

قال ﷺ : الخيل تجري باحسابها فاذا كان يوم الرهان جرت بجدود اوابها . وكانت لرسول الله ﷺ ناقة لا تسبق ، فجاء اعرابي على قعود فسبقها ، فصعب على النبي ﷺ فقال : حق على الله ان لا يرفع شيئاً من الدنيا الا وضعه . وكان عمر رضي الله عنه يأمر ان يجري الفرس من رأس الميدان وهو اربعة فراسخ . وسابق عبدالملك بين بنيه فسبق الوليد وثني سليمان ، وجاء مسلمة بعدهما فقال عبدالملك لقيصة الخزاعي : أتروي قول الشني :

نهيتكم أن تحملوا هجناءكم على خيلكم يوم الرهان فتدرك
فتنفر كفاه ويسقط سوطة وتبرد ساقاه فلا يتحرك
وما يستوي المران هذا ابن حرق وهذا هجين ظهره متشرك
فقال مسلمة : قد قال حاتم خيراً من هذا :

وكائن ترى فينا من ابن سبية إذا لقي الابطال يطعنها شورا
(الابيات) فسر عبدالملك به وقبه بين عينيه .

مفاضلة ألوانها :

قال النبي ﷺ : لو جمعت خيول العرب في صعيد واحد لجاءت وسابقها اشقر . وقال : خير الخيل الادم الارثم المحجل ثلاثا المطلق اليبين ، فان لم يكن ادم فكسيت على هذه الهيئة . واستشار اعرابي النبي ﷺ في شراء فرس فقال : اشتره أغر محجلاً مطلق اليبين تغنم وتسلم . وقال ﷺ : اليبين في شقر الخيل . وقال بعض الحكماء : ان طلبك صاحب اشقر فعليك بالخزن ، فان الاشقر رقيق الحافر ، وان طلبك صاحب ادم فعليك بالوحد فانه رديء القوائم ، وان طلبك صاحب كسيت

فعليك بالجدد فعسى ان تنجو . وقال محمد بن سلام : لم يسبق الحلبة ابلق قط ولا بقاء . وزعموا ان الشيات كلها نقص وضعف ، والشية كل لون دخل على لون . قال الله تعالى : لا شيء فيها . وكل حيوان اذا اسود شعره او صوفه كان اقوى لبدنه ولا خير في البقع ، وكذلك البلق من الحيل والبرق من الحيل والتيس .

أحوال ألوانها :

قال ابن عباس : كان ﷺ يستحب الشقر من الحيل . وقال ﷺ : اذا اعتدلت فرساً فاعتده اقزح ارثم ومحجل الثلاث مطلق اليمين ، فانها ميامين ، فان لم يكن ادم فكسيت ثم اغر تغم وتسلم ان شاء الله تعالى .

سامة : كميت غير مخلقة ولكن كلون الصرف حل به الاديم
المرار : فهو ورد اللون ان تراه وكميت اللون ما لم يزار
السلامي في اغر ارثم :

نظن نجماً منيراً فوق غرته وأنه بهلال ظل يلتئم
ابن المعتز في محجل الواحد مطلق الثلاث :
ومحجل غير اليمين كأنه متبختر يمشي بكم مسبل
ابو تمام في ابلق :

مسود شطر مثل ما اسود الدجى مبيض شطر كايضاض المهرق

التحجيل :

ابن المعتز في كميت :

وقارح أربعة اصوائه كأنما من دمه غشاؤه

الاغر المحجل :

البعثري : تتوهم الجوزاء في أرساغه والبدر غرة وجهه المتهلل

الغرة :

لنر : تحال بياض غرتها سراجا

آخر : كأنما الشعرى على وجهه

ابن نباتة : تطلع بين عينيه الثريا

وله : وكأنما لطمَ الصبحَ جبينه فاقصَّ منه فخاضَ في أحشائه
المتنبى : وعيني إلى أذني أغر كأنه من الليل باقٍ بين عينيه كوكبُ
ما يتفادى منه من الشيات :

كان ﷺ يكره الشكال ، وهو ان تكون اليد اليمنى والرجل اليسرى او بالعكس مختلفين .
انشد ابو عبيدة :

إذا عرق المهقوعُ بالمرء أنعطت حليلته وازدادَ حرًّا عجائها
وقيل : آتق الحيل المهقوع وهو الذي في عرض زوره دائرة ، وكلوا يستحبونه حتى اراد رجل
شراء مهقوع مرة فامتنع صاحبه من بيعه ، فقرأ المشتري هذا البيت فصار يتفادى منه .

المرح :

وصف اعرابي فرساً فقال : هو شيطان في اشطان . وقال بشر :
مهارشة العنانِ كأن فيها جراءة هبرة فيها اضطرابُ
آخر : كأن به لسعة زنبورِ

غيلان بن حريث :

يكادُ مما يزدهيه اشره يطيرُ لولا أننا نوقره
أبو تمام : كأنما خالطه أواقُ أوخمرت هامته الخندريس
وقال : كأنه سكرانُ أو عابثُ أو ابنُ ربِّ حدثِ المولدِ
الموسوي : يزجون جرداً لا تقرّ على الثرى مرحاً كأن التربَ شوكُ قتادِ

الشديد الصهيل :

شاعر :

بأجشِّ الصوتِ يعبوبِ

مزد : أجش صهيلِ كأنَّ صهيله مزاميرُ شربِ جاوبتها الجلاجلُ
الموسوي : ويصهل في مثلِ قعرِ الطوى صهيلاً يبينُ للمعربِ
البحثري : وكأنَّ صهيله إذا استعلى بها رعدٌ يقعقُ في ازدحامِ غمامِ

الطامح العين والرأس :

مزد : يرى طامح العينين يرنو كأنه مؤانسٌ دُعرٍ فهو بالاذنِ خائلُ
المتنبى : وينظرن من سودِ صِوادقٍ في الدجى يرين بعياداتِ الشخصِ كَمَا هي
زهير : وملجمنًا ما إن ينال قذاله ولا قدماه الارضَ الا أَنامله

الموصوف بالطول :

مدح اعرابي فرساً وراكبه فقال : كان والله طويل العذار امين العثار ، اذا رأيت صاحبه عليه
حسبته بازاً على مرقب ، معه رمح تقصر به الآجال .

عدي بن الرقاع :

لا يكادُ الطويلَ يبلغُ منه حيث يثنى من المقصّر العذار

الطويل العنق :

قال قطري لرجل : اشتر لي فرساً . قال : لا علم لي بنجاته . قال : اشتره ونصفه عنقه . ومنه
اخذ ابو النجم :

يكادُ هاديا يكونُ شطرها

امرؤ القيس : ومثانة في رأسٍ جذعٍ مسذبٍ

دقة الاذن :

انشد العماني الرشيد :

كَأَن أَذْنِيهِ إِذَا تَشَرَّقَا قَادِمَةٌ أَوْ قَلَسَا مُحَرَّقَا

فخطأه فيه ثم قال لاصحابه : كيف يجب ان يقال ؟ فاعياهم . فقال : تخال اذنيه كأن هواديا
اعلام وآذانها اقلام . وقيل : اذن مرهفة مؤللة .

ولبعضهم : مقدودةُ الأَذانِ أمثال القدودِ

سعة العين :

بعضهم : وعين لها حدرةٌ بدرةٌ وشقَّت مآقيهما من آخر

آخر : عينٌ كعينِ البكر حين تديرُها بحجرٍها تحت النصفِ المنقبِ

الجبهة :

لها جبهة كسراة المجن حذقه الصانع المقتدر

العرف :

وأسحم ريان العسيب كأنه عثا كيل قنور من سميحة مرطبي

الذنب :

امرؤ القيس :

لها ذنب مثل ذيل العروس تسد به فرجها من دبر

طفيل : وأذناها وحف كأن ذيوها بحر اشاء من سميحة مرطب

سعة الشدق :

شاعر : وهي شدقاء كالجوالق فوها مستجاف يضل فيه الشكيم

الفلاح : أشدق رجب المنكبين شرجب إن يلق في شذقيه كلب يذهب

ونحوه للطفيل : وان يلق كلب بين لحيه يذهب

سعة المنخر :

لها منخر كوجار الضباع

آخر :

لها منخر مثل جيب القميص

بشر : كأن حفيف منخرها اذا ما كتمن الربو كير مستعار

وقال بعضهم : يمنع عنه وقوع البهر منخر في السعة كنهر .

الواقص الذباب بطرفه :

المرقش : بمجاله نفص الذباب بطرفها

ابن مقبل : ترى النعرات الخضر تحت لبانه فرادى ومثنى أصعقتها صواهلها

فريساً ومغشياً عليه كأنما خيوطه ماوي لواهن قاتله

الضامر :

عمرو بن معدي :

تقول لها الفوارسُ إذ رأوه ترى مسدداً أمر على الرماحِ

آخر : كأنها هراوةٌ منوال

آخر : كقدح رام طار عنه شذبه

آخر : جوداء مثل هراوةٍ المغراب

الحفور :

يصفون جياذ الخيل بسعة الجوف .

قال : بيطنه يعدو الذكر

وقيل : لم يسبق الخلبة أمضم قط .

الجعدي : حيط على زفرة فتم ولم يرجع الى دقةٍ ولا هضم

الصلب :

امرؤ القيس : كجلمود صخرٍ حطه السيلُ من عل

طرفة : واروع نباض أحد ماهايم كمرداة صخرٍ في صفيحٍ مضمد

اللين المفاصل :

البحثري : لانت مفاصله فخيّل بأنه للخيزرانٍ مناسبٌ بعظامه

المتنبى : مفاصلها تحت الرماحِ مراود

القوائم :

امرؤ القيس : عظيمُ الشطى عبلُ الشوى شنج النساء

وله : لها ثثنٌ كخوافي العقاب

سليم الجعدي : كأن تماثيلَ ارساغه رقابٌ وعولٍ على مرقب

الحافر المنقب :

عوف بن الوليد :

لها حافرٌ مثل قعبِ الوليِّ لم تتخذُ الفأرُ فيه مغارا
ويقال : حافر كالقدح المكبوب .

الموسوي : وكم قرع الدف من حافرٍ تحال على الارض قعباً يكب

الصلب الحافر :

امرؤ القيس :

وتخطو على صم صلاب كأنها حجارة غيلٍ وارسات بطحلب
أخذه الجعدي فقصر عنه وان كان قد بسط :

كأن حوافيه مدبرا حفين وإن كان لم تحطب
حجارة غيلٍ برضاضة كسين طلاء من الطحلب

آخر : حامل تحت رسغه جامودا

رؤية : يرعى الجلاميد بجلود مدق

شملة بن الاخضر :

إذا قرعت سنانكها بحزنٍ جعلن حزنه الاجبال هارا

ابن المعتز : وحافر أزرق كالفيروزج

المؤثر بحوافره في الصفا :

ابن المعتز : يطبع صم الصفا حوافره طبع الخواتيم لين الطين

المتبي : تماشت بايدي كلاً وافت الصفا نقشن به صدر البزاق حوافيا

البيضا : وكأنما نقشت حوافر خيله للناظرين أهلة في الجلعد

معوذ رائق :

سامة بن حوشب :

تعوذ بالرقى من غير خبلٍ ويعقد في قلائدِها التميم
ابن المعتز: يكاد لولا اسمُ الاله يصحبه تأكله عيوننا وتشربه
هيئة مقبلة ومدبرة :

امرؤ القيس : إذا أقبلت قلت دباة من الحضر مغموسة في القدر .
وإن أدبرت قلت أثمية ملامة ليس فيها أثر
وان أعرضت قلت سرعوفة لها ذنبٌ خلفها مسبطر
البحري : وكان فارسه وراء قذالهِ ودق فلست تراه من قدامه

ما يحمد من أوصاف أعضائه مجموعة :

سأل الحجاج ابن القرية : ما يحمد من الخيل ؟ فقال : اذا كان قصير الثلاث طويل الثلاث رحب
الثلاث صافي الثلاث فهو الجواد ، اما القصير فالعسيب والساق والظهر ، والطويل الاذن والنحر
والسالفه ، والرحب المنخر والجوف واللبان ، والصافي الاديم والعين والخافر .

خباب : وقد أغدو بطرف هيكلك ذي منعة سكب
حديد الطرف والمنكب والعقوب والقلب
عريض الحد والجبهة والصهوة والجنب

وقيل : الفرس يسرع بسعة ابطه وجلده وبطول عنقه وعظم حفرته . واغار زهير على حي من
احياء بكر بن وائل فاصيب بعضهم فأتته جارية تسأله عن ابها فقال : ما كان تحت ابيك ؟ قالت :
طويل بطنها قصير ظهرها هاديا شطرها . فقال : ان صدق وصفك فقد نجح .

أوصاف مختلفة :

بعضهم : طرفٌ تبين للبصير وغيره فيه النجابة جارياً ومقودا
المتني : إذا لم تشاهد غير حسن شياتها وأعضائها فالحسنُ عنك مغيبُ
البحري وقد استوهب فرساً مسرجاً ملجأ :
والطرفُ أجلبُ زائرٍ لمؤنةٍ ما لم يترك بسرجه ولجامه

كثرة عرق الخيل وقلته :

تري الماء من أعطافه يتحلبُ
أبو النجم : كأنه في الخيل وهو سامٍ مشتملٌ جاماً من الحمام
آخر : كأنّ على أعطافه ثوبَ مائعٍ
وعاب الاصمعي أبا ذؤيب بقوله :
إلا الحميم فانه يتبضعُ
امرؤ القيس : فادرك لم يعرق مناط عذاره

أثر العرق :

طفيل الغنوي :
كأن يبيس الماء فوق متونها أسارى ملح في متون مجرب
عيد : تراها من يبيس الماء شهياً
المرار : كعقبان الظلال ترى عليها يبيس الماء تحسبه صقيعا

البليد :

قيل : اغتفر من الدواب كل شيء الا البلادة فان راكبها مركوب . وسئل بعضهم : أي البوازين شر ؟ قال : الغليظ الركبة الكثير الجلبة الذي اذا أرسلته قال : امسكني واذا أمسكته قال : ارسلني . ونظر رجل الى برذون عليه راوية فقال :

ما المرء الا حيث يجعل نفسه

لو هملج في سيره ما جعل راوية . وقيل لمكار : حمارك يريد العصا . فقال : انما أغتم لو اراد بزماءورد .

شاعر : لو سابق الذر مشدوداً قوائمه يومَ الرهانِ لكان الذرّ يسبقه
أو فرّ يوم الوغى والنمل يطلبه لكان قبل ارتداد الطرف يلحقه

الموصوف بالعيوب :

باع رجل فرساً فقيل له : هل فيه من عيب ؟ فقال : لا إلا قرر كأنه قثاءة ومشش كأنه سفرجلة ودخس كأنه بطيخة ، فقيل : هو بستان لا بردون .

الحارثي : دموحٌ برجليه وقوعٌ بصدره عضوضٌ بفيه طامحٌ متخبطٌ
محمد بن جهور : لي بردونٌ حرونٌ جرد نذخي دخس رخو العصب

الموصوف بالهزال والكبر :

قيل لرجل على فرس هزيل : ما أرى فرسك يروي من الشعر إلا قول عنبرة :
ولقد أبيتُ على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المأكَل
وقيل لمزيد : ما بال حمارك يتبلد إذا أخذ نحو المنزل وحمير الناس الى منازلهم اسرع ؟ فقال :
لمعرفته بسوء المنقلب !

محمد بن موسى القاساني :

فلا تنكر بجهلك فضل مهري فهوري من ملائكة الدواب
بلا تبني يعيش ولا قضيم ولا الموجود من برد الشراب
سوى ورق الحجارة أو خليط يثير الريح مع ظل السحاب
ويقضم كل يوم كف شمس إذا ما الشمس حانت لا غتراب
وإن يعطش وردت به هجيراً على نهر يلوح من السراب
بعضهم : بردون عمران أبي عباد يذكر كسرى وزمان عاد
كأنما اضلاعه هواي كأنه في السوق والقياد
سفينة تدفع بالمرادي

أبودلامة يصف فرسه :

وكانت قارحاً أيام كسرى وتذكر تبعا عند الفصال
وقد مرت بقرن بعد قرن وآخر عهدها بهلاك مالي

وكتب أبو العيناء الى عبيد الله بن يحيى : أما بعد اعلم الوزير ان ابنك محمداً حمل عبدك على دابة

تسوء الاولياء وتسرى الاعداء ، تقف بالثرثرة وتعثر بالبعرة كالقربة عجباً والشنة دنفاً ، تسعل ونحبق معاً ، تضحك النسوان وتلعب الصبيان ، ولقد ركبتها فمن وقفة وحبة وسعلة ، فمن قائل يقول ثق شعيره وآخر يقول التقط واحتفظ ، وآخر يقول اقطع قوائمه واجعله مسراحاً ، وآخر يقول لا تمر به على العلاف فتحنقه العبرة .

ابن طباطبا : قارحٌ ملجمٌ بالايوان عندي مثل شيخٍ اذا تعاطى الخساره
هبك صيرته بالايوان مهرا كيف تحتالُ إن أردنا فراره
شاعر : كأن خضيرةً بطن الجواد وعوذة الذئب بالفدفر

النهي عن الخصى :

قيل : لما غزا النبي ﷺ تبوك ، حمل رجلاً من الانصار على فرس وأمره اذا نزل ان ينزل قريباً منه شوقاً اليه وشهوة الى صهيله ، فلما قدم النبي ﷺ المدينة سأل الانصاري عن الفرس فقال : خصينه . فقال : مه مثلت به اعرافها ادفأؤها وأذناها مذاها التمسوا نسلها وباهوا بصهيلها المشركين .



ومما جاء في الغنم

وصف النعم وتفضيل بعضها على بعض :

قال أهل اللغة : النعم اسم يشمل الغنم والبقر والابل . وقال ﷺ : الغنم بركة موضوعة والابل جمال لاهلها ، والحيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة . وقال ايضاً : الفخر في أهل الحيل والسكينة في أهل الغنم . وقيل لابنة الحس : ما تقولين في مائة من المعز ؟ قالت : قنى . قيل : فمائة من الغنم ؟ قالت : غنى . قيل : فمائة من الابل ؟ قالت : منى . وقيل : ما خلق الله نعمةً خيراً من الابل ، ان حملت أثقلت وان سارت أبعدت ، وان حلبت أروت وان نحرت أشبعت . وقيل : الابل طويلة الظم بعيدة الروحة بسيطة المشية ثقيلة الحمل ، وكل ظهر له كالعيال .

المتبجح بملك الابل :

ابراهيم بن العباس :

لنا ابلٌ غرٌّ يضيقُ بها الفضاً وتفتّر عنها أرضها وسماؤها
فمن دونها ان تستباحَ دماؤها ومن دوننا ان تستباحَ دماؤها
حمى وقرى فالموتُ دونَ مراياها وأيسرُ خطبٍ يومَ حقِّ فناؤها

البران :

لهم إبلٌ لا من دياتٍ ولم تكن مهوراً ولا من مكسبٍ غير طائلٍ
محبسة في كل رسلٍ ونجدةٍ وقد عرفت ألوانها في المعاملِ

وصفها :

ابو جبرول :

مخاضٌ كسنتِ الظبي لم أر مثلاً سناء قتيلٍ أو حلوبةٍ جائعٍ

القطامي :

طوال القنا ما يلعنُ الضيف أهلها إذا هو رعى وسطها بعد ما يسري
جفارٌ اذا صافت هضابٌ اذا شئت وبالصيفِ يردون المياه على الغسرِ
يعضّ عليها الحاسدون بنائهم وليس بأيديهم غناي ولا فقري

الوان الابل وتفضيل بعضها :

قال حنيف الحناتم وكان آبل الناس : الرمكاء نية تصغير نية والجرء صباء والجرء غزراء والصهباء سرعاء ، وفي الابل أخرى ان كانت عندي لم أبعها وان كانت عند غيري لم اشتريها لانه لا يبيعها إلا العيب . وقال ابو نصر النعامي : هجر على حمراء وأمر بورقاء ، وصبح القوم على صهباء . قيل ولم ذاك ؟ قال : لان الجرء اصبر على حر الهواجر ، والورقاء على السرى ، والصهباء أحسن الألوان حين ينظر اليها . وقيل : ورق الابل أصفاه ، والصهب انقاها ، والدم ابهاها ، والجرء اضناها اي اكثرها ولداً ، والادم أوضوها ، والرمد او طوها .

المتشابهة الالوان :

ذو الرمة :

إذا انتجت منها المثاني تشابهت على العودِ الا بالانوفِ سلائله
أي تشابهت على أمهاتها لكونها على نجاد واحد فلا يعرفن الا بالشم .

الابل المختلفة الالوان :

بعض اللصوص يصف ابلاً سرقها من أحياء مختلفة :

تسألني الباعة أي دارها لا تسألوني وانظروا آثارها
كل نجارٍ في الوري نجارها وكل نارٍ العالمين نارها

والنار السمة كردوس المراثي فيها :
 أتسألني عن نارها وديارها وذلك علم لا يحيط به الطمسُ
 أي الخلق .

الابل المعلمة :

قال الراجز: كلّ علاقة توجت بنارها قبل تمام القوم في نجارها
 ومن السمات العلاط والخياط والمحجر والخطاف والغراب والخطام والكشاح والجباب . وقيل :
 بعير محلق وطهور وأحزب . والميسم مباح في الشريعة ، كان يسم ابل الصدقة . وكانت القصوى
 والعضباء ناقتا رسول الله ﷺ ، موسومتين . ومن منفعة السمة انها اذا عرفت للرئيس لم تطرد عن
 الماء . قال :

قد سقيت آبألم بالنار والنار قد تسقى من الأوار

ابل غير سائمة :

ربما يترك البعير غير معلم إما لأن اغفلها كالعلم لها ، او يكون ذلك ضناً من صاحبها بها لكرمها .
 قال :

ولا عيش إلا كل صهباء غفل

وقال : تناول الحوض اذا الحوض شغل ومنكباها خلف أوراك الابل

وقال : من كل حمراء يفاع المتسمى يكرمها أربابها ان توسما

وصف البعير بالسرعة والقوة :

وصف اعرابي ناقة فقال : تقطع الارض عرضاً وترض الحجارة رضاً وتنهض في الزمام نهضاً ، سريعة
 الرثوب بطيئة النكوب ، مروح شروب . وقيل لآخر : كيف ناقتك ؟ فقال : عقاب اذا هوت وحية اذا
 التوت طوت الفلاة وما انطوت . وقال شبة بن عقال : اقبلت من اليمن أريد مكة ومعني ثلاث
 جمال فصحبت يميناً على ناقة فوقف بي جمل بعد جمل حتى بقيت راجلاً فخفت ان يفوتني الحج ، فقال
 اليمني : أتطيب نفسك عما معك وتردني ؟ فقلت : نعم ، فنزل وقدم رحله فكاد يضعها على عنقها ،
 ثم قال : خذ حذر متاعك ان لم تطب نفسك عنه . ففعلت وأردفني ، فجعلت تعوم بنا عوماً كأنها
 نعبان حتى انتهى بي الى الموقف فقال : ان لي حاجة اليك ان لا تذكرها ، فان هذه آثر عندي
 من كل مال في الدنيا : أدرك عليها النار وأصيد عليها الوحش وأواني عليها الموسم من صنعاء كل عام .

تحريك الايدي والارجل في المشي :

رؤبة : كأن أيديهن بالقاع الفرق أيدي جوار يتعاطين الورق
آخر : يدا سابح في غمرة يتبوع
آخر : يدا معول خرقاء تسعد ماتما
آخر : كأنها نائحة تفجع تبكي لميت وسواها الموجه
الشماع : كأن ذراعيها ذراعا مدلة بعيد الشباب حاولت ان تعذرا
القضاي : عوج فواج إذا حث الحداة بها حسبت أرجلها قدام أيديها
وصف اعراي بعيره فقال في صفة قوائمه : وضعها تعليل ودفعا تحليل .

رمي الحصى بالاخفاف :

امرؤ القيس ، وعنه أخذ الشعراء :

كأن الحصى من خلفها وامامها اذا نخلته رجلها حذف أعسرا
كأن صليل المروحين تشده صليل ذيوف يتقدن بعبقرا
عبدة بن الطيب :

ترى الحصى مشمغرا عن مناسمها كما تخلخل بالوغل الغرابيل
ابن المعتز : كأن يديها وهي تسترفض الحصى يدا ناقد او نابيل لم يسدد

الطائف من الضرب والزجر :

وصف الكهيت ناقة فقال :

بزجرة أخرى من سواهن تضرب

ابراهيم بن هرمة :

تكاد تخرج من بين الجبال اذا ما قال غيري لأخرى غيرها عاج
آخر : سوطها لتقر الحفى ويدها لزجر الرحي
آخر : كأن النير يلسعها إذا غرد حاديها

طريح : تكادُ تخرجُ من الساعها مرحا إذا ابن أرضٍ عوى بالبيد اوضبحا
 الشباخ : وتقسم نصف الأرض طرفا امامها ونصفا تراه خشية السوط اذورا
 أخذه مسلم بن الوليد فقال :
 تمشي العرضنة قد تقسم طرفها وضح الطريق وخوف وقع المحصد

المشبه بالريح والبرق :

نصيب : هي الريحُ الا خلقها غير أنها تبيتُ غوادي الريح حيث تقيلُ
 بكر بن النطاح : كأن قوائمه في المسير رياحُ تطاردُ بالقفر
 وقال : أي قلوب راكبٍ تراها من ذكر الريح فقد سمّاها
 أو نعت البرق فقد كَنّاها

المشبه بالطير :

وصف رجل بعيده فقال : ركبه كأنه نعمة او أعارته الاجنحة حمامه .
 مسلم : إلى الامام تهادينا بأرجلنا خلق من الريح في اشبار ظلمان
 ابرسعيد الخزومي :
 اليك خليفة الرحمن طارت ولم أرَ قبلها خفاً يطيرُ

المشبه بالوحشيات :

زهير : كأن كوري وانساعي وراحتي كسوتهن شبوباً من لظى لها
 لبید : كأخنس ناشط جادت عليه ببرقة واجف إحدى الميالي
 وكل ذلك يدخل في صفة الوحشيات .

المشبه بالسفينة :

المتنب : كأن الكور والانساع منها على قرواء ماهرة دقين
 يشق الماء جؤجؤها وتعلو غوارب كل ذي حذب مصين

ابو النجم : كأنه إذ خطّ في الزمام قرقور ساج مرسل الخطام
فهو يشقّ الماء بانتحام

النابعة : يستن في ثني الجدیل وينتحي فعل الخلية في الخليج الجاري

القليل المبالة ببعد المفاوز :

الخطيئة : إذا نظرت يوماً بمؤخر عينها الى علم بالغور قالت له ابعده

المتقدم على ما يسايره من المطايا :

قيل لاعرابي : كيف بعيرك ؟ قال : يتدرع المطايا اذا ماشته بغباره ، ويخدن اذا برك في آثاره
لا يبرك خفيا يتقدمه فهو كما قال :

موكلة بالاقدمين فكما رأت رفقة فالاولون لها تصبو

ابونواس : تذر المطي أمّها فكأنها صفّ تقدمن وهي امام
اخذه ابن المعتز وابدع فقال :

وهي امام الركب في ذهابها كسطر بسم الله في كتابها

المتنبى : يمشي اذا عدت المطي وراها ويزيد وقت جمائها وكلاله

ما يعجز الحادي عن ادراكه :

قال : كيف ترى مرّ طلي حياتها والحادي الاغب من حداتها

الأعشى : حين عراقيب الحصى وتركه به نفس عال يخالطه بهر

آخر : واذا انتقصت إلى المفازة غادرت زيدا بيغل خلقها تبغيلا

أي لا يدركها الحادي السريع .

الترقص من الابل :

المتعب : وترقص في المسير كأن هراً يباريها ويأخذ بالوضين

المزق : ترى لو تراءى عند معقد غرزها تهاويل من اجلاء دهر معلق

آخر : كأن بها من طائف الجن أولقا

السّاكن من الابل :

ذو الرمة : تصغي اذا شدّها بالكور جانحة حتى اذا ما استوى في غرزها تشبّ
آخر : تمشي اذا ما هزّت السوالفا مشي العذاري هزّت المطارفا

المؤثر في الارض بثفّناته :

ابن المعتز : كأن المطايا اذ غدوّن بسحرة تركن أقاصيص القطا في المنازل
المتقب : كأن مواقع الثفّنات منها معرس باكرات الورد جون
كأن مناخها يلقي لجاما على معرايها وعلى الوجين

الخفيف الوطء لسرعته .

بعضهم : خفية وطء الجرس لو أن خرّا تخطاه في اعشاشه لم يطير

المجتز :

المتقب : وتسمع للذباب اذا تغى بتغريد الحمام على الركون
النابعة : له صريف صريف العفور بالمسد

الضامر :

الاعشى : كتوم رغا اذا ضجرت وكانت نقية ذود كتم للرغاء
الكيت : كتوم اذا ضج المطي كأنما تكرم عن اطلاقهن وترغب

الرغاء :

الكيت : كأن رغاءهن بكل فجّ اذا ارتحلوا فوائح معولات
كعب : أرى إبلي ليست تحن كأنما تعاورن أنبوباً أجش مثقبا

الغام :

ابو النجم : كأنه من زبد الافكل مبرنس في كرسف لم يغزل

ابونواس: يكتسى عشونه زبدا فيحلاه إلى منجرة ؟
ثم تذروه الرياح كما طار قطن الندف عن وتره
آخر : لغام كبيت العنكبوت الممدد

الضامر المهزول :

جرير : خرقاء ضربها الوجيف كأنها جفن طويت به نجاديات
الشماع : كأنها وقد يراها الاخماس شرائح النبع براه القواس
وفيه وقيد دبره ورجيع سفر كأنه مشعب او هلال في ظلمة ، أعجف .
سلم الخاسر :

عيسى تبارى بعد طول كلالها مثل الأهلّة قد ذهبن محاقا
القطامي : طواها السرى فالنسع يجري كأنه وشاح فتاة دق عنه مخاصره

المعيبات :

قال بعضهم : ركبنا ناقتي فامضيتها حتى انضيتها ، أزجيتها على الوجى واسير بها على الحفا ؛ فعقالها
إذا أنيخت كلالها .

ابراهيم بن هرمة :

جعل الوجى بذراع كل نجيبة قيدا أمر بغير كفي فاتر
الراعي : كأن لها برحل القوم بوا وما إن طبها الا اللغوب
المزق : نتاج طليحا ما تراعى من الشذى ولو ظل في أوصالها الغل يرتعي

القوي الصليب :

الراعي : نمت كتفاها إلى حارل أشم كما أوفد المنبر

آخر : جلدية كأتان الضحل علكوم

وبقال هي كبر مشيد . المسيب :

وكان قنطرة بموضع كورها ملساء بين غوامض الانساع

آخر : كأنّ مواقعَ الغربانِ منها مناراتُ بنينَ على جمادِ
وقال بعض العلماء : وصف القطامي نوقه بما لو وصف به امرأة لكان أشعر الناس . فقال :
يمشين رهوآ فلا الاعجاز خاذلةٌ ولا الصدورُ على الاعجاز تتكلُّ

العين :

بعضهم : قلالة أعينها نرح القواير

مدح المعز وتفضيلها :

قيل : العتاق معز الخيل والبراذين ضأنها . وإذا وصفوا الرجل بالضعف والموق قالوا : ما هو
إلا نعيجة من النعاج ، وإذا مدحوه قالوا : فلان ماعز من الرجال . وفلان أمعز من فلان . وقيل :
شعر المعز كشعر الانسان وهو به أشبه واليه أقرب . وقيل : سمي بالنعز كما سمي بالكبش فقيل
عنز اليازمة وعنز وائل وماعز بن مالك . وقيل : أحق من راعي ضأن ثمانين . وروي عن النبي
ﷺ : امسحوا رغام الشاء ونقوا مرائبها من الشوك والحجارة فانها من الجنة . وقال : ما من مسلم
له شاة إلا وقدس كل يوم مرة ، فان كانت له شاتان قدس كل يوم مرتين .

تفضيل لحم الضأن والمعز :

يقال للطيب الطعام : فلان يأكل من رؤس الحملان ، ولم يقولوا رؤوس المعز ضأن ، وشواء الضأن
هو المنعوت . وقال بعض الاطباء : اياك ولحم الماعز فانه يورث الهم ويحرك السوداء ، ويورث
النسيان ويفسد الدم . وقيل : شحم ثوب المعز وكليتها أطيب من الحمل .

شاعر : كأن القوم شؤوا لحمَ ضأنٍ فهم نعجونَ قد مالتَ طلاهم

والمصروع اذا أكل لحم الضأن اشتد ما به في اوان الشرع في مبادئ الالهة وانتصاف الشهور .
جاءت امرأة الى رسول الله ﷺ فقالت : اني اتخذت غنماً ورجوت نسلها ورسلمها وانني لا أراها
تنمو . قال : ما ألوانها ؟ قالت : سود . فقال : عفري أي اخلطي بها بيضاء .

الزائر : لهني على عزيزين لا أنساها كأن ظلّ حجيرٍ صغراها

وصانعٍ معطرةٍ كبراهما

آخر : أعددتُ للضيفِ وللرفيقِ حمراءَ من معزٍ أبي مرزوق

تلحسُ خدَّ الحالبِ الرفيقِ بلينِ المسِّ قليلِ الريقِ

كأن صوت شنجيها العتيق نحيح ضب حنق فتيق
في حجر ضاق أشد الضيق

وفي صفتها : تحلب رسلاً طيب المذاق

امرؤ القيس : لنا غنم نسوقها غزار
كأن قرون حلتها عصي
فتملاً بيتنا أقطاً وسمناً وحسبك من غنى شبع وري

نعت التيس :

قال مخارق بن شهاب المازني ، وكان سيداً ، يصف تيس غنمه :

وراحت أصيلاً كأن ضروعها دلاء وفيها وائد القرن ليلب
له رعشان كالشنور وغيره شريح ولون كالوذيلة مذهب
وعين أحمر المقلتين ووغرة يواصلها دان من الظلف مكتب
أبو الحو والغر اللواتي كأنها من الحسن في الاعناق جزع مثقب
تري ضيقها فيها يبيت بغبطة وضيف ابن قيس جائع متحوب

ورفد قيس هذا على النعمان فقال له : كيف مخارق فيكم ؟ فقال : سيد كريم يمدح تيسه ويهجو ابن عمه . وقيل : فلان اعلم من تيس بني حمان ، زعموا انه نطق سبعين عنزاً بعد ان فريت اوداجه . وحكي ان ثوراً وثب على بقرة بعد ان خصي فأحبها .

حمل الشاة ولادتها :

قال الاصمعي : الوقت الجيد في حمل الشاة ان تخلي سبعة اشهر بعد ولادتها ، ويكون حملها خمسة اشهر فتلد في السنة مرة فان حمل عليها في السنة مرتين فذلك الامغال يقال أمغل . وقيل لاعرابي : بأي شيء تعرف حمل شاتك ؟ فقال : اذا ترزم حياؤها وزجت شعرتها واستفاضت خاصرتها .

ذم العنز :

اشترى رجل من طيء عنزاً بثانية دراهم من ابن عم له يقال له حميد ، فلم يحبدها فقال :
لقد لقيت من حميد داهية من أعور العين مشوم الناصية

قد باعني الغول بأرض خاليه أعجبي ضرع لها كالداليه
فقلت ما هذا يجد غاليه ليت السباع لقيتها عادية
أسأل رب الناس منها العافيه

• • •

ومما جاء في الوصيات

البقر :

تسمى مولعة لتولع جسدها ومذرة لكون طرفها اسود وساؤها أبيض ، وتوصف بأنها بخدمة
الشري وخنساء الخنس لأنفها لا لطول ذنبها .

الجعدي : ووجهها كبرقوع القناة ملمعاً وروقين لما يعدوان تقشرا
ليبد في وصف بقرة وحش أكل وحش ولدها :
أفتلك أم وحشية مسبوعة خذلت وهادية الصوار قدأما
لعفر فهد تنازع شلوه غبش كواسب ماين طعامها

الثور :

يوصف باللحق لبياضه وبالزهرة ، ولذلك قال :

ولاح أزهر مشهور بنقبتة كأنه حين يعلو عاقراً لهب
العافر الرمل . النابغة :

كأن رحلي وقد زال النهار بنا بندي الجليل على مستأنس وحيد
من وحش وجرة موشي أكارعه طاوي المصير كفيف الصيقل الفرد
آخر : وانقض كالدرّي يتبعه نقع يشور تحاله طنبها
الطرماع : يبدو وتضمرة البلاد كأنه سيف على شرف يسل ويغمد
ليبد في سرعته : يشق خائل الدهنا يدها كما لعب المقامر بالفيال
آخر : يقابل الريح روقيه وكلكله كالهبرفي تنحي ينفخ الفحما

ويقال : به داء الأطباء إذا لم يكن به داء . كان جعفر بن سليمان أحضر على مائدته بالبصرة يوم زاره الرشيد ، البان الأطباء وسلاها وسمنها فاستطاب طعنها ، فسأله عن ذلك فغمز جعفر بعض الغلمان فأطلق عن ظباء معها خشفانها فمرت في عرصة الدار تجاه عينه مقرطة مخضبة .

أبو ذؤيب :

فما أم خشف بالفلاة مشدن تنوش البرير حيث نال اهتصارها

موشحة بالطرتين دنا لها جنى ايككة تصفو عليها قصارها

ذو الرمة يصف ظبية تصون خشفها :

إذا استودعته صفصفاً أو صريمة نخته ونضت جيدها بالمناظر

حذاراً على وسنان يصرع الكرى بكل مقيلٍ عن ضعافٍ فواتر

وتهجره إلا اختلاسا بطرفها وكم من محب رهبة العين هاجر

وقال : رأيت مستخيراً فاسترايت بشخصه بمحنة يبدو لها ويغيب

يعني بالمستخير الصائد الذي يخور خور الغزال ، فاذا التفتت الظبية علم أنها مغزل فيطلب غزالها .

أبو ذؤيب في صفة غزال ضعيف :

إذا هي جاءت تقشعر مكانها ويشرق بين الليث منها الى القفل

ترى حمشا في صدرها ثم انها اذا أدبرت ولت بمكتنزٍ عبل

وفي وصف الكناس قال بعضهم :

وبيت تحفق الارواح فيه خلال الليل مغموم النهار

تمارشه صوانع مشفقات على خرق تقوم بالمداري

جماعة الوحشيات :

زهير : بها العين والآرام يمشين خلفه واطلاؤها ينهضن من كل مجثم

آخر : فأدبرن كالجزع المفصل بينه يجيد معم في العشيرة مخول

الزرافة :

تكون بأرض النوبة وتسمى بالفارسية : اشتركا وبلثك ، كأنه بقرة غمر وزعموا انها ولد النمرة من الجمل ولو جعلوا الفحل النمر والائى الناقة كان اقرب في الوهم ، فللزرافة خطم الجمل وجلد النمر

ورأس الابل وظلفها ، والزرافة طويلة اليدين منحنية الى مآخرها ، وليس لرجليها ركبтан وهذا كقولهم كاميش لما اشبه الثور ، والكبش ، واستر مرك لما أشبهها لان بين هذين الجنسين تلاقحا.

الفيل :

الفيل والزندفيل جنسان كالبعث والعراب وكالبقر والجاموس وكالحيل والبرازين ، وهي لا تنتج عندنا ولا تنبت انيابها وزعمت الهند ان نابي الفيل قرناه وخرجا من الحنك اعقفين ، ويدل على ذلك انه مصمت الا على مجوف الاسفل كالقرن ، وانه لا يعض به وانما يستعمله استعمال القرن . واصل لسان كل حيوان الى داخل واصل لسان الفيل الى خارج ، وقالت الهند : لولا ان لسان الفيل مقلوب لتكلم ، وخرطومہ انفه وبه يوصل الطعام الى جوفه ، وهو بين الغضروف والعصب وبه يقاتل . ومتى اغتم لم يملك وعاد وحشياً واكبر الايور ايره وقال :

لما بصرت باير الفيل اذهلني عن الحير وعن تلك البراطيل

واجتمع عند ابوين تسعمائة وخمسون فيلا ولم تجتمع عند ملك قط ، ووضعت فيلة عنده ولم تنتج بالعراق . وكانت حمير والتبابعة والمقاول والعباهلة والكيسوم من ملوك الحبشة يكرمون الفيلة ويركبونها .

ابن طباطبا : أعجب بفيل آنس وحشي بهيمة في صفة الانسي .
يفهم من سائسه السندي غيب معاني رمزه الخفي
أقبل في سرباله الغيمي يزهي بجزء منه طاروني
ممس الجلباب فاختي يخطو على أسابه القوي
مثل الدلي الموثق المبني سائسه عليه ذورقي
منتصب منه على كرسي خرطومہ كجعبة التركي
يعاو بشرط منه خابوطي ناباه في هوليها المحشي
كشل قرن ناطح طوري سبجان رب قادر علي
سخره للسائس النوبي

الكلب :

الكلب موصوف بالسرقة والتشمم ويسمى فليحس ، وفليحس اسم طفيلي وهو يرجع في قيئه ويشعر ببوله في جوف أنفه ، ومن مدائح حفظه على أهله وحراسته ، وفي ارحامها اعجوبة لانها تلقح من

جميع أجناس الكلاب بخلاف الغنم ، وتؤدي شبه كل واحد ، وأثائها تحيض كل سبعة ايام وعلامة ذلك ورم أطباؤها ولا تقبل السفاد في ذلك الوقت ، ويعتريها عند الولادة هزال ، وأكثرها ما تضع اثنا عشر جرواً ، وربما وضعت واحداً ، وجراؤها لا تتهارش بل يؤثر بعضها بعضاً بالطعام ، وأثائها أطول عمراً ، والسلوقية كلما أسن كان أقوى على المعازلة بخلاف سائر الحيوانات ، وكل كلب اذا أسن كان صوته أجهر . ومن امثالهم : أصبر على الهوان من كلب . والأم من كلب على جيفة .

والكلب أنجس ما يكون اذا اغتسل

ومنها : حتى تنام ظالع الكلاب

وأنظر من كلب ، واسمع واشم منه ، وعلى اهلها جنت براقش ، وهو اسم كلبة . نعم مكب في بؤس امله . اجع كلبك يتبعك . سمن كلبك يأكلك . اجوع . من كلب حومل . مطل كنعاس الكلب

اسماؤه :

سحام ومقلى القنيص وسلهب وجدلا والرهان والمتناول . وقال ابو محجن في رجل يسمى وثاباً ويسمى كلبه عمراً :

ولو كَهِياً له الله من التوفيق أسبابا
لسمى نفسه عمراً وسمى الكلب وثاباً

جواز قتله :

قال النبي ﷺ : لولا ان الكلاب أمة من الامم لأمرت بقتلها ، واذا وجدت الكلب البهيم الاسود فاقتلوه فانه شيطان . وقال امير المؤمنين : اقتلوا الجان ذا الطفتين والاسود البهيم . وفي الخبر : ان دية كلب الصيد اربعون درهماً ، ودية كلب الدار زنبيل تراب ، حق على القاتل ان يوديه وعلى صاحب الكلب ان يقبله .

تحريم أكله :

أكله محرم وبنو اسد يعيرون بأكله ولذلك قال :

إذا أسديّ جاعَ يوماً ببلدٍ وكان سميناً كلبه فهو آكله

وقال مخاطباً بعضهم : لو خافك الله عليه حرّمه

ما يجوز ارتباطه من الكلاب :

قال النبي ﷺ : من اقتنى كلباً ليس بـكلب صيد ولا حرث ولا ماشية نقص من أجره كل يوم قيراط . وقال : اذا ولغ الكلب في اناء احدكم فليغسله سبعاً .

محاربة الكلب والوحشيات :

امرؤ القيس . في صفة ثور و كلب :

فأنشِبَ اظْفارَهُ في النساء	فقلتُ هتكتُ الا تتنصر
فُكِرَ إليه بـيراته	كما خل ظهر اللسان الحجر
ابو ذؤيب : والدهرُ لا يبقى على حدثائه	سيب أقرته الكلابُ مروعُ
شعف الكلاب الضاريات فؤاده	فإذا يرى الصبح المصدق يفزعُ
ينهشنه ويدودهن ويحتمي	عبلُ الشوى ذو طرتين مولعُ

صيد الكلب :

ابونواس : لما تبدى الصبح من حجابيه	كطلعةِ الاشمط من جلبابه
هجننا بـكلب طالما هجننا به	ينشفُ المقود من جذابه
ما كان مثنيه لدى اسلابه	متنا شجاع لج في انسابه
كأنما الاظفورُ من قنابه	موسى صناع رد في نصابه
وقال : انعت كلباً أهله في كده	قد سعدتُ جدودهم بـجدهم
فكل خيرٍ عندهم من عنده	يظلّ مولاه له كعبدهم
ذا عزق محجلاً بزنده	تلذ منه العينُ حسن قده

يا لك من كلبٍ نسيج وحده ا

الفهد :

كبارها اقبل للآداب من صغارها بخلاف سائر الحيوانات ، وهو انوم خلق فانه نومة مصمت وجميع الحيوانات تشتهيه ، ويستدل بريجه على مكانه ، وربما يصاد بالصوت الحسن يصغي اليه ، واناها أصيد من ذكورها .

ابن طباطبا في وصفه :

لهوت فيه بصيد رابكة نازلة كل وقت ايماء ؟
 تركية الوجه حين تنعشها رومية المقلتين كحللاء
 أبرزها الحسن في مشهرة قد فوفت مثل وشي صنعاء
 يضاحك الصبح من ملمعها داجية شيبت بقمرء
 يراقب الوحش في مراتعها بعين واش ورعي حرباء

الاسد :

الاسد سيد السباع .

المتوكل الليثي: ورد تظل له السباع تطيعه طوع العلو ج تلين للاسوار
 ويقل نسله لان ولدها يجرح وحما فتعقم وتقصد اذا قربت مملحة فتضع فيها الحمل خوفاً من النمل ،
 لأن ولدها ككتلة شحم فيقصده النمل ؛ ولذلك قال المتنبي :

يرد أبو الشبل الخنيس عن ابنه ويسلمه عند الولادق للنمل .

واستوصف عبدالملك أبا زيد ان يذكره نثراً فقال : له عينان حمراوتان مثل وهج التنور ، كأنما
 نقرا بالناخير في عرض حجر ، لونه ورد وزئيره وعد ، هامته عظيمة وجبهته شتية ، نابه عنيد وشره
 عنيد ، اذا استدبرته قلت أفرع واذا استقبلته قلت أفرع ، اذا مشى تهنس واذا اتى الليل اعلنكس
 تبوأ وتجنس . فقال : حسبك لقد وصفته بصفة خلته يثب علي . قال :

ضرغامه أهرت الشديق ذولبد كانه برنسا في الغاب مدرع
 الفرزدق : هزبر هريت الشديق ريبال غابة اذا سار عزته يداه وكاهله
 شتيم الحيا لا يخالل قرنه ولكنّه بالصحصحان ينازله
 ابن هرمة : أسد في الغيل يحمي أشبالا قلما يعتاده فيه القرم
 مطوق يكذب عن أقارنه ينقض الكلم اذا الكلم التأم
 المتوكل الليثي :

فهابوا وقاعي كالذي هب خادرا شتيم الحيا خطوه متدان
 تشبه عينه اذا ما فجأته سراجين في ديجورة يقدان

كأن ذراعيه وبادة نحره
أزب هريت الشوق ورد كأنما
مضاعف طي الساعدين مصنبر
هموس دجى الظلماء غير جبان
خضبن بجناء فهن قوان
يعلى أعالي لونه بدهان

الذئب :

قصد ذئب الفرزدق فالقى اليه ربع مسلوخة كانت معه ، فلما ارتحل عارضه فقال :

وليلة بتنا بالعريين ضافنا
تلمسنا حتى أأانا ولم يزل
فقسامته نصفين بيني وبينه
وكان ابن ليلى اذ قرى الذئب زاده
على الزاد مشوق الذراعين أطلس
لدى فطمته أمه يتلمس
بقية زادي والركائب نغس
على طارق الظلماء لا يتعبس

النجاشي :

وماء كلون البول قد عاد آجناً
وجدت عليه الذئب يعوي كأنه
فقلت له : يا ذئب هل لك في أخ
فقال : هداك الله للرشد إنما
فلست بآتيه ولا استطيعه
فقلت : عليك الحوض إني تركته
فطرب فاستعوى ذئاباً كثيرة
آخر : ينام باحدى مقلتيه ويتقي
كعب بن زهير وكان قد رماه قومه ان يشتري غنماً :
قليل به الاصوات جاوزته محل
خليع خلا من كل مال ومن أهل
يواسي بلا أثر عليك ولا نحل
دعوت لما لم يأتته تبع قبلي
وهاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل
وفي صدره فضل القلوص من السخل
وعدت كلانا من هواه على شغل
باخرى الأعادي فهو يقظان نائم

تقول حيائي من عوف ومن جشم :
من لي بهن اذا ما أزمة جلبت
أخشى عليها كسوباً غير مدخر
إن يغد في سرعة لا يثبه بهر
يا كعب ويحك لم لا تشتري غنماً ؟
ومن أويس اذا ما أنفه رزما
عاري الاشاجع لا يشوى اذا ضغما
وإن عدا واحداً لا يتقي الظلما
وقيل : اغدر وأخبت وأكسب من ذئب . وقيل : من استودع الذئب ظم .

الخنزير :

إنما أظهر الله تحريمه لان كبار القبائل وملوكها تستطيعه وتأكله ، ولم يكن كالقرد اذ عافته النفوس . ونظر معاوية في وجه بعض نصارى الشام فرآه بضاً فقال : الخمر على اهالة الخنزير . وهو ضرار ربما طلب عرقاً مندفعاً فيحفر خريب أرض ويفسد فساداً كثيراً وليس في ذوات الانياب أشد ناباً منه والذكر يقاتل في زمانه هيجه ، ومتى قلع احدى عينيه هلك . وأما فرخ الحطاف وفرخ الحية فان عينها اذا قلعت تعود صحيحة ، وخطمه يسمى الخرطوم تشبيهاً .



وسماها في الطيور صبيها

الطيور ثلاثة اضرب : سباع وهائم ومشارك بينهما . فالسباع تتغذى باللحم ، والهائم تتغذى بالحلب ، والمشارك يأكل النوعين ، وجميعها تتنوع نوعين : قواطع وأوابد ، وكرامها تسمى الجوارح وضعافها البغاث ، وصغارها الحشاش . قال :

خشاش الطير أكثرها فراخاً وأثم الصقر مقلاة نرور

وفي المثل : هو كالطائر الحذر . وقيل : ريش كل طائرتنا عشر على عدد البروج وما يطير به سبعة على عدد الكواكب السبعة . وجناح الطائر يده ، والحمام يدفع بها كما يدفع ذو اليد بيده .

العقاب :

هي من سيد الطيور موصوفة بطول العمر وصدق البصر والسرعة ، تتغذى بالعراق وتتغشى باليمن ، وريشها فروها في الشتاء وخيشها في الصيف . وقيل لبشار : لو خيرك الله ان يكون حيواناً أيها كنت تختار ؟ فقال : العقاب لانها تبني حيث لا يبلغ سبع ، وتحميد عنها سباع الطيور ، ولا يرسل شيء من الجوارح الى الصيد اذا كانت معه خوفاً منه . وقال صاحب المنطق : العقاب بجافية لاولادها لا تحمل على نفسها في الكسب لها ، وأشعارهم تدل على خلافه . قال دريد :

لها ناهض في الركب قد مهّدت له كما مهدت للبهل حسناء عاقر

وقيل : احزم من فرخ العقاب لانها تتحرك على شعف الجبال خشية السقوط ، ولو كان مكانه فرخ أهلي لسقط .

امرؤ القيس :

كان قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي

المذلي : ولقد غدوتُ وصاحبي وحشية تحت الرداء بصيرة بالمشرق
حتى انتهيتُ الى فراشٍ عزيزة سوداء روثة أنفها كالمخصف
يعني بالوحشية الريح ، والفراش عزيزة عش العقاب ، والمخصف المخرز .

النسر :

طويل العمر وتخاف اناثها الخفافش على فراخها ، فتفرش وكرها بوق لثلا يقربه الخفافش ، وقيل :
يرتفع في الهواء ثمانية عشر ميلاً وينحط على ثمانية فراسخ .

المذلي : تمشي النسور اليه وهي لاهية مشي العذارى عليهن الجلابيب
النابعة في وصف جيش :

إذا ما غزا بالجيش خلق فوقه عصائب طير تهدي بعصائب
يصاحبهم حتى يغزن مغاره من الضاريات بالدماء الذوارب
البازي : كل رعات صاغه صائغ لم يدخر عنه التحاسينا
منسره أكلف فيه شقا كأنه عقد ثنائيا
ومقلة اشارة آماقها تبر يروق الصيرفيينا
ابونواس : قد اغتدى بشفرة معلقة مبتكراً بزرق وزرقه
كأن عينيها لحسن الحدقه نرجسة ثابتة في ورقه
جهم ابن اخت ابي عمرو بن العلاء :

كأن جناح حفيفه إذ تدلى من الجو برق بدا

الكركدن :

قد أنكره بعضهم وأجروه بحرى عنقاء مغرب . وقيل : انه ذكر في الزبور . وصاحب المنطق
سماء : الحمار الهندي ، اي مكان حل به ذهب منه جميع الحيوان هيبة له . ويقال : ان قرب نتائجها
ربما أخرج الولد رأسه . ويأكل الطشيش ثم يرجع يفعل ذلك أباماً ثم تضع .

عنقاء مغرب :

بالفارسية سيجرك سآنه بنفسه ثلاثون طيراً ، ولم يوجد الا صورته على البسط والجدر . ويقال
لي مثل : هو عنقاء مغرب لما لا يوجد وما لا يطمع فيه .

أبو تمام : وذلك له إذا العنقاء صارت مرتعة وشبَّ ابنُ الحصي
وزعم ابن الكلبي أنها كانت على عهد حنظلة بن صفوان نبي الرس ، وكانت طويلة العنق فبذلك
سميت عنقاء ، فاخترت غلاماً فغربت به فسميت مغرباً ، ثم دعا عليها فاحترقت ولا نسل لها .

السمندل :

قيل : هو طائر هندي يدخل في اتون النار فلا يحترق له ريش . قال :
وطائر يسبح في حاجم كاهر يسبح في غمر
وقد سكي عن المأمون : أن الطحلب الذي على وجه الماء اذا جفف لا تحرقه النار ، وكذلك
الفلفل الأبيض .

الظليم :

من أعاجيبه اغتذاؤه الصخر والجمر واذابة حوصلته ذلك .
ابو النجم : والمرء يلقيه الى أمعائه وفيه من شكل البعير المنسم
والوظيف والعنق والحزامه في انفه ومن الطائر الريش والجنح والذنب والمنقار والبيض ،
ولذلك قيل :

كمثل نعامة تدعى بعيراً تعاضها إذا ما قيل طيري
فإن قيل احملني قالت فإني من الطير المرتب في الوكور
بشار : وكنت كالحقيق غدا يبتغي قرناً فلم يرجع بأذنين
وهو موصوف بصدق التشيم يعرف ربح اللانص من أكثر من غاوة . قال :
يستخبرُ الريح إذا لم يسمع بمثل مقراع الصفح الموقع
وأشد ما يكون عدواً إذا استقبل الريح ، وفي عنقه يقول أبو قلابة :
كأنها والريح تصري وتذر أير حمار فيه سمع وبصر
وقد قلب هذا المعنى جعشويه فقال في صفة الأير :

كأنه والاكت ترمسه عنق ظليم بغير منقار

ومتى كسرت إحدى رجله لا ينتفع بالآخرى .

شاعر : اذا انكسرت رجل النعامة لم تجد على أختها نهضاً ولا باستها حبوا
وربما تركت بيضها فلم تهتد اليه فتذهب الى بيض أخرى فتحضنه .

شاعر : كتاركة بيضها بالعراء ومابسة بيض أخرى جناحا

الأخفش : تظل بها ربد النعام كأنها اذا ما ترجى بالعشي حواطب

علقمة : كأنها خاضب زعر قوادمه أجنى له باللوى شري وتثوم

ووصف بالجن فقيل : اجبن من نعامة . وسالت نعامة فلان وخف رياله . وقيل : أحق من نعامة .

وفيه : أسيف من الجسان ضلت أباعره

ذو الرمة : وبيض كشفنا في الدجى عن متونها

آخر : هجوم عليها نفسه غير أنه متى يرم في عينيه بالشخص ينهض

يقلب للأصوات من كل جانب ضماخا كبيت العنكبوت المغض

الكروان :

هذه اللفظة تقال للواحد والجمع . والعامية تقول الكيروان بن الجباري .

شاعر : ألم تر أن الزبد بالتمر طيب وأن الجباري خالة الكروان

وقيل في المثل : اطرق كرى ان النعام في القرى

أي يا كروان . قيل الكركي تتحارس بالليل فلا تنام حتى يجرسها احدها ، فالخارس يقوم على إحدى رجله ليسقط ان غلبه النوم فتناوب على ذلك .

الغراب :

يقال له حاتم لانه يحتم بالفراق ويتشاءم به في عامة كلامهم ، وقد تيمن به بعضهم فقال :

وقالوا غراب قلت غرب من النوى

ويسمى ابن داية لانه يقع على داية البعير الدبر فينقره . وهو قوي البدن لكنه من لئام الطيور لا يعاف القادورات ولا يتعاطى الصيد ، وهو يسر السفاد ، وقيل انما يسافد بالمتنقار . وفرخه أقذر

وانتن من المدهد . وقد مدح لقوله تعالى : فبعث الله غراباً (الآية) وذم بأنه بعثه نوح من السفينة ليأتيه بخبر الماء فاشتغل بأكل الجيفة . ويوصف بالقزل والحجل .

كعب بن زهير :

وحش بصير المقلتين كأنه اذا ما مشى مستقبلُ الريح أقولُ

ويوصف بحدة البصر وصحة البدن . قال الشاعر في وصف رجل طويل العمر صحيح البدن .

قد أصبحت دار آدم خربت وأنت فيها كأنك التودُ

تسألُ غربانها إذا حجلت : كيف يكونُ الصداعُ والرمدُ ؟

ويدعى اعور على سبيل القلب . قال الكمي :

وصحاحُ العيون يدعين عورا

ويقال في المثل : أزهى من غراب واسود من حلك الغراب وحكه . وليس غرابه بمطار للساكن .

وجد فلان ثمرة الغراب لانه لا يقصد الا الاجود الاطيب . ولا أفعله حتى يشيب الغراب .

ذو الرمة : ومستشججات بالفراق كأنها مثاكيل من صيابة النوب نوحُ

شبه الغريان الشاحجات بنساء من النوب ثاكلات . وقال :

كان الشاحجات يجانبها نساء جئن من حبش وروم

القطا :

سمي بذلك لحكاية صوته . قال ابو جره :

وهن ينشبن وهناً كل صادقة باتت تباشرُ عما غير أزواج

حتى سلكن الشوى منهن في مسك من نسل جوابة الآفاق مهداج

وانما قال غير أزواج لانها لا تبيض الا افراداً وهو موصوف بالهداية . يقال : أهدى من قطاة

واصدق من قطاة . قال ابن المعتز في وصفها عند حمل الماء الى فراخها :

وكأنها عدو قطاة أصبحت زرق المياه وهما في المنزل

ملأت دلالة تستقل بحملها تدام كللكها كصفر الحنظل

وغدت كجاسود العذاف يقاها واف كمثل الطيلسان المخمل

ذو الرمة: ومستخلفاتٍ من بلاد تنوفةٍ لمصفرةٍ الاشدقٍ حمر الحواصلِ
اي يستقين الماء لفراخ لم ينبت عليهن الزغب .
حميد : قرينة سبعٍ ان تواترن مرةً ضربن فضفت رأسٌ وجنوبُ

الحمام :

قال المتنبي : لم أر شيئاً في الرجل والمرأة الا رأيت في الحمامة ، رب حمامة لا تريد الا ذكرها
واخرى لا تمنع يد طالها ، وحمامة لا تزيف الا بغد شدة واخرى تزيف حالة يرومها الذكر ، وذكر
له اثنيان يحضن معهما وآخر يقتصر على واحدة . وكأن غرض الحمام بالجماع طلب الذرية ، وهو أكثر
الاشياء تغزلاً وتضعاً من التقييل والتنشيط وكره كثير من الناس كونها في بيت الفارغات من النساء ،
خشية ان تدعوهم الى طلب الرجال . وكل طائر يرجع كالقمري . والفاختة والورشان واليامة والعبوب
تسمين حماماً . بعضهم يصف لونه :

كأن بنحريها والجدير منها إذا ما أمكنت للناظرينا
مخطأً كان من قلم دقيقٍ فخطٌ يجيدها والنحر نونا
اعرابي : مزرجة الاعناق نمر ظهورها مخطمة بالدر خضر روائح
ترى طوراً بين الخوافي كأنها حواشي برودٍ أحكمتها الوشائع
ومن قطع الياقوت صيغت عيونها خواضبٌ بالحناء منها أصابع
وقال : مطوقةٌ كسيت زينةً بدعوةٍ نوح لها إذ دعا

وذلك قيل ان نوحاً لما بعث الغراب ليأتيه بخبر الماء فاشتغل بأكل الجيفة بعث في أثره الحمامة ،
فدعا له بأن يطوقه بطوق يتوارثه عنه بنوه ، فطوقه من دعائه . وقيل : ان غناؤه بكاء على هديل
مات في زمن نوح عليه السلام ومن ملج ما قيل في ذلك قول ابن المعتز :

وبكيت من حزن كنوح حمامةٍ دعت الهديلَ فظلَّ غير مجيبها
ناحت وُنحنا غير أن بكاءنا بعيوننا وبكاءها بقلوبها

واستوصف المهدي محمد بن عزيز القاضي حماماً فقال : قد قدقد الحكم وقوم تقويم القلم يمشي على
عثمتين ويلتقط بدرتين وينظر من جمرتين ، ترويه العبة وتكفيه الحبة . ونظر النبي ﷺ الى رجل
يتبع حماماً فقال : شيطان يتبع شيطانا . وقال ايضاً : كونوا بلها كالحمام . وقيل لشيخ : من علمك
هذا ؟ قال : من علم الحمامة تقلب البيض لتعطي الوجهين نصيبهما من الحضن ؟

القمرى :

بعض الكتاب في وصفه :

سجعتْ هاتفةً الورقِ عنها شحطُ بين

ذاتُ طوقٍ مثل خط النونِ أقنى الطرفين

وترى ناظرها يلمعُ في ياقوتتين

تخرجُ الأنفاس من ثقبين كاللؤلؤتين

كشاجم : وفجعت بالقمرى فجعةً تأكلُ وفقدتُ منه أمتعَ السمارِ

لونُ الغمامةِ والغمامةُ لونهُ ومناسبُ الاقلامِ بالمنقارِ

ومطوق من صنعِ خلقه ربه طوقين خلتهما من النوارِ

ولطالما استغنيتُ في غسق الدجى بهديره عن مطربِ الأوتارِ

القيج :

ابو علي البصير في وصفه :

ولابساً ثوباً من الخزّ أدكنأ ومن أخضرِ الديباجِ راناً ومعجراً

مقلدة في النحرِ سبعةً عنبرِ على أنها لم تلتبسُ أن تعطراً

لها مقلتا جزعِ يمانٍ تحملت جفونهما من موضعِ الكحلِ عصفاً

مطرزة الكمينِ طرزاً تخالها بتقويمها من حلقة الليلِ أسطراً

ابن طباطبا في وصفه في المجلس :

ومسجنٍ يهوى القتالَ ممنعٍ عن قرنه ذي صرخةٍ ودعاء

بادي التمايل خلفَ حائطٍ سجنه حب البرازِ يجيب كلَّ نداء

في مجلسٍ ضحكٍ يودّ لو انه لاقى مبارزهً بجنبِ فضاء

فقد السلاحَ فجاءَ أعزلَ جولةً ومضى الى الهيحاءِ ذا خيلاء

في حلةٍ دكناءٍ قد رفعت له من جانبيه بيمنةُ السيراء

متشمرأ متبخراً متكبهاً متطوقاً بعمامةٍ سوداء

الديك والدجاج :

يوصف الديك بالشجاعة والصبر والقوة على السفاد والسياسة للاناث ، ويأخذ الحب فيلقيه الى الاناث ، وبه عنى قولهم أسمع من لاقطة ، فاذا هرم لم يفعل ذلك . وقال ثمامة : ان ديكة مرو تطرد الدجاج عن الحب لطبع البلدة . وعن النبي ﷺ : لا تسبوا الديكة فانها تدعو الى الصلاة . وروي عنه ايضاً انه قال : ان بما خلق الله تعالى ديكاً عرفه تحت العرش وبرائه في الارض السفلى ، اذا ذهب ثلثا الليل ضرب بجناحيه وقال سبوح قدوس فعند ذلك تضرب الديكة اجنحتها وتصيح . وقيل : انما لا يطير لانه اجتمع مع الغراب عند خمار يشربان ، فأخذوا منه خمرأ فشرباه فذهب الغراب ليحمل الثمن وترك الديك مرتهاً ، فعلق الرهن فقصفه الحمار . ومن العجائب ذو ريش ارضي وذو بجلد هوائي يعني : الديك والحفاش .

اعرابي : دقوع الشوى حمراً الصياصي كأنها شيوخ من الاعراب حمراً المعالم
آخر : مما يؤرقني ليلاً ويسهرني من صوت ذي رعشات ساكن الدار
كأن حماسة في رأسه نبتت من أول الصيف قد همت بالثمار
ابن المعتز : بشر بالصبح هاتف هتفا بشر بالليل بعد ما انتصفا
مذكراً بالصبح هاج بها كخاطب فوق منبر وقفنا
صفق إما ارتياحة لسنا الفجر وإما على الدجى أسفا

وفي المثل : أغير من الديك واشجع . وشراب اصفى من عين الديك . واسلح من دجاجة ساعة الامن . وقيل : هو كالفروج اذا كاس في الصغر وحمق في الكبر . وقال النبي ﷺ : نعم متاع البيت الدجاج يقربن الضيف ويعن على نوائب الدهر .

الحباري :

تنعسر دفعة واحدة فيبطيء نبات ريشها فرمما تموت كمداً ، ولذلك قال الشاعر :

وزيد ميت كمد الحباري

وقيل : مسلاحها سلاحها ، وذلك ان لها خزانة بين دبرها وامعائها اذا دنا الصقر رمت به فيلتزق ريشه ، فهي في سلاحها كالظربان في فسائه ، والعقرب في ابرتها وهي حسناء اللون ترتبط لحسنها ، وهي احسن الطيور طيراناً تصاد بظهر البصرة ، فيوجد في حوصلتها الحبة الخضراء غضة لم تتغير وهي علوية او ثغرية او جبيلية .

ديك الجن :

وسرب جاريات فوق طودٍ أشبهها بمشيخة جلوسٍ

الغرنوق :

وهو من طير الماء موصوف بالحذر ، ومتى طار ترفع في الهواء خشية السباع ، ويقوم على إحدى رجليه حذراً لئلا ينام . وسئل من صاد في يوم مائة غرنوق عن الحيلة في ذلك فقال : اخذت قرعة يابسة فجعلت لها عينين وألقيتها في الماء حتى آتست بها الغرائق ، ثم جعلت رأسي فيها وانغمست في الماء وكلما دنوت من واحد قبضت على رأسه وغمسته في الماء ، ودققت جناحه وتركته يطفو فوق الماء حتى انتهت الى الآخر .

أبونواس: سودُ المآقي صفر الحماقِ كأنما يصفرن من معالقِ
صرصرة الاقلامِ في المهادقِ

الكميت: كأن بناتِ الماء في حجراتِه نبيطٌ قعود لابساتُ البرانسِ

الحرباء :

إذا انتصف النهار علا في رأس شجرة كراهب في صومعة .

ذو الرمة: إذا جعل الحرباء يبيض لونه ويخضر من لفح الهجير غباغبه
ويسبح بالكفين سباحاً كأنه أخو فجرة عال به الجذع صالبه

العصفور :

تجعل العرب الحرق والحمر والقنبر من العصفير وهو يساكن الناس ، ومتى فارق الانسان داره فارقه ، وإذا كان زمان البازي اجتمعت في البساتين فاذا انقضى زمانه عادت الى الدور على أمارات معروفة ، وهو كثير السفاد كثير الشفقة على الولد ، متى خاف عطباً عليه اجتمع جماعة فطرن حواليه واجتهدن في خلاصه ، وإذا خرج من وكره لا يستقر ؛ وكذلك الببلل لكن الببلل كذلك مادام في القفص ، ويخرب البيوت والسقوف ويجلب الحيات لولوعها بأكله . وفي المثل : هو في حلم عصفور وبكر بكور العصفور .

المكاء :

شاعر : إذا غرد المكاء في غير روضةٍ فويلٌ لاهلِ الشاء والحمراتِ

وامّا قال ذلك لان المكاء لا يكاد يوجد إلا في الرياض ،

امرو القيس : كأن مكائي الجواء غدية صبحن سلافاً من رحيق مفلفل
وقيل : ان حية أكلت بيض مكاء فأخذت حسكة بمنقارها وجعلت تفرفر على رأسها حتى فتحت
فأها فالقتها فيها فماتت ، وفيه قال :

فربما قتل المكاء ثعبانا

الخطاف :

أبو منصور الديلمي :

وطير ييشرنا بالمصيف زيارته أرضنا كل حين
يضم جناحين كالخنجرين على ذنب يشبه البارجين
بسجع حكي هذيان الرياض من السند يتبعه بالأنين
الكندي : تقسم زوار من الهند سقفا
أعاجم تلتذ الخصام كأنها كواعب زنج راعن طلاق
أنسن بنا انس الاماء تحننت وشيمتها غدر بنا وابق

أبونواس :

كأن أصواتها في الجو إذ سقطت صكّ الجلال اذا ما جزت الشعرا

الهدهد :

قال ابن عباس : كان سليمان بن داود اذا فقد الماء في بركة دله الهدهد ، لانه اذا نقر وجه الارض
عرف ما بينه وبين الماء . قيل : فكيف يجمل الفخ اذا دنا منه ؟ قال : اذا جاء القدر عمي البصر
ولم يغب الحذر . والعرب تقول : قزعته قبر أمه لانه جعل قبرها على رأسه برأيا ، وذن ريمه
من الجيفة المدفونة في رأسه . وقال صاحب المنطق : الهدهد لما اتخذ العش من الزبل ترقى فيه ريشه
فلذلك خبث ريمه . وقال بعضهم : الهدهد تكلف . واستدل بقوله تعالى : وتفقد الطير .

الرخمة :

وتسمى الانوق وتنسب الى الحمق .

شاعر : وذات اسمين والالوان شتى وتحقق وهي كيسة الحويل

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ : مَا حَمَمْتُهَا وَهِيَ تُحَضِّنُ بَيْضُهَا وَتَحْمِي فَرْخُهَا وَتُحِبُّ وَلَدَهَا ، وَلَا تَمَكِّنُ مِنْ نَفْسِهَا إِلَّا زَوْجَهَا ، وَتَقْطَعُ فِي أَوَّلِ الْقَوَاطِعِ وَتَرْجِعُ فِي أَوَّلِ الرَّوَاجِعِ ، وَلَا تَطِيرُ فِي التَّحْسِيرِ وَلَا تَغْتَرُّ بِالشَّكِيرِ ، وَلَا تَرْبُ بِالْوَكُورِ وَلَا تَسْقُطُ فِي الْحَفِيرِ ؛ أَيُّ إِذَا رَأَتْ الْحَفِيرَ هَرَبَتْ مِنْهُ . وَالصَّيَادُونَ يَسْتَدْلُونَ بِهِ عَلَى قَطَاعِ الطَّيْرِ . وَقِيلَ : أَغْزَ مِنْ بَيْضِ الْإِنُوقِ .

البوم :

يَعَادِي الْغَدَافَ وَلَا يَقْوَى عَلَيْهِ بِالنَّهَارِ ، وَهُوَ يَهْجُمُ عَلَى الْغَدَافِ بِاللَّيْلِ فِي أَوْكَارِهِ فَيَأْكُلُ فَرَانِخَهُ . وَهُوَ مَوْصُوفٌ بِالشُّؤْمِ . وَقِيلَ لِصَيَادٍ مَعَهُ بَوْمَتَانِ كَبِيرَةٌ وَصَغِيرَةٌ : بَكَمْ ؟ فَقَالَ : الْكَبِيرَةُ بِدَرَاهِمٍ وَالصَّغِيرَةُ بِدَرَاهِمِينَ . قِيلَ لَهُ : وَلَمْ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : لِأَنَّ شُؤْمَهُ فِي أَقْبَالٍ .

الخفافيش :

وَهُوَ طَائِرٌ بِلَا رِيَشٍ إِذَا هُوَ لَحْمٌ وَجِلْدٌ وَلَا يَطِيرُ فِي ضَوْءٍ وَلَا ظِلْمَةٍ لِقُوَّةِ بَصَرِهِ وَكَثْرَةِ شَعَاعِ عَيْنِهِ فَيَلْتَمِسُ فِيمَا بَيْنَ الْوَقْتَيْنِ رِزْقَهُ وَهُوَ يَصِيدُ الْبَعُوضَ . وَقِيلَ : إِنَّ أَثْنَاهُ تَحْيِضٌ وَتَرْضَعُ كَالْأَرْنبِ وَمَا لَهُ مِنْقَارٌ ، وَلَهُ أَسْنَانٌ حِدَادٌ وَيَصْبِرُ عَلَى الطَّعَامِ . وَنَهَى عَنْ قَتْلِهِ وَقَتْلَ الضَّفَدَعِ . وَقِيلَ : إِنَّ أَثْنَاهُ تَحْمِلُ وَلَدَهَا تَحْتَ جَنَاحِهَا تَرْضَعُهُ فِي طَيْرَانِهَا وَتَتَجَنَّبُ وَرَقَ الدَّلْبِ حَيْثُ كَانَ . وَفِيهِ قَالَ ابْنُ الْمَعْتَزِ :

أَبِي عِلْمَاءِ النَّاسِ أَنْ يَعْلَمُونِي وَقَدْ ذَهَبُوا فِي الشَّعْرِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ
يَجْلِدُ الْإِنْسَانَ وَصُورَةَ طَائِرٍ وَاطْفَارٍ يَرْبُوعٍ وَأَنْيَابٍ تُعْلَبُ

الببغاء :

مَنْ غَرِيزَتُهَا أَنْ مِنْ كَلِمَتِهَا نَصَبَ لَهَا مِرَاةً وَكَلِمَتُهَا مِنْ خَلْفِهَا حَتَّى تَعْتَادَ الْكَلَامَ .



وَمِمَّا جَاءَ فِي الرُّهَوَامِ وَالْحُسَرَاتِ

السنور :

يُشَبِّهُ الْإِنْسَانَ فِي أُمُورٍ شَتَّى : فِي الْعَطَاسِ وَالتَّثَاوُبِ وَالتَّمْطِي وَغَسْلِ الْوَجْهِ وَالْعَيْنِ . وَقِيلَ : إِنَّ الْأَصْلَ فِي خَلْقِهِ أَنْ أَصْحَابَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَأَذَّوْا فِي السَّفِينَةِ بِالْفَأْرِ ، فَسَأَلُوا نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَسْأَلَ رَبَّهُ فَيُخْرِجَ السَّنُورَ مِنْ عَطْشَةِ الْأَسَدِ فَصَادَهُ . وَتَأَذَّوْا بِالْعَذْرَةِ فَيُخْرِجَ مِنْ سُلْحَةِ الْفِيلِ الْخُنْزِيرَ فَأَكَلَهُ ، وَمَتَى رَأَى السَّنُورَ الْفَأْرَ زَلَقَ وَإِنْ كَانَ بِمَعْقَلٍ خَوْفًا مِنْهُ ، وَهُوَ يَأْكُلُ الْحُسَرَاتِ كَالْخُنْفَسَاءِ

وبنات وردان والحية وكل ذات سم وقد تأكل اولادها ، وقيل ان ذلك لبرها بهم . والضب تأكل ولدها لعقوقها فليل : أبر من هرة وأعق من ضب ، وهي كثيرة الاسماء غير الصفات يقال لها : القط والضيون والمهر والسنور ؟ وأسماء الاسد اكثر صفات . وروي ان اعرابياً صاد سنوراً فلم يعرفه فتلقيه رجل فقال : ما هذا السنور . وتلقاه آخر فقال : ما هذا الهر ؟ وآخر فقال : ما هذا الضيون ؟ وآخر فقال : ما هذا القط ؟ فقال الاعرابي : اني احملة وابيعه فسيجعل الله لي منه يسراً . فلما حملة الى السوق قيل : بكم ؟ قال : بمائة . قيل : انه يساوي نصف درهم ، فرمى به وقال : لعنه الله فما اكثر اسماءه واقل نفعه ! وكان النبي ﷺ امتنع من دخول دار قوم فيها كلب فليل له : انك تدخل دار فلان وفيها هر . فقال : الهر ليست بنجسة انها من الطوافين عليكم والطوافات . وقال عليه الصلاة والسلام : عذبت امرأة في هرة سجنتها فلم تطعمها ولم تسقها . وقيل : انما يستخرجها لئلا يشم الفأر ريحته فيهرب . ولابن العلاف البغدادي فيه مريئة مختارة أولها :

يا هرة فارتقتنا ولم تعدِ وكنتِ منا بمنزلة الولدِ

وقال ابن طباطبا في هرة لم تكن تصيد الفأر :

وسنورة سالت فأرَهَا فبينهما ابداً هدنه
تدورُ وفي فمها جوزةٌ وشيءٌ أصابته من جبنه
لتنصب للفأر فخاً به كذا القرن مختل قرنه
وتبصرها مثل حواءٍ لها رقيةٌ ولها دخنه
بها تخرج الفأر من جحرها وما ذاك عيبٌ ولا هجنه
فمن لم يوافقه شرب الدوا وللحصر يستعمل الدخنه

وقيل : كان لركن الدولة سنور يألف مجلسه ، فكان بعض اصحابه اراد حاجة تعذر الوصول اليها فكتب قصته ، ووجد السنور خارج الحجرة فشد القصة في عنقه وأرسله ، فرآه ركن الدولة فأخذها وقرأها ووقع فيها .

الثعلب :

موصوف بالروغان والحثب والندالة . قال بعضهم : اروغ من ثعلب . ومن فرط خبثه انه يجري مع كبار السباع . وفي حديث العامة : ان الثعلب متى كثرت عليه البراغيث يتناول صوفة ثم يدخل رجله في الماء فلا يزال يغمس بدنه في الماء اولاً فأولاً حتى يجتمعن في خطمه فاذا غمس خطمه في الماء اجتمعن في الصوفة ثم يتركها في الماء ويثب خارجاً ، ونضبه أي قضيه في صورة انبوبة أحد شطريه أعظم ، وهو في صورة مثقب والآخر عصب ولحم . ويولع بأكل القنفذ ، ويقال انه يقلبه على ظهره ثم يبول على بطنه فيعتريه الاشر فيتمدد فيبقر بطنه .

الارنب :

قيل انها تحيض ، والذكر منه الحُزْز وفضيه على صورة قضيب الثعلب ، وقيل انها تنام مفتوحة العين وتطأ على مواخير القوائم كيلا تعرف الكلاب اثرها ، وهو قصير اليد وليس يعرف بقصر اليد اسرع من الارنب . والعرب تزعم ان من علق عليه كف ارنب لم تصبه عين ولا سحر ، لان الجن تهرب منه اذ ليست من مطاياها لمكان الحيض . وهي أحسن الاشياء صيداً لتدبيرها وتديرو الكلب عليها .

الضب :

يوصف بالكيس لانه لا يبني بيته إلا على رابية خشية السيل .
قال الشاعر :

سقى الله أرضاً يعلم الضبُّ أنها بعيدٌ من الآفاقِ طيبةُ البقلِ
بني بيته منها على رأسٍ ككديّةٍ وكلّ امرئٍ في حرفة العيشِ ذو عقلٍ

وقيل : انه يعد العقرب للحارش حتى اذا ادخل يده لسعته ، وهو مسالم ، ويضع من البيض سبعين ، ويأكل كل حصلة . وقيل : اعق من الضب ، ويضرب الحية بذنبه فيقتلها وله تركان اي اثران . قال :

سحل له تركان كان فضيلة على كل حافٍ في البلادِ وناعلٍ

وقيل : انما هو واحد ولكن له طرفان كلسان الحية ، وهو طويل الذماء صابر على الماء يتبلغ بالنسيم ، طويل العمر .

قال :
لو أنني عمّرت سنّ الحسلِ

وقيل في المثل : اخدع من ضب ، وهو خب ضب . وقيل : بالنمر يخدع الضب . واما لحمه فقد روي انه عليه الصلاة والسلام ، امتنع من أكله وقال : انه ليس بطعامي . وأكله خالد بن الوليد فلم ينكر عليه . وقال فقيه لرجل كان يأكله : اعلم انك اكلت شيخاً من مشيخة بني اسرائيل يعني انه مسخ . قال :

وسكن الضبابِ طعامُ العريبِ ولا تشتهيه نفوسُ العجمِ

فقال من عارضه :

فأنتَ لو ذقت الكشي بالاكبادِ لما تركتَ الضبَّ يعدو بالوادِ

الفرد :

يضحك ويطرب ويحكي ويتناول بيده الطعام ويضعه في فمه ، وله اصابع واطفار واذا سقط في الماء يغرق كالانسان قبل ان يتعلم السباحة ، ويتزاوج ويتغير تغيرهم ، فقال :
 قردٌ يقهقه أو عجوزٌ تلطمُ

الدب :

انثاء اذا وضعت ولدها رفعتة في الهواء أياماً ، تهرب به من الذر من مكان الى مكان الى ان تشتد اعضاؤه .

القنفذ :

جعل سلاحه شوكة وهو يأخذ الحيات فيأكلها ، يقبع رأسه حتى يأتي عليها . وقال ابن الزبير في رجل خاشنه وهو يخطب ثم سكت : ما له ضبح ضبح الثعلب ثم قبع قبوع القنفذ .

الجرذ والفأر :

ولا أتبعُ الجاراتِ بالليلِ قابلاً قبوعَ القرنا خلفته محاجرُهُ

قيل : ان الجرذ يعادي العقرب واذا جعل في اثناء واحد لم يمكنها الخروج فحاربا فحارباً عجيباً ، ومتى ربط فأران بطرفي حبل تهاشأ اعجب هراش ، واذا خليا مرة على وجوههما ، فاذا خصي واحد أكل صواحيبه . وللفأر تدبير في السرقة تأتي القارورة الضيقة فتخرج منها الدهن بذنبها . وقيل : اسرق من ذبابة ومن جرذ . قال :

فكن جرذاً فيها نخون وتسرقُ

وهو قصير الذماء بخلاف الضب ، ويقتله الشيء اليسير . وكثير من الناس ممن لا يخاف الاسود يخافه ويهرب منه . وفي الحديث : ان الفأرة للموسقة تجذب القملة فتجدها فتعرق على اهل البيت كمثل العيون وقص الرقاب والزباب صم . قال :

فهم زبابٌ حائرٌ لا تسمع الاذان رعدا

والخلد منها امى . واليرابيع ضرب منها تطلأ على زمعاتها لتزوي موضع وطئها لثلاث . وتتخذ النافقاء والفاصعاء والدمااء والراطباء ليلت من باب اذا أخذ عليه باب . وقيل انما استخرج الروم الاحتيال بالمطامير والطارق على تدبير اليربوع .

الجراد :

تعبد الجراد الى الصخرة الملساء التي لا يعمل فيها المعول فتغرس ذنبها فيها فتصير كالأخدود لها ، فتنتثر فيها أي تبيض فيخرج منها الدبى فتصفر ، فيقال لها اليرقان ثم تصير فيها خطوط سود وصفرة فيقال مسيح ، ثم يبدو حجم جناحها كثيفاً ثم ينبت جناحها ويحمر فيقال لها الغوغاء ، ثم يقال الحيفان . ويقال للجرادة : أم عوف :

تنفضُ بردتها أم عوف كأن رجليتها منجلان

وبردتها أي جناحها .

سعيد بن عبد الرحمن :

من كل كنعان تراه أحداً كأن سرجاً جيداً مضبياً
على قراه ثابتاً مركباً لم يجعل الله عليه مركباً

اعرابي : مر الجراد على زرعي فقلت لها : إياك أعني فلا تولعُ بافسادٍ
فقامَ منها خطيبٌ فوق سنبلةٍ إنا على سفرٍ لا بد من زادٍ

وقال عوف بن دروة في وصفها :

قد خفتُ أن يحدَرَ بالمصعرين ويترك الدين علينا والدين
زحف من الحيفان بعد الزحفين ملعونة تسليحُ لوناً لونين
كأنها ملتفةٌ في بردين تنحى على الشمر أخـ مثل الفاسين
أو مثل منشارٍ غليظٍ الحرفين

العنكبوت :

قال الله تعالى : مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً ، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون . وذلك اجناس . جلس رديء يلسج على وجه الأرض فيجعله خارجاً وأطرافه داخلية ، فإذا انتهى إليها ما يأكلها تنازلها . وجلس حاذق يسدي بيته ويلحمه فإذا وقع عليه ذباب ثبت ، فإذا ورن نقله الى خزائنه لمص رطوبته ثم رمى ما تشعث منه من بيته . وإنما تلسج الالئ ، وأما الذكر فانه ينقض . وولدها اكيس من الفروج ساعة يولد . وجلس يصيد الذباب صيد الفهد يقال له الليث له ست عيون . قال الجاحظ : لا ينبغي ان يكون في الدنيا أصيد من فهد الذباب لانه لا يطير ، ويصيد ما يطير ويصيد ما يصيد ، لانت الذباب يصيد البعوض . ويخدعك الخداع أعجب وجلس طويل الارجل اذا مشت على جلد اللسان بلر .

الورل :

لا يتخذ البيوت ابقاء على برئته ، ويعلم انه سلاحه الذي به يقوى وله ذنب يؤكل ويستطاب ،
ويأكل الضب ويشدخ رأس الحية ثم يبتلعها لا يضره سمها ، وهو كثير التوقف والتلبث اذا مشى ،
وتزعم المجوس ان اهرمن لما قسم الشرور والسوم كان اخذ من الجرذ شراً فحضر وقد قسم الشر ،
فتدخلها الحسرة فتراها متى اشتدت تتذكر ما فاتها لتباطئها فتقوم وتنحسر .

الخنفساء :

موصوفة بالصبر وربما غرز على ظهرها شوكة فتجول كأنها عقرت ، وربما تكون في العلف فيأكلها
البعير ، فمتى وصلت الى جوفه حية قتلته وهي موصوفة بالججاج . قال :
أشدّ لجاجاً من الخنفساء

أم حبين :

دوية اصغر من الحرياء كدرة المسراة بيضاء البطن . وقيل لاعراي : ما تأكلون ؟ قال : ما
دب ودرج الا ام حبين . فقال : لهن ام حبين العافية .

الظربان :

على خلقة الكلب الصيني اخبت دابة فساءة لا يقوم لفسوها شيء ، وتأقي جحر الضب فتفسو فيه
وتضيق عليه حتى تداريه فيأخذه ويأكله ، ويسمى مفرق النعم لانها اذا فست فيها ندت تأذياً بفسوها .
وقيل : فسا بينهم الظربان اذا تفرقوا .

الوجرة :

دوية كالعظاء حمراء تلزق بالارض ، وقيل : وجر صدره اذا التزق بالعداوة التزاق تلك بالارض ؛
وهذا كما يقال للحقود ضب .

الضرفوط :

دوية لا خير فيها ، تذكر العرب انها لا تبول الا تشعر بذنبها تلقاء القبلة والحيات تأكله .

الجعل :

يموت من ريح الورد ويعيش بالروث .

المتني : كما تضرّ رياحُ الوردِ بالجعلِ

وتحرس القوم فكلما قام قائم منهم لحاجته تبعه وهو يدحرج الجعر . قال يهجو :
 حتى اذا أضحي تدرى فاكثحل بجاتيه ثم ولى فنبل
 رزق الانوقين قريناً والجلل
 وله جناحان لا يكادان يريان الا اذا طار .

النمل :

يدخر في الصيف للشتاء ويخرج بالليل متى خاف بالنهار ، وعادته ان ينقر القطير من الحبة ويفلقها انصافاً ، فاذا كان حب الكزبرة فلقه ارباعاً لان انصافه تنبت من بين الجيوب ، ولها حس وشم عجيب وينقل اضعاف جسمه مائة مرة ، ومتى عجز عن حمل شيء ذهب الى صواحه فيتبعه ويكلم بعضها بعضاً بدلالة قوله تعالى : قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم . قال :

لو انني أوتيتُ علمَ الحكل علمَ سليمانَ كلامَ النمل

والنمل تأكل الارضة ، ومتى رأى بالجرادة والخنفساء عقراً تعرض لها فأكلها ، واذا لم يكن لها عقر لم يأكلها . وحكي عن بعض المهندسين : انه أخرج طوقاً يحى من صفر ، فرمى به فاشتعل على ذرة ، فلم يمكنها ان تتخلص من جانبه لما لقيها من وهج النار ، فعادت الى وسط الدائرة فوجدتها قد ماتت في موضع رجل البركار وربما طار . وقيل : اذا أراد الله بنملة شراً أنبت لها جناحين .

وفيه : فما ذو جناحٍ له حافرٌ وليس يضرّ ولا ينفعُ

وعنى بحافره قوائمه وبها يحفر .

الحية :

موصوفة بالقوة وكل ممسوح لا رجل له ولا يد فقوي البدن ، ويقطع ذنبها ولا تموت طويل الذماء ، وقيل لا تموت حتف انفها ، وهي اصبر شيء على الجوع مع شرها وسرعة ابتلاعها فاذا تنسست اكتفت به ، وربما تأتي البقرة فتشتمل على فخذاها فتلتقم خلفها فلا تستطيع البقرة ان تترمم فلا تزال تمصه حتى تمثلى ، فيعرض حينئذ في ضرعها داء او تموت . وتسلخ كل عام مرتين وربما يبقى في عنقها ما نفص من جلدها :

لها ربةٌ في عنقها من قميصها وسائرُه عن متنها قد تقددا

وليس لرأسها عظم ولذلك يسرع اليها الهلاك اذا هشم ، وفيها ذات شعور وقرون ، وثلاثة لا تنفع معها الرقة : الشعبان والهندية والافعي ، والشجاع ما تقوم على ذنبها وتواب . وقيل : في رمال

بلعم حية تصيد الطائر ، فاذا انتصف النهار واشتد الحر انغrust كأنها خشبة ، فتجيء الطير نحسبها
 عوداً فتركبها فتبلعها . وقيل : كانت الحية في صورة جبل فمسخها الله تعالى عقوبة لها حين طاوعت
 ابليس وشق لسانها ، وانما تخرج لسانها اذا خافت لترى عقوبة الله . وقال النبي ﷺ ، فيها : ما سالمنان
 منذ حاربناهن ومن ترك شيئاً منها فليس منا . وقال علي : اقتلوا الجان وذا الطفتين والكلب الاسود
 البهم . وقالت عائشة : من قتل حية فخاف اثارها فعليه لعنة الله .

خلف : وحنش كأنه رشاء ذنبه ورأسه سوا
 يهرب من طلعت الرقاء لها إذا ابصرتها استحذاه
 قد لوحت الشمس والهواء فسمته سيان والقضاء

أسدي في وصفه :

ولو عضّ حربي صفاة اذاً لأنشب اظفاره في الصفا
 عنتره : لعلك تمنى من أراقم أرضنا بأرقم يبقى السم من كل منطف
 تراه باجواز المشيم كأنما على برد اخلاق برد مفوف
 كأن بضاحي جلد سراته وجمع لتيه تهاويل زخرف
 إذا نسل الحيات بالصيف لم تزل يشاغرن في جلدة لم تعرف

العقرب :

لا تسبح ولا تتحرك في الماء ، جارياً كان او راكداً ، وحتفها في ولدها اذا حان وقت ولاده
 بقر بطنها فتموت .

وفيه : وحاملة لا يكمل الدهر حملها تموت ويبقى حملها حين تعطب

والقاتلة بموضعين : شهرزور وقرى الاهواز ، وهي التي يقال لها الحرارة . والعقارب يلسع بعضها
 بعضاً فتموت ، وربما ضربت الطشت فتخرقه وتبقى ابرتها فيه . وتلسع الافعى فتقتلها ، وقيل اذا
 لسعت من لسعت أمه عقرب وهي حامل تموت العقرب ولا تضره . وتقصد العقرب بالليل الاصوات
 ولا تضرب المغشى عليه ولا النائم حتى يتحرك ، وشر ما تضر الملدوغ اذا كان خارجاً من الحمام
 لسخونة بدنه وتفتح مسامه .

البعوض :

واجناسه البق والجرجس والشذان والفراس والاذى ، والبعوض خراطوم ولكنه يخرج ويطويه.

وقال بعضهم : رأيت البعوضة تغمس خرطومها في جلد الجاموس كما يغمس الرجل اصبعه في الثريد
وكان يطير عن ظهره فيسقط الغصن فيقيء ما في جوفه ثم يعود . وأنشد في مجلس يونس قول جرير :

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهنّ أضعف خلق الله أركاناً

قال : ما أراه يصف الا البراغيث والبعوض . الهذلي في صوته :

كأن غى الخوش بجانبه مآتم يلتدمن على قتيل
الكبت : به حاضرٌ من غير جنّ يروعه ولا حضراء ذواتاً وذو رحل
الراجز : مثل السفار دائم طينها ركب في خرطومها سكينها
أبوجروة في صفة قارص :

تببت جارتُه الأفعى وسامرُه رمد به عاذرٌ منهمن كالجرب
يعني بالرمد البعوض والعاذر الاثر . وقال :

وليلة لم أدر ما كراها أمارسُ البعوضَ في دجاها
كلّ زجولٍ خفق حشاها لا يطربُ السامعُ من غناها
وقال : إذا تغنين غناء الزطّ وهنّ مني بمكان القراط
فشق بوقعٍ مثل وقع الشرط

البراغيث :

تستحيل بقاً كما ان الدموص يستحيل فراشاً . قال :

ليلُ البراغيث عنائي وأنصبي لا بارك الله في ليل البراغيث
كأنهن وجلدي إذ خلونَ به أيتامُ سوء أغاروا في مواريث
وقال : ألا يا عبادَ الله من لقبيلةٍ اذا ظهرت في الارض شدمغيرها ؟
فلا الدينُ بينها ولا هي تنتهي ولا ذو سلاحٍ من معدّ يضيرها

ابو الشمق :

يا طولَ يومي وطولَ ليلتي فليهنّ برغوئيه يجذله
قد عقدتَ بندها علي جسدي واجتهدتَ في اقتسامِ جلته

وقال : أَلَا رَبَّ بَرِغوثٍ تَرَكْتُ مُجْدَلًا بأبيضَ ماضي الشفرتينِ صقيلا
يعني اظفاره . وصف اعرابي البراغيث فقال : ما آذى صغارها واطفر كبارها وأخفى انظارها
وأقبح آثارها ! وحضر اعرابي حلقة يونس فأنشد رجل لابي الحسين بن ابي البغل :

إذا ما عراني شارباً لدي انشئ وغنى غناء الشاربِ المترنم
يدين بأديان المجوسِ كأننا يقول له أصحابه : اشرب وزمزم ا
وكتب ابن ثوبة الى ابن مكرم : نحن نبعض فهل تبعضون ؟ فكتب اليه : نحن نبعض ونبرغث ونبقق.

القلل :

القلل يعتري من العرق والوسخ من الثوب والشعر . وقيل : يعتري من أكل التين ، ويكون
في رأس الاسود الرأس اسود ، وفي أخضب الشعر بالحمرة أخضب ، وفي الاخصف خصيفاً ، وفي
الابيض أبيض ، وقيل هكذا كحرة بني سليم كل ما فيها من حيوان أسود ، وبلاء الترك كل ما
فيها على ألوان بلادهم . ومن زييق ذهب قمله ويزيله لبس الحرير . وكان عرض لعبدالرحمن بن عوف
والزبير بن العوام فاستأذنا لرسول الله ﷺ في الحرير فأذن لهما . ويكثر القمل في الدجاج والحمام اذا
لم يغسلا ، وكذلك في القرد ، وتراه ابدأ يتقمل ويضع قمله في فيه .

القواد :

يخلق من عرق البعير ووسخه كالقمل من الانسان ، والقواد اذا كان صغيراً فمقامة ثم يكون
حنانة ثم قراداً ثم حامة . ويقال له القل والطلع والعقير والبرام والقرشان . وقيل : اسجع من قراد
وأزق منه وأذل وأنظن من حامة . ويقال : فلان يقرد فلاناً أي يجتال عليه ، وأصله أن يؤخذ
قراد البعير ليسكن ثم يجعل الحطام في عنقه .

السك :

الاجناس المائية موصوفة بالتحول وليس فيها خصلة من الفطنة الا ما يحكى عن صيد الجري للجرذان
ودابة تحمل الغريق حتى تؤديه الى الساحل . والتبوظ : ضرب من السمك ينتهي الى الشبكة فلا يستطيع
النفوذ منها فيعلم أنه لا ينجيه الا الوثوب ، فيجمع جراميزه قيد رمح فيثب ويغوص في الطين أيام
الجزر والسمك . قيل : يكون له اللسان والدماغ في الماء العذب لا الملح .

البحثري في بركه :

يقمنَ فيها بأوساطٍ مجنحةٍ كالطير ينقض من جورٍ خوافيها

السرطان :

له ثمان أرجل ويستعين مع ذلك بأسنانه فكأنه يثشي على عشر وعيناه في ظهره ، وينسلخ من جلده في السنة سبع مرات ، ويتخذ جعراً له بابان : أحدهما يشرع الى الماء ، والثاني الى اليابس ، ومتى انسلخ سد الباب الذي في الماء لئلا تدخل عليه الحية فتأكله ، وترك الباب الذي يلي لتصيبه الريح فيعصب لحمه .

السحفاة :

تكون برية وبحرية وتصيد الحيات وتبيض في الشط وفيها يقول محمد بن عبد الملك :

وسلحفاةٍ سمحٌ سكونها والحركة
شبهتها بديلمي ساقطٍ في المعركة
مستترٍ بترسه عمن عسى ان يهلكه

الضفدع :

يتعيش في الماء ويبيض في الشط ولا عظم له ، وقد يتخلق من الارض اذا اصابها المطر ، تراه غب المطر اذا كان ديمة في الضحاح حيث لا بحر ولا نهر ولا بئر ، حتى يزعم ناس انها كانت في السحاب . وقيل : ان المخ في خراسان يكبس في الازاج ويحال بينه وبين الريح والهواء والشمس ، فتمت الخزانة خرق فدخله الريح استحال الريح كله ضفادع ، ولا ينق الضفدع في الماء الا اذا أدخل فيه حنكه الاسفل ، ومتى ابصر انساناً او القمر او الفجر امسك عن النقيق . وتولع الحيات بأكله . قال الشاعر :

ضفادعُ في ظلماء ليلٍ تجاوبت فدل عليها صوتُها حيةَ البحرِ

وقيل في الخرافيات : ان الضفدع كان ذا ذنب فسلبه لما راهن على الصبر عن الماء . وفي قرآن مسيامة لعنه الله : يا ضفدع كم تتقين ؟ نصفك في الماء ونصفك في الطين ، لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين . ونهى النبي ﷺ عن قتله .

الحوارزمي : ارقني والديك لما ينطق صوت غريق نصفه لم يغرق
وجاحظ العين ولما يخنق بلحظ مخنوق ولفظ أشرق

وفيه : كمقعدة الناكح حين ينزل

التمساح :

لا يكون الا في نيل مصر ويأكل الانسان . وقيل : ان بطنه كقباء مفروج ، وكل شيء يأكل بالمضغ دون الابتلاع فانه يحرك فكه الاسفل الا التمساح ، فانه يحرك الاعلى .

الثنين :

ينكره أكثر الناس الا بعض الشاميين ، يزعم انه اعصار فيه نار يخرج من بخار الارض فلا يمر على شيء الا أحرقه .



ومما جاء في احوال الحيوانات وطبائعها

المتزاوجة من الحيوانات :

ليس التزاوج الا في ذي رجلين دون ذوات الاربع ، وذلك في الانسان والحمام وأجناسها ، وأما الدجاج والحجل فانها تمكن كل ذكر من نفسها .

البائضة والوالدة :

كل ما لا اذن ظاهرة لجنسه فانه يبيض ، وما له اذن ظاهرة فانه يلد ولا يبيض ، وما يبيض على ثلاثة أضرب : هوائي ومائي وأرضي ، فالطائر منها ما يبيض في السقوف والاجذاع كالخطاطيف ، ومنها ما يبيض على شرف الجبال حيث لا يوصل اليه كالرخم ، والمائية منها ما يبيض في الارض ويحضن : كالبق والضفدع والسلحفاة . السراطين تبيض في بيوت لها في شطوط الانهار لها بابان ، وتقدم . والارضي : كالحية والضب .

ما يكثر نسله وما يقل :

السك يكثر نسلها ويأكل بعضها بعضاً ، وكذلك الضب يخرج سبعين حسلاً ولولا ان بعضها يأكل بعضاً لصارت الصغار ضباباً . والخنزيرة تضع عشرين خنوصاً لكن يموت اكثرها لعجزها عن تربيتها . ويخرج من جوف العقرب عقارب كثيرة . قال صاحب المنطق : نسل الاسد يقل جداً لانه يجرح الرحم فتعقم . والجوارح من الطيور يقل فراخها والبغاث يكثر . قال :

بغاث الطير أكثرها فراخاً وأمُّ الصقر مقللةٌ نزورُ

وأقل الخلق عدداً وذراً الكركدن . فأما الطيور فما تزق وتحضن كالحمام لم يكن لها أكثر من فرخين ما تلقم فزاد الله في عدد فراخه . والعقارب والضباب والسماك وكل ما لا تحضن ولا تزق ولا تلقم كثير أولادها جداً .

ما يكسب وقت ما يولد :

الفروج والعنكبوت والفأر والجري والنحل .

ما يكون من غير تناسل :

البعوض والبق والبرغوث لا يكون من توالد تخلق من عفن المياه . وقيل : الكمأة قد تتعفن فتتولد منها الأفعى .

ما تناسل من الاجناس المختلفة :

أما البغل فمعروف . والذئب والضبع يتسافدان ولدهما السمع . والكلبة ولدها الديسم . وقال صاحب المنطق : تتوالد السلوقية من الثعلب ، والثعلب يسفد الهرة الوحشية . وحكي عن صاحب الطيور : أنا رأينا كثيراً منها يتسافد . ورؤي أشياء عجيبة من أولادها . وادعى جهلة أن الزرافة تلتهج من بين الأبل الوحشية والبقرة الوحشية ، لما رأوا اسمه بالفارسية اشتوكا وبلنك أي بغير وبقرة وقر وقالوا في الجاموس : أنه بقرة وضأن ولم يقولوا في النعامة ، هذا وإن سمي اشتومرك . وادعوا تسافد الجن والانس واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : وشاركهم في الأموال والأولاد . وقالوا : الواقواق من نتاج بعض الحيوانات وبعض النبات .

القوة على الجماع :

الإنسان يغلب جميع الحيوانات في السفاد لأن ذلك دائم منه في جميع الأزمنة وعلى جميع الأحوال . والابطاء في الفراغ للجمل والورل والذبان والعناكب والضفادع والخنازير . وأما الكلاب والذئاب فتلتهم وكذلك الذبان . وقال النوشجان : أقبلت من خراسان في بعض طرق جبالها فرأيت أثر ست أرجل أكثر من ميلين ، فسألت فقل لي : أن الخنزير في زمن الهياج يركب ذكره الأنثى وهي ترتع وقر ، فهذا أثرهما . وكثرة عدد الجماع من العصافير وكل جنس يحبل إلا البغل فإنه وإن أحبل لم يتم ، وقفت تيس بني حمار مشهور .

التسافد ذكوره :

الخنازير والحمار والحمام كل ذلك للذكر الذكر وللأنثى الأنثى .

ما يتغاير :

يتغاير الخنزير والجمل والفرس الا انها لا تتزاوج . وحمار الوحش يغار ويحمي اناثه الدهر كله .
وأجناس الحمام تتزاوج ولا تتغاير . والقرد يتزاوج ويتغاير .

أشراف الحيوانات :

قيل : أشرف السباع ثلاثة : الأسد والبيبر والنمر ، وأشرف البهائم ثلاثة : الكركدن والفيل
والجاموس ، وأشرف المركوبات الخيل والابل ، وأشرف الطير : العقاب ، وقيل الرياسة في الهواء
للعقاب ، وفي الماء للتمساح ، وفي الغياض للأسد . وقيل : الطير هوئي والسبك مائي ، يعني اكثر
استقرارهما في هذين الموضعين . ومن الحيوانات ما لا يصلح امره الا بالرئيس كالنحل والغرائيق
والكراكي . وأما الابل والحمير والبقر فالرياسة لفحل الهجمة ولعير العانة ولثور اليرب . وقيل :
لكل شيء سادة حتى النمل .

ما يتعادى من الحيوانات :

قيل أشد العداوة عداوة الجوهر وما يتعادى على ضربين : ضرب يعادي جنس جنسه وذلك
نوعان أحدهما كل نظير صاحب كالاسد والفيل فانها يتقاتلان ، وكل قد يقتل الآخر والفرس المائي
يقتل التمساح ويتغالبان ، والحية وسام ابرص يتقاتلان والاسد والنمر والاسد والجاموس . ومنها
ما يضر الآخر ولا يقوى الآخر عليه كالسنور مع الجرذ ، والذئب مع الشاة ، والدجاج مع ابن
آوى ، والحمام والشاهين ، والشاة اشد فرقاً من الذئب منها من الاسد ، والدجاج يخاف ابن آوى
اكثراً مما يخاف الثعلب ، والحمام اشد فرقاً من الشاهين منه للبازي والصقر .

القوى المتفادي من الضعيف :

الجاموس يخشى البعوض خوفاً شديداً ينعفس في الماء . والفيل يهرب من الهرة ، وقيل انما يهرب
من الاسد اذا ظنه سنوراً عظيماً ، والحية اذا اصابها خدش تسلط عليها الذر فيهلكها . واللبوة اذا
وضعت قصد الذر شبلها فيأكله . ولذلك قال المتنبي :

يذبّ ابو الشبل الخنيس عن ابنه ويسلمه عند الولادة للنمل

ما تقوى اناثها :

كل صنف من الحيوان ذكورها أجراً وأقوى الا الفهد والذئب واللبوة .

الأكلة للناس من السباع :

الاسد والنمر والبيبر . وقيل لا يعرض ذلك للناس الا بعد الهرم والعجز عن الصيد ، والذئب
اشد الناس مطالبة للناس ، فان عجز عوى مستغنياً بالذئب .

الآكل بعضها بعضاً :

السك يأكل بعضه بعضاً أكلاً ذريعاً ، والذئب متى رأى ذئباً آدمى أكله لا محالة :
قال : وكنت كذئب السوء لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحال على الدمـ
والجرذ اذا خشي أكلها أصحابها .

الصابرة عن الطعام :

الحية وسام أحرص والعضة والتمساح تسكن في أعشها الاربعة الاشهر الشديدة البرد فلا تطعم شيئاً . وسائر الحيوانات تسكن بطن الارض . كذلك كل هيمج لا تبرز في الشتاء الا النمل والذر والنحل فانها تدخر ما يكفيها .

المدخرة :

الانسان والنملة والذرة والجرذ والفار والعنكبوت والنحل .

اختلاف الحيوان في الاكل :

الحيوان على ثلاثة أضرب : المشتركة كالانسان والعصفور والغراب والسك تأكل الحيوانات والنبات ، والاكلة للحوم في غالب الامر كالحمائم ثم تختلف فيها ما يأكل جنساً واحداً كالنحل تأكل العسل ، والعنكبوت يعيش من مص الذباب .

اختلاف مشيها :

من الحيوان ما لا يسبح بالمشي فالضبع عرجاء تجمع ، والذئب اقلز اشنع النساء كأنه يتوخى اذا مشى ، والاسد اذا مشى يتخلع كأنه رهيص ، والسنور والفهد في طريق الاسد ، والغراب يجعل كأنه مقيد ، والجراد يمشي ويطيح ، والعصفور يشب ويجمع وجليه معاً وكذلك القنبر والجر وما اشبهها ، والقطاة مليحة المشي مقارنة الخطو وبه شبه مشي المرأة . قال :

فدفعُها فتدافعتْ مشيَ القطاة الى الغدير

والذباب يمشي مشياً سبطاً ، والبرغوث يمشي ويشب وسمي طامر بن طامر لوثوبه ، وكل ذي أربع وذئ اثنين اذا تكسر احدى وجليه تحامل على الاخرى الا النعامة . قال :

واني واياه كرجلي نعامة

الطويلة العمر :

بما يوصف بطول العمر الحية ، فانه يقال لا تموت حتف أنفها ، ويقطع ثلث جسمها فتعيش ان

سلمت من الذر . والدخال يقطع بنصفين فيمران في الطريقين ، والضب طويل الذمء مع هشم الرأس والطن الحائف الذي لا يحتمله غيره . ويقال : اللهم واقية كواقية الكلاب ؛ وذلك لسلامتها من الآفات . والكبش تقطع اليه فيعيش .

ما يجد بصره :

الفرس والهدهد والعقاب والنسر ؛ وأما السنور والفأر والجُرذ والسباع فانها تبصر بالليل كما تبصر بالنهار ، والحفاش يبصر فيما بين الضوء والظلمة لكثرة شعاعها في بصرها ، وأما ما يبصر بالليل فالأسد والسنور والنمر والافعى .

ما يصدق سمعه :

قيل : أسمع من قراد ، لانه يسمع تحرك البعير فيقصده وان كان قد أتى عليه سنون ، والفرس والقنفذ والدلدل .

الموصوف باللجاج :

الخنفساء والذباب لا ينطرد وان طرد ، والدودة الجراء تروم الصعود الى السقف كلما سقطت عادت .

الحاذق بالبناء :

الزنبور يعمل بيوتاً مدورة كأنها من كاغد مزودة ، والسرفقة تبني بيتاً حسناً ، وقيل : أصنع من سرفقة . وكذلك التبوظ .

الحاذق بالنسج :

العنكبوت ودود القز تخرج القز من جوفها .

ما يبيض :

الكلب والارنب والضبع والحفاش . وقيل : ذوات الاربع كلها تبيض .

الموصوف بالحق :

الرخمة والحبارى وأنثى الذئب وتسمى الجهيرة لانها تتكفل ولد الضبع وتترك ذا بطنها . قال :

كمرضة أولادَ أخرى وضِيعت بني بطنها هذا الضلالُ عنِ القصدِ

والضبعة والنعجة والعنز وكذلك الطاوس والقدرج مع حسنها ، والزرافة .

الموصوف بالجبن :

العقق والغراب والعصفور والصقر والصفرد .

ما يصدق شبه :

الذئب صادق الاسترواح . ولذلك قيل :

يستخبرُ الريحَ اذا لم يسمعَ بمثل مقراعِ الصفاء الموقعِ .

وجل الوحشيات على ذلك . والنعامه صادقة الشم ، وأعجب من ذلك الذرة نحو ان يشم رجل جرداة يابسة فيتهافت عليها ، والفرس يتشم رائحة الحجر من مسيرة ميل ومن ذلك السنور ، والكلب ويبلغ من صدق شبه أنه يقصد الحجرة فيشمها فتعرف الكلاب بتشممه وجار الضبع فتقصده .

ما يسلخ :

كل ذي جسد محرز فانها تسليخ كالحيه والسرطان ، كل طائر جناحيه غلاف كالجعل والدبر . والسلخ للظير تحسرها ، وللحوافر عقائقها ، وللابل طرح أوبارها ، وللجراد جلودها ، وللأبائل قرونها ، وللشجار ورقها ، وللأسروع ان يصير فراشاً ، وللبعوض ان يصير دموعاً .

ما يتناسل :

قيل : ان البعوض يصير دموعاً ، والبعوض يستحيل برغوئاً ، والأسروع فراشاً ، والذباب والزناوير أول ما يتولد يكون دوداً ثم يتصور ، وقيل : العقاب والحدأة يتبدلان فيصير الذكر أنثى وهذا غريب ، وقيل ليس ذلك بأغرب من الشجرة التي تثمر البلوط سنة والعفص سنة . وقيل : الضبع سنة أنثى وسنة ذكر ، ولم تذكر العرب ذلك .

ما يكون وحشياً وغيره :

الفيل والسنانير والحمر والطباء ، فالطباء تسمى غفراً ، والتيوس الوحشية نعاجاً وهي بالمعز أشبه وليس بينها وبين الأطباء تسافد ، والخنزير وحشي وغير وحشي وهو ذو ظلف ، ولا مشابهة بينه وبين ذوات الاظلاف بغير ذلك ، وليس في الابل وحشي الا وحوش الابل فيما يزعمون ، وبما يكون أهلياً ولا يكون وحشياً الكلب ، واما الضبع والذئب والاسد والنمر والبيز فلا تكون الا وحشية وكذلك الثعلب وابن آوى ، وقد يعلم الاسد فينزع نابه ويطول في الناس لبته ومع ذلك ينتشون ولا تؤمن عرامته . وخبر من ربي الذئب ثم أكل شاته قد ذكر . وحكي ان بعضهم ضربى أسداً فاصطاد به ، وذئباً فاصطاد به الطيبي ، وزنبوراً فاصطاد به الذباب . ومن الوحشيات ما اذا صار مع الناس يترك السفاد ، ومنها ما يترك الطعام كالصالحية .

ما يعايش الناس :

الكلب والسنور والفرس والبعير والمار والبغل والغنم والبقر ولحو ذلك . ومن الطيور : الدجاج والحمام والخطاف والزرزور والحفاش والعصفور ، وليس فيها اطول عمراً من البغل ولا اقصر عمراً من العصفور ، وعلل ذلك بقلة السفاد وكثرته .

ما يتكفل بولد غيره :

الذئب وتقدم ، والنعام تحضن بيض غيرها ، وحمل على ذلك قول الشاعر :
كتاركة بيضها بالعراء وملبسة بيض أخرى جناحا
والدجاجة تحضن بيض الحمام وبالعكس . وكاسر العظام يتعهد فرخ العقاب وذلك انها تفرخ ثلاثاً ، فتعجز من شرها عن تربية ما فوق الاثنين .

الكاسبة بالليل :

البوم والصدى والهامة والصونع والحفاش وغراب الليل ، والبومة تدخل على كل طائر في بيته بالليل تأكل فراخه ، والبعوض قد يؤذي بالنهار .

ما يحضن البيض وما لا يحضن :

الطيور تحضن والضب لا يحضن بل يغطيها بالتراب وينتظر أيام انصداءها ثم ينبش عنها التراب .

ما يتعين مكانه وما لا يتعين :

الخلد والفأرة والنمل والنحل ، والضب لها مساكن معلومة تأويها . واما اكثر الطيور فلا تتخذ بيتاً ترجع اليه بل ذكورها سيارة ، واناثها يقمن الى تمام خروج الفراخ من البيض وتذهب . واكثر الطيور قواطع كالخطاف والزرزور والغراب والحدأة . واما السمك فكذلك منها ما يجيء من أقصى البحار كأنها تتحمض بحلاوة الماء وعذوبته .

ما ادعى فيه المسخ :

اختلف الناس في المسخ فاکثر الدهرية يحدون ذلك واقروا بالحسف والطوفان ، وجعلوا الحسف كالزلزلة وقال بعضهم : لا ينكر ان يفسد الهواء في ناحية فتتغير تربتهم ، فيعمل ذلك في طباعهم على الايام كما عمل في الزنج والصقالبة ، فتصير القوة من جنس ارضهم الا ترى ان جراد البقول وديدانها خضر ، والقمل في رأس الشباب اسود ، وفي الخضوب احمر ، ولم ير اهل الكتاب اقروا بالمسخ غير انهم اجمعوا على ان الله تعالى جعل امرأة لوط حبراً ، واجاز اكثر المسلمين ذلك فقال بعض : ان المسوخ لا يتناسل ولا يبقى الا بقدر ما يصير موعظة وعبرة ، وبعض اجاز تناسله حتى

جعلوا الضب والكلاب من اولاد تلك الامم . وقالوا في الوزع : ان اباهما لما نفخ في نار ابراهيم وفي نار بيت المقدس اسمه الله تعالى وابرصه ، فكل سام ابرص من ولده حتى صار قتله اجر عظيم . وعن عروة : ان النبي ﷺ قال : للوزع الفويسق ، والحية كانت صورة ابل فلما اعانت ابليس مسخت . وقالت العرب : ان الله تعالى مسخ ملاكين احدهما ضبعاً والآخر ذئباً . وقالوا : سهيل كان عشاراً وزهرة امرأة اسمها اباهيد . وقالت الهند في عطارده تشبيهاً بهذا . وقال الجاحظ : قلت لعبيد الكلابي وكان مشغولاً بالابل أبينكم وبين الابل قرابة ؟ قال : نعم خؤولة . فقلت : مسخك الله بعيراً . فقال ان الله لا يمسح انساناً على صورة كريم بل لثيم . وقيل : كانت الفأرة يهودية طحانة والارضة يهودية والضب يهودياً ، ولا يضيفون شيئاً من ذلك الى النصرانية .

ما ادعى تكليفه :

زعم بعض الناس : ان الاشياء كلها مكلفة ، وانها امم تجري مجرى الناس . وتأول قوله تعالى : وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم . وقال تعالى : انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال (الآية) وقال : يا جبال اوبي معه والطير واتبعوا ظاهر الايات . والعقرب والحية والغراب والوزع والكلب عاصيات معاقبات . وقالوا : لم يكن من خشاش الارض الا كان يطفئ النار ، عن ابراهيم عليه السلام ، الا الوزع فانها كانت تنفخها .

المنسوب الى مكان من البهائم :

ذئب الحمر وارنب الحلة وتيس الرمل وضب السحاب وهو نبت يحسن حاله به ، وقنفذ بركة وشيطان الحماطة وغول القفر وبعان العشرة ، وكان لهذه الاشياء اختصاص بهذه الامكنة وقوة ذلك غير ممتنع . وكان يقال : من دخل تبت كان مسروراً من غير سبب ما دام بها ، ومن اقام بالموصل حولاً ثم تفقد عقله وجده ناقصاً . وقيل : حمى خيبر وطحال البحرين ودمامل الجزيرة وجرب الزنج .

جملة من اختلاف الخلق :

كل حيوان أصل لسانه الى داخل الا الفيل . وكل سمك في العذب بلسان ودماغ . وكل ذي عين من ذوات الاربع فالاشفار لجفنها الاعلى ، الا الانسان فللاعلى والاسفل . وكل حيوان ذي صدر فصدره ضيق الا الانسان والفيل والبقر . وللبجواميس اربعة اخلاف في بطونها ، وللشاة خلفان ، وللناقة اربعة ، وللتنور والكلب ثمانية أطباء ، والخنزيرة كثيرة الاطباء ، وللفهد اربعة ، وللظبية اثنان ، واللحية تكون للرجل والديك والتيس ، والجمل له القنون ، والكوسة من السمك في بطنه شحم طيب ان اصطادوه ليلاً والا فلا .

أحوال جماعة من الحيوانات :

قيل : الضفدع اذا ابصر النار تحير ولم ينق ، والخنفساء والجعل اذا دفنا في الورد ماتا ، وفي العذرة يحيان .

المتني : كما تضرُّ رياحُ الوردِ بالجعل

واذا دخلت الخنفساء في اهت الحمار غشي عليه ولا يفتق حتى تخرج . والزنبور اذا غرق في الزيت مات ويحيا بالخل . والذباب اذا غرق في الماء مات ، واذا دفنته بعد في التراب حي . والاسد اذا رأى قرية منفوخة انهزم ، واللبوة تضع ولدها حين تضعه شبلاً ميتاً ، فيأتيه ابوه في الثالث فينفخ في منخريه فينبعث . وتضع الذئبة ولدها لهما لا صورة له ثم تلحسه حتى تستوي صورته . من لدغته العقرب فادخل في استه قطعة جليد برأ ، وقيل بل هذا لمن لدغه الزنبور . والمرأة اذا لدغت فجومعت برئت . زبد الجمل الهائج يذهب العقل . اذا مدت على باب البيت شعرة من ذنب فرس عتيق لم يدخله البعوض ما دامت الشعرة بمدودة . الحمار اذا أكل خروء الثعلب مات ؛ والفأرة اذا أكلت المرد استنج مانت . واذا سفي الكلب فدهن استه ذهب حفاه ، والثور اذا دهن استه لم يحف . والقنفذ لا ينام والفهد لا يسهر . والغداف اذا أخرج فرخه هرب منه لانه يخرج ابيض فيجتمع عليه البعوض لزهومة رائحته فيبتلع منها ما يقيمه . اذا رأت الحية انساناً عرياناً تهرب منه . النمل لا يتوالد من تراوج لكنه يلقي في الارض شيئاً يسيراً فيصير بيضاً ثم يتصور .



ومما جاء في الصيد والذباح

ما يجوز أكله من الصيد وما لا يجوز :

قال الله تعالى : وما علمتم من الجوارح مكلبين . وقال عدي بن حاتم : سألت رسول الله ﷺ ، فقلت : انا قوم نصيد هذه الكلاب . فقال : اذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله عليه فكل ما أمسك عليك وان قتل الا ان يأكل الكلب ، فان أكل الكلب فلا تأكل فاني اخاف ان يكون مما أمسك على نفسه . وقال عدي : يا رسول الله أرمي الصيد فلا أجده الا بعد ثلاثة ، قال : اذا رأيت سهبك فيه تعلم انه قتله فكل . وفي حديث آخر : ما تجد أثر سبع . وفي حديث آخر : وما تأخر عنك للغد فلا تأكله فانك لا تدري أرميتك قتلته . وفي رواية : كل ما أصميت ودع ما أنميت . وقال جابر : نهى عن صيد كلب الجوسي .

جواز أكل ما صيد بالقوس :

قال ابو ثعلبة : قال رسول الله ﷺ : كل ما ردت اليك قوسك ، وفي آخر : ذكياً او غير ذكي . وروى عدي بن حاتم عنه ﷺ : ما اصاب بمجده فكل ، وما اصاب بعرضه فلا تأكل . وفي آخر : ان أتيتك وقد سبقك بنفسه فكل والا فلا تأكل حتى تذكي .

ما ذبح بغير سكين :

قال عدي : قلت يا رسول الله اني ارسل كلبي فيأخذ الصيد فلا اجد ما أذبحه به الا المروءة والعصا ، فقال : اجر الدم بما شئت واذكر اسم الله عليه . وقال ﷺ : اذا أنهرت الدم فكل ، وفي حديث : ما خلا السن والعظم .

النهي عن المثلة بالحيوان والحلث على تحسين الذبيح :

قال النبي ﷺ : لعن الله من يمثل بالحيوان ، ونهى ان تصبر البهيمة وان يؤكل لحمها اذا ضرب . وقال ﷺ : لا تتخذوا الروح غرضاً . وقال : ان الله كتب الاحسان في كل شيء ، فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته .

من تجوز منه الزكاة :

ابو العشر الدارمي عن أبيه قال : قلت يا رسول الله اما تكون الزكاة الا في الربة والحلق ؟ قال : بلى ، لو طعنت في حلقها الا جزأ عنك . وسئل ﷺ عن ذبيحته النصارى لكنائسهم وأعيادهم فقال : ان لم تأكلوها فاني آكلها فأطعموني . وقال ابن عباس : نهى النبي ﷺ عن ذبيحة نصارى العرب وذبيحة الغلام . وروى جابر عنه ﷺ انه سئل عن ذبيحة المرأة والصبي فقال : اذا ذكر اسم الله عليه فلا بأس . وكانت العرب تقول : ما ذكر اسم الله عليه فلا تأكلوه وما ذبحتم لغير الله فكلوه ، فأنزل الله تعالى : ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق .



الحمد الخامس والعشرون

في فنون مختلفة

كلمات من الحكم في أبواب مختلفة :

اجمعوا على ان الظفر مأسور بالصبر ، والقدرة مقرونة بالحيلة ؛ والادراك موصول بالتأني . كتب كسرى الى قيصر : أخبرني بأربعة اشياء ما اخالها الا عندك ما عدو الشدة وصديق الظفر ، ومدرك الامل ومحتاج الفقر . وفي كتاب جاوران ثلاثة لا يصدقون : صبر الجاهل على المصيبة ، وعاقل أبغض من أحسن اليه ، وحماة أحببت كبتها . وثلاث لا يستلصحن فسادهن : العداوة بين الاقارب ، ونحاسد الاكفاء ، والركاكة في الملوك ، وثلاث لا يفسد صلاحهن : العبادة في العلماء ، والقناعة في المستبصرين ، والسخاء في ذوي الاخطار . وثلاث لا يشبع منهن : العافية والحياة والمال . وقيل : اذا رأيت الفيل يمشي على الشرف فاطلبه في البئر . وقيل ستة لا تخطئهم الكتابة : فقير قريب العهد بالغنى ومكثر يخاف على ماله ، وطالب مرتبة فوق قدره ، والحسود والحقود ، وخليط اهل الادب وهو غير أديب . وقالت الهند : ثلاث يسرعن الى العقل الفساد : طول الكفاية ، والتعظيم الدائم ، واهتمام النفس . وقيل : اربعة تضيع : سراج في نهار ومطر في سبخة ، وطعام عند غير ذي شهرة وزفاف بكر الى عنين . وقال مسلم بن قتيبة : لا يجب الصبي ان يكون سخيأ فانه لا يعرف فضل السخاء ، انما يعطي ما في يده ضعفاً . وقال الاصمعي : المهلكات اربع : الكبر والحسد والبخل والحرص . وقال معاوية : ثلاثة ما اجتمعن في حر : مباحة الرجال وغيبتهم وملال اهل المودة . وقيل : انما يحسن الاختيار لغيره من يحسنه لنفسه . وقال صالح بن عبدالقدوس : ما شيء الا وفيه منفعة ، فقال بعض من حضره : لو علق رجل باحدى يديه أي منفعة فيه ؟ قال : لا يعرق ابطنه . النية أساس الاعمال والاعمال ثمار النيات . وقالت الترك : حفظ مرتبة خير من خفض مرتبة . وقال ابو الاسود الدؤلي : اذا كنت في قوم فحدثهم بقدر سنك ، وخطبهم بلفظ محلك ، ولا ترتفع عن الواجب فتستقل ، ولا تنحط فتحتقر . اربعة لا تنكتم : العقل والحق والغنى والفقر . قيل : سمي الجار لتجيره ، والصديق لتصدقه ، والرفيق لترفق به . قيل : ما استقصى حر قط . قال الله تعالى : عرف بعضه

وأعرض عن بعض . فلم يعاتب النبي ﷺ حفصة على ما كان منها . قال الاقطع رفيق الصناديقي :
وقعت الى بلدة قاصية من خراسان فسألوني هل تعرف شيئاً من شعر صاحب ؟ فأنشدتهم :

بودي لو يهوى العذول ويعشق

فقال فضولي : هذا للبحثري . فقلت : لقد قال ذلك رجل بنيسابور ف ضرب ثلاثمائة سوط ، فسكت .
عمي ابو الحسن الصوفي على الرئيس أبي الفضل :

أنا إن لم أك أهوا لك فرأسي في حر امي

توقيع للصاحب :

واذا أردتم أن تسروا عامرا فتعمدوا بصنيعكم أصهارها

قال القاضي ابو الحسن : استعار رجل من الخلاء شعره فقال يا بني : نحن أكلنا شعر الطائي والبحثري
ومن يجري مجراهما ، وهؤلاء أكلوا شعر النابغة حتى خراؤها مثل هذا الشعر وأنت اذا أكلت شعري
فأي شيء تخراً ؟ قال حكيم : الحياء يمنع من عمل السيئات ، والحمية تمنع من عمل الحسنات . قال
أبو عبد الرحمن خالد بن الاصب لابي العتاهية : أي خلق الله أصغر ؟ قال : الدنيا لانها لا تساوي عند
الله جناح بعوضة . قال : بلى أصغر منها من عظمها . ثلاث يحبلن العقل : الخصومة الدائمة ، والدين
الفادح ، والمرأة السليطة . وقال ابو يوسف : تعلموا كل علم الا النجوم فانه يكثر الشؤم ، والكيساء
فانه يورث الافلاس ، والجدال في الدين فانه يورث الزندقة . من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره .
قال حكيم : من الذي بلغ جسماً فلم يبطر ، واتبع الهوى فلم يعطب ، وجاور النساء فلم يفتن بهن ،
وطلب الى اللثام فلم يهن ، وواصل الاشرار فلم يندم ، وصحب السلطان فدامت سلامته . قيل :
جماع خير الدنيا والآخرة في ثلاث : أجر وشكر وذكر ، فالاجر ثواب الله الذي لا يكون أجمع
منه نفعاً وأدوم ولا أكرم منزلة ، والذكر فوق منزلة الشكر ودون منزلة الاجر ، لان الاجر أشد
اشتتالاً على جميع الخلق .

حكاية :

يقال ان المنصور أشخص رجلاً من الكوفة سعي به أن عنده أموالاً لبني أمية ، فلما مثل بين
يدي المنصور قال : ايها الرجل أخرج البنا من ودائع بني أمية التي عندك . فقال : أوارثهم انت
يا امير المؤمنين ام وصيهم ؟ قال : لا . قال : فلم أدفع أموالهم اليك ؟ قال : ان بني أمية خانوا
المسلمين وأنا القائم بأمرهم . قال : عليك بينة ان هذا المال من تلك الحيايات فقد كان للقوم اموال
من وجوه شتى ، فان ثبت علي حكم خرجت منه فأطرق ساعة ثم قال : يا ربيع خل الرجل . فقال
الرجل : ما عندي مال ولكن رأيت الاحتجاج أقرب الى الخلاص ، فان رأى امير المؤمنين ان
يخصني فليعلمه فليجني بالجهة فان في مالي سعة . فبعث المنصور الى الساعي فأحضره . فقال :
يا امير المؤمنين ان هذا الساعي عبيد لي ابقى وقد سرق لي مالاً ، فهدده فاعترف .

العجب :

العجب ما عدم فيه العادة ولذلك قيل : الدهر ابو العجب لا تبيانه بما لم تجر عادة بمشاهدته .
وقيل للنظام : أي شيء اعجب ؟ قال : الروح . وقيل لابي عصل فقال : السم . وقيل لسلم الخلال
فقال : النار . وقيل لابي شمر فقال : الذكر والنسيان . وقيل لبطليموس فقال : تدبير الفلك .

ابن الرومي : وعجيبُ الزمانِ غيرُ عجيبِ

الطائي : الا أنها الايامُ قد صرن كلها عجائبَ حتى ليسَ فيها عجائب

وذكر أن افلاطون سأل جماعته عن العجب فقال : كلُّ ما حضره حتى انتهى الى بقراط فقال :
العجب ما لا يعرف سببه .

الحبزاردي : عجبتُ وأعجبُ مني اسرؤُ رأى ما رأيتُ ولم يعجبِ

وقال بعضهم : لو سرقت الكعبة ما بقيت الاعجوبة أكثر من اسبوع .



ذكر فضائل معروفة

خصلة محمودة :

قال انوشروان ، وعنده جماعة : ليتكلم كل واحد بكلمة نافعة . فقال الموبذ : الصت المصيب
أبلغ حكمة . وقال مهنود : تحصن الاسرار انفع رأي . وقال مهادر : لا شيء انفع للرجل من
المعرفة بقدر ما عنده من الفضل وحسن الاجتهاد في طلب ما هو مستحق له . وقال موسى :
الاحتراز من كل أحد أحرز رأي . وقال بزر جهر : لا يروح المرء على نفسه بمثل الرضا بالقضاء .
فقال انوشروان : كلُّ قد قال فأحسن ولا خلاص لاحد الا التثبت للاختيار والاعتقاد للخيرة .

خصلتان :

قال ﷺ : منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا . وقال بعضهم : شيثان لا يستطيع الرجل
فراقهما : ظله وعقله . اثنان يهون عليهما كل شيء : العالم الذي يعلم العواقب والجاهل الذي لا يدري
ما هو فيه . شيثان ينبغي للعاقل ان يحذرهما : الزمان والاشرار . شيثان يديران الناس : "ضياء
والرجاء . فساد بجل الامور من خصلتين : اذاعة الاسرار واثمان اهل الغدر . خلتان في الجاهل .

سرعة الاجابة وكثرة الالتفات . اثنان يستحقان البعد : من لا يؤمن بالمعاد ومن لا يستطيع غض بصره وكف جوارحه من المحارم .

ثلاث خصال :

ثلاثة تضر بأربابها الافراط في الاكل اتكالا على الصحة ، والتفريط في العمل اتكالا على القدر ، وتكلف ما لا يطاق اتكالا على القوة . ثلاثة من لم تكن فيه لم يجد طعم الايمان : حلم يرد به جهل الجاهل ، وورع يحجزه عن المحارم ، وخلق يداري به الناس . ثلاثة من كن فيه استكمل الايمان : من اذا غضب لم يخرج به غضبه عن الحق ، ومن اذا رضي لم يخرج به رضاه الى الظلم ، ومن اذا قدر لم يتناول ما ليس له . ثلاثة هن للكافر مثلن للمسلم : من استشارك فانصحه ، ومن ائتمنك على امانة فأدها اليه ، ومن كان بينك وبينه رحم فصلها . وقال ابليس : اذا ظفرت من ابن آدم بثلاثة لم اطالبه بغيرها : اذا عجب بنفسه ، واستكثر عمله ، وتمنى علي بلية . ثلاثة لا يمن بها أحد فيسلم : صحبة السلطان ، وافشاء السر الى النساء ، وشرب السم للتجربة . ثلاثة تزيد في الانس بين الاخوان : الزيارة في الرجال ، والحديث على المائدة ، ومعرفة الاهل والحشم .

أربع خصال :

قال ﷺ : أربع من الشقاء : جمود العين ، وقساوة القلب ، والاصرار على الذنب ، والحرص على الدنيا . وقال امير المؤمنين : من استطاع ان يمنع نفسه أربع خصال فهو خليق بأن لا ينزل به من المكروه ما ينزل بغيره : اللجاجة والعجلة والعجب والتواني ، فثرة اللجاجة الحيرة ، وثمره العجلة الندامة ، وثمره العجب البغضة ، وثمره التواني الذلة . كلية : أربع لخصال من حسن النظر : الرضا بالزوجة الصالحة ، وغض البصر ، والاقدام على الامر بمشاورة ، وكظم الغيظ . أربع خصال اذا افراط فيهن المرء استهوته : النساء والصيد والقمار والخمر . أربع خصال يبتن القلب : الذنب على الذنب وملاحاة الاحتمى ، وكثرة مصاغبة النساء ، والجلوس مع الموتى . قيل : ومن الموتى ؟ قال : كل عبد متوف وكل من لا يعلم فهو ميت . اربعة تجرى على الذنوب : الحرص والتواني والرغبة في الدنيا والاستخفاف بالذنوب . أربع القليل منها كثير : الوجدع والنار والدين والعداوة . اربعة يحتبسون عند اللقاء : الشجاع والامين بالاخذ والاعطاء والاهل والولد عند الفاقة والاخوان عند النوائب .

خمس خصال :

امير المؤمنين : خمس خصال يذهبن ضياعاً : سراج في الشمس ، ومطر في سبغة ، وامرأة حسناء زفت الى عني ، وطعام اجتهد صاحبه فيه فقدم الى شعبان او الى سكران ، ومعروف صنعته الى من لا يشكره عليه . قال ازدشير : أوصيكم بخمسة فيهن راحة أبدانكم ودوام سروركم وصلاح أموركم : الرضا بالقسم ، والقيع لفاحشي الحرص ، والتنزه من الحسد ، والتعزي عند مضمون به أدير

ومرجو فأت وترك السعي فيما لا يوافق نجيحه وتامه ، فان من لم يرض بما قسم له طالت معتبه ، ومن فحش حرصه ذلت نفسه ومن أتى الى المنافسة والحسد لمن فوقه لم يزل مغموماً ، ومن أطال اساه على ما ادبر عنه لم يزل مهموماً فيما لا منفعة فيه ، ومن شغل نفسه بتمني الاشياء لم يخل قلبه من الاحزان وحمل على نفسه عبأ ثقيلاً ليس للراحة فيه غاية ، ومن سعى فيما لا تمام له كانت عاقبه الحسرة والندامة . قال ابن المقفع : المشتطون في خمسة متندمون : المفرط اذا فاته العمل ، والمنقطع عن اخوانه اذا فاته النوائب ، والمستمكن من عدوه ثم يفوته لسوء تديره ، والمفارق للزوجة الصالحة اذا ابتلي بالطالحة ، والجريء على الذنوب اذا حضره الموت . خمسة اقبح شيء فيمن كن فيه : الفسق في الشيخ ، والحدة في السلطان ، والكذب في ذي الحسب ، والبخل في ذي الغنى ، والحرص في العالم . خمسة المال أحب اليهم من انفسهم : المقاتل بالاجرة ، وحفار القنى والآبار ، والتاجر في البحر ، والرقاء يتعرض للسع الحية للطمع ، والمخاطر على شرب السم .

ست خصال :

قال معاوية : ستة اشياء تعرف في الجاهل : الغضب من غير شيء ، والكلام من غير نفع ، والعطية في غير موضعها ، وافشاء السر ، والثقة بكل أحد ، وقلة معرفة الصديق من العدو . ستة من مات منها فهو قاتل نفسه : من اكل طعاماً قد اكله مراراً فلم يوافقه ، ومن اكل فوق ما تطيقه معدته ، ومن اكل قبل ان يستمرىء ما قد اكل ، ومن رأى بعض اخلاط جسده قد هم بهيجات ورأى دلائل ذلك فلم يستدركها بالادوية المسكنة ، ومن اطال حبس الحاجة اذا هاجت به ، ومن اقام بالمكان الموحش وحده . ستة اشياء لا ثبات لها : ظل القمامة ، وخلة الاشرار ، وعشق النساء ، والثناء الكاذب ، والمال الكثير ، والسلطان الجائر . لا يوجد العجول محموداً ، ولا الغضوب مسروراً ، ولا الحر حريصاً ، ولا الكريم حسوداً ، ولا ذو الشره غنياً ، ولا الملول ذا اخوان . لا خير في القول الا مع الفعل ، ولا في المنظر الا مع الخبر ، ولا في المال الا مع الجود ، ولا في الصدق الا مع الوفاء ، ولا في العفة الا مع الورع ، ولا في الحياة الا مع الصحة والامن والسرور . لا فقر كالحرص ، ولا بلاء كالشره ، ولا غنى كالقناعة ، ولا عقل كالتيدير ، ولا ورع كالكف ، ولا حسب كحصن الخلق . ابن المقفع : العجب آفة العمل ، واللجاجة قعود الهوى ، والحمية سيف الجهل ، والبخل لقاح الحرص ، والمراء لقاح الشنان ، والمنافسة أخو العداوة .

سبع خصال :

المرأة بزوجها ، والولد بوالده ، والمتأديب بؤدبه ، والجند بقائده ، والناسك بالدين ، والعامه بالملوك ، والملوك بالتقوى ، والعقل بالثبوت . سبعة جزأ منهم : مدعي الشجاعة وشدة النكابة في الاعداء وبديته سليم لا أثر فيه ، ومنتحل الزهد والاجتهاد وهو غليظ الرقبة ، والمرأة الخلية تعيب ذات زوج ، والعالم يناظر الجاهل ويأربه ، والمضي بسر من لا يجرب ، والمودع ماله من لم يجتبره ،

والحكم بينه وبين خصمه من لا يعرفه . سبعة يكثرون السخط : الملك المترف ، والشيخ القلق ، والسفيه ، والاديب العديم الحلم ، والباذل نصيحته للاخرق ، والمكلف العمل بغير رفق .

ثمان خصال :

ثمانية ان اهيئوا فلا يلوموا الا انفسهم : الجالس على مائدة لم يدع اليها ، والمتأمر على رب البيت ، وطالب النصر من اعدائه ، وطالب الفضل من اللئام ، والداخل بين اثنين من غير ان يدخلا ، والمستخف بالسلطان ، والجالس مجلساً ليس له بأهل ، والمقبل بجديته على من لم يسمع منه .
الادب خير ميراث ، وحسن الخلق خير قرين ، والتوفيق خير قائد ، والاجتهاد أربع بضاعة ، ومال اعود من العقل . ولا مصيبة اعظم من الجهل ، ولا ظهير أوثق من المشورة ، ولا وحدة اوحش من العجب .

تسع خصال :

تسعة لا ينامون : مدنف لا طيب له ، والكثير المال يخاف على ماله ، والهام بدم يسفكه ، وممتني الشر للناس العامل في غشهم ، والمحارب يخاف البيات ، والغارم لا مال عنده ، والعاشق لا ينال بغيته ، والمطلع على السوء من اهله ، والمغصوب ماله .

عشر خصال :

عشرة يمتحنون عند امهالهم : المقاتل عند الحرب ، والقنع عند الحاجة ، وذو التؤدة عند الغضب ، والتاجر عند المبايعة ، والصديق عند الشدائد ، والعالم عند العلم ، والناسك عند الصبر على العبادة ، وأجواد عند العطاء ، والامين عند الوديعة . عشرة تقبح في عشرة اصناف : ضيق الذرع في الملوك ، والغدر في الاشراف ، والكذب في القضاة ، والخديعة في العلماء ، والغضب في الابرار ، والحرص في الاغنياء ، والسفه في الشيوخ ، والمرض في الاطباء ، والتهمز في الفقراء ، والفخر في القراء .

حكايات دالة على رقاعة قائلها :

زعموا ان الصغور كانت لينة وان كل شيء يعرف وينطق ، وان الاشجار والنخيل لم يكن عليها شوك . قال :

قد كانَ ذا كم زمن القحطل والصخر مبتلّ كطينِ الوحل

وقيل : ان الشوك اعتراها في صبيحة اليوم الذي ظهرت فيه العتاة . رأى احمق ثوراً فقال : ما احسنه من بغل لولا ان حافره مشقوق . قال حكيم لعليل : كل الثلج . فقال : وارمي بثقله ؟ حكى ابن مرداس عن بعض الثناة : ان مطراً جرف سنبله وبرقت بركة ، فقال : ما احسن ما عملت ،

اسرحت له حتى لا تقوته حبة . وكان كوشيد دخل بيته فنطح باب داره فغضب وحلف لا يدهه في داره ، واتخذ باباً آخر الى شارع آخر فاجتمع اهل المحلة يسألونه ان يرضى عن بابه وتشفعوا عنده فرضى ، وسأله ان يعمل لهم دعوة لصلح الباب ففعل ودعاهم . ودخل بعض الكبار الحمام فسرقت ثوبه فقال له الحمامي : لعلك جئت بلا ثوب ؟ وكان بأصبهان رجل يعرف بمية بن بطة حمل لبد الى السوق ليبيعه فسيم بثمان بخس فقال : اذا كان كذلك انا احق به ، ودفع ثمنه الى الدلال وحمله الى داره . نظر حمصي الى منارة فقال لصاحبه : ما اطول قامة الذين بنوا هذه ؟ فقال يا احق انما بنوها على الارض ثم اقاموها .

اقي نصراني عبدالله بن الهيثم فقال : اريد ان اسلم على يدك . فقال : يا ابن الزانية تريد ان توقع بيني وبين عيسى بن مريم ! نظر رجل في جب فرأى شخصه فدعا امه وقال : ان في البئر لصاً . فنظرت فرأت شخصها فقالت : ومعه قعبة . ماتت امرأة حائك بشيراز فخرق سراويله فقيل له في ذلك فقال : المصيبة ما نالت الا هذه الناحية . وقيل لمزيد : موسى لطم عين ملك الموت فاعور فقال : دعوه فان طريق الاصلع على اصحاب القلائس . قيل لابي العباس بن الاصبهيد : لم لا تصلي ؟ فقال : السورة القصيرة استحي ان اقرأها والطويلة لا احفظها . قال بعضهم : رأيت شيخاً بمحصى الامام يخطب وهو يشكر الله تعالى فسألته عن حاله فقال : صعد المنبر هذا تسعة كلهم زمر وابايرى أليس ذا نعمة . لما مات العطوي ازدحم الناس الى جنازته ، وكان له ابن معتوه فتنحى جانباً وقال : كلوه بسم الله بخل وخردل .

حكايات عن البهائم :

روي ان ارنباً وثعلباً تحاكما الى الضب فقالا : جئناك لتحكم بيننا يا ابا الحسل . قال : في بيته يؤتى الحكم . فقال الارنب : اتي جنيت ثمرة . فقال : حلواً جنيت . فقال : ان هذا اخذها مني . فقال : لنفسه بنى الخير . فقال : واني لطمته . فقال : البادى اظلم . فقال : فلطمني . قال : كريم انتصر . فقال : احكم بيننا . فقال : حدث حديثين امرأة فان لم تفهم فاربعاً ، يعني : وفي طريقته في الحكم . وحكي ان عدي بن أرطاة بن اياس بن معاوية ، قاضي البصرة ، جلس في مجلس حكمه وعدي امير وكان اعرابي الطبع فقال له : يا هناة اين انت ؟ قال : بينك وبين الحائط . قال : فاسمع مني . قال : للاستماع جلست . قال : اتي تزوجت امرأة . قال : بالرفاء والبنين . فقال : وشرطت لاهلها ان لا اخرجها من بينهم . فقال : الشرط املك اوف لهم به . قال : وانا أريد الخروج . قال : في حفظ الله . قال : فاقض بيننا . قال : قد فعلت . وقيل : ان الثعلب نظر الى عنقود فلم ينله فقال : انه حامض :

أيها العائبُ سلمى أنت منها كشعاله
رام عنقوداً فلما أبصر العنقود طاله
قال : هذا حامض لما رأى أن لا يناله

روي ان ضبعاً صادت ثعلباً فقال لها : مني علي ام عامر . قالت : اختر خصلتين : اما ان آكلك او اخصيك ؟ فقال لها : تذكرين يوم نكحتك ؟ قالت : لا . فانفتح فوها فافلت الثعلب . فضربت العرب المثل ، قالت : عرض علي خصلتي الضبع . وزعموا ان الفيل والحمار تجمعا في مرعى فطرد الفيل الحمار فقال : لم تطردني وبيننا رحم ؟ قال : وما هي ؟ قال : ان في غرمولي شبيهاً من خرطومك ، فقبل منه . بلع ذئب عظماً وبذل لكركي اجرة على ان يخرج العظم من حلقه ، فادخل الكركي رأسه فاخرج العظم ، ثم قال للذئب : هات الاجرة . فقال : انت لم ترض ان ادخلت رأسك في فم الذئب ثم اخرجته سالماً حتى تطلب الاجرة ايضاً . وقيل للحمار : لم لا تجتر ؟ قال : اكره مضغ الباطل ، وهذا كمثل الاعرابي لما ارى اليه علك فقال : تعب الحنجرة وخيبة المعدة .

لقي كلب اصبهاني كلباً رازياً بالري فقال له : ما اطيب اصبهان اني ارى الحبازين يرمون بالرغفان على قارعة الطريق . فقال الكلب الرازي : لا اعمل خيراً من الخروج الى اصبهان ، فلما خرج اول ما لقي دكان خباز من الطريق الذي يشرع الى دولكاباذ فجاز بها ، واخذ الخباز يطرح الخبز على لوحه ، والكلب اخذ يأكل ، فنظره الخباز فأحمى السقود ومده الى خرطومه وتناول سبعة يرميه بها . فقال الكلب : على هذا السعر تصاحب ثعلبان ، فلقيا اسد فقال احدهما للآخر : ما الحيلة ؟ فقال علي الحيلة . فقال الاسد : ما الخبز ؟ فقالا : انا ورثنا اغناماً من ابينا ونريد ان نقسمها بيننا . قال : اين هي ؟ قال : قريب ، فتبعهما حتى اتيا الى مجرى ماء يخرج من بستان فقال احدهما للآخر : ادخل فاخرج الاغنام ، فدخل فابطأ ، فقال اخوه : انظر الى بطئه حتى ادخل اخرج به من الغنم فدخل ، وجلس الاسد ينتظر فصعدا الى السطح ، فقالا : اذهب فقد اصطلحنا ، فغضب الاسد وزأر ، فقالا : لا تكن بارداً فما رأينا من يغضب من صلح الخصمين غيرك . اشتكى الاسد فعاده السباع كلها الا الثعلب . فقال الذئب : انظر الى الثعلب كيف استخف بك فلم يأتك ، وتطايير الخبز الى الثعلب فأثابه . فقال له الاسد : يا ابن الفاعلة تأخرت عن الخدمة ! فقال : اني مذ بلغني مرضك كنت في طلب دواء لك حتى وجدته . قال : وما هو ؟ قال : لا يصلح الا مرارة الذئب . فقال : وانى لي بذلك ؟ فقال : انا آتيك به فاذا اتاك فاقتله وتناول مرارته ، فأثابه به فقفز اليه الاسد فافلت وعدا بدمه ، فتبعه الثعلب فقال : يا صاحب السراويل الاحمر اذا جلست عند الملوك فاعقل كيف تتكلم .

وقيل للثعلب : التحمل كتاباً الى الكلب وتأخذ مائة دينار ؟ فقال : اما الكراء فواف ، ولكن الخطر عظيم . ووقع ثعلبان في شرك صياد ، فقال احدهما للآخر : اين نلتقي يا أخي ؟ فقال : في الفراين بعد ثلاث . ودخل كلب مسجداً فبال في المحراب وكان هناك قرد فقال له : اما تستحي تبول في المحراب ؟ فقال : ما احسن ما صورك حتى تتعصب له . وزعموا ان اسداً وذئباً وثعلباً استوكوا فيما يصيدون فاصطادوا حماراً وظيفاً وارنباً ، فقال الاسد للذئب : اقسم بيننا واعدل . فقال : اما الحمارة فلك واما الظبي فلي واما الارنب فللثعلب . فغضب الاسد وضربه ضربة اندر رأسه ، فوضعه بين يديه ثم قال للثعلب : اقسم بيننا واعدل . فلما رأى الثعلب ما صنع بالذئب خشي ان يصيبه مثله

فقال : اما الحمار فلك تتغذى به ، واما الارنب فخلالاً تتخلل به فيما بينك وبين الليل ، واما الطيى فلك تتعشى به . فقال له الاسد : ويحك يا ثعلب ! ما ينبغي لك الا ان تكون قاضياً من علمك هذا القضاء ؟ قال : الرأس الذي بين يديك .

نظر سقراط الى شوك في الماء وعليه حية فقال : ما اشبه الملاح بالسفينة . وزعموا ان البازي قال للديك : ما ارى في الارض اقل وفاء منك ! قال : وكيف ؟ قال : اخذك اهلك بيضة فحضنوك ثم خرجت على ايديهم واطعموك في اكفهم ونشأت بينهم ، حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك احد الا طرت ههنا وههنا وصحت وصوت ، واخذت انا من الجبال فعلموني وألفوني ثم يخلى عني فأخذ صيدي في الهواء فاجيء به الى صاحبي . فقال له الديك : انك لو رأيت من البزاة في سقافيدهم مثل الذي رأيت انا من الديوك كنت انفر مني . وفي امثال الهند : ان ثعلباً قبض على ارنب فقال له الارنب : والله ما هذا لقوتك ولكن لضعفي . وقف جدي على سطح فمر به ذئب فأخذ الجدي يشتمه ، فقال : لست تشتمني انما يشتمني المكان الذي تحصنت به .

كانت افعى نائمة فوق حزمة شوك فحملها السيل ، فقال ذئب : لا تصلح هذه السفينة الا لهذا الملاح . اراد ثعلب ان يصعد على حائط فتعلق بعوسجة ففقرت يده فأخذ يلومها فقالت : يا هذا قد اخطأت حين تعلقت بي ، ومن عادتي ان اتعلق بكل شيء . وقف كلب على قصاب فأخذ يكثر النبح ، فقال له : ان ذهبت والا ضربت رأسك بهذه القطعة اللحم وتشاغل عنه ، فوقف الكلب ينتظر ثم قال : تضرب رأسي بشيء ولا أمر . دخلت فأرة الحمام فلما خرجت رأت سنوراً فقال لها : طاب حمالك ! فقالت : لو لم ارك يا ابن البطراء .

وقيل : ان جملاً وحماراً توحشا فوجدا مرعى خالياً يرتعان فيه ، فقال الحمار يوماً وقد بطر : اني اريد ان اغني . فقال الجمل : اتق الله فينا فاني اخشى ان يندر بنا فنؤخذ . قال : لا بد ، ثم نهق فسمعه قافلة مارة فأخذهما ، فأبى الحمار ان يمشي فحمل على الجمل فمروا به في عقبه فقال الجمل : اني طربت لئنالك المتقدم واريد ان ارقص رقصة . فقال الحمار : اتق الله اني اسقط فلا تفعل ، فرقص فأسقط الحمار فوقه . قال وهب : قال النمر : اللهم ان جلدي الذي خلق على اثر من تزين به يقدر ان يترك عليه . بعث ابن هبيرة الى المنصور في الحرب بارزني فامتنع . فقال : لاسبقن امتناعك ولاعيونك به . فقال : مثلنا في ذلك مثل خنزير قال للاسد : قاتلني ، فقال : لست بكفؤي ومتى قتلتك لم يكن لي عز بقتل خنزير . فقال الخنزير : لاخبرن السباع بنكولك . فقال : احتمال تعيوك اهن من التلطيخ بدمك !

أمثال من أبواب مختلفة :

ما قرع عصاعصا الا سرّ قوماً وساء آخريه . نعم كلب في بؤس اهل .

مصائب قوم عند قوم فوائد

فوس ولا وتر ، وسهم ولا قد ، وعين ولا نظر نحل ولا غسل . هواينة الجبل . متى تقل تقل .
الضبع تأكل ولا تدري ما قدر استها ، ما شم حمارك اي ما غيرك .

من أمثال العوام :

عصفور مهزول على خوانك خير من كركي على خوان غيرك . الحب لغيري ونقل الحشيش علي .
لا تسب امي اللثيمة فاسب امك الكريمة . ان لم يجيء معك فاذهب معه . ثرة وزنبور . كل ما
يكسر شر . لا تأكل خبزك على خوان غيرك . انا اجره الى المحراب وهو يجري الى الخراب . باع
كرمه واشترى معصرة . اعتق من المائة . اقدم من الخنطة . احق من الجمل الذي يضرب استه ويصبح
رأسه اذا لم تجده لم تجلده . طريق الاقرع على اصحاب القلائس . حيث تقطع يخرج الدم . ذهب
الحمار يطلب قرنين فرجع بلا اذنين . كأنه بلع عيراً فبقي ذنبه خارجاً . من لا يتق باسته لا يشرب
الاهليلج .

ضربت فلطمت عين زوجها . من يظفر من وتد الى وتد يدخل احدهما في استه . من أكل على
مائدتين احتسف المنخل جديد سبعة ايام . من كان له دهن دهن استه . من لم يقاوم الحمار تعلق
بالاكاف . كل ما في القدر تخرجه المعرفة . من كان دليله البوم كان مأواه الخراب . من كان طباخه
الجعران ما عسى ان تكون الالوان . الخصي ابن مائة سنة واسته ابنة ستين . اذا بطر الحائك اشترى
بخبزه رماناً . قام . البنت تعلم الام النيك . من استحمى من ابنة عمه لم يولد له منها . لا يشعر الشبعان
ما يقاسيه الجائع . ماش خير من لاش . اذا كان بولك صحيحاً فارم به وجه الطبيب . البحر ملائ
والكلب يلحس بلسانه . من عبد الله في خلق الله ، شيء لا يشبه صاحبه فهو سرقة . ليس كل من سود
بيته يقول انا حداد ، ولا كل من دمعت عيناه يقول أنا طباخ . أحوج ما تكون الى اليهودي يقول
اليوم السبت . تذاكر عاميان الاطعمة فقال احدهما : السك أحب الي من اللحم . فقال الآخر :
شجة يشجنني القصاب خير من قلة يقبلني السماك .

ولهم أمثال بازاء أمثال :

يقولون : المولى يرضى والعبد يشق استه ، بازاء السيد يعطى والعبد يألم ، لا يعرف مفساه من
محساه ، بازاء لا يعرف قبيلاً من دبير لا في حرها ولا في استها ، بازاء لا في العير ولا في النفير .
بالكمة اللينة تخرج الحية من جحرها ، بازاء لطف الكلام يخدع الكرام . هو يضطر من است واسع
بازاء هو يغرف من بحر . قدم خيرك ثم أيرك ، بازاء قدم خيراً تجده ، الساجور خير من الكلب ،
بازاء الجمل خير من الفرس . تبخرنا ففسونا فلا لنا ولا علينا ، بازاء ما ربجنا ولا خسرننا .

وبما يضاذه :

لا تفعل الخير لا يصيبك الشر ، بازاء افعل الخير ودعه . لا يكون بعد الظل الا موت مريع

بازاء غمرات ثم ينجلين . النسيئة نسيان والتقاضي هذيان ، بازاء القرض فرض . الجماعة مجاعة ، بازاء طعام الاثنين يكفي الاربعة ، ويد الله مع الجماعة .

ما كرهه من الكلام :

قال النبي ﷺ : لا يقل أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل قست ، وكأنه كره ان ينسب الخبث الى نفسه . وقال ايضاً : لا يقولن المملوك ربي وربتي ولكن سيدي وسيدتي . وقال ايضاً : لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر . قال عبدالرحمن بن مهدي : عن قولهم : وما يهلكنا الا الدهر . ونهى ﷺ ان يقال قوس قزح . وقال : قولوا قوس الله ، فان قزح شيطان كانوا ينسبون اليه هذا التلون ايام الربيع . عن ابن عمر ومجاهد انها كرها ان يقال استأثر الله بفلان بل يقال مات . وكرهوا ان يقول قراءة فلان وسنة أبي بكر وعمر . وكره مجاهد مسيحد ومصيحف . وقال عمر رضي الله عنه : لا يقول أحدكم اهريق ماء ولكن ليقل ابول . وسأل عمر رجلاً شيئاً فقال : الله أعلم . فقال عمر : قد خزيننا ان كنا لا نعلم ان الله أعلم . اذا سئل أحدكم عن شيء اذا كان لا يعلمه قال لا علم لي بذلك . وسمع عمر رضي الله عنه رجلاً يقول : اجعلني من الاقلين . فقال : عليك من الدعاء بما يعرف . وكره عمر بن عبدالعزيز قول الرجل : ضعه في ابطك . فقال : هلا قلت تحت يدك . قال الحجاج لأم عبدالرحمن بن الاشعث : عمدت الى مال الله فجعلته تحت ذيلك . فقال الغلام فوضعت تحت استك فزجره تفادياً من القذع والرفث . وقال مسعود : لا تسموا العنب كرمًا فان الكرم هو الرجل المسلم . سمع الحسن رجلاً يقول : طلع سهيل فبرد الليل . فقال ان سهيلاً لم يأت ببرد . وقال ابن عباس : لا تقولوا والذي خاتمه على فمي انما يختم الله على فم الكافر . وكره ان يقال انصرفوا عن الصلاة . وقال قولوا : قد قضاوا الصلاة . وكره مجاهد ان يقال : دخل رمضان . وقال : قولوا دخل شهر رمضان . وكره ان يقال : ضرة ، بل يقال : جارة ، ويقول لا تذهب من رزقها بشيء .

حكايات متفرقة من أبواب مختلفة :

قال اعرابي لرجل : اكتب لابني تعويذاً . قال : ما اسمه ؟ قال : فلان . قال : وأمه ؟ قال : ولم عدلت عن اسمي ؟ قال : لأن الام لا يشك فيها . قال : استب فان كان ابني فعافاه الله وان لم يكن فلا شفاء الله . من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره . قيل للحسن بن سهل : ما بال كلام الاوائل حجة ؟ قال : لانه مر على الاسماع قبلنا فلو كان ذيلًا لما تأدى الينا مستحسنًا . قال بعضهم : ما رأيت اعق من أربعة أشياء : الدينار اذا كسر ، والذراع اذا عقر ، والطومار اذا نشر ، والثوب اذا قص . عادل عروة بن الزبير الى الشام اسمعيل بن بشار ، فقال عروة لغلامه : انظر كيف ترى المحمل ؟ قال : معتدلاً . فقال اسماعيل : الله أكبر ما اعدل الحق والباطل قبل الليلة ، فضحك عروة . لما دخل الشعبي على عبدالملك قال : أنا الشعبي . فتبسم عبدالملك وقال : اما علمت انه لا يدخل علينا الا من نعرفه ؟ فرأى الاخطل وهو يقول : انا اشعر الناس . فقال : من هذا ؟ فقال : ما علمت

ان الملوك لا يسألون ؟ فاعتذر وقال : انا سوقة ولا أعرف مثل هذا . فقال : هذا الاخطل ، فنظره فاستوحش الاخطل وقال : لاهجونك . فقال الشعبي : لا أعود لمثله . فقال الاخطل : ومن يوثق لي ؟ فقال : أمير المؤمنين . فقال عبد الملك : اذا صرت كفيلاً فمن الحاكم ؟

كان تميم الداري خطب أسماء بنت أبي بكر في جاهليته فما كس في المهر فلم يزوج ، فلما جاء الاسلام جاء بعطر ليبيعه فساومه اسماء ، فما كسها فقالت له : طالما ضرك مكاسك ، فاستحي منها لما عرفها وسامحها في البيع . كانت بنت سعيد بن العاص عند الوليد ابن عبد الملك فلما مات عبد الملك لم تبكه ، فقال لها الوليد : ما يمنعك من البكاء على أمير المؤمنين ولا مصيبة أجل من فقده ؟ فقالت : ما أقول استزيد الله في سلطانه حتى يقتل لي أخاً آخر . فقال : أي والله لقد كسرنا ثناباه وقتلناه . قالت : لقد علمت من شقت استه بالمول قال : الحقني بأهلك . قالت : الذ من الرفاه والبنين . وقف يزيد بن عبد الملك على حائك والى جانبه فرس رائع مربوط فجعل يتعجب منه فقال : ما رأيت كالיום فرساً كأنه بغلة . فاعجب يزيد به فقال : وأريك ما هو أعجب ، وأخرج سيفاً كأنه بغلة ، فساومه يزيد فيه بأربعة آلاف دينار فأبى وقال : أريك أعجب من ذلك ، ثم رفع ستراً فبدت جارية كفلقة قر فقال : هل لك ان تنزل عنها بألف دينار ؟ فأبى . قال : ولم أرينها ؟ قال : لتعلم ان الله له نعم على اقنا الناس .

وقال بعض الانصار : من ادمن اتيان المساجد رأى فيها ثمانى خصال : اخاً مستفاداً ، وعلماً مستظرفاً ، وآية محكمة ، ورحمة منتظرة ، وكلمة تدل على هدى ، وأخرى ترد عن ردى ، وترك الذنوب حياء أو خشية . شكا أهل الكوفة سعد بن ابي وقاص الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فردده مع محمد بن سلمة الانصاري وأمره أن يطوف في مساجدهم يسألهم عن سيرته ، فاجعلوا يقولون خيراً حتى أتى مسجد بني عبس ، فقام أسامة بن زيد العبسي فقال : كنت والله لا تعدل في القضية ولا تعزو في السيرة ولا تقسم بالسوية . فقال : اللهم ان كان كاذباً فأطل عمره وأدم فقره ولا تنجيه من معاريض الفتن ، فروي شيخاً كبيراً يمشي على محجن فيقول : شيخ أعمى أدر كته دعوة العبد الصالح . دخل بعض الشعراء على أمير فأنشده :

إن الامير يكاد من كرمٍ ان لا يكونَ لامه بظرُ ا

فقال : أعطوه شيئاً لئلا يهذي ، وأحب ان لا يعود يمدحنا . ودفع رجل الى خياط ثوباً ليخيطه فقال : لاخيطنه لا تدري أقباء أم قبص . فقال لامدحك بيت لا تدري اهجاء أم مديح ، وكان الخياط أعور فقال فيه :

خاط لي عمرو قبا ليت عيئه سوا

ولما أنشد النابغة النعمان قوله :

تحف الأرضُ إما بنتَ عنها وتبقى ما بقيت بها ثقيلًا

غضب وقال : لا ادري اهجوثني ام مدحطني ، فقال :

حللت بمستقرّ العزّ منها وتمنعُ جانبِها أن تزولا

فرضي . كل موضع اعتدت فيه السلامة فلا تزايله . وقال المأمون يوماً لمن عنده : أنشدوني بيتاً يدل انه لملك فأنشد قول امرئ القيس :

أمن أجل أعرابية حلّ أهلها جنوبَ الملا عيناك تبتدرانِ

فقال : ما هذا بما يدل على ملكه قد يكون لسوقة انما ذلك قول يزيد بن عبد الملك :

اسقني من سلاف ريق سليمي واسق هذا النديم كأس عقارِ

فاشارته الى هذا النديم دلالة على انه ملك ، وقوله :

ولي المحض من ودهم وينغرهم نائلي

سئل بعضهم عن بلد فقال :

به البقّ والحمى واسدُ حففته وعمر بن هند يعتدي ويجورُ

مفردات من الايات البديعة :

طرفة : ابا منذرٍ أفنيت فاستبق بعضنا

النابعة : ولست بمستبق أخاً لا تلمه

آخر : لعمر ك ما شي مرنت بذكره

آخر : يموتني الأجر العظيم وليتني

ابونواس : ولما قرعنا بابهُ قام خائفاً

أبو تمام : كالبكر توحشها مضاجعُ بعلها

الخبزاذري : كن في الجماعات حيث كانوا

وله : مالي أحوطُ حول دجلة حائطاً

آخر : ما اهون الموت على النوائح !

اسماعيل : صاح أبصرت أو سمعت براع ردي في الضرع ما بقي في الحلاب

آخر : وأترك الشيء أهواه فيعجبني
 آخر : فلو ان لي تسعين قلباً تشاغلني
 آخر : دلاً على حيلة فيها لنا فرج
 آخر : ولي ظنّان بينهما رجاء
 هارون المعتصم : اذا ما خانني يوماً جوادي
 آخر : واسرع نسياني الذي لا يهمني
 آخر : أنت والله حمار
 آخر : هوّن الأمر تكن في راحة
 المتنبى : لله حال أرجيها وتحلفني
 محمد بن يحيى : قتلت اعز من ركب المطايا
 يعز علي أن القاك إلا
 ولكنّ الجناح اذا اصيبت
 الطاهر : ولم أر دبدة قبله

ابو القاسم التنوخي :

تخير اذا ما كنت في الامر رسلاً
 آخر : إذا تخازرت وما بي من خزر
 وجدتني الوي بعيد المستمر
 ابو القاسم الاعمى :

إن الجديد اذا ما زيد في خلق

ابن طباطبا : امن سربله الاشفاق سربال المروع

الحبزارزي : أحبّ فن ذا الذي كلفه
 وملّ فن ذا الذي استعطفه ؟
 فلا أحد في الرضى سره
 ولا أحد في القلى عنقه
 وكنا وكان كما قد علمت
 فاذا التعدي وماذا السفه ؟

وفي الناس من يتجنى الذنوب
وما كل من كان ذا قوة
ويزعمني صدفاً خالياً
ولو شئتُ عرّفته من أنا
وفرعونُ يعرفُ من ربّه
وسل من تعرض لي بالهجا
وذا قد تجاوزَ حد الصفة
يناوي الضعيف إذا استضعفه
من الدرّ في مثل ما صرفه
وان كان بي جيد المعرفة
ولكن طغيانه سوءه
وعن عرضه أين قد خلفه؟

ابن الرومي :

وامتناعُ النفس مما تشتهي
البحثري : أضيعُ في مغشري وكم بلد
جمحلة : إذا الشهرُ هلّ ولا رزقَ لي
المتنبى : توهم القومُ أن العجزَ قربنا
ابن الرومي : توقي الداء خيرٌ من تصدّر
آخر : خرجنا لم نصد شيئاً
المتنبى : خذوا ما أتاكم به واعدروا
وله : ذكر الفتى عمره الآتي وحاجته
ابن طباطبا : طمعت يا احمق في قرها

أبو حكيمة في حرب محمد والمأمون :

تجافت بي الاحزانُ عن كل مرقد
وما ضر قوماً يسفكون دماءهم
وقد نصبوا حرباً تحرق بينهم
الخنزاري : فمن شغل قلبي بما نلت
آخر : كأننا من بشاشتنا ظللنا
وارمضني ما فيه أمة أحمد
صفا الملكُ للمأمون أو لمحمد
لكل رقيق الشفرتين مهند
ذهلت به عن جميع الامور
بيوم ليس من هذا الزمان

الحزازدي : ليس للشعلب حظٌ في غزالٍ عند ذئبٍ
 المتوكل : لا أعدمُ الذمَّ حين أُخطي وليس لي في الصواب حمدٌ
 ابن الرومي :
 وليس حصولُ فائدةٍ حصولاً إذا ما أخطأ الغرضَ الحصولُ
 الصنوبري : وتجنُّمُ المكروهِ ليس بضائرٍ ما خلتهُ سبباً الى المحبوبِ
 الموسوي : وسرَّ الفتى حملُ النجادِ وربما رأى حتفه في صفحتي ما تقلدا
 البحتري : والشئ تمنعه تكونُ بفوته أخرى من الشئ الذي تُعطاه
 ونحوه : إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع
 آخر : تعلمتُ فعلَ الدهرِ حتى سبقته فأنساني التاميدُ فعلَ المعلمِ
 آخر : واركُ تشكو الدهرَ تظلمهُ كل امرئٍ عاشرته دهرُ
 ابن نباته : فهو كالشمس بعد هايملاً البد ر وفي قربها محاقُ الهلالِ
 أبو تمام : قد كنت كالسائلِ الايامَ مجتهداً عن ليلةِ القدرِ في شعبانٍ أو رجبِ
 آخر : عيالة عنق الليل من أجل أنه إذا رامَ أمراً قام فيه بنفسه
 آخر : ومن راح ذا حرصٍ وجبنٍ فانه فقيرٌ أتاه الفقرُ من كلِّ جانبِ
 قال قدامة : أصح الاقسام في الشعر فون زهير .

أبيات منقولة من الفارسية :

بعضهم :

ترى الديك فوق السطح في كل ساعة وتنكر إن كان الحمارُ على السطح
 محمد الاموي :
 إذا ما كنت في طرفي كساء ولم يكن الكساء يغتمُ كلَّك
 فلا تتبسطن فيه ولكن على قدرِ الكساءِ فمدَّ رجلُك
 وقال : وما ليس يشبه أربابه فلا شك في أنه من سرق

وقال : وحق لمن قد صحَّ تمييزُ عقله
آخر : فانظر لذاك فليس يعلم كل ما
ابن طباطبا :

مثلي كبائع طشته بشاربه
لما تملأ ظل في غشيانه
فدعوا بطشت كي يقي فقال مه

ربعة الرقي :

فأنت كذئب السوء اذ قال مرة
أأنت التي في كل قول سببتني ؟
فقلت : ولدت العام بل رمت غدره

طريح : واذا استوت للنمل أجنحة
بعضهم : وقد خرق الاشواق شعبان مرقو
وقال : لا يطم الأشفى مضر كفه
وقال : لا تقصدن كل دخان ترى

آخر : ومن يروم نزول البئر عن غرض
آخر : من لسعته حية مرة

آخر : إذا سقط الجدار ولم يغبر

آخر : كدود نشا في الخل ليس ببارح

آخر : ما رسول الليث إلا عنقه

مثل كل ذي صناعة بصناعته :

سأل الرشيد بختيشوع عن حرب شاهدا فقال : لقيناهم في صحن مقدار البيارستان ، فما كانت
مقدار ما يختلف الرجل مقعدين ، حتى صيراهم في اضيق من الخنقة ، ثم قتلناهم بموضع ما سقط الا

على كل رجل . سئل جعفر الحياط عن حرب فقال : لقيناهم في صحن مقدار الطيلسان ، فما كانت مقدار ما يخييط الرجل درزاً حتى تركناهم في أضيّق من الحربان ، ثم قاتلناهم فلو طرحت ابرة ما وقعت الا على زر رجل . وسئل معلم فقال : لقيناهم في صحن مقدار الكتاب ، فما لبثوا الا مقدار ما يقرأ فتي مقدار عشر حتى تركناهم في اضيّق من الرّم ، فقتلناهم في اقل ما يكتب صبي لوحين .

بعضهم : مشقّ الحبّ في فؤاديّ لوحين فأغرى جوانحي بالتلاقي

قيل لجارية عربية : بم تعرفين الصبح ؟ قالت : اذا برد الحلى . وقيل ذلك لنبطية فقالت : اذا جاءني الغائط .

معارضات :

عرضت جارية على المهدي فقال لبشار : امتحنها . فقال :

أحمدُ اللهَ كثيراً

فقالت :

حين صيرتَ ضريرا

فقال : اشتر الملعونة فانها حاذقة . عارض أبو العنيس البحتري في قوله :

من أيّ ثغرٍ تبتسمُ

فقال :

من أيّ سلاحٍ تلتقمُ وبأيّ كفٍ تلتطمُ ؟

أدخلت رأسك في الحرم

فولى البحتري ، فقال أبو العنيس : وعلمتُ أنّك تنهزم

قال ميمون بن مهران : رأيت البارزي وحاله متماسكة فسألته فقال : كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال : لست أقبل الا من قال مثل قول البحتري :

لو أنّ مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعيه لسعى اليك المنبرُ

فرجعت الى دارى وأتيتك فقلت : قد أتيتك بأحسن مما قال البحتري في المتوكل :

ولو أنّ بردَ المصطفى اذلبسته يظن لظنّ البردُ انك صاحبه

وقال وقد أعطيتَه ولبسته : نعم هذه أعطافه ومناكبُه

فقال : ارجع الى منزلك وافعل ما أمرك به ، فبعث الي سبعة آلاف دينار وقال : ادخر هذه للحوادث بعدي ولك الجراية والكفاية ما دمت حياً . قال : وهذه حالة شبيهة :

كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

وكان بشار يعطي أبا الشمق في كل سنة مائتي درهم فأثابه سنة فقال : هات جزيتك . فقال : أو جزية هي ؟ قال : هو ما تسع . فقال بشار له : لأهجنوك . فقال أبو الشمق :

اني اذا ما شاعرٌ هجائيهِ ولجُ في القولِ له لسانيه

بشار يا بشار . فقام بشار ، وامسك فيه وعلم أنه يكملها بقوله : يا ابن الزانية ، وقال : لا يسمعن هذا منك أحد ، ودونك الدراهم . وروى انه اتاه مرة فامتنع من إعطائه ، فقال : قد سمعت الصبيان يقولون :

إن بشاراً لدينا مثل تيسٍ في سفينة

فرفع مصلاه عن دراهم وقال له : خذ هذه ولا تكن راوية للصبيان . اجتمع ثلاثة بجانب غدير يقال له بطيائاً فقال احدهم :

نلنا لذيذَ العيش في بطيائاً

فقال الآخر : وقد حثنا القدح احتشائاً

فارتج على الثالث فقال : وأم عمرو طالق ثلاثاً

فقال له في ذلك فقال : جلست على طريق القافية

ودخل الغالي على أبي عباد الوزير وهو عليل فأنشده :

حالفك الفضل والكمال والبذل والجاه والنوال

فقال : حالفني السقم والسعال ونقرس ما إن له زوال

وقال بعضهم : مررت بجارية ذات جمال فأنشدتها :

ويح نفسي وكيف لي أن أنيك التي أرى ؟

فقلت : ذاك شيء يبيحه في الوري كل من يرى

هو للضيف عندنا أول الزاد والقرى

قال الجواز : دخلت على الرشيد وبين يديه طبق فيه ورد فقال : قل في هذا شيئاً فقلت :

كأنه خدّ محبوبٍ يقبله فم الحبيب وقد أبدى به خجلاً

فقالت جارية على رأسه : ألا قلت :

كأنه لونٌ خدي حين تدفعني يدُ الرشيدِ لأمرٍ يوجبُ الغسلا ؟

فضحك وقال : قومي لننظر . قصد اعرابي المأمون فقال : قد قلت شعراً . فقال : انشده . فأنشد :

حيالكُ ربَّ الناسِ حيَّاكُ إذ يجمالُ الوجهُ رداكا

بغداد من نورِكَ قد أشرقتُ وأورقَ العودُ يحدواكا

فأطرق المأمون ساعة ثم أنشد :

حيالكُ ربُّ الناسِ حيَّاكُ إن الذي آملت أخطاك

أتيت شخصاً كيسه قد خلا ولو حوى شيئاً لاعطاكا

فقال : يا امير المؤمنين ان بيع الشعر بالشعر ربا فاجعل بينهما محلاً ، فضحك وأمر له بال .
وقيل : من أحسن شعر القدماء قول عبيد :

الليلُ ليلٌ والنهارُ نهارُ

فأنشد ماجن ذلك فقال :

القرعُ قرعٌ والخيارُ خيارُ والدبُّ دبُّ لمارُ لمارُ

المرجع قوم عند رجل فلم يحضره شيء فرهن قطيفته ولما قعدوا للشرب غنى المغني :

أترى الذين تحملوا جنوا

فقال صاحب البيت : أما أنا فقطيفتي رهنُ

فلا أدري أجنوا أم لا فاستغربوا ضحكاً وخلصوا قطيفته .

كلمات مجانين :

خرف النمر بن تولب فكان هجيراًه : أصبحوا الضيف اغبقوا الراكب . وخرفت امرأة فكان هجيراًها : زوجوني زوجوني . فقال عمر لاصحابها : ما لهج به اخو عكل خير بما لهجت به صاحبكم . كان سكران يمر بشيراز فتلقيه ابن ممشاد المعدل فأخذ السكران بأيره وقال : أيترك القاضي أن ادخل هذا في بنته ؟ فقال : ان احتاج الى ختن وارفضاك فنعم . ومزق بجنون ثوب رجل وقال : علوان الرفاء يرده كما كان . وكان بهلول يتشيع فقال اسحاق الكندي : سكر الله في الشيعة مثلك ا وكان يعني بقيراط وفسكت بدائي ، وكان جيد القفا وكان يعيث به كل من يمر ، فحشا

فقاه بالعذرة وجلس على قارعة الطريق ، فكل من صفعه يقول له شم يدك . وبعث الرشيد الى بهلول فأحضره وأجلسه في صحن الدار ، وام جعفر تراه من حيث لا يراها ، وعيسى بن جعفر جالس فقال الرشيد : يا بهلول عدت لنا المجانين . فقال : أولهم أنا . قال : هيه . قال : وهذه وأشار الى موضع أم جعفر . فقال له عيسى : يا ابن اللئناء تقول هذا لاختي . فقال بهلول : وأنت الثالث يا صاحب العريضة ! فقال الرشيد : أخرجوه . فقال : وانت الرابع ! وعدا عيناوة يوماً بين يدي الصبيان فدخل داراً وصعد سطحها وأشرف على الصبيان وقال : من اين ابلاني الله بكم ؟ فقال له رجل في الدار : ارجهم بالحجارة . فقال : اخاف ان رجعوا الى آبائهم يقولوا انه بدا يحرك يديه فيأخذوني فيغلوني ويقيدونني . واخذ الطائف مجنوناً فأمر به الى الحبس فقال : اني حلفت ان لا أحبس عن منزلي ، فضحك منه وأطلقه . وأخذ اعرابي ادعوا انه سكران فقال الوالي : استنكها الحيت فلم يشبوا رائحة ، فقال : قيثوه . فقال : تضمن عشائي أصلحك الله .

حكم مجانين :

وعظ بهلول الرشيد وهو متوجه الى الحج فقال : ما هكذا حيج رسول الله ﷺ ، ثم قال له : هل لك في جائزة تقضي بها دينك . فقال : الدين لا يقضى بالدين أي ما تعطيني ليس هو لك . ونظر بهلول الى مجنون يوم العيد وهو يقول : يا أيها الناس اني رسول الله اليكم . فلطمه بهلول على وجهه وقال : ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضي اليك وحيه . وعدا مجنون من صبيان ثم دخل داراً وكان ثم رجل له ذؤابتان فقال له : يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجاً على ان تجعل بيننا وبينهم سداً ، فأغلق الباب وأتاه بطبق تمر وقال : كل فأخذ يأكل والصبيان يصيحون ، فقال : ف ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب . كان مجنون تؤذيه الصبيان فقال له رجل : تريد ان أطردهم ؟ فقال : نعم وتنطرد معهم . وقيل لمجنون : فيم يسعى هذا الخلق ؟ قال : فيما لا يجدونه ثم يطلبون الراحة وهي لا تكون في الدنيا . قال الرشيد لبهلول : من أحب الناس اليك ؟ قال : من أشبع بطني . قال : فأنا أشبع بطنك فاحببني . قال : الحب لا يكون نسيئة . استقبلت جعيفران امرأة صبيحة فبادر اليها واعتنقها فاجتمع الناس فضربوه فقال :

علقوا اللحم للبرأ قر على ذروتي عدن
ثم لاموا الحب فيه على خلع الرسن
لو أرادوا عفاة نقبوا وجهه الحسن

ومثل هذه الحكاية وان لم تكن مما نحن فيه ما روي ان ابن زبدان كان عند يحيى بن أكثم يلي عليه ، ففرص خده فغضب فألشأ يقول :

أيا قرأ خمسته فتغضبا وأصبح لي من تيهه متجنباً
إذا كنت للتخميش والعض كارهاً فكن أبداً يا سيدي متنبهاً
ولا تظهر الاصداع للناس فتنةً وتجعل منها فوق خدك عقرباً
فتقتل مشتاقاً وتفتن ناسكاً وتترك قاضي المسلمين معذباً

خوافات على سبيل التهم :

رأى حمدويه الخنث بكان منكر صاحب شرطة فقعد على روثه يريه أنه يخراً فلما دنا منه قام فقال له : ما كنت تفعل ؟ فقال : كنت أخراً فإذا تحته روث . فقال : أتروث هذا ؟ فقال : مالك وهذا كل انسان يخراً ما يريد . قيل لعبدالرحمن القاضي : لم سمي العصفور عصفوراً ؟ قال : لانه عصى وفر . قيل : فالطفش ؟ قال : لانه طفا وشال . جعل سخفاء واحداً منهم على جنازة فمر بهم جعاً فقالوا له : صل على هذا الفقير الغريب . فصلى فلما كبر شرط والتفت اليهم وقال : ان كان على صاحبكم دين فاقضوه فهذا من ضغطة القبر . وقال له ابوه : قنّ هذا الجب فقيره من خارج . فقال : ويحك انما يقير من داخل . فقال اقلبوه . علي بن عبدالعزيز القاضي :

قوم إذا خراؤا خلّوه وانصرفوا أليس ذا كرمأ ناهيك من كرم
وقال : لقيت أبا يحيى عشيةً جئته كريم الحيا ظاهر البشر واقلب
كريم كنصل السيف يهتر للندى كما اهتر ماض للضريبة واقلب
وايز حمار داخل في حر امه ولا تقلبن هذا فليس بو اقلب

قال بعضهم : ركة سفينة من بغداد الى واسط فاذا أنا بشيخ له رواء وهيبة ، وكنا جماعة رفقة كل منا يشتهي مداعة الشيخ ويتحاماه لهيبته ، الى ان بلغنا المقصد فقلت للشيخ : اوصني . فقال : اذا جاءتك الريح فأرسلها رلو بين الركن والمقام . فقلت : زدني ؛ فقال : يا بني اذا ملكت جارية فاستعن بدبرها على قبلها يكن لك منكحان ؛ فقلت : زدني . فقال : يا بني النيك من قدام يضعف الركبتين ، فاياك ان تستعمله في الصيف خاصة ، والنيك بغير بزاق انظف للكف ، ثم قال : نسك بهذه الاربعة تكن لقمان زمانك . قال المبود : سأل رجل فقيهاً . فقال : علمني الخصومة . فقال : انا مستعجل فخذ جملتها : اجعد ما عليك ، وادع ما ليس لك ، واستشهد بشهود غيب ، واخر اليمين الى ان تنظر فيها . كان رجل وامرأته يبولان في الفراش ، فاتفقا ان يتعاقبا في النوم ويحتفظ كل بصاحبه ، فنام الرجل وسهرت المرأة قابضة على متاعه ، فلما هم بالبول نبهته فقام وبال ، ولامت المرأة من بعده فقبض على متاعها فلما همت بالبول كانت تنز من جانب اذا قبض على جانب .

ولى ابو العير ابا العجل وكتب له عهداً نسخته : يا ابا العجل وفقك وسددك وليتك خراج ضياع
الهواء ومساحة الهباء ، وكيل ماء الانهار وعد الثمار ، وصدقات اليوم وكيل الزقوم وقسمة الشوم
بين الهند والروم ، وأجريت لك من الارزاق بغض اهل حمص لاهل العراق ، وامرتك ان يجعل
ديوانك ببرقة ومجاستك بافريقية ، وعيالك بميسان واصطبلك بهمدان ، وخلعت عليك خفي حنين
وقيصاً من دين ، وسراويل من سخنة عين فدر في عملك كل يوم مرتين ، والحمد لله على ما الهننا
فيك فقابلنا بالشكر فيما نوليك . قالت جارية مات ابوها : وأبته واخيلاه ! فقالت لها امرأة : ويلك
ومتى كان له خيل ؟ قالت : كان يريد ان يشتري . ونظر مزيد الى اهل الكوفة وقد اخرجوا
صبيانهم للاستسقاء فقال : لو كان دعاؤهم مستجاباً لما بقي في الارض معلم . اسلم نصراني فقالت امه :
سخت عينك محمد بعد لم يعرفك وعيسى تبرأ منك . وكان اعراي يمدح اميراً فصرط فقال : والله
انه لينطق كل عضو مني بمدح الامير . وقال المأمون لاعراي : ان عددت من جوارحك عشرة اولها
كاف اعطيتك عشرة آلاف درهم فقال : كوع ، كرسوع ، كبذ ، كفل ، كف ، كشع ، كعب ،
كاهل ، كرش . وولى الاعراي فاذا انسان يبول فعاد وقال : كمره ، فأعطاه .

فتاوى على سبيل الحماقة :

قيل لابن مجاهد : ما اول الدخان ؟ قال : الحطب الرطب . وقيل : اين في القرآن الهريسة ؟
قال : بقرة صفراء وفوسها واضربه ببعضها ، وفار التنور ، ولتركن طبقاً عن طبق . ذهب طبري
الى مفت فقال : كنت في صلاتي فيخرج من دبري شيء . فقال : اكان مثل حمصة ؟ قال اكبر . قال :
كبندة ؟ قال : اكبر . قال : كجوزة ؟ قال : اكبر . قال : اراك قد خريت . وقال بعضهم : رأيت
جمالاً بمص يتبع بقرة فقلت : اهذا ولدها ؟ فقالوا : لا بل يتيم في حجرها . مر العتاني بمنصور النعمري
فراه كتيباً فسأله فقال : امرأتى عسرت ولادتها . فقال : اكتب على حرها : هارون . فقال : ما هذا
أنه رأيتني ؟ فقال : اعني قولك في هارون :

إن أخلف القطر لم تخلف مواهبه أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

كان بعض اهل نصيبين شديد الغفلة وكان يسوق عشرة أحمره ، فركب حمراً منها وعددها قرأها
تسعة فنزل وعددها فوجدتها عشرة ، فركب وعددها فوجدتها تسعة ، فقال : امشي واربع حمراً أجود .

بلاغات من لم يختلف للكتاب :

كتب معاوية بن مروان الى الوليد بن عبد الملك : بعث اليك بقطيفة خمر احمر احمر . فكتب اليه :
قد وصلت وانت احمق احمق والسلام . قال ابو القاسم بن بابك الشاعر : انشدني ابن البقراني
لنفسه انت يا ابن شيار انت تحكم في الدين كراير غير فرار ، ولست كالفاضي الذي يتبع العار ،

وامير المؤمنين الطائع اطال الله بقاءه وادام عزه وتأييده وسعادته وكفايته لك مختار . فقلت : لم طولت هذا البيت ؟ فقال : هو خليفة ولا يجوز ان ينقص دعاؤه . قال دعبل : كان لي صديق يقول شعراً فاسداً فقال يوماً :

إن ذا الحبّ شديدٌ ليس ينجيه الفرار
ونجا من كان لا يأمن من ذل المخازي

فقلت هذا لا يجوز فالبيت الاول راء والثاني زاي . فقال : لا تنتقطه . قلت : فالاول مرفوع والثاني مجرور . فقال : انظر الى حماقة اقول له لا تنتقطه وهو يشككه . وقال محمد بن العباس لو كيل : ما حال غلتنا بالاهواز ؟ فقال : اما متاع امير المؤمنين فقام على سوقه ، واما متاع ام جعفر فمستوخ . وقال بعضهم : احتمجت من الخديعتين يعني الاخدعين . كان عبدالله بن عوانة يقول : الحمد لله واصطأفر الله والله فاكبر . وقال : المشي الى بيت الله اعني به الطلاق الثلاث ثلاثين حجة احرار لوجه الله ، وسبيلي حبيس في دواب الله ، فعلت موفقاً ان شاء الله تعالى . وقال رجل للرئيس بن العبيد : اذا رأيت وجهك رأيت الباءة تريد البهاء فقال : اذا وجهي سقنقور . انشد عبدالله بن فضالويه :

يومُ القيامةِ يومٌ لا دواءَ له الا الطلاءُ والا الطيبُ والطربُ

فقال له : ويلك انما هو يوم الحجامة . فقال : اعذروني فاني لا اعرف النحو . ولبعض اهل خراسان :

أنا شذره أنا هذه أنا زين الخطبون
ولنا باب اش هشت كربه بيبرمون
ولنا رهوذة كل يوم دهمون
يحملوه كل يوم ذي سوى ما يطبخون

وقال :
ولنا برج حمام كان جدّي قد بني
فيه بيض وحمام ودجاج ورنا
أحسنّت والله أُمّي حين جاءت بأنا

وقال رجل لاعين الطيب : اني لاجد في بطني وجعاً لا أدري ما هو . قال : فخذ ايش هو واجعل فيه ما اسمه ودقه بقول انت .

لعب الاعراب :

البقيري : وهو جمع تراب يقطع نصفين . ويقال : خذ أيها شئت . وعظيم وضاح : عظم يرمي به احد الفريقين فمن وجده من الفريقين ركب أصحابه الفريق الآخر من الموضع الذي وجد فيه الى الموضع الذي رموا به . والخطيرة ان يرمي احد الفريقين بمخراق من خلفه ، فان عجزوا عن اخذه رموا به اليهم فان اخذوه ركبوه . والدارة التي يقال لها الخراج . والشبحة التي يقال لها نجو بالفارسية . ولعبة الضب ان يصور الضب ثم يحول احدهم وجهه فيضع يده على موضع فيقول عين الضب او ذنبه او كذا فان أخطأ ركب هو واصحابه ، وان أصاب حول وجهه فيصير هو السائل .

الفهرس

الحد الثاني عشر

في الاخوانيات

الحد الثالث عشر

٣٩

في الغزل وما يتعلق به

ما جاء في أوصاف الهوى وأحوال العشاق

١٠٥

مما جاء في إبداء الهوى وإخفائه

١٠٩

مما جاء في مراسلة الحبيب ومكاتبته

١٢٦

مما جاء في الطيف

١٢٨

مما جاء في السلو

١٣١

مما جاء في فنون مختلفة من الغزل

١٣٤

الحد الرابع عشر

في الشجاعة وما يتعلق بها

١٥٠

مما جاء في التهديد

١٥٤

مما جاء في نقل الاسلحة والمتسلحة

١٨٢

مما جاء في طلب الثار والدية والرخصة في الاقتصاص

١٧٦

مما جاء في التحذير من الحرب وطلب الصلح

١٨٩

مما جاء في التلصص وما يجري مجراه

٩٤

مما جاء في الحبس والقيد والضرب وغيرها

الحد الخامس عشر

٢٠٠

في التزويج والازواج والطلاق والعفة والتدبير

٢١١

مما جاء في قلة الصداق وكثرته

٢٢٧

مما جاء في العفة

٢٣٢

مما جاء في القبرة والتدبير

الحد السادس عشر

٢٤٢

في المجون والسخف

٢٥٩

مما جاء في السواتين والجماع

٢٧٣

مما جاء في السحق والمساخقات

الحد السابع عشر

٢٨١

في خلق الانسان

٣١١

مما جاء في مقابح خلق النسوة

٣٣٦

مما جاء في الاسماء والكنى والالقباب

فهرس الجزء الرابع

صفحة	صفحة	صفحة
وما جاء في الربيع والحريف والازاهير	٥٦٧	الحلء الثامن عشر
والاشجار والنبات	٥٩٢	في الملابس والطيب
وما جاء في الامكنة والابنية	٦٠٨	وما جاء في آلات الدار
وما جاء في المفازة	٦١١	الحلء التاسع عشر
. . . التغرب	٦٢٢	في ذم الدنيا ونوبها
. . . النيران	٦٢٧	الحلء العشرون
الحلء الثالث والعشرون	٦٢٨	في الديانات والعبادات
في الملك والجن	٦٣٣	وما جاء في المذاهب المختلفة
وما جاء في ابليس والجن	٦٣٣	. . . الانبياء والمتنبئين
الحلء الرابع والعشرون	٦٣٥	. . . مبدأ القرآن ونزوله
في الحيوانات	٦٣٥	. . . العبادات
فما جاء في الحيل والبغال والخيول	٦٣٥	. . . الصلاة
. . . فضل الفرس	٦٣٥	باب الاذان
وما جاء في الغنم	٦٣٥	الزكاة
. . . الوحشيات	٦٣٥	وما جاء في الصوم
. . . الطيور جميعها	٦٣٥	. . . الحج والعمرة
. . . الموام والحشرات	٦٣٥	. . . الادعية
. . . احوال الحيوانات وطبائعها	٦٣٥	. . . فضائل اعيان الصحابة
. . . الصيد والذبائح	٦٣٥	الحلء الحادي والعشرون
الحلء الخامس والعشرون	٦٣٥	في الموت واحواله
في فنون مختلفة	٦٣٥	وما جاء في الغيوم والصبر والتعازي والمرائي
ذكر خصال معدودة	٦٣٥	الحلء الثاني والعشرون
		في السماء والازمنة والامكنة والنبات والاشجار والثيران
		فما جاء في وصف الملوك والسماء والنجوم
		وما جاء في الحر والبرد والرياح والسحاب
		والامطار والمياه وما يتعلق بذلك

MUHADARAT AL-UDABĀ
BY
ARRAGHEB AL-ASFAHANI

VOL. II

DAR MAKTABAT AL-HAYAT
BEIRUT—LEBANON